

قال الرب: "مَجَّاناً أَخَذْتُمْ، مَجَّاناً أَعْطُوا"

(متى: 8/10)

ونحن، في حرصنا المطلق على نعمة الصُوفانيَّة  
وفي محبتنا لأمننا السيدة العذراء،  
وجدنا مضطرين للإعلان بأن هذا الكتاب  
يُوزَع مَجَّاناً دون أيِّ مقابل، أيّاً كان نوعه

# الصُّوفَانِيَّة

خلال خمسة وعشرين عاماً

1982 - 2007

الجزء الأول

الأب الياس زحلاوي

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

2008

ترخيص رقم /99916/ تاريخ 2008/8/14

ثلاثة أجزاء

تنفيذ: دار المجد للطباعة والنشر والخدمات الطباعية

محمد إنصاف طرابلسي

دمشق - درويشية

هاتف: 2245855 - 2214265

بريد إلكتروني: [almajd11tr@homail.com](mailto:almajd11tr@homail.com)



**سيده الصوفانية**  
**ينبوع الزيت المقدس**



صورتان لسيدة الصوفانية الأولى في بدايات ظهور الزيت والثانية التقطت  
عندما انسكب الزيت من الأيقونة لأخر مرة فجر عيد الفصح عام 2001



انسكاب الزيت من الأيقونة لآخر مرة فجر عيد الفصح عام 2001

بركة من قداسة البطريرك

## مار اغناطيوس زكا الأول عيواص

حضرة عزيزنا الروحي الفاضل الأب الياس زحلاوي المحترم

بعد إهداء البركة الرسولية والدعاء:

يسعدنا أنكم أنهيتم كتابكم الجديد حول الصوفانية، كما يسعدنا أن نلبي طلبكم في تقديمه للقراء.

نودّ، أولاً، أن نرفع صلاة شكر للرب الإله، لأنه له المجد منحكم، على الرغم مما اعترى صحتكم، القدرة على وضع هذا الكتاب النفيس، فقد تبين لنا أنه وثيقة هامة وحاسمة، استنطقتم بها مئات الشهود، من دمشق والعالم، من مسؤولين كنسيين، فيهم بطاركة وسفراء بابويون وأساقفة وكهنة وراهبات، ومن أطباء وعلماء، على اختلاف اختصاصاتهم وجنسياتهم، ومن مثقفين وصحفيين وأناس عاديين. أجل، استنطقتم كلهم عبر مئات الشهادات التي كتبوها ومهروها بتواقيعهم. وهي كلها محفوظة لديك في حرز أمين.

نودّ، ثانياً، أن نهنئكم لهذا الجهد الموثق، الذي يراه من عرفكم، في منطلق حياتكم الكهنوتية، الملتزمة بحب موحد لله والإنسان معاً، كما هو يأتي في منطلق التزامكم الثابت والصريح، بوصفكم شاهداً لحدث إلهي، بدا للكثيرين في الشرق العربي وفي العالم، سحابة حقبة طويلة، غريباً، بل مشبوهاً. إلا أنه في حقيقته الصارخة ينسجم، بوقائعه ورسائله، انسجاماً مدهشاً مع حدث المسيحية الأكبر، أعني به سر التجسد، وما رافقه من معجزات بيّنة، لم تنقطع من أيام الرب يسوع في فلسطين، حتى اليوم.

وثالثاً، نحن نرى من جهتنا، أنّ حدث الصوفانية، بما حمله من إشارات خارقة ومتكررة، ورسائل عميقة وشاملة، وصلاة دائمة، ومجانية قاطعة، ينهض من الشرق، منارة قوية يريد بها من أحدثها، أن يصبّ مسيرة بشرية استقوت بعلمها، فأضاعت وجهتها الصحيحة، وأطلقت العنان لمختلف شهواتها، فأنحدرت إلى درك يهدّد مصير البشرية برمته، كما هي تصوب مسيرة كنيسة استسلمت، بكافة تسمياتها، لانقساماتها، ففقدت الكثير الكثير من زخمها الروحي والإنساني.

وأخيراً، ثمة بُعد في هذا الحدث التاريخي، حدث الصوفانية، لايسعنا إلا أن نشير إليه بامتنان لله كبير، إنَّه البعد المدهش في اختيار السيد المسيح والسيدة العذراء، بلداً عربياً، هو سورية، يظهران فيه ظهوراً مدعوماً بمعجزات بينات، بلداً عربياً ينطقان فيها، لأول مرة في التاريخ، بلغة عربية، محكية وفصحى معاً، يحملانها رسائل عامة، روحية ومسيحية وإنسانية، صريحة بقدر ما هي واضحة، تعني كل إنسان والإنسانية جمعاء. كل ذلك في زمن يكاد يفقد فيه كل عربي والعرب مجتمعين، كل احترام وكل قيمة.

إنّ لفي ذلك، ما يدعونا، نحن أبناء المسيحية في الشرق العربي، لتجذير حضورنا، إيماناً ومحبةً وعملاً، في شرق عربي وإسلامي، يصرُّ الرب على البقاء فيه ويدعونا للحفاظ عليه، فيما هو يوجه منه نداه الصريح إلى البشرية كلها، كي تعود إلى الله، لتستعيد ذاتها.

نبارك لكم، أيها العزيز الروحي الحبيب، بهذا العمل. وإننا، إذ نكرر لكم محبتنا وثقتنا، نمنحكم بركتنا الأبوية، والنعمة معكم.

إغناطيوس زكا الأول عيواص

بطريرك انطاكية وسائر المشرق

الرئيس الأعلى للكنيسة السريانية الأرثوذكسية

في العالم أجمع



## تقديم

### أديب مصلح

قبل أن يغادر يسوع أرضنا التي تجسّد فيها، خُلف لنا إرثاً، أعلى كنز لديه، أمّه، وكان قد لمس، في عرس قانا، لهفتها على المحتاجين، عندما همست في أذنه "نفدت خمرتهم"، فحملته على إجراء أولى معجزاته، وفي الآن عينه أرشدت البشر إلى درب الخلاص، بقولها: "نفذوا كل ما يقول لكم"، فتظفروا بما تفتقرون إليه. من خلال تلميذه الحبيب، أعطى يسوع كل مؤمن أمّه، أمّاً، كليّة القدرة لأنها أمّ الله، وكليّة الرأفة لأنها أمّ البشر.

وقد ضرب يوحنا خير مثال في تقبّل العذراء عطيةً، وحرّي بكلّ مسيحي أن يأخذها، أسوةً بيوحنا، إلى خاصّته، بإفساح مكان لائق لها في حياته، وفكره، وقلبه، وبالتنعم بحضورها، وبعقد حوار دائم، وعلاقات روحية وثيقة معها، علاقات حبّ بنويّ حيال خير الأمّهات، بتأمّل كلّ ما يتعلّق بها في الإنجيل، مع الاستعانة بالروح القدس الذي لا يتوانى عن إبراز التحفة التي أبدعها، وملأها نعمةً، وبإيلائها ثقةً مطلقةً، وبالتماس أزرها في كلّ ما يعتور مسيرة حياتنا من عقبات وهواجس. على غرار يوحنا يرى المسيحيون في مريم قلباً رؤوفاً، وطهراً فائقاً، ومثالاً للقداسة كاملاً. يجتذبهم عطفها، وتأثرها بكلّ المآسي البشرية، وتعاطفها مع كلّ ألم؛ يعلمون جدوى وساطتها لدى ابنها، فيضعون بين يديها كلّ همومهم اليوميّة، ومستقبلهم ومستقبل ذويهم، ويلتمسون عونها بلا حدود ولا تحفّظ.

ومثلما كانت في عرس قانا، بقيت مريم، هي هي، في السماء، ساهرةً على احتياجات أبنائها، حريصةً على إنقاذهم من المآزق والمهالك. فلم تقطع، يوماً، صلتها بالأرض. وما انفكت، على كثر العصور، تظهر لكثيرين، في حقب الأزمان والأخطار، فترشد إلى سبل الخلاص. وتواترت ظهوراتها في القرن التاسع عشر، فكان لها محطاتٌ منيرةٌ مؤثّرة، في لورد وفاتيما، وفي سواها، ثمّ اتّسعت رقعة حضورها. فشملت معظم مناطق العمورة، والقارات، شرقاً وغرباً، ولاسيما منذ العقد الثامن من القرن العشرين، ولكأنّها تتحدّى المادّيّة المستشرية، والعلمويّة التي ادّعت القدرة على حلّ جميع المشكلات، والإجابة على كلّ التساؤلات، فأثبتت فشلها الذريع، إذ تكاثرت بؤر الاضطراب في العالم، وتفاقمت الأزمان، وتفشّت الأمراض النفسيّة، والمشاكل الاجتماعيّة، واختلت المعايير، وتاه الدليل، ويات الشكّ هو السائد.

ولطالما حاول الذين يولون العلم ثقةً مطلقةً، وقدرةً كليّةً على تفسير كلِّ مستغلقٍ على الفهم، وعلى حلِّ كلِّ المشاكل المستعصية، حظر مجال الأرض على تدخلِ السماء، وإنكار كلِّ ظاهرةٍ تتمرد على سنن العلم والطبيعة، وتقييد حرّية عمل الخالق في خليقته، وإخضاع القيم العليا لسلطة القيم السفلى. ولكن السماء خيّبت ظنّهم، وأثبتت خلل ادعائهم، بوقائع لا تُدحض.

وكلّما اشتدّت بالبشر الأزمات، اشتدّت بهم الحاجة إلى أمّ هي أمّ الله، وإلى وساطتها الفائقة الجدوى. وكيف لا تسارع أمّ إلى نجدة أبنائها وهي تراهم مهتدين بفقدان نفوسهم، وبتدميرها؟ ولا عجب إن ارتدت رسائلها طابع الاستعجال، والدعوة الملحاح إلى التوبة، والصلاة، والعودة إلى أحضان المخلص، والالتزام بتعاليمه.

إنّ العذراء تهرع إلى انتشار أبنائها من المخاطر المحدقة بهم، وإلى تذكيرهم بالجوهريّ الخالد، الذي أغفلوه، كي يسعوا وراء كلِّ زائف زائل، فتبلّغهم رسائل خلاصيّة، مذكرة بتعاليم الإنجيل التي كان النأي عنها مصدر كلِّ الأوصاب والمنزلقات. والمفارقة تكمن في أنّ ظهورات العذراء، وتدخلاتها قد تكاثرت مع توفّر وسائل التوثيق والاستقصاء، من تصوير وتحليل، وقد بلغ النقد العلمي أشده، وباتت وسائل الإعلام قادرة على نشر أنباء الأحداث في العالم، في أقصر مهلة، وعلى أوسع نطاق.

وكان للأُمّ السماويّة في غروب عام 1982 محطة في دمشق، مهد المسيحيّة، حيث، لألّفي سنة خلت، كان شاول على موعد مع نور يسوع الذي بهره، وصعقه، وقلّبه انقلاباً كلياً، وحوّله من شاول، مضطهد المسيحيين الشرس، إلى بولس، أكثر المبشرين بيسوع اندفاعاً، وغيره، وجرأة، وانفتاحاً، وفهماً، وبطولة. في دمشق نال عماد الروح القدس، فانفتحت عيناه، وهبّ إنساناً جديداً.

ومما يؤكّد تأثير الظهورات، أيضاً، الرؤيا التي خطرت لبطرس، الذي كان يهودياً حتّى النخاع، وبكلّ أوتار كيانه، فجعلته يشرع أبواب المسيحيّة للأمم، ويخرجها من إطار اليهوديّة، متضافراً مع زميله بولس.

وفي دمشق اختارت العذراء بيتاً متواضعاً في حيّ شعبيّ، وفتاة لا تتمييز إلاّ ببساطتها وعفويّتها، كي تبلّغ رسائل خلاصيّة إلى المنطقة العربيّة، وإلى كلِّ العالم، "الذي عمّ فيه الفساد".

ودعماً لهذه الرسالة، وتأكيداً لها، اثبتت زيت صاف من صور للسيدة العذراء، ومن يدي ميرنا، وأحياناً من وجهها، وعينيها وجبينها، وانفتحت سمات الصلب في يديها،

وقدميها، وجنبها، وجبينها، في أيام معينة من أسبوع الألام، عندما يتفق أن يكون عيد الفصح مشتركاً بين الأورثوذكس والكاثوليك.

وسرعان ما تفضى الزيت المبارك إلى سائر المدن السورية، وإلى بلدان الجوار، وامتد أثره إلى مختلف القارات حاملاً معه أقوال الرب وأمه وبركاتهما.

وها قد انقضى على هذه الظاهرة خمسة وعشرون عاماً، وهي مازالت تنبض حيويةً، وتتفاعل مع نفوس المؤمنين وقلوبهم. ربّما تضاعف تدافع الحشود الذي ميز الأيام الأولى، والذي يرافق، عموماً، كلّ جديد غير مألوف، ولكن الظاهرة اكتسبت عمقاً واتساعاً، وأثمرت صلاةً متواصلةً، يؤدّيها قادمون من كلّ حذب وصوب، وتحولات داخلية، في شتى أرجاء العالم، حيث بات للصوفانية بُورٌ تنضح إيماناً، وعائلةً عالميةً، ومراكز تنشر رسالة الصوفانية. وما أكثر الذين سلكوا "طريق دمشق"، فأصابهم ما أصاب بولس الرسول من انقلاب، ومن حياة جديدة.

الربّ نفسه قال عن الصوفانية: "ما أجمل هذا المكان! فيه سأنشئ ملكي وسلامي". وقد أمسى للصوفانية "إنسانها" المتميز، و"جيلها" الذي سيعلم الأجيال "كلمة الوحدة، والمحبة، والإيمان".

وتبين أنّ رسائل الصوفانية إن هي إلاّ إنجيلٌ يكتب من جديد، هنا والآن، في زماننا، ومن أجل زماننا.

وبفضل الصوفانية أشعت على العالم أنوار الإنجيل من هذا "الشرق الأدنى العربي" الذي كان يكون ميؤوساً منه لولا أنّ العذراء مريم اتخذت منه سكناً لها، كما قال المرحوم الأستاذ أنطون مقدسي.

لقد استخدم الربّ أبسط الأشخاص والوسائل، من أجل مشروع عالمي عظيم، ولم يتوان عن القول لميرنا البسيطة الخجول: "كوني قوية، ولسانك سيفٌ ينطق باسمي". هذه الثمار الطيبة هي دليل مصداقية ظاهرة الصوفانية، فضلاً عن عوامل أساسية قامت عليها هذه الظاهرة، وأهمّها:

- بساطة ميرنا وصدقها، وبعدها عن كلّ رياء أو خداع، وهي التي قال فيها اللاهوتي رينيه لورنتان: إنّها "فوق كلّ الشبهات". وكان الإنجيلي يوحنا قد قال: "من يعمل في الحق يقبل إلى النور".

- المجانية المطلقة، والجاهزية المدهشة، اللتين التزم بهما أصحاب البيت الذي باركته السماء، ففتحوا أبوابه لكلّ طارق، ليلاً نهاراً مضحين براحتهم، وحرّيتهم، وبكلّ خصوصية، بحيث غدت غرف البيت متاحة لاستخدام كلّ زائر،

ومع ذلك لا يُسمع من أصحابه شكوى أو تملل. ولست أظنُّ أن أحداً منّا يرتضي بأن يقتحم عليه أغرابُ بيته، في كلِّ لحظةٍ على هذا النحو.

- تأكيد جميع اللاهوتيين الذين درسوا رسائل الصوفانية أن ما ورد فيها لم يخرج، معنىً ومبنىً، عن نطاق الإنجيل المقدس، والإيمان المسيحي العام، ولا التعليم الكنسي. إنها تذكير بتعاليم الإنجيل يستهدف فتح العيون التي أعمتها غشاوة العالم المادي، والأذان التي أصممتها نداءات الباطل. وهي تأكيدٌ بأن الإنجيل معاصرٌ لزماننا، ودواءٌ لعلله، وإحياءٌ للرجاء في مستقبلٍ قائمٍ على الإيمان والمحبة. ويمكن تلخيص فحوى رسائل الصوفانية بالدعوات التالية:

- العودة إلى الله، وتذكُّره في كلِّ حين، في الشدة والفرح.

- الصلاة المتواترة الملحاح: "صلّوا، صلّوا، صلّوا".

- التبشير بيسوع المخلص.

- المحبة الأخوية المتبادلة التي تفضي إلى الوحدة.

- نبذ الخوف لأنَّ الربَّ وأمه معنا، في كلِّ حين: "لاتخافوا، أنا معكم"، "تابعوا طريقكم وأنا معكم".

- الحرص على وحدة الكنيسة، والعمل بصدقٍ وجدِّ على رأب تمزقها.

- حمل الصليب، بلا خشيةٍ ولا تردد، ونبذ الخوف من أحكام العالم، ومقاومة إغراءاته.

- التماس ملكوت الله، قبل كلِّ شيءٍ.

- التأكيد على مكانة مريم وامتيازاتها الفريدة، بعباراتٍ قويةٍ واضحةٍ قالها يسوع: "هي أمِّي التي ولدتُ منها

من أكرمها أكرمني

ومن نكرها نكرني

ومن طلب منها نال، لأنها أمِّي".

- حدس الشعب الذي لمس بدهياً إصبع الله في ظاهرة الصوفانية، وتأكد من ذلك، يوماً إثر يوم، مع كَرِّ السنين. وحدس المؤمن هو، غالباً أصدق من تحليل العلماء.

صحيحٌ أن على السلطات الرسمية التزام الحيطه في ظواهر كهذه، وألاً تتسرّع في إصدار حكمها فيها ما لم يثبت زيفها. ولكن عندما تكون الرسائل التي تأتي بها هذه الظهورات سائرةً في نهج عقيدة الكنيسة، فعلى الكنيسة أن ترحب بها، وألاً "تطفئ الروح"، وأن تأخذ بكلِّ ما هو فيها جيِّدٌ وبنّاء.

يروى الأب لورنتان في هذا السياق أنّ كاهناً كان يعتزم تأسيس جماعة تحيا رسالة "مديوغوري". واذ أخذ يتساءل هل يحقّ له ذلك، والكنيسة لم تعترف بعد بظهورات مديوغوري، استشار الكردينال جوزف راتسنغر الذي أصبح البابا الحالي بينديكتس السادس عشر، فأجابه الكردينال:

"دعك من الوقائع، فالاهتمام بها هو من شأننا، واهتمّ أنت بثمار الظاهرة".

- احتضان كاهنين مشهود لهما بالاستقامة، والعلم، والحنكة، لظاهرة الصوفانية ورسالتها هما الأب الياس زحلاوي، والمرحوم الأب يوسف معلولي، اللذين واكبا الحدث منذ بدئه، وسجلاً بدقّة وأمانة كلّ تطوّراته، وحالاً، بحرصهما على نظافة التعامل معه، دون كلّ انحراف، قد يكون له عليه أثرٌ وبيلٌ.

فمنذ مستهلّ ظاهرة الصوفانية خصّت السيّدة العذراء الأب زحلاوي برسالة قالت له فيها: "ابني الياس، تابع عملك في نشر الإيمان... أنت رسولٌ...". وقد رأى في هذه الرسالة تكليفاً بحمل رسالة الصوفانية إلى كلّ مكان في العالم، وعدّ هذا التكليف شرفاً سنياً، استجابت له نفسه المضطربة غيراً رسوليةً، استجابةً سخيةً لا تحفّظ فيها. ولقد استمرّ في نشر الإيمان بوعظه، ومحاضراته، وكتاباته، ومثاله الضدّ، مثال الكاهن الرسول، الزاهد، النظيف، الجريء، "الملتهم"، الذي لا يرضن بذاته، وحياته، وشيء من راحته ووقته، في سبيل الرسالة. وإن التمس يسوع، في الصوفانية: "أبنائي أعطيتكم وقتي كلّهُ، أعطوني جزءاً من وقتكم"، فالأب زحلاوي أعطى الربّ وقته كلّهُ، ولم يحتفظ منه لنفسه بثانية واحدة.

وهو، منذ بدايات الظاهرة، ما انفكّ يجوب العالم، شرقاً وغرباً، حاملاً رسالة الصوفانية في قلبه وفكره، يهزّ الضمائر الغافية، يقول لللامباليين: "تعالوا، وانظروا، اطّلوا وقرّروا"، والذين لم يطلّوا، بعد، يطلّهم ويزودهم بالوثائق، فمنهم من يؤمنون ويندفعون، ومنهم من يرفضون الإيمان عن سابق تصميم، بسبب رفضهم المبدئيّ لكلّ ما يذوق الطبيعة والذي يواجهونه بعداءٍ سافرٍ شرسٍ. فكما حدث، في أيام يسوع، هناك من أعطوا عيوناً ولكنهم يرفضون الرؤية، ومن أعطوا آذاناً، ولكنهم سدّوها لكيلا يسمعوا بشرى الخلاص.

فلعلّ زيت الصوفانية يزيل الصدأ والجفاف عن القلوب والأذهان المعطّلة، ويشيع فيها الليونة والحياة، فيدفع إلى الإيمان من يخافون منه، ويبعث الدفاء والنضارة في من تبلّد إيمانهم. ولعلّ جهود الأب زحلاوي المباركة تسهم في تعميم رسالة الصوفانية، والانتفاع بنعمها.

أحداث الصوفانية الفريدة كانت جديرةً بأن توثق، وتخلد، وقد تصدى رسول الصوفانية، الأب زحلاوي، لهذه المهمة، بجدارة، فأصدر، عام 1991، كتاباً مستفيضاً بعنوان "الصوفانية (1982-1990) دون فيه، بدقة، وأمانة، وبساطة، أحداث هذه الحقبة. وقد ألحق الأستاذ المرحوم أنطون مقدسي، هذا الكتاب بتأملات مستفيضة، بأسلوبه المنقطع النظير... وقد عُرف بالكتاب الأزرق نظراً للون غلافه، ووُزعت منه ألوف النسخ مجاناً، بفضل متبرّع كريم، ثم قام الأب زحلاوي نفسه بترجمته إلى الفرنسية، استجابةً لطلب غربيين كثر، ثم ترجمه آخرون إلى لغات أخرى.

وكان الأب زحلاوي قد ختم الكتاب المذكور بقوله: "تلك هي، إذن، شهادتي، وستعقبها شهادات الكثيرين، في مجلدٍ لاحق".

وها هو الآن يضي بوعده، ولكن ليس في مجلدٍ واحد، لأنَّ مجلداً واحداً لا يتسع لآلاف الشهادات التي أدلت بها "سحابة من الشهود" من كلِّ طيف ومكان: بطاركة، وأساقفة، وقاصدين رسوليين، وكهنة وراهبات وعلمانيين، من شتى القارات التي تنامت إليها أنباء الصوفانية، وتفضى إلى قلوب أبنائها تأثير الزيت المقدس، وكلها تنطق بأيات الله، وبنعمه من خلال الصوفانية.

هذا الكتاب هو ملخص حصاد ربع قرن من مواهب الصوفانية، وارث ثمين في تاريخ الكنيسة. وإننا لنسأل الله أن يطيل عمر الأب زحلاوي، ويهبه دوام الديناميكية والقوة كي يتحف العالم بمزيد من حصاد الصوفانية، فنحن نشارك رأي الكاهن الغربي المرتد عن البروتستانتية الذي قال:

"إنني لوثق أن معجزة الصوفانية، ما هي إلا في بدايتها".

## بمثابة مقدمة

### لم هذا الكتاب الجديد؟

في أيلول (سبتمبر) من عام 1990، سلّمت أحد محبّي الصُوفانيّة، ماجد غريب، مخطوط الكتاب الأول، "الصُوفانيّة" (1982-1990)، فسلمّه بدوره إلى "مطبعة الحرية" ببيروت، و طبعه على نفقته، ووزّع منه حتى اليوم (25000) نسخة، في مجانية تامة. وفي سعي منا لاستبعاد أي محاولة للمتاجرة بالكتاب، مهرنا الصفحة الأولى والأخيرة منه، بالعبرة التالية:

قال الرب: "مجاناً أخذتم، مجاناً أعطوا" (متى: 8/10)

ونحن، في حرصنا المطلق على نعمة الصُوفانيّة  
وفي محبتنا لأمننا السيدة العذراء،  
وجدنا مضطرين للإعلان بأن هذا الكتاب  
يُوزّع مجاناً دون أي مقابل، أيّاً كان نوعه

كان الكتاب يضم قسمين: الأول هو شهادتي الشخصية بما أعطيت أن أرى وأسمع وأحيا، في "بيت العذراء"، منذ زيارتي الأولى له، على مضض، مساء الأحد (28) تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1982، حتى (14) أيلول (سبتمبر) عام 1990. والثاني هو تأمل لاهوتي، روعي وثقافي في حدث الصُوفانيّة، للمفكر العربي المسيحي "أنطون المقدسي". والكتاب من القطع الكبير، ويقع في (514) صفحة.

### لماذا أقدمت على طباعته؟

لسببين ليس إلا:

الأول هو الاستجابة لإلحاح العديد من المؤمنين، وعلى رأسهم أستاذي السابق المطران "نيوفيطس إدلبي" الطيب الذكر.

والثاني هو شعوري العميق بالمسؤولية كشاهد، حيال ما أعطيت أن أرى وأسمع وأحيا. ولا يخطر ببال أحد أن يبحث عن سبب ثالث.

إلا أنني كنت، قبل ذلك، قد أطلعت على المخطوط، أربعة من الأصدقاء الثقة، على رأسهم قداسة البطريرك "زكا الأول عيواص"، فيما الثلاثة كانوا من العلمانيين،

وهم "أنطون المقدسي"، و"أديب منصلح"، والمرحوم "جورج بديوي". وتقيّد بأمانة، في طباعة الكتاب، بما كانوا أجمعوا عليه من رأي، دون سابق اتفاق بينهم.

لن أفاجئ أحداً إن أكدت أنّ هذا الكتاب كان له من التأثير والفعل ما فاق كل توقع. إلا أنّ الحقيقة تقتضي الاعتراف أيضاً بأنه قلّمَا زحزح قلة أجمعت حتى اللحظة الراهنة على تشبثها العنيد برفضها المسبق لمعرفة كامل حقيقة الصوفانية، من حيث أحداثها ورسائلها، ومن حيث صلاتها وروحانيتها، ومن حيث دعوتها المسيحية والإنسانية، وانتشارها العالمي، ولا سيما من حيث ثمارها الكثيرة والمتنوعة، الفردية منها والجماعية، الكنسية والإنسانية.

يعرف الذين طالعو الكتاب، أنه كان شهادة شخصية ليس إلا. إلا أنها كانت شهادة تعمّدت أن أرفق جميع وقائعها، بمئات الأسماء من الذين استشهدتهم، من حيث يريدون أو لا يريدون، على ما رويته في مكان وتاريخ حدوثه.

ويطيب لي، على هذا الصعيد، أن أروي حادثة طريفة تعكس دون شك حالة الكثيرين ممن أصروا على الشك أو التشكيك بما رويته.

ذات يوم زارني سيدة لا يجوز لي أن أذكر اسمها، وقالت لي بالحرف الواحد: "أبونا، أخي (فلان) يشكك في ما رويته في الكتاب عن الدكتور "جميل مرجي"، ويؤكد أنّه اختلاق منك! وهو ينشر هذه التهمة بين أصدقائه".

قلت لها: "أرجو أن تسمعي الجواب مباشرة من الدكتور جميل مرجي". و أدت قرص الهاتف على رقم الدكتور "مرجي"، وجاءني صوته مرحباً. رويت له ما نقلت لي السيدة وسألته الإجابة بصوت عال، فقال بالحرف الواحد: "قل للسيدة أن ما جاء عني في الكتاب هو الصدق بعينه".

تعليق السيدة: "كنت أعرف أنّ أخي يكذب، ولكنني كنت أحب أن أسمع بنفسني ما يقول الدكتور "مرجي" بهذا الشأن!"

أما اليوم، فإني، في كتابي الجديد، أترك للشهود وحدهم أن يتكلموا. ولدي منهم من الشهادات المكتوبة التي جمعتها خلال أربعة وعشرين عاماً ونيف، ما يشكل طيفاً واسعاً، مذهلاً بصدقه وتلونه وغناه وقوته، وبمواقع هؤلاء الشهود وانتماءاتهم وأجناسهم وثقافتهم.

هذه الكتلة الكثيفة والواسعة من الشهود، تمثّل الفصل الخامس من الكتاب، وهو بمثابة القلب منه. وقد سبقت له وأعقبته باثني عشر فصلاً، رأيت أنّها تغطي حدث الصوفانية العظيم، بكامل أبعاده، وفي شيء ضروري من الإطالة ولكن دونما تكرار.



إلا أن ما لدينا من وثائق حول ما حدث وما كُتب وسُجِّل وصُوِّر، يتجاوز بحجمه وتنوعه ونوعيته كل توقع. فدعاني كل ذلك إلى إعادة النظر في مخطط نشرها وتعريف الناس بها وقد زادني تصميمًا على إعادة النظر هذه، ما لمست طوال أربع وعشرين سنة ونيف، من تجاهل وعطالة صارخين، حيال هذه الوثائق وما تعنيه، من قبل معظم المسؤولين الكنسيين وسواهم. وكأنِّي بنا، في هذا الشرق، نتقن فن دفن عظام الله والبشر. وتولد لدي الاقتناع التام بأن السنوات القادمة لن تكون، من حيث احتمال الاهتمام بكنوز الصوفانية، أفضل من السنوات السابقة.

فلكي لا تظل هذه الكنوز مدفونة إلى الأبد، قررت بعد أن استشرت ملياً بعض العارفين، من مسؤولين كنسيين وأصدقاء متابعين، أن ألزم نفسي بالمخطط التالي، تاركاً بالطبع الأمر للرب، أولاً وأخيراً، إن أتاني من الصحة والبصر ما يمكنني من تنفيذ هذا المخطط الشامل.

1- **في المرحلة الحالية:** الالتزام الدقيق بما كنت أنوي نشره استناداً إلى ما لدينا من وثائق عامة، ومن شهادات ورسائل وتقارير موجهة بمعظمها إلي شخصياً، بوصفي كاهناً محسوباً على الصوفانية وملتزماً بها. وإني، بهذا الصد، أرجو كل قارئ، لئلا يظن بي ما لست عليه، أن يتذكر إيماني المطلق والصادق، بأني أعتبر نفسي، على صعيد الرسالة، حقاً لا شيء، وأنه ليس لي أي فضل على الإطلاق، في ما أقدمت فيه من مشاهدة وشهادة وعمل وكتابة.

2- **في المرحلة الآتية:** أمران يسيطران على اهتمامي وجهدي:

**الأول:** نشر ما كتب الأب "يوسف معلولي"، وأهم ما كُتب إليه من آلاف مراسليه في العالم، في مؤلف ثان يضم أيضاً بالضرورة ما كتب الأب "بولس فاضل"، إذ هو يشغل حيزاً هاماً وفاعلاً في حياة الصوفانية، من شهادات وتقارير ورسائل، إن في دمشق أو في جولاته التبشيرية مع ميرنا.

**الثاني:** نشر مذكرات ميرنا ونقولاً زوجها، كما هي، متذكراً أبداً ما قال لي المفكر العربي المسيحي، "أنطون المقدسي"، بعد أن طالع مذكرات ميرنا: « أبونا، هذه الوثيقة، بالنسبة إلى الصوفانية، أهم من أية وثيقة أخرى، ولا تتأخروا في نشرها كما هي. »

وسوف يضم أيضاً هذا المؤلف الثالث، مذكرات بعض أقرب الناس إلى ميرنا ونقولاً، كي تكتمل اللوحة الأساسية للصوفانية، بوصفها تدخلاً إلهياً استثنائياً في أرض الشرق، في سورية، وفي دمشق تحديداً.

والجدير بالذكر أن جميع هذه الوثائق قد وُقِّعت بشباب أرمني، أتانا من كندا، هو المهندس "كابي بربريان"، فقام بتصويرها وترتيبها وتسجيلها بأحدث الطرق الإلكترونية، وقد جمعها في قبو له بمدينة "مونتريال"، مع جميع ما لديه من أفلام وتسجيلات تخص الصوفانية، بحيث بات لديه أرشيف خاص وشامل بها. وقد قام بإجراءات التأمين عليها لدى إحدى الشركات الكندية المتخصصة لحفظها، حتى في حال تلف الأصول أو سرقتها أو ضياعها...

كل ذلك دعاني، خلافاً للمألوف، لإدراج فهرس الكتاب في هذه المقدمة الوجيزة، كي يتبين للمطالع، منذ الآن، مخطط الكتاب في حدوده وشموله في آن واحد، في صدق ووضوح.

هوذا الكتاب إذن في فصوله الثلاثة عشر:

• بمثابة مقدمة

الفصل الأول: تعريف شامل وموجز بحدث الصوفانية

الفصل الثاني: المختاران الرئيسان: ميرنا ونقولا

الفصل الثالث: شاهد استثنائي: الأب "يوسف معلولي"

الفصل الرابع: رسائل الصوفانية

الفصل الخامس: الشهود في العالم كنيسةً وشعباً

الفصل السادس: الصوفانية واللاهوت

الفصل السابع: الصوفانية والمثقفون

الفصل الثامن: الصوفانية والأوساط العلمية والطبية

الفصل التاسع: الصوفانية والأشفية

الفصل العاشر: الصوفانية والصحافة

الفصل الحادي عشر: الصوفانية ورسالة التبشير في العالم

الفصل الثاني عشر: الصوفانية والانتشار

الفصل الثالث عشر: الصلاة قلب الصوفانية

• بمثابة خاتمة

ولن قال منذ أُلْفي عام:

" أحمدك، يا أبت، ربّ السماء والأرض، لأنك أخفيت ذلك عن الحكماء

وأصحاب الدهاء، وكشفتها للأطفال " (متى: 11/25)

وقال:

" لقد أحبَّ الله العالم، حتى إنه بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية ... " (يوحنا: 16/3)

وقال:

"هاأننا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر " (متى: 20/28)

وقال في الصوفانية:

" أنا البداية والنهاية

أنا الحق والحرية والسلام ... "

وقال:

" أنا صلبت حباً بكم،

وأريد أن تحملوا وتحملوا صليكم بطوع وصبر ومحبة "

وقال:

" أعطيتكم إشارة لتمجيدى،

تابعوا طريقكم وأنا معكم

والأ أغلقت أبواب السماء في وجوهكم "

ليسوع، الرب المتأنس والمصلوب حباً بالإنسان،

ليسوع، قاهر الموت وحده وكل موت،

ليسوع، الذي في حكمته، خص دمشق بحبين مدهشين،

قديماً يوم صعق شاول من سمائها ...

واليوم، إذ سكن مع أمه القديسة أرضها في حي الصوفانية،

ليسوع الحبيب

كل المجد والحمد.

الأب الياس زحلاوي

دمشق في 2005/2/14

## الفصل الأول

### تعريف شامل وموجز بالحدث

**الصُوفَانِيَّة**: اسم حيّ متواضع في دمشق، يقع خارج السور القديم بالقرب من البوابة المسماة "باب توما".

فيه بيت كانت تقطنه أرملة اسمها "أليس نظور"، ومعها أبنائها الثلاثة: كبيرهم عوض وأسرته - وكان له يومذاك ولدان - والثاني نقولا وعروسه الصبية ميرنا - وكانت يومها في الثامنة عشرة من عمرها - والثالث منير، وكان عازباً. في هذا البيت العربي القديم، صباح السبت (27) تشرين الثاني (نوفمبر) من عام 1982، انسكب الزيت من صورة صغيرة - بقياس (6×8) سنتم - تمثل السيدة العذراء تضم إلى صدرها الطفل يسوع، معروفة باسم "سيدة قازان". كان ذلك بداية حدث انتشر خبره اليوم في مختلف أنحاء العالم.

ما قوام هذا الحدث؟

إنّه حدث ديني ليس بجديد على المسيحيّة، ولكنّه جديد على الشرق، جديد باستمراريته أولاً، وبتعدد وجوهه ثانياً.

#### أولاً- استمرارية الحدث

لهذه الاستمرارية وجهان متكاملان: ظهور الزيت وكثافة الصلاة.

#### 1) ظهور الزيت:

ظهر الزيت أول ما ظهر على يدي ميرنا، وهي تصلي مع بضع سيدات بجوار شقيقة نقولا المريضة، يوم الإثنين (22) تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1982، وكان ظهوره بالطبع مفاجأة لميرنا والسيدات الحاضرات. وكان، في المساء، موضع رفض وسخرية من قبل زوجها نقولا، عندما علم بالخبر.

وتكرر ظهور الزيت يوم الخميس (25)، عندما صلّت ميرنا أمام أمّها المريضة.

وفي كلتا الحالتين، استجابت ميرنا لطلب المريضتين، فدهنت موضع الألم في جسميهما، فكان أن تلاشى الألم وتعافت المريضتان.

إلا أنّ هذا الأمر ظلّ طي الكتمان والعائلتين.

ولكن عندما ظهر الزيت على الأيقونة الصغيرة، تدافع الناس إلى البيت. وكان أول القادمين المطران "بولس بندلي" برفقة كاهنين أرثوذكسيين، هما الأب "جورج أبو زخم" والأب "جورج جيلو". جاء الكثيرون تحذوهم دوافع مختلفة. إلا أن الغالبية خشعت للصلاة. وما زال الناس يأتون من دمشق، من سورية والشرق العربي كله، ثم من مختلف أنحاء العالم. والجميع يصلون في مجانية مطلقة. والبيت، منذ ذلك الحين إلى اليوم، لم يغلق بابه إلا ليلاً. وإن هو طرقت ليلاً، فيفتح على الفور دون أي تملل، وفي مجانية تتحدى جميع الأقاويل والاتهامات.

ثم كان أن ظهر الزيت، بل انسكب أحياناً من مئات صور العذراء - وقد أطلقنا عليها اسم الحارة المتواضعة التي اختارتها سكناً لها، فباتت تعرف باسم "سيدة الصوفانية" - في دمشق وفي العديد من بلدان العالم، مثل لبنان والأردن ومصر والعربية السعودية وفرنسا وبلجيكا وكندا والولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا وناهيتي...

وبدأ من (28) تشرين الأول (أكتوبر) عام 1983، ظهر الزيت على وجه ميرنا ويديها، في حالات من الغياب الكلي عن عالمنا، أسميناها "انخطافات". وفي سياق الانخطافات هذه، أخذ الزيت ينسكب من عيني ميرنا، كلما حدث لها انخطاف قبيح لها فيه أن ترى السيد المسيح، وكان ذلك بدءاً من (31) أيار (مايو) عام 1984.

### ثمة سؤال: هل فحص الزيت؟

أجل فحص الزيت - زيت الأيقونة أولاً - في مخبر مركز البحوث بدمشق، خلال عام 1985، وفي ألمانيا الغربية - الغربية آنذاك - ثم في كل من باريس و روما. أما الزيت المنسكب من عيني ميرنا، فقد أرسله الأب "جان كلود داريكو" الفرنسي، إلى ألمانيا لفحصه، دون الإشارة إلى مصدره، عام 1986، فجاءت النتائج كلها متماثلة:

### إنه زيت زيتون صافٍ مائة بالمائة.

والمعروف أن الزيت في تاريخ الشرق القديم، غني بالرموز: هو رمز النور، والغذاء، والدواء، والسلام والجهاد والمسحة الروحية، وهو في المسيحية رمز الروح القدس.

### **(2) كثافة الصلاة:**

كانت الصلاة في الصوفانية - وما زالت - الركن الأساسي في هذا الحدث. بالطبع جاء الكثيرون بدافع الفضول أو السخرية أو الدهشة أو الإيمان. إلا أن أهم ما حدث، هو أن معظم الناس انتهى بهم الأمر إلى الوقوف خاشعين أمام الأيقونة المقدسة، في صلاة أو في صمت أو في بكاء...

ثم كان أن تبخّرت الدوافع الجانبية، وظلت الصلاة إلى اليوم قائمة ليل نهار، في بساطة وعفوية ومجانية.

وقف المصلون بادئ ذي بدء، مستسلمين لانفعالاتهم وترانيمهم وابتهالاتهم، دون أن يقيموا أي وزن للحياء البشري أو لرأي الناس أو لنظراتهم. كل ما فيهم كان يوحي بأنهم مرتاحون للمثول أمام من يعتبرونها "أمهم"، أيّاً كان انتماؤهم الديني أو الطائفي. فكان لنا، ربما لأول مرة في تاريخ سورية والشرق العربي، مصلى يقف فيه المسيحي - كل مسيحي - وغير المسيحي جنباً إلى جنب، في خشوع وصمت، والكل يصلي وفق ما تعلم الصلاة ودونما حرج.

ثم كان أن انتظمت الصلاة وفق مواعيد محددة، وفي نصوص مكتوبة، مستقاة من الكتب الدينية والطقسية، تتخللها ترانيم معروفة أو ترانيم وضعت من وحي الحدث، بحيث بات المصلون في الصوفانية - وخارجها - يعرفونها ويرددونها بارتياح وفرح. ولم يكن ذلك ليحول دون ارتجالات تتخلل الصلاة الجماعية، وفيها من الابتهاال أو الترانيم ما يرتفع تلقائياً من القلب والحنجرة، سواء كان المرنم أو المصلي، مسيحياً أو غير مسيحي، عربياً أو غير عربي.

ولم تقتصر الصلاة على الحاضرين في "بيت العذراء" - كما أسميناه - بل كانت تشمل جميع العارفين بالصوفانية أو زائريها السابقين وأصدقاءهم، من شتى أنحاء العالم، إذ كانت - وما زالت - تصلنا رسائل كثيرة، توصي بالصلاة من أجل مرسلها أو أصدقائهم، أمام الأيقونة المقدسة، وترجو الحصول على نسخ منها، وعلى قطع صغيرة، من القطن المشعب بالزيت المقدس.

### ثانياً- تعدد وجوه الحدث

يوم انسكب الزيت من صورة العذراء مريم صباح (27) تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1982، من كان يتوقع أن يحدث ما حدث، وكل ما حدث؟ بل من كان يتوقع أن يستمر الحدث و يتشعب طوال كل هذه السنوات، ولما ينته؟ فنحن أمام حدث واحد، ولكن ذو وجوه متعددة ومتكاملة...

### 1) الوجه الأول:

هو الزيت وانسكابه من الصورة، ثم من العديد من الصور، في "بيت العذراء" وخارجه، في دمشق وخارج دمشق... حدث ذلك ومازال. وإنه لتصلنا إلى اليوم بين حين وآخر، شهادات مصورة أو مكتوبة، حول انسكاب الزيت من الصورة أو من يدي ميرنا، في هذا البلد أو ذاك، إبان زيارتها لهذه البلدان.

ثمة انسكاب زيت يستحق الذكر دون سواه، وهو الذي يحدث - ودونما انقطاع! - من أيقونة لسيدة الصُوفانية، في بيت المدعو "داوود حنا" - وهو سوري من الحسكة يقيم في شيكاغو - وذلك منذ صباح (14) تموز (يوليو) عام 1994، حتى اليوم... وقد تحول بيته إلى مزار يؤمّه المؤمنون، في مجانية مطلقة!

## (2) الوجه الثاني:

إنه اختيار الرب لعروس فتية - هي ميرنا - وقد ظهرت لها العذراء مريم مراتٍ متتالية، بدءاً من مساء (15) كانون الأول (ديسمبر) عام 1982.

وثبت هذا الاختيار بمرور الزمن، من خلال أحداث أخرى، كان من أهمها حدوث انخطافات لميرنا رأت خلالها السيدة العذراء أولاً، ثم السيد المسيح، وكان منها أيضاً ظهور الجراح على جسم ميرنا، بدءاً من تاريخ (25) تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1983. وقد اتضح من هذا الاختيار ومن الرسائل التي رافقته وثبته، أن الرب أراد أن يذكرنا بقيمة الزواج المقدسة، في زمان بات يتعرض فيه في الشرق لتصدعات خطيرة، بعد أن انهار كلياً - أو تقريباً - في الغرب.

وإذا نحن ذكرنا قدسية الزواج، فإننا نذكر تلقائياً قدسية العلاقة بين الزوجين من جهة، وقدسية ثمرة هذه العلاقة، نعني بها الطفل - وقد بات هو أيضاً تحت ضغوط المجتمع الاستهلاكي والنظريات الحديثة بشأن الإجهاض وتحديد النسل - الضحية الكبرى والأضعف...

## (3) الوجه الثالث:

هو ظهور العذراء لميرنا خمس مرات، كان أولها ليلة (15) كانون الأول (ديسمبر) عام 1982، وكان ثانيها ليلة (18) كانون الأول (ديسمبر) عام 1982، وثالثها مساء (8) كانون الثاني (يناير) عام 1983، ورابعها مساء (21) شباط (فبراير) عام 1983، وآخرها مساء (24) آذار (مارس) عام 1983.

وقد تكلمت "العذراء مريم" في جميع هذه الظهورات، باستثناء الظهور الأول، إذ قد هربت ميرنا حين شاهدت فجأة أمامها كائناً نورانياً متوهجاً بيتسم لها برقة. وكانت تلك المرة الأولى التي تتكلم فيها السيدة العذراء بالعربية، في تاريخ الشرق كله. وقد استخدمت العربية الفصحى في الظهورين الثاني والأخير، بينما هي استخدمت العربية العامية في الظهورين الثالث والرابع.

أما دور ميرنا في تلك الظهورات الناطقة، فكان دور المتلقي والناقل... فقد تلقت الرسالة الأولى إبان الظهور الثاني، فشاهد الحضور ميرنا تحرك شفيتها، وسمعوها

جيداً، ولكنهم لم يسمعوا الصوت الآخر... وفي الظهور الثالث، كانت ميرنا تبكي وتصرخ "العدرا عم تبكي"... ولكن أحداً لم يسمع الكلمة الوحيدة التي نطقت بها العذراء آنذاك، حيث قالت لميرنا هذه الكلمة فقط: "معليش"... وكان ذلك عشية نقل الأيقونة المقدسة إلى كنيسة الصليب الأرثوذكسية، بأمر من السلطة الكنسية المختصة.

#### 4) الوجه الرابع:

إنَّه وجه الأشفية. والأشفية نوعان: أشفية في الجسد، وأشفية في الروح ونسُميها الاهتداء... أحصينا وعرفنا عدداً من أشفية الجسد. فمنها ما حدث في "بيت العذراء" في الصُوفانية، ومنها ما حدث خارجه. وقد تكون هناك أشفية لم نعرفها. أما أشفية الروح، فقد عرفنا بعضاً منها. ويَعْضُ مَنْ نَعِمَ بها، كان عوناً رائعاً للصُوفانية في مواصلة مسيرتها بمجانبة تامة، عن طريق نشر صورها وطباعة كتبها وتوزيعها مجاناً على نطاق محلي وعالمي واسع... إلا أننا ندع سر القلوب والاهتداء لمن بيده العلم الكامل بكل شيء ويكل إنسان...

تجدر الإشارة إلى أن جميع الذين شفوا - ضمن حدود اطلاعنا - ما زالوا على قيد الحياة، يتمتعون بصحة تامة بالنسبة إلى ما كانوا يشكون منه قبل شفائهم، باستثناء السيدة الصبية "صفاء أبو فارس"، التي توفاهها الله بعد شفائها بسنوات. ولسوف نأتي على موضوع الأشفية في فصل خاص.

#### 5) الوجه الخامس:

نعني به الانخطاف. يوم الجمعة (28) تشرين الأول (أكتوبر) عام 1983، حدث لميرنا أمر جديد تكرر لها خمساً وثلاثين مرة حتى (10) نيسان (أبريل) عام 2004. انسكب الزيت من وجهها وعنقها ويديها، أثناء الصلاة، فحُملت إلى سريرها، وغابت عن العالم الحسي غياباً تاماً، بحيث فقدت بالكلية البصر والسمع والحس. وبدءاً من تاريخ الخميس (31) أيار (مايو) عام 1984 - وكان يوم عيد الصعود - انسكب الزيت من عينيها لأول مرة، قبل أن تفقد حواسها الثلاث.

وقد عرفنا من ميرنا نفسها أنَّها خلال الانخطافات، كانت ترى إمَّا نوراً ساطعاً، وإما العذراء مريم. كما تبين لنا في المرات التي كان ينسكب فيها الزيت من عينيها قبل الانخطاف، أنها كانت ترى الرب يسوع. وكانت العذراء، ثم يسوع يحمّلانها في الغالب رسالة ما. وقد أتت رسائل الانخطافات مكملية لرسائل الظهورات. أما مدة الانخطاف، فكانت تتراوح بين خمس دقائق وساعة ونصف الساعة.



وكانت العذراء مريم ويسوع يكلمان ميرنا باللغة العربية، وكانت لغة يسوع أبداً الفصحى، بينما اعتمدت العذراء تارةً الفصحى وطوراً العامية.

كان الانخطاف يجري على مرأى من جميع الحضور ومسمعهم. وفي معظم الأحيان، كان عدد كبير من الأطباء، من مختلف الاختصاصات والبلدان، يراقبون الحدث، ويصحون ميرنا: عينيها، نبضها، تنفسها، منعكساتها. وكثيراً ما كان بعضهم يُخضعها لاختبارات قاسية، كذلك الطبيب اللبناني الذي فصل الظفر عن اللحم بسكين، في سبابة يدها اليمنى. وكانت كاميرا الفيديو أبداً حاضرة ومصوبة إلى ميرنا تلتقط حركاتها وسكناتها، لا لشيء إلا للتوثيق، وفقط للتوثيق.

وقد حدثت الانخطافات في أمكنة عديدة: معظمها في "بيت العذراء" في الصوفانية، ومنها ما حدث في بلدة "خب" في (3) آذار (مارس) عام 1985، وفي مدينة "الحسكة" السورية في (4) آب (أغسطس) عام 1985، وفي بلدة "معاد" اللبنانية في (22) تموز (يوليو) عام 1987، وفي "لوس أنجلوس" بالولايات المتحدة الأمريكية في (14) آب (أغسطس) عام 1988، و (18) آب (أغسطس) عام 1989، وفي بلدة "براسكات" ببلجيكا في (15) آب (أغسطس) عام 1990.

وفي جميع الانخطافات، كان الناس ينتظرون، في صلاة وهدوء، عودة ميرنا إلى الواقع الأرضي. فكانت ترسم إشارة الصليب على صدرها، ثم تفتح عينيها وتحدّق حولها وفي السقف. وكنا نسألها عما رأت، فتجيبنا على الفور، فندون ما تقول بأمانة. ثم نبلّغه الحضور. وإذا ما بدت لنا بعض الكلمات بالغة الشدة أو تنطوي على شيء من الالتباس، كنا نسأل ميرنا الإصغاء بانتباه إلى ما أملت علينا، ونقرؤه لها أمام الحضور جميعاً، لتصحح ما يجب تصحيحه، إن كان الأمر يستدعي ذلك. والجدير بالذكر أن ميرنا كانت تقول، في معظم الأحيان التي حملها فيها يسوع رسالة ما، قبل أن تملّي علينا الرسالة، كانت تقول - وأحيانا تردد مرتين - هذه العبارة: "ما فهمت شي". فكان نلح عليها لتملي علينا ما سمعت، وما زال صداه يرن في "أذنيها". وكنا فور تلقينا الرسالة وكتابتها بأمانة، نعلنها للناس بحرفيتها.

وقد تبين لنا أيضاً أن النور الداخلي كان يملأ ميرنا، طالما أن الرسالة لم تكن بعد قد أعلنت. فلم تكن ترى شيئاً من العالم الخارجي. وما إن كانت الرسالة تعلن، حتى كانت ميرنا تقول: "هلق عم شوف". ثم كانت تنهض من السرير، وتعود لتقف في وسط الناس لتصلي معهم، مؤمنة عادية بين مؤمنين. وإذا ما سئلت بعد ذلك عن الرسالة التي أملت قبل دقائق، تجيب بصراحة: "ما عم بتذكر شي".

وكان آخر انخطاف لميرنا يوم سبت النور (10) نيسان (أبريل) من عام 2004.

## (6) الوجه السادس:

إنه ظهور الجراح في جسد ميرنا. انفتحت الجراح في يدي ميرنا وقدميها وجنبيها، بعد ظهر يوم الجمعة (25) تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1983، قرابة الساعة الرابعة والنصف. والتأمت التئاماً تاماً قرابة الساعة الحادية عشرة ليلاً. وكان قد سبق انفتاح الجراح هذا المفاجئ، ظهور ندبات حمراء في راحتي يديها وعلى مشط قدميها، قبل ما يقارب الشهر. كما انفتح جرح صغير في جنبها قبل أيام، لم يعلم به سوى الأب "يوسف معلولي".

استدعينا يوم الجمعة (25) تشرين الثاني (نوفمبر) ثمانية أطباء من مختلف الاختصاصات. وقد كتب اثنان منهم شهادتهما الخطية حول ظهور هذه الجراح واختفائها على نحو غير متوقع وسريع.

ثم ظهرت الجراح، بعد ذلك، في جسم ميرنا، خمس مرات، صادفت كلها أيام الخميس العظيم من أسبوع الآلام، في السنوات الخمس التي احتفلت فيها الكنائس المسيحية معاً بعيد الفصح (القيامة). كان ذلك في الأعوام 1984، 1987، 1990، 2001، 2004.

وفي هذه الأعوام الخمسة، ترافق ظهور الجراح بانخفاف حدث لميرنا عام 1984، يوم الجمعة العظيمة، دام ساعة ونصف الساعة. وفي عام 1987، حدث الانخفاف يوم الخميس العظيم بعد ظهور الجراح. وعام 1990 و 2001 و 2004، يوم سبت النور. وقد ترافق انخفاف عام 1990 و 2001 و 2004، بانسكاب الزيت من عيني ميرنا وبرسالة من الرب يسوع.

وتجدر الإشارة إلى أن جراح عام 1987 و 1990 و 2001، سبقها ظهور مفاجئ للجراح في جبين ميرنا. وكان جرحاً واحداً انبجس منه الدم بقوة عام 1987، وكان خمسة جراح في الجبين عام 1990، سال منها الدم بهدوء على مساحة الجبين، وجرحين عام 2001. وأما عام 2004، فلم ينفتح إلا جرح واحد في جنب ميرنا الأيسر. وفي عام 2007، حيث كان عيد الفصح مشتركاً، لم ينفتح أي جرح، إنما الذي حدث هو أن الزيت غمر وجه وعيني ويدي ميرنا مساء سبت النور في نهاية القداس الذي أقيم في الساعة السادسة، إذ كان الجميع ينشدون: "المسيح قام من بين الأموات ووطئ الموت بالموت ووهب الحياة للذين في القبور".

وقد شهد جراح عام 1987 و 1990 أطباء من سورية وخارجها. ففي عام 1987، شهدتها من سورية الجراحان "لويس كوا" و"جورج مسمار"، ومن خارج سورية، طبيبان

فرنسيان، هما "جان كلود انطاكلي" وزوجته "جنفييف". بينما شهد جراح عام 1990، الطبيب الأميركي الجراح "أنطوان منصور"، والطبيب الفرنسي "فيليب لورون"، وهو اختصاصي في الأمراض العصبية. وفي عام 2001، كان الطبيبان الإفرنسي والأميركي متواجدين. وفي عام 2004، كانت هناك بعثة طبية متعددة الاختصاصات من البلدان الاسكندنافية، فضلاً عن طبيبين فرنسيين، هما "فيليب لورون" و"ميشيل داغونو"، وطبيب أميركي هو الدكتور "أنطوان منصور"، وطبيب سوري مقيم في ألمانيا هو الدكتور "رياض حنا"، فضلاً عن أطباء لبنانيين وسوريين.

وقد صورت الجراح كلها. صورت عام 1983 بكاميرا تصوير عادية. في الأعوام 1984 و 1987 و 1990، صورت بالفيديو. وتحولت إلى أفلام نظامية، يرافقها تعليق بالعربية أو الفرنسية أو الإنجليزية أو البولندية أو الروسية. وقد عرض بعضها على الشاشة الصغيرة، الفرنسية والكندية، كما أن هذه الأشرطة طافت وتطوف العالم. أما جراح عام 2001، فقد صورتها أيضاً بعثة خاصة من التلفزيون الدنماركي. وجراح عام 2004، صورها الكثيرون، ولا سيما التلفزيون اللبناني LBC ، كما صورتها البعثة الاسكندنافية.

نشير أخيراً إلى أن الأعوام التي كان المسيحيون يحتفلون فيها بعيد الفصح في زمنين مختلفين، لم يكن يحدث لميرنا أي شيء خارق. كما كانت الأيقونة المقدسة تظل جافة. إلا أن الأيقونة المقدسة ظلت جافة حتى في فصح عام 2004 وفصح عام 2007.

## (7) الوجه السابع: الرسائل

بديهي أن نعتبر الرسائل أهم الوجوه جميعاً في حدث الصوفانية، لأنها تعبر بالكلمة الصريحة عما يريد من هذا الحدث ذاك الذي خلقه، ثم أحاطه ورافقه بشتى العلامات والآيات.

والكلمة تلك جاءت في لغة عربية، فصحي في معظم الأحيان، وعامية أحياناً أخرى. ولكنها لغة واضحة على كل حال.

والجدير بالذكر أنها كانت المرة الأولى في التاريخ، التي تكلم فيها كل من الرب يسوع والعذراء مريم باللغة العربية!!

وما جاء في هذه الرسائل، معنى ومبنى، لم يخرج عن نطاق الإنجيل المقدس والإيمان المسيحي العام، ولا التعليم الكنسي.

بل كان تذكيراً به، ودعوة ملححة للعمل به. سواء في ذلك ما جاء على لسان العذراء مريم، خلال ظهوراتها لميرنا، أو ما جاء على لسان العذراء ويسوع أثناء حالات الانخفاف.

هذه الرسائل يصعب تلخيصها، وهي تستحق إدراجها كاملة، بسبب ما تنطوي عليه من غنى وكثافة، ولذلك رأينا أن نخصها بفصل كامل.

وماذا بعد؟

بعد انحسار الموجة الأولى من الناس، التي حملت إلى البيت، المؤمن والمتفضل والرافض، تحول البيت، بمرور الزمن ويسرعة، إلى "مصلى" ومزار لا يقصده إلا المؤمنون من شتى الديانات والبلدان والطوائف، أو التائبون ... وما زال بيت نظور بيتاً عادياً، ولكنه أصبح بحق كنيسة صغيرة لا تغلق أبوابها طوال النهار، وتفتح ليلاً إن اقتضى الأمر. وكل ذلك في مجانية مطلقة يطيب لنا أن نبرزها.

والمؤمنون يؤمنونه من دمشق، من سورية، من الوطن العربي، ومن البلدان المجاورة، وكذلك من أقاصي الأرض. يؤمنونه زواراً يصلون، أو مراسلين يطلبون بركة الصلاة من أجلهم أو بركة الزيت المقدس. والكثيرون منهم يسألون الله أن يبارك بلدنا ويحفظ لهم فيه أخوة، كانوا بالأمس غرباء، بل ربما أعداءً لهم.

ماذا بعد؟... في انتظار الآتي، هل يسعنا إلا أن نبارك الرب الذي شاء في هذه الأيام الصعبة، أن يخص بمحبته، مرة أخرى مدينة دمشق، كما شاء لها، في ما مضى، أن تحتضن وتطلق إلى العالم أعظم المبشرين به: "بولس" ١٩



مشهد لحي الصوفانية في بداية الظاهرة



صورة كبيرة لسيدة الصوفانية أرسلت من كندا تغطي قسماً من واجهة البيت في الذكرى السنوية



ميرنا تسجل أسماء الأشخاص  
المكتوبة خلف الصور والتي ظهر  
الزيت عليها في شهر تشرين  
الثاني عام 1983



الشاب نبيل المعري حاملاً  
صورته عالياً بعد أن نضح  
منها الزيت - 1983



الأب معلولي يتفحص  
الصور التي ظهر الزيت  
عليها خلال شهر تشرين  
الثاني عام 1983



الأب ديمتري معمر الأرثوذكسي، ينشد أمام الأيقونة العجائبية مع قسم من جوقته



جلوساً: المطران بولس السوقي (سريان أرثوذكس) الأب رينيه فرومون الفرنسي René Fromont  
 وقوفاً: الأب يوسف معلولي - الأب موريس ينّي (مصر) - ميرنا - نقولا - الأب الياس بلدي - الأب ابراهيم غربي (استراليا)



الاحتفال بالذبيحة الإلهية في الصوفانية  
بالذكري السنوية الرابعة عشرة  
ويظهر اللاهوتي الأب رينيه لورنتان  
والأب رينيه فرومون في 1996/11/26



مار بوليكاربوس جيفاسكيزي (سريان أرثوذكس) مطران كيرالا - الهند أثناء زيارته للصوفانية





مشهد من نقل الأيقونة يوم الأحد 9 كانون الثاني 1983 من البيت إلى كنيسة الصليب



عام 2001

يوم الجمعة العظيمة حمل النعش عدد من المؤمنين الأجانب في تطواف بجوار بيت العذراء

## الخميس العظيم 2001



إبان انفتاح الجراح بدت من ميرنا حركات من يدها اليسرى وكأنها تريد أن تقتلع شوكة من رأسها وجبينها



ميرنا تصلي وتدهن بالزيت بعض المرضى



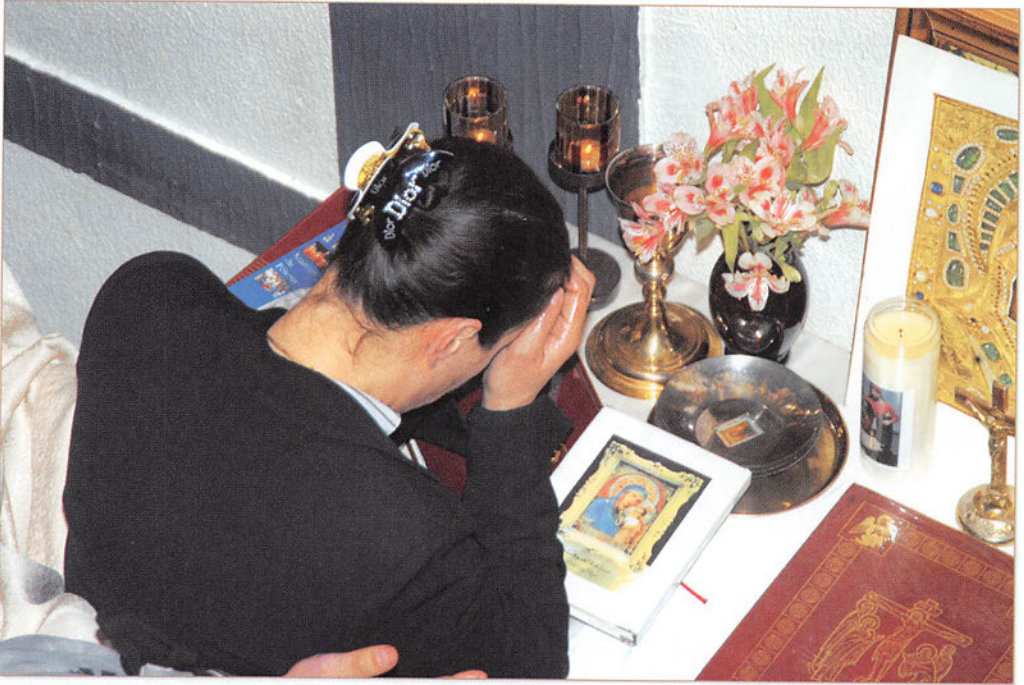
ميرنا تصلي وتدهن بالزيت بعض المرضى



الزيت يغطي يدي ميرنا بتاريخ 1999/1/15



يجتمع المقربون لنيل ما يتبقى منه تحت المحبس عندما تحف يدا ميرنا بعد أن تبارك  
آخر الموجودين مباشرة... مهما كان عددهم



مساء سبت النور عام 2007 ظهر الزيت فجأة على وجه ميرنا وعينيها ويديها إذ كان المؤمنون ينشدون (المسيح قام) في ختام القداس الإلهي



الأب بولس فاضل والسيدة كوليت دوهوك التي نظمت رحلة ميرنا إلى البرتغال عام 1999 حيث التقت الأخت لوسيا التي شهدت ظهورات فاطمة



قداس سبت النور 2007 ويظهر مراسل تلفزيون من البرازيل السيد السيو رامالهو ومراسل تلفزيون قازان في روسيا والسيد غي فورمان من فرنسا، يصورون ظهور الزيت على يدي ميرنا



قداس سبت النور ويبدو الأب الفرنسي جوزيف بينيه Joseph Besnier وفي صدر الصورة السيد روجيه كحيل ويبدو أيضاً السيد ديمتري حافيظوف مستشار محافظ قازان

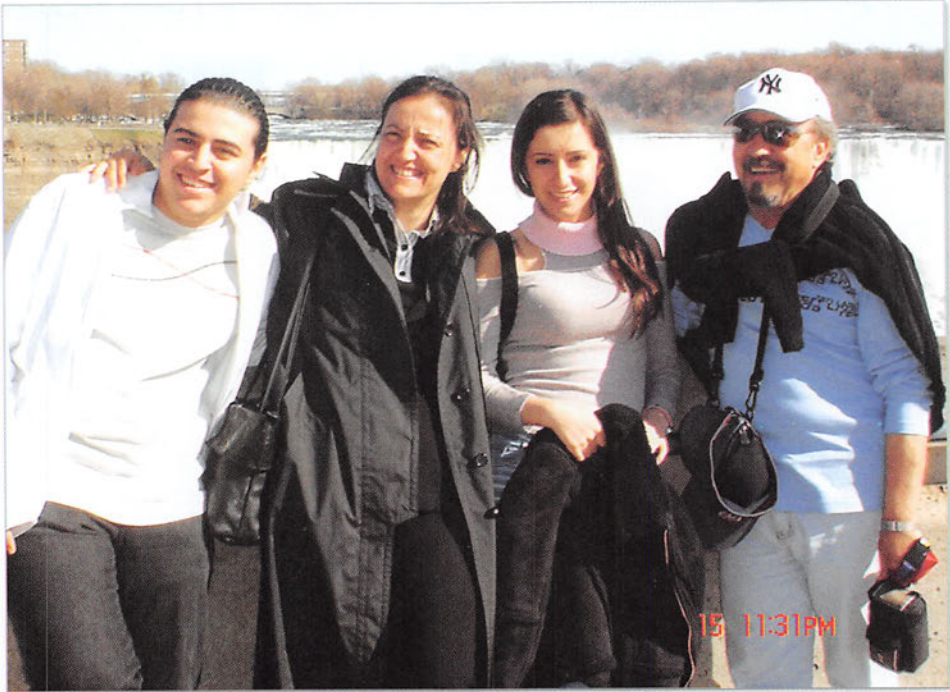


بعد القداس ويبدو نيقولا وميرنا وولداهما ميريام وجان عمانوئيل ومراسل محافظة قازان والسيد ديمتري حافيظوف والمصور باسل حنا





السيد جان الأخرس والسيدة نهى نصور والدا ميرنا والسيدة أليس والدة نقولا



"ما أجمل العائلة التي شعارها الوحدة والمحبة والإيمان، دربها دربي، عونها أُمِّي"

السيد المسيح 2001/11/26

نقولا... ميريام... ميرنا... جان عمانوئيل

## الفصل الثاني

### المختاران الرئيسان - ميرنا ونقولا

#### لم ميرنا؟ ولم نقولا؟

هذان السؤالان تلقائيان وبديهيان... ولكم طُرِحَا ويُطَرِحَان... إلا أن أكثر من طرحهما هما، دون شك، ميرنا ونقولا.

لغيرهما أن يطرحهما من باب السؤال والدهشة.

أما هما فمن حقهما أن يطرحهما من باب الدفاع عن الذات، إن صح التعبير. لأن مثل هذا الاختيار قلب حياتهما رأساً على عقب، ووضعهما أمام خيار أخرجهما من مسار الملايين من الناس ووضعهما في مسار مغاير كلياً، ولكن دون أن يُفقداهما حبهما الزوجي وحياتهما الأسرية. وهو، في آن واحد، جعلهما علامة من علامات الإيمان المسيحي البارزة في نهاية الألفية الثانية ومطلع الألفية الثالثة، في دمشق، وانطلاقاً من دمشق إلى العالم بأسره...

بالطبع، لا يعدم الإنسان المطلع - وأحياناً الجاهل! - تفسيرات وتأويلات وتوقعات وترقبات... تبدأ ولا تنتهي...

إلا أن مفتاح الجواب، في نهاية المطاف، هو بيد من بيده كل شيء: العلم، والقدرة والمصير، ولكن في آلية مذهلة ومحيرة من الاحترام للإنسان، حرية وعقلاً واختياراً وسلوكاً...

إنه بيد الله ... الذي اختار ... ويختار ... وسيختار ...

وقد رأيت من باب التعريف بالحقائق كما جرت، وبالتالي من باب المصادقية الصرف، أن أترك لميرنا ونقولا أن يقولوا لنا، من خلال مقتطفات من مذكراتهما، وباللغة إيها التي وردت فيها، من هما، وكيف عاشا هذا الذي هبط عليهما من عل.

يطيب لي أن أؤكد أنني أترك نص المذكرات كما هو، دون أي تصحيح، على ما فيه من ضعف وركاكة. فالحقيقة الفجة ببديهيتهَا وغرابتهَا، أبلغ من أي لغة أو تأويل أو تحليل.

أنقل إذن بعض الفقرات من مذكرات ميرنا، ثم نقولا.

## 1) جاء في مذكرات ميرنا:

إذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئاً

فافعلوا كل شيء لمجد الله

آمين

بدأت قصتي هذه مع أمي العذراء مريم يوم الإثنين 22-11-1982

وكتبتها يوم الخميس 27-10-1983

" أيها الراضون لا تحكموا عليّ إلا بعد ما أن تسمعوا قصتي "

ماري جان الأخرس

### لمحة عن حياتي:

أنا أدعى ماري بنت جان الأخرس من مواليد بيروت (3) أيار 1964. كنا نقطن في بيروت مدة طويلة تعلمت مع أخواتي في مدرسة البطركية عند الأب أنطوان المعلم ووصلت للصف الثالث الابتدائي ثم جاءنا خبر وفاة والد أبي فجئنا إلى دمشق وطلبت جدتي أن تبقى في دمشق ففكر والدي بالأمر ثم ذهب إلى بيروت ليصفي أعماله وهكذا سكنا في دمشق وتابعا تعليماً في مدرسة يوحنا الدمشقي بالقصاع. والدتي تدعى نهى تصور من حماة ولي أختي الكبيرة تدعى لينا ثم عامر وبعده أنا ثم ديانا وأخيراً شفيق.

حياتنا في المنزل عادية جداً نحب بعضنا ونحترم بعضنا البعض كما تعلمنا من والدينا ومن جهة الصلاة قليل ما نذهب إلى الكنيسة لكن يوجد لدينا روح التقوى ومن جهتي كنت أمارس حياتي كأبي فتاة عادية أحب التراتيل الدينية وأحب الصلاة لكني ما تعمقت فيها حتى إني لم أحاول أن أعرف على الدين المسيحي بشكل جدي مثل قراءة الإنجيل أو أي كتب دينية نحن من طائفة الروم الكاثوليك تعرفنا على عائلة المرحوم موسى نظور من طائفة الروم الأرثوذكس حيث تقدم شاب من هذه العائلة يدعى خليل نظور لأختي لينا وتزوجا. ولخليل أخ كبير يدعى عوض متزوج من إلين فرح ثم ماري روز متزوجة من عبدالله أيوب ويليه نيكولا ثم منير وبعده ليلي متزوجة من فريد النخل وأخيراً خليل الذي تزوج أختي لينا.

نيكولا شقيق خليل تعرفت عليه من خلال أختي وزوجها ومعرفتي بالعائلة. فأحبني مع أن نيكولا لا يفكر بالزواج مطلقاً كان يقضي حياته مجرد للتسلية والمرح فقط: يحب السفر كثيراً عاش في ألمانيا خمس سنوات ثم عاد إلى دمشق عند سماع خبر وفاة والده وبقي فيها.

عرض عليّ الزواج فوافقته، ورفضوا كل من حولنا لأن نيكولا يكبرني... لكنني لم أهتم للأمر طالما كنت معجبة به وبشخصيته وبذلك خرجنا عن طوع أهلنا وتزوجنا بعد أن وافقوا أخيراً على الزواج في 9 أيار 1982 وقضينا شهر ما بين إيطاليا وإسبانيا زرت فيها عدد كبير من الكنائس وكانت بنظري هذه الأيام التي مضت أحلى أيام عمرنا.

والآن أنا وزوجي نسكن في دمشق - باب توما - صُوفانيّة مع والدّة نيكولا السيدة أليس معقد وأخوه منير وفي الطابق العلوي يسكن أخوه عوض مع زوجته إلين وأولاده وفي الطابق السفلي يوجد مشغل للصياغة يديره خليل زوج أختي. لم يمضي على زواجي إلا ستة أشهر عندما أطلّ عليّ نور أضاء لي حياتي وحياة زوجي وحياة الجميع وعرفني ما قيمة الحياة وما قيمة الإنسان وما هو الإيمان الحق وإن لكل إنسان رسالة على الأرض موجهة من الله.

#### بداية قصتي مع أمي العذراء:

في يوم الإثنين الواقع 22 تشرين الثاني 1982 ذهبت مع حماتي إلى منزل السيد فريد النخل لأن زوجته ليلي وهي أخت نيكولا منطرحة الفراش تصرخ من الألم والكريزات لا تفارقها وكان يوجد عندها بعض الجيران والأقارب وأيضاً أختها الكبيرة ماري روز التي اقترحت علينا أن نصلي طالبين من الله أن يهونّ على ليلي ففتحت ماري روز كتاب الإنجيل وبدأت تقرأ فمنهم من وقف ومنهم من ركع على الأرض. كنت أنا راكعة على الأرض بجانب السرير وفجأة أحسست بشيء غريب لا يوصف. جسمي كان يرتعش وكأن قوة خرجت مني وشعرت بذلك فتاة تدعى ميادة الكوزلي وهي لا تفارق ليلي في المنزل لأن ليلي محرومة من الأولاد. وصرخت ميادة "ميرنا شو هاد يلي على ايديكي" وإذ بالزيت ينسكب من يداي على الأرض عرفنا ذلك من رائحته وكدت أفقد الوعي لشدة خوفي واضطرابي وكل من حولي صرخوا "يا عذراء دخيلك" ودهنوا من هذا الزيت وللوقت انتعشت ليلي وقامت معافية من السرير. وفجأة دق الباب وإذ نيكولا يدخل ولم يرد عليه أحداً منا السلام فاندھش عندما رأني مصفرة الوجه خائفة وعلى وجوه الجميع الدهشة والرهبه فطلب أن يعرف ماذا في الأمر فروت له أخته ماري روز ما حصل منذ قليل فضحك نيكولا ساخراً قائلاً لي "يمكن تكوني آكلة لبنة أو مكدوس ومشرشرة زيت على ايديكي" فصرخت ماري روز في وجهه وقالت له لا تكفري يا أخي هز برأسه نيكولا وطلب أن نذهب إلى البيت فقلت له بأنني سأبقى عند ليلي حتى المساء انتظر فريد لأعرف ما هي ردة

فعله عندما يرى زوجته معافية وقال نيكولا بأنه أيضاً سيأتي في المساء ليأخذني. وذهب وبقيت أنا مع حماتي عند ليلى. وفي المساء جاء فريد ودخل الغرفة وشاهد ليلى تضحك وهي خارج سريرها فقال لها "الحمد لله شو صرت منيحة" هزت برأسها وذهبت لتحضر العشاء ومن بعد العشاء شكرنا الله وذهبت لأغسل يداي وهنا نيكولا يروي بأنه طلب من ميادة أن تلحقني فجاءت ميادة إليّ وأعطتني منشفة ونشفت يداي ثم رجعت إلى الغرفة وجلست على يسار فريد ونيكولا يلاحقني بنظراته كانت أمامي صورة للعدراء توضع على الرخامة فوق الشوفاج وطلبت أن نصلي وفجأة لمعت يداي وقد شاهد ذلك نيكولا وانذهل بينما أنا رفعت يدي ووضعتها على رأس فريد بدون شعور فقال فريد "شو هالمزح شوي في على ايديكي" فقلت له شم رائحته فشم وقال زيت من أين هذا فقالت له ليلى "هذا الزيت يلي شفاني" وروت له ليلى ما حدث في الصباح فتعجب فريد من هذا الحديث ممجداً لله وهكذا قضينا اليوم عند ليلى ثم رجعنا إلى منزلنا.

وبدأ الصراع داخل نيكولا وأخذ يكلم نفسه ويقول "وين كنا عايشين وين صرنا": لأن نيكولا بعيد عن الدين يعرف أنه مسيحي كان يذكر الله عند الحاجة كواجب لا أكثر وعندما أطلب منه أن أذهب إلى الكنيسة يوم الأربعاء أحضر قداس أخوية العدراء كان يرفض ولكن الله الحمد والشكر له أعطاه من خلال هذا الزيت نعمة الإيمان فأصبح هو الذي يأخذني إلى الكنيسة لنحضر القداس سوياً.

أما أنا انزويت في غرفتي أصلي تارة وتارة أقول "يا ربي ما هذا الزيت أعرف أنها قدرة إلهية لكن لماذا اخترتني أنا الضعيفة مع أن ألوفاً أحق مني بهذه النعمة ومع هذا لتكن مشيئتك فما أنا الآن أقدم لك أعماقي وأتعابي وأحزاني وآلامي وأفراحي حتى لا يبقى شيء إلا لإكرامك فيا رب أضع فيك كل رجائي لأنني أخشى من ضعفي فاجعلني ابتعد عن فعل لا تريده لأبقى لخدمتك فالتمس لي قلباً وديعاً ومتواضعاً أميناً ومعطاء لا يطلب إلا مجد يسوع المسيح".

#### يوم الخميس 25 تشرين الثاني 1982

سمعت والدي بما حدث عند ليلى فتضايقت لأنني لم أذكرها فهي أيضاً بحاجة إلى نعمة الشفاء لأنها مريضة بالديسك في ظهرها وهي دائماً ملقاة على لوح خشبي فذهبت أنا وزوجي نيكولا وأخوه عوض وخلييل مع زوجته لبنا إلى منزل والدي فدخلنا وجلست بزاوية الغرفة وبجانب والدي والشباب حول الطاولة يتسلون بالورق وبعد قليل قالت لي والدي "ميرنا تسلميلي صليلي" وأعطتني قطعة قطن ناشفة

وضعتها في يدي وبدأت أصلي فتركوا لعب الورق ووقفوا معي يصلوا وفجأة نضح من يداي زيت بكثرة حتى أصبحت القطننة التي بيدي تعصر زيتاً ودهنت من هذا الزيت ظهر والدتي والحمد لله تعافت.

وفي يوم الجمعة 26 تشرين الثاني 1982 قرر نيكولا وهذه أول مرة في حياته أن يصوم شكراً لله على النعم التي أعطانا إياها فرحبنا بالفكرة واجتمعنا كلنا العائلة ما عدا السيدة أليس والدة نيكولا كانت بزيارة عند ابنتها ليلي وصمنا كلنا على الزيت فقط وكنا في غاية السرور وفي المساء ذهبت مع نيكولا إلى منزل ليلي لناخذ الوالدة إلى البيت فطلبت أن تبقى عند ليلي لتساعدها في أعمال المنزل وفي الغد ستأتي.

### يوم السبت 27 تشرين الثاني 1982

استيقظت صباحاً من النوم الساعة الثامنة فوجدت أن نيكولا كان مستيقظاً قبلي ذهبت إلى الحمام لأغسل وجهي فوجدت الحمام مغلقاً ظناً بي بأن نيكولا في الداخل فصعدت إلى الحمام في الطابق العلوي عند إلين وأيضاً وجدت الحمام مغلقاً فانتظرت قليلاً وفي هذه الأثناء بدأت أتحدث مع إلين وفجأة هفت رائحة بخور قوية فقلت لإلين "هل شعلت بخور" فقالت لي بأنها لم تبخر اليوم وسألتني لماذا هذا السؤال فقلت لها بأنني أشم رائحة بخور قوية فقالت لي "يا ميرنا هالأسبوع رح تجنّيني انزلي شعلي بخور وبخري البيت" فنزلت مسرعة إلى غرفة الجلوس وخصوصاً زاوية الغرفة حيث موجودة صورة العذراء على طاولة خشبية وهذه الصورة أيضاً خشبية قديمة عمرها بحدود 600 سنة وبجانب هذه الصورة صورة للعذراء صغيرة جداً بلاستيك قد أحضرها نيكولا مع عشرة منها من بلغاريا - صوفيا كنيسة الكسندر نيفسكي - ووزع لكل عائلة واحدة منها هذا قبل أن نتزوج كان نيكولا برحلة ووجد الصور هذه في كوخ صغير بجانب الكنيسة فأحضر منها (11) صورة قال بأن هذه أنسب هدية لكل عائلة.

لفت نظري الصورة الصغيرة وهي تلمع فحملتها بين يداي وصرخت كان الزيت يسيل منها بشكل لا يوصف نيكولا كان يرتدي ملابسه في غرفة النوم فركضت إليه حاملة الصورة شاهد نيكولا هذا المنظر فاندھش وبدأ يرتجف حتى كاد يقع على الأرض وأخذ مني الصورة ووضعها على صحن خشبي بني اللون كان موضوع في الغرفة صمدية وبدأ يطوف بالزيت حتى بدأ يبيلل خشب الموبيليا وأحضر صينية فضية وضعها تحت الصحن والزيت لا ينقطع الصورة على القطننة والقطننة على الصحن والصحن على الصينية والزيت يطوف وأنا ونيكولا راكعين لا نعرف ماذا

نقول أو ماذا نفعل فقلت لنيكولا "أريد بخور بدنا نشعل بخور" فقال لي نيكولا "لا أدري أين البخور" لأن والدته ليست بالمنزل ومن غير شعور أو إدراك قلت لنيكولا "البخور هنا في الكأس شعل منه قطعة" فتعجب نيكولا لأنه يعرف كل قطعة في الغرفة فمن أين جاء البخور في الكأس الموضوع على البار صمدية وهذا البخور أسود اللون منقط بالأبيض والخمري ونيكولا ينظر بتعجب حتى كاد يفقد صوابه فقال لي "أنا ذاهب لأحضر أمي وأخواتي" في هذه الأثناء بقيت وحدي في الغرفة التي يخيمها سكون رهيب كنت خائفة جداً أصلي لكن لا أعرف ماذا أقول كنت أبكي ولكن دمعتي ناشفة كنت أبتسم ولكني لم أعرف لماذا أتكلم مع نفسي وأقول "ما هذا أنا في حلم ولا علم" وفجأة سمعت صوت امرأة تقول لي وصوتها كأنه قادم من خلف البحار كصدي الصدف تقول "ابنتي ماري لا تخافي أنا معك افتحوا الأبواب لا تحرموا أحد من رؤيتي أضيئي لي شمعة".

ركضت إلى المطبخ لأحضر شمعة ومن شدة خوفي سهيت ونسيت الشمعة ورجعت إلى الغرفة فركعت انظر والزيت لا يزال ينسكب ونيكولا تأخر وفجأة انقطع التيار الكهربائي فأصبحت غرفتي مظلمة جداً فخفت أكثر ومن شدة الظلمة أفتكرت بالشمعة التي طلبتها السيدة وبدأت أدور على شمعة فنزلت الطابق السفلي عند خليل حيث مشغل الصياغة واستلفت شمعة صغيرة جداً أخذت الشمعة وركضت إلى فوق وأنا أشعلها قلت "يا عذراء ألم تقولي بأن لا نحرم أحد من رؤيتك فكيف ذلك والغرفة مظلمة ها أنا شعلت لك الشمعة فأعطينا أنت الكهرباء" كنت أقول هذا من غير شعور مجرد للتكلم فقط لأسلي نفسي وللوقت الشمعة والكهرباء شعلوا سوياً مع أنه الكهرباء يجب أن تظل مقطوعة ثلاث ساعات كالعادة ولكن انقطعت فترة 5 دقائق فقط.

جاء نيكولا ومعه أمه وأخته ليلي وماري روز وجاؤوا أهلي أيضاً وجاؤوا أيضاً من جيران ليلي وهم فيشفا كلزلي المرتلة بجوقة الفرخ عند الأب الياس زحلاوي جاءت مع أمها وجوزفين حداد ومها مقدسي وآلبا سطانم والمقدم حنا قرة وعائلته وأوديت مراد زوجة انطون شلاح وكاريننا زوجة حبيب زهر.

وهنا نيكولا خاف جداً من الضجة إذا وصل الخبر على نطاق أوسع من العائلة والمقربين فقال لهم "لا أريد أن تتكلموا لأحد عن هذا الموضوع" فقلت له "لا يا نيكولا لقد سمعت صوت سيدة تقول لي بأن نفتح الأبواب ولا نحرم أحد من رؤيتها" وعرفنا بعد ذلك أن هذا الصوت صوت أمنا العذراء.

وللوقت فتح الباب وبدؤا الزوار يأتوا من دمشق وخارجها.

من واجبتنا أن نخبر الكهنة في البطريركية فذهبت إلين واخبرت في التلفون من عند محل السيد انطون خانومة البطريركية فجاء المطران "بولس بندلي" ومعه الأب "جورج جيلو" والأب "جورج أبو زخم" كنت أنا في غرفتي راكعة أصلي ودخلوا هم إلى الغرفة خالعين أحذيتهم فركع المطران وبدأ يصلي وفجأة انهمر الزيت من يداي وشاهد ذلك فقال لنا المطران بأنه هو طلب دلالة على أن العذراء موجودة في البيت وودعنا فدنيت منه أقبيل يده فرفض قائلاً لي "لا يا ابنتي نحن لازم نتبارك منك" وأجهشت في البكاء لأن هذا شيء عظيم لا أستحقه.

### يوم الأحد 28 تشرين الثاني 1982

في الصباح جاء الأب "ديمتري اثناسيوس" من طائفة الروم الكاثوليك وأخذ يتفحص الصورة بتعجب فقال بأنه يريد دلالة على وجود العذراء وأخذ قطنة ناشفة ومسح بها الصورة وأمسكها بيده واذ بالقطنة تعصر زيتاً في يده فأمن الموجودين في هذه اللحظة وأخذ يباركهم وطلب مني التحدث فأخذ ورقة وقلم هو يكتب وأنا أملي عليه ما حدث معنا في الأسبوع الذي مضى وقال بأنه سينشر كتاب عن هذا الموضوع ووعدني بأن يأتي كل يوم ليأخذ المعلومات التي يحتاجها لنشر كتابه وانتهينا ونزلت إلى غرفتي لأتابع الصلاة فقال لي أحد الموجودين "سيدة ماري يجب أن تصلي المسبحة الوردية" قلت له نعم لكن قلت في نفسي وما هذه المسبحة الوردية وكيف أصلي بها ومن أين أحضرها خجلت أن أقول له بأنني لم أسمع بحياتي بالمسبحة الوردية هذه. والتفت إلى صورة العذراء أطلب منها "يا عذراء ألهميني من أين أحضر هذه المسبحة وكيف أصلي بها" وفجأة جاء شخص من صيدنايا يدعى شحادة حنون وقال لي "سيدة ماري رأيت مناماً وشاهدت فيه العذراء وقد قالت لي خذ مسبحة لابنتي ماري وقل لها كيفية الصلاة بها" تعجبت من قوله هذا وأدمعت عيوني ولم أستطيع أن أفعل شيء إلا أن ركعت بجانب صورة العذراء أشكرها على سماع نداءي وقد جاء أيضاً أحد عناصر المخابرات السيد أكرم عبود وطلب أن يصور الصورة فأحضرنا له كاميرا من عند المصور انطوان والتقط عدة صور للأيقونة لكي يرفقها بالتقرير الذي سيكتبه وذهب ثم عاد مع عنصر ثاني من المخابرات السيد فريز مهنا ومعهما الدكتور صليبا عبد الأحد وطلبوا مني أن أصلي ولم أكد أبدأ بالصلاة حتى انهمر الزيت من يداي فشاهد ذلك الدكتور صليبا وأخذ يقشط راحة يدي بإبهامه وكان يرى كيف ينبع الزيت من راحتي فسأله عنصراً الأمن "ما رأيك يا دكتور" فرفع الدكتور أصبعته مشيراً إلى الأعلى وهو يقول "هذا شغل الله" ثم عاد



عنصر الأمن فريز مهنا وطلب بكل الإذن بفك الصورة ليتأكد بعدم وجود نرابيج خلف الصورة كما قال بعض الناس وقد مزق قسم الصورة الأيمن الأعلى فانساب الزيت منها فارتعش وأعاد تطبيقها بسرعة مرتبكاً ثم صلى وذهب.

وجاء أيضاً أحد الكهنة حوالي الساعة السادسة مساءً وعرفنا على نفسه الأب الياس زحلاوي، من طائفة الروم الكاثوليك، خجلاً من إلحاح بعض الفتيات والشباب الذين جاؤوا وصلّوا أمام الصورة وشاهدوا الزيت وهم من جوقة الأب الياس الأنسة فيشا كلزلي والسيد جورج معراوي والشاب سمير زهر.

وفي المساء مساء يوم الأحد جاء السيد محسن أرناؤوط برفقة السيد اميل جوزيف شاوي وقابل زوجي نيكولا وتحدث معه عن الظاهرة وأعطاه أرقام تلفونات خاصة للاتصال بهم عند الضرورة ثم قال له بالحرف الواحد "يا أخ نيكولا، شغلتنك اليوم على مستوى حارة وغداً على مستوى قطر وبعد ذلك على مستوى عالمي فهل عندكم امكانية تخلّوا بابكن مفتوح" قال له نيكولا "مو أنا فتحت الباب يلي فتحوا بيسكروا" ثم ذهب.

#### الإثنين 29 تشرين الثاني 1982

هذا كان اليوم الثالث وقد افكرنا انه انتهى كل شيء بانقطاع الزيت من الأيقونة لكن الزيت ما زال ينضح وخصوصاً مع عدد كبير من المصلين داخل البيت ومثال على ذلك:

الأب "ابراهيم مصلح" جاء وأخذ قطنة ناشفة ووضعها في الهوية وفي المساء جاء ليخبرنا بأنه أخرج الهوية ووجد علامات زيت واضحة من القطنة.

جاء الأخ جمال حداد من مدينة حمص وهو من الحركة الأرثوذكسية وأراد أن يعرف ما حدث بالضبط فبدأت أقص عليه ما جرى أنا والأهل فكان هو يسمع متعجباً ويسأل متحيراً "كيف الزيت ينسكب من يديك" يسأل وغير مصدق فقلت له بغير إرادتي "انظر إلى يديك تعرف" فنظر إلى يديه ووقف مندهلاً لأن الزيت ينسكب من يديه حتى بلل البنطلون ببقعة صغيرة فأمن.

وفي المساء كنا ننام أنا ونيكولا في غرفة الجلوس لأن غرفتنا قد وهبناها للزوار والمرضى وبقينا على هذا الحال أكثر من شهر وكنت أتصرف من غير شعور لقد وضعت قطرميز صغير بجانب أيقونة العذراء وأغلقت غطاؤه جيداً فقال لي نيكولا "لماذا فعلت ذلك" قلت له "لا أعرف أشعر وكأن هذا القطرميز سيمتليء زيتاً" فتعجب من تصرفي وذهبنا إلى غرفة الجلوس لننام وفي غرفتنا زوار نائمين وهم الأنسة مادلين

قربة الأخرس والسيدة أولغا زوجة جوزيف قندلفت والسيدة لودي زوجة منير عازر. ولكن نيكولا دخل الغرفة وفتح غطاء الزجاجة فهضت كالمجنونة وأغلقتة فقال لي: "كيف سيمتليء زيت وهو مسكر". فقلت له "هذا تدبير الله ليتمجد اسمه". وفي الصباح استيقظنا على صراخ الأنسة مادلين والزوار لأن القطرميز قد امتلئ بالزيت. مضى أيام على هذا الحال الزيت لم ينقطع والزوار يزدادوا يوماً بعد يوم لم أذق طعم النوم حتى الطعام حتى الطعام أحياناً أنساه لأنني جالسة في غرفتي أنتظر المرضى والمحتاجين لنصلي لعل الله يعطيهم نعمة الشفاء وأشهد بأن الله أعطانا قوة روحية وجسدية حتى قوة الصبر والتحمل لأن الناس يقدرون بالألوف يوماً الذين هم وافدون إلى بيتنا. لقد انقطع الزيت من الأيقونة والناس يطلبون زيت وللإيمان طلبوا من القنديل الموجود بجانب الأيقونة فكانت ليना أختي تغمس القطنة في القنديل وتعطيهم.

وفي يوم السبت 4 كانون الأول 1982 جاء الأب الياس زحلاوي للمرة الثانية فرحبنا به ودخل ليصلي فشهد القنديل الموجود بجانب الصورة والناس يأخذون قطن مغمس من زيت هذا القنديل فخرج ليحدث نيكولا ويقول له بأنه الأفضل لو تجنبنا إعطاء الزيت من القنديل إما من الأيقونة أو بلا. وإذا أصروا الناس فليمسحوا الصورة بقطعة ناشفة من القطن على الإيمان. فوافقنا على ذلك. لكن الأجل من ذلك بأن بعض المصلين يأخذون قطعة ناشفة من القطن ويمسحوا الصورة وبعد قليل تصبح القطنة تعصر زيت وقد شاهدنا ذلك مراراً.

#### وفي يوم الجمعة 10 كانون الأول 1982

في الساعة الثانية عشرة ليلاً بين الخميس والجمعة تفاجئنا بانسكاب الزيت من الصورة وصلينا جميعاً طول الليل وفي الصباح الساعة السادسة والنصف قال نيكولا بأنه سيتصل إلى الأب الياس ليخبره ولم يكن موجود عنا تلفون فذهب إلى الجيران كابي فرح واتصل به وعلى الفور جاء الأب الياس وركع أمام الصورة وصلى ثم استأذن ليذهب إلى مكان يوجد فيه تلفون ليخبر بعض الناس الذين كلّفوه بأن يخبرهم إذا نضح زيت من الصورة فذهب إلى منزل كابي وأخبر هاتفياً وجاءوا جميعهم (راجع شهادة الأب الياس زحلاوي) وتدفق الناس بكثرة عجيبة.

#### في يوم الأربعاء 15 كانون الأول 1982

في هذا اليوم العظيم شاهدت ما لا أستحقه وما كنت أتوقعه رأيت بعيوني ما لم يراه أي إنسان وتمنيت لكل إنسان أن يرى ما رأيت كان يوم رهيب ولكن لم يسعني أن أقول إلا أنا أمة الرب فلتكن مشيئة الله على اختياره لي.

في هذا اليوم ليلاً حوالي الساعة الحادية عشرة كنا نصلي في الغرفة والمنزل محتشد بالمصلين وكان موجود الأب الياس زحلاوي يصلي معنا في الغرفة وأيضاً الأب جورج أبو زخم للروم الأرثوذكس كان جالساً في غرفة الجلوس.

كنت جالسة في زاوية الغرفة بجانب الأيقونة أنشد مع المصلين صلاة المدائح وفجأة أحسست بشيء داخلي وبدأت أرتعش ولا أعرف ما السبب خفت جداً كانت دقات قلبي على وشك أن تتوقف.

فأمسكت بالمسبحة وبدأت أعد حياتها ولا أدري ما أفعل وبعد ثواني شعرت بيد تدفعني من كتفي إلى خارج الغرفة فالتفت إلى ورائي ولكن لا يوجد إلا الحائط فلم أبالي وتابعت صلاتي بالمسبحة وعاد نفس الشيء للمرة الثانية أحست بي فتاة كانت تجلس بجانبني تدعى عادة فرحان اليوسف مهنتها الصيدلة إنها مؤمنة جداً فقالت لي "ما بك يا ميرنا" فرفضت أن أخبرها ظناً بي بأنني أهدس بهذا ولكن اليد عاودت تدفعني للمرة الثالثة فقالت لي عادة "هل أنت نعسانة" لأنني كنت أميل لشدة الإندفاع فقلت لها بأن يد ما تدفعني فقالت لي بأنها سمعت ثلاث خبطات من الحائط "قومي روحي يمكن بدك تشوفي العذراء أو يسوع" فقلت لها "أنا خائفة روحي معي" وما لبثت أن تمسكت بيدي إلا إنني أفلتها وذهبت لوحدي ولا زالت اليد على كتفي ولم أدري بنفسني إلا وأنا على سطح المنزل راكعة على الأرض متكئة الرأس مغمضة العينين متحيرة من أمري وما أن رفعت رأسي وفتحت عيني حتى أنظر وكأن الشمس تضرب في عيوني ثم رأيت سيدة خلقت أمامي من أين لا أدري ولكنني لم أستطع أن أنظر إليها من شدة خوفي نظرت إليها بطرف عيني فشاهدتها تومي برأسها وتبتسم ولم أعد أتحمل هذا المشهد فلقد فقدت سيطرتي على نفسي فوليت هاربة إلى منزل عوض الذي هو مقابل السطح كانت زوجته نائمة فصرخت بها "الين الين" فأفاقمت مذعورة تسألني ما بي قلت لها وأنا أنظر إلى السطح "ليكي العذراء ... ليكي العذراء ...". وكنت أراها من النافذة المطلّة على السطح ولا زالت واقفة وابتسامتها لا تفارقها كان عوض في الغرفة تحت يصلي مع الآخرين فسمع ضجيج ينبعث من منزله فصعد إلى فوق فأخبرته إلين وهنا قلت لعوض "يا عوض شفتها يا الله شو حلوة" ولم أعد أدري بنفسني فقد حملتني عوض وإلين إلى تحت غرفة الجلوس ووضعوني في زاوية الغرفة وعلي غطاء لشدة ما أرتعش وجلس أمام الأب جورج أبو زخم مندهل وبهذه الأثناء انتهت الصلاة وجاؤوا إلي يسألونني كلهم: ميرنا ماذا رأيت، كيف، أين، حلوة، شو لابسة، طويلة أم قصيرة وكنت أرد عليهم بكلمات

متقطعة وتعبت لأسئلتهم فطلب الأب الياس أن يتركوني فذهبوا إلى بيوتهم كانت الساعة 11:37 وهنا قال لي الأب الياس بأن أروي له ما شاهدت فرويت له ووصفتها بأنها تتوهج بالنور مثل الألماس والجواهر فقال لي "أن العذراء ستحملك رسالة ويجب أن تهئي نفسك لاستقبالها يجب أن تصلي هذه أمّ ولا أحد يخاف من أمّه" كان كلامه مريحاً جداً قلت له "نعم سأتمالك نفسي لأسمع ماذا ستقوله لنا في المرة القادمة" وذهب وذهبت أنا لأنام وفكري يدور بأحداث اليوم هل هو حقيقة أم حلم لا أصدق نفسي وقلت "يا عذراء أنا ابنتك افعلي ما تشاء".

### يوم الخميس 16 كانون الأول 1982

في الصباح حوالي الساعة العاشرة جاء دكتور يدعى الدكتور جميل مرجي مع زوجته وكان المنزل محتشد بالمصلين وبدأ يسأل أسئلة غريبة يوضح بها بأن العلم أقوى بكثير من هذه الأشياء التي لا داعي لها "قد صرّحت لنا زوجته بعد ذلك بأنها هي مؤمنة جداً بعجائب الله وقد ألحّت عليه مراراً ليحضرها لعندنا وعندما تضايق منها قال لها سأخذك لأرجيك الكذب سأكشف لك لعبتهم وأحضرها يوم الخميس هذا".

وأثناء المناقشات سمعنا صراخ ينبعث من الغرفة التي توضع فيها الأيقونة وإذا بإمارة من اخوتنا الإسلام تلبس رداءها الأسود راکعة قبالة الصورة تلوح بيدها وقد عقد لسانها وكل من حولها يبكون ويصرخون "شفيت شفيت يا عذراء". فذهب الأب الياس زحلاوي إلى الغرفة وأحضرها إلى غرفة الجلوس ومعها شاب عرفنا بأنه ابنها فسأل الأب الياس ابنها عن حالة والدته فقال بأنها مصابة بشلل في يدها وتكلس في الكتف فقال له الأب الياس زحلاوي بأن يأتينا بتقرير من الدكتور التي تعالج عنده لنراقب حالتها فقال الابن "لا داعي لذلك فالتقرير معي لأنني كنت بالأمس عند الدكتور سمير روماني وهاك التقرير" وهنا تقدم الدكتور جميل مرجي وطلب أن يفحص السيدة وبعد أن يقرأ التقرير والسيدة تدعى رقية كلتا من ركن الدين جاءت طالبة من العذراء الشفاء وها قد نالت الشفاء لقوة إيمانها وهنا الدكتور جميل قال من بعد الفحص "أبونا رميت سلاحي شغلة بتفوق كل علم وأنا جاهز لأي شهادة بتريدها" وطلب أن يحتفظ بالتقرير ليتابع هو بنفسه مع الدكتور سمير روماني فأعطته السيدة التقرير وذهبت شاكرة العذراء وصادفت على باب المنزل رئيس قسم شرطة القصاص السيد سهيل معروف وهي رافعة يديها وتقول بأنها شفيت فسألها السيد سهيل "ما بك يا خالة" فروت له حالتها فاندشش وذهب ليتصل هاتفياً باللواء وليد حمامية قائد شرطة دمشق ويرافقه بعض من رجال الأمن وجاؤوا كلهم ليزوروا

فدخلوا الغرفة صلوا ثم جلسوا في غرفة الجلوس نتحدث عما جرى من شفاءات ونضح الزيت فمجدوا الله وفي هذه الأثناء دخلت سيدة تدعى أم هايكو زوجة السيد وارتيوار هو قومشيان ويعمل في محل مفروشات في باب توما مقابل البطيركية الأرثوذكسية وهي تصرخ وتقول بأنها شفيت فدعاها اللواء وليد حمامية لتروي لنا ما جرى معها فقالت بأنها كانت هنا منذ ساعة وقد شاهدت السيدة رقية كلتا عندما شفيت فصلت هي أيضاً طالبة الشفاء وأنها مريضة مصابة بجلطة في رجلها منذ ثمانية أعوام وعجزت الأطباء عن شفائها في أمريكا وألمانيا حتى في سوريا وأخذت قطنة ودهنت أرجلها وخرجت برفقة اثنتان من أقاربها لأنها لا تستطيع السير وحدها وحينما وصلت إلى المدرسة حيث سيقام احتفال للطلبة الأرمن شعرت بأنها تستطيع الوقوف على رجلها بدون ألم أو مساعدة فصارت تركض بالمدرسة مع الأطفال لشدة فرحها ولما أحست بشفائها لم تستطع أن تبقى في المدرسة بل ركضت إلى منزلنا لتخبرنا عن شفاءها وها هي الآن أمام اللواء وليد حمامية تخبط رجلها يمين وشمال للتأكد من سلامتها فشكرت العذراء وذهبت ثم ودعنا اللواء طالب لنا التوفيق.

#### يوم الجمعة 17 كانون الأول 1982

باب منزلنا يفتح الساعة الرابعة والنصف صباحاً ويغلق الساعة الثانية بعد منتصف الليل والناس تتوافد إلى المنزل وكل واحد على نية معينة منهم من طلب شفاء الجسد ومنهم شفاء النفس ومنهم من واقعون بمشكلة ما ويوجد البعض بدون مشاكل لكنهم يندفعون للصلاة فقط.

في الصباح جاءت سيدة تدعى غالية عرموش تروي لنا بأنها شفيت وهاليوم جاءت لتشكر العذراء فسألناها ما جرى وكيف شفيت وفي هذه الأثناء دخل الأب الياس زحلاوي فقلنا له بأن السيدة قد شفيت فنأداها ليسمع منها بالحدث فروت لنا بأن البارحة جاءت إلينا إبنتها وطلبت مني أن نصلي لأمها فهي مريضة ومصابة بتيبس في يدها اليمنى على أثر جلطة فصلينا معاً وأعطيتها قطعة القطن فوضعتها الأم في كم قميص اليد اليمنى ونامت وفي الليل رأت مناماً بأن سيدة جميلة راكبة معها في الباص وهزتها من يدها واختفت وعندما استيقظت لم تجد القطنة في كم قميصها ولا حتى على السرير وها إن يدها تتحرك بدون ألم وقد جاءت الآن تشكر العذراء على شفاءها وعنوانها هو القصاع، منزل عربي رقم 9 قرب الحلاقة تريز منزل السيد حنين صالومة. وطلب منها الأب الياس أن يرى التقرير الطبي ليعرضه على الأطباء فوافقت وذهبت.

يوم السبت 18 كانون الأول 1982

في مساء هذا اليوم حوالي الساعة الحادية عشرة والنصف كنتُ راكعين نصلي وكان الأب زحلاوي أيضاً معنا وكنت راكعة على يساره والموجودين هم أهل المنزل السيدة أليس وزوجي وعضو نظور وزوجته إلين ووالدتي ووالدي وفجأة وأنا راكعة أحسست بأن أحد يدفعني فالتفت إلى الورا فوجدتهم يصلون وتابعت صلاتي ولكن إنني أميل من قوة الاندفاع فسألني الأب الياس "ميرنا نعسانة" فقلت له لا يا أبونا وتابعت الصلاة وبعد ذلك تفاجئت إذ إن الأب الياس زحلاوي قد ذهب ونحن لا زلنا نصلي ألع بصحيح افتكرني بأني نعسانة ولكن بالحقيقة لم يكن نعس عندما أميل بل كان اندفاع إلى السطح فصعدت وصعد معي كل الموجودين ركعنا جميعاً على السطح كنت أرتعش من شدة الخوف وبالأحرى الرهبة كانت السماء داكنة بالغيوم وكان البرد قاس وفجأة سطع نور كبرق ثلاث مرات ولم يشاهد أحد ذلك غيري ثم رأيت كتلة نور تشع كالشمس متموجة الألوان بجانب غصن من شجرة الكينا مقابل بيتنا في حديقة الصوفانية ثم تنفجر كتلة النور ذينبسط منها شعاع على شكل هالة وفي وسط هذه الهالة كانت تجلس السيدة على الغصن صرخنا أنا وعضو سوياً لأنه أيضاً شاهد الكتلة والهالة ولكن للأسف، لم يشاهد السيدة صرخت أنا "شوفو ليكا ليكا" وكنت أشير بأصبعي لمكانها ومررت لحظات أنا أنظر إليها وهي تنظر لي بابتسامة كلها طمأنينة وسرور وبدأت تقترب بخطوات هادئة من بعد ما وقفت ولكنها واقفة على لا شيء شبهتها كباخرة تمشي وتترك خلفها أمواجاً معلمة خطوطاً كذلك السيدة تمشي على الظلام وتترك خلفها خطوطاً من نور وها هي الآن تدخل إلى السطح مخترقة الدرابزين يا للعجب كأنها روح بلا جسد إنها جميلة جداً لدرجة لا توصف حتى لا أحد يحسد جمالها تلبس فستاناً ناصع البياض مغطى رأسها من الضستان نفسه وكأنه كاب وعلى خصرها زنار أزرق صايفٍ مربوط ووشاح على كتفها الأيمن بلون الزنار ممتد حتى يسارها على الأرض وتاج من النور خلف رأسها تحمل في يدها اليمنى مسبحة بيضاء كالكريستال مرتفعة نحو الصدر ويدها اليسرى ممتدة إلى جانب جسدها وكل من حولي يصلون بخشوع بينما أنا أتأمل بهذا الجمال الرائع وكنت أتوقع بأنهم يروها كذلك كنت هادئة ولكن فجأة سمعت أحدهم يقول "وين هي يا ميرنا طلبيلنا" فأصابتنى رعشة مستغربة وقلت بنفسني "هل أحلم أم إنني أشاهدها لوحدي" وبدأت أصرخ وأقول "ليكا ليكا واقفة مقابيلي" ومن غير شعور لمست أرجلها وأنا أشير إليها وأقول لهم "ليكا ليكا" ولكن

من مذكرات ميرنا..... المختاران الرئيسان - ميرنا ونقولا

كيف لمست أرجلها وشعرت بهم إذن هي جسد بلحم ودم ولكن كيف أخترقت الدرازين كنت أغمض عيني تارة ثم أفتحها لأتأكد من أنني أراها بالحقيقة إنها أم الإله. وابتسامتها العذبة لا تفارق ثغرها إنها شرقية طويلة القامة لا أجد لها وصفاً لكثرة روعتها. وبدأت بالكلام شفيتها تتحرك ولكن صوتها كأنه قادم من السماء حتى شعرت للحظة بأن الكون كله يسمعها وكنت أنا من غير شعور أردد كل جملة تقولها وكان من حولي بعضهم يسجلون ما يسمعون وهذه الرسالة الأولى والظهور الثاني...

(...)

ومن بعد ما انتهت الرسالة رفعت يدها اليسرى لتشير لنا وكأنها تقول "باي باي" ورجعت بنفس الطريقة التي جاءت بها لم تدر ظهرها بل رجعت كما هي وجلست على الغصن تحت الهالة ثم ما لبثت أن اختفت واختفى هالة النور ثم ظهرت الكتلة النورية وأيضاً اختفت ثم سطع نور كالبرق ثلاث مرات وبعد ذلك حلّ الظلام وأنا أنظر إليها ببهاء متمنية أن تظل معنا. ذهبت بابتسامتها التي لا تقارن أية ابتسامة وكأنه حلم واستيقظت منه لأجد كل من حولي منذهل ينظرون إليّ نظرة متحيرة يتساءلوا فيما بينهم ما معنى هذا الكلام ثم نزلنا إلى غرفة الجلوس نستعيد ما حدث وأصف لهم ما رأيت وعلى وجوههم الدهشة والفرح بنفس الوقت.

كانت ساعة الظهور هي 11:37.

### يوم الأحد 19 كانون الأول

كان هذا اليوم هو عيد ابراهيم الخليل وهذا اليوم عجيب غريب لقد كنت في غرفتي طوال اليوم على ما أذكر وقد شهدوا الجيران لما شاهدوا الألوفا الألوفا الوافدين إلى المنزل وخصوصاً المرضى كانوا يدخلون المريض إلى الغرفة ونصلي ثم يخرج معافى حصلت أمور في هذا اليوم لا تصدق وبالمعنى الصحيح الله قادر على كل شيء ولكن عقلنا لا يحمل هذا الشيء.

حصلت شفاءات كثيرة في هذا اليوم وقد تذكرنا كلام العذراء عندما قالت برسالتها بأنها ستعطينا أقوى من الزيت بكثير وعرفنا بأن القوة هي قوة الشفاء ويا لعجب هذا النهار.

سأذكر بعض ما حدث في هذا اليوم.

الجماهير محتشدة في أرض الديار حتى الدرج حتى الشارع أيضاً ومنهم من ينتظر في حديقة الصوفانية والمرضى وخصوصاً المحمولين يدخلوهم إلى الغرفة ويضعونهم على السرير ومنهم من أخوتنا الإسلام جاء شاب يرتدي لباس عسكري

يدعى محمد القهوجي يدخل الغرفة ويضع والده على السرير المصيب بفالج نصفي وكان موجود الأب الياس زحلاوي وقد شاهد ذلك ثم تقدمت من المريض وقلت له "صل صلاتك واطلب من ستنا مريم الشفاء" وبعد قليل أنهضته فوقف في البداية بصعوبة ثم مشى كان ابنه محمد ينتظر خارجاً يصلي لوالده وفجأة رأى والده أمامه واقفاً على رجليه ولشدة فرحه ركع وقبّل رجليه وهو يقول شكراً يا عدرا والعالم يصرخون "شفي شفي السلام عليك يا مريم" ومنهم من كان يصفق والبعض يبكون ويات محمد يداوم كل يوم ليساعد المرضى وهو يقول "العدرا تكرمت عليّ بشفاء والدي لازم أنه اخدمها" ومنزل محمد في جوبر بدمشق وقد شهد للعالم كله بأن العذراء شفت والده.

وقد جاء أيضاً السيد سمير حنا المصوّر وقد استغربت من مجيئه لأنه مريض في قلبه على أثر جلطة وهو لا يضارق فراشه وذلك عندما ذهبت إليه مع الأب الياس زحلاوي ونيكولا وصلينا جميعاً طالبين الشفاء وها هو اليوم يأتي لزيارة العذراء والزيت يسكب من يديه بغزارة وقد ركع منحن الرأس على الأرض فاتح يديه يصلي بصوت عال نحن عبيدك والعالم يشاركونه الصلاة.

وفي المساء أيضاً جاء شاب يدعى فادي باهم محمولاً من قبل ذويه مصاب بضعف نمو غير طبيعي منذ ولادته وقد جاء ليطلب من العذراء الشفاء وهو من قرية منين في دمشق وعندما شاهدوه الزوار المحتشدة في أرض الديار قالوا لبعضهم البعض كيف سيشفى هذا الشاب أن أرجله مثل الخيطان لا قوة فيهما ودخلوه إلى الغرفة وجلس على السرير وبدأنا نصلي وفجأة وقف على رجليه وصرخنا صرخة فرح ودهشة وصفقوا جميعهم وهم يبكون تارة ويشكروا العذراء تارة مستغربين من هذا المنظر الرهيب رأسه كبير وجسمه صغير وأرجله كعيدان وهو الآن يمشي بكامل قوته وقد قال لي نيكولا عندما زاره بعد أيام مع الأب الياس زحلاوي في منزله بأنه قال له فادي بأن العظم نمت في أرجله وبالحقيقة بأن الله يشفي العظام وهي رمية.

وجاءت أيضاً سيدة تدعى شمس الشويري زوجة السيد فؤاد الحلبي قالت لي: "الله يخليكي صليلي" فقلت لها ما بك قالت "بأنها مصابة بتكلس غضروف المفضل اليمنى وقد تعالجت عند الدكتور نادر توكل ولكنها لم تستفد وما زال الألم مستمر ولا يهدأ إلا بأبر الكورتزون وذهبت أيضاً إلى الدكتورة ثمية توما للمعالجة الفيزيائية وهكذا... فأعطيتها قطنة مسحتها بصورة العذراء ناشفة ولكنها صلت وقالت بأنها مؤمنة



بالعذراء وذهبت متمنية الشفاء وجاءت بعد ذلك في 21 كانون الأول لتشكر العذراء وقد خبرتنا ما حدث لها فقالت "بأنها أخذت القطننة الناشفة وبلعتها وأثناء طريقها إلى المنزل بدأت تتدش وطعم الزيت في فمها مع أنه القطننة ناشفة وبعد يوم استيقظت صباحاً وبدأت تحضر القهوة كانت تستصعب صنع القهوة لأن يدها اليمنى لا تستطيع أن تحركها ولكن بعد ذلك من غير شعور وجدت يدها تتحرك ومن غير ألم وقدمت القهوة لزوجها بيدها اليمنى فلما انتبه زوجها فوجيء فقصت له ما جرى لها فبكى من شدة فرحه وصلوا صلاة شكر ثم ذهبت إلى الدكتورة ثمية توما فحصتها وتأكدت من سلامة يدها ولكنها رفضت أن تعطيهها تقرير بذلك لماذا لا أعرف هل هو خجل أم إهانة لمهنتها لكن الله قادر وهو الطبيب الوحيد. فذهبت إلى الدكتور الياس جرجي وذلك على طلب الأب الياس زحلاوي وصورت يدها وتعجب الدكتور عندما شاهد الصورة الأولى لأنها اليد متكلسة تكلس قوي وفي الصورة الثانية لا يوجد أي تكلس وقد صورها الدكتور عدة صور بأوضاع مختلفة ولكن لا جدوى التكلس قد اختفى.

عنوان السيدة : دمشق، شارع حلب، جانب الدفاع المدني، رقم البناء 26 رقم المنزل

2 السيد فؤاد حلبي هاتف 449000

وأيضاً يوم الأحد 19 كانون الأول جاء السيد سليم الصايغ من مدينة حمص - فيروزة ومعه طفل عمره حوالي التاسعة مصاب بشلل وقد عرضه والده عدة أطباء في حمص ومنهم الدكتور هشام خوري - محي الدين الكيلاني - موفق الحسيني - انطوان مدارب - ميشيل صوصانية وأخيراً مستشفى الأطفال في دمشق ولكن عندما سمعوا بظاهرة العذراء طلب الطفل سامر أن يحملوه ويأتوا به إلى زيارة العذراء فجاؤوا في الساعة الثانية ظهراً وصلوا وفجأة مشى على رجليه بصورة طبيعية وأصبح الطفل يركض حول البحرة في الدار وبدأ أبوه يبكي لشدة فرحه وطلب إذا كان لدينا طفل بعمره أن نعطيه "بوط ليلبسه ويمشي طوال الطريق" لأنه حاي في القدمين محمول من قبل والده. فأعطيناه بوط موسى ابن عوض نظور فلبسه وركض إلى الخارج وذهبوا.

يوم 20 كانون الأول 1982

ذهب السيد سليم صايغ مع ابنه إلى الدكتور برنارد خازم فلم يجد أي أثر شلل والطفل معافى كلياً فجاؤوا به إلينا ليشكر العذراء ويعودوا به إلى حمص ليبشروا الأهل بشفاءه.

## يوم 24 كانون الأول 1982

المصادف يوم الجمعة عيد الميلاد المجيد

في ليلة هذا اليوم قد وعدنا الأب الياس زحلاوي بالمجي بعد صلاة نصف الليل في الكنيسة مع جوقة الترتيل ليصلوا صلاة الميلاد وقد حضر إلينا الأخ المطرب "موفق بهجت" مع شخص جزائري وأولاده وجاء أيضاً السيد العماد مصطفى طلاس وهذه ليست أول مرة يأتي بها فقد جاء من قبل الدكتور إيلي فرح المختص بأمراض العيون وذلك عندما جاءت السيدة منى عساف في يوم الإثنين 29 تشرين الثاني 1982 ويوم الثلاثاء جاءت مع زوجها الدكتور إيلي فرح ودخلوا إلى الغرفة وركعوا يصلون وفجأة نزل الزيت فبكى الدكتور لهذا المشهد وبعد يوم ذهب ليخبر العماد مصطفى طلاس وزير الدفاع وما لبث أن جاء السيد العماد مع الدكتور إيلي فرح يوم الخميس 2 كانون الأول وكان المنزل يضح بالزوار ودخلوا إلى الغرفة وصلوا ونزل زيت ومسح العماد مصطفى جبين كل واحد في الغرفة ثم دخلوا إلى غرفة الجلوس وخلال الحديث عرض علينا السيد العماد منزلاً جديداً إذا تخلينا عن هذا البيت المبارك لكي يبقى مزاراً فرفض نيكولا ذلك قائلاً له "طالما تقول بأن هذا البيت مبارك فكيف نتركه نحن مستعدين لاستقبال الزوار مهما كان".

فقال له السيد العماد "بارك الله فيك صحيح كلامك هذا ثالث إذا فقد شيء فلا يصلح الباقي" فقال له نيكولا "كيف" فقال: "المنزل + السيدة ماري + الأيقونة لا يجب أن يفترقوا" وبعد ذلك حيانا وذهب متمنياً لنا التوفيق.

وفي يوم الأحد 5 كانون الأول 1982 جاء السيد العماد مع السيد شفيق فياض والسيد علي حيدر والسيد محمد ياسمينه مع عدد كبير من رجال الأمن صلوا ثم دخلوا إلى غرفة الجلوس وحدثهم العماد مصطفى عما جرى في منزلنا يشاركه الحديث نيكولا زوجي. وفي يوم الإثنين 6 كانون الأول جاءت السيدة زوجة العماد مصطفى دخلت إلى الغرفة وصلت وحدثتها بمختصر ما جرى في منزلنا وطلبت أن نزورها في المنزل ستبعث لنا الشفير الخاص ليأخذنا غداً.

وذهبنا في الغد الثلاثاء 7 كانون الأول أنا وزوجي نيكولا وأختي لينا والسيدة ماري روز شقيقة نيكولا مع ابنتها ميرنا أيوب ودخلنا إلى منزلهم وكان موجود السيد محمود الأيوبي والدكتور مفيد جوقدار والمصور إدوار ميناس وتناقشنا في الأمور التي جرت عن حدث الصوفانية وقد صور لنا عدة صور في منزله وشم ذهبنا شاكرين دعوتهم لنا.

ويوم الأحد 12 كانون الأول 1982 جاء السيد صبحي العشي مع زوجته وأولاده وصلوا وتباركوا من الزيت وبعد ذلك أيضاً جاء الشاب فراس طلاس ابن العماد وركع أمام الأيقونة وصلى ودهن من الزيت وأخبرنا بأن والده أخبره عن ذلك وها هو الآن قادم من فرنسا وقد جاء ليزور العذراء ويتبارك من الزيت.

والآن قد جاء العماد مصطفى طلاس في 24 كانون الأول عيد الميلاد المجيد ومعه السيد محمود الأيوبي وبعض كبار رجال الأمن دخلوا جميعاً إلى الغرفة وصلوا وكانت الأنسة غادة فرحان ترتل فطلب العماد المزيد من التراتيل لأنه أعجب بصوتها وبعد ذلك دخلوا إلى غرفة الجلوس وبقيت زوجة العماد لوحدها في الغرفة وسرعان ما صرخت مصطفى مصطفى فركضنا جميعاً وإذ بالزيت ينسكب من الأيقونة على يدها وصرخت فرحة تقول بأنها هي التي طلبت أن تشاهد الزيت وقد لبثت السيدة العذراء نداءها ومسحوا جميع الموجودين من هذا الزيت المبارك وفي الساعة 1:30 ليلاً جاء الأب الياس زحلاوي ومعه جوقة الترتيل ورتلوا تراتيل الميلاد المجيد حتى الساعة الثالثة صباحاً وضح المنزل بالزوار ثم بعد ذلك غادر المنزل السيد العماد مع صحبه وهم مسرورين للغاية.

ضجت الدنيا بخبر هذه الظاهرة حتى الجرائد والمجلات والصحف قد كتبوا عن هذه الظاهرة ولكن نحن رفضنا أن ندلي بأية شهادة للصحافة وقد أخرجنا لأن السيد عوني الكعكي والسيدة كوليت خوري أصحاب مجلة نادين وجريدة "الشرق" قد جاؤوا إلينا من قبل العماد مصطفى طلاس وقد أخذوا بعض الصور ووضعوها في المجلة "وهي الآن في الحفظ" راجع مجلة نادين السنة الثالثة العدد (139) الجمعة 17 ك 1982".

( ... )

وهكذا بدأت الألسن والاقتراحات بأن ننقل الصورة إلى عدة كنائس وليس كنيسة فقط واحدة مدعين بأن العذراء لكل الطوائف ولكن نحن رفضنا رفضاً باتاً مدعين بأن الرغبة على نقل الصورة هي صلاة توحد جميع المؤمنين تحت سقف واحد في كنيسة واحدة هذا كان الدافع الأساسي على موافقتنا على نقل الصورة إلى الكنيسة فضلاً عن طاعتنا لرئيسنا الروحي سيدنا هزيم.

يوم الجمعة 7 كانون الثاني 1983

كنت بزيارة عند أهلي وعندما رجعنا إلى البيت صباحاً حوالي الساعة التاسعة أثناء الطريق قلت لنيكولا زوجي أشعر بأن شيء ما حصل في المنزل وعندما دخلنا سمعنا صراخ ينبعث من غرفتي فركضنا وإذ بفتاة في مقتبل عمرها متزوجة وهي

من اخوتنا الإسلام تصرخ وتبكي وتردد "أنا شفيت" فطلبنا أن يسردوا لنا قصتهم الفتاة تدعى صفاء أبو فارس بنت السيد سميح أبو فارس وقعت وسببت الصدمة على عيونها فلم تعد تبصر لم يتركوا طبيب إلا وعرضوها عليه ولكن من دون أمل ولما سمعوا بظاهرة الصُوفانيَّة جاؤوا ولم يقولوا لصفاء لئلا تنصدم نفسياً فتخاف دخلوا إلى الغرفة وركعوا وركعت صفاء على طلب والدتها وبعد برهة شاهدت نفسها في المرآة المقابلة لها ثم شاهدت والدها فصرخت وقد كتبت بنفسها للوقت ورقة تقول فيها "يا عدرا شكراً لك لأنك أعدت لي بصري" لأنها كانت مقررة لها فحوص في أميركا وذلك يوم الأحد ولكنها شفيت قبل يوم.

### يوم السبت 8 كانون الثاني 1983

في المساء جاء الأب جوزيف زحلاوي ودخل الغرفة وصلى وكان موجود أثناء ذلك الأب الياس زحلاوي وبعد الصلاة ذهبنا إلى غرفة الجلوس لتتحدث فقال الأب جوزيف زحلاوي بأن البطريك هزيم قرر أن تنقل الصورة غداً إلى الكنيسة على أساس أن يحمل الأب جوزيف زحلاوي الأيقونة وبجانبه الأب الياس زحلاوي ولكل منهما جوقته فوافقنا على هذا الاقتراح مع إننا كنا محضرين محمل مزين بالورود لنضع فيه الأيقونة لكن طالما هذه رغبة البطريك فليكن.

وفي الساعة الحادية عشرة تقريباً كنت متضايقاً عصبية المزاج أصليّ ثم أبكي تعجبت من تصرفاتي هذه ولكن من غير إرادتي ويكائي مرأً وبدون سبب حتى إن العائلة تعجبت وتساءلوا فيما بينهم لسبب ذلك وفجأة وجدت نفسي على السطح فركعت ودموعي لا تزال تنهمر وسطع البرق أي النور وجاءت أمنا مطلة عليّ وعيونها ترغرغ بالدموع وهي تقول معليش وتومىء برأسها فبكيت وأنا أنظر إليها ثم اختفت ولكنها قبل أن تذهب ابتسمت ابتسامة ناعمة جداً أثناء ذلك حسّ والدي بالأمر فصعد خلفي فوجدني أبكي بشدة فوضع يديه على كتفي وهو يقول لي "ما بك يا ميرنا" فقلت له "شفيت العدرا عم تبكي وتقول كلمة معليش" ثم طلبت منه أن لا يقول لأحد بهذا الأمر مهما كان. كانت الساعة 11:37.

### يوم الأحد 9 كانون الثاني 1983

كان هذا اليوم يوم تاريخي بالنسبة للعالم كلها بهذا اليوم سننقل فيه الأيقونة إلى الكنيسة جاء الأب الياس زحلاوي مع جوقته والأب جوزيف زحلاوي مع جوقته كان يوماً رائعاً يتناوبون فيه التراتيل البيزنطية الجميلة والأجمل من ذلك الطوائف المتعددة اجتمعت تحت سقف واحد منظر مؤثر للغاية الشباب زينوا الحارة بالأضوية

ووضعوا مكبرات صوت على الشرفات ينبعث منهم تراتيل لأمناء العذراء وابنها الفادي والنساء زينت الشرفات بشرافى بيضاء وضعت عليها صورة العذراء هذا كان من منزلنا لأخر مدخل حي الصوفانية والفضل للشبان القاطنون في حيننا وهم : السيد سليم محسن - عزيز وفريد جارالله - آكوب وكارو شربتجيان - نضال ونزار دريبي - جورج وميشيل خليل - غسان شطاحي - محمد القهوجي - عامر قربة الأخرس. فمن يدخل من هذه الحارة يشعر وكأنه داخل إلى القدس وهذا ما وصفه الأب جوزيف زحلاوي قال بأن هذا يوم من أيام القسطنطينية لكثرة العالم الذين سيسيروا في مسيرة نقل الصورة واجتمعوا الأهل والأقارب ليودعوا أمناء العذراء وبكى بكاء مريراً وكأننا في ماتم أو كأن شخص سيرحل عنا تقدمنا كل بدوره ليقبل الأيقونة وعند خروجنا من المنزل وقف الشاب غسان شطاحي على باب المنزل يحمل حمامة بيضاء وعندما خرجت الأيقونة قذفها فطارت ترفرف بأجنحتها ومشينا في مسيرة وأمامنا الصليب مرفوع بأعلى مدى والعالم خلفه والأطفال يرددون السلام عليك يا مريم والمسؤول عنهم الأب يوسف معلولي. والأب جوزيف زحلاوي للروم الأرثوذكس يحمل الأيقونة وبجانبه الأب الياس زحلاوي للروم الكاثوليك والجوقتين يرتلون أجمل التراتيل في الطريق حتى وصولنا إلى كنيسة الصليب المقدس للروم الأرثوذكس ولكثرة العالم شعرنا وكأننا محمولين حتى إن وصول أول شخص إلى الكنيسة كان آخر شخص لا زال في المنزل ودخلنا إلى الكنيسة بصعوبة لأنها محتشدة بالمصلين ينتظرون أن يتباركوا من الأيقونة وبعد ذلك وضع الأب جوزيف زحلاوي الأيقونة داخلأ في الهيكل وبخرها أثناء ما كان الجوقتان يرتلون التراتيل الدينية كان منظر هذا اليوم غريب وعجيب لأول مرة في سوريا يحدث مثل هذه الظاهرة والصليب مرفوع والعالم يصلون ويرتلون في الشارع حتى وصولنا إلى الكنيسة لم يحدث أية مشكلة إطلاقاً والأجمل من ذلك المصلين يصلون بخشوع من جميع الطوائف والملل.

"وقد صور ذلك بالفيديو من قبل جورج أبو كسم".

يوم الإثنين 17 كانون الثاني 1983

حوالي الساعة الثالثة والنصف من بعد الظهر دق باب المنزل وفوجئنا بزيارة الأب الياس زحلاوي ومعه الدكتور إيلي برصا وطلبوا أن يصلوا صلاة المسبحة في الغرفة فدخلنا جميعاً وصلينا صلاة المسبحة وكانت الأيقونة الثانية للعذراء شبيهة للتي نقلناها إلى الكنيسة وإذ بالزيت ينسكب من الصورة ويا للمفاجأة السعيدة الزيت

المختاران الرئيسان - ميرنا ونقولا..... من مذكرات ميرنا  
ينسكب من الأيقونة الثانية فرحنا لا يوصف إذ إن العذراء لن تتخلى عنا. وجلسنا  
نتحدث بشأن الصلاة التي تقام في المنزل فاقترح الأب الياس زحلاوي بأن تقام  
الصلاة يومياً الساعة السادسة مساءً بحضور كل من يحب أن يشاركنا بالصلاة ولحد  
اليوم الصلاة لا تزال الساعة السادسة والناس يصلون بكل خشوع وخصوصاً الشبان  
والشابات والكاهن المسؤول عن هذه الصلاة الأب الياس زحلاوي والأب يوسف معلولي.

ومع إن الكنيسة لم يغلق بابها والزوار يذهبون إليها ليتباركوا من الأيقونة ولكن  
يأتون ليشاهدوا المنزل الذي اختارته العذراء وليشاركونا بالصلاة التي تقام مساءً.  
أقول أيضاً بأن لم يكن هناك من الكهنة الأرثوذكس من يحاول أن يوجهني أو  
يرشدني وليس بمعنى الإرشاد لأن الله هو الوحيد المدبر وليكن مشيئته ولكن أنا  
إنسانة لا أعرف ماذا أفعل أو أتصرف تجاه العمل الإلهي كانوا يأتون كلهم تقريباً  
يومياً إلى البيت مع جوقاتهم وهم "الأب جوزيف زحلاوي والأب جورج أبو زخم والأب  
جورج جيلو والأب سميح داماسكينوس والأب يوحنا التلي والمطران استيفانوس حداد  
وخصوصاً الأب ديمتري معمر ولكن عندما نقلت الأيقونة من المنزل إلى الكنيسة  
انقطعوا كلياً عن زيارتنا.

يوم الأربعاء 26 كانون الثاني 1983

هذا اليوم يقام صلاة البراكليسي وكنت أذهب كل يوم أربعاء وأحد إلى الكنيسة وفي  
هذا اليوم ذهبت إلى الكنيسة مع زوجي نيكولا حيث الأيقونة المقدسة موضوعة في  
الهيكل ونحن جالسين في المقابل على مقاعد الكنيسة. وعند انتهاء الصلاة يخرجون  
الأيقونة ويضعوها في وسط الكنيسة ليتباركوا منها المصلين فتقدمت منها وقبلتها  
قبلة كلها اشتياق وحنين وإذ بامرأة طلبت مني قطنة بزيت إذا كان معي ولحظها  
فقط فقد كانت قطعة صغيرة من القطنة موجودة في حقيبتي فأعطيها وتجمهروا  
العالم حولي فخرجت مسرعة إلى خارج الكنيسة متجهة إلى المنزل متضايقاً لأنني  
أنا لا شيء... العذراء هي كل شيء...

ودخلت إلى المنزل وبعد برهة صغيرة دق الباب بشكل غير طبيعي وإذ بالسيدة التي  
أعطيها القطنة في الكنيسة تصرخ وتقول أنا شفيت أنا شفيت بلهجة مكسرة فهي  
حلبية أرمنية الأصل تدعى أليس بناليان يدها اليسرى ملتوية لا تستطيع حراكها  
متكلسة ومدتها 13 سنة حتى إن لون يدها مائل للسواد فطلبنا منها أن تسرد  
قصتها فقالت بأنها وهي راكعة أمام الأيقونة في الكنيسة أحسست بأن يد تلمس على  
رأسها فالتفتت إلى الورا فلم تجد إلا الناس يصلون وللمرة الثالثة يد على رأسها

من مذكرات ميرنا.....المختاران الرئيسان - ميرنا ونقولا

وللوقت نفضت يدها وبدأت تصرخ وها هي جاءت مسرعة لتخبرنا بما حدث لها فطلبنا منها تقرير طبي لحالتها قبل وبعد شفاءها وقد فعلت ذلك والطبيب المعالج هو الدكتور بيير سلام من حلب والتقارير موجود عند الأب الياس زحلاوي وقد صورت بالفيديو مقابلة للدكتور بيير سلام يوضح حالة السيدة أليس بناليان وشفائها يعد قوة من الله وعنوان السيدة هو: حلب، شارع الزهراء - بنسلفانيا - بناية جورج حموي طابق 4 منزل وانيس بناليان.

لقد أصبحت حادثة الصوفانية على نطاق عالمي والوافدون إلى المنزل من جميع البلدان لأنها كتبت في جميع المجالات والجرائد ومجلة الضاد في حلب من قبل الأستاذ الأديب الياس زحلاوي وأذيعت في راديو مونتي كارلو من قبل الأخ حكمت وهبة الذي زارنا في المنزل وشاهد الأيقونة والزيت وأخذ بعض المعلومات وعنوان المنزل ومعه المذيع الياس حبيب وها الآن الرسائل تقذف من آخر الدنيا إليّ لأكتب لهم بالتفصيل ما حدث أو أن أبعث لهم قطن من زيت العذراء وصور العذراء التي ترشح زيت لأنهم ليس باستطاعتهم المجيء إلينا وقد أخذوا العنوان من إذاعة مونتي كارلو وكتبوا من أميركا - فنزويلا - بولونيا - أستراليا وغيرهما "الرسائل كلها محفوظة لدي".

#### يوم الجمعة 28 كانون الثاني 1983

جاء إلى منزلنا الأب جريس صليبي من حمص - المشرفة وهو من طائفة الروم الأرثوذكس دخل وصلى في المنزل ودعانا إلى حضور احتفال صلاة عيد القديس اليان الحمصي في حمص 6 شباط 1983 فرحبنا بالفكرة لأن القديس اليان شفيح العائلة ولأن والد نيكولا المرحوم موسى عوض نظور وجدّي والد أبي المرحوم شفيق قريبة الأخرس هم من مؤسسي الجمعية للقديس اليان الحمصي وغرفتي التي توضع فيها الأيقونة هي الغرفة التي تأسست فيها الجمعية لأول مرة سنة 1927 ثم نقلوا الجمعية إلى مقر ثاني ولكن ظلوا هم من أهم أعضاء الجمعية وقد عرفنا ذلك عندما تزوجت أختي الكبيرة من خليل نظور وجدّتي شاهدت المنزل فهذه الغرفة كانت مقر لجمعية مار اليان ومن ثم انتقلت فستأجر جدي الغرفة وتزوج فيها وسكن لمدة وجيزة ومن ثم تزوجت أختي أيضاً فترة ثم انتقلت إلى منزلها وها أنا الآن أسكن فيها مع زوجي وحدث ما حدث.

#### يوم الجمعة 4 شباط 1983

سافرنا إلى حمص أنا ونيكولا ووالدته وأخوه عوض بناء على طلب الأب جريس صليبي وسيتبعونا والدي ووالدتي وأختي لينا في اليوم التالي. وصلنا حمص - المشرفة

ظهراً فاستقبلنا الأب جريس وزوجته وأولاده بكل سرور وبعد ساعة من وصولنا ضج المنزل بالزوار طالبين الصلاة وصلينا. كل مدة يخرج ناس ويدخل آخرون وهكذا... وكل مرة ينزل زيت من يداي بكثرة حتى أمضينا اليوم كله ونحن نستقبل زائرين حتى لم أعد أقدر على التحمل فاعتذر الأب جريس وطلب أن يخرجوا لنتراح قليلاً وهكذا بقينا الليلة عنده وفي اليوم الثاني السبت 5 شباط ذهبنا إلى فيروزه بناء على دعوة السيد سليم الصايغ وهو والد الطفل سامر الذي شفته العذراء من الشلل بتاريخ 19 كانون الأول 1982 وكان بانتظارنا أهل الضيعة ودخلوا جميعهم دار السيد سليم الصايغ وكان موجود الأب مسعود السرياني والأب جريس صليبي وبدؤوا بإلقاء الكلمات كل من الأباء تمجيداً ليسوع وأمه العذراء والسيد سليم ألقى كلمة شكر للعذراء والأباء وطلب في كلمته من الله أن يديم علينا هذه النعمة والأجمل من ذلك عندما رأيت خادم هذه الجلسة هو الطفل سامر الذي أنعم الله عليه بالشفاء. "لقد صور في الفيديو ذلك"

عدنا بعد الظهر إلى المشرفة لحضور قداس إلهي الذي سيقمه الأب جريس صليبي واجتمعنا مع والدي ووالدتي وأختي لنا إذ حضروا في الوقت المناسب دخلنا إلى الكنيسة ليقم صلاه كسر الخمس خبزات ولكن للأسف لكثرة العالم والضجيج الذي عم في الكنيسة لم يستطع الأب جريس أن يقيم القداس فخرجنا من الكنيسة والعالم مندفعة خلفنا حتى إننا لم نقدر أن نصل إلى الأب جريس صليبي لنذهب إلى منزله فودعناه عن بعد وخرجنا تواقصدين حمص ومنزل السيد حنا الأخرس "أبو بديع" وهو من أقارب والدي وبقينا عنده الليلة.

الأحد 6 شباط 1983

ذهبنا إلى كنيسة القديس اليان الحمصي لحضور الاحتفال الديني لعيده المجيد دخلنا إلى الكنيسة في أثناء قراءة المطران ألكسي عبد الكريم للإنجيل ولم يكن يوجد محل نجلس فيه ففضلت أن أجلس خلف طاولة الوكلاء لئلا يشاهدوني الناس فتصبح ضجة فأشرت لأهلي وذهبنا خلف الطاولة لنسمع القداس والناس داخل الكنيسة وخارجها تقدر بالألوف وفجأة سمعت امرأة تصرخ ماري الأخرس في الكنيسة وبدؤا يقذفون لي شيء من ما معهم على فكرهم وإيمانهم بأنني سأبارك هذا الشيء وأرجعه لهم فتضايقت جداً لأن المطران لا زال يقرأ الإنجيل ولأنني لا أحب من الناس أن يقدسوني فالله وحده هو الذي يقدر الإنسان ولم أعرف ماذا أتصرف إلا إنني خرجت وكل ما معي إلى خارج الكنيسة منعاً من الشوشرة إلى منزل مسلم الأخرس ولكن ما حدث عندما خرجت من الكنيسة هو إن العالم لحقتني إلى



الخارج ولم أشاهد نفسي إلا واذ السيارة الموجودة فيها مرفوعة إلى الأعلى هذا يدل على إيمان قوي ومحبة لله لكنهم في نفس الوقت يضايقوني من أنا ليفعلوا بي هكذا أنا لا شيء على الإطلاق إعتبر نفسي دودة صغيرة أمام الله فلا أحب من الناس أن يتصرفوا معي بهذه الطريقة وبكيت من شدة خويف لئلا المطران قد انزعج من دخولي إلى الكنيسة لأن بسببي حدثت هذه الضجة.

دخلنا منزل مسلم الأخرس وعندما سمع المطران بوجودنا أرسل خلفنا فذهبنا إليه وكان موجود عنده الأب الياس عبدوكة استقبلنا المطران بكل رحب وسعة صدر بعكس ما كنت أتصور وقد نضحت يداي زيتاً عنده أثناء الحديث وقد طلب منا الأب الياس عبدوكة أن نصلي معاً على ضريح القديس اليان الحمصي لأننا في أثناء الاحتفال بصلاة عيده لم نقدر أن نصلي فشكرناه على هذه الفكرة وذهبنا إلى الكنيسة بعد ظهر اليوم ووقفت أنا وزوجي والأب الياس عبدوكة والأب اسبيرو جبور والمرتل الضرير سامي الخوري بجانب الضريح وما هي إلا ثوان حتى امتلئت الكنيسة بالمصلين وفي منتصف الصلاة نضحت يداي زيتاً فتهاجم المصلون وويخهم على ذلك الأب الياس عبدوكة بأنه يجب أن يتموا الصلاة أولاً وعند انتهاء الصلاة مسحت كل جبين من الزيت الذي نضح. ثم ذهبنا إلى منزل مسلم الأخرس وبقينا ليلة عنده بينما أهلي قد وصلوا الشام.

#### يوم الإثنين 7 شباط

تزاحم العالم في منزل مسلم الأخرس مما اضطرنا أن نهرب إلى اللاذقية وتركنا والدة نيكولا في حمص على أن نحضرها إلى الشام عند العودة من اللاذقية. وفي اللاذقية ذهب نيكولا ليطمئن على محله في 8 آذار مطعم القبطان حيث كان هو صاحبه مع شريك له يدعى طوني صعلوكة لم ينتهي بعد ديكور المحل ليستلمه. ذهبنا إلى منزل طوني صعلوكة وبقينا عنده يومين فهو يكون زوج خالتي وأثناء إقامتنا عنده ضج الجيران والأقارب لأنه حصل عدة مرات نضوح زيت من يداي عنده وبوجود الأب جورج حوش والأخ كابي عبدوكة شقيق الأب الياس عبدوكة.

وليس لنا حل إلا أن رجعنا إلى حمص في 9 شباط لناخذ والدة نيكولا ونذهب بها إلى الشام وصلنا حمص ظهراً وذهبنا إلى المطران ألكسي عبد الكريم لنودعه على أمل اللقاء فطلب منا أن نصلي القداس في كنيسة الأربعين فوافقنا وذهبنا إلى الكنيسة بعد الظهر وكان جمهور كبير من المصلين وأيضاً أثناء الصلاة نضح زيت من يداي بكثرة ومسحت جبين كل الموجودين على طلب الأب الياس عبدوكة.

وفي يوم الخميس 10 شباط 1983

قررنا فيه العودة إلى دمشق ولكن ليس باكراً لأننا تعبنا جداً وخصوصاً البارحة مساءً طلب المطران للطائفة الأرثوذكس السريان واسمه برنابا أن نصلي في كنيسة أم الزنار وأثناء الصلاة نضحت يداي زيت ثم صعدا إلى غرفة الاستقبال وألقى كلمة شكر ليسوع على النعم التي أعطانا إياها.

كانت أيامنا جميلة وشاقة بنفس الوقت وها هو اليوم الذي سنعود به إلى دمشق ولكن جاء الأب الياس عبدوكا ليقول لنا بأن نحضر الصلاة في كنيسة البشارة هذا الصباح ثم نذهب إلى دمشق فذهبنا إلى الكنيسة وكانت محتشدة بالمصلين وأوقفني الأب الياس بجانب صورة العذراء أمام الهيكل وأثناء الصلاة نضحت يداي زيت بكثرة وقد صور ذلك بالفيديو ومن ثم أثناء المناولة أوقفني بجانبه أمسح جبين كل واحد ثم هو يناوله وهكذا انتهت الصلاة وأودعنا وخرجنا في طريقنا إلى دمشق.

الاثنين 21 شباط 1983

في هذا اليوم بعد الظهر فوجئنا بقدوم الأب الياس كزوري والأب ديمتري حصني ومعهم كيس أسود دخلوا الغرفة وفتحوا الكيس واذ بأيقونة العذراء التي بعناها إلى الكنيسة بمسيرة يشهد عليها التاريخ والملايين من الناس الذين شاركوا بالتطواف وها هي الآن ترجع إلى بيتها بكيس أسود مع شخصين فقط وحملت الأيقونة باشتياق ويكيت لهذه العودة وفرحت كثيراً عندما شاهدت الأيقونة يسيل منها الزيت بكثرة لا توصف ولكن نيكولا وأخوته منير وعض لم يتمالكوا أنفسهم عندما شاهدوا الأيقونة تخرج من الكيس فقد أسأؤوا إلى البطريرك والكهنة فقال لهم الأب ديمتري حصني: هذا الكلام سيوصل للبطريرك فقال لهم منير: كلام يوصل افعلوا ما بدا لكم.

لا أتذكر الكلام الجريح الذي جرى ولكن أذكر إنه حصل مشادة عنيفة بينهم فخرجت من الغرفة متوجهة إلى غرفة حيث وضعت الأيقونة لأطلب من الله أن يهدئهم وخرجت واذ الأب يوسف معلولي قد جاء وجلس في أرض الديار وحزن لهذه المشادة.

وفي المساء حوالي الساعة التاسعة اقترح الأب يوسف معلولي أن ندخل إلى الغرفة ونصلي طالبين من الله أن يلهمنا لثلا نفعل شيء نندم عليه فدخلنا جميعاً وركعنا نصلي كل واحد منا في قلبه نتأمل في صورة العذراء ونطلب منها كل واحد في قلبه.

وفجأة من غير شعور وجدت نفسي اذهب مسرعة متجهة نحو السطح صعدت ولحقوني جميعاً ومن بين الحضور الأب يوسف معلولي والأخ نبيل معري والعائلة جميعاً وصوفي محسن.

وظهرت العذراء وأعطتنا رسالة نصها هذا: وهي بالعامية

أبنائي الحكي بيني وبينكن أنا رجعت لهون.

لا تشتموا المتكبرين عديمي التواضع. المتواضع بيتعطش لملاحظات غيره ليصلح

نفسه من الخلل أما المتكبر الفاسد يهمل بيثور ببعادي المسامحة أفضل شيء.

يلي بيدي البراءة والمحبة أمام الناس فهو نجس لدى الله.

طالبة منكن طلب كلمة بترسخوها بيالكن بترددوها دوماً

الله بيخلصني، يسوع بنورني، الروح القدس حياتي، فأنا لا أخاف

مو هيك يا ابني يوسف؟ احملوا وسامحوا.

احملوا أقل بكثير مما حمل الأب.

ابني يوسف هو الأب يوسف معلولي عندما دخلنا إلى الغرفة معاً وصلينا طلب

الأب يوسف بقلبه أن تنورنا العذراء فردت عليه هذه الجملة ونحن نجهل بأن اسمه

يوسف.

نعم لقد انقطع الأب الياس زحلاوي عن الصلاة بالمنزل لكن الناس لا زالوا

يصلون وأكثر من قبل ومن غير توجيه من أي كاهن الكاهن الوحيد الذي بقي ولم

يرد على أحد هو الأب يوسف معلولي فقد كان كل يوم يقيم معنا الصلاة ويدي

الناس إلى الإيمان والإرشاد الديني الصحيح حتى وإن لم يكن الأب يوسف موجود

فالصلاة قائمة بحد ذاتها من قبل الزوار المؤمنين.

يوم الجمعة 18 آذار 1983

في المساء بدء انسكاب الزيت من بعد انقطاع طويل من الأيقونة واستمر نضح

الزيت حتى بعد 25 آذار عيد البشارة.

يوم الخميس 24 آذار 1983 عيد البشارة

في الساعة 9:30 مساءً صعدت إلى السطح وصعدوا معي جميع العائلة من أهلي

وأهل نيكولا والشاب نبيل معري والأب يوسف معلولي ركعنا جميعاً نصلي المسبحة

وننتظر قدوم أمنا العذراء أثناء ذلك دق الباب وإذ بالأب الياس زحلاوي والسيد إيلي

برصا الدكتور الأخصائي بطب الأسنان أصبحنا حوالي 12 شخص على السطح

راكعين نصلي وفجأة بالكرة تظهر وتنفجر لينبثق منها شعاع في وسطه الأم الحنون

تظهر بابتسامتها العذبة مطلة علينا ببهاءها وجمالها الذي ليس له مثيل تتقدم

إلينا بخطوات ثابتة حتى تصل إلينا وفي يدها اليمنى مسبحة كريستال تضوي

كالألماس ومع هذا فإن نور ينبثق من وجهها أبهى وأضوى من المسبحة التي تحملها.

الجميع يسألونني ما صفاتها ولكني لا أعرف ماذا أرد عليهم لأن عقلي وعيوني لا يستطيعان أن يصفوا هذا المشهد الرائع بكل وضوح مع إن هذا المشهد لا يفارق مخيلتي لكن لساني يعجز عن الوصف.

كنت راكعة وتقدمت السيدة مني ووضعت المسبحة التي تحملها في كفيّ وإذ بالزيت ينسكب من صليب المسبحة على يداي بكثرة وكل من حولي شاهدوا والتفوا ليمسحوا من الزيت حتى إن نبيل غسل وجهه بالزيت لئلا ينزل الزيت على الأرض ومع هذا فإن الأرض كوّن عليها بقعة من الزيت لا زال حتى الآن معلمة ومحاط بالحجار لئلا يدوس عليها أحد.

في هذا الظهور أعطتنا العذراء رسالة ( ... )

في شهر نيسان كنا نتوقع بأن العذراء ستفاجئنا بظهور أو انسكاب زيت لأن أعظم الأعياد بشهر نيسان عيد الجناز العظيم وعيد الكبير ولكن لم تعطينا أي شيء بتاتاً لا بالعيد الشرقي ولا الغربي ولكن الصلاة لا زالت مستمرة والعالم كل يوم يزداد أكثر من يوم.

على طلب العذراء عملنا مزاراً متواضعاً يطل على الشارع بموافقة الدولة على ذلك. وقد صممه ووضع فيه رخاماً السيد شحادة غشاش ووضعنا في هذا المزار صورة العذراء الثانية ليست الأساسية إنما الصورة الأساسية وضعت في بيت من الرخام صممه والدي. وموجودة في صدر المنزل.

في 1 أيار 1983 أول الشهر المريمي ظهر الزيت على زجاج المزار الذي يطل على الشارع بوجود الدكتور إيلي برصا ووالدته والأب الياس صارجي ومدام شارل كوسا. سافرنا إلى اللاذقية أنا وزوجي ليتمم زوجي ديكور المحل لا أذكر بالضبط متى سافرنا لكن أذكر فيما بين شهر حزيران وتموز والصلاة لا تنقطع أبداً كل يوم الساعة السادسة.

في يوم 14 آب 1983 نزل زيت من زجاج المزار الذي يطل على الشارع.

في يوم 15 آب 1983 نزل زيت من الصورة الأساسية بعيد رقاد السيدة العذراء "ملاحظة" بيت الرخام مقفول بالمفتاح والمفتاح يوجد مع الأب يوسف معلولي".

يوم الأربعاء 6 ايلول 1983

جاء المساء الأب ديمتري معمر مع الجوقة الأرثوذكسية يرأسها الشاب سهيل بشور لكنهم وصلوا متأخرين عن الموعد الذي حدده الأب ديمتري حوالي ساعة. وصلينا جميعاً ورتلوا الجوقة وقرأ الأب ديمتري الإنجيل ودعا لنا بالتوفيق والصبر.

وعدنا الأب ديمتري معمر بأن كل يوم ثلاثاء الساعة 6:30 مساء سيأتي ليقيم هو الصلاة.

يوم الخميس 7 أيلول 1983

انسكب الزيت من صورة العذراء وصور ذلك بالفيديو من قبل المصور بيير "كان هذا أول تصوير فيديو".

يوم الجمعة 8 أيلول

صباحاً جاء الأب ديمتري معمر وصلى وكان لا يزال الزيت ينسكب بعيد مولد العذراء وأثناء حديثه مع نيكولا نصحه ببيع المطعم في اللاذقية.

يوم 13 أيلول الثلاثاء، عيد الصليب المقدس

اعتذر الأب ديمتري معمر عن حضوره مع الجوقة ليقيم الصلاة وذلك لأن في هذا اليوم عيد الصليب وهو يقيم القداس في الكنيسة وهكذا انقطع عن المجيء ولم يأت أبداً... وذلك عندما جاء يوم السبت 24 أيلول 1983 وحضوره كان أثناء الصلاة الذي يقيمها الأب يوسف معلولي وكنا نرتل التراتيل التي تعلمناها من قبل المرتلين الذين يترددون على المنزل وأثناء حضور الأب ديمتري معمر كنت أرتل "إن جبرائيل دهش من بتوليتك" تعلمتها من جوقة الكاثوليك للأب الياس زحلاوي ومن بعدها رتلوا المصلين "في ظل حمايتك" وغضب الأب ديمتري معمر وخرج من المنزل وانتبه على ذلك زوجي نيكولا فلحقه ليعرف ما سبب خروجه غاضباً فقال له الأب ديمتري إن هذه التراتيل والصلاة صلاة شهود يهوه وطلب بعد ذلك أن يصطحبني للجوقة الأرثوذكس لأتعلم التراتيل البيزنطية ولكني لم أذهب لأن الأب ديمتري انقطع عن المنزل مع أنني كنت مسرورة جداً لأن أتعلم بعض التراتيل.

يوم الخميس 29 أيلول 1983

ذهبت إلى منزل ليلي أخت زوجي مع أختي لينا وحماتي السيدة أليس وزوجي نيكولا كنا نتحدث بموضوع العذراء في الصوفانية وفجأة أحسست بشيء غريب جسمي يرتجف فقالوا لي بأن وجهي مصفر فدخلت الغرفة التي وضعت فيها ليلي أيقونة للعذراء شبيهة لأيقونتنا فركعت أصلي ورأسي منخفض وإذ برامي وهو ابن أختي لينا عمره سنتين دخل ووضع كأس ماء كان قد أعطته إياه ليلي ليشرب منه لكن جاء ووضع على الرخامة جانب أيقونة العذراء استغربوا من هذا الأمر وحاولت ليلي أن تأخذ الكأس إلى المطبخ ولكن صرخ رامي فيها ورده إلى مكانه

المختاران الرئيسان - ميرنا ونقولا..... من مذكرات ميرنا  
وأيضاً نيكولا حاول لكن رامي مصرّ أن يبقى الكأس مكانه وأثناء الصلاة تفاجئنا  
بوجود الزيت يطفح على وجه الماء في الكأس شكرنا العذراء وشربنا من هذا الكأس  
وشرب بعض المرضى في بيت العذراء.  
(...)

حسبنا هذا القدر من مذكرات ميرنا ...

## (2) جاء في مذكرات نقولا:

باسم الآب والإبن والروح القدس نبداً

1995/5/25

بدأت بكتابة مذكرات خاصة بناء على دعوات كثيرة وأهمها من الآب الياس زحلاوي الذي أتح علي جداً بأن أكتب وكنت طوال اثنتي عشرة سنة ونيف أرفض أن أكتب شيئاً عن الأحداث التي مرت خلال هذه الفترة لا لشيء وإنما خوفاً على الظاهرة كما يسميها آباء الكنيسة.

وافقت أخيراً أن أكتب على شرط أن يطبع كتاباً إلا بعد الممات إذا وافقت الكنيسة فالكنيسة هي المرجع الأول والأخير لكل مسيحي أما بعض رجال الكنيسة اللذين حولوا الكنيسة إلى مؤسسة فيجب أن نصلي لهم من كل قلوبنا ولا يجوز لنا نحن العلمانيين أن ندين أحد.

أما بالنسبة إلى ما جرى في الصوفانية فإنني بحق وصدق أروي لكم ما حدث بحرفيته ولا يحق لي أن أحتفظ بهذه المعلومات كلها لنفسي ولكن الذي أخرجني عن الكتابة هو خويفي من أن أسيء أو أخرج أي كاهن أو مسؤول كنائسي كما في الأحاديث والإجتماعات المنفردة التي حصلت بيننا خلال هذه المدة وبحق أروي وأنا شاهد على ما جرى وأكتب هذه السطور وأنا شاهد وليس زوج ميرنا (ماري) والله شاهد على كل حرف مما أقول بدون زيادة أو نقصان وسوف أحاسب على كلامي أو كتابتي في اليوم الأخرى من قبل الديان الأعظم له المجد.

واليكم جميعاً يا أختي ما جرى في الصوفانية منذ 22 تشرين الثاني 1982 حتى يومنا الحاضر.

وأطلب من الله تعالى أن لا تخونني الذاكرة وأعتذر سلفاً إذا وردت بعض الكلمات التي فعلاً قيلت من قبل علمانيين أو كهنة لكنني إحتراماً لهذه الظاهرة واجب علي أن أكتب كل شيء وكل كلمة بحرفيتها تماماً بدون زيادة أو نقصان. وأرجوا أن تقبلوا اعتذاري هذا.

ولكم الشكر

أخوكم في المسيح

نقولا بن موسى نظور

ماري قرية الأخرس: بنت جان قرية الأخرس، الأم نها منصور (اسم الدلع ميرنا)  
مواليد 3 أيار عام 1964 بيروت  
والدها كان يعمل في بيروت وعاد إلى دمشق في مطلع عام 1973

عائلة عادية جداً متواضعون ليس عندهم أي فكرة عن الدين المسيحي سوى أنهم مسيحيون كاثوليك.

لنسميها ميرنا كما عرفها الجميع لها من الأخوة شبابان وبتان هي الثالثة لينا الكبيرة زوجة شقيقي خليل نظور وعامر ثم ميرنا ثم ديانا ثم شفيق. يذهبون إلى الكنيسة بالمناسبات أفرح أو أتراح.

تعرفت على ميرنا عند خطوبة أخي خليل على أخت ميرنا لينا وكانت في الصف السابع وتم الزواج بين أخي وأختها. بدأت هنا علاقة جديدة بين العائلتين. لم أفكر يوماً وأبداً بأن هذه البنت الصغيرة بنظري وبرغم الفارق السني بيني وبينها أن تصبح زوجتي لكن الله كان قد خطط لها منذ أمد بعيد قبل أن تولد كما قال الكاتب الأميركي (ريك سلاباتو).

وتم زواجنا يوم 9 أيار عام 1982 في البيت لأن ابن عمتي قد توفى في أميركا شاب ويُدعى (نيكولا مراد).

لذلك اقتصرنا الزواج على المقربين في باحة المنزل الذي يدعى اليوم الصوفانية نسبة لحديقة الصوفانية التي تقع مقابل البيت.

ولكي أعوض لها ما فاتها بسبب العرس المحصور سافرنا شهر العسل إلى روما وإسبانيا وكان شهر عسل عن حق في روما طلبت مني أن تزور الفاتيكان وأنا أحب هذا المكان لا لصفته الدينية إنما لعظمة بناءه وضخامته وهناك ولأول مرة في حياتي أدخل إلى غرفة من خشب واعترفت إلى كاهن أجنبي بلغة ألمانية أتقنها لأنني عملت في ألمانيا ست سنوات حلاق للسيدات والرجال معاً.

بعد روما ذهبنا إلى إسبانيا لمدة 18 يوماً وعدنا إلى دمشق في 5 حزيران 1982 وكل شيء عادي بعد مضي فترة 3 أشهر على زواجنا بدأ النساء في العائلتين بشرثة (ميرنا ما خبيه شيء) وبدأت تلاطيش كلام (منه لأ منها) لكي تقطع الألسنة ذهبنا إلى التحليل وكان كل شيء طبيعي ولم يعطينا الحكيم أي دواء. أنا بطبعي أحب الأطفال وميرنا أيضاً تحب الأطفال لكن...

وكان كل حبنا نصبه على أولاد شقيقي وشقيقته (سامر ورامي).



وكنا هادئين ومنتعم بحياة عائلية عادية. ووالدها أصبح كشقيق كبير معنا كل ليلة نلعب الورق والطاولة نتبادل السهرات بين بعضنا.

لقد كبرت العائلة

ميرنا فتاة عادية جداً وضحوكة تحب المرح والسباحة والرقص كأني فتاة في سنها (18 سنة) وكنت أيضاً أحب هذه الهوايات نفسها فلدي روح النكتة والمرح والسباحة والرقص والسهرات العائلية فقط (بعد الزواج).

بعض الأوقات كانت تردد أغاني شائعة في حينها وكنت أقول لها صوتك يشبه صوت الماعز.

وأخبرني والدها بأن ميرنا قد خربت له شرائط كاسيت لأم كلثوم لكي تسجل صوتها عليها.

عشنا هكذا منذ 9 أيار حتى 22 تشرين الثاني 1982.

وكان هذا اليوم الذي غير مجرى حياتي وحياة كثيرين غيري والشكر لله.

يوم الاثنين 22 تم 1982 كان قد مضى على زواجنا سبعة أشهر ونصف طلبت أمي التي تسكن معنا وأخي منير نظور يسكن معنا وأخي عوض نظور أيضاً في بيت يخصنا جميعاً ورثناه عن والدنا المرحوم (موسى عوض نظور) طلبت والدتي أن تذهب مع ميرنا إلى بيت شقيقتي ليلى زوجة (فريد النخل) لأن وضعها الصحي تعيس جداً فلا تترك الفراش لمدة وكانت في أميركا وعادت بدون فائدة. وإن أختي الكبيرة ماري روز وأخي عوض من المتدينين جداً وليلى أيضاً بعكسي أنا وأخي منير وخليل. لكن بعض الأوقات قبل أن أتزوج كنت أنا ومنير ننام في غرفة واحدة فكنت أسمعه يصلي قبل أن ينام.

أما خليل رب عائلة ليس لديه وقت للذهاب للصلاة.

لكننا جميعاً ومنذ ولادتنا مسجلين في جمعية القديس اليان الحمصي التي أسسها جدي وبعض الأصدقاء لدفن الموتى الفقراء وكان مقرها في بيت الصوفانية في نفس الغرفة التي أصبحت فيما بعد غرفة زواجنا.

طلبت أمي مني يوم الإثنين في 22 تم 1982 أن تذهب مع ميرنا لعند ليلى فوافقت لأنني كنت صعب كما يقولون أهلى لا أسمح لميرنا بالذهاب بمفردها حتى إلى الكنيسة كانت تذهب يوم الأربعاء مع والدتي لحضور صلاة الباراكليسي لأن إخوتي البنات موجودون هناك.

فذهبت أمي وميرنا لعند ليلى وإذ كان عند ليلى حشد من شلة الصلاة أصدقاء ليلى وماري روز يزورون ليلى.

فطلبت إحداهن أن نصلي كلنا لليلي بدأت الصلاة وكانت ميرنا بجانب سرير ليلى وبالمقابل كانت فتاة (16 سنة) من اخواننا المسلمات ميادة كوزلي تساعد ليلى وهم من الجيران الطيبين.

ماري روز فتحت الإنجيل لتقرأ فصلاً معيناً لذلك النهار وبعد الإنجيل صرخت ميادة بصوت عالٍ ميرنا شو هذا يلي على ايديكي فتحت ميرنا يداها وكانت مادة تنسكب من يدها على الأرض فتقدمت إحداهن وأخذت يداها وشمته فرائحة زيت ومسحت ليلى بهذا الزيت وميرنا في حالة لا تعرف شيئاً عما يجري.

هذه الرواية خبرتني بها ليلى وأمي عندما عدت ظهراً لكي أصطحبها إلى البيت كان جوابي، زمن المعجزات ولي، يمكن أكلت مكدوسة أو لبنة وشرشر على ايديها زيت لنذهب إلى البيت.

يجوز أن يكون جوابي هذا بناء على (كره) قديم لرجال الدين وهو حصل عام (1978) عندما توفي والدي (الله يسامحني).

(ولكن للحق يقال يوجد كهنة قديسون)

يوجد شيء لفت نظري وهو أن ليلى تسير جيداً تضحك وهذا لم يكن في الماضي فطلبت ليلى مني أن تبقى ميرنا للمساء عندما يعود فريد من العمل وافقت وعدت إلى عملي.

في المساء عدنا لعند ليلى وكان صهري موجوداً تناولنا العشاء وكنت أراقب ميرنا طول الوقت وطلبت من ميادة الكوزلي أيضاً أن تراقبها وخاصة عندما تذهب لتغسل يديها بعد العشاء.

على العشاء فريد سأل ليلى أرى أنك عظيمة اليوم شو وكيف ليلى لم تسرد له أي شيء عن الزيت قالت من الله.

عادت ميرنا بعد أن غسلت يديها وجلست مقابل أمي ومقابلي بجانب فريد وكانت هناك صورة للعذراء تحمل السيد المسيح وتدعي (سيدة قازان) اليوم سيدة الصوفانية قصة الصورة سوف أخصص لها صفحة لأروي لكم كيف حصلت على الصورة:

في عام 1980 كنت عائداً من روما رحلة عمل مع شريك لي يعمل في السعودية يدعى قحطان هلسا من الأردن الشقيق ولكنه كل حياته في السعودية وبعد أربعة أيام من عودتي فوجئت بالسيد ميشيل فرح يطلب مني أن أذهب معه بالباص رحلة إلى أوروبا فرفضت قطعاً لأنني تعبان وألح علي لأنني سوف أترجم له وللجميع بما أنني أتكلم الإنكليزية والألمانية وبعد إلحاح شديد من والدي وأخي خليل وزوجته وكان

عروسان وافقت على الذهاب لأن الجميع مسافرون معنا وكانت حالتي المادية لا تسمح لي بمثل هذه السفارة فكانت بانتظار فيزا للعمل في السعودية.

انطلقنا إلى تركيا وبلغاريا، رومانيا، واليونان في الذهاب

وفي العودة اليونان، صوفيا، تركيا، وهناك المفاجأة في صوفيا لم يكن لدينا حجز في أي فندق فنزلنا في ساحة كبيرة في صوفيا وفي وسط الساحة توجد كنيسة كبيرة جداً تدعى كنيسة الكسندر نيفسكي وكان علينا أن ننام في الباص فذهبت مساءً إلى مكان عام مع ابن الشلاح ومعنا حنين لبكي سهرنا حتى الرابعة صباحاً ثم عدنا للباص وإذ كان أخي وزوجته لنا ووالدتي ينتظرونني للإحتفال بعيد زواج أخي فشربنا نبيذاً كنا قد اشتريناه من رومانيا وذهبت إلى آخر الباص لكي أنام وفي الصباح الباكر جاء ميشيل فرح وأيقظني وطلب مني أن أذهب معهم إلى الكنيسة لكي أترجم لهم قصة حياة الكسندر نيفسكي فذهبت معهم على مضض لأنني نعسان ولم أنم كما يلزم.

بعد أن انتهينا من الزيارة رأيت عند مدخل الكنيسة محلاً تجارياً يبيع صوراً مقدسة فسألت عن الأسعار فقال هذه الصورة (بربع دولار) صورة سيدة قازان كما يسمونها وبما أن حالتي المادية تعيسة جداً فقلت في نفسي هذه هدية أستطيع أن أقدمها للأهل في دمشق لأنه واجب علي أن أحضر بعض الهدايا بعد كل سفرة. فأشترت منها عشرة صور. وعدنا إلى دمشق ووزعت ثمانية صور منها وبقيت اثنتان عندي حتى هذا الوقت لست متزوجاً جاءت الفيزا للسعودية فذهبت للعمل هناك.

عدت من السعودية وقد رزقنا الله على قدر ما نستاهل وفي عام 1981 يوم 1981/9/13 عيد الصليب كان يوم خطوبة نيكولا على ميرنا

ورواية الخطوبة عجيبة غريبة وأنا كنت مصمماً على ألا أتزوج مطلقاً وخاصة بعد أن أصبح لدي ما يكفيني ولكن إرادة الله فوق كل إرادة ليس في كل الأوقات تستطيع أن تقرر وتنفذ وبعد فترة ترى أن الله هو الذي دفعك إلى عمل كنت تظن أنك أنت فعلته أو أردته.

وكانت عيوني طول الوقت عليها، وفجأة رأيت بريقاً يشع من يدها اليمنى ووضعتها على رأس صهري فريد فقال فريد ما هذا يا ميرنا شو وضعت على راسي فقالت له ليلي هذا الشيء الذي شفاني فشم وإذ برائحة زيت طيب وشممت أنا وإذ برائحة زيت طيبة.

ولم أشأ أن أعلق على هذا ولكن رأسي دار وكذلك صهري وأمي

عدنا إلى البيت مساءً ولم أتكلم بالموضوع إطلاقاً. لكن يوجد لدينا صورة كبيرة للعدراء مع يسوع قديمة جداً من والدي كما هي في كل بيت من بيوت المسيحيين وغير المسيحيين ووضعت صورة صغيرة بجانبها هي الصورة التي اشتريتها من صوفيا. يوم 25 ت2 وكان يوم خميس. اتصلت ميرنا بأماها فطلبت أمها من ميرنا أن تأتي عندها لأنها لا تستطيع حراكاً من الديسك في العمود الفقري.

فقالت لي ميرنا بدنا نروح لعند ماما فذهبنا بعد الظهر حوالي الرابعة وهناك أبوها فجلب الفواكه وكان معي المرحوم أخي عوض نظور  
أم ميرنا السيدة نها وقفت بالرغم عنها بجانب صورة للعدراء وقالت لميرنا ماما سمعت شو صار عند ليلى دخيلك خلينا نصلي شوي ربما بصير مثل ليلى لأن أخوتك بحاجة لرعاية وأنا لا أستطيع الحراك  
أنا كنت غير مبال بما يجري ولكنني سمعت كل شيء وميرنا لا تعرف من الصلاة إلا اليسير منها (لو كانت تعرف الكثير لما تزوجنا)

وما هي إلا ثواني حتى رأيت سائلاً من يديها مادة صفراء حنضية على الأرض فأماها لم تعي الأمر فرفعت عن ثيابها وطلبت من ميرنا أن تمسح لها ظهرها وأنا مشدود لهذا المنظر (الزيت) وهو ينسال من يديها فأبعدنا الفواكه وشممت هذا السائل فهو من رائحة الزيت ولون يدل على الزيت جلسنا حوالي نصف ساعة بعد الصلاة وعدت إلى البيت مع ميرنا وأخي وعمي وبقيت أمها في البيت مع شفيق وديانا وكانا بعمر 12 إلى 14 سنة فقط ولكنني طلبت منهما أن يأتيا غداً إلى بيتنا لكي نتغدى سوياً (غداء صيامي) وهذا أول يوم في حياتي أصوم فيه فكان صيام الميلاد وقتها

يوم الجمعة مساءً وأم ميرنا في حالة جيدة جداً ولم أدرك الأمر وظننت أن هذا حصل هكذا وانتهى

أمي كانت عند ليلى تساعدنا في البيت بعد شفائها وأوصلت بيت عمي إلى البيت لأنني أمتلك سيارة بيجو وعدت إلى أختي وسألت أمي إذا كانت تريد العودة إلى البيت فقالت لا لأن البيت كبير وليلى لوحدها فسأبقي أساعدها وغداً أعود إلى المنزل.  
وعدنا إلى البيت ونمنا يوم الجمعة في 1982/11/26

يوم السبت في 1982/11/27

كنت أعمل في ورشة ذهب مع أخي خليل وأفتح مطعماً في اللاذقية مع شريك لي اسمه طوني صلوكوة وهو متزوج من خالة ميرنا

صباح هذا اليوم وعادة في الثامنة ذهبت إلى الحمام وكان مشغولاً فصعدت إلى حمام أخي عوض في الدور الثاني وإذ ميرنا تلحق بي وتقول إلى إيلين زوجة أخي إيلين في رائحة بخور فقالت لها إيلين أنا لا أستعمل البخور شوي في عندكم تحت فنزلت ميرنا ولحقت بها وإذ بالصورة الصغيرة التي كانت بجانب الأيقونة الكبيرة تنضح زيتاً وكانت في الصالون أنا وقتها ذهبت إلى الغرفة لكي ألبس ثيابي وإذ ميرنا تدخل إلى الغرفة وهي تحمل الصورة في يديها الزيت ينهمر من الصورة ويديها على أرض الغرفة الموكيت

حركة طبيعية أخذت صحناً من الخشب كنت قد اشتريته للديكور ووضعت تحت الصورة فامتلاً الصحن فأحضرت أكبر منه فامتلاً أيقظت أخي منير وكان عازياً فأرى فلبس فذهب إلى العمل

طلبت من ميرنا أن تغلق الباب ولا تخبر أحداً بالموضوع وكانت جارة لدينا تدعى ألبا سلطانم رحمها الله في صحن الدار فرأت الزيت وبدأت تبكي وتصرخ فقلت لها إذا أخبرت أحد بالموضوع قطعت لسانك (وكانت قلة أدب مني اعتذرت لها لاحقاً) قلت لميرنا أنا ذاهب لأحضر إخوتي البنات وأمي ليروا ما أرى وعندما هممت في الخروج من البيت وإذ بالمقدم حنا قررة وزوجته يدخلون البيت وكنت مرتبكاً جداً وهم من اللاذقية فقال لي مالك يا نيكولا لماذا أنت قلق ألا تريدنا أن نزورك. قلت له تفضل وهنا كانت ميرنا في الغرفة بجانب الأيقونة فجلست مع المقدم حنا وإذ بصوت ميرنا تقول نيكولا عطيني بخور فدخل حنا خلصي مع زوجته فقلت لها بحياتي كلها لم أشتري أو استعملت البخور.

فجأة يوجد على طاولة في الغرفة كأس من الفخار منقوش جلبته من بلغاريا وكنت أضع فيه الليرات الفضية (الفراطة) كل ما وجد معي فراطة لا شعورياً مدت يدي إلى الكأس فوجدت قطعة كبيرة بحجم طابرة بم بم فأخرجتها ووضعتها بجانب وهربت خارج البيت ورجلي لم تحملني وأحضرت أخوتي وابنة عمتي اوديت وهي شربت صحن من الزيت لوحدها وعلى رأسها وخلال ساعتين كان البيت يعج بالناس إلى هنا رغم إرادتي: أثناء غيابي لإحضار أهلي وعند عودتي قالت لي ميرنا بأنها سمعت صوتاً يقول لها إفتحي الأبواب ولا تحرمي أحداً من رؤيتي فلم أرد بشيء عليها لأن الأبواب فتحت بيد الله وليس بيدي.

وتخاطفوا حجر البخور وحصاة كبرى أخذها السيد حنا قررة وطلبت منه قطعة صغيرة مؤخراً فقال لقد صنعتها ذخائر لأولادي

( ... )

تناقلت الألسن الحدث وأصبح البيت مثل خلية نحل ناس داخلون وناس خارجون وجاء رجال الكنيسة بناء على هاتف يقول لهم بأن شيئاً غريباً يحدث في الصوفانية وهو بيت أرثوذكسي. فوصل البيت المطران بولس بندلي ومعه الخوري جورج جيلو والأب جوزيف زحلاوي وكانت الصورة في غرفة النوم حيث وضعت بجانب الأيقونة الكبيرة والزيت ينضح منها فصلوا ومسحوا بالزيت وبارك الموجودين وقال أبقوا على اتصال بنا بما يحدث وذهبوا.

( ... )

في اليوم الثالث جاء مساءً السيد محسن أرناؤوط مع السيد إميل شاوي وكانت التقارير كلها وصلته وهو مدير مكتب رئيس المخابرات الفرع الداخلي وشاهد كل شيء وجلس معي وقال لي حرفياً أخ نقولا هذه القصة اليوم على مستوى حارة وغداً على مستوى القطر وبعد غد على مستوى العالم الديك الامكانية لأن تفتح ابوابك هكذا

فكان ردي كن أكيداً بأنني لم أفتح الأبواب هي فتحت الأبواب وعندما تتعب هي تغلقه فمن يفتح الباب يغلقه هو  
فقال الله يبارك فيك وودعنا وله الشكر

( ... )

وصل الى البيت العماد مصطفى طلاس برفقة الدكتور إيلي فرح طبيب عيون مشهور جداً في سورية وتكلم عن السيدة العذراء وعن احترام المسلمين لها وكان أول شخصية رسمية على مستوى عال تدخل المنزل.

وبدا الهجوم من أين تأتي الناس لا أحد يعلم من القرى من المدن من العاصمة فالبيت مفتوح من ساعة غرفة العرس التي فصلناها نمنا فيها ستة أشهر فقط وبعدها أصبحت الغرفة هي المزار حيث صورة العذراء في الغرفة سريرنا المزدوج اصبح ليلاً نهاراً للمرضى من جميع الأنواع وخاصة الأطفال ينامون عليه كل شيء في البيت تغير ازدحام هائل أمي لا تستطيع أن تطبخ لنا شيئاً فكننا نأكل الزيتون والمكدوس وتطلب من الجيران عبر الأساطيح أن يأتوا لنا بشيء لأننا لا نستطيع الخروج من الباب

خلال هذه الفترة بقيت ميرنا في داخل الغرفة منذ 27 ت2 حتى 8 ك2 تخرج إلى الحمام وتعود إلى زاوية الغرفة بجانب الصورة وبدأ كورال جوقة الفرع مع الأب

من مذكرات نقولا ..... المختاران الرئيسان - ميرنا ونقولا

الياس زحلاوي يأتون إلى البيت والأب جوزيف زحلاوي مع جوقة كنيسة الصليب  
يأتون إلى البيت ولا مكان في البيت لقدم  
أرسل بطلبنا البطريك اغناطيوس هزيم فذهبت أنا وميرنا وأخي عوض وكانت  
فرحة كبرى لنا بمصافحة بطريك جليل كهذا.

( ... )

وهنا بدأت الإشاعات تنطلق من كل حذب وصوب سأروي لكم بعضاً منها

1. قالوا بأن البيت عليه قص فاخترعوا هذه القصة لكي لا ينقص البيت
2. قالوا بأنني أضرب زوجتي ميرنا كل يوم ومن كثرة الضرب استنجدت بالعدراء  
فظهرت لها لكي تتخلص من الضرب
3. قالوا الموضوع أرواح وتبصير وتنجيم وإلى آخره
4. قالوا بأنني من المخبرات السورية ودبرت هذه الظاهرة لكي تغض الطرف عن  
الإجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان
5. قالوا بأنني مخبرات أجنبية لأنني أتكلم عدة لغات
6. قالوا ميرنا عندها جاذبية للزيت فتسحبه على مسافة أمتار
7. قالوا إن خلف الصورة تمديدات من نرابيش رفيعة جداً تصب الزيت  
على الصورة
8. قالوا وهذه ليست قالوا إنما قال أحد البطاركة سامحه الله على الغداء في  
البطيركية بأن ميرنا تضع نفاخات تحت إبطها وعندما تضغط ينسال  
الزيت على يديها يعني كما ترفرف الدجاجة فقال له أحد الكهنة سيدنا هي  
بتكاكي وأنت بتبيض
9. قالوا أن زوجها أي أنا تعلمت الخفة عندما كنت بألمانيا وعندي قدرة هائلة  
(أنا لم أكتشفها قط) على صنع مثل هذه الأشياء
10. قالوا...
11. قال أحد الكهنة في اجتماع على الغداء مع المطران التابع له أنه في الأمس  
شاهد معركة عظيمة الدماء انسكبت على الأراضي بين بائعي فول النابت  
على باب الصوفانية سألته المطران وليش على باب الصوفانية فأجابه بأنهم  
يتسابقون لأخذ الزيت.

وإشاعات أخرى ولكن كلها ذهبت مع الريح لأن الله كان موجوداً ومعنياً. وتجاوزنا  
كل المحن والإشاعات وكان شيئاً لم يكن فكنا نضحك من هذه الإشاعات لأنه والحمد

لله في سوريا لا يمكن أن تسمح الدولة بمثل هذه الظواهر إذا كانت مزيضة وكما قال لي أحد المسؤولين في الأمن: لو شككنا واحد بالمئة وظهر لنا بأن القصة من صنع بشر على الأرض لقطعنا الأيدي.

( ... )

يوم 10 لك1 دخل البيت المطرب طوني حنا وكانت مفاجأة لنا لأنني من المعجبين به فسأل ورأى الإيقونة وسمع القصة من ميرنا ومني فلم يعلق شيئاً إنما قال إذا رشح الزيت رجاء خبروني أنا أغني في نادي الشرق

يوم 12 لك1 دخل السيد جورج داوود وزوجته إلى الغرفة حيث الإيقونة وزوجته وابنه طارق وأمه وكان الأب زحلاوي موجوداً والأب جورج أبو زخم وكنت أطلب منه دائماً أن يرغم اليوم العذراء تأتي إلى المغارة لأننا كنا في أيام الميلاد المجيدة كنت أحب هذه الترنيمة على اللحن البيزنطي

وإذ السيد سعادة يصرخ زيت زيت فأسرعنا إلى الغرفة فلم أرى أجمل من هذا المنظر في حياتي حيث تنبع النقطة ثم تكبر ثم تنساب إلى أسفل ففكرنا بطوني حنا فأسرع إليه السيد ميشيل فرح وكان على وشك الإنتهاء من وصلته الفنية فقالوا له يوجد شخص يسأل عنك وكانت الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل فقال في نفسه من الصوفانية أنهى حفلته وعاد إلى البيت الساعة الثانية صباحاً وبرفقته السيد رياض نجمة والعاظف سليم ثروة فكانت هذه البركة نقطة تحول في نفس طوني حنا ورياض نجمة سهرنا حتى الرابعة والنصف صباحاً في صلوات وتراتيل من الآنسة يوسف وميرنا وعوض وميشيل فرح والأب زحلاوي

في الساعة الرابعة صباحاً الصحن ملآن بالزيت وقد جعنا فأتيت بخبزة وقسمناها إلى شقف وغمسناها بالزيت المقدس وتناولنا جميعاً منه وانتهت هذه الليلة الحلوة

بدأ طوني حنا طول فترة وجوده في دمشق بالتردد على البيت بعد عدة أيام بعد الظهر وكنت مستلقياً في بيت أخي فوق بيتي وإذ بشاب يقول لي نيكولا العماد ومعه ضباط من الجيش العربي السوري دخلوا البيت فأسرعت إلى المنزل أسفل وإذ بالعماد مصطفى طلاس واللواء علي حيدر واللواء شفيق فياض والعقيد هشام واللواء ابراهيم صافية

فذهلت إلى هذه النجوم واللباس الجميل والإحترام الذي أبدوه تجاه هذه الظاهرة وكنت في حينها افتتح مطعماً في اللاذقية فتطرق الحديث حول المطعم



وقال لي حرفياً اللواء شفيق فياض سوف تعود إلى دمشق قريباً فقلت لماذا سيدي قال لأن الظاهرة هنا واقفة على ثلاثة أرجل مثل طاولة على ثلاثة أرجل وهم الإيقونة أي العذراء + ميرنا + البيت فإذا أخذت ميرنا معك إلى اللاذقية مالت الطاولة أي الظاهرة وكان معه الحق فلم أبقى في المطعم طويلاً

وغادروا البيت وكانوا بحق من المؤمنين بالله وبعجائبه وكانت الساحة مقابل المنزل مملأى بالسيارات المرافقين لهم وجاء من طلب من العماد بأن يأذن لهم بالزيارة إلى المنزل فقال لهم لا تدخلوا بسلاحكم ضع السلاح مع رفيقك ثم ادخل بسلام

(...)

ووجدت الأب جريس صليبي يرش البيت بالماء ويكرس كل شيء ودعانا إلى حمص لحضور الإحتفال بعيد القديس اليان الحمصي بحمص يوم 6 شباط  
رحبنا بالفكرة لأن القديس اليان له مكانة خاصة عندنا فجمعية مار اليان الحمصي أسست في دمشق ومؤسسها هو عوض موسى نظور أي جدي عام 1937. واجتماع الجمعية في بيتنا في نفس الغرفة التي توجد بها الإيقونة الآن وبقيت اجتماعها في البيت حتى 1975 حيث صدر مرسوم بدمج الجمعيات مع بعضها وأن يكون لها مركزاً رسمياً فانتقلت إلى دار الأيتام في كنيسة الصليب حتى اليوم. وكان جد ميرنا شفيق قرية الأخرس أيضاً من مؤسسين هذه الجمعية.

**الجمعة 4 شباط 1983** سافرت مع ميرنا وعوض ووالدتي إلى حمص إلى المشرفة وسيلحق بنا والد ميرنا وأمها وأختها. وصلنا المشرفة فكان الأب في انتظارنا ووجهاء القرية وتجمهر الناس في بيت الأب جريس وكلهم يطلبون صلاة ورشح الزيت من يدي ميرنا فازداد عدد الناس مما دعا الأب أن يطلب من الناس أن تدع ميرنا ترتاح قليلاً وبعد الظهر ذهبنا إلى الكنيسة للاحتفال بكسر الخبز وأمضينا الليلة عندهم.

وفي اليوم الثاني غادرنا إلى فيروزة والأب وزوجته معنا حيث الطفل سامر بن سليم الصايغ الذي شفي في الصوفانية بقدرة الرب هناك يسكنون فاستقبلونا بنبح الخراف واستقبلنا الأب مسعود السرياني ودخلوا الجميع إلى دار الصايغ حيث تقدم سامر الذي كان مشلولاً يقدم السجائر للموجودين مما جعل الدموع تملأ عيوننا ثم ألقى الأب مسعود السرياني كلمة مجد فيها المخلص وأمه العذراء وشكر عذراء الصوفانية على هذه البركة التي خصت فيها سامر صايغ ثم رد الأب صليبي بكلمة شكر فيها الله والعذراء على هذه النعم في الصوفانية وأن العجائب مستمرة فكل يوم تحدث عجيبه في القربان المقدس وقد صورت بالفيديو من قبل أهل سامر ثم طلبوا

المختاران الرئيسان - ميرنا ونقولا .....من مذكرات نقولا

مني كلمة فتكلمت والدموع في عيوني لأن الجميع كانوا ينظرون إلى سامر وأبيه ويكون من الفرحة فودعناهم وذهبنا إلى بيت أقارب أهل ميرنا ونمنا الليلة عندهم

6 شباط على موعد في كنيسة مار اليان الحمصي للإحتفال بعيدته وكان ما لا يصدق فالعالم مثل التراب دخلنا الكنيسة وجلسنا في الخلف والمطران ألكسي عبد الكريم يقرأ الإنجيل وإذ امرأة قالت هي ماري الأخرس وبدأت الإلتفاتات إلى الوراء فتضايقنا جميعاً حتى نهاية الإنجيل ثم انسحبنا إلى خارج الكنيسة إلى منزل مسلم الأخرس وهو من أقارب والدي لكن العالم لحقوا بنا وتجمهروا حول السيارة ولم نستطيع حراك مسكوا يدها وأنا أسير بالسيارة على مهل ولم يتركوا يدها أبداً إلا بوعود مني بأن تراهم في بيت مسلم الأخرس فشعر المطران بأن ميرنا انسحبت لكي تحافظ على النظام في الكنيسة فأرسل خلفنا وذهبنا إليه وكان الأب الياس عبدوكة استقبلنا المطران بحفاوة وقد رشحت يداها زيتاً أثناء الحديث عن العذراء والرسائل وهنا طلب الأب عبدوكة أن يقيم صلاة بعد الظهر على ضريح القديس اليان ولم يخبر أحداً فكان في الكنيسة أنا وميرنا والأب عبدوكة والشماس اسبيرو جيور والمرتل الضرير سامي الخوري وأمي وأخي عوض وعندما بدأت الصلاة وإذ بالكنيسة ملآنة وفي آخر الصلاة رشحت يداها زيتاً فامتلاً ضجيج مما دعا الأب عبدوكة بأن يوجه كلمة توبيخ إلى العالم الذين لم يدعوا ميرنا تصلي صباحاً وبعد الظهر وقال لهم آخر الصلاة سوف تمسح لكم بالزيت وأمضينا الليلة عند مسلم الأخرس.

( ... )

يوم الجمعة 83/11/25

كانت ميرنا غير طبيعية لا تكلم أحد تختلي بنفسها تغذينا ودخلت لكي أنام قليلاً بغرفة أُمي

وحوالي الساعة الرابعة بعد الظهر ميرنا أيقظتني من النوم بصوت اليم وبكاء حاد فارتعبت ونهضت من السرير فرأيت ميرنا كلها دم لم أعي الأمر وظننت أن شيئاً حدث فوقعت على الأرض لأن رجلاي لم تحملاني بعد الرعبة ودخل الأب معلولي وأطلعني على الأمر وميرنا تبكي وتتألم واتصلوا بالأب زحلاوي وأسرع معلولي في طلب الأطباء والكهنة وعم البيت رائحة زكية من الدم وأتى الأطباء وفحصوا من بينهم د. نصرالله، د. مرجة، د. برصا، د. فرح وزوجته، دكتورة نجاة زحلاوي، د. منير، د. مخبر مساميري. ومن الأباء الذين حضروا ويصعب علي قول هذا كاثوليك وهذا أرثوذكس لكن الواقع يفرض نفسه:

الأب معلولي، الأب زحلاوي، الأب بلدي، الأب فارس معكرون، الأب خضري، الأب ناكوزي المطران ستيفانوس حداد والأب قسطنطين يني والأب يوحنا التلي والأب ديمتري معمر.

دكتور مساميري أخذ عينة من الدم وحلله.

الدكتور سياج اخصائي جلدية في دمشق فحص جلد ميرنا.

عندما دخل المطران استيفانوس إلى الغرفة مع الأباء كانت ميرنا في حالة انخفاف فأخذ بيدها يحاول فتح يداها والزيت يغطي وجه ميرنا فلم يستطيع فتح يداها عن بعضهم وكان منظر جميل الكهنة من كل الطوائف في غرفة واحدة والدكاترة من جميع الطوائف يجمعهم المسيح وعذابه وجروحه وكنت أنا منزوياً أتساءل أيجب أن يتألم ويصلب المسيح كل يوم لكي يجتمعوا مع بعض وعندما فاقت ميرنا من الانخفاف وشاهدت هذا الالتفاف من الكهنة حولها ابتسمت فسألها المطران حداد شو شفتي يا بنتي قالت له شاهدت السيدة العذراء وكانت مرتفعة حيث كنت أرفع نظري إلى الأعلى لأراها ثم قالت لي بإبتسامة رقيقة هذا كل ما أريد. وفهمنا كلنا قصد السيدة العذراء من هذه الجملة. وفي المساء حوالي الساعة الحادية عشر لم يكن للجروح أثراً في جسم ميرنا وهذه بناء على تقارير طبية وجاء إلى البيت الأب فواز أيوب عند منتصف الليل من قبل سيدنا منير لكي يرى الجروح فلم يجد أثراً لها.

( ... )

جاءنا هاتف صباحاً من عمي يقول لميرنا بأن شاباً اسمه عامر قسطون مريض جداً وينازع فالرجاء أن تذكره في صلاتك وسوف يتصلون بك أهله بعد قليل فقد أعطيتهم رقم هاتفك. بعد المكالمة صليت أنا وأمي أمام صورة العذراء لهذا الشاب الرياضي الذي لم أكن أعرفه. رن الهاتف وإذ بصوت امرأة تصرخ وتبكي وتولول أعطيت السماع لميرنا. فتأثرت ميرنا كثيراً. وكانت أم ميرنا تعرف هذه العائلة لأنهم من حماة من نفس المدينة. قررت ميرنا العودة إلى دمشق يوم 19 آذار 1984 بعيد مار يوسف وعيد البشارة وتبقى حتى الفصح لأن العيد هذه السنة صدفة للأسف سيكون مشترك بين كل الطوائف. أخبرتني ميرنا على الهاتف أنه يوم 21 آذار 1984 ذهبت مع أهل قسطون إلى مستشفى تشرين لتزور عامر قسطون وكان عنده مرض خبيث في البرايتون واطلعت على تقرير الدكتور مسمار حيث يقول فيه بأنه فتح بطن فوجد دودة كبيرة تخرج من ثقب في البرايتون ثم تقوم بنزعة وتعود إليه وأغلق له بطنه

المختاران الرئيسان - ميرنا ونقولا.....من مذكرات نقولا

ولم يستأصل شيئاً لأن المرض الخبيث منتشر كلياً. قالت لي صليت له ونزل الزيت من صورة صوفانية كانت تحت رأسه وهو أعطاني إياها وكان أصفر اللون وأخوته سيكون وينوحون من حولي فتأثرت وبكيت معهم. طلب أخوه أن ينقله إلى الخارج فقال له الطبيب لا تستطيع أن تنقله من سرير لآخر. مسحت له بطنه بالزيت وخرجت. روى هو شخصياً أنه نام بعد الصلاة وعندما استيقظ طلب طعاماً فأخبروا الطبيب فتعجب الطبيب وقال لهم أعطوه ظناً من أنها صحوة الموت وأكل وشرب ونام وتحسن كثيراً خلال أيام مما دعى الأطباء للتعجب وها هو يأتي إلى البيت بعد أيام وأهله حفاة الأقدام يشكرون الله على شفاؤه وهو حتى اليوم سليم معافى وحكم كرة قدم وصحته بألف خير والشكر لله تعالى والتقارير موجودة عند الآباء.

ثم خبرتني بأن الزيت ملأ الجرن بعيد البشارة ثم صلوا على السطح ورأت ميرنا رؤيا شخص من نور ورتلت ولم تعرف من هو هذا الشخص.

( ... )

حدث طريف زوجة أخي خليل مرضت فطلبنا دكتور العائلة وهو يهودي ويدعى جوزيف ناولو في دمشق وجاء الدكتور وشاهد ميرنا فسألها إحكي لي قصتك فروت ميرنا للدكتور قصتها وأرته بعض الصور عن الجروح وهنا رشح الزيت من يدي ميرنا فهرب الدكتور دون أن يعاين لنا زوجة أخي. وكان قد حصل حادث شفاء لابن هذا الدكتور.

رجعت من اللاذقية 14 نيسان 1984 لكي نحتفل بالأعياد الفصحية مع العائلة. إجتمعت بالآباء وتناقشنا في أمور العمل في اللاذقية فقلت لهم عملي هناك لكن قلبي هنا معكم. صلوات جميلة في البيت وأصوات فيشا كلزلي وميشيل بربارة وجورج بطل ومعاوي وجوقة الفرحة صلوات مستمرة في البيت.

يوم 18 نيسان زارت ميرنا مريض في مشفى الطلياني ومعها الأب معمر ونزل الزيت وزارت مشفى الإفرنسي لزيارة والد كارو شريجيان نزل الزيت.

الخميس العظيم 19 نيسان 1984: زيارة سبع كنائس والصوفانية حسبت واحدة من السبع. حوالي الساعة 2:30 بعد الظهر دخل إلى البيت السيد جورج حسكور وأولاده أول زيارة لغرض السبع كنائس هكنا قال كنا نشرب القهوة، ميرنا فجأة تذهب إلى غرفتها مسرعة فلم أبالي حوالي خمس دقائق سمعت صراخ: "نيكولا" فأسرعت إلى الغرفة ويا هول ما رأيت دماء تنزف من يديها ومن رجليها وجبينها كله دم ركض الجميع خلفي وزعقوا لما رأوا. الرجفة تدب في جسمي كله. تذكرت الأنوبية التي أعطاني إياها الأب

معلولي ملأت قليلاً من الدم فيها العالم حوالي ميرنا جرح الجنب كان 10 سم طول. أسرع الأب زحلاوي في الحضور واتصل ببعض الأطباء وجاء الدكتور المخبري مساميري وأخذ دم من جميع أطراف الجروح لفييف من الكهنة حوالي ميرنا وهي تتألم كثيراً من رأسها وجبينها. أسرع نبيل شقير وطوني واكيم ليصوروا الحدث بالفيديو وكان المخرج سمير سلمون يخرج ونبيل يتبع إرشاداته. مساءً حضر المطران منير إلى المنزل ومعه الأب كلزلي والأب جرجور. ثم جاء الأب نعمة الله مونس من لبنان حيث إنه يقيم رياضة روحية في دمشق مع كاهن كنيسة الموارنة في دمشق أصبح البيت كخلية نحل بدون جراح البيت ملآن فكيف والجراح الخمسة ظاهرة على جسد ميرنا وجوقة الفرحة تصدح بأصواتها وطلب الأب فواز أيوب أن يكون الشهر المريمي له حيث سيقدم المسبحة بكل لغات العالم.

**يوم الجمعة 20 نيسان 1984:** ميرنا تتألم كثيراً وتكلم الأب فواز أيوب ومما قال: معليش يا ميرنا أنت تشاركي يسوع في آلامه وكانت تبكي من ألمها ثم قال لها قدمي عذاباتك كلها لمغفرة خطايانا ثم بدأ الزيت ينسكب من وجهها ويديها وهنا غابت في انخطاف دام حوالي ساعة وربع الساعة كانوا الكهنة دقيقين بالتوقيت. وهذا الانخطاف كان له وضعية خاصة وشاهدنا ميرنا تحاول أن تجلس لكن جنبها كان يؤلمها. صورت هذه على الفيديو. وقد روت لنا ميرنا ما شاهدت، شاهدت جبلاً وهي في أسفل الجبل وعلى رأس الجبل نور قوي جداً وكانت خطوط مشعة من رأس الجبل حتى أسفله وكنت أحاول الصعود إلى رأس الجبل بدون جدوى. وقد لاحظنا في الانخطاف محاولة رفع جسدها. انتهى الانخطاف وبعد الساعتين طلبت مني أن تذهب إلى كنيسة سيدة دمشق لتحضر جناز المسيح فذهبت معها وكانت مفاجأة للعالم وجود ميرنا بينهم وهي حملت بالأمس جراحات السيد المسيح واليوم انخطاف دام ساعة وربع وها هي في الكنيسة معنا هذه القوة من الله. ميرنا تحب جناز المسيح لكي تسمع التقاريط وخاصة جوقة الفرحة بعد الصلاة في الكنيسة عاد الأب زحلاوي والجوقة إلى المنزل لكي يعيدوا رتبة الجناز في الصوفانية وهكذا كان.

صبحنا صباح أحد الفصح والزيت ينسكب من الصورة وقد عبأ الجرن وطاف إلى الخارج.

أصيب الأب معلولي بالتواء في الحنك شلل خفيف.

1 أيار 1984، لبست ميرنا ثوب العذراء الذي خيطته كما شاهدته على العذراء ولمدة شهر كامل وقد قام في الصلاة الأب فواز أيوب كما وعد.

عدت إلى اللاذقية بناء على مكالمة من شريكي طوني سلوكة وأخبرني عن إشكال وقع في المطعم وجرح في رأسه. وأنا في الطريق صليت وقلت لربي يا رب خلصني من المطعم.

يوم 16 أيار هاتف يقول لي بأن ليينا زوجة أخي خليل وضعت طفلة سميها ماري وقد حضرت ميرنا الولادة كاملة وتجمع الممرضات حولها عندما رشح الزيت من يديها.

هاتف آخر ثاني يوم يقول بأن زوجة أخي عوض وضعت صبياً أسمياه الياس فرحت وزعلت لأنني بعيد عنهم. وخاصة أنني لم أنجب طفلاً.

عدت إلى دمشق لأيام وكان خميس الصعود 31 أيار 1984، رشح الزيت بكثرة من صورة العذراء ملاً الجرن. ميرنا كانت طول اليوم منزوية لا تكلم أحد. دار حديث بينها وبين الأب معلولي وهو المرشد الروحي لي ولها. دخلت إلى غرفة النوم واذ ميرنا تبكي سألتها ما بك، لم تجاوبني بشيء، هدئت قليلاً وبدأ الزيت ينسكب من وجهها ويديها. هنا بعد الفحص من قبل الأب معلولي سجل توقيت الانخراط بدأ الساعة 3:18 الثالثة والثامن عشر دقيقة. ولأول مرة ينزل زيت من عيونها وكانت يدها الشمال على بطنها ويدها اليمنى مرفوعة أعلى من رأسها على وسادة بجانب رأسها صحيت قليلاً وقالت: شفتو، شفتو. وهي تبكي وكانت الساعة 3:45 دقيقة ثم عادت للانخراط الساعة 3:48 حتى الساعة 3:58 دقيقة وضعيتها كما هي فسألنا إذ كانت تريد ماء للشرب أو تعبانة فلم تجب شيئاً إنما طلبت ورق وقلم ليكتبوا ما سوف تمليه عليهم. فسألها أبونا مين عطاك الرسالة قالت سمعت صوت رجال صوت عظيم وكان العالم كله يسمعه ولكني لم أرى وجهه أو تفاصيل جسمه أما جسم من نور عظيم كان يشع من هذا الجسم والصوت كان خارج من هذا النور. وهنا تلت ميرنا الرسالة ( ... )

" ابنتي "

" أنا البداية والنهاية... "

حسبنا هذا أيضاً من يوميات نقولا نظور ...



الذكرى السنوية السابعة لعيد  
الصوفانية في 1989/11/26



ميرنا في جلسة تأمل



مع جوقة الفرخ في الاحتفال بالذكرى  
السنوية لعيد الصوفانية عام 2005

ميرنا ونقولا







الأب يوسف معلولي

## الفصل الثالث

### شاهد استثنائي - الأب يوسف معلولي

كان الأب "يوسف معلولي" شاهداً استثنائياً بامتياز. وقد كانه في مدينة دمشق، مدينة المحارق بامتياز.

كان شاهداً ليسوع، أولاً في نطاق مدرسة الآباء اللعازيين منذ عام 1940. تسنى لي أن أعرفه قليلاً، منذ مطلع الخمسينات. وتطابق ما اكتشفت لديه من استقامة وجدية وحرارة وخدمة وتجرد، مع ما روى لي عنه بعض تلاميذه وبعض الكهنة من دمشق.

وفي عام 1962، عيّنت في دمشق، فأثرت أن أكون في خدمة الشبيبة، فأتيج لي عندها أن أعرفه عن كثب، وأتعاون معه. ولكم من مرة شكرت للرب ما حباه به من صدق في الإيمان ومحبة شاملة وجرأة في المواقف، قلماً نلمس ما يقاربها في المؤسسة الكنسية.

و شاء لنا الرب، من حيث لم ندر ولم نشعر، أن نعاود اللقاء والتعاون في نطاق الصوفانية، وهو نطاق كان، في ما سبق، يستثير في كلينا، دونما اتفاق مسبق، رفضاً قوياً يستند إلى التحليل الواقعي لأحداث سابقة ثبت فشلها، وإلى عقلانية حريصة على نقاء الإيمان.

وشيئاً فشيئاً، أخذت الأمور في "بيت العذراء" منحى من حيث لم ندر ولم نخطط، جعل من الأب "معلولي" الساهر، الدائم والأمين، على ما يجري فيه، يسجل خطياً ويومياً، أبسط التفاصيل وأهمها على السواء، بدقة وأمانة خارقتين، وجعل مني المبشر برسالتها، الجوال والدؤوب، إن في سورية أو خارجها على امتداد العالم.

لذا رأيت، من باب الأمانة، أن أخصه بفصل من هذا الكتاب، يفيد شيئاً من حقه على الكنيسة، كي يحيط الناس، ولو قليلاً، بلامح هذه الشخصية الفذة، التي رعت طيلة ستين عاماً شبيبة دمشق وأطفالها، وأضاءت كنيستها، بقوة حضورها وصدق إيمانها وشمول محبتها، وصمود استقامتها. واني إذ أفعل، أكرر بكل صدق شكري للرب لأنه استخدمني مساعداً صغيراً لمثل هذا الكاهن الاستثنائي.

إلا أنني سأترك الكلام والشهادة، لبعض من عرفه. كما سأترك له أيضاً، من حيث

لم يشأ يوماً، أن يكشف، بفضل ما كتب لبعض رؤسائه الروحيين، ثم لي، ثم لنقولاً نظور ولأحد الأطباء، وكذلك بفضل وصيته الرائعة، عن بعض الجوانب من شخصيته المدهشة. كما أنني سأترك لمن له الكلمة الفصل... للرب يسوع ولأمه البتول، أن يقولوا لنا ما أرادوا أن يقولوا، إن له أو لنا، بشأنه!... وهنيئاً له بما قالاه!

## 1) معلومات من الآباء اللعازريين:

عن سيرة الأب "يوسف معلولي"، كل ما وسعني الحصول عليه هو أربعة تواريخ، أعطاني إياها الأب المسؤول حالياً عن مركز الآباء اللعازريين في دمشق. الأول: تاريخ ميلاده 1916/8/1 - الثاني: تاريخ دخوله الرهبانية 1935/7/20 - الثالث: سنة تعيينه في دمشق: العام الدراسي 1940 - الرابع: تاريخ سيامته الكهنوتية 1944/5/28. والمعروف أنه توفي في مشفى "بحنس" بלבنان في 2000/3/5، وقد دفن في دمشق. ليس ثمة ما يضاف على هذه التواريخ، سوى ما ملأها من حضور دائم في دمشق، من خلال مدرسة الآباء اللعازريين، ومن خدمة للشبيبة والطفولة، ومن خلالهما للكنيسة جمعاء وللمجتمع العربي كله، دون أي تمييز بين مسيحي ومسلم.

## 2) ما كتبه لي بالفرنسية، بعد إلحاح متواصل مني، كي يبين اهتمامه بالصوفانية، أترجمه بحرفيته:

« حوالي الساعة 10 من مساء الأحد 28 تشرين الثاني عام 1982، أُخبرت بـ "ظاهرة" الصوفانية. عرض علي الشاب الذي أطلعني عليها، أن يرافقتني، فجاوبته برفض قاطع لأنني بحكم ثقافتي وخبرتي، أرتاب من هذه الغرائب. فمنذ عام 1940 حتى عام 1977، كنت قد قاومت خمساً على الأقل من أمثالها، كانت آخرها "دمعة العذراء" في كنيسة سيدة فاطمة بدمشق بالذات، في 20 تموز 1977.

ظللت عشرة أيام متحفظاً جداً. ثم قررت أن أمضي لأرى، لا الزيت، ولكن ميرنا شخصياً. وفعلت. كان يرافقتني رئيسي الأب "بطرس فرح"، والأم الرئيسة في دير "راهبات المحبة" بباب توما.

أثناء الحديث، طرحت أسئلة كثيرة، بعضها كان يقتضي إجابة لاهوتية على الأرجح. وغادرت البيت، موقناً بأن القضية ليست مفتعلة. ومنذ ذلك اليوم بدأت أتابع الظاهرة يومياً.

ولكني كنت، كلما تقدمت، أزداد اقتناعاً بأن العذراء تريد شيئاً ما، ولكن ما هو بالتحديد؟

وخلال شهري كانون الأول 1982 وكانون الثاني 1983، عرفت عرضاً بوجود

ظهورات، ولكنهم أخفوا علي وجود رسالة ما للعدراء. وقد صرّحتُ مراراً: " ثمة حلقة مفقودة في "الظاهرة" .

هذه الحلقة، مُنحتّها ليلة الإثنين 21 شباط 1983، حوالي الساعة التاسعة والنصف مساءً.

وفي الواقع، بعد ظهر 21 من شباط، أعيدت إلى البيت في السر، ودون أي إخطار مسبق، الأيقونة التي كانت يوم الأحد 9 كانون الثاني عام 1983، قد نقلت بموكب عظيم إلى كنيسة الصليب المقدس. ردّ فعل العائلة كان عنيفاً. وفي المساء، طلبتُ إلى ميرنا أن أصلي معها في الغرفة. ركعنا وتلوننا معاً بيت مسبحة، ثم صلي كل منا في قلبه. أما أنا فقد توجهت إلى العدراء بهذا الطلب: "يا عدراء، نورينا حتى لا نرتكب خطأ من شأنه أن يسيء إلى برنامجك". ومضت بضع دقائق، ثم غادرت ميرنا على فجأة الغرفة، دون أن تقول شيئاً. وراها سلفها "عوض" تصعد إلى سطح الظهورات. صرخ بصوت قوي: "أبونا، ميرنا صعدت إلى السطح". فغادرت الغرفة على الفور وصعدت إلى السطح، وقد تبعنتي حمايتها وأشخاص آخرون. ظهرت العدراء. ميرنا وحدها تراها. وجهت رسالة للحاضرين باللغة العامية. وقالت في جملة ما قالت:

"طالبة منكن طلب، كلمة بترسخوها بيالكن. ويترددوها دوماً"

الله بخلصني، يسوع بنورني، الروح القدس حياتي. فأنا لا أخاف. مو هيك يا

ابني يوسف؟..."

من ناحيتي، ذهلت للسرعة وللطريقة التي استجابت بها العدراء لطلبي. وبانتهاء الظهور نزلنا كلنا إلى الصالون. وتساءل الجميع: من هو يوسف؟... فشرحت لهم ما كان حدث لي أثناء صلاتي مع ميرنا. ويجب أن أقول أن معظم الناس في دمشق يعرفونني باسم كنيّتي، ولكنهم يجهلون اسمي الشخصي. وفي أعقاب هذا الظهور، وهو الرابع في سلسلة الظهورات، اعترّف لي بأن العدراء سبق لها أن أعطت رسالة بالعربية الفصحى. وعندها قررت أن أشتري آلة تسجيل كي أسجل كلمات العدراء خلال ظهور محتمل. وهذا ما تحقق مساء 24 آذار 1983، إبان الظهور الخامس والأخير. فكانت العدراء تدلي برسالتها جملة إثر جملة، وميرنا تكرر، بصوت عالٍ، كل جملة بعد العدراء. وأؤكد أن هذه الشهادة موضوعية قدر الإمكان. حمداً لله بواسطة مريم.

الأب يوسف معلولي، اللعازري

دمشق في 10 أيار 1985

### (3) ما كتبه ميرنا، ثم نقولاً في مذكراتها عنه:

لا بد من الإشارة إلى أن الأب "معلولي" لم يكن يعرف، قبل أحداث الصوفانية، أسرة نظور البتة. ولم تكن الأسرة تعرفه، بل لم تكن حتى سمعت به.

#### ميرنا أولاً:

في مذكرات ميرنا، فقرات كثيرة تخص الأب "معلولي". اخترت بعضها، وأنقلها بالحرف الواحد، دون المساس بأي حال، بالنص المكتوب.

#### جاء في الصفحة (20):

« في هذا اليوم انتبهنا لوجود كاهن لعازري عرفنا على نفسه، هو الأب يوسف معلولي معروف بأبونا معلولي فقط جاء بأوائل كانون الأول ولكن لم تكن نعرفه جاء مع الرئيس بطرس فرح والريسة جنيف جبارة من بعد ما سمع بالحادثة ولكن بالبداية كان رافض رفضاً باتاً قائلاً بأن هذه الظاهرة مثل غيرها تدجيل ولكن عندما جاء إلى المنزل وشاهد المصلين وخشوع الصلاة وسألني بعض الأسئلة لا أذكرها وتأكد من أنه ثمة شيء لا خداع فيه دون أن يعرف ما يجري وقد بات كل يوم يأتي ويصلي ثم يذهب دون كلام ولكن في يوم الأحد 19 كانون الأول قال لنا بعد ما شاهد الشفاءات والصلاة القائمة إنه لا يهيمه الزيت ولا الشفاء إنما يوجد حلقة مفقودة في هذه الظاهرة فطلبنا منه تفسير معنى ذلك فقال رسالة يجب أن تكون هناك رسالة موجهة إلينا فنظرنا نحن إلى بعضنا البعض لأنه البارحة حدث ظهور وأعطتنا الرسالة ولكن رفضنا أن نبوح له ما حدث وذلك لأن الأب الياس زحلاوي أوصانا أن لا نخبر أحد بذلك ولا يزال الأب معلولي يأتي يومياً للصلاة.»

#### جاء في الصفحة (26-27) بشأن نقل "الأيقونة المقدسة" إلى كنيسة الصليب المقدس:

« ومشيئا مسيرة وأمامنا الصليب مرفوع بأعلى مدى والعالم خلفه والأطفال يرددون السلام عليك يا مريم والمسؤول عنهم الأب يوسف معلولي. والأب جوزيف زحلاوي للروم الأرثوذكس يحمل الأيقونة وبجانبه الأب الياس زحلاوي للروم الكاثوليك والجوقتين يرتلون أجمل التراتيل في الطريق حتي وصولنا إلى كنيسة الصليب المقدس للروم الأرثوذكس ولكثرة العالم شعرنا وكأننا محمولين حتى إن وصول أول شخص إلى الكنيسة كان آخر شخص لا زال في المنزل ودخلنا إلى الكنيسة بصعوبة لأنها محتشدة بالمصلين ينتظرون أن يتباركوا من الأيقونة وبعد ذلك وضع الأب جوزيف زحلاوي الأيقونة داخلأ في الهيكل وبخرها أثناء ما كان الجوقتان يرتلون التراتيل الدينية كان منظر هذا اليوم غريب وعجيب لأول مرة في سوريا

شاهد استثنائي..... الأب يوسف معلولي

يحدث مثل هذه الظاهرة والصليب مرفوع والعالم يصلون ويرتلون في الشارع حتى وصولنا إلى الكنيسة لم يحدث أية مشكلة إطلاقاً والأجمل من ذلك المصلين يصلون بخشوع من جميع الطوائف والملل.

"وقد صور ذلك بالفيديو من قبل جورج أبو كسم"

يوم الإثنين 17 كانون الثاني 1983:

حوالي الساعة الثالثة والنصف من بعد الظهر دق باب المنزل وفوجئنا بزيارة الأب الياس زحلاوي ومعه الدكتور إيلي برصا وطلبوا أن يصلوا صلاة المسبحة في الغرفة فدخلنا جميعاً وصلينا صلاة المسبحة وكانت الأيقونة الثانية للعدراء شبيهة للتي نقلناها إلى الكنيسة وإذ بالزيت ينسكب من الصورة ويا للمفاجأة السعيدة الزيت ينسكب من الأيقونة الثانية فرحنا لا يوصف إذ إن العدراء لن تتخلى عنا. وجلسنا نتحدث بشأن الصلاة التي تقام في المنزل فاقترح الأب الياس زحلاوي بأن تقام الصلاة يومياً الساعة السادسة مساءً بحضور كل من يحب أن يشاركنا بالصلاة ولحد اليوم الصلاة لا تزال الساعة السادسة والناس يصلون بكل خشوع وخصوصاً الشبان والشابات والكاهن المسؤول عن هذه الصلاة الأب الياس زحلاوي والأب يوسف معلولي.

جاء في الصفحة (32-33-35-36):

« الإثنين 21 شباط 1983

عرفت أن البطريرك هزيم والسفير البابوي منزعجان من الأب الياس زحلاوي بسبب المحاضرات التي ألقاها مرة في حلب بالنادي الكاثوليكي ومرة بأبو رمانة دمشق في قاعة كنيسة يوحنا الدمشقي بخصوص الظاهرة في الصوفانية ولكن محاضرة أبو رمانة تأجلت.

فذهب ليقابل البطريرك هزيم وعرفت بعد ذلك بأن الأب الياس طلب من البطريرك أن يبعث كاهن بدلاً منه ليوجهنا مقابل أن ينحجب بتاتاً عن المنزل والصلاة فيه. وطلب أيضاً أن يشكل لجنة طبية كما جاء في البيان الذي أصدره بتاريخ 31 كانون الأول 1983. كان حزن الأب الياس زحلاوي كبيراً عندما أخبرنا بتفاصيل الزيارة وذلك عند ليلي شقيقة نيكولا حيث كنت أنا وزوجي والأب يوسف معلولي بزيارتها فجاء ليخبرنا بأنه قرر عدم الحضور إلى البيت لكي لا يفسد حضور الكهنة الأرثوذكس.

في هذا اليوم بعد الظهر فوجئنا بقدوم الأب الياس كفوري والأب ديمتري حصني

ومعهم كيس أسود دخلوا الغرفة وفتحوا الكيس واذ بأيقونة العذراء التي بعثناها إلى الكنيسة بمسيرة يشهد عليها التاريخ والملايين من الناس الذين شاركوا بالتطواف وها هي الآن ترجع إلى بيتها بكيس أسود مع شخصين فقط وحملت الأيقونة باشتياق وبكيت لهذه العودة وفرحت كثيراً عندما شاهدت الأيقونة يسيل منها الزيت بكثرة لا توصف ولكن نيكولا وأخوته منير وعض لم يتمالكوا أنفسهم عندما شاهدوا الأيقونة تخرج من الكيس فقد أساؤوا إلى البطريرك والكهنة فقال لهم الأب ديمتري حصني: هذا الكلام سيوصل للبطريرك فقال لهم منير: كلام يوصل افعلوا ما بدا لكم.

لا أتذكر الكلام الجريح الذي جرى ولكن اذكر إنه حصل مشادة عنيفة بينهم فخرجت من الغرفة متوجهة إلى غرفة حيث وضعت الأيقونة لأطلب من الله أن يهدئهم. وخرجت واذ الأب يوسف معلولي قد جاء وجلس في أرض الديار وحزن لهذه المشادة. وفي المساء حوالي الساعة التاسعة اقترح الأب يوسف معلولي أن ندخل إلى الغرفة ونصلي طالبين من الله أن يلهمنا لثلاً نفعل شيء نندم عليه فدخلنا جميعاً وركعنا نصلي كل واحد منا في قلبه نتأمل في صورة العذراء ونطلب منها كل واحد في قلبه. وفجأة من غير شعور وجدت نفسي أذهب مسرعة متجهة نحو السطح صعدت ولحقوني جميعاً ومن بين الحضور الأب يوسف معلولي والأخ نبيل معري والعائلة جميعاً وصويّ محسن.

يوم الخميس 24 آذار 1983 عيد البشارة:

في الساعة 9:30 مساء صعدت إلى السطح وصعدوا معي جميع العائلة من أهلي وأهل نيكولا والشاب نبيل معري والأب يوسف معلولي ركعنا جميعاً نصلي المسبحة ومنتظر قدوم أمنا العذراء أثناء ذلك دق الباب واذ بالأب الياس زحلاوي والسيد إيلي برصا الدكتور الأخصائي بطب الأسنان أصبحنا حوالي 12 شخص على السطح راكعين نصلي وفجأة بالكرة تظهر وتنفجر لينبثق منها شعاع في وسطه الأم الحنون تظهر بابتسامتها العذبة مطلة علينا ببهاءها وجمالها الذي ليس له مثيل تتقدم إلينا بخطوات ثابتة حتى تصل إلينا وفي يدها اليمنى مسبحة كريستال تضوي كالألماس ومع هذا فإن نور ينبثق من وجهها أبهى وأضوى من المسبحة التي تحملها. الجميع يسألونني ما صفاتها ولكني لا أعرف ماذا أرد عليهم لأن عقلي وعيوني لا يستطيعان أن يصفوا هذا المشهد الرائع بكل وضوح مع أن هذا المشهد لا يفارق مخيلتي لكن لساني يعجز عن الوصف».

جاء في الصفحة (43-44-45):

« الأحد 23 تشرين الأول 1983 »

تركنا الغرفة للعدراء وزوارها ونمنا نحن في غرفة ثانية.

استيقظنا صباح الأحد ودخلنا الغرفة فوجدنا ثلاث صور عليها زيت وهي للسيدة بولا عبدالله والسيد غسان كرامة وصورة كتبت خلفها أسامي 4 فتيات مدارس وقد أعطتهم العدراء 4 خطوط زيت وهم: مها السهوي - سلافة المسبر - يولا حنا - ذكية حداد.

وجاء السيد إيلي برصا دخل الغرفة وصلى وفجأة وجدنا صورة عليها زيت كانت موجودة من قبل وأخذتها لأعرف من صاحبها وإذ مكتوب خلفها عائلة السيد برصا ففرح كثيراً وقال "تعظم نفسي الرب وتبتهج روعي بالله مخلصي" وذهب شاكراً لله. وجاء الأب الياس زحلاوي ومعه السيد مانوئيل خوام ووضع صورة وقال "يا عدراء إذا رضيانة عليّ اعطيني إشارة" وللغفور انسكب الزيت أمامه وصلوا وذهبوا.

وفي الساعة العاشرة صباحاً ذهبنا إلى منزل شمس الحلبي لأن صورة العدراء عندها تسكب زيتاً فدخلنا وكان منزلها مليء بالزوار ومن بينهم السيدة رين زيات وابنها جورج ودليز عبيد ونور فرح وصلينا أمام الصورة.

وضع الأب يوسف معلولي علبة فيها قطن ناشف وسكر غطاؤها جيداً بشريط لاصق أمام صورة العدراء وقال لها "يا عدرا باركي القطن ولو بثلاث نقط لنوزعها على الزوار المحتاجين" وبعد دقائق فتحنا العلبة فوجدنا القطن مبلل بالزيت فشكر العدراء ووزعه على الزوار.

وأنا ذهبت تمددت على السرير وكأني بغير دنيا متخدرت تماماً مغمضة العين ولكن كنت أحس من يدخل إلى الغرفة ولكن لم تكن عندي القدرة لأكلهم كانت موجودة الأنسة سلوى نعسان مع الأب يوسف معلولي والأنسة ريتا جاراالله ووالدها السيد ميشيل وكلموني ولكني لم أقدر أن أرد عليهم ولم أعرف ما حصل فقد غطيت حوالي أربع ساعات وكأني بغير دنيا.

الاثنين 24 تشرين الأول 1983:

جاء إلى منزلنا الأب جرجس صليبي من حمص المشرفة ومعه الأخ سامي الخوري المرتل الأول في كنيسة حمص وهو ضرير منذ ولادته مؤمن جداً لذلك قال لنا وللزوار بأن الله حرمة نعمة البصر ولكنه أعطاه نعم أكبر بدلاً عنها فهو ينظر بقلبه أما يوجد ناس كثيرين مفتحين لكنهم غير مبصرين فالله أطفأ له عينيه ووضع في قلبه عينيه هو.



ورتل لنا في الغرفة هو والأب جرجس كرسّ المنزل بالماء المقدسة ودخلنا إلى غرفة الجلوس وأحضرنا مسجّلة لنسجل له الصوت الجميل والتراتيل البيزنطية الرائعة. فكان نهارنا كله صلاة وعبادة لله. كان موجود السيد عبدالله أيوب وزوجته ماري روز نظور وأختها ليلي نظور وميادة الكوزلي وأختي لينا الأخرس وزوجها خليل نظور ووالدتي نهى تصور ووالدي جان الأخرس.

كانوا جميعاً في الغرفة يسمعون التراتيل الجميلة إنما أنا انزويت إلى غرفة ثانية وتمددت على السرير أحسست بشيء داخلي لا أصفه إنما أعصابي ارتخت ولم أقدر أقوى على الحراك.

جاء وقت الغذاء نادوني جميعاً فرفضت أن أتغدى لأنني لا أقدر أن أجلس من على السرير دخل إليّ زوجي نيكولا ليقول لي "قومي تغدي" ولكن لم يسمع مني الجواب فأشعل الضوء لأن الغرفة مظلمة وتقدم بجانبني وركض كالمجنون يصرخ عندما رأى وجهي يلمع والزيت يطفح على وجهي ويدياي وصدري فأخبر الأهل وركضوا جميعاً مع الأب جرجس صليبي ليلي خافت جداً فركعت أمام أيقونة العذراء تصلي أما الباقيين ركعوا حول السرير يصلون ووالدتي انهارت تكاد تقع على الأرض تقول "يا عدرا كوني مع بنتي" وخليل زوج أختي لينا يصرخ ويقول "حرام حرام ابعدها عن هالجو" وفي هذه اللحظة فتحت عيوني لأقول لهم "حرام لا تكفروا" كنت وكأني فاقدة الوعي حتى إنني لم أحس عليهم عندما دخلوا إلى الغرفة حتى أنا تعجبت لما رأيت نفسي متمددة على السرير رأيت الأب جرجس يصلي وهو راکع أمام السرير فابتسمت ابتسامة كلها اطمئنان لعائلتي فأحضروا لي الغذاء فأكلت ثم خرجت من الغرفة مرتاحة وكأني مت ورجعت إلى الحياة.

كان ذلك حوالي الساعة الثانية بعد ظهراً "وقد أسمياه الآباء انخطاف بالروح"

وفي المساء حوالي الساعة السابعة نضح زيت من بعض الصور وهم عامر قريبة الأخرس - ريم حموي الضريرة في حلب - والسيدة جورجيت فرح - وماري روز نظور - الدكتور ميخائيل معطي.

ودنت ساعة الصلاة وجاؤوا المصلين والزوار ليصلوا مع الأب يوسف معلولي ولكني أحسست بنفس الشيء الذي حصل معي بعد الظهر دخلت إلى غرفتي وكان موجود بعض المصلين وهم: السيدة سلوى عيساوي "جارالله" والسيدة جورجيت دادا والسيدة أليس قروشان ووالدتي تمددت على السرير وبدأت أغيب شيئاً فشيئاً ولم أعد أحس بشيء "كما وصفوا لي المشهد سأكتب"

منعوا الناس من الدخول إلى الغرفة عندما شاهدوا الزيت ينسكب من وجهي ويديا وصدري والتي شاهدته أول الناس والتمسته السيدة سلوى عيساوي وذلك عندما كلمتني ولم أرد عليها.

ودخل الأب يوسف معلولي والآنسة سلوى نعان وعائلة جارالله والسيدة أوديت غناجة والسيدة صوفي محسن وبدأوا يبكون جميعاً ويمجدون الله وهم راكعين حول السرير يصلون وطلب منهم الأب يوسف معلولي أن يتركوا الغرفة ولا يزعجوني لأنهم كل ما رأوا دمعة من عيوني تنهمر يبكون ولكن أنا لم أحس بأني أبكي بل دموعي تنهمر لوحدها لا أعرف لماذا.

بعد دقائق "حوالي ربع ساعة كان مدة الانخفاف" قمت من السرير كنت مرتاحة ولكن الإرهاق بادي على وجهي فاقترحوا عليّ عائلة جارالله أن نذهب إلى منزلهم لنتسلى فدخلت إلى غرفتي لألبس. وإذ بالأب الياس زحلاوي ومعه أشخاص وهم الدكتور جميل مرجة وزوجته السيدة ماري قرّة يشوع والسيد سابا قوبا وزوجته نورا المعلم وأيضاً أمامهم انهمر زيت من يديا ووجهي وذلك من بعد ما غسلت لأذهب إلى منزل جارالله فطلب مني الأب الياس زحلاوي أن يتحدث معي فدخلنا إلى الغرفة ومعنا الأب يوسف معلولي وزوجي نيكولا فكان حديثه تهدئة لي وللعائلة بأن لا نخاف وهم لا يزعجونني عندما أمر بحالات غيبوبة ألعها تكون حالات انخفاف بالروح وبعد ما انتهينا من الحديث طلب مني أن أصلي مع السيدة نورا المعلم في الغرفة لوحدها مع صورتها فصلينا وإذ بنقطة صغيرة زيت على الصورة فقلت لها انظري نقطة واحدة فقالت لي "لا أريد أكثر" وفجأة وإذ بالصورة تسكب زيت بكثرة فخرجنا لتخبر زوجها فرح جداً وكل من معه ثم ذهبوا وذهبنا نحن من منزلنا إلى منزل جارالله.»

جاء في الصفحة (46-47):

«الأربعاء 26 تشرين الأول 1983.

ذهب الأب الياس زحلاوي والأب يوسف معلولي ومعهما الدكتور إيلي برصا والدكتور جميل مرجة والسيد مانويل خوام ليشهدوا عند المطران فرانسوا أبو مخ عما حصل في منزلنا ومن بعدها جاؤوا إلينا حوالي الساعة الواحدة ظهراً ومعهم الأب ميشيل رزق ليخبرونا بما حصل في هذا الاجتماع واتفقوا على جمع التقارير الطبية لدى الشفاءات التي حصلت وأثناء ما كانوا يتكلمون عن هذا الاجتماع انهمر الزيت من يديا فقطعوا حديثهم وبدأوا يصلون وشاهد ذلك الأب ميشيل رزق فأمن من بعد ما كذب الحدث.»

جاء في الصفحة (48):

« الجمعة 28 تشرين الأول 1983.

أعطت العذراء زيت لصورتين صباحاً وهما للسيدة أليس قروشان والسيدة جورجيت دادا.

وفي المساء أثناء قيام الصلاة رتلت ترتيلة للعذراء وقلت بيت من المسبحة ويعد ذلك لم أعد أستطيع الحراك والوقوف فدخلت بصعوبة إلى غرفة النوم ورأيتي شقيقة مانويل خوام وقالت: شو بك ميرنا قلت لها "ما في شي" وتمددت على السرير وفجأة وجدت نفسي بين غيوم ناصعة البيضاء مطلة علي العذراء بوجهها الجميل وابتسامتها الرائعة قالت لي: لا تخافي هذا كله ليتمجد اسم الله فبكيت وبكت هي أيضاً وقالت لا تخافي سأربي جيلي فيك وبعد لحظات وجدت نفسي على السرير وحوالي الأهل والجيران عائلة جارالله والأب الياس زحلاوي والأب يوسف معلولي والأب الياس بلدي وهم يمسحوا الزيت من على وجهي ويدي وصدري ويفركوا يدي وأرجلي لأنني شعرت وكان مسامير تخترق أرجلي ويدي وجنبي وكنت أصرخ من الألم...»

جاء في الصفحة (51-52-53):

« الجمعة 4-11-1983.

في هذا اليوم كنت متضايقة عصبية المزاج امتنعت عن الأكل لأنني في حالة عصبية غريبة أريد النوم ولا أستطيع أن أغضو حتى الزوار أتهرب منهم لا أطيق أن أتكلم معهم.

لقد سمعت من بعض الناس حتى الأقارب منهم إن هذه الظاهرة كذب وتدجيل نعم وإني لا ألومهم لأن هذه قدرة عظيمة لا يتحملها عقل بشري وطوبى لمن آمن ولم ير وأنتم المدعين بالإيمان ترون ولا تصدقون فكيف سيتصرف الله معكم وأنتم أبنائه وهل تعرفون بأنني لم أكسب شيئاً حتى عائلتي نحن لم نقبل أية ندر أو هدية أو عملة فتحنا بيوتنا وقلوبنا إليكم فماذا كسبنا من هذا يجب أن تعرفوا بأن الله أعطانا مجاناً ويجب علينا نحن أن نعطي مجاناً أيضاً وبذلك كسبنا محبة الله حتى زوجي تعطل عن عمله ليخدمكم فماذا كسب معليش الحمد لله لأنه أعطانا قوة الصبر والتحمل وإلا لتعبنا جداً لا نريد أن تقدموا لنا شيء إلا محبتكم وصلاتكم لنا ونحن بذلك نقدم لكم أولاً صلاتنا ثم قلوبنا وبيوتنا وحتى غرفتي إني وهبتها

للعدراء لتزورها وقد خربت لكثرة الزوار وأنا عروس سبعة أشهر ولم نقل إلا نحن في خدمتك يا أمنا باركيانا نرجوك.

في هذا اليوم نضح زيت من عدة صور للعدراء وضعوها الزوار وهم:

- 1- الأخت الراهبة الإيطالية بيا
- 2- سلوى صليبا
- 3- لينا إسبر
- 4- فرنسيس الحلبي وعائلته
- 5- أنطون شمشيخ على نية شفائه
- 6- ثائر حرتك
- 7- أسعد معقد
- 8- ليلي صباغ
- 9- نعيمة حرتك "أم دارين"
- 10- ملك صروف
- 11- ليس زلحف ونائلة سابا
- 12- النقيب وليد منصور
- 13- السيد خليل ونهلة توماجان
- 14- نورما أبو عسلة
- 15- الياس راجحة
- 16- باسل أفتيموس
- 17- جورجيت موسى

في مساء يوم الجمعة دخلت إلى غرفتي مع السيدة لوريس جارالله لأنني كنت متضايقه ولم أستطع الوقوف أثناء الصلاة وأرض الديار محتشدة بالزوار وغرفتي أيضاً مليئة بالمصلين فخرجت إلى غرفة النوم المجاورة وأيضاً السيدة لوريس جارالله تبعني لأنها أحست على وجهي الأرهاق تمددت على السرير وبجانبي السيدة لوريس تحدثني كل فترة ويعد ذلك شعرت بتقل رهيب لم أعد أقدر أرفع رأسي الزيت ينسكب من وجهي ويديا وصدري وشاهدت ذلك السيدة لوريس وصرخت للأهل وأثناء ذلك شعرت بنفسي بين الغيوم ورأيت أمي العذراء تبتسم لي وأبتسم لها وكأنها أختي ورفيقتي كانت واقفة وأنا شبه واقفة ثم انقلبت الالبتسامه إلى عبوس فقالت لي العذراء انزلي وقولي لهم أنك بنتي قبل ما تكوني بنتن وفعلت ذلك رأيتهم كلهم سيكون حولي وأيضاً رأيت جسدي ممدد على السرير كيف رأيت ذلك لا أعرف وقلت لهم "يا نهى أنا بنتا قبل ما كون بنتك" ورجعت للعدراء لتقول لي "قلبي احترق على ابني الوحيد ما راح يحترق على كل اولادي" ثم رجعت إلى السرير وفتحت عيوني كانت مدة الانخطاف من الساعة 18.15 - 19.6. وجدت حولي الأب يوسف معلولي ووالدتي تبكي والسيدة لوريس جارالله والسيدة بولا عبدالله والانسة سلوى نعان وقصوا علي ما رأوه هم:

قالت لي السيدة لوريس بأنني كنت ممددة على السرير وكانت هي بجانبني تحدثني وأبتسم لها وأصبحت بعد ذلك تكلمني ولم أرد عليها فتقربت مني فشاهدت الزيت

يطفح على وجهي ويديا وصدري فخافت وركضت لتنادي للعائلة وقالت لي أيضاً بأن جسمي كان بارد كثيراً فغطتني.

قالت لي سلوى نعان بأنني كنت ممددة على السرير وهي بجانبني وكنت أصرخ "آه جنبي آه أرجلي يداي" وكانوا يبكونا على وجعي فافتكرت سلوى بأن يداي تؤلني لأنهما مرفوعين بجوار رأسي فحاولت أن تحركهما وتبعدهما عن بعض ولكنها لم تقدر أن تحركهما وكانهما مصلوبين جامدين وأيضاً حاولت أن تبعد أرجلي عن بعض ولكن لا مجال من الحراك وقالت أيضاً لي سلوى بأنني طلبت ماء عندما قلت بصوت كله رعدة "أنا عطشانة عطشانة" فأحضروا كأس ماء ولكن خافوا من أن لا أقدر أن أبتلع الماء فأحضروا قطنة بسّوها بالماء وحاولوا أن ينقطوا ماء في فمي لكن لم يقدرُوا أن يفتحوا فمي فبسّوا الشفايف بالماء فقط وقالت لي أيضاً بأن عندما كان الأب يوسف معلولي أثناء الصلاة يخطب للزوار ويقول لهم "صلوا صلوا" كنت أنا أهز رأسي مشيرة إلى صحة كلامه.

الوحيدة التي لم تقدر أن تتكلم هي والدتي كانت خائفة على ابنتها تبكي وتتساءل وتقول ماذا سيحصل لابنتي ثم "دخيلك يا عدرا هي ابنتك سلمتك إياها" ثم بعد ذلك أنا بدوري رويت لهم ما شاهدت وماذا قالت لي العذراء وسجلوا كلامي بالمسجلة وبعد ذلك لاحظنا مكان الألم في يداي وجنبي وأرجلي سمات آلام سيدنا المسيح جراح وكأنها حبة حمراء ما عدا جنبي فكان الجرح دامي وقد شاهدت ذلك الأخت سلوى والأب يوسف معلولي والأهل.

جاء في الصفحة (68-69-70):

« في هذا اليوم يوم الجمعة الواقع 25-11-1983

كنت غير طبيعية غريبة الطباع لا أريد من أحد أن يتكلم معي أحب الاختلاء لوحدي جاء حوالي الساعة الرابعة بعد الظهر الأب يوسف معلولي فطلب مني أن ادخل إلى الغرفة الموجودة فيها صور العذراء للزوار لنشاهد إذا ما كان ينضحوا زيت ومعنا أيضاً والدتي وسلوى نعان ووجدنا 87 صورة للعذراء تنضح زيت وأثناء ما كنت أكتب أسماء أصحابها أحسست بوجع أليم في جنبي لا يحتمل فخضت جداً ولم أظهر على أحد بأنني موجوعة ولكني بعد قليل لم أعد أتحمل ومن غير ما يشعروا من هم حولي رفعت قميصي لأرى مكان الألم ويا للمفاجأة عندما وجدت جرح بجنبي ينزف دماً وقد بلل الدم قميصي الداخلي فركضت إلى الغرفة المجاورة حيث زوجي نيكولا كان نائم فأيقظته قائلة له "نيكولا شوف الدم" فارتعش نيكولا لهذا المنظر واصفر وجهه

شاهد استثنائي..... الأب يوسف معلولي

وشاهد ذلك الأب يوسف معلولي فقال لنيكولا أن يصور هذا المشهد بالكاميرا وصور نيكولا جرحي وهو يرتجف. دخلت سلوى وأمها السيدة لوريس جارا لله وبعد دقائق جلسنا في غرفة الجلوس وسلوى تكلمني وأنا لا أرد لأنني كنت أتألم من جنبي ويدي وأرجلي وفجأة بدأ الدم ينزف من أرجلي ويدي وشهقت شهقة قوية وأحسوا عليّ وشاهدوا ذلك كل من في الغرفة عبدالله أيوب وزوجته ماري روز نظور وابنته ميادة والسيد سليم محسن والأهل والأب يوسف معلولي وسلوى ووالدتها وكان لون الدم غامق وعندما جلست سلوى بجانبني قالت لي إذ ما كنت قد وضعت عطراً فقلت لها "لا" قالت بأن جسمي يفوح برائحة عطر ذكي جداً وغريب وكل من كان موجود تقربوا مني وشموا تلك الرائحة الغريبة وقد وضعوا قطن في جنبي وصدري وقد أخذوا القطن واحتفظوا به لأن رائحته ما زالت تهف وفي هذه الأثناء ذهب السيد سليم محسن ليخبر الأب الياس زحلاوي أما الأب يوسف معلولي فذهب مسرعاً ليخبر الدكتور جوزيف نصرالله ويحضره إلى هنا وكانوا الجميع يبكون لوجعي وحضر الأب الياس زحلاوي وفرح لهذا المشهد وطلب من الجميع الصلاة فصلوا المسبحة راكعين حتى وصل الأب يوسف معلولي ومعه الدكتور جوزيف نصرالله وقد استدعوا عدة أطباء وهم: الدكتور جميل مرجة - الدكتور إيلي فرح وزوجته منى عساف - والدكتور الياس برصا وزوجته الدكتورة نجاة زحلاوي - والدكتور جورج منير والدكتور المخبري جوزيف مساميري وكان موجود أيضاً بعض الآباء الروحيين الذين استدعوا من قبل الأب يوسف معلولي والأب الياس زحلاوي وهم من الكاثوليك:

الأب يوسف معلولي - الأب الياس زحلاوي - الأب فارس معكرون - الأب الياس بلدي - الأب بيير خضري - الأب الياس ناكوزي. وقد ذهب الأب الياس زحلاوي والأب يوسف معلولي والأب الياس بلدي ليحضروا المطران يوسف المنير للسريان الكاثوليك لأنه هو الذي طلب مشاهدة ذلك إذا حدث نزف دم فاعتذر عن المجيء لأنه مشغول. وكان موجود من الآباء الأرثوذكسين: المطران استيفانوس حداد والأب قسطنطين يني وقد جاؤوا بالصدفة والأب يوحنا التلي والأب ديمتري معمر.

ذهب الأب الياس بلدي مع الأب الياس زحلاوي والأب يوسف معلولي ليحضروا الدكتور حنين سبيج المختص بالأمراض الجلدية وقد فحصوا جميع الدكاترة كل واحد بدوره الجراح وقد أخذ المخبري الدكتور جوزيف مساميري بعض الدم ومن ثم أخذ أيضاً دم من العرق ليحلل ما نوع الدم وفي اليوم الثاني ظهرت النتيجة "دم متخثر من زمرة إيجابي A"

ولكن عندما جاء المطران استيفانوس حداد مع الأب قسطنطين بني لم أحس بمجيئهم لأنني كنت في حالة انخفاف وكثير شاهدوا ذلك الانخفاف الزيت يسيل من وجهي ويدياي وصدري ورائحة العطر تفوح بشكل غريب وقبل الانخفاف بثواني كانت أختي لينا جالسة بجانبني فقلت لها يا لينا "أنا طالعة احكي مع العدرا" وغطيت شاهدت أمي العذراء وكانت أعلى مني أي كنت أرفع نظري لأشاهدها قالت لي: هذا كل ما أريد. ما جئت لأفارق حياتك الزوجية ستبقى كما هي ثم ابتسمت ابتسامة كلها طمأنينة وقالت:

- بتحبي تجي لعندي ... قلت لها: نعم كيف

- قالت وبإشارة من يديها الإثنين - تعي -

وحاولت أن أشد جسمي لأطلع لكن لم أستطع فقالت بابتسامة

- بيكفي إنك بدك تجي.

وانتهى الانخفاف وفتحت عيوني لأجد الغرفة مليئة والمطران جالس بقربي فقال لي "ما شفت" قلت له "هذا كل ما أريد" وتابعت حديثي وقلت له يمكن العدرا قالت هذا كل ما أريد عندما شاهدت هذه الغرفة تجمع جميع الآباء من جميع الطوائف فابتسم المطران وقلت له لكنك يا للخسارة جئت متأخراً وأيضاً ابتسم وقال سأعطيك بشارة خبر سار لقد جاءت رسالة من البابا في روما بعث برسالة إلى البطريك اغناطيوس للروم الأرثوذكس بأن نعيد العيد موحد. سررت جداً من هذا الخبر ولكن لا أعرف إذا كان الخبر صحيح أو إذا كان صحيح ولم ينفذ هذا ما سنعرفه فيما بعد.

جلست سلوى بجانبني وأخبرتني ما جرى وأنا في حالة الانخفاف. قالت: بأنها أخبرت المطران حداد بأنني في حالة الانخفاف أكون متصلبة بلا حراك فقال لها "حقاً" قالت له "جرب" فحاول أن يحرك أصابعي فلم يقدر مع إنه وضع كل شدة فhez رأسه مستغرباً وذلك عندما حاول أن يرفع يدي ولم يستطيع وقد صوّرت هذه المشاهد بالكاميرا فقال المطران للموجودين من أقاربي "هل تتكرر" فردوا عليه "كثيراً" فحاول أن يكركرني ولكن دون جدوى وهكذا ...

وفي الساعة العاشرة والنصف قمت ووقفت في أرض الديار المحتشدة بالمصلين ومنهم من المتفرجين ليشاهدوا السمات التي ظهرت في جسمي ومن بين المصلين الأب الياس زحلاوي وبعض المرتلين ميشيل بريارة - فيشا كلزلي - جورج معراوي.

وأيضاً في المساء جاء الدكتور جميل مرجة وتفاجأ عندما شاهد الجراح في جسمي قد ختمت تماماً ولم يبقى منها غير ندبة صغيرة حمراء.»

## نقولاً ثانياً:

جاء في الصفحة (13-14):

« بدأ طوني حنا طول فترة وجوده في دمشق بالتردد على البيت بعد عدة أيام بعد الظهر وكنت مستلقياً في بيت أخي فوق بيتي وإذ بشاب يقول لي نيكولا العماد ومعه ضباط من الجيش العربي السوري دخلوا البيت فأسرعت إلى المنزل أسفل وإذ بالعماد مصطفى طلاس واللواء علي حيدر واللواء شفيق فياض والعقيد هشام واللواء ابراهيم صافية.

فذهلت إلى هذه النجوم واللباس الجميل والإحترام الذي أبدوه تجاه هذه الظاهرة وكنت في حينها افتتح مطعماً في اللاذقية فتطرق الحديث حول المطعم وقال لي حرفياً اللواء شفيق فياض سوف تعود إلى دمشق قريباً فقلت لماذا سيدي قال لأن الظاهرة هنا واقفة على ثلاثة أرجل مثل طاولة على ثلاثة أرجل وهم الأيقونة أي العذراء + ميرنا + البيت فإذا أخذت ميرنا معك إلى اللاذقية مالت الطاولة أي الظاهرة وكان معه الحق فلم أبقى في المطعم طويلاً.

وغادروا البيت وكانوا بحق من المؤمنين بالله وبعبائبه وكانت الساحة مقابل المنزل مملأً بالسيارات المرافقين لهم وجاء من طلب من العماد بأن يأذن لهم بالزيارة إلى المنزل فقال لهم لا تدخلوا بسلاحكم ضع السلاح مع رفيقك ثم ادخل بسلام.

( ... )

دخل على الخط الأب معلولي وأنا لا أعرف أحد منهم وطلب أن يختلي بميرنا وجلس إلى جانبها وسألها عدة أسئلة لم أكن معهم بناء على طلبه وقال بعد السؤال بأنه سألتها عدة أسئلة وأجابت عليهم بعفوية كبيرة وبصدق كبير وجواب لاهوتي كبير كما قال هو من يومها التزم بالصوفانية كانت العلاقة بيني وبين ميرنا مقطوعة تماماً فكان عندي شعور بأنها ليست عادية وأنه يجب أن نترك بعضنا البعض وأن نذهب إلى الدير حيث البراءة والقدسية.

هكذا كان مفهومي حينها فكنت حقاً لا أفهم شيئاً عن الدين.

ولكن ما حصل أن شعر الآباء المتواجدين في البيت أن شعروا بهذا البعد المفهومي بيني وبين ميرنا فكانت جلسة مع الآباء وبالأخص الأب يوسف معلولي الذي أجله كثيراً وأحب فيه صوته العالي الذي يشعر من يتكلم معه بأنه ماشي في مسيرة شعبية. ومما قاله الأب لو الله أراد ميرنا وهي عذراء لكان قد ظهرت لها السيدة قبل ستة أشهر فالله له هدف من ظهور السيدة على سيدة متزوجة والهدف مبدئياً هو العائلة وسر الزواج.



فالكنيسة هي جماعة المؤمنين وليست الحجر والعائلة هي كنيسة مصغرة منها تتبع الكنيسة الكبيرة أي اتحاد العائلات مع بعضهم يألفون كنيسة والمسيح هو حامياها. أما سر الزواج فهو سر من أسرار الكنيسة وهو سر مقدس وهام وللأسف أيامنا هذه لا أحد يحترم هذا السر. فكان الكلام معقولاً بالنسبة لي ولكن بعدي عن الدين جعلني في حيرة مع إنني استسلمت للأمر الواقع الذي أنا آمنت بما شاهدت وفتحت بيتي بناء على طلب السيدة العذراء. لكن أفكار البشر تتغير من حين إلى حين بناء على حدث ما الشيء الذي لم يتغير هو أنني رأيت شيئاً لم أستطيع أن أفسره ولا غيري استطاع أيضاً ودكاترة وعلماء نفس ولاهوتيين رجال كنيسة كلهم وقضوا صامتين أمام قدرة الله. مع أنني كنت أتمنى أن يصلوا إلى نتيجة علمية يفسروا بها ما كان يحصل في الصوفانية.»

جاء في الصفحة (22):

« جاء يوم 9 ك الثاني 1983 »

كان هذا اليوم غير عادي أبداً بالنسبة للعائلة وللعالم. وصل الأب جوزيف زحلاوي مع جوقته جاء الأب الياس زحلاوي مع جوقته جاء الأب يوسف معلولي مع أطفال من مدرسة لورد. شباب الصوفانية زينوا الحارة كلها بشراشف بيض عليها صور للعذراء فكانت التراتيل الدينية في داخل الحارة كل بيت واطع مسجلة وتراتيل من يدخل الحارة يبكي. حيث قال الأب جوزيف زحلاوي هذا يوم من أيام القسطنطينية.

حشد كبير من الناس في خارج المنزل كل واحد يحمل شمعة ووردة.

كنت واقف أنا وميرنا والأيقونة بيننا لا أدري لماذا كنا نبكي وكأننا نودع شيئاً غالياً جداً سألني أحد الناس ليش عم تبكوا. لم أعرف لماذا ولكن قلت له وكان أحداً ينتزع قلبي من صدري بدأت جوقة الصليب بالتراتيل داخل المنزل وتراتيل بيزنطية جميلة جداً تقدم العالم وقبلوا الصورة وودعوها وهكذا جميع الناس فعلوا.

تقدم الأب جوزيف وحمل الصورة وسار نحو الطريق العام.

كان الأطفال في المقدمة صفيين يصلون السلام مع الأب معلولي «

جاء في الصفحة (27-28-29):

« في الساعة الحادية عشر تلقيت اتصالاً من الأب زحلاوي وقال بأنه سيقابلني عند أختي ليلي زوجة السيد فريد النخل وتعجبت للأمر لماذا ليس في البيت فذهبت إلى هناك وجاء الأب زحلاوي بوجه يصعب تفسيره وقال لي حرفياً بأنه سوف

ينقطع عن الصوفانية ويعتذر مني لتوصيله إلى المطار سألت لماذا قال باسم الطاعة ولم أرد بشيء عليه وقال لي بأن الرب هو الذي يسير الأمور في الصوفانية وأنا معكم من بعيد أصلي لكم والتزم الأب زحلاوي بالأمر وقد عرفت بأن شيئاً ما حدث بينه وبين البطريرك هزيم يوم 21 شباط 1983.

كان الأب زحلاوي قد ألقى محاضرات في حلب عن الصوفانية في النادي الكاثوليكي مما أزعج كثيراً من الناس ومسؤولي الكنيسة.

بعد ظهر هذا اليوم حوالي الساعة الرابعة بعد الظهر دخل إلى البيت كاهنان هما الأرشمندريت الياس كزوري والأرشمندريت ديمتري حصني ويحملان كيساً أسوداً دخلوا الغرفة وتقدموا نحوي وقال الأرشمندريت كزوري بأن البطريرك أرسل لك هذه فاستلمت الكيس وفتحته وإذ بأيقونة العذراء داخل كيس أسود تعاد إلى البيت.

لم أتمالك نفسي وقلت يا عذراء إنت يلي ذهبت إلى الكنيسة وألوف من الناس تصلي وراءك ويتباركون منك تعودي خفية إلى البيت وبكيس أسود وكأن حاملك يستعار منك وكان عدد من الشبان في الغرفة وبدأ صراخ واتهامات مما دعا الآباء أن يهددونا بأن الكلام سوف يصل إلى البطريرك وللحق لأول مرة أرى أخي منير يتدخل بقوة مدافعاً عن العذراء أو على الأسلوب التي أعيدت به هنا ميرنا دخلت غرفتها ووضعت الصورة مكانها وبكت وتكلمت مع الصورة وطلبت أن يهدى النفوس وأثناء المشادة الكلامية كان الأب معلولي يجلس في الباحة يصلي لكي تهدأ النفوس أيضاً.

وفي المساء طلب الأب معلولي أن يدخل مع ميرنا إلى الغرفة ليصلي معها ونطلب من الله أن يلهمنا لئلا نفضل شيئاً نندم عليه وفجأة رأينا ميرنا تذهب مسرعة نحو السطح ولحقنا بها وإذ بالعذراء تملي رسالة على ميرنا تقول لها وهي لأول مرة بالعامية:

"أبنائي الحكي بني وبينكم أنا رجعت لهنون، لا تشتموا المتكبرين عديمي التواضع، المتواضع بيتعطش للملاحظات غيره ليصلح نفسه من الخلل، أما المتكبر الفاسد بيهمل بيثور ببعابدي

المسامحة أفضل شيء، كل من يدعي البراءة والمحبة أمام الناس فهو نجس لدى الله، طالبة منكم طلب كلمة بترسخوها ببالكتم بترددوها دوماً: الله بيخلصني يسوع بنورني الروح القدس حياتي فأنا لا أخاف

مو هيك يا ابني يوسف؟ احملا وسامحوا

احملوا أقل بكثير مما حمل الآب"

التزم الأب الياس زحلاوي بالطاعة ولم يأتي إلى الصوفانية أبداً إنما كان يتصل

الأب يوسف معلولي..... شاهد استثنائي

هاتفيماً ليظمئن علينا. بعد أن وعد البطريرك بإرسال كهنة أرثوذكس إلى بيت أرثوذكسي كما قال غبطته. ولكن الناس لم ينقطعوا والظاهرة مستمرة والأب يوسف معلولي هو الوحيد الذي كان في المنزل بشكل دائم يدير الصلاة ويشرح للناس. ليلة عيد مار يوسف رشح الزيت بكثرة من الأيقونة واستمر حتى عيد البشارة.

### يوم 24 آذار عيد البشارة

وعلى غير عادة في التوقيت فعادة الظهورات السابقة كانت في منتصف الليل أما ليلة البشارة فحدث الظهور الساعة 9.30 مساءً صعداً مع ميرنا إلى السطح وكنا حوالي 12 شخص وكنا نصلي وميرنا تصلي معنا فوقفت ميرنا عن الصلاة وشخصت عيناها نحو الشجرة المقابلة للبيت وابتسامة ناعمة ارتسمت على وجهها فسكتنا. الذي رأيناه نحن بأن زيتاً كثيراً يرشح من يدي ميرنا على الأرض من أين لا ندري فارتمى السيد نبيل معري ووضع يديه تحت يدي ميرنا وطاف الزيت على الأرض فأسرع عوض وأحضر لفافة من القطن وضعها تحت يدي ميرنا فالزيت الذي نزل على الأرض جعل بقعة سوداء على سطح من الإسمنت حاوطنا هذه البقعة بالأجر لكي لا يدوس أحد عليها فيما بعد. وبدأت الرسالة:

"أبنائي مهمتي انتهت.

في هذه الليلة قال لي الملاك مباركة أنت في النساء. ولم أستطع أن أقول له إلا ها أنا أمة الرب. أنا مسرورة. لا أستحق أن أقول مغضوبة لكم زلاتكم لكن إلهي قالها (هنا ارتعشت أنا لهذا الكلام فكيف تقول أم الله لا أستحق)

أسسوا كنيسة (وهنا أيضاً وقلت الويل لنا)

لم أقل ابنوا كنيسة (ارتحت قليلاً) الكنيسة التي بناها يسوع كنيسة واحدة لأن يسوع واحد. الكنيسة هي ملكوت السموات على الأرض من قسمها خطأ ومن فرح بتقسيمها فقد أخطأ.

بناها يسوع كانت صغيرة جداً ولما كبرت انقسمت ومن قسمها ليس فيه محبة

اجمعوا. أقول لكم صلوا صلوا وصلوا. لا تخافوا أنا معكم

لا تتفرقوا مثل تفريق الكبار فأنتم ستعلمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبة والإيمان

صلوا لساكني الأرض والسماء. ثم رددت ميرنا آب ضابط الكل. «

جاء في الصفحة (30-31):

« يوم 24 تا 1983 »

جاء الأب صليبي مع المرتل سامي الخوري ورتلوا وصلوا. كانت العائلة كلها موجودة ما عدا ميرنا دخلت إلى غرفتها وعند الغذاء فتحت الباب وندهت على ميرنا لأن تتغذى معنا فلم أسمع جواب فكررت النداء فلم أسمع جواب فاقتربت منها واذ وجهها مغطى بالزيت ويداها فصرخت فجاء الجميع حول السرير أما أم ميرنا فكانت تردد يا عذراء ابنتي ابنتي، خليل أخي يقول حرام طلعوها من هالجو. ميرنا ترد عليه (حرام لا تكفروا) وجلست وأكلت وعادت طبيعية جداً.

مساءً دخلت ميرنا الغرفة وتمددت على السرير ونضح الزيت من وجهها ويديها منع الآباء الناس من دخول الغرفة كانت ميرنا وكان دمة تنهمر من عيونها. استغرقت حوالي 15 دقيقة ثم صحيت وعادت طبيعية فسألت الكهنة شو هذا فقال الأب معلولي بأنه يدعى انخطاف. فكانت الحرب اللبنانية على أشدها فقلت له مين عما يخطف ميرنا أي جهة (بدون ذكر الأسماء) فابتسم وقال هذا انخطاف بالروح ولم أفهم.

ذهب وفد من الأب زحلاوي والأب معلولي والدكتور جميل مرجي والدكتور إيلي برصا والسيد مانوئيل خوام كشهود لزيارة المطران أبو مخ وعادوا بعد ساعتين وأجمل ما قيل في الاجتماع هو من الدكتور مرجي حين قال له سيدنا إنني شيوعي وعقيدتي هي أن المسيح تعلم السحر والشعوذة في الهند في فترة ما بين 12 سنة و 32 سنة من عمره وعاد إلينا ليسحرنا بما تعلم في الهند. ولكنني من خلال الصوفانية عدت طفلاً صغيراً أو من بالسيد المسيح إلهاً.

طلب منهم المطران أن يجمعوا التقارير الطبية عن الشفاءات التي حدثت في الصوفانية وعاد معهم إلى البيت الأب ميشيل رزق.

في المساء كان عدد المصلين كبيراً وحدثت شفاءات كثيرة من عدد كبير من الناس وعدد المرتلين كان كبيراً المرتل أمين نعمة، والمرتل جوزيف متى، نحن عبيدك أو إنني أنا عبيدك.

وشاهدنا فيلم فيديو كان قد صوره المصور بيير عندما كانت الصورة تعطي زيتاً وكان معنا السيد الدكتور ميشيل سابا وعدد من شبان الرعية والسيد سابا قوبا.

وحدث أن وضع السيد سابا قوبا صورة للعذراء كتب عليها اسم علي ورتيبة واذ بالصورة تنضح زيتاً من عين العذراء وقال لنا فيما بعد بأن السيد علي عينه مقلوعة والثانية مهددة بالخطر «

جاء في الصفحة (31-32-33):

« يوم 28 تا وقت الصلاة

شعرت بأن ميرنا غير طبيعية فأدخلناها بصعوبة إلى الغرفة وغابت عن الوعي والزيت غطى وجهها. لم نعلم أين هي وماذا ترى.

عندما استيقظت روت لنا: شاهدت نفسي بين غيوم بيضاء ورأت العذراء بوجهها الجميل قالت لا تخاف في هذا كله ليتمجد اسم الله فبكيت وقالت لا تخاف سألني جيلي فيك وثم رأيت نفسي على السرير وحوالي الأهل والجيران مع الأب زحلاوي والأب معلولي ثم شعرت بألم في راحة يدي ووجه رجلي وكأن مسامير تدق فيها وجنبي.

الانخطاف دام حوالي 30 دقيقة.

يوم 31 تا 1983

نضح الزيت من وجه ميرنا ويديها وعنقها وظهرت ندبات حمرة في راحة يديها ورجليها وقد التقطت صوراً للندبات.

وفي هذه الأثناء كان عدد كبير من الناس يحاولون أن يتثبتوا من القصة فجاء أحد الشبان اسمه جورج صباغ وجاء بصورة لسيده الصوفانية داخل برواز محكم الإغلاق وأودعها البيت على أمل يتوصل إلى حقيقة ما يحدث هنا وزيتت الصورة وأخذ الصورة وبدأ يتفحصها ثم وقف بين الحشد وقال يا عالم أنني وضعت هذه الصورة لكي أتحقق من الظاهرة ولم يلاحظ أحد أنه يوجد خلف الصورة شعيرات رفيعة جداً فإذا فتحت انقطعت الشعيرات فتأكدوا بأنفسكم وأراهم الصورة للعالم والزيت ينساب في داخلها بين الصورة والزجاج الخارجي والشعيرات محلهم مجد الله واعتذر من العذراء وعاد إلى حلب.

مساء يوم الجمعة بدأ الزيت ينسكب من وجه ويدي ميرنا في غرفتها وبجانبها لوريس نعيان وعندما انخطفت صرخت لوريس نعيان فدخل الجميع الغرفة. بدأ الصراخ والبكاء فتحت ميرنا عينيها وقالت أنا بنتها قبل ما يكون بنتكم قالت ميرنا بأنها رأت جسدها ممدداً على السرير. ووجهت كلامها إلى أمها نهي التي كانت تبكي وتنوح وقالت لها أنا بنتها قبل ما يكون بنتك ثم عادت إلى الانخطاف الذي دام حوالي 50 دقيقة. وفي الانخطاف قالت أنا عطشانة فحاولنا أن نشربها الماء فلم نفلح لأن فمها مغلق ولم نستطيع فتحه فرطبنا شفاهها بالماء. الأب معلولي يصرخ لا تبكوا صلوا. بدأت هذا اليوم سمات وجروح السيد المسيح بالظهور في جسد ميرنا وكان ألمها كبيراً من رأسها وجبينها ويداها ورجلاها وليس بيدنا شيء نساعد بها سوى الصلاة. جاء الدكتور مرجي وقال لها بعد أن فحص الجراح الله يهنيك ويقويكي.

جاء السيد ميشيل جارالله صباح 83/11/9 وقال بأن المطران يوسف منير سريان كاثوليك عندهم ويود أن يأتي لعندكم فرحبنا به وقال أنا مو جاية مشان الزيت والصور أنا أتيت مشان جروحات المسيح فأرته ميرنا السمات في يديها ورجليها فقال لها يا ابنتي سوف تتعدين كثيراً ولازم تتحملي فأجابت ميرنا مثل ما الله يريد وعندما ودعنا قال لنا إذا ظهرت الجروح مرة ثانية أخبروني.

بدأت الرحلات من حلب وحمص وحوالي دمشق تأتي إلى البيت وأكثرهم الحلبية وطريق لبنان مغلق بسبب الحرب الأهلية.

وحدث شيء غريب عندما جاء إلى البيت فرقة مريمية لكي تسمع من ميرنا ما جرى معها وكل واحد معه دفتر وقلم وأسئلة فكانت ميرنا بنت 18 عام تجيب على أسئلتهم. وكان الزيت الذي ينضح من الصورة يتولاه أبونا معلولي بأخذ قسط منهم ثم يضع الباقي على قطن ويعطي من يطلب وحدث أن الزيت نضد من البيت وجاء الطلاب وطلبوا قطن بزيت فكان الأب معلولي ومعه علبة تنك مغلقة جيداً يعبئها قطن ويضع أيقونة للعدراء على وجه القطن ويقف مع ميرنا يصلون للعدراء بأن الناس يريدون زيتاً ومن بعد يفتح العلبة وإذ بها مغمسة بالزيت هذا حصل أكثر من مرة أمامي وأخذ الجميع قطناً بالزيت.

وكان من بين الزوار من هم متفرجون ومن هم فضوليون ومن هم مؤمنون. فكنا نتعرض لأسئلة سخيفة وأسئلة محرجة بالنسبة لميرنا ولي ولا أدري كيف كنا نتحمل من العالم هذه الأسئلة.

#### يوم الجمعة 83/11/25

كانت ميرنا غير طبيعية لا تكلم أحد تختلي بنفسها تغدينا ودخلت لكي أنام قليلاً بغرفة أمي وحوالي الساعة الرابعة بعد الظهر ميرنا أيقظتني من النوم بصوت اليم ويكاء حاد فارتعبت ونهضت من السرير فرأيت ميرنا كلها دم لم أعي الأمر وظننت أن شيئاً حدث فوقعت على الأرض لأن رجلاي لم تحملاني بعد الرعدة ودخل الأب معلولي وأطلعني على الأمر وميرنا تبكي وتتألم واتصلوا بالأب زحلاوي وأسرع معلولي في طلب الأطباء والكهنة وعم البيت رائحة زكية من الدم وأتى الأطباء وفحصوا من بينهم د. نصرالله، د. مرجي، د. برصا، د. فرح وزوجته، دكتورة نجاة زحلاوي، د. منير، د. مخبر مساميري ومن الآباء الذين حضروا ويصعب علي قول هذا كاثوليك وهذا أرثوذكس لكن الواقع يفرض نفسه:

الأب معلولي، الأب زحلاوي، الأب بلدي، الأب فارس معكرون، الأب خضري والأب

ناكوزي، المطران استيفانوس حداد الأب قسطنطين يني، الأب يوحنا التلي والأب ديمتري معمر.

دكتور مساميري أخذ عينة من الدم وحلله.

الدكتور سيج أخصائي جلدية في دمشق فحص جلد ميرنا.

عندما دخل المطران استيفانوس إلى الغرفة مع الآباء كانت ميرنا في حالة انخفاف فأخذ بيدها يحاول فتح يداها والزيت يغطي وجه ميرنا فلم يستطيع فتح يداها عن بعضهم وكان منظر جميل الكهنة من كل الطوائف في غرفة واحدة والدكاترة من جميع الطوائف يجمعهم المسيح وعذابه وجروحه وكنت أنا منزوياً أتساءل أيجب أن يتألم ويصلب المسيح كل يوم لكي يجتمعوا مع بعض وعندما فاقت ميرنا من الانخفاف وشاهدت هذا الإلتفاف من الكهنة حولها ابتسمت فسألها المطران حداد شو شفتي يا بنتي قالت له شاهدت السيدة العذراء وكانت مرتفعة حيث كنت أرفع نظري إلى الأعلى لأراها ثم قالت لي بابتسامة رقيقة هذا كل ما أريد. وفهمنا كلنا قصد السيدة العذراء من هذه الجملة. وفي المساء حوالي الساعة الحادية عشر لم يكن للجروح أثراً في جسم ميرنا وهذه بناء على تقارير طبية وجاء إلى البيت الأب فواز أيوب عند منتصف الليل من قبل سيدنا منير لكي يرى الجروح فلم يجد أثراً لها «

جاء في الصفحة (34):

« 27 ت2 أي في اليوم الثاني ضج خبر بكاء العذراء وازدحم البيت بالزوار ووفود من الشباب والشابات وكان الأب معلولي يحدث الجميع عما جرى بالأمس وأخرج الصورة التي بكت ورفعها شابان إلى أعلى وطلبوا من الأب معلولي أن يغنوا لها سنة حلوة يا مريم فلم يمانع وغنوا لها وما أكرمها حين هطلت دمعتان من الزيت على الصورة وبدأ البكاء والصلاة والتمجيد لله تعالى.

ومن بين اللذين كانوا يومها: عماد سفر، رولا خليل، مسرة زيات، ريم خليل، سعد خليل، رياض حجار، رولا حمصي، جورج ميناس، رامي سابا، وغيرهم كثيرون. يومها جاء الأب جرجس صليبي من حمص وطلب أن يقيم قداساً في البيت فقال له الأب اسبيرو جبور لا يجوز أن تقع في مشاكل مع السلطة الروحية بلاها.

كثير من الآباء الأرثوذكسيين كانوا يأتون إلى البيت سراً ويصلون ولكن لا يستطيعون شيئاً. جاء بعض المقربين من غبطته إلينا يقولون بأن حديثاً في البطيركية يقولون عن أعمال شيطانية في الصوفانية وحصل نقاش في الأمر وهنا تدخل الأب معلولي

شاهد استثنائي..... الأب يوسف معلولي

وقال حرفياً: إذا كان الشيطان يدعو إلى الوحدة ويدعو إلى المحبة ويدعو إلى الإيمان والمحبة والمسامحة فأظن أن الشيطان قد تاب وعاد إلى عبادة الله ولم يعد له وجود وكان كلاماً مقنعاً لي «

جاء في الصفحة (37):

« صحينا صباح أحد الفصح والزيت ينسكب من الصورة وقد عبأ الجرن وطاف إلى الخارج.

أصيب الأب معلولي بالتواء في الحنك شلل خفيف.

1 أيار 1984، لبست ميرنا ثوب العذراء التي خيخته كما شاهدته على العذراء ولمدة شهر كامل وقد قام في الصلاة الأب فواز أيوب كما وعد.

عدت إلى اللاذقية بناء على مكالمة من شريكي طوني سعلوكة وأخبرني عن إشكال وقع في المطعم وجرح في رأسه. وأنا في الطريق صليت وقلت لربي يا رب خلصني من المطعم.

يوم 16 أيار هاتف يقول لي بأن لينا زوجة أخي خليل وضعت طفلة سميها ماري وقد حضرت ميرنا الولادة كاملة وتجمع الممرضات حولها عندما رشح الزيت من يديها. هاتف آخر ثاني يوم يقول بأن زوجة أخي عوض وضعت صبياً أسماه الياس وفرحت وزعلت لأنني بعيد عنهم. وخاصة أنني لم أنجب طفلاً.

عدت إلى دمشق لأيام وكان خميس الصعود 31 أيار 1984. رشح الزيت بكثرة من صورة العذراء ملاً الجرن ميرنا كانت طول اليوم منزوية لا تكلم أحد. دار حديث بينها وبين الأب معلولي وهو المرشد الروحي لي ولها. دخلت إلى غرفة النوم وإذ ميرنا تبكي سألتها ما بك لم تجاوبني بشيء هدئت قليلاً وبدأ الزيت ينسكب من وجهها ويديها. هنا بعد الفحص من قبل الأب معلولي سجل توقيت الانخفاف بدأ الساعة 3.18 الثالثة والثامنة عشر دقيقة. ولأول مرة ينزل الزيت من عيونها وكانت يدها الشمال على بطنها ويدها اليمنى مرفوعة أعلى من رأسها على وسادة بجانب رأسها صحيت قليلاً وقالت شفتو، شفتو. وهي تبكي وكانت الساعة 3.45 دقيقة ثم عادت للانخفاف. الساعة 3.48 حتى الساعة 3.58 دقيقة وضعيتها كما هي فسالنا إذا كانت تريد ماء للشرب أو تعبانة فلم تجب شيئاً إنما طلبت ورقة وقلم ليكتبوا ما سوف تمليه عليهم. فسالها أبونا مين عطائك الرسالة قالت سمعت صوت رجّال صوت عظيم وكأن العالم كله يسمعه ولكني لم أرى وجهه أو تفاصيل جسمه إنما جسم من نور عظيم كان يشع من هذا الجسم والصوت كان خارج من هذا النور وهنا تلت ميرنا الرسالة «



4) ما أسر لي به الأب معلولي عن ليلة 21 شباط (فبراير) 1983:

ثمة أمور عن هذا اليوم، لا بد من ذكرها، وأمور أخرى لا بد من التذكير بها. صباحاً، قابلت غبطة البطريرك اغناطيوس الرابع هزيم. كانت الصوفانية محور المقابلة كلها. صارحني غبطته برغبته في انقطاعي كلياً عن الصوفانية. لتو، دعوت هاتفياً نقولا وميرنا والأب معلولي للقاء في بيت أخت نقولا، ليلى، زوجة فريد النخل. بلغتهم قراري بالانقطاع عن البيت نزولاً عند رغبة البطريرك. وسافرت على الفور إلى قبرص للمشاركة في مؤتمر ينظمه مجلس كنائس الشرق الأوسط. فور عودتي يوم الخميس من قبرص، علمت هاتفياً أن "الأيقونة المقدسة" أعيدت إلى البيت في سرية تامة. وأن الزيت عاد ينسكب منها خلال الصلاة التي أقامها أمامها الأب معلولي مع ميرنا. وأن العذراء ظهرت في ذلك المساء لميرنا، وبلغتها رسالة، خصت فيها الأب معلولي بكلمة هامة.

سارعت لمقابلة الأب معلولي على حدة. علمت بتفاصيل ما جرى وأطلعني على مضمون رسالة العذراء. كما حدثني عما كان انتابه من خشية بفعل طريقة إعادة "الأيقونة المقدسة" إلى البيت. فطلب إلى نقولا أن يأذن له بالصلاة مع ميرنا أمام الأيقونة في الغرفة. وقد صارحني بما قاله في سره من صلاة للعذراء، وهي بالحرف الواحد:

"يا عدرا نورينا حتى ما نرتكب خطأ يعطل برنامجك".

وعقب بقوله، وهو في غاية الفرح والسلام:

"ما سمعته من رسالة العذراء، أشعرني بأنها على الطرف الآخر من الهاتف وتردّ على صلاتي لها"...

"ثم أن هذا الظهور ثبتّ لدي الاقتناع بأن هناك ظهورات سبقت، مع أن ميرنا ونقولا كانا ينكران ذلك، كما كنت أقول لهما: "لا بد من حدوث ظهورات تكمل كل هذا الذي يجري". وكانا دائماً ينكران، وأنا في شك من جوابهما".

صارحته بأني أنا المسؤول عن هذا "الإنكار"، لأنني كنت قد طلبت إليهما وإلى جميع أهل البيت عدم التحدث عن أية ظهورات للعذراء، وذلك منذ الظهور الأول ليلة 15 ك1 (ديسمبر) 1982، كي نقطع دابر المزيد من ثرثرة باتت لا تطاق، وقد تسيء كثيراً إلى ما يحدث! فالتزما بما طلبت منهما، على الرغم مما كانا يشعران به من حرج تجاهه تحديداً.

وكان من ثمار هذا اليوم الاستثنائي، أنه تسمّر الأب معلولي في "بيت العذراء"

على نحو قاطع ونهائي، وكان في حضوره الدائم هذا، خير عون ومرشد وراع لكل ما جرى، وكأنه أُعدّ من قبل خلقه لهذا العمل الفريد في تاريخ الكنيسة الشرقية. أما ما سمع الأب معلولي بنفسه، خلال ظهور العذراء لميرنا، مما يخصّه، فكان بالحرف الواحد:

"طالبة منكن طلب: كلمة بترسخوها ببالكن وبترددوها دوماً:  
"الله بخلصني، يسوع بنورني، الروح القدس حياتي، فأنا لا أخاف.  
"مو هيك، يا ابني يوسف؟"

### (5) طاعة الأب معلولي لرؤسائه:

نموذج رسالته إلى السفير البابوي M<sup>gr</sup> Nicola ROTUNNO:

كتب الأب "معلولي" العديد من الرسائل لرؤسائه المباشرين في رهبانية الآباء اللعازريين، ولرئيسه المحلي المطران "بيكي"، كما كتب للسفارة البابوية بدمشق. من هذه الرسائل، أختار إحداها، وهي تعكس على نحو بيّن، ما كان يتمتع به من صدق ووضوح ودقة في التفكير والتعبير، ومن حرص على نقل الحقيقة كاملة للمسؤولين في الكنيسة. إنها رسالته إلى السفير البابوي، وهي بتاريخ 20 أيار (مايو) عام 1987. أوردتها كاملة، على طولها. وأشار إلى أنه كان يكتب لهم باللغة الفرنسية. وقد ترجمتها بنفسني:

« صاحب السيادة،

في أعقاب حوارنا بتاريخ 25 نيسان (أبريل) 1987، أصر على إبلاغك التوضيحات التالية. كلما حضر كاهن أو شماس إلى الصوفانية، أية كانت طائفته، وقبّل دعوتي له بقيادة الصلاة، أخلي له المكان، وبصورة عامة، أنسحب إلى الصالون الذي يستخدم كقاعة جلوس في الوقت نفسه. من هنا، أتابع الصلاة. هذا الأمر يسمح لي بإسناد ظهري الذي يسبب لي أحياناً بعض الألم. أما الافتراءات الكثيرة والمتنوعة، فاسمح لي قبل الرد عليها، بأن أقدم لك أهل ميرنا (اسمها الحقيقي ماري).

والدة ميرنا تبدو وديعة، هادئة، تنفر من الثرثرات وهي تلبس لباساً وضيعاً. هي أمّ لخمسة أولاد، صبيين وثلاث بنات، لينا وميرنا (ماري) المتزوجتين لشقيقتين: خليل ونقولا نظور. وهي كثيراً ما تأتي لتساعد ابنتيها في الخدمات المنزلية. وهي من كنيسة الروم الأرثوذكس ومحافظة. تعليمها: صف الشهادة الثانوية. والد ميرنا (ماري) يدعى جان. هو من كنيسة الروم الكاثوليك. عمله ميكانيكي،

ومنذ وفاة والده، أخذ يعمل في الرخام، تعليمه لم يتجاوز الصفوف الابتدائية. قلبه على كفه، يهب بانديفاع لمساعدة المحتاجين. قلبه في غاية الطيبة. وهو تقي وبسيط. أوقف بتهمة كاذبة في 25 أيلول (سبتمبر) عام 1986، فكان أول ما قال عن الواشي به وهو مدين له: "الله يسامحها". وطيلة فترة اعتقاله، التي دامت ثلاثة أشهر، يوماً بعد يوم، من 25 أيلول (سبتمبر) إلى 25 ك1 (ديسمبر)، صنع مسبحة من الخيطان، وقرابة عشرين ساعة كان يصلي، خصوصاً من أجل سجانیه. فأثار احترام السجناء المسيحيين، وإعجاب السجناء المسلمين.

مثل هذا الأب، أي نوع من التربية يسعه أن يعطي أبناءه؟

على كل، حسب المرء أن يرى ما تلبس شقيقة ميرنا الصغرى، ليقنع من بطلان هذه الافتراءات.

إليك الآن، تنمة لهذه اللوحة، ما تفكر به ميرنا بذاتها:

في بدء الظاهرة، إذ كنت بعد بعيداً عنها، طرح عليها الأب الياس زحلاوي سؤالاً ليعرف ما إذا كانت تقية، فأجابته:

"لا تتوهم يا أبونا، فأنا صبية مثل سائر الصبايا، لا أكثر ولا أقل. أعرف أبانا والسلام وبعض الترانيم، هذا كل شيء".

يندهش الناس من بساطتها، وذلك بعد أربع سنوات ونصف من تجليات للقدرة الإلهية، كل منها أجمل من سابقتها. ويحدث لها أن تجهش بالبكاء، إذا ما أخطأ بعض الزوار ودعوها "قديسة". ذات مرة، لم أستطع أن أهدئها إلا بعد ربع ساعة. وكانت تكرر: "من أنا لكي يدعوني الناس قديسة؟"

كانت تحب الرقص، ومولعة جداً بالسباحة، ولكنها منذ بداية الظاهرة توقفت عن الرقص والسباحة.

وهذه الصلاة القلبية التي كثيراً ما تردها: "أيها الرب، ارحمني أنا الخاطئة"، هل هي صلاة "امرأة قنزة"؟

قبل أن أتناول موضوع الافتراءات، اسمح لي بأن أعرب لك عن بعض الحقائق التي أوّمن بها بقوة، وأبشر بها وأحاول تطبيقها في حياتي كل يوم، دون أن أنجح في ذلك. واني لأرجوك أن تقرأ تنمة هذه الملاحظات، في ضوء هذه الحقائق:

1- أوّمن إيماناً ثابتاً بقيمة الصليب "المحمولة والمتحملة من أجل المسيح، بطوع وحب وصبر"، كما قال المسيح في رسالته خلال انخطاف 26 ت2 (نوفمبر) 1985.

2- أوّمن بشركة القديسين.

3- أؤمن أخيراً أن الفريق الذي يحيط بميرنا، هو، نوعاً ما، جزء من ميرنا، وأننا بالتالي إذ ارتوينا من أفراح السماء الخالصة مع ميرنا، فمعها يجب أن نشترك في "تجديد آلام المسيح"، بحسب أقوال المسيح خلال انخطاف 26 ت2 (نوفمبر) 1986.

4- كنت أتوقع مثل هذا الهجوم العنيف منذ زمان بعيد. بل أحياناً، كنت أستغرب عدم حدوثة قبل ذلك. كان المسيح ينتظر ربما منحنا "إشارة لتمجيده"، وقد أعطينا هذه الإشارة خلال أسبوع الآلام عام 1987. والهجوم بدأ في الأسبوع ذاته. هل هي محض مصادفة مجانية؟ أليس الاختبار هو محك كل تدخل إلهي صحيح؟

5- أحمل محمل الجد إلى أبعد حد تحذير المسيح، ليلة سبت النور، 18 نيسان (أبريل) 1987:

"أعطيتكم إشارة لتمجيدي. تابعوا طريقكم وأنا معكم، وإلا .."

6- أوافق بشدة على المقولة السكولاستيكية التي تعلمتها في شبابي:  
"إن الفعل يتبع الوجود: agere sequitur esse."

بعد ذلك، فإن الافتراء إنما هو يعود إلى أول جيل من البشر. فليس فيه ما يدهش. ولكن المثير والمحزن هو ملاحظة أن هذا الافتراء يصدر عن الرئيس الأعلى لكنيسة مستقلة. وهو يطال إنساناً لا يعرفه عملياً، اتحد في سر الزواج مع إنسان وُصفت عائلته بأنها مؤمنة ونشيطة داخل الكنيسة الأرثوذكسية بدمشق، في البيان الرسمي الصادر عن البطريركية بتاريخ 31 ك1 (ديسمبر) 1982. هذا الشخص نفسه، المستهدف بالافتراءات، وُصف في البيان نفسه بأنه "وديع ومتواضع".

إن ميرنا كاثوليكية. استقبلت مرتين من قبل صاحب الغبطة البطريرك اغناطيوس الرابع هزيم، وهي برفقة زوجها، وذلك في 30 ك1 (ديسمبر) 1982 و 20 شباط (فبراير) 1983. مجموع دقائق هاتين المقابلتين لا يكاد يبلغ 45 دقيقة. أذكر جملتين تلفظ بهما غبطته خلالها وخص بهما ميرنا: "وصفوك لي بأنك مجنونة... ولكنني أرى أنك لست كذلك. إن النعمة التي نلتها، هي جوهرة يجب الحفاظ عليها"... كيف للمجهول أن يكون ذهباً؟ ويمثل هذه السرعة؟

تري، هل هو الاتصال بالكهنة الكاثوليك الذي قد يكون لوث هذه الجوهرة؟ ولكن كيف السبيل عندها إلى تفسير هذه الوقائع الخارقة التي نعيشها منذ 27 ت2 (نوفمبر) 1982، وكذلك التغييرات الجذرية التي تحدث في النفوس؟ إن هذه الوقائع لا تجري في صحراء. المئات تحققوا منها، وأحياناً الآلاف. وقد تحقق منها علماء.

كيف نفسر الصلاتين اللتين تقامان يومياً وترتفع مثل البخور نحو السماء، في باحة البيت الصغيرة (50 متراً مربعاً)، والتي جلبت لنا تشجيعات العذراء والمسيح؟ كيف نفسر هذا الاستقبال الباسم للزوار، أياً كانوا، ليل نهار، وفي مجانية مطلقة؟ في الصوفانية لا نخبئ شيئاً وليس لنا ما نخبئه. ترى، هل القادمون إلى الصوفانية، مسيحيون ومسلمون، مؤمنون عاديون، كهنة أو أساقفة، أرثوذكس أو كاثوليك، أيكونون كلهم ضحايا وهم عنيد يستمر منذ عام 1982؟ إنه لأمر غريب ويبرر كليا تشكيل لجنة تحقيق حيادية كي تدرس منشأ هذا الوهم واستمراره.

على كل حال، إن السلطات المدنية والعسكرية، الشهيرة بسهرها الدائم، على أمن المواطنين، أو لم يتسن لها أن تكتشف هذا "الخداع الضخم"، لتلقي القبض منذ بداية الظاهرة، على مرتكبيها؟ إن الأجهزة السرية قد تثبتت من صحة ظاهرة الزيت منذ اليوم الثاني للظاهرة، أي الأحد 28 ت2 (نوفمبر) 1982. وإلا فكيف تراها تحملت تجمعات يومية، في حين أن كل تجمع يثير الشبهات؟

بشأن الجراح التي انفتحت يوم الخميس العظيم من عام 1987، صرّح أحد رجال الأمن بأن أجهزة الأمن لا تملك تفسيراً البتة لما يجري في الصوفانية. وبشأن هذه الجراح، ألم يقل البعض أن زوج ميرنا ضربها على رأسها، حتى انفتح جرح في جبينها؟

أو لم توجه التهمة منذ بداية عام 1983، إلى الأب الياس زحلاوي بأنه بكل بساطة عشيق ميرنا، في حين أنه لم يعرفها وكذلك لم يعرف أسرتها وأسرّة زوجها، إلا بعد بدء الظاهرة؟

أما عن السجائر، فإن ميرنا كانت تدخن بضع لفائف قبل بدء الظاهرة. وحتى بعد بدء الظاهرة، ظلت تدخن. ولكن عندما لفتنا انتباهها إلى هذا الأمر، توقفت عن التدخين، دون أي نقاش، وذلك منذ أربع سنوات على الأقل. هل تراها فعلت شراً بذلك؟ إن قائمة الافتراءات طويلة جداً ومضحكة، ولذا التوقف عندها نافل.

إن آخر افتراء بلغني، نقل إليّ يوم السبت 9 أيار (مايو) 1987، حوالي الساعة 16: "في الصوفانية، أنشئ مرقص"، فأجبت: "وأنا شخصياً أشارك في الرقص"!

وفي كل ذلك، لم تصدر أي شتيمة أو إهانة أو كلمة جارحة، لا من ميرنا ولا من زوجها، حيال المفترين. هل ترى الشيطان قد اهتدى بهذه المناسبة؟ وليتكرم أحد بتحديد أسرة واحدة لنا، مختارة في القارات الخمس من كوكبنا الصغير، تقبل الزوار وطوال أربع سنوات ونصف، في رفض تام لكل مقدمة، باستثناء الشموع

والورود. وإن أهل البيت، يجدون أنفسهم في بعض الأيام، عاجزين عن تنظيف البيت، أو عن تناول الطعام (وهم لا يملكون غرفة للطعام) بسبب الزوار، وعندها يتدبرون الأمر بالتي هي أحسن. ومع كل ذلك، من تراه يقوم بخدمات المنزل؟ إنها والدة نقولا، وهي امرأة في السبعينات، وميرنا عندما يتاح لها ذلك، لأن أمها وأختها الصغرى كثيراً ما تأتيان لمساعدتها.

"صبية مثل جميع الصبايا"، تزوجت في سن الثامنة عشرة، في 9 أيار (مايو) 1982، ومع ذلك تترك مع زوجها سريرها في شهر كانون الأول (ديسمبر) 1982، لجميع المرضى، القادمين للابتهاال إلى العذراء من أجل شفائهم، وينامان على "كنبات" الصالون"، الذي يستخدم أيضاً كغرفة إقامة.

إن كانت "القذارة" تحمل على مثل هذا السلوك، فلتحي "القذارة"!  
وفي هذه الظروف، فإن مقولة الكلاسيكيين من أن "الفعل يتبع الوجود"، تنطبق على المفترين وضحايا الافتراء سواء بسواء.

وفي حال الصوفانية، لا يحق لأي إنسان، ما لم يعيش الظاهرة من الداخل، بكليتها أو بجزء كبير منها، أن يلقي الكلام على عواهنه بشأن هذه الظاهرة. يمكن توجيه النقد، ولو كان لاذعاً، لسلوك الأب الياس زحلاوي وسلوكي، فما من إنسان كامل. على كل حال، إن خطأ الجوهرجي لا يفقد البتة من القيمة الذاتية للذهب.

إن وقائع الظاهرة: "زيت"، "جراح"، "انخطافات"، "رسائل"، "أشفية"، تظل وقائع لا يمكن إنكارها، وملموسة، تستدعي تفسيراً عقلياً ومنطقياً. وبما أنني أتكلم عن المنطق، أتساءل بأي منطق حدث التغيير التالي؟

إن المطران استفانوس حداد، وهو من الروم الأرثوذكس، كان كثيراً ما يأتي إلى الصوفانية، حتى خلال عام 1984. لقد رأى أول "جراح"، وشاهد "الانخطاف" الذي أعقب الجراح، من أوله إلى آخره. حتى أنه حاول أن يفتح يدي ميرنا وكانتا شبه مغلقتين، وذلك خلال الانخطاف، ولكنه لم يفلح في فتحهما. حدث ذلك مساء الجمعة 25 ت2 (نوفمبر) 1983، من الساعة 20 حتى 20.40، وهو هو نفسه مسح جباهنا بزيت العذراء، قبل أن ينصرف. كان ذلك مساء الخميس 8 ت1 (ديسمبر) 1983 في الساعة 21.15، ويوم 11 ت1 (ديسمبر) 1984، قدم في الساعة 19.35 وغادر في الساعة 20.50، بعد أن شاهد فيلم الفيديو الذي صور في 26 ت2 (نوفمبر) 1984، عندما حدث لميرنا تحول في النظر طوال 72 ساعة. والآن هو ينادي في البيوت أن كل ظاهرة الصوفانية هي خدعة كبيرة. وأن الأب الياس زحلاوي وأنا، شخصان

خرفان، نملك مخططاً بعيد المدى يستهدف محو الأرثوذكسية الشرقية، ولا أقل من ذلك! أليس في ذلك ما يدعو للتأمل و... البكاء؟ مع ذلك، فإني ذات مساء، إذ كان في الصوفانية، ركعت عند قدميه، وقبلتهما، ورجوته أن يرسل أحداً من بطريركية الروم الأرثوذكس، كي يتابع الظاهرة. لم يبدر منه أي رد فعل. وقد دهش أهل البيت، فسألوني بعد ذلك سبباً لموقفي.

إن النزاهة المجردة التي يتميز بها ملحدون كثيرون، هل تراها هجرت بعض قطاعات عالمنا الكنسي؟

نقل إليّ هذه المعلومات شخص أرثوذكسي سمعها بنفسه من المطران استفانوس حداد بالذات. وعندما ذكر للمطران هذا الإنسان الوقائع التي شاهدها بنفسه سكت المطران وسارع إلى مغادرة البيت.

سوف يكون أمراً طويلاً ومملاً الرد على هذه الافتراءات. ولذلك لا بد من الرجوع إلى 31 ك1 (ديسمبر) 1982، كي ندرك أصل ومبرر هذه الافتراءات. في هذا اليوم، أصدر ديوان بطريركية الروم الأرثوذكس بياناً وزع على الكنائس، قرر فيه صاحب الغبطة اغناطيوس الرابع نقل الأيقونة الصغيرة إلى كنيسة الصليب المقدس. وحدد النقل بتاريخ 9 ك2 (يناير) 1983. ومساء السبت الموافق 8 ك2 (يناير)، ظهرت العذراء لميرنا، وكان الظهور الثالث. كانت تبكي واكتفت بالتلفظ بكلمة واحدة هي "معليش".

كانت العذراء، في مساء 18 ك1 (ديسمبر) 1982، قد قالت: "أنا لا أطلب مالاً يعطى للكنائس، ولا مالاً يوزع على الفقراء، أطلب المحبة". فخصّوها "باستقبال مالي". وجاء رد فعل العذراء سريعاً: عشية النقل بكت، وفي يوم النقل بالذات، قبل مغادرتها سكبت بضع نقاط زيت من الصورة، وما أن وصلت إلى الكنيسة حتى جفّ الزيت، الأمر الذي بدا لنا أنه سبب الانزعاج في بطريركية الروم الأرثوذكس وكل ما تبع ذلك. يوم الأحد 9 ك2 (يناير) 1983، نظم موكب حاشد تلقائياً، يضم ألوفاً من المسلمين والمسيحيين. وكانت جوقتان، جوقة الروم الأرثوذكس وجوقة الروم الكاثوليك، تتناوبان الترانيم حتى كنيسة الصليب المقدس للروم الأرثوذكس. صُمِدت الأيقونة في الكنيسة حتى 21 شباط (فبراير) 1983، وبالقرب منها صناديق لتقبل تقادم المؤمنين. كما وضعت أيضاً صور مقدسة وعليها أسعارها، مع شموع. فالإنسان هنا يتذكر، على الرغم منه، حادثة معينة من الإنجيل. ولما كان الزيت قد جفّ في الأيقونة، أثرت المآخذ على أهل البيت في الصوفانية، كما لو كانوا هم المسؤولون عن ذلك.

ومع ذلك، فإن شفاء من مرض عظمي قد حصل فجأة في كنيسة الصليب المقدس بالذات، وهذا الشفاء مستمر إلى هذا اليوم. وفي 17 ك2 (يناير) 1983، نضحت زيتاً صورة أخت للأيقونة التي نقلت إلى الكنيسة.

صباح 21 شباط (فبراير) 1983، استقبل البطريرك اغناطيوس الرابع هزيم الأب الياس زحلاوي وقد صرّح له بالحرف الواحد: "هذه الظاهرة محكوم عليها بالموت". فأجابه الأب الياس زحلاوي: "الرب لم يعطك علمه ولورد لم تمت".

جميع هذه الكلمات قيلت في حين أن الظاهرة كانت ما تزال في بدايتها. وبعد ظهر 21 شباط (فبراير) 1983، أُعيدت الأيقونة في كيس من النايلون الأسود، إلى أصحابها، دون أي إخطار مسبق. فانزعج أهل البيت من هذا الأسلوب ووجهت كلمات قاسية للأرشمندريتين اللذين قاما بهذا العمل. وبعد مغادرة الأرشمندريتين للبيت، أطلعني أهل البيت على القضية. فاستبد بي الخوف من النتائج الخطيرة التي قد تنجم عن هذه الخطوة.

تجب الملاحظة أننا أخفينا القسم الأول من رسالة 21 شباط (فبراير) طيلة عام ونيف. الظروف الخارجية وحدها هي التي اضطررتنا للإعلان عنه، وبتكتم كبير، ولقلة صغيرة من الناس المختارين.

إن كلمة العذراء، مساء 8 ك2 (يناير) 1983، وإن رسالة 21 شباط (فبراير)، بليغتان في ذاتهما. وكل ما تلا ذلك إنما هو نتيجة لمنطق أعوج طبق مسبقاً على واقع يتخطى في مجمله الإدراك البشري.

مكثت الأيقونة (44) يوماً في كنيسة الصليب المقدس، وكان المسؤولون في الكنيسة طيلة هذه الفترة الوجيزة، قد تعبوا من ضرورة تنظيف الكنيسة كل يوم. وقد صرحوا بذلك أمام الكثيرين. فما عسانا نقول عن العائلة التي تستقبل منذ 27 ك2 (نوفمبر) 1982، الناس دون انقطاع، في ابتسامة وفي مجانية تامة؟

نحن ندرك أن تلاوة المسبحة في الصوفانية تثير حساسية مجموع الإكليروس الأرثوذكسي في دمشق، وهم يرفضون القسم الثاني من صلاة "السلام عليك يا مريم" بحجة أنه "غير موجود في الانجيل"، علماً بأن العذراء في ظهوراتها الخمس في الصوفانية، كانت تحمل المسبحة (وكانت ميرنا، قبل الظهورات، تجهل حتى وجود المسبحة). من ذلك ما حدث مساء يوم الخميس العظيم الأخير، يوم 16 نيسان (أبريل) 1987، فما أن طلب الأب الياس زحلاوي من المؤمنين المتراصين في باحة الدار (50 م.م.)، أن يصلوا المسبحة، حتى نهض الكاهن الأرثوذكسي الجالس بجوار ميرنا



وغادر البيت، مما جعل أحد العلمانيين يقول: "كنت أعرف وجود صلوات من أجل طرد الشياطين، ولكنني كنت أجهل أن المسبحة تجعل الكهنة يهربون".

ذات مرة، كانت ميرنا في حالة "انخطاف"، وكنا نقيم الصلاة حولها. فجأة، دخل الكاهن نفسه، نظر إلى ميرنا الممددة على السرير، ثم صرّح بصوت عال: "إن هذه الظاهرة لا تستدعي الصلاة، تكفينا المراقبة". هذا التصريح صدم جميع الحاضرين. فأظهر الأب الياس زحلاوي انزعاجه وغادر الغرفة. أخيراً، قال هذا الكاهن: "لا بأس. سأندبر الأمر مع الأب زحلاوي، وهو صديقي". في الحقيقة، لم يقم بأي مبادرة.

ثمة أمر آخر حدث يوم دفن "عوض"، شقيق نقولا، قبيل عيد الفصح عام 1987. دخلت إلى غرفة الميت، ورأيت النساء يبكين، فوجهت لهن بضع عبارات لأشجعهن على استبدال الندب بالصلاة، فاستجبن بسرعة. فجأة، رأيت هذا الكاهن نفسه أمامي وقال لي: "أبونا، دع النسوة في أمهن". ثم جلبني إلى باحة الدار المليئة بالناس وقبلني أمام الجميع. فاشمأز الكثيرون من تصرفه.

أسألك ما إذا كنا، نحن الكهنة، لا نزال نؤمن حقاً بقيمة الصلاة (وقد أكد لي أحد الكهنة الفرنسيين أن زملاءه يسخرون منه عندما كان يصلي المسبحة).

إن هذه اللمحة التاريخية والصحيحة تسلط نوراً جديداً على جميع الافتراءات التي انتشرت، وتنتشر وستواصل الانتشار، والتي نواجهها بالصمت والصلاة.

من خلال الأمثلة التي ذكرت، حاولت أن أحيطك بمناخ الصوفانية. في الختام، إنني استودع الله مرتكبي الافتراءات، أيّاً كان مستواهم، بسبب الإساءات التي قد تسببها أقوالهم الكاذبة، لجميع الجماعة المسيحية في سورية. وأرجو، يا صاحب السيادة، أن تغفر لي الوقت الذي هدرته في قراءتي. وإنه ليسع السيد نقولا نظور أن يعطيك تفاصيل أكثر دلالة، يرفض في رفته، أن يطلعني عليها.

أسألك البركة ونسألك الصلاة.

من الواضح أن الكلمة الفصل في هذا المجال يعود لأمنّا، الكنيسة المقدسة.

« الأب يوسف معلولي »

## 6) حرصه الدائم على موافاة رؤسائه بالوثائق؛

كان شديد الحرص على تنظيم الوثائق وترجمتها، ليوافي بها، أولاً بأول، المسؤولين الكنسيين، ومن يرغب في الحصول عليها.

ولقد كتب الكثير من الرسائل يرفق بها الوثائق المرسلّة، أو التي كان يحملها بيده إلى طالبها.

من هذه الرسائل، رسالة إلى أمين سر السفير البابوي بدمشق، المنسنيور اليزيو أريوتي (M<sup>tr</sup> Eliseo ARIOTTI) ، بتاريخ 16 أيلول (سبتمبر) عام 1988. أترجمها بحرفيتها:

« صاحب السيادة،

إنه سبب فرح عميق لي أن أوافيك بهذه الوثائق التي تتعلق بظاهرة الصوفانية. تجد طياً:

1- النص العربي ومحاولة الترجمة إلى الفرنسية لرسالتني يسوع الأخيرتين إلى ميرنا - بمناسبة عيد انتقال العذراء، مساء 14 آب (أغسطس) 1988 في لوس أنجيلوس بالولايات المتحدة.

- بمناسبة عيد ميلاد العذراء مساء 7 أيلول (سبتمبر) 1988 في دمشق.

2- ترجمة لثلاث رسائل أرسلتها ميرنا (اثنتان) ونقولا (واحدة) من لوس انجيلوس. سأحمل لك بقية الوثائق ما إن أنتهي من تحضيرها. في هذه الأثناء نرجو دعاءك الطيب.

المنسنيور اليزيو أريوتي

السفارة البابوية - دمشق

« الأب معلولي »

(7) الأب معلولي، كاهناً مسؤولاً إزاء مسؤول كنسي من رومانيا؛

غزيرة كانت المراسلات بين الأب معلولي وبعض المسؤولين الكنسيين. وهو هو في جميعها: استقامة، مباشرة، وضوحاً ومسؤولية.

من هذه الرسائل انتقيت تلك التي وردته من أسقف روماني، يدعى "يوحنا بلوسكارو". والغريب أنها لا تحمل تاريخاً. غير أن جواب الأب معلولي يحمل تاريخ 1992/7/20. والمعروف عنه أنه لم يكن يتأخر في الرد على الرسائل التي كانت ترد، مهما بلغ عددها، وأنه كان دائماً يحتفظ بصورة من ردوده.

رسالة الأسقف الروماني مكتوبة باللغة الفرنسية. وقد قمت بترجمتها. جاء فيها:

« الأب معلولي العزيز جداً،

لقد تلقيت بفرح عارم، أنباء النعم الخارقة التي تلقتها ميرنا، خادمة يسوع والسيدة. وقد شاهدت أشرطة الفيديو التي أرسلها إلي كاهن أرثوذكسي من الولايات المتحدة، وانتابني تأثر بالغ. وهو الذي أعطاني عنوانك كي أكتب لك.

أنا أسقف يوناني كاثوليكي، وإن دعوة ميرنا كي تتألم من أجل وحدة الكنائس، تركت في انطباعاً عميقاً. عندما تطلب العذراء القديسة وحدة الكنائس، فيقيني أن هذه الوحدة ستتحقق، حتى لو لم يحدث ذلك إلا بعد وفاتنا.

إليك بعض الاعتراضات التي وُجّهت إلي:

لدى قراءتي سيرة الأب بيو وتيريز نويمان ومارت روبان، الخ...، تتكون الفكرة بأن غير المتزوجين وحدهم يستطيعون أن يبلغوا درجة عظيمة جداً من الحب لربنا يسوع المسيح وللعذراء القديسة. والحال أن ميرنا متزوجة.

ثمة شيء آخر لم أستطع أن أردد عليه: أنه الصعوبة الكبرى التي سيتسلح بها "محامي الشيطان": الحلي! إن ميرنا تحمل حلقتين في أذنيها، وأساور و عقود، وخاتم الزواج، وخصوصاً أظافرها المقلّمة والملونة. وهي في شريط الفيديو تبدو أشبه شيء بنجمة سينما، لكثرة الحلي عليها.

أعرف ما قالت بشأن وحدة الكنائس، ولكن ما الذي قالته بشأن المسيحيين؟ أرجو أنك ستبرر جميع هذه الشكوك. وأعتقد أن هناك من وضع لها الحلي، وليست هي.

قل لميرنا إني أباركها من كل قلبي. وإني، في كل قداس، أذكرها دائماً في صلاتي، من أجل رسالتها.

المطران يوحنا بلوسكارو

أقبلك من كل القلب

(العنوان) ...»

جواب الأب معلولي:

« 20 تموز (يوليو) 1992

صاحب السيادة،

بركتك من فضلك.

أن أتلقي رسالة منك، كان بمثابة عيد بالنسبة إلي. لم يخطر ببالي يوماً أنني سأتلقي ذات يوم رسالة من بلدكم المطحون بالعذاب، لا سيما وأنها رسالة تأتيني من أحد خلفاء الرسل.

شكراً إذن لك للفرح العظيم الذي سببته لي. شكراً أيضاً للاعتراضات.

إذن، سأقدم لك بفرح كبير بعض التوضيحات حول ظاهرة الصوفانية.

إن نظرة شاملة لهذه الظاهرة تظهر أنها تتألف من نجمة ذات خمسة فروع: زيت

- ظهورات - رسائل - "انخطافات" وجراح.

1. سال الزيت مئات المرات في سورية، لبنان، الأردن، العراق، مصر، فرنسا، بلجيكا، هولندا، ألمانيا، الولايات المتحدة، فنزويلا ...

2. عدد الظهورات خمسة. كانت العذراء تحمل دائماً المسبحة.

3. بلغ عدد الرسائل 26 رسالة. وقد بلّغتها ميرنا باللغة العربية إما الفصحى، وإما العامية.

4. سجلنا 34 "انخطافاً"، مصحوبة في الغالب برسائل، إما من العذراء مريم وإما من المسيح. مدة الانخطافات تتراوح بين خمس دقائق وخمس وسبعين. وفي معظم الأحيان، كان هناك طبيب واحد على الأقل.

5. ظهرت الجراح أربع مرات. في المرة الأخيرة، انفتحت الجراح تحت عيون ثلاثة أطباء: طبيب عصبية من مستشفى SALPÉTRIÈRE بباريس، طبيب في الجراحة من لوس أنجيلوس، وطبيبة عامة سورية. فضلاً عن ذلك، كانت هناك طبيبتان نفسيتان فرنسيتان.

اكتشفتُ للظاهرة ثلاثة أبعاد: بُعداً زواجياً، وبُعداً عائلياً، وبُعداً مسكونياً: ميرنا كاثوليكية وزوجها أرثوذكسي ...

إن البعدين واضحان.

أما البعد الثالث، فيكتنفه شيء من الغموض حتى الآن، وهو يتعلق، في ما يبدو لي، بالمسلمين. فخلال ظهورات العذراء، كان بجانبها هلال أزرق. وقد شفي بعض المسلمين

(1) إن البعد الأول يأتي رداً على الاعتراض الأول الوارد في رسالتك. ثمة أمر واضح: وهو أن الزواج يعتبر أكثر فأكثر بمثابة عقد ليس إلا. وقد تلاشى الجانب الروحي والسرّي فيه، أو أقله هو في الطريق إلى التلاشي. والحال أن أي عقد قابل للفصم في أي لحظة: فأنا أبطلّ الزوجة كما أبطلّ السيارة أو البيت ... وإن الله، بفضل ظاهرة الصوفانية، يريد أن يذكرنا أن الزواج عقد، ولكنه عقد ارتقى إلى مرتبة السر، وهو إذن علامة تستطيع أن تقدس الأزواج.

إن استعادة قيمة الزواج هي إذن أحد أبعاد الصوفانية. ثم، ألم تكن القديسة ريتا متزوجة؟

لكل عصر حاجاته، وأمراضه الأخلاقية والروحية، وإن الله ليوفر لكنيستته أدوية تناسب هذه الأمراض أو الحاجات.

أنت تعرف القول المأثور الفرنسي: "إن الله يكتب أمراً مستقيماً بخطوط متعرجة". ميرنا هي إحدى هذه الخطوط. على كل حال، يمكن أن يقال الأمر نفسه عن كل

واحد منا. فكلنا مدعوون إلى القداسة. بعضنا سيبلغ الهدف، فيما آخرون سينحرفون عنه خلال المسير. إن الله وحده يعرف هؤلاء وأولئك.

(2) أما الاعتراض الثاني، فقد فُقد كل أساس له منذ يوم السبت الموافق 4 تموز (يوليو) عام 1992. فإن ميرنا، في ذلك اليوم، قد قررت من تلقاء ذاتها ودون أي تدخل آخر، أن تتجرد من جميع حليها وتقصّ أظافرها "كي تكون أكثر قرباً من الفقراء". على كل حال، لا يجوز أن ننسى:

1. أن ميرنا، في الوقت الذي أكتب لك فيه، لم تبلغ بعد 28 عاماً.
2. أنها متزوجة، ويجب عليها بالتالي أن تبحث عما يرضي زوجها. فهما ليسا بناسكين متوحدين!
3. إن ميرنا تزوجت في شهر أيار (مايو) من عام 1982. والظاهرة انطلقت في 27 تشرين الثاني (نوفمبر) من العام نفسه. وخلال شهر كامل، تحوّل السرير الزوجي إلى سرير مشفى. وكان المرضى يضطجعون في السرير الزوجي، فيما العروسان، ميرنا ونقولا، ينامان على "كنايات" وذلك في قلب الشتاء. أليس في ذلك مؤشر طيب؟
4. إن ميرنا، في فترة زواجها، كانت تهوى التدخين، والرقص والسباحة. وقد تخلت عن جميع هذه الأمور.
5. إن التبدل التام، المفاجئ والنهائي، الذي حدث للقديس بولس، هو استثناء مدهش يثبت القاعدة التي تقول أن الله، إذ يدعو إنساناً ما، يحترم إيقاع روحه ولا يفرض عليه إيقاعه الخاص.
6. من الزاوية الروحية، فإن ميرنا عام 1992، تكاد تفقد كل ما يخص ميرنا عام 1982. وخلال هذه السنوات العشر، فقد حققت أشكاًلاً من التقدم، ملموسة، جوهرية وعميقة.
7. إن بساطة ميرنا وامحاءها يدهشان جميع الناس، مهما تدنّى مستوى ملاحظتهم لها.

صاحب السيادة،

أرجو من محبتك أن تعذر تلعثمي هذا في هذه الخواطر الوجيزة، التي يسعك أن تضيف إليها خواطر من لدنك على جانب أفضل من التعبير.

إن لظاهرة الصوفانية أسساً قوية جداً على الصعيدين الروحي والأخلاقي. إن حضور الله لأمر ملموس بيننا في الصوفانية، في بعض الأيام. ومنذ قرابة عشر سنوات، لم يحدث أي طارئٍ أخل بالصلاة في الصوفانية. ومع ذلك، فالصعوبات

ليست بقليلة، وأنها لأمر عادي، لأن للشيطان أيضاً دوراً يلعبه. ولكن عندما يكون  
الله معنا، من سيكون علينا؟  
صاحب السيادة،

أرجوك الصلاة من أجل ميرنا وزوجها، كي يظلا وفيين للنعمة. وأنا أضع نفسي  
تحت تصرفك في كل ما ترغبه من معلومات.

الأب يوسف معلولي «

### (8) الأب معلولي، مرشداً لميرنا:

عرفت أحداث الصوفانية منعظاً مفاجئاً وشديد الوقع على عائلة الصوفانية  
كلها، ولا سيما ميرنا. كان ذلك إثر الانخطاف الذي حدث لميرنا مساء 7 أيلول  
(سبتمبر) عام 1987، يومها "أفاقت" ميرنا من الانخطاف وهي تبكي بكاءً مرأً. كان  
الأبوان يوسف معلولي وبولس فاضل بجوار سريرها، مع العديد من الكهنة والمؤمنين.  
فرجونا جميع الحاضرين، باستثناء الكهنة، مغادرة الغرفة والمنزل، ليتسنى للكهنة أن  
يعرفوا ما حدث لها خلال الانخطاف. وكان الأب بولس فاضل، على عادته، قد دون  
كل شيء، ولا سيما الحوار الذي دار مع ميرنا فوراً بعد الانخطاف.

حسبي أن أورد القسم الأخير من تقرير الأب بولس، وألحقه بما كان الأب معلولي  
قد كتب في ذلك المساء بوصفه المرشد الروحي الرئيسي لميرنا، كي يدرك القارئ حجم  
الصدمة التي حدثت لميرنا.

#### • من تقرير الأب بولس فاضل:

» 7.00 : سؤال: "شايضة؟".

جواب: "لا، خيال".

سألها الأب بولس: "بتريدي اطلع؟".

جواب: "لا، خليك".

سألت ميرنا: "وين أبونا معلولي؟ خليه يدخل". (كررت السؤال مرتين)

7.01 : سألتها الأب معلولي: "شفت شي؟".

جواب: "نعم" بهز الراس ... "شفتو لوحدهو. استغنى عني. ما بدو ياني".

سؤال: "شو قال لك؟".

جواب: "عطاني فرصة. الله رحوم... مانو رحوم..." (مع بكاء شديد).

"أول مرة بناديني باسمي. يعني مستغنى عني".

سؤال: "شو قال لك؟".

جواب: "ليش اختارني من الأول؟ ليش اختارني؟".

سؤال: "شو قال بالضبط؟".

جواب: "الانتحار أفضل، إذا رَفَضْتَنِي السماء".

الشاهد لهذه الأمور والكاتب لها

الأب بولس فاضل البولسي «

• من تقرير الأب يوسف معلولي:

« 1- بعد عودة ميرنا من لبنان، اجتازت أزمة روحية. وكانت قبل 7 أيلول بأيام، قد أبدت ردود أفعال غير عادية. لاحظت ذلك في يوم كنت أتحدث فيه مع نقولا ومعها، إذ كنا واقفين مقابل البيت في الطريق. وقد استغربت رد فعلها إزاء كلامي، ولكن لم أعر ذلك كبير أهمية. ولم أقدر مدى رد فعلها إلا بعد انخفاف 7 أيلول. وفي صباح ذلك اليوم، كانت عينا ميرنا منتفختين. وكانت خلال النهار تشعر بالخوف. أكان ذلك شعوراً مسبقاً أم تراه كان إقراراً ضمنياً بشعور بالذنب... والواقع أنها مساء 7 أيلول، قبل الانخفاف مباشرة، كانت مضطربة بخلاف عاداتها. وكانت كُرتنا العينين، خلال الانخفاف، شديدتي الحركة. وكان الاضطراب لم يفارقها فور خروجها من الانخفاف. وكان اضطرابها الكبير يفسر ملاحظاتها اليائسة على الأسئلة التي طُرحت عليها قبل أن تملي الرسالة.

تلك هي بداية أول جملة من الرسالة كما فهمت وكتبها الأب بولس فاضل البولسي: "لست أنت الفتاة...". وذلك هو التصحيح الذي قامت به ميرنا نفسها يوم الخميس 10 أيلول، بعد الصلاة الجمهورية، أمام الأب الياس زحلاوي، الذي كان يقرأ الرسالة أمام ميرنا وبحضور زوجها نقولا والأب معلولي: "ألست أنت الفتاة...".

يوم الجمعة 11 أيلول، أجرى الأب معلولي حديثين مع ميرنا، وخلال الحديث الثاني، وضع إصبعه على عقدة الأزمة التي مرّت بها ميرنا. ومنذ ذلك الحين استعادت ميرنا هدوءها وما زالت تحافظ عليه إلى اليوم.

2- نزولا عند إلحاح ميرنا كي تبقي وحدها، وإزاء رفض الناس مغادرة الغرفة، اضطرت للوقوف عند باب الغرفة لأرغم الناس على مغادرتها. بالإضافة إلى ذلك، لا ننسى أن ميرنا، عندما ترى يسوع في الانخفاف، تظل قرابة ثلاثين دقيقة، بعد استعادتها الوعي، قبل أن تستعيد بصرها الطبيعي. وفي هذه الأثناء، فهي لا ترى شيئاً البتة ولا أحداً، إنما هي ترى نوراً داخلياً قوياً.

3- الرسالة سجلها الأب بولس فاضل بالعربية، وقد ترجمها الأب معلولي وعلق

عليها. وكان الأب معلولي قد حضر الانخطاف بكامله، بينما كان الأب بولس فاضل يدون دقيقة بدقيقة مجريات الانخطاف.

يوسف معلولي «

(9) شيء من علاقتي به... و ببعض من اقتادهم الرب إلى الصوفانية ...

كتبت العديد من الرسائل للأب يوسف معلولي. وفيها ملامح واضحة وناضجة عن علاقتي به ومدى حرصي على اطلاعه على تطورات الأحداث البعيدة بتفاصيلها، ومدى ثقتي برأيه.

من هذه الرسائل، واحدة كتبها له من باريس بالفرنسية، أوردتها بحرفيتها

مترجمة:

« باريس 1986/10/17

أبت العزيز جداً،

كلمة عجلي، غداة وصولي إلى باريس.

من دمشق، لم ألق أي نبأ منذ سفري. أرجو أن تكون الأمور على أحسن حال، قدر الإمكان: ميرنا، عوض، أبو عامر، نقولا والصلاة.

من البديهي أن إقامتي في ألمانيا انقضت متأثرة بسيدة الصوفانية: من صلاة، وصور وأفلام فيديو.

ولكن عليّ أن أذكر:

تحدثت طويلاً، هاتيفاً، مع الأب عادل خوري، عميد كلية اللاهوت في جامعة مونستر. باختصار:

1. هو متعطش إلى أخبار سيدة الصوفانية.

2. لم يمه بعد دراسة الملف بكامله، ولكنه إيجابي.

3. يفكر في المجيء إلى دمشق، ربما قريباً.

4. عرض ملف الصوفانية على لاهوتي ألماني مشهور.

5. يفكر في كتابة سلسلة من المقالات (بل كراساً) باللغة الألمانية حول سيدة الصوفانية، ولكن من الأرجح بعد مجيئه إلى دمشق.

6. عثر على أخطاء في النص الألماني المكتوب خلف الصورة. وسوف يرسل لي في الأيام المقبلة تصحيحاً لهذه الأخطاء.

7. وعدني بإعادة النظر في اللغة الألمانية التي كتب بها تقرير خيب.

8. يود أن يعلم إن كنا أغفلنا بعض الكلمات في "رسائل" الصوفانية ...



في فرنسا، لم يتسن لي الوقت بعد لأقوم بأي عمل. ولكني لن أتوانى:

1. في دعوة الأب رينه لورنتان (Père René LAURENTIN) والأب داريكو (DARRIGAULT) لزيارة دمشق في أواخر تشرين الثاني (نوفمبر).
2. في دعوة السيد بييتري (PIÉTRI) أيضاً، في الفترة نفسها (ولكن على نفقته الخاصة)، أو أقله في الحصول منه على تقرير مكتوب عما شاهد في دمشق وخبب
3. في الضغط على الأب بوز (Père BOZ) كي يكتب شهادته حول رحلته إلى دمشق.

أطيب التحية لجماعة المؤمنين في سيدة الصوفانية. أعتد على صلواتكم جميعاً.  
إلى اللقاء.

صح: أتحد بكم يوماً في وقت صلاة المسبحة والصلاة الجماعية في الصوفانية. »

### 10) دقته العلمية في تسجيل الوقائع والاستعلام عنها:

أما دقة الأب معلولي العلمية، فقد تجلت في ظروف كثيرة، وفي متابعة دؤوب برهن عنها في اتصالاته المستمرة مع من لديهم جواب علمي بشأن الأحداث الخارقة التي تسارعت في الصوفانية، سواء كانوا من سورية أم من لبنان أم من فرنسا وإيطاليا أو الولايات المتحدة.

وكان في دأبه وإصراره ودقته، يتصرف وكأنه تلقى إعداداً طويلاً هياًه للقيام بالدور الضريد الذي نيظ به في ظاهرة الصوفانية.

من مجموع الرسائل التي كتبها وتلقاها، أو المقابلات التي أجراها ودون تفاصيلها، اخترت رسالة من الطبيب الجراح الأميركي، أنطوان منصور، وهو من أصل مصري، يدرّس ويمارس الطب في لوس أنجلوس، وقد وافاه بها في 26 كئا (ديسمبر) 1990، وكان الطبيب صديق المطرب اللبناني طوني حنا. وقد زار دمشق أول مرة عام 1986، ثم عام 1987، وكان بعد ذلك أن تكررت زيارته إلى الصوفانية، ولا سيما في الأعوام التي كان يُحتفل فيها بعيد الفصح في يوم واحد. أنقل هذه الرسالة بحرفيتها. وقد كتبها باللغة الإنكليزية:

« 26 كانون الأول (ديسمبر) 1990

عزيزي الأب معلولي،

أنا، الموقع أدناه، أشهد، وأنا بكامل الأهلية، أنني قد رأيت بعينيّ انبثاق الزيت من الأيقونة الأصلية بدمشق، ومن أيقونة أصلية أخرى جلبتها ميرنا معنا أثناء زيارتها لمنزلنا في كاليفورنيا.

شاهد استثنائي.....الأب يوسف معلولي

ورأيت الزيت يظهر على يديها ووجهها وعينيها مرّات عديدة جداً، ولا سيّما أثناء الصلوات. وقد أفرزت عدة نسخ عن الأيقونة الأصلية زيتاً بين أيدي كهنة، وراهبات، ومؤمنين ملتزمين حول ميرنا، أو في غيابها.

في منزلنا أيقونتان أفرزتا زيتاً قبل وصول ميرنا إلى كاليفورنيا، وبعد مغادرتها أيضاً أيقونتان أخريان أفرزتا زيتاً. وكان آخر أيقونة أفرزت زيتاً هي أيقونة البشارة في التاريخ المبين أعلاه.

وكنت شاهداً على السمات في دمشق، يوم الخميس المقدس في الساعة الحادية عشرة قبل الظهر، للمرّة الأولى عام 1990، وعلى انخفاف يوم سبت النور 14 نيسان (أبريل) 1990.

### التفسير الطبي:

#### الزيت:

هناك حالات إفراز سوائل يتعرق بها الجسم، أو مواد دهنية يفرزها الرأس. ولكن لم يذكر أي كتاب طبّ أبداً، ومطلقاً، أن جسماً بشرياً أفرز زيت زيتون صافياً. وحتى لو أن ميرنا قد حقنت بزيت الزيتون، لتعذّر على الزيت أن ينبثق من جسمها.

إن أية مادة غريبة داخل العين تسبب لها حكة شديدة، حتى الماء، أما انبعاث الزيت من العين فمن شأنه أن يسبب حرقاً مزعجة جداً. وقد أرسل الزيت إلى مخابر في سورية وألمانيا فجاءت النتائج مؤكدة أنه زيت زيتون صافٍ مئة بالمئة.

#### الانخفاف:

هناك علل في الدماغ قد تسبب لبعض الناس غيبوبة بعيداً عن العالم، وقد تسبب لبعض منهم هلوسات، فيرون رؤى غريبة. ولكن في غضون مثل تلك الغيبوبة لا يحدث إفراز زيت، يليها أي رسائل.

وأنا شخصياً قد فحصت ميرنا أثناء أحد الانخفافات، إذ أصرّ زوجها نقولاً أن أقوم بذلك، مع أنني كنت أتساءل، آنذاك، كيف لي أن أفحص سيدة فيما الربّ ومريم المباركة يكلمانها. لقد كنت أشعر أنني لا استأهل ذلك.

أما ما عاينته فهو حقاً لا يصدّق. فعندما فتحت عينيها أثناء الانخفاف (ولا بدّ لي هنا أن أذكر أن الضوء كان ضعيفاً جداً في الغرفة الواسعة، حيث لمبة واحدة في السقف، وفي حين أن أحداً لم يكن يصوّر بالفيديو حينئذ) وقد لاحظت أن حدقة

العين كانت متضيقة، لا واسعة. وهذا يعني أنها كانت تشاهد نوراً متوهجاً، وقد أثبت لي ذلك أن ميرنا كانت وسط نور باهر، رغم عتمة الغرفة.

وقد جسست نبضها، فوجدته متسرعاً يرافقه ضغط دم منخفض، وهذا ما يحدث لمن يقع تحت وطأة صدمة شديدة. (وكان جسمها جامداً جمود جثة هامة)

وفيما بعد، عندما أفاقت من الانخفاف كانت كالمخدرة. وقد سألتها: "هل تسمعينني؟"، فأجابت: "نعم"، وسألتها: "أترينني؟"، فأجابت: "كلا، ولكنني ما أزال أرى نوراً". وحينئذ فحصت عينها من جديد، وكانت حدقتها ما زالتا متضيقتين. ولكنها ما إن بلغت الرسالة حتى أعلنت أن الضوء قد تلاشى، وعادت حدقتها إلى وضعهما الطبيعي.

### السمات:

بلغني أن السمات الأولى قد التأمت جراحها بعد بضع ساعات، وقد راقبت السمات عام 1990، وكانت قد التأمت في اليوم الثاني وبدت مثل خط أحمر تحت الجلد الملتئم.

هذا الالتئام السريع لا يمكنني، بصفتي جراحاً، تفسيره طبياً. في العموم الجرح القريب من القلب يلتئم بسرعة أكبر من جرح الأطراف، فعلى سبيل المثال جراح الرأس والرقبة تشفى في غضون خمسة أيام، وجراح الجسد في سبعة أيام، فيما جراح اليدين والقدمين تلتئم في غضون عشرة أيام.

وقد علمت أن ميرنا قد التمت من الربّ إبقاء آثار سماتها يومين إضافيين، لأن مجموعات من الأوروبيين كانت قادمة من أوروبا في نهاية الأسبوع، وكانت تودّ أن يشاهدوها.

وقد كان دم جراح السمات أحمر قانياً، وهذا يعني أنه كان مشبعاً بالأوكسجين، وناجماً عن شريان في مكان عميق ومغطى بالعظم والعضل، في حين أن دم العروق والشعيرات هو أحمر قاتم، لا أوكسجين فيه، وهو، عادة، سطحي. وكان لا بد للحصول على دم أحمر قانٍ من أن يكون الجرح عميقاً، ومن شريان، ومن المؤكد أنه كان يتعدر على ميرنا أن تجرح نفسها جرحاً على هذا القدر من العمق.

ولقد رأيت انفتاح الجروح في القدمين واليدين الظاهرة بجلاء، ولم يكن ثمة مجال لأي تلاعب.

وأشهد، بعد أن راقبت ميرنا عندما زارتنا في أميركا، أنها لا تشكو من أي نوع من مرض أو هلوسة. وقد كانت في حالة ممتازة صحياً وعقلياً.

د. أنطوان منصور

« ترجمة أديب مصلح »

## 11) بعض من صفات الأب معلولي:

• الأب معلولي، الإنسان واللاهوتي:

قيل وسيقال الكثير عن الأب معلولي، إنساناً ولاهوتياً.

ولسوف يكتشف الناس وجهه يوم تنشر جميع كتاباته.

حسبي اليوم إغناء هذا الملف الوجيز بوثيقتين: الأولى، رسالة خص بها نقولاً نظور، إذ كان مع ميرنا وطفلتها مريم في لوس أنجيلوس، وهي مؤرخة في 27 تموز (يوليو) عام 1988. وقد كتبها باللغة العربية وبخط يده، المنتصب كقامته. والثانية، صفحتان قدم فيهما شرحاً لبعض العبارات الواردة في رسائل يسوع، التي أثيرت حولها بعض التساؤلات. وقد جاء شرحه لاهوتياً وافياً، في غاية الدقة والاختصاص، وبلغه عربية خالصة، وهو بتاريخ 7 أيار (مايو) عام 1988.

### 1. الرسالة:

« في 27 تموز 1988

أخي نقولاً،

1) تهانينا الحارة بميلاد مانوئيل. لقد أحسنتم اختيار الاسم لأنه بحد ذاته برنامج حياة: "الله معنا فمن علينا... فمن يفصلنا عن محبة المسيح؟ أشدة، أم ضيق أم اضطهاد، أم جوع، أم عري، أم خطر أم سيف؟ ... لا شيء بوسعه أن يفصلنا عن محبة الله لنا في ربنا يسوع المسيح" (روم 8: 31-39)

2) شكراً لك على صور مريم. بها رويت غليلي.

3) أحمد الله لأنك منذ قدومك إلى كالفورنيا، تلعب بالنسبة للظاهرة برمتها دور القديس يوسف خطيب مريم العذراء، بالنسبة للعائلة المقدسة. إنه خدم مدة حوالي 30 عاماً، بكل بساطة ومحبة وتواضع وبدون تبجح أو تدمر وتفاني من وراء الكواليس دون أن يبرز على الساحة حتى في الظروف الصعبة التي مرّ بها يوم عدوله عن ترك مريم تمشياً مع الإرادة الإلهية ويوم هروبه إلى مصر ويوم رجوعه منها مطيعاً لمشيئة الله. ولم يذكر الإنجيل ولو كلمة واحدة فاه بها القديس يوسف، طول حياته بل اكتفى بذكر اسمه 6 مرات. فمن صميم قلبي أبتهل إلى الله تعالى وإلى العذراء مريم لكي تسير إلى النهاية على خطواته، في البذل والتواضع والصمت وهذه هي البطولة بالذات. فمستقبل الظاهرة ككل يستحق إحراز هذه البطولة. كما أن الظاهرة في بعدها الأسروي تتطلبها مع ... في نهاية المطاف ... إكليل البر (2 طيموثاوس 4: 8)

ولا داعي لتذكيرك بكلام السيد له المجد: " أريد أن تحملوا وتحملوا صليكم  
من أجلي بطوع ومحبة وصبر".

ودمت لأخيك

يوسف معلولي «

## 2. شرح بعض العبارات:

«الأجوبة عن الاستفسارات

الموضوع: "لا يعيب الإنسان ما تثمر يداه..."

على الإنسان أن يسعى بكل إخلاص، واستقامة وسلامة نية. أما النجاح فعلى الله  
تعالى (راجع أيضاً متى 15: 18-20).

الموضوع: "ابنتي: هي أمي التي وُلدت منها..."

السؤال يتعلق باللغة لا باللاهوت. وعلى كل فمّن قواعد النقد أن تُفسر الغامض  
بالواضح والناقص بالكامل. جميع الرسائل الموجهة إلى ميرنا من قبل العذراء، أو من  
قبل المسيح، جميعها تبدأ بكلمة "ابنتي"، ما عدا رسالة 7 أيلول 1987، التي تبدأ بكلمة  
"ماري". فلا داعي إذاً إلى إلغائها أو إلحاقها بالضمير "هي" الراجع للعذراء، وحتى في  
هذه الحال فالعنى يبقى كما هو في الوقت الذي فيه تركيب الجملة يصبح غريباً  
والشخص المخاطب مبهماً.

الموضوع: "أنا الخالق خلقتها لتخلقني..."

1- في إنجيل يوحنا نجد تصريحين للسيد المسيح عن ذاته:

آ- "أنا والآب واحد" (يوحنا 10: 30).

ب- "سمعتكم قولتي: أنا ذاهب وسأرجع إليكم، فإن كنتم تحبوني، فرحتم بذهابي

إلى الآب لأن الآب أعظم مني" (يوحنا 14: 28).

فما يمكن استخلاصه من هاذين النصين؟

1) إن السيد المسيح له المجد يتكلم في النص الأول بوصفه إلهاً [الطبيعة

الإلهية] (اللاهوت) ابن الآب السرمدي - المولود من الآب قبل كل الدهور -

المولود غير المخلوق - المساوي للآب في الجوهر.

(2) أما في النص الثاني فيتكلم يسوع بوصفه إنساناً [(الطبيعة البشرية) (الناسوت)] وإلا لأدخلنا التناقض في كلام المسيح عن ذاته، أنا والآب واحد # الآب أعظم مني.

فطبيعة المسيح الإلهية (اللاهوت) سرمدية.

أما طبيعة المسيح البشرية (الناسوت) فهي مخلوقة وهي خُلقت في اللحظة التي قالت فيها العذراء مريم للملاك: "ها أنا أمة الرب فليكن لي حسب قولك" (لوقا 1: 37).

وبهذه الطبيعة وحدها مات المسيح على الصليب وقُبر. أما الطبيعة الإلهية (اللاهوت) فهي التي أقامت الطبيعة البشرية (الناسوت) من القبر في اليوم الثالث. والطبيعتان متحدتان بأقنوم (بشخص) الابن، الأقنوم الثاني من الثالث الأقدس، الابن الذي هو مولود من الآب قبل كل الدهور - المولود غير المخلوق - المساوي للآب في الجوهر.

والحبر الأعظم البابا يوحنا بولس الثاني في خطبة له قال ما يلي:

« Peut-il y avoir, pour une créature, une joie plus grande que celle de savoir que le Dieu créateur s'est fait créature » Jean-Paul II / Osservatore Romano / 7 janvier 1986 / page 12 (الطبعة الفرنسية).

2- المتكلم في الرسالة هو السيد المسيح له المجد وهو الذي يعرف عن نفسه في بداية الرسالة بقوله: "أنا الخالق = (أنا الله) خلقتها فكيف يمكن للخليقة المحدودة في الزمن أن تخلق خالقها السرمدى لو كان كلامه ينحصر على لاهوته فقط؟ فالخالق أعطى الوجود لأمه مريم العذراء هو بوصفه إلهاً لكي تعطيه بدورها الوجود بوصفه إنساناً.

الموضوع: "لا تخافى سأعطيك من جراحاتي ما تفين به ديون الخطأة".  
ملاحظة: راجع كتاب الفيزياء: الأواني المستطرقة.

(1) في الإجابة عن هذا الاستفسار يجب أن لا ننسى قانون التضامن الموجود بيننا وبين المسيح له المجد وهذا ما يدعى لاهوتياً: (شراكة القديسين) هذا ما عبّر عنه السيد المسيح له المجد في مثل الكرمة: أنا الكرمة وأنتم الأغصان (يوحنا 15: 1-8) والقديس بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنتس (اقور 12: 12-27)، (روم 12: 4-5)، (غلاطيه 3: 28)، (راجع أيضاً أعمال الرسل 9: 4).

" فأسالكم ألا تفتّر همتكم من المحن التي أعانيها من أجلكم فإنها مجد لكم "

(أف: 3: 13)

" يسرني الآن ما أعاني لأجلكم فأتّم في جسدي ما نقص من آلام المسيح في سبيل جسده الذي هو الكنيسة " (قول 1: 24).

(2) يجب الانتباه إلى كلمة جراحات ي: الجراحات ليست جراحات ميرنا بل جراحات المسيح في شخص ميرنا أكانت تلك الجراحات جسدية مثل السمات أم أدبية مثل المصاعب والهموم والاضطهادات الخ... أم هذه وتلك معاً فهذا تطبيق لقول القديس بولس في قولسي (1: 24). نحمل في أجسادنا كل حين آلام موت المسيح لتظهر في أجسادنا حياة المسيح أيضاً (2قور 4: 10).

(3) الاستحقاق حصراً يطبق على السيد المسيح وحده دون سواه لأنه وحده المخلص والفادي وابن الله. ولكن المعمودية منحتنا نعمة = (أي لا نستحقها) نعمة مشاركة الله في طبيعته الإلهية ( 2 بطرس 1: 4) لذا فإن كل عمل صالح نقوم به يأخذ قيمته (استحقاقه) لا من الجهد الشخصي الذي نبذله نحن بل من نعمة = (هبة) مشاركتنا الله في طبيعته الإلهية ومنها فقط، لأن الله هو وحده الذي يحدث فينا الإرادة والعمل لإرضائه (فليبي 2: 13) وهذا ما يدفع الكنيسة إلى القول في مقدمة القداس الذي يقام في عيد جميع القديسين إن الله عندما "يتوّج استحقاقات القديسين فهو إنما يتوج عطاياه" وإلا لما كان دور للعدراء في خلاصنا ولا بقي معنى للأعمال الصالحة وللتقشفات التي نمارسها ولا للصلاة من أجل الأحياء أو من أجل الأموات.

هنا، يلحق الأب معلولي شرحه بنص لاهوتي لواحد من الآباء الأولين، هو "اسحق النجمة"، والنص عبارة عن عظة، انتقاها من "كتاب الصلوات" (الجزء الثاني) لفترة الصيام الكبير والفضح - بطبعته الفرنسية في دار نشر "سرف ديكلية دو بروير - مام" (Cerf-Desclée de Brouwer - Mame) الصفحة 665-666 (عام 1980). وكأني بالأب معلولي يقول: نحن متجنزون في تراث لاهوتي عريق... جاء في هذا النص ما ترجمته:

« كما أن رأس إنسان وجسمه يشكلان هذا الإنسان في وحدته، فإن ابن العدراء يشكل مع الأعضاء الذين اختارهم، إنساناً فريداً وابناً وحيداً لله. إنه المسيح الكليّ والكامل، رأساً وجسداً، الذي تتحدث عنه الكتب المقدسة. أجل، إن جميع الأعضاء معاً يشكلون جسداً واحداً وهو يشكل مع رأسه، ابن الإنسان الوحيد. وهو، مع ابن الله، يشكل ابن الله الوحيد، مثلما أنه مع الله يشكل إلهاً وحيداً. وهكذا، فإن الجسم

بكلية، مع رأسه، هو ابن الإنسان وابن الله، وهو بالتالي الله. من هنا كانت هذه الكلمة: أيها الأب، أريد، مثلما أنا، أنا وأنت، واحد، أن يكونوا هم أيضاً واحداً معنا. ولذلك، وفقاً لهذا التأكيد المتكرر في الكتاب، ليس من جسد من دون رأس، وليس من رأس من دون جسد. تماماً مثلما أن الرأس والجسد ليسا من دون الله. ذلك هو المسيح الكلي... وإذن، فإن جميع الأعضاء يشكلون إلهاً واحداً. ولكن ابن الله هو متحد مع الله بالطبيعة. وبه فإن ابن الإنسان يقوم في وحدة ذات نمط شخصي، في حين أن جسده متحد به بواسطة الأسرار. ولذلك فإن أعضاء المسيح المؤمنين والروحانيين يستطيعون حقاً أن يقولوا أنهم كما هو في ذاته، أي أبناء الله، والله نفسه. ولكن ما هو عليه بالطبيعة، هم عليه بوصفهم أعضاء مشاركين. وما هو عليه بملاء الطبيعة، هم عليه بالمشاركة، وباختصار، فإن كان هو ابن الله بالأصل، فإن أعضاءه عليه بالتبني، وفقاً لقول الرسول: "لقد تلقيتم روح أبناء بالتبني، يجعلنا نصرخ: أباً، أيها الأب..."

خادمكم بالمسيح في 7 أيار 1988 «

#### • تواضع الأب معلولي:

فور وصول الأب لورنتان، مضيئنا إلى الصوفانية حيث كانوا في انتظارنا... على عادته كان الأب لورنتان باسم هادئاً... وعلى غير عادته كان الأب معلولي مندفعاً في حديثه، وكأنه يريد أن يلقي الأب لورنتان في دقائق تفاصيل الظاهرة برمتها... أدهشني الأمر، وانتحيت بالأب معلولي جانباً لأدعوه لشيء من الهدوء، كي لا يرهق الأب لورنتان فوق إرهاقه... فتقبل بكل تواضع الملاحظة... ومضيئنا معاً على الفور إلى السفارة البابوية، إذ كان السفير البابوي أبدى رغبته في لقاء الأب لورنتان فور وصوله إلى دمشق... ركب الأب لورنتان والأب معلولي في سيارة صديقنا أديب مصلح. وركبت أنا وميرنا والطفلة ميرييم مع نقولا في سيارته. في الطريق قالت ميرنا أمراً لفت انتباهي. قالت: "أحس، إن حدث غداً شيء أم لم يحدث، أنه يجب علي أن أقابل البطريك وأقول له ما يحدث لي". فاجأني كلامها. سألتها: "هل هذا استنتاج منك، أم هناك إشارة ما تخضعين لها؟". قالت: "لا. مجرد إحساس داخلي".

#### • تجرده:

زرت الأب معلولي في مدرسة بلابل المحبة لغرض ما. وجدته فرحاً أكثر من عادته. وبادرني بنبأ مفرح: وجد من يتبرع له بطباعة صور للعذراء... استغربت هذا الخبر لأنه لم تكن تلك المرة الأولى التي نجد فيها، أو بالأحرى يأتيها من يطبع صوراً



الأب يوسف معلولي..... شاهد استثنائي

للعدراء. وشيئاً فشيئاً علمت منه أن أحد طلابه الأقدمين زاره في المدرسة، فوجد أن الغرفة التي يقيم فيها لا تليق، فتبرع ببناء غرفة لائقة به في المدرسة. فما كان من الأب معلولي إلا أن قال له: "افعل لي ما أريد... خصص المبلغ الذي تريد أن تبني لي به الغرفة، لطباعة صور للعدراء"... فاضطر ذلك للموافقة...

#### • دقته العلمية:

الإثنين 14 كانون الأول (ديسمبر)، قمت بزيارة قداسة البطريرك زكا بصحبة الأب يوسف معلولي. كان ذلك هو اللقاء الأول بين قداسته والأب معلولي مع أنهما "جاران"... من أبرز ما دار بينهما من حديث:

- ذكر حادثة الزيت الذي سال من صورة سيدة الصوفانية في بيت السيدة آمال تنورجي زوجة نبيل كرم في سويسرا...

- أسباب اهتمام الأب معلولي بظاهرة الصوفانية، على الرغم من ميله المفرط إلى رفض الغرائب في أمور الدين...

- ذكره للبطريرك أن كمية الزيت الذي سال من "الأيقونة المقدسة"، ما بين يوم السبت (سبت النور) 18 نيسان (أبريل) 1987، و 12 أيلول (سبتمبر) 1987، بلغت (1.220) غراماً بالتحديد... (ألفاً ومائتين وعشرين غراماً).

#### • استسلامه الكلي للعدراء:

الجمعة 16 أيلول (سبتمبر)، أدخل الأب معلولي المستشفى لإصابته بشلل طفيف في حنكه... زرتة وقلت له مازحاً: "أتعبت العدراء كثيراً فهي تتعبك الآن"... حاول أن يضحك وقال بإشارته القوية المعهودة من يده: "تعمل مثل ما بتريد... أنا بأمرها"...

#### 12) مرضه وشعوره بالتقصير وبكاؤه أمام نقولا:

( شهادة وفاء )

« بتاريخ 14-6-1999، ذهبنا إلى الأردن لمراجعة الدكتور داوود حنانيا بعد أزمة قلبية تعرضت لها في دمشق.

بعد الفحوصات تبين أنني بحاجة إلى عمل جراحي وقد أجري لي في اليوم التالي. ونجح العمل الجراحي والحمد لله عدنا إلى دمشق. وبقينا أسبوعاً.

بعد أسبوع سافرنا إلى لبنان لقضاء فترة راحة. وكان الأب يوسف معلولي في مشفى بحنس حيث كان يعالج. بعد يومين قصدنا المشفى برفقة الأخ طوني حنا والأخ رياض نجمة وميرنا وسيدة أخرى تدعى جوسمين.

كان الأب معلولي في المشفى، وليس بغرفته. قصدناه. وكان وضعه ليس جيداً. وعندما رأنا بدأ يبكي.

سلمنا عليه وقالت ميرنا: "ليش عما تبكي؟ نياالك راح تشوف يسوع!". وهنا كانت أكبر صدمة لنا كلنا، إذ قال: "أنا خجلان من يسوع لأنه طالع لعنده وايدي فاضيه!".

ارحمنا يا أبونا يوسف من عليك!

ابنك المخلص لقدسيتك

نقولاً نظور «

### 13) وصيته، خير صورة لشخصيته:

( وصية الأب يوسف معلولي )

«- القسم الروحي:

باسم الأب والابن والروح القدس،

أعلن أني أموت في الإيمان التام لخليفة القديس بطرس. وبناء عليه، إنني أغفر من كل قلبي لكل من سبب لي غمماً سواء كان من رجال الكنيسة أو من العلمانيين، بقصد أو بغير قصد. وأطلب الغفران:

1) من أخوتي في الرهبانية، الأحياء أو الراقدين، لكل ما قد يكون سبب لهم من غم في مواقف وأحاديث وعلاقاتي. وأشكر لهؤلاء الأخوة العون الذي قدموه لي في إتمام عملي. ومنذ أن أصبحت شبه عاجز، أشكر بالاسم الآباء جوزيف ابراهيم وجوزيف خبصة ويولس سليمان ولييا عساف، لالتفاتاتهم الرقيقة التي لا أستحقها. فليكن الله نفسه مكافأتهم.

2) أطلب الغفران من جميع الطلاب القدامى لفرط الصرامة التي أبديتها أحياناً نحو هذا أو ذاك. كان أسلوبي يشكو من خلل، ولكن حبي لهم كان دائماً صادقاً. وأشكر لهم المحبة التي أحاطوني بها دائماً. أكثر من أي وقت مضى، فليذكروني في صلواتهم.

3) أطلب الغفران من قدامى الحركات الشبيبية، من طلاب وعمال، وكذلك من الكشافين والمرشدين، لكل ما كان يتوجب عليّ فعله نحوهم، ولم أنجزه. فليذكروني في صلواتهم.

4) أشكر أسرة الصوفانية الروحية، وفي طليعتهم ميرنا ونقولا والعممة أليس. وأطلب منهم الغفران للإزعاج الذي سببته لهم بحضور الطويل والمتواصل. وأشكر المؤمنين المصلين في الصوفانية لأنهم تقبلوني كما أنا. ويوم وفاتي، فليضموا اسمي إلى أسماء من يصلون لأجلهم.  
أرجو أن تسألوا طلاب مدرسة لورد أن يصلوا لأجلي.

#### - القسم المادي:

لا أملك شيئاً. لا أدين لأحد بشيء. ولا يدين أحد لي بشيء.

#### - مآتمي:

أكتفي بإصرار وحصرأ، بحضور أخوتي الرهبان في جماعة دمشق. وإذن، إنه لأمر ناقل بالمرّة أن تزعجوا سائر أخوتي في الرهبانية. وهؤلاء فليصلوا من أجلي حيثما تواجدوا.

وأرفض بصورة قطعية كل كلمة أو عظة أو تأبين أو خطاب، إبان مآتمي وبعد.  
الله وحده يعرفني، وكل ما عدا ذلك ثرثرة فارغة.  
إن كان هناك من يحبني، فليصل من أجلي.  
هذا كل شيء.

كتبتها في دمشق وأنا بكامل وعيي، في 8 شباط (فبراير) عام 1998.

التوقيع... .. «

أنشر وصيته كما كتبها بيده باللغة الفرنسية. ترجمتها بنفسني، حرصاً مني على نصها وروحها. ففيها ما يكفي للكشف قليلاً عن جوهر هذا الكاهن الاستثنائي.

14) بعض ما كتبه عنه بعد وفاته، بعض من عرفه:

1. زميله في الرهبانية، الأب "فيلكس معلوف"، كتب لي في 6 آذار (مارس) 2000 أي غداة وفاة الأب معلولي:

« ليمنحك اله الرجاء الذي أقام المسيح من بين الأموات، ليمنحك الشجاعة والتسليم لمشيئته، وليكن دوماً معك.

إنّ أبانا الحبيب يوسف قد غادرنا، واني لأردد لك كلمات القديس منصور: "إني أتألم لأملك الكبير". صلواتي معكم من أجل الراحل الغالي، وجميع الذين أحزنهم هذا الرحيل... »

2. الأب "جوزيف بينييه"، كاهن فرنسي، أحب الصوفانية حتى بات مع أبناء رعاياه الفرنسيين، من أسرتها الواسعة. كتب لي في 5 آذار (مارس) 2000، يقول:

« أحزننا كثيراً رحيل الأب الحبيب جوزيف معلولي، نحو الرب. يقيننا قوي جداً بأن وصول الأب معلولي إلى السماء كان جميلاً جداً. السيدة العذراء كانت في انتظاره، هو "الخادم الأمين" الكلي العطاء. إنك مع ميرنا ونقولاً، تستحذون جداً على تفكيرنا. فقد كان بالنسبة إليك "الشاهد" المستنير والقوي والنصوح. سوف تستمر رسالته بطريقة أخرى. إنه لا يستطيع أن يغادر بيت العذراء... »

3. المطران "أرماندو بورتولازو"، رئيس طائفة اللاتين في سورية، كتب لي في 5 نيسان (أبريل) 2000، يقول:

« أشكرك جزيل الشكر على صور أيقونة العذراء التي أرسلتها لي، وعلى تقرير الصوفانية لما فيه من فائدة. بارك وضاعف الرب جهودك في كل عمل يمجد اسمه القدوس.

إنّي أتضرع إلى الله أن يتغمّد برحمته الأب العزيز والصديق يوسف معلولي. فقد كان نعم الكاهن. شعرت بالحزن لفقده. وأشترك معك في الصلاة لراحة نفسه... »

4. أحد تلاميذه الدمشقيين، روجيه كحيل، كتب من دبي في 6 آذار (مارس) 2000، يقول:

« ما الذي لا يسعني أن أعطيه كي أكون بجوار نعشه في كنيسة الآباء اللعازريين. إنّ قسماً من طفولتي وشبابي يرحل معه.

أمنا السماوية كانت حاضرة لتغمض عينيه، وتفتحهما له على كمال الحب في الآب والابن والروح القدس. غيابة عن الصوفانية لا يعوّض...

مشيته، نظرتة، آلامه ودموعه، التي أتيج لي خلال شهر كانون الأول (ديسمبر) أن أراها للمرة الأخيرة، ستبقى محفورة في قلبي وذاكرتي إلى الأبد... »

15) انخطاف سبت النور عام 2001:

حدث الانخطاف لميرنا يوم سبت النور 2001/4/14، الساعة (2.50) ظهراً.

قبل أن تملّي الرسالة التالية، بدرت من ميرنا حركة غريبة من يدها اليسرى، وهي تحركها في اتجاه يمين السرير، وتكرر الحركة بصورة آلية ومثيرة.

فسألت الأب بولس فاضل الواقف بالقرب منها أن يستفسرها عن هذه الحركة، فقالت: الأب معلولي هنا... هنا، أي بجوار سريرها...

وبعد أن أملت ميرنا الرسالة، أكدت لجميع الحضور أنها رأت الأب معلولي والسيدة العذراء خلال الانخطاف. وقد اقتادها، هو بيدها اليمنى، والعذراء بيدها اليسرى، إلى يسوع المشعّ بنور هائل. وقبل أن تبلغ إلى يسوع، تركاها ووقفوا، السيدة العذراء إلى يمين يسوع، والأب معلولي إلى يساره. ثمة تفصيل لا بد من الإشارة إليه، وهو أن ميرنا أكدت أن العذراء، عندما أمسكت بيدها، وقادتها إلى يسوع، كانت ميرنا تحس بيدها إحساساً جسدياً، أما الأب معلولي، فقد كانت ميرنا "تعرف" أنه يمسك بيدها، ولكنها لم تحس بيده في يدها...

واني لأرى أن نشر نص الانخطاف هذا، كاملاً، يأتي متكاملًا مع ما رأت ميرنا خلال الانخطاف، ومع ما قال يسوع لها، وكأنني به يقدم لنا الأب معلولي نموذجاً حياً لما وعدها به ووعد أيضاً من ساهم معها "إكراماً له ومن أجل ذاته".

### نص الرسالة كاملاً:

" أبنائي..."

أعطيتكم إشارة لتمجيدي، تابعوا طريقكم وأنا معكم.

والأغلقْتُ أبواب السماء في وجوهكم.

ولكن هنا أم تتألم، تصلي، تقول لي: "يا رب أنت الحب كله".

فأقول: "لا تياسي يا باب السماء. لأنني أحبهم وأريد أن يبادلوني هذا الحب بالعطاء".

أبنائي: اجتهدوا أن تروا ذاتكم على حقيقتها. ولتروا مدى أمانتكم في تحقيق وحدة القلوب فيما بينكم.

تحلوا بالصبر والحكمة. ولا تخافوا إذا فشلتُم.

اثبتوا على الرجاء

ثقوا بي، فأنا لن أتخلي عمن يعمل مشيئتي.

أما أنت يا ابنتي كوني حريصة، وتسلّحي بنعمتي

كوني صبورة، حكيمة، متواضعة.

قدمي هذه الألام بفرح

فقد قلت لك: "أتعابك لن تطول"

وجّهي نظرك إليّ، تجدي السلام والراحة.

فأنا مَنْ يَقْوِيكَ،

وأنا مَنْ يُلْقِيكَ،

وأنا مَنْ يَنْتَشِلُكَ،

لأقودك إلى فرح السماء.

اجتهدني بالصلاة، وليرافق صومك التأمل والاختلاء. فتسمعين صوتي في  
داخلك.

ثقي بي، فلن أتخلى عنك وعن عائلتك وعن كل مَنْ ساهم معك إكراماً لي  
ومن أجل ذاتي".

### 16 مشروع نشر ما كتب وسجل قريباً:

كل ما كتب الأب يوسف معلولي، وكل ما سجّله، محفوظ في حرز أمين. ولسوف  
نبادر إلى نشره في حينه. لأن شهادته أساسية في حدث الصوفانية. ونشره، وإن تأخر  
قليلاً، هو من حق الحقيقة التاريخية والمسيحية، علينا.



الأب معلولي يبارك المزار الجديد للصوفانية الواقع عند الباب الخارجي يوم 1 أيار 1983



الأب يوسف معلولي ووالد ميرنا السيد جان الأخرس



الأب جورج صعب اللعازري يحتفل  
بالذبيحة الإلهية في الصوفانية



الأب بولس سليمان مؤسس "أسرة الإخاء" يقيم القداس الإلهي في الصوفانية



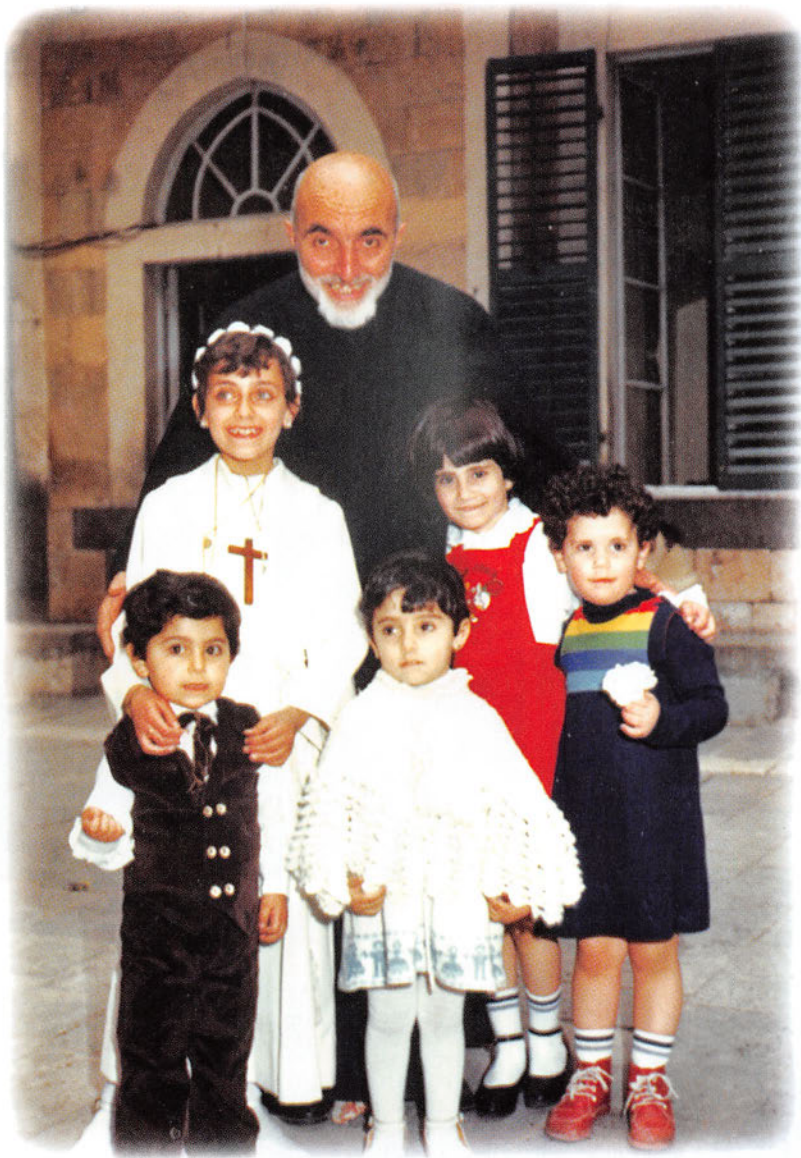
## انفتاح الجراح يوم خميس الأسرار 1990



الأب يوسف معلولي مع ميرنا بعد انفتاح جرح الجبين بلحظات يوم خميس الأسرار 1990

**Myrna Nazzour - Stigmata (1990)**  
**Soufanieh - Damas (Syrie)**





الأب يوسف معلولي مع مجموعة من الأطفال



"ميرنا بحاجة إلى صلاتنا...  
حتى تكون مخلصه... وفيه  
للمرسالة العظيمة اللي أوكلمها  
اياها الله..."



" سمعتوا الرسالة...  
ما في خلاص بلا صليب...  
والصليب يمكن يكون مرض...  
يمكن يكون ضائقة مادية..."



" الصليب لا بد منه...  
هذا كلام المسيح..."



الأب يوسف معلولي

# الفصل الرابع

## رسالة الصوفانية

### نص الرسائل الكامل

#### أولاً - رسائل الظهورات:

#### (1) الظهور الثاني - السبت 18/12/1982، الساعة 11:37 ليلاً:

« أبنائسي، اذكروا الله لأنَّ الله معنا.  
أنتم تعرفون كلَّ شيء، ولا تعرفون شيئاً. معرفتكم معرفة ناقصة، لكن سيأتي  
اليوم الذي فيه تعرفون كلَّ شيء، مثل معرفة الله لي.  
افعلوا الخير لفاعلي الشر، ولا تعاملوا أحداً بالسوء.  
أعطيتكم زيتاً أكثر ممَّا طلبتُم وسأعطيكم ما هو أقوى من الزيت بكثير.  
توبوا وآمنوا، واذكروني في سروركم.  
بشروا بابني عمّانويل. من بشرَ خلص، ومن لم يبشِّرْ، فإيمانه باطل.  
أحبوا بعضكم بعضاً.  
أنا لا أطلبُ مالاً يُعطى للكنائس، ولا مالاً يُوزَّعُ على الفقراء. أطلبُ المحبة. الذين  
يوزَّعون مآلهم على الفقراء والكنائس، وليس فيهم محبة، فهم ليسوا بشيء.  
سأزورُ البيوت أكثر، لأنَّ الذين يذهبون إلى الكنيسة، أحياناً لا يذهبون للصلاة.  
أنا لا أطلبُ أن تُشيِّدوا لي كنيسة، بل مزاراً.  
أعطوا.  
لا تحرموا أحداً ممَّن يطلبون النجدة. »

#### (2) الظهور الثالث - السبت 1983/1/8 الساعة 11:37 ليلاً:

كانت العذراء تبكي. قالت لميرنا: « معليش ». فيما كانت ميرنا أيضاً تبكي وهي  
تصرخ: « العذرا عمتبكي ». وأخيراً انسحبت العذراء، وقبل أن تغيب عن عيني  
ميرنا، ابتسمت ابتسامة رقيقة.

### (3) الظهور الرابع - الإثنين 1983/2/21 : الساعة 9:30 ليلاً:

« أبنائي، الحكي بيني وبينكن، أنا رجعت لهون.  
لا تشتموا المتكبرين عديمي التواضع. المتواضع بيتعطش لملاحظات غيره،  
ليُصلح نفسه من الخلل. أما المتكبر الفاسد، بيهمل، بثور، بعادي. المسامحة  
أفضل شيء.  
يللي بيدعي البراءة والمحبة أمام الناس، فهو نجس لدى الله.  
طالبة منكن طلب: كلمة بترسخوها بيالكن، بترددوها دوماً.  
" الله بخلصني، يسوع بنورني، الروح القدس حياتي، فأنا لا أخاف". مو هيك  
يا ابني يوسف؟.  
احملوا، وسامحوا. احملوا أقل بكثير مما حمل الآب. »

### (4) الظهور الخامس - 1983/3/24 : الساعة 9:30 ليلاً:

« أبنائي، مهمتي انتهت.  
في هذه الليلة، قال لي الملاك: مباركة أنت في النساء. ولم أستطع أن أقول له  
إلا: "ها أنا أمة الرب".  
أنا مسرورة. أنا لا أستحق أن أقول لكم: مغفورة زلاتكم، لكن إلهي قالها  
أسسوا كنيسة، لم أقل: ابنوا كنيسة. الكنيسة التي بناها يسوع، كنيسة واحدة،  
لأن يسوع واحد. الكنيسة هي ملكوت السموات على الأرض. من قسمها خطأ.  
ومن فرح بتقسيمها، فقد خطأ. بناها يسوع، كانت صغيرة، وعندما كبرت  
انقسمت، ومن قسمها ليس فيه محبة.  
اجمعوا.  
أقول لكم: صلوا صلوا وصلوا. ما أجمل أبنائي راكعين، طالبين.  
لا تخافوا، أنا معكم.  
لا تتفرقوا مثل تفريق الكبار.  
أنتم ستعلمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبة والإيمان.  
صلوا لساكني الأرض والسماء. »

## ثانياً - رسائل الانخطافات:

(1) الجمعة 1983/10/28 - (السيدة العذراء):

« لا تخافي،

هذا كله ليتمجد اسم الله.

لا تخافي، سأربّي جيلي فيك. »

(2) الجمعة 1983/11/4 - (السيدة العذراء):

« انزلي وقوليني إنك بنتي قبل ما تكوني بنتن.

قلبي احترق على ابني الوحيد، ما راح يحترق على كل أولادي. »

(3) الجمعة 1983/11/25 - (السيدة العذراء):

« هذا كل ما أريد. ما جئت لأفرك. حياتك الزوجية ستبقى كما هي... بتحبي

تجي لعندي؟... تعي... بيكفي إنك بدك تجي »

(4) خميس الصعود 1984/5/31 - (السيد المسيح):

« ابنتي،

أنا البداية والنهاية.

أنا الحق والحرية والسلام.

سلامي أعطيكم. لا يكن سلامك على أسنة الناس، سواءً أكان خيراً أم شراً،  
وظني بنفسك شراً. فمن لا يبتغ رضى البشر، ولا يخش عدم رضاهم، يتمتع  
بالسلام الحقيقي، وهذا يكون فيّ أنا.

عيشي حياتك هنيئة مستقلة. لا تحطّمك الأتعاب التي باشرت بها من أجلي. بل  
افرحي، أنا قادر على أن أكافئك، فأتعابك لن تطول، وأوجاعك لن تدوم. صلي  
بعبادة، فالحياة الأبدية تستحق هذه العذابات. صلي لنتم فيك مشيئة الله، وقولي:

يا يسوع الحبيب،

هب لي أن أستريح فيك، فوق كل شيء، فوق كل خليفة، فوق جميع ملائكتك، فوق كل  
مديح، فوق كل سرور وابتهاج، فوق كل مجد وكرامة، فوق جميع جيش السماء. فإنك  
أنت وحدك العلي، أنت وحدك القدير والصالح فوق كل شيء. فلتأت إلي وتفرج عني وتفك  
قيودي، وتمنحني الحرية. فإنني بدونك لا يتم سروري. بدونك مائدتي فارغة.

حينئذ أتى لأقول: هاأنذا أقبلت، لأنك دعوتني. »

(5) الجمعة 1984/9/7 - (السيدة العذراء):

« عيشي حياتك. ولكن الحياة لا تمنعك من أن تتابعي الصلاة. »

(6) الأربعاء 1985/5/1 - (السيدة العذراء):

« أولادي اجتمعوا. قلبي مجروح. لا تدعوا قلبي ينقسم على انقسامكم.  
ابنتي، سأعطيكَ هديةً أتعاكب. »

(7) الأحد 1985/8/4 في الحسكة - (السيدة العذراء):

« الكنيسة هي ملكوت السموات على الأرض. مَنْ قَسَمَهَا فقد أخطأ، وَمَنْ فَرَحَ  
بتقسيمها فقد أخطأ.

أنا مسرورة، لا تخافي، أنا معك. سأرَبِّي جيلي فيك. »

(8) الأربعاء 1985/8/14 - (السيدة العذراء):

« كلَّ عام وانتو بخير.

هذا هو عيدي لما بشوفكن كلكن مجتمعين مع بعض. صلاتكن هي عيدي.  
إيمانكن هو عيدي. اتحاد قلوبكن هو عيدي. »

(9) السبت 1985/9/7 - (السيد المسيح):

« أنا الخالق. خلقتُها لتخلفني.

افرحوا لفرح السماء، لأنَّ ابنةَ الأبِّ وأمَّ الإله، وعروسَ الروح ولدت. ابتهجوا لابتهاج الأرض، لأنَّ خلاصكم قد تحقق. »

(10) الثلاثاء 1985/11/26 - (السيد المسيح):

« ابنتي،

أتريدين أن تكوني مصلوبةً أم ممجدة؟

أجابت ميرنا: " ممجدة. "

ابتسم يسوع وقال: "أفضِّلين أن تكوني ممجدة من الخلق أم من الخالق؟"

أجابت ميرنا: " من الخالق. "

قال يسوع: " وهذا يكونُ بالصَّلب، لأنَّكِ كَلَّمَا نظرتِ إلى الخلائق، ابتعد  
عني نظراً للخالق.



أريدك يا ابنتي أن تجتهدى بالصلاة، وتحقري نفسك. فمن احتقر نفسه، ازداد قوة ورفعته من الله.

أنا صلبت حباً بكم. وأريد أن تحمّلوا وتحملوا صليبكم من أجلي، بطوع ومحبة وصبر، وتنتظروا قدومي. فمن شاركني بالعذاب، أشاركه بالمجد، ولا خلاص للنفس، إلا بالصليب.

لا تخافي، يا ابنتي، سأعطيك من جراحاتي ما تفين به ديون الخطأة. فهذا هو الينبوع الذي تروي منه كل نفس.

وإذا طال غيابي واحتجب النور عنك، فلا تخافي، إنما هذا لتمجيدي. اذهبي إلى الأرض التي عمّ فيها الفساد، وكوني بسلام الله. »

#### 11 الأربعاء 1986/11/26 - (السيد المسيح):

« ابنتي،

ما أجمل هذا المكان، فيه سأنشئ ملكي وسلامي، فأعطيك قلبي لأمتك قلبكم. مغفورة لكم زلاتكم، لأنكم تنظرون إليّ. ومن نظر إليّ أرسم صورتي فيه. فالويل لمن يمتل صورتي وقد باع دمي. صلوا من أجل الخطأة، فكل كلمة صلاة أسكب فيها قطرة من دمي على أحد الخطأة.

ابنتي،

لا تضطربي من الأرضيات. فجراحاتي تكتسبين الأبدية. أريد أن أجدد آلامي. وأريدك أن تتجزي مهمتك، فلا تستطيعين دخول السماء إلا إذا أنجزت مهمتك على الأرض.

اذهبي بسلام. وقولي لأبنائي أن يأتوا إليّ في كل ساعة، وليس عندما أجدد عيد أمي. فأنا معهم في كل وقت. »

#### 12 سبت النور 1987/4/18 - (السيد المسيح):

« أعطيتكم إشارة لتمجيدي. تابعوا طريقكم وأنا معكم. وإلا... »

#### 13 خميس الصعود 1987/5/28 - (السيد المسيح):

« أحبوا بعضكم بعضاً وصلوا بإيمان. »

(14) الأربعاء 1987/7/22 (في بلدة معاد - لبنان) - (السيد المسيح):

« لا تخافي، يا ابنتي، سأربّي جيلي فيك.  
صلّوا صلّوا وصلّوا. وإذا صلّيتم قولوا:  
"أيّها الأب بحقّ جراحات ابنك الحبيب خّصنا" »

(15) الجمعة 1987/8/14 - (السيد المسيح):

« ابنتي،  
هي أمّي التي وُلدت منها. من أكرمها أكرمتي. من نكرها نكرني. ومن طلب  
منها نال لأنّها أمّي. »

(16) الإثنين 1987/9/7 - (السيد المسيح):

« ماري، ألسّت أنت التي اخترتها، الفتاة الهادئة، التي قلبها مملوء حباً وعطفاً؟  
تبيّن لي أنك لا تقدرين أن تتحملي أيّ شيء من أجلي. سأعطيك فرصة  
لتختاري. وتأكّدي إذا خسرتي، خسرت دعاء كلّ من حولك. واعرفي أن حمل  
الصليب لا بدّ منه. »

(17) الخميس 1987/11/26 - (السيد المسيح):

« ابنتي، إنّي أقدرُ اختيارك لي، ولكن ليس بالقول فقط. أريد أن تضمّي قلبي إلى  
قلبك الرقيق فتحدّ قلوبنا، بذلك تخلصين نفوساً معذّبة. لا تكرهي أحداً، فيعمي  
قلبك عن حبي. أحبّي الجميع كما أحببتني وخصوصاً الذين أبغضوك وتكلّموا  
عليك، فعن طريقهم تكتسبين المجد.  
استمري في حياتك زوجةً وأمّاً وأختاً.  
لا تضايقي المصاعب والأوجاع التي سنأتي إليك، بل أريد أن تقوي عليها،  
وأنا معك، وإلا خسرت قلبي.  
انذهبي وبشري في العالم أجمع، وقولي بلا خوف أن يعملوا من أجل الوحدة.  
ولا يُعيّب الإنسان ما تُثمر يده، بل ما يُثمر قلبه. سلامي في قلبك سيكون بركةً  
عليك وعلى جميع الذين ساهموا معك. »

18) الأحد 14/8/1988 (في لوس أنجلس - الولايات المتحدة) - (السيد المسيح):

« أبنائي، سلامي أعطيتكم، لكن أنتم أي شيء أعطيتوني؟  
أنتم كنيسة، وقلوبكم ملك لي. إلا إذا هذا القلب امتلك إليها غيري.  
لقد قلت: الكنيسة هي ملكوت السموات على الأرض، من قسمها خطأ، ومن فرح بتقسيمها، فقد أخطأ. فأهون علي أن يدين كافرٌ باسمي على الذين يدعون الإيمان والمحبة ويحلفون باسمي.  
عليكم أن تفتخروا بالله وحده.  
صلوا من أجل الخطاة الذين يغفرون باسمي، والذين ينكرون أمي.  
أبنائي، أعطيتكم وقتي كله، أعطوني جزءاً من وقتكم. »

19) الأربعاء 7/9/1988 - (السيد المسيح):

« ابنتي،  
لقد قلت لك بأن تقوي على جميع المصاعب. واعلمي بأن لم يمر عليك إلا القليل منها.  
قولي لأبنائي بأنني أطلب منهم الوحدة، ولا أريدها من الذين يمثلون عليهم بأنهم يعملون من أجل الوحدة.  
أذهبي وبشري. وأينما كنت فأنا معك. »

20) الإثنين 10/10/1988 - (السيد المسيح):

« ابنتي ماري،  
لماذا تخافين وأنا معك؟ عليك أن تتكلمي، وبصوت عالٍ، بكلمة الحق عن الذي خلقك لتظهر قوتي فيك. وأنا سأعطيك من جراحاتي لتتسي عذابات البشر لك.  
لا تختاري طريقك، لأنني أنا رسمتها لك. »

21) السبت 26/11/1988 - (السيد المسيح):

« أبنائي،  
هل كل ما تفعلونه هو حب بي؟  
لا تقولوا ماذا أفعل، لأن هذا هو عملي.

عليكم بالصوم والصلاة، لأنكم بالصلاة تواجهون حقيقتي وتجاهون  
كلَّ الضربات.

صلّوا من أجل الذين نسوا وعدهم لي لأنهم سيقولون: لماذا لم أشعرُ بك يا ربَّ  
وأنت كنتَ معي؟

كلُّ ما أريدُ هو أن تجتمعوا كلُّكم فيَّ، كما أنا في كلِّ واحدٍ منكم.

أما أنت يا ابنتي فسأتركك. لا تخافي إذا طال عليك سماعُ صوتي، بل كوني  
قويّة، ولسانك سيفُ ينطقُ باسمي.

تأكّدي أنني معك ومعكم جميعاً. «

(22) الجمعة 18/8/1989 (في لوس أنجلس - الولايات المتحدة) - (السيدة العذراء):

« لا تخافي يا ابنتي،

هذا كله ليتمجّد اسمُ الله. بل افرحي لأن الله سمحَ لك أن تأتي إليّ لأقول  
لك: لا يهْمُك ما يُقالُ عنك، بل كوني دائماً بسلام لأنَّ الخليقة تنظرُ إليّ  
من خالك.

قولي للجميع أن يُكثروا من الصلاة، لأنهم بحاجة إلى الصلاة لإرضاءِ الآب.  
بركةُ الله تحلُّ عليك وعلى جميع الذين ساهموا معك لمحبتته. «

(23) الأحد 26/11/1989 - (السيدة العذراء):

« أولادي،

قال يسوع لبطرس: أنت الصخرة، وعليها سأبني كنيتي.

وأقولُ أنا الآن: أنتم القلبُ الذي فيه سيبني يسوع وحدانيته.

أريدُ أن تُخصّصوا صلواتكم من أجلِ السلام، من الآن حتى ذكرى القيامة. «

(24) سبت النور 14/4/1990 - (السيد المسيح):

« أبنائي،

أنتم ستعلّمون الأجيالَ كلمةَ الوحدةِ والمحبةِ والإيمان. أنا معكم.

لكن يا ابنتي لن تسمعي صوتي إلاّ والعيدُ واحد. «

(25) الأربعاء 15/8/1990 (بلجيكا) - (السيدة العذراء):

« أبنائي،

صلُّوا من أجلِ السلام، وخصوصاً في الشرق، لأنكم كلُّكم إخوة في المسيح. »

(26) الإثنين 26/11/1990 - (السيدة العذراء):

« لا تخافي يا ابنتي، إذا قلتُ لك بأن هذه آخرُ رؤيا، إلى أن يتوحَّد العيدُ. إذاً قولي لأبنائي: هل يريدون أن يروا ويتذكروا جراحاتِ ابني فيك أم لا؟ فإذا هانَ عليهم أن تتألَّمي مرتين، فأنا أمُّ لا يهونُ عليَّ أن أرى ابني يتألَّم مرات. كوني بسلام، كوني بسلام، يا ابنتي.

تعالِي ليعطيكِ السلام، حتى تتمكني أن تتشُريه بين البشر.

أما الزيتُ فسيبقى يظهرُ على يديكِ لتمجيدِ ابني يسوع متى يشاء، وأينما ذهبت. فإننا معك ومع كلِّ واحدٍ يتمنى أن يكونَ العيدُ واحداً. »

(27) سبت النور 14/4/2001 - ( السيد المسيح):

« أبنائي،

أعطيتكم إشارةً لتمجيدِي، تابِعُوا طريقكم وأنا معكم وإلاَّ أغلقتُ أبوابَ السماءِ في وجوهكم.

ولكن هنا أمُّ تتألَّم، تصلِّي، تقولُ لي : "يا رب أنتَ الحبُّ كلِّه". فأقول:

"لا تيأسي يا بابَ السماءِ لأنِّي أحبهم وأريدُ أن يبادلوني هذا الحبَّ بالعطاء".

أبنائي اجتهدوا أن تروا ذاتكم على حقيقتها، ولتروا مدى أمانتكم في تحقيقِ وحدةِ القلوبِ فيما بينكم. تحلُّوا بالصبر والحكمة ولا تخافوا إذا فشلتم. اثبتوا على الرجاء. تقوا بي، فأنا لن أتخلَّى عمَّن يعمل مشيئتي.

أما أنتِ يا ابنتي كوني حريصةً، وتسلحي بنعمتي. كوني صبورةً، حكيمةً، متواضعةً. قدَّمي هذه الألام بفرح.

فقد قلتُ لك: "أتعابك لن تطول". وجهي نظركِ إليَّ تجدي السَّلامَ والراحة.

فأنا من يقويك، وأنا من يُلقيك، وأنا من ينتشلكِ، لأفودكِ إلى فرحِ السماء.

اجتهدِي بالصلاة وليرافقُ صومكِ التأملُ والاختلاء، فتسمعين صوتي في داخلِكِ تقِي بي، فأنا لن أتخلَّى عنكِ وعن عائلتكِ وعن كلِّ من ساهمَ معكِ إكراماً لي

ومن أجل ذاتي. »

(28) الإثنين 2001/11/26 - (السيد المسيح):

« ما أجمل العائلة التي شعارها الوحدة والمحبة والإيمان. دربها دربي، عونها أمني. أولادي، إنني أهب لكم ذاتي، فإن فعل السجود والتأمل والشكر والإرشاد الروحي يسرني. ولكن لا يكتمل إلا باتحادكم على الهيكل. إنني أقدم لكم جسدي ودمي عربون وفائي ومحبتتي. اقبلوا مني هذا السر بثقة وإيمان، فهو يعزىكم ويمنحكم قوة وحكمة ويزيدكم نعماً. إن أياماً صعبة آتية، اضطرابات في داخل الكنيسة. والذي لا يتعمم بالسلام الحقيقي، الانقسام يشكّل عليه خطراً. لا تستسلموا للفشل ولا تهتموا بما يحكم به الآخرون عليكم. لا تدافعوا عن أنفسكم، ولا تطلبوا إلا الذي أعدته لكم. أنا أدبر أموركم لأنكم عمل يدي. برهنوا لي على محبتكم. فبالمحبة أسير بجانبكم، وبالأسرار أتحد معكم. ولا تنسوا أنني أنا سبب وجودكم على الأرض، وأنا سبب سعادتكم في السماء.»

(29) خميس الأسرار 2004/4/8 - (السيد المسيح):

« هذا هو الينبوع الذي ترتوي منه كل نفس. جرح قلبي هو ينبوع الحب. أما الجراحات فهي بسبب جريمة لم أترفها. »

(30) سبت النور 2004/4/10 - (السيد المسيح):

« وصيتي الأخيرة لكم: ارجعوا كل واحد إلى بيته، ولكن إحملوا الشرقة في قلوبكم. من هنا انبثق نور من جديد، أنتم شعاعه، لعالم أغوته المادة والشهوة والشهرة، حتى كاد أن يفقد القيم أما أنتم: حافظوا على شرفيتكم؛ لا تسمحوا أن تسلب إرادتكم، حرّيتكم وإيمانكم في هذا الشرقة. »

# خميس الأسرار

1990



جراح اليدين...

جرح الجنب...





الجرح الذي ظهر في خاصرة ميرنا وهو بقياس 12 سم



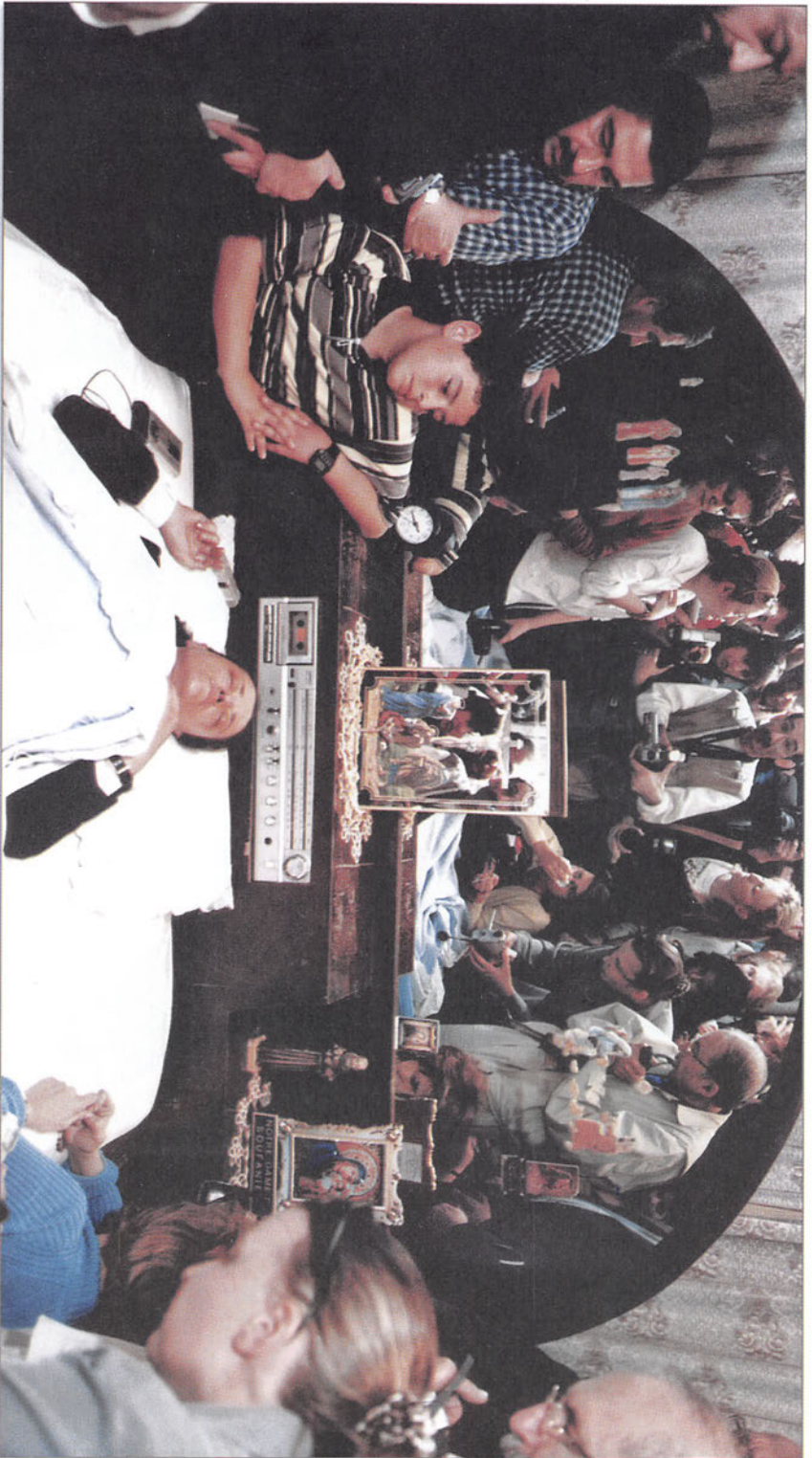
الخميس العظيم  
2001

الجراح في يدي ميرنا



قدما ميرنا وقد انفتح  
فيهما جرحان دون انسكاب  
أي نقطة من الدم وذلك  
بحضور حشد كبير بينهم  
عدد من الأطباء.





انخطاف سبت النور عام 2001

## سبت النور 2004



ميرنا تشاهد يسوع بعد الانخفاف يوم سبت النور 2004

## الفصل الخامس

### الشهود في العالم

#### 1- ملاحظات عامة:

1. "بيت العذراء" في الصوفانية، فُتح على مصراعيه، منذ اللحظة الأولى حتى اليوم. وأمّه الناس من كلِّ حَدْبٍ وصوب، ومن جميع المشاربِ الدينيّة والفكريّة والاجتماعيّة. من دمشق ومن بلدان كثيرة ...
2. كثيرون شاهدوا بأُمّ العين، ما جرى فيه من أحداث. بعضهم ظلَّ وقياً لما شاهد، فتغيّرت حياته تغيّراً جذرياً. وبعضهم، كما بدا لنا ضمن حدود علمنا، تغيّر قليلاً، ثم نسى أو تناسى... وبعضهم تنكّر وهاجم...
3. قلة قليلة خطر ببالها أن تكتب تلقائياً، لتسجّل الحدث وتشهد له...
4. وقلة أخرى طالبناها بكتابة شهادتها، فبعضهم لبّى، والبعض الآخر أعرّض أو أهمل، فضاعت معه الشهادة...
5. كثيرون أيضاً شاهدوا أشرطة الفيديو في مختلف أنحاء العالم. فكان أن كتب بعضهم تلقائياً، يقول ما حدث له ذات يوم، في منزله أو في مكان آخر، أو يطلب صوراً وقطعة قطن مشبعة بزيت الأيقونة.
6. ثمَّ أنَّ كثيرين أيضاً قرؤوا ما كُتب في مختلف اللغات، من مقالات أو كُتب، فكتبوا يشكرون لمن كُتب، ويشاركونا إيمانهم أو اهتداهم إلى الإيمان بحبِّ الله اللامتناهي للبشر، وحضوره المحبِّ والمتعدّد الوجوه، ويطلبون المزيد من المعلومات، بل ويؤكّدون لنا صلاتهم من أجلنا ومن أجل بلادنا، راجين الوحدة المسيحيّة للكنيسة، والسلام في الشرق وفي العالم.

#### 2- بعض الشهادات المكتوبة:

من النافل والضروري في أن، أن ألفت الانتباه إلى ثلاث ملاحظات هامة:

1. الأولى: أن الشهادات من الكثرة والطول أحياناً، بحيث يتوجّب الاختيار، وأحياناً الاجتزاء.

2. الثانية: ما سُنقَل من الشهادات المكتوبة باللغة العربية، سُنقَل بحرفيته، أياً كان مستوى اللغة.

3. الثالثة: وما سُنقَل من الشهادات المكتوبة باللغات الأخرى، سُنقَل في ترجمة عربية سليمة.

ومثلما قدّمت الشّهادات الكَنسيّة، انطلاّقاً من وطن الحدث سورية، ومُنطقه دمشق، سأقدّم شهادات عامّة الناس بدءاً من سورية، وسأتقيّد بتسلسلها التاريخي.

## أولاً - الصوفانية في الوطن العربي

### الشهود في سورية

#### 1- في الأوساط الكنسية:

##### 1. كنيسة الروم الأرثوذكس:

إنها الكنيسة المسؤولة بالدرجة الأولى عما جرى ويجري في "بيت العذراء"، لسبب بسيط وهام في آن واحد، وهو أن نقولا زوج ميرنا، ينتمي إلى هذه الكنيسة. تجلّى هذا الأمر بأشكال مختلفة، تتابعت على نحو منطقي، إلى أن حدث تحول مفاجئ، يظل ثابتاً حتى اللحظة.

الأول، هو الاتصال الهاتفي الذي أجراه نقولا مع البطريركية بدمشق، لحظة رأى الزيت يواصل انسكابه من الصورة بغزارة مدهشة، علماً بأن نقولا كان بعيداً جداً عن الكنيسة وعن ممارساتها الطقسية.

الثاني، هو إرسال البطريركية سيادة المطران "بولس بندلي" برفقة الأبوين آنذاك، "جورج أبو زخم" و"جورج جيلو". فكان أن تثبتوا من انسكاب الزيت، وصلّوا وحملوا معهم قطعة قطن مشبعة بالزيت.

الثالث، هو واقع حضور الكهنة الأرثوذكس في "بيت العذراء"، وصلّاتهم مع المؤمنين، يوماً تقريباً.

الرابع، هو استدعاء غبطة البطريرك "اغناطيوس الرابع هزيم"، لنقولا وميرنا صباح 30 كانون الأول 1982، والتحدث إليهما ووعدهما بإصدار بيان رسمي.

الخامس، هو صدور هذا البيان صباح 31 كانون الأول 1982، وفيه وصف للصورة بأنها "أيقونة مقدسة"، وتأكيد على ضرورة تأليف لجنة تحقيق، وتأكيد آخر على ضرورة نقل الصورة إلى كنيسة الصليب المقدس.

السادس، هو نقل "الأيقونة المقدسة" في موكب رسمي ومهيب من البيت إلى كنيسة الصليب المقدس، صباح الأحد 9 كانون الثاني 1983.

السابع، هو الاحتفاظ "بالأيقونة المقدسة" في كنيسة الصليب المقدس، من 9 كانون الثاني 1983 إلى 21 شباط 1983، وقد أشرعت أبواب الكنيسة طيلة النهار أمام المصلّين، خلال هذه الفترة كلها.

الثامن، هو استدعاء غبطة البطريرك لنقولا وميرنا يوم الأحد 20 شباط 1983.

التاسع، هو إعادة "الأيقونة المقدسة" إلى البيت مساء الإثنين 21 شباط 1983،

يحملها في تكتم تام كاهنان أرثوذكسيان، هما الأب "الياس كضوري" والأب "ديمتري حصني".

العاشر، هو غياب واضح لإكليروس كنيسة الروم الأرثوذكس، عن "بيت العذراء"، منذ ذلك التاريخ حتى اليوم.

صحيح أن سيادة المطران "استفانوس حداد" حضر إلى البيت بعد ظهر يوم الجمعة 25 تشرين الثاني 1983، لمشاهدة الجراح الأولى التي ظهرت في جسم ميرنا يومذاك وكان برفقته الآباء "قسطنطين بني" و"يوحنا التلي" و"ديمتري معمر"...

وصحيح أيضاً أن الأب "نقولا بعلبكي" حضر بعد ظهر يوم الخميس العظيم من عام 1987 وشاهد الجراح في جسم ميرنا أيضاً، وكان بمفرده...

وصحيح أن الشماس المحامي "سبيرو جبور" حضر مراراً إلى البيت ولا سيما خلال تحوّل بصر ميرنا من مساء 26 تشرين الثاني 1984 إلى مساء 29 منه...

وأنته لم يتوان عن الكتابة إلى السينودس الأرثوذكسي المقدس بشأن الصوفانية...

إلا أن كل ذلك لم يتجاوز هذه المواقف الفردية، ولم يفض إلى موقف كنسي

رسمي...

ويبقى صحيحاً حتى اليوم أن ما ورد في البند الرابع من البيان البطريركي بشأن

تشكيل لجنة تحقيق، بقي حبراً على ورق.

ولا بد لي، من باب الأمانة والتذكير، أن أورد نص البيان البطريركي الذي صدر

صباح الأحد 31 كانون الأول 1982:

### نص البيان البطريركي

صدر عن ديوان بطريركية الروم الأرثوذكس في دمشق البيان التالي:

تنويراً للأذهان بمناسبة ما قيل ويقال عما يحدث لدى إحدى عائلاتنا المباركة،

تري البطريركية إيضاح الآتي:

1. إنّ العجائب أمور عادية لدى الله وإن بدت غير عادية لدينا. لأنّه هو القادر على

كل شيء، وهو خلق أنظمة الطبيعة، وهو يتجاوزها عندما يشاء. وهل يتبارك

شيء أو يتم شفاء من دونه؟

2. إن المنزل الذي تمت فيه رؤية غير عادية هو بيت مؤمن وعائلة أرثوذكسية نعتز

بإيمانها وليس فيها من يدعي القداسة كما يصوره الكثيرون. فالسيدة ماري ابنة

وديعة متواضعة وزوجها عامل نشيط في الكنيسة وكلاهما يرى لله فضلاً عميماً

على الأسرة التي ببركة الله ورضوانه قد أنشئت.

3. لقد سبق للكروسي الأنطاكي وشهد ظواهر كثيرة تدعم الإيمان. ولا تزال صيدنايا ومعلولا مع عدد من الكنائس ميداناً للعمل الإلهي. وكلها كانت تظهر حيناً وتختفي حيناً آخر مما غدا مألوفاً في حياة الكنيسة المقدسة.

4. إن تقرير العجبية أمر صعب وفي غاية الرصانة. ولإثباتها شروط موضوعية متعددة لا تقوم إلا على أيدي الأطباء المختصين الذين يعينهم المسؤولون في الكنيسة لفحص المريض قبل شفائه ومعرفة طبيعة مرضه ومن ثم فحصه بعد شفائه خلال مدة طويلة للتأكد من أن الشفاء حصل فعلاً بصورة خارقة والتثبت من أن هذا الشفاء شفاء تام وكامل ودائم لأن الرب لا يعمل من الأشياء نصفها أو جزءاً منها فقط. فإذا لم تتوفر هذه المعطيات تعذر على الكنيسة المقدسة الاعتراف بحدوث العجبية، لكنها في كل حال تعترف بفضل الله ورحمته علينا نحن مخلوقاته.

5. لذلك نتوجه إلى المؤمنين طالبين أن يواصلوا تقديم الشكر لرب السموات والأرض والكف عن أية مبالغة في القول أو تهور في التصرف لئلا يرتد هذا إساءة إلى الله والعذراء والكنيسة وإلى أسرتي الأخرس ونظور المباركتين.

6. نعلن كذلك أن الأيقونة المقدسة ستنقل بعد أيام من المنزل حيث هي إلى كنيسة الصليب حيث المكان اللائق والتسبيح للمخلص وأمه العذراء. والرجاء ألا يحمل المؤمنون السيدة ماري وزوجها ما لا يقدر الإنسان على تحمله. أبقى الله نعمته عليكم وقواكم وأسدل خيراته على شعبنا المؤمن.

دمشق في 31 كانون الأول 1982

رئيس ديوان بطريركية الروم الأرثوذكس

في دمشق

## 2. كنيسة الروم الكاثوليك:

### 1) المطران "فرنسوا أبو مخ":

سبق لي أن رويت في كتابي الأول، تفاصيل لقاءاتي برئيسي المباشر آنذاك، سيادة المطران "فرنسوا أبو مخ". أوجز كل ذلك في النقاط التالية، وكلها تتعلق بالمرحلة الأولى:

مساء 28 تشرين الثاني 1982، قصدت المطران "فرنسوا أبو مخ" في البطريركية، وكان برفقتي السادة عادل بطل وجورج معراوي وسمير زهر. فوجدته بصحبة الأبوين "أنطون غليل" و"فايز فريجات" والسيد إيلي عشي. أطلعتة على ما كنت رأيت وسمعت في الصوفانية، في المساء عينه، فأوصاني بمتابعة الحدث، ولكن بحذر شديد.

ثم زرتة صباح الأربعاء 29 كانون الأول 1982، إثر اتصال هاتفي من الأب "فارس معكرون". وأطلعتة بحضور الأب "معكرون" نفسه، على ما شاهدت وسمعت طيلة الشهر، فدهش واعترف بأن ما بلغه لم يكن متوافقاً مع ما نقلته له. فرجوته الاتصال بغبطة البطريرك "هزيم"، ليقنعه بضرورة استدعاء نقولا وميرنا، ولو كان ذلك من زاوية إنسانية صرف، ليشعرهما بوجود الكنيسة معهما في ما يحملان ويتحملان من عبء استثنائي.

إثر إعادة الصورة من الكنيسة إلى البيت، زرت المطران "فرنسوا" صباح يوم الجمعة 25 شباط، وألححت عليه كي يصطحبني في زيارة لغبطة البطريرك "هزيم" شنتها عاجلة. وكان أن رافقني المطران "فرنسوا" صباح السبت 26 في زيارة لغبطة البطريرك "هزيم". دار معظم الحديث خلالها حول المحاضرة التي كان قد طلب إلي أن أقدمها مساء الأول من آذار في قاعة كنيسة يوحنا الدمشقي حول الصوفانية. وواعد غبطته بإرسال مندوب عنه.

وألقيت المحاضرة في موعدها بحضور حشد كبير كان على رأسه سيادة المطران "فرنسوا أبو مخ" والأرشمندريت "الياس كضوري"، من الكنيسة الأرثوذكسية.

ثم كانت لي لقاءات كثيرة مع المطران "فرنسوا أبو مخ"، ذكرتُها كلها في كتابي الأول. إلا أنني اليوم أجد من الضرورة التذكير ببعضها لما له من أهمية من حيث موقف المطران "فرنسوا أبو مخ" من الصوفانية.

جاء في الصفحة (62) من الكتاب المذكور:

«...قراءة ظهر يوم الأربعاء 26 تشرين الأول عام 1983، قمنا بزيارة للمطران "فرنسوا أبو مخ" برفقة الدكتور جميل مرجي والأب معلولي والدكتور إيلي برصا والسيد



مانويل خوام، والتقينا الأب الياس صارجي في باحة البطريركية فدخل معنا. الغاية من الزيارة كانت الطلب من المطران فرنسوا أن يعمل على إقناع سيدنا هزيم لتأليف اللجنة الطبية والأهوتية التي تكلم عنها في بيانه بتاريخ 31 كانون الأول عام 1982.

وقد روى الدكتور جميل مرجي للمطران فرانسوا قناعاته السابقة قبل ظاهرة الصوفانية. فهو مسيحي بالاسم، وأرثوذكسي، من الأردن، وقد لجأ إلى سورية. وكان يعتقد بأن المسيح مشعوذ تعلم السحر في الهند وجرّ الناس وراءه. ولكن ما رآه في الصوفانية، ولا سيما شفاء السيدة رقية كلتا، التي كانت مشلولة اليد، أعاده إلى إيمان أجداده. وقد روى للمطران فرانسوا أيضاً، أنّ قريبة له، مضى على زواجها سنوات طويلة، قد حملت بعد أن بلعت قطعة قطن مبللة بزيت عذراء الصوفانية. وقد دهش الطبيب المؤلّد إذ اكتشف أنّها حملت في رحم مليء بالليف، وقد صرّح لها : " إن حملك عجيبة ".

وجاء في الصفحة (71):

«... وكان الأب الياس بلدي في هذه الأثناء، قد جاءني مهلاً وحاملاً صورة للعذراء، كتب بيده على قفاها اسم المطران "فرنسوا أبو مخ"، ووضعها أمام الأيقونة المقدسة"، فانسكب منها الزيت لحظتها، فحملها يدور بها على أصحابه قبل أن يعود بها للمطران فرنسوا.»

وجاء في الصفحة (73) ما كتبه المرحوم المطران يوسف طويل بشأن الجراح التي انفتحت في جسم ميرنا:

«... أما ظاهرة سمات السيد المسيح الظاهرة في اليدين والرجلين والخاصرة فهي ظاهرة نادرة جداً. وكذلك القول عن سيلان الدم من راحتيها وقدميها، وقد روي عن البادريه "بيو" مثل هذه الحادثة. ولا بدّ من رسالة خاصة تبلغها العذراء بواسطة هذه الابنة. فوجب الانتباه واليقظة. كنت أودّ أن أعرف ماذا كان رد فعل الدكاترة الذين استدعوا لدى حادثة الاختطاف ورأوا معجزة سيلان الدم. هل قاموا بالتحاليل اللازمة وماذا كان رأيهم. وتعملون حسناً أن تطلعوا أولاً بأول المطران فرنسوا على ما يجد معكم ليكون على بينة من الأمور منذ البدء ويرافق أحداثها معكم.»

وجاء في الصفحة (76) حول ظاهرة الجراح أيضاً:

«... وفي تمام الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر، جاءني هاتف من سليم محسن يدعوني فيه للمجيء بسرعة إلى الصوفانية. قصدت "بيت العذراء"، فوجدت البيت مليئاً بالمصلين، وبعضهم يبكي. ميرنا في غرفتها مستلقية على السرير بكامل

ملابسها كالعادة، ومن يديها وقدميها يسيل الدم. بجانبها نقولا والأهل جميعاً... ثم كشف نقولا عن الخاصرة، وأراني جرحاً بدا لي كبيراً وعميقاً. لم أجد الأب معلولي. فرأيتني مدفوعاً إلى بيت جارالله، واتصلت هاتفياً ببعض الأشخاص والهيئات، منها مطرانية السريان الكاثوليك، ثم كنيسة سيدة فاطمة، حيث رد عليّ الأب الياس جرجور، فقلت له: "أبونا اعمل معروف قول للمطران منير أنو الجراح الخمسة ظهرت من جديد على ميرنا"... ولما عاد الأب معلولي، عرفت منه أنه قصد المطران فرنسوا في البطريركية، ولم يجده.

وجاء في الصفحة (77) حول الأمر نفسه:

« ... وفي كنيسة سيدة دمشق - كنيسة رعيتي - قبل صلاة الغسل التي تقام في السادسة مساءً، أخبرت المطران فرنسوا بظهور الجراح، ورجوته بإلحاح أن يمضي إلى الصوفانية بعد الصلاة... »

إلا أنني أذكر اليوم أنه لم يحضر يومذاك إلى البيت...

وجاء في الصفحة (85) حول زيارة الأب بوز الفرنسي إلى دمشق:

« ... يوم الأربعاء الرابع من تموز كان الأب بوز في مطار دمشق. وكنت قد أخبرت المطران فرنسوا بمقدمه، وهو يعرفه جيداً. فقصدت به البطريركية ليقيم فيها، لئلا يقال "إن الأب زحلاوي طبخه". »

وجاء في الصفحة (337) عن أمسية جوقة الفرخ في الكنيسة البطريركية:

« ... هذا المساء قدمت الجوقة الأمسية المرتلة في كاتدرائية حارة الزيتون في حضور البطريرك حكيم والمطران فرنسوا وعدد من الأساقفة والكهنة والسفراء والمؤمنين. لم أذكر الصوفانية عمداً، وإنما أشرت إلى لقائنا بوديع الصايي "بتدبير رباني" ... »

وجاء في الصفحة (346) عن علاقتي برئيسي المطران فرنسوا أبو مخ:

« ... هذه المرة عدت إلى فرنسا من أجل وديع الصايي فقط. فقد عرفت من عائلته أن عملية جراحية في القلب ستجرى له. فاستأذنت رئيسي المطران فرنسوا ومضيت في اليوم التالي للميلاد»

وأختم بفقرتين من الكتاب توجزان جوهر موقفي من رئيسي ومن الصوفانية:

1) جاء في الصفحة (390-392)، بالحرف الواحد:

« ... 3- وجودي في الصوفانية لم يكن طبيعياً. فقد رفضت أولاً أن أذهب. ورفضت مراراً... كان لدي من الأسباب، منذ طفولتي، ما يدفعني لاتخاذ موقف رافض مسبقاً. إلا أن الذي رأيته منذ زيارتي الأولى كان بمثابة إشارة هامة، نقلتها على

الضور إلى رئيسي الكنسي - وذلك خلافاً لنزعتي الاستقلالية المعروفة، - فكان من رئيسي المطران فرنسوا أن كلفني بمتابعة الحدث ولكن بحذر... ومع ذلك فإن الإشارات الكثيرة المختلفة، لم تمنعني من الاحتفاظ بكامل عقلانيتي ورباطة جأشي، ولم تمنعني خصوصاً من استعراض جميع الاحتمالات الممكنة لتفسير الظاهرة، بما فيها احتمالات التدخل الشيطاني... ولا أنكر أن وجودي كانت له تأثيرات متباينة: بعضهم قال أنني أصبت بالخرف... - حرفياً. وبعضهم ظنَّ بي الظنون... وبعضهم صدَّق شهادتي لصالح الصوفانية واعتبر وجودي هناك معياراً لصحتها... بالطبع لا أنكر أن المعارضة الكبيرة جاءت من الجانب الكاثوليكي ومن رجال الاكليروس بالذات... إلا أنني كنت "قويماً" بتكليف رئيسي الكنسي لي فواصلت الحضور والصلاة والتصريح، حتى بلغت بضرورة امتناعي عن التردد إلى الصوفانية، فامتثلت على الضور، وظللت غائباً عن البيت عشرة أشهر كاملة، باستثناء زيارات طارئة كنت أطلع عليها رئيسي، كما ذكرت في مذكراتي...

إذن بالنسبة إلى رئيسي الكنسي، كنت مسلحاً بتكليف وإن شفهي...

4- يبدو لي أن هذا "التكليف" تجدد تلقائياً يوم أخبرني الأب فارس معكرون بانزعاج رئيسي الكنسي وغبطة البطريرك الأرثوذكسي. كان ذلك يوم الأربعاء 29 كانون الأول عام 1982. كان ذلك مناسبة موفقة، فقابلت رئيسي الكنسي، المطران فرنسوا أبو مخ، وأطلعته على تفاصيل كان يجهلها، بل كانت وصلته مشوهة. وقد أعقبت هذه المقابلة في اليوم التالي بالذات مقابلتان:

الأولى بين غبطة البطريرك هزيم والمطران فرنسوا، الساعة الثامنة صباحاً، والثانية بين البطريرك هزيم ونقولا وميرنا، الساعة التاسعة... وقد كنت بينت للمطران فرنسوا ضرورة مثل هاتين المقابلتين، وأعتقد أن الثقة التي يبادلني إياها كان لها تأثير حاسم على اتصاله بالبطريرك الأرثوذكسي... وفي الواقع فقد استقبل غبطة البطريرك هزيم في اليوم التالي المطران فرنسوا ومن ثم نقولا وميرنا. كان ذلك صباح الخميس 30 كانون الأول. وفي صباح اليوم التالي صدر البيان الأرثوذكسي الرسمي المعروف، وقد وُزِع على الصحافة وقُرئ في الكنائس الأرثوذكسية. وجاء فيه اعتراف معقول ومتوازن بظاهرة الصوفانية، كما أُعلن فيه أن "الأيقونة المقدسة" - هكذا وصفت هذه الصورة الورقية - ستُنقل بعد أيام قليلة إلى كنيسة الصليب المقدس، وهي كنيسة الرعية التي يقع ضمنها بيت نظور في حي الصوفانية...

وكان ذلك يعني موقفاً جديداً ورسمياً للكنيسة الأرثوذكسية.

5- عندما قال لي الأب متري اثناسيو، يوم الأحد 20 شباط عام 1983، أن غبطة البطريرك هزيم والسفير البابوي، مونسنيور بونتزولو آنذاك، منزعجان جداً مني، لم يكن يتصور الخدمة العظيمة التي قدمها للصوفانية. فإنّ زيارتي لغبطة البطريرك هزيم في اليوم التالي، الإثنين 21 شباط 1983، جاءت بنتيجتين إيجابيتين: الأولى مزدوجة وتخصّني؛ إذ وضعت حداً لحضوري في الصوفانية، ولألم طاحن كان يتأكلني من الداخل نتيجة الافتراءات التي أُلصقت بي، والتي جاء أقساها على لسان بعض الكهنة، والثانية تخص الظاهرة بمجملها، إذ أتاح غيابي هذا لكاهن آخر حضوراً يفضل حضوري بما لا يقاس، أعني به الأب يوسف معلولي... وقد شاءت العناية الإلهية أن تأتيه رسالة خاصة به، في المساء عينه، فسمّته إلى الصوفانية، علماً بأنّه كان معروفاً لدى جميع طلاب مدرسة الآباء اللعازيين، منذ الأربعينات، أنه يرفض رفضاً قاطعاً ومسبقاً كل أحداث دينية تتسم بشيء من الغرابة...  
كان إذن ذلك التاريخ فاصلاً بارزاً في حضور الأب يوسف معلولي الدائم في الصوفانية، وفي غياب الكنيسة الأرثوذكسية - سلطة وكهنة فقط - بصورة مؤقتة طبعاً - عن الصوفانية. »

(2) جاء في الصفحة (406):

« ... وكنت قد أخبرت رئيسي الكنسي بما رأيت منذ زيارتي الأولى للصوفانية. فما كان منه إلا أن قال لي: "أبونا الياس، تابع مراقبتك... ولكن ما بدك توصاية". والحقيقة أنني لم أكن بحاجة إلى "توصاية"، بسبب تربيتي وتجربتي المبكرة في هذا الشأن... ومع ذلك، تابعت المراقبة، مراقبة الصورة والأشخاص، وعلى نحو خاص بعضهم، لئلاً تحدث تجاوزات تختلط معها الأمور...

وكنت أمضي الوقت في "بيت العذراء" وكنيستي، وأينما كنت، في صلاة وتأمل متصلين، أسأل خلالهما الرب أن يهدينا بنوره لئلا نخطئ أو نسيء التصرف من حيث ندرى أو لا ندرى، ولا سيّما وأننا كنا نتعامل مع حدث جديد كل الجدة. وكنت في ما مضى أظن بعض ما أراه الآن، ضرباً من ضروب الخيال التقوي أو المبالغات الإيمانية، عندما كنت أقرؤها في سير بعض القديسين... »

هذا كل ما يتعلّق بموقف المطران فرنسوا أبو مخ. وعلى عادتي، لم أبادر إلى سؤاله رأيه الصريح بشأن الصوفانية، على الرغم مما نقل إليّ عنه، لغرض أو لآخر، تاركاً كل شيء لله أولاً وأخيراً، ثم للزمن والكنيسة، صاحبة القرار النهائي.

## (2) المطران "إيزيدور بطيخة":

في 10/10/1992، عُيِّن المطران "إيزيدور بطيخة" في دمشق، مساعداً للنائب البطيريركي العام الوحيد، المطران فرنسوا أبو مخ، ثم أصبح عام 1998 النائب البطيريركي العام وحده.

منذ وصوله لم يخف اهتمامه بظاهرة الصوفانية. وكثيراً ما زار "بيت العذراء" لا سيما في أعيادها السنوية. وكثيراً أيضاً ما احتفل هو نفسه بذكري العيد السنوي للصوفانية، بإقامة الذبيحة الإلهية، إما في كاتدرائية حارة الزيتون، وإما في كنيسة سيدة دمشق، وإما في كنيسة القديس يوسف. وعندما كان القديس السنوي يقام في غير كنائس الروم الكاثوليك، من مارونية أو لاتينية أو سريانية، كان دائم الحضور طوال القديس أو خلال قسم منه.

وكنت في كل رحلة أرافق فيها ميرنا خارج الوطن العربي، كثيراً ما اضطر لطلب كتاب توصية منه للسفارة المعنية (الفرنسية أو الكندية أو الاسترالية) أو للكنائس الداعية، فلا يتردد في كتابته بنفسه.

من ذلك رسالة له إليّ بتاريخ 9 شباط (فبراير) 1996 أوردتها كاملة، وقد كتبها بالفرنسية:

« أبت العزيز الياس،

تسألني توصية لسفر ميرنا إلى كورسيكا ونامور في بلجيكا، خلال شهر آذار (مارس) 1996.

أفعل ذلك بفرح، شاكراً للرب. لأنّي أعرف ما يتيح الرب لميرنا أن تحمل معها، حيث يدعوها هو من خلال الكنيسة.

هل من ضرورة لتذكيرك بالغاية الوحيدة لهذه المهمة: الصلاة، ولا شيء سوى الصلاة، بعيداً عن كل صخب إعلامي؟ افعل ذلك، وأنا على علم تام بصرامة موقفك بهذا الشأن.

من جهة أخرى، لا يفتك أن تطلب من الأصدقاء الذين يأخذون على عاتقهم تنظيم هذا السفر إلى كورسيكا وبلجيكا، أن يوافقوني بتوصية من أساقفتهم جميعاً. فلا بد أن يتم كل شيء في نطاق كنسي.

أعرف أنك ترافق ميرنا في رحلة الصلاة هذه. ولترافقكما العذراء مريم الكلية القداسة.

أبارككما وأكرر لكما كل تقديري وثقتي.

التوقيع ... »

وعندما قصد محبّو الصوفانية في كندا، أن يدرجوا كتابين عن الصوفانية في الانترنت، طلبوا إليّ الحصول على إذن من رئيسي، فقصدت المطران ايزيدور بطيخة، فكانت هذه الرسالة المكتوبة بالفرنسية أيضاً، بتاريخ 15 نيسان (ابريل) 1997:

« أبت العزيز الياس،

تسألني السماح لإدراج الكتابين التاليين ضمن شبكة الانترنت، وكلاهما يتعلق بالصوفانية:

10. "الصوفانية، ظهورات دمشق"، تأليف الصحفي الفرنسي "كريستيان رافاز" الصادر عن منشورات مامبريه (MAMBRÉ) ، في أيار (مايو) 1988

11. "اذكروا الله"، وأنت مؤلفه، الصادر في باريس، عن منشورات "فرنسوا كسافييه دوغيبير"، في أيلول (سبتمبر) 1991

هذه المبادرة، التي اتخذها رسل الصوفانية في كندا، تفرحني، لا سيما وأن مؤلف الكتاب الأول وناشر الكتاب الثاني قد رحبا بحرارة بهذه المبادرة.

علّ العذراء سيدة الصوفانية تمدّنا جميعاً بالعون كي نحقق ملكوت المحبة والسلام، ملكوت ابنها سيدنا يسوع المسيح، ونحقق وحدة الكنيسة. واني، إذ أهبك بركتي، أكرر لك ثقتي.

« التوقيع ... »

وعندما أراد "رسل الصوفانية" في الولايات المتحدة أن يترجموا كتاب "كريستيان رافاز" حول الصوفانية إلى اللغة الانكليزية، سألتوني رسالة توصية من المطران ايزيدور، فوافاني بالرسالة التالية، وقد حررها باللغة الانكليزية، وهي بتاريخ 6 تشرين الأول (اكتوبر) 1997:

« الأب الياس زحلاوي المحترم،

منذ سنوات، وأنت تطلعتني في انتظام على أحداث الصوفانية في دمشق وفي العالم. وقد تابعت هذا الحدث بفرح. كما حدث أن ترأست مرات كثيرة الاحتفالات الكنسية الخاصة بذكرها السنوية، في هذه أو تلك من كنائس دمشق.

والآن سرني أن أعرف أنّ مرحلة جديدة قد تحققت بهذا الشأن وسوف يتيح ذلك للعديد من الناس الاتصال بهذه الأحداث السماوية، الروحية، التي تحدث في دمشق، وفي هذا البيت المتواضع جداً.

أعني بذلك، ترجمة كتاب الصحفي الفرنسي "كريستيان رافاز"، الصادر في باريس

عام 1988، إلى اللغة الانكليزية. ويسرني أيضاً أن أعرف أن الذين يتحملون مسؤولية هذا العمل، هم أعضاء "جمعية رسل الصوفانية" في الولايات المتحدة. أهنتك وأهنتى الذين ينجزون هذا العمل، لأنّ هذه الترجمة ستجعل بالتأكيد الكثيرين يعودون إلى الله ويقدمون مشيئته، ويوحدون كنيسته، كما هي حال الصوفانية. فليبارك الرب القائمين بهذه المبادرة، وليكثر عدد الذين يصغون بإيمان وحب إلى صوته. أهبك واياهم دعائي وبركتي.

#### « التوقيع ... »

كما كان المطران ايزيدور، في كل قداس يقيمه في ذكرى الصوفانية السنوية، يلقي كلمة تتعلق بأحداثها ورسالتها الوجودية. وقد اخترت، شهادة له، الكلمة التي ألقاها في قداس الذكرى السنوية الثالثة عشرة في كنيسة سيدة دمشق يوم الأحد 25 تشرين الثاني (نوفمبر) 1995، وقد كان يحيط به على الهيكل عدد كبير من الكهنة الكاثوليك من مختلف الطوائف.

هذه الكلمة أنقلها بحرفيتها، كما سجلت على شريط الفيديو الذي سجل الاحتفال بكامله. هذه الكلمة طويلة ولكن لا بد من ذكرها كاملة، إذ هي من الأهمية بمكان. قال سيادته:

« باسم الأب والابن والروح القدس،

أيها الأحباء، اعذروني إن لم أحضّر كلمة تليق بمقامكم ولكني أردت أن أتكل عليها فهي التي ستحدثنا من خلال صلاتنا هذا المساء.

وقبل أن أبدأ هذا القداس وردت إلى ذهني كلمات السيد المسيح للمرأة السامرية "لسنا بعد من أجل كلامك نؤمن ولكن لأننا قد سمعنا وعلمنا أن هذا هو المسيح مخلص العالم". ونحن أيضاً يا ميرنا لسنا بعد من أجل كلامك نؤمن ولكن بما نظرت أعيننا وسمعت آذاننا، بما حصل وحدث في هذه المدينة الطيبة، في هذه المدينة المقدسة.

رسالة أرسلت من السماء أخوتي الأحباء:

ولست أدري إذا كان بالإمكان أن أتكلم بعد ما سمعت معكم تلك الكلمات العميقة التي أشعرتنا جميعاً بالذنب، التي وقعت الآن على مسامعنا لنفهم ما فعل إلهنا من أجلنا وماذا نحن فاعلون من أجل إلهنا. ماذا فعل كل واحد منا وماذا يفعل وما زال يفعل كل واحد منا.

تعلمنا الصلاة في الصوفانية، إخوتي الأحباء، تعلمنا الصلاة أنه ما كل أحد تتمم بشفاهه صلّى، وأن كل مسيحي أتى إلى الكنيسة صلّى، بل المصلّي الحقيقي هو الذي يصلّي من القلب. الذي يتكلم مع ربّه لا كأنه يتكلم مع سيّد، لا كأنه يتكلم مع وجود متعالٍ جداً. بل كما يتكلم الصاحب مع صاحبه، كما يتكلم الولد مع أبيه بمحبة وشغف، ومن الداخل ومن الصوت الحقيقي، لا من الصوت الذي يخرج من الإنسان بل من المشاعر الحقيقية.

تلك الصلاة تعلمناها، إخوتي الأحباء، وهي غالية جداً على قلوبنا، تعلمنا من خلالها أيضاً أنه على المؤمن المسيحي أن يعيش دوماً مع الله. أن يثق بالله حتى ولو بادرت إلى أذهاننا أفكار غريبة، شكوك عديدة، تقلبات داخلية. فالعيش مع الله، إخوتي الأحباء، يتطلب منا ما هو أبسط من ذلك. يتطلب منا أن نثق به تعالى.

كلنا نتذكر، إخوتي الأحباء، وأنا معكم، عندما كنّا أطفالاً صغاراً، عندما كنا نتمسك بيد أبينا أو أمنا، ونحن في الشوارع، ونحن في صحب الحياة، بين السيارات الكثيرة، بين السيارات الكبيرة في صحب المدينة، بين أناس لا نعرفهم ولكننا مع كل ذلك كنا نشعر أنفسنا في طمأنينة كبيرة جداً لأننا نتمسك بيد شخص يُحبنا وشخص يُرافقنا، أبونا أو أمنا أو أحد أصدقائنا، وكنا ضعفاء وكنا أطفالاً، ولكن الدنيا كل الدنيا لم تكن تسع ذاك الطفل الذي كنا نحن إياه.

كنا ننظر بشرز إلى الآخرين، كنا نتطلع بكبرياء إلى الجميع، الدنيا كلها لا تسعنا لأننا نتمسك بيد قوية جداً. تلك هي الثقة الحقيقية التي تُطلب منا. إخوتي الأحباء، في حديثنا مع الله، ثقة عمياء لأن الغير مستطاع عند الناس هو مستطاع عند الله، وإن كنّا نظن بأننا بقوانا البشرية نستطيع أن نحقق طموحات إلهية موجودة في داخلنا، فنحن نُخطئ، إخوتي الأحباء. بقوانا البشرية نحن نتمنى، بقوانا البشرية نحن نترجى، أما الذي يُحقق فهو الرب الإله. فعبثاً يتعب البنّاؤون إن لم يبن الرب البيت. لذلك نحن تعودنا أن نثق بالله. وأن نعيش معه ببساطة كلية. تعلمنا أيها الأخوة الأحباء ليس فقط أن نُصلّي، ليس فقط أن نثق بالله بل أن نصلّي معاً وأن نعيش معاً وأن كنيسة المسيح هي كنيسة الانقسامات. هذا ما تعلمناه، إخوتي الأحباء. ولذلك نحن إذ نجتمع اليوم حول هيكل الله، أتينا أولاً وأخراً لنقول له تعالى نحن نثق بك يا الله، نحن يا مريم نثق بكلام ابنك فحقيقي من خلالنا رغبات ابنك.

نحن لا نستطيع أبداً، إخوتي الأحباء، أن نوحّد كنيسة المسيح بتوانا البشرية، فكل واحد منا يظن بأن الكنيسة ستوحد على يده فهو يُخطئ. الرب الإله هو



الذي يريد أن تتوحد كنيسته. نحن اليوم، إخوتي الأحباء، جميعاً نتكاتف لنتحدى الله لنقول لإلهنا إن أردت أن تتحد كنيستك، أن تتحد كنيستك يا رب، فاجعلها موحدة فنحن نريد ذلك.

نحن أخطأنا جميعاً، إخوتي الأحباء، نحن أخطأنا جميعاً. كل واحد منّا من منصبه، ومن كرسيه، ومن بيته، أخطأ بحق الكنيسة، فالمسيح ترك لنا كنيسة لتجتمع ونحن أستعملناها مكاناً للتفرقة. ترك لنا المسيح كنيسة واحدة ونحن عشنا من خلالها كنائس عدة.

أنا لا أمثل أحداً، وإن تكلمت أتكلم كأسقف في كنيسة الله الواحدة، ولكن بما أنه قد طُلب مني، إخوتي الأحباء، أن أتأمل معكم في هذه المناسبة السعيدة، وأود أن أحقق حلماً كنت قد حلمته منذ سنين، وهو أن أعتذر كأسقف في كنيسة المسيح من جميع إخوتي المسيحيين. وإن أراد أحد من كنيسي التي أنضم إليها أن يعتذر معي فهذا شرف كبير لي، أن أعتذر لكل جماعات المسيحيين التي رفضناها باسم وحدتنا المسيحية، لجميع الذين نعتناها بالهرطقات، لجميع الذين عاملناهم بالسوء من كنيسة المسيح ومن خلال كنيسة المسيح.

اسمحو لي أيها الأخوة الأحباء أن أعتذر باسم التاريخ لنكمل، لا لأن نبدأ، فنحن ابتدأنا منذ سنوات، قد ابتدأنا منذ سنوات مسيرة حقيقية في كنيسة المسيح، مسيرة حقبة في كنيسة المسيح. لقد انتصرنا في الطريق القويم وهي أن يقبل في كل مسيحي المسيح بيننا. ماذا أقول. لقد قبلت كنيسة المسيح كل إنسان يحمل وجه الله وكأنه ممثل للمسيح. إلى أي دين اعتنق. هذا هو الطريق الحقيقي، إخوتي الأحباء، ولكن لا يظن أحد منا بأننا إذا ما وقفنا نحن على الطريق القويم بأنه على الآخرين أن ينسوا ما أسأنا إليهم. نعم إخوتي الأحباء، النسيان نعمة ونعمة كبيرة من الله، لكنها تتطلب الوقت. ولذلك أطلب إليكم أن تترثوا، لأننا لا نفضل هذا بجهودنا بل بقوة المسيح الذي يريد غصباً عنا أن يحقق وحدة في كنيسته.

أظنون بأنه عندما وعد بأنه لن يظهر مجدداً وأمه كذلك إلا عندما يتوحد العيد أنه مبسوط، لا أظن ذلك إخوتي الأحباء إنه متحرّق أكثر منا ليلتقي بنا من جديد. إنه متحرّق أكثر من كل مسيحي على الأرض ليعيش هو معنا كنيسته الموحدة. ولذلك إخوتي الأحباء لا تأسوا، أكملوا الجهود ونحن معكم. كل واحد منا بمنظوره الخاص، بزوايته الخاصة في الكنيسة، ولكل منا دعوته في الكنيسة. ولذلك فلنتكاتف معاً. ولا يظلمن أحد من العلمانيين رجال الدين.

ورجال الدين العلمانيين، والكهنة الأساقفة، والأساقفة الكهنة. لننس ما حصل إخوتي الأحياء ولنتعلم أن نشق بالله، لنتعلم أن نشق بكلامه تعالى، وأنا واثق معكم إخوتي الأحياء أن العذراء مريم التي وعدت أنها سترجع إلى دمشق، وستظهر مجدداً في دمشق يوم نتحد ويوم نعيد سوية، تعمل المستحيل في السماء.

فإنها تتحدث بهذا مع ابنا كل ساعة، كل لحظة، وأتصور ابنا ينظر إليها بشغف ويقول سأسرع يا أمي سأوحد الكنيسة. ونحن إخوتي الأحياء لنكتف الجهود ولنثق بالله طالبين من خلال صلاة تعلمناها من آبائنا ومن أجدادنا ومن جميع المشرقيين في هذا البلد لأنهم يعرفون كيف يصلون، يعرفون كيف يمدحون، يعرفون كيف يُسبِّحون. لا نظلمن أحداً فمن يحب المسيح ومن يؤمن بالمسيح لا يحق له أن يحكم على الآخرين، لا يحق له أن يظن سوءاً بالآخرين. فكلنا نؤمن به. فلنثق به تعالى ولنطلب إلى والدته التي نعيد عيدها الثالث عشر في ظهورها في هذه المدينة المقدسة قائلين لها:

يا مريم لا تنسي عبيدك، يا مريم لا تنسي أبناءك، فنحن تعودنا أن نصلي بحرارة أمامك لتوصلي أنت الصلاة إلى ابنك. تعودنا أن نُسبِّح ابنك لأننا نؤمن به إلهاً واحداً. أتى من أجلنا. تجسد من أجلنا. نحن نفهم كيف ولا نعرف أن نفسر لأن عقلنا البشري لا يستطيع أن يفهم مخطط الله، ولا يستطيع أن يفسر لماذا؟ ولا يستطيع أن يفسر كيف.

نحن بمنطقنا البشري نستطيع إذا ما كنا أذكيا جداً - ومن منا ذكي جداً إخوتي الأحياء؟ - أن نفهم ما لهذا العالم، أن نفهم المادة، أن نفهم المحدود.

أما إذا تعلمنا أن نتحد مع الله، أن نشق بالله، أن نعيش معه تعالى، فنحن سنفهم الروحاني، سنفهم السماوي، ستفتح لنا الآفاق، سنفهم مخططات الله لأننا نعيش معه تعالى. فعيدك يا أمنا عيد لنا. عيدك يا أمنا عيد لنا، لأننا اجتمعنا من قريب ومن بعيد. أتينا لنعبّر لك بأننا نحبك. بأننا كنا دوماً نحبك. بأننا عرفناك دوماً يا عذراء منذ أن نظرنا نور الشمس ونحن نعيش معك لأننا بنعمة الله وُجدنا في عائلات أعطتنا الإيمان الحقيقي. أعطتنا تكريم مريم ونحن لن ننسى هذا أبداً. سنحمله في قلبنا، وسنمنحه لأولادنا.

ليُعاد عليك هذا العيد يا أمنا سنة بعد سنة، لا بالألام كما تتحملين معنا اليوم. فنحن نُعيد ولكننا نبكي، فنحن نُعيد ولكن الدموع تتسارع إلى أعيننا لأننا قد علمنا خطأنا، قد علمنا ما فعلنا وقد علمنا ما فعل أبائنا وأجدادنا الواحد

ضد الآخر ولذلك نتمنى يا أمنا، نحن نتمنى أن يعود إلينا هذا العيد بأحسن من هذه الأيام ولنفرح معك. ونفرح بوحدتنا، ونفرح بثقتنا بالله، فنعلم أن نعيش معه تعالى يعني: أن يحب الواحد الآخر. أن نحب بعضنا بعضاً. فتلك هي وصية المسيح لنا. لنعيش معه، لنعيش مع أمه.

أعاد الله عليكم، أيها الأخوة الأحباء، يا أصحاب السيادة، يا أخوتي في الكهنوت، أيها السيدات والسادة، والشبان والشابات والصغار، ليعيد الرب إلينا أجمعين هذا العيد بالصحة والإيمان القوي والتعزية بالروح خاصة إن أراد هو أن يُوحّد كنيسته لتُصبح دائماً، لا في الدكاكين ولا في Super Market كبير، إلهاً واحداً، الأب والابن والروح القدس آمين. كل عام وأنتم جميعاً بخير. »

### (3) المطران "جوزيف العبسي":

اختار غبطة البطريرك "غريغوريوس الثالث لحام" المطران "جوزيف العبسي" معاوناً له في 20/6/2001.

وقد حدث في أواخر تشرين الثاني (نوفمبر) أن غاب المطران ايزيدور بطيخة عن دمشق، فأقام المطران جوزيف العبسي القداس الاحتفالي في الذكرى الثالثة والعشرين لسيدة الصوفانية، في كنيسة القديس كيرلس بدمشق يوم الجمعة 26 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 2005. والجدير بالذكر أن ذلك القداس كان في تاريخ سورية، أول قداس يبث كاملاً على الفضائية السورية، باستثناء قداس قداسة البابا إبان زيارته التاريخية لسورية. وقد ألقى سيادته خطبة، شاءها مكتوبة على عادته، بعد تلاوة الإنجيل المقدس، وأوردها كاملة وبحرفيتها. وقد أعطاها عنواناً مُعبّراً جداً هو: "الله يتكلم. الصوفانية".

« الله يتكلم »

« الصوفانية »

« يستهلّ القديس بولس رسالته إلى العبرانيين بقوله: "إنّ الله، بعد إذ كلّم الآباء قديماً بالأنبياء مراراً عديدة وبشئى الطرق، كلّمنا نحن، في هذه الأيام الأخيرة، بالابن الذي جعله وارثاً لكلّ شيء" (عبر 1: 1-2).

### 1- الروح القدس الناطق باسم الله

نستخلص من قول بولس أنّ الله كان يكلم الناس في القديم، قبل المسيح، كلاماً متدرجاً متصاعداً، إلى أن بلغ هذا الكلام ذروته وكماله وخاتمته في يسوع المسيح

ابن الله وكلمته. وهذا على أي حال ما قاله يسوع نفسه لرسله: "إن الكلام الذي أقوله لكم لا أقوله من عند نفسي" (يوحنا 14: 10)، "إن الكلمة التي تسمعونها ليست من عندي بل من عند الأب الذي أرسلني" (يوحنا 14: 24). ويبدو من كلام بولس أيضاً أن الله ما عاد يكلمنا من بعد ما كَلّمنا بابنه، يبدو أن الله ما عاد عنده شيء يقوله لنا بعد الذي قاله يسوع المسيح والذي وصلنا في الإنجيل، يبدو أن الله قد دخل في صمت أبدي.

لكنّ المسيح نفسه، قبل موته، أخبر الرسل أن لديه أشياء كثيرة لم يقلها لهم: "إنّ عندي أشياء أخرى كثيرة أقولها لكم ولكنكم لا تطيقون الآن حملها" (يوحنا 16: 12). هذه الأشياء سوف يعلمهم إياها الروح القدس: "قلت لكم هذه الأشياء وأنا مقيم معكم. وأما البرقليط، الروح القدس، الذي سيرسله الأب باسمي فهو يعلمكم كل شيء، وبيدركم جميع ما قلت لكم" (يوحنا 14: 25-26)، "فمتى جاء هو، روح الحق، فإنه يرشدكم إلى الحقيقة كلّها لأنه لا يتكلم من عنده بل يتكلم بما يسمع" (يوحنا 16: 13).

نستخلص من كلام يسوع المسيح أن الله لم يصمت، ولن يصمت عن الكلام، إنّما لن يتكلم بعد اليوم إلاّ بالروح القدس، روح الحق، الذي، كما يقول يوحنا الإنجيلي، يذكّر بكلام يسوع ويعلم كل شيء ويرشد إلى الحقيقة كلّها. ممّا يعني أن لا حقيقة ولا كلام لله، من بعد ارتقاء المسيح، خارج كلام الروح القدس الذي منح للكنيسة ليقوم معها (يوحنا 14: 16)، فهو الناطق والمتكلم الرسمي باسم الله "يتكلم بما يسمع" كما أورد يوحنا الإنجيلي. وفي البدء أيضاً ما كان غير الروح القدس ينطق باسم الله، فهو، كما نقول في قانون إيماننا، الذي كان يتكلم بالأنبياء: "نؤمن بالروح القدس الربّ المحيي المنبثق من الأب الذي هو مع الأب مسجود له وممجّد، الناطق بالأنبياء".

إنّ كلام يوحنا الإنجيلي يستدعي توضيحين.

## 2- الله يتكلم دوماً

التوضيح الأوّل هو أن الله الذي يكلمنا بالروح القدس وحده، يكلمنا اليوم أيضاً، كما في السابق، "مراراً عديدة وبشّتى الطرق". أعني أن الله لا يزال إلى اليوم يتكلم بالروح القدس من دون توقف ويطرق مختلفة.

من دون توقف أي إنّ الله لم يقطع يوماً الاتصال بالبشر. فهو يبثّ كلامه على جميع الموجات 24/24 و 7/7 و 365/365. إنّهُ "الذي يتكلم" كما يصفه

بولس في رسالته إلى العبرانيين (عبر 12: 25). إن كلمته، كما يقول بولس أيضاً في الرسالة عينها، "حياة فعالة وأمضى من كل سيف ذي حدين، تنفذ حتى مَرق النفس والروح والأوصال والمخاخ" (عبر 4: 12)، أي إن كلمة الله تبلغ إلى جميع الأذان وجميع الأمكنة فلا ينقطع لها اتّصال، كما يحصل للخلوي في بعض الأمكنة النائية أو المتعرجة. إن كل إنسان على الأرض هو داخل تغطية كلمة الله. وإذا كان أحد منا لا يسمع صوت الله فليس لأنه خارج التغطية، بل لأنه مغلق هاتفه.

ثم إن الله يتكلم والاتّصال به مجاني. فلا اشتراك ثابت ولا بطاقة سابقة الدفع ولا بطاقة لاحقة الدفع، وليس لنا بالتالي حجة لكي لا نكون على اتّصال به.

### 3- الله يتكلم بشتى الطرق

والتوضيح الثاني هو أنه كما أننا نحن لدينا اليوم وسائل متنوّعة للاتّصال بعضنا ببعض، من الوسائل التقليديّة، الهاتف الثابت والتلكس والبرق والبريد، إلى طرق الإنترنت المتنوّعة، إلى طرق الخلوي المتنوّعة أيضاً، إلى التلفزيون الأرضي والفضائي والأقمار الصناعيّة، كذلك الله لديه وسائل وطرق متنوّعة للاتّصال بنا.

من بين هذه الطرق أتوقّف على طريقة يخاطبنا الله بها. إنّها الرسائل التي على طريق رسائل (SMS). في بعض الأحيان يؤشّر لنا ليتحرّش بنا. وفي بعض الأحيان الأخرى يبعث برسالة كتابيّة. وفي بعض الأحيان أيضاً يبعث مع الرسالة بصورة. وفي جميع الأحوال يريد باعث الرسالة أن يقول للذي يبعث إليه إنّه يفكر به ويريد الحديث إليه. وغالباً ما تكون هذه الرسائل الصغيرة، في الواقع، مقدّمة للاتّصال لاحق يعقبها فعلاً، اتّصالٌ عاديّ طويل بين المتخاطبين يقول فيه كلّ منهما ما عنده للآخر بمنّسع الوقت ومريح التعبير.

وهذه الرسائل التي يبعث الله بها على طريق ال SMS كثيرة أكثر ممّا نتصوّر. إنّما المهمّ من ناحيتنا أن نلتقطها ونفهمها ونردّ عليها.

### 4- رسائل الصوفانيّة

لقد اجتمعنا اليوم لنعيّد لسيدة الصوفانيّة. في الكتيّب الذي يحمل عنوان "سيدة الصوفانيّة. ينبوع الزيت المقدّس" ينعت الكاتب حدث الصوفانيّة بصفتين: "استمراريّة الحدث" و"تعدّد وجوه الحدث" التي يذكر من بينها الرسائل. ويضيف قائلاً: "بديهيّ أن نعتبر الرسائل أهمّ الوجوه جميعاً في حدث الصوفانيّة، لأنّها

تعبّر بالكلمة الصريحة عما يريد من هذا الحدث ذاك الذي خلقه، ثم أحاطه ورافقه بشتى العلامات والآيات" (ص 11).

إنّ الصوفانيّة التي اجتمعنا اليوم في عيدها نصليّ، لها بالوصف الذي قدّمت فيه، صفات الرسائل الخلويّة من حيث أسلوبها واستمرارها وتنوعها وحتى قصرها. ولها خصوصاً تلك الصفة الأساسيّة التي للرسائل الخلويّة، وهي أنّ المرسل يريد أن يقول للمرسل إليه إنّه يفكر به ويريد أن ينشئ حواراً معه ويمدّ خطوطاً إليه، وينتظر منه رداً ولو برسالة مماثلة في البدء، على أن يفتح الخطّ العاديّ لاحقاً وتتمّ المكالمة عليه. هذه هي الصوفانيّة في الأساس. إنّ العجائب تزول والرؤى تضحلّ والزيت ينضب، لكنّ كلام الله لا يتوقّف وهو أعظم منها كلّها، وله غير وسيلة إن شاء تكلم بها.

#### 5- ماذا نطلب من الصوفانيّة

ماذا جئنا نطلب من الصوفانيّة اليوم؟ ماذا نأتي كلّ يوم نطلب من الصوفانيّة؟ عذراء تظهر؟ صار لها زمان ما ظهرت. زيتاً يرشح؟ قليلاً ما عاد يرشح. عجائب تجترح؟ أين هي اليوم؟ ومع ذلك نأتي كلّ يوم. لماذا؟ هل إنّنا نرى في الصوفانيّة رسالة ونريد أن نردّ عليها؟ "أبنائي اذكروا الله". هذا ما ورد في مطلع الرسالة الأولى (المرجع نفسه، ص 13). "اذكروا الله": يعني أن نصليّ إلى الله، يعني أن نكلّم الله، يعني أن نفتح خطوطاً مع الله، يعني أن نردّ على رسائل الله برسائل من عندنا. صحيح أنّ الله، كما قال بولس، هو "الذي يتكلّم"، لكنّ الصحيح أيضاً أن الله هو الذي يصغي. ونحن نأتي إلى الصوفانيّة لنكلّم الله.

ليست الصوفانيّة الرسائل التي يرسلها الله إلينا وحسب. إنّ الصوفانيّة هي أيضاً، واليوم خصوصاً بعد السكون الذي يسود، الرسائل التي نبعث نحن بها إلى الله. إنّ في العالم "صوفانيّات" مثل صوفانيّة دمشق وغير صوفانيّة دمشق، إنّ في العالم رسائل كثيرة متنوّعة يرسلها الله. لكن هل في العالم رسائل جوابيّة؟ هل خطوطنا مفتوحة على خطّ الله؟ أم أنّ خطوطنا مع الله باتّجاه واحد، مفتوحة من جانبه ومغلقة من جانبنا؟

#### 6- رسالة الصوفانيّة

##### (أ) رسالة الوحدة

من بين رسائل الصوفانيّة رسالة ملحّة تتكرّر. إنّها رسالة الوحدة المسيحيّة.

ويبدو أنّ كثيرين لم يجيبوا عليها إلى اليوم. لكنّ الله لن ينقطع عن إرسالها إلى هنا وإلى غير هنا بشتّى الطرق ومختلف اللهجات. والمسيحيّون لن ييأسوا من رؤية الوحدة لا هنا ولا في غير هنا. ونحن إنّما جئنا اليوم، وفيّ قلبنا غصّة: "إلى متى؟"، جئنا نطلبُ إلى الله أن يقوِّينا على الثبات في السعي إلى وحدتنا. وإنّ "إله السلام الذي بعث من بين الأموات مَنْ صار، بدم عهد أبديّ، راعي الخراف، الراعي العظيم، ربّنا يسوع" (عبر 13: 20) قادر أن يجمع خرافه في رعيّة واحدة.

#### (ب) رسالة السلام

ومن بين رسائل الصوفانيّة أيضاً الرسالة الأخيرة والوصيّة الأخيرة: "احملوا الشرق في قلوبكم... لا تسمحوا أن تُسلَب إرادتكم، حرّيتكم وإيمانكم في هذا الشرق". ما أصدق هذا القول وما أكثر وقعه اليوم، إذ إنّ قلب الشرق وعرينه يُحمَل عليه ويضيق ويتوعّد، لكي لا تسطع في سمائه حرّيّة ولا تنتصب في أبنائه إرادة ولا يصدح إيمان ولا تتغنّى كرامة. اليوم هو يوم الزمن العصب ووقت الشدّة. لكنّ العذراء، كم مرّة قالت لنا، كما قال ابنها يسوع: "لا تخافوا". ولأجل كلام يسوع وكلامها لن نخاف. فإن كان الله معنا فمن علينا؟ وإن كنّا مع الله فمن علينا؟ وإن كنّا نحن جميعاً بعضنا مع بعض فمن علينا؟ "إنّي لوثاق بأنّه لا موت ولا حياة... لا حاضر ولا مستقبل... ولا خليفة أخرى أيّة كانت تقدر أن تفصلنا بعضنا عن بعض" (روم 8: 38-39) فإمّا أن نحيا ونعيش معاً وإمّا أن نموت ونبيد معاً. لكنّ خيارنا هو أن نحيا ونعيش معاً. لذلك فإنّ المطلوب منّا جميعاً عهدٌ وميثاق أن لا يتناول أحد على أحد وأن لا ينال مواطن من مواطن وأن لا يرفع سوريّ على سوريّ يداً، لا، بل أن يمدّ كلّ منّا يده إلى أخيه وقريبه ومواطنه، وحتّى إلى من أساء ويسيء إليه، متناسين الإساءة وصافحين من كلّ قلبنا. فنحن، مهما حصل، إخوة، ونحن دعاة سلام وإخاء ومساواة.

#### 7- خاتمة

فإلى يسوع المسيح الراعي العظيم الأوحيد نرفع اليوم صلاتنا ليضمّننا إليه في رعيّة واحدة، في كرمة واحدة. لنرفع صلاتنا من أجل رئيس بلادنا والمسؤولين فيها ليؤازرهم الله في الرسالة الكبيرة الملقاة على عاتقهم. لنرفع صلاتنا مع والدة الإله وعبر "سيّدة الصوفانيّة". إنّنا على يقين بأنّ يسوع بتوسّلها سوف يحوّل، في الوقت الذي يحدّده والطريقة التي يراها، جرار الماء التي نسكب فيها ماء إيماننا ورجائنا ومحبتنا وسعيها وثباتنا،

إلى خمر الوحدة نشربها في عرس كنائسنا. وإننا على يقين أيضاً بأنه إن كان لسورية إله يحميها فإن للشام أيضاً عذراء تحامي عنها.  
8- معايدة

بهذا اليقين أقول لكم جميعاً: كل عام وأنتم بخير.

+ جوزيف العبسي

دمشق، في 2005/11/25

كنيسة القديس كيرلس - القصاع

عيد سيّدة الصوفانية «

أخيراً، ثمة مسؤول كنسي في كنيسة دمشق، لم آت على ذكره. وقد يستهجن الكثيرون تغييبي له. أعني به رئيسي الأعلى السابق،

#### 4) البطريرك "مكسيموس الخامس حكيم":

الحقيقة أنني لم أعيّبه بقدر ما غيب هو نفسه. ولذلك ترددت طويلاً قبل الإتيان على ذكره. إلا أنني رأيت من واجبي حيال الحقيقة التاريخية، ألا أغفل ذكره، كي أطوي الموضوع نهائياً.

في كتابي الأول، لم أذكر إلا نادراً، بل نادراً جداً، اسم البطريرك حكيم. وقد أثار الأمر الكثيرين.

والحقيقة أنّ البطريرك، وهو رئيسي الأعلى، لم يسألني يوماً أي شيء عن ظاهرة الصوفانية. مع أنّه كان على علم تام بإيماني بها وحلمي لرسالتها أينما كنت وذهبت. وبدوري لم أجد مبرراً لمفاتحته بها، لسببين واضحين:

الأول، يتعلق بي، وهو أنني كنت على خلاف مكشوف معه في أمور كنسية خطيرة في نظري، حتى أن بعض الأساقفة صارحوني بقولهم يوم أصبحت أمين سره ما بين عامي 1969 و 1970: "أحد أمرين: فإما الزحلاوي سيتغير، وإما الحكيم سيتغير!". هذه الأمور كنت قد أعلنتها في مؤتمر الطائفة عام 1968 في دير يسوع الملك بלבنان، ولم أكف عن مراجعته بشأنها طالما كنت أمين سره، وواصلت المواجهة في المؤتمرات والكتابات، لا سيما في مجلة المسرة، وخلال لقاءاتي الشخصية به أو خلال الاجتماعات الدورية لكهنة كنيستنا في دمشق. دون جدوى. فلم أرد أن يسحب على الصوفانية أيضاً موقفه مني.

الثاني، يتعلق بما عرفته من موقفه حيال الصوفانية، من المرحومين الأبوين إبراهيم مصلح والياس بلدي. وكان موقفاً ساخراً لا يتورّع عن التعبير عنه حتى على



مائدة الطعام في البطيريركية، إذ يؤكّد أن ميرنا تخبئ تحت إبطيها أكياساً صغيرة من الزيت، تضغط عليها، فيسيل منها الزيت. ولا بد لي من أن أغضّ عما كان جواب الأب الياس بلدي الصريح واللادع، على مثل هذا التهجم!

إلا أنّ أسوأ ما حدث للبطيريرك الحكيم بشأن الصوفانية كان عام 1988، وكان من شأنه أن يفتح عينيه بعمق وفرح على هذه الظاهرة.

كان ذلك في لوس انجلوس، في منزل الدكتور أنطوان منصور، وقد أتيت على ذكره بإيجاز كبير في كتابي الأول (ص 280) ولا بأس أن أوردّه مرة أخرى بإيجاز، تبديداً لكل سوء تأويل ممكن أو مغرض:

فجر 3 أيار (مايو) عام 1988، جاءني هاتف من لوس انجلوس، تناوب عليه بانفعال كبير كل من الدكتور "انطوان منصور وزوجته كلير ونقولا وميرنا". أخبرت أن الزيت انسكب من صورة سيّدة الصوفانيّة الصغيرة، إذ كان المطران يوسف طويل يحملها بيده، وكان ذلك بحضور البطيريرك الحكيم. فقدمها المطران طويل للبطيريرك وهو في غاية التأثر. ورأى البطيريرك الزيت يسيل من الصورة. ثم أعادها المطران إلى الحائط حيث كانت معلقة، ورجع إلى مكانه بجوار ميرنا. وفجأة أخذ الزيت ينسكب من يدي ميرنا. فصرخ المطران طويل منبهاً البطيريرك إلى ظهور الزيت على يدي ميرنا، وأخبروني أنّه دار حوار بين البطيريرك والدكتور منصور حول ظهور الزيت واحتمال تفسيره علمياً. وكان حاضراً أيضاً كاهن الرعية، الارشمندرت تشارلز عبودي. كما كان حاضراً أيضاً المطرب المؤمن طوني حنا.

روي كلّ ذلك لي، فقلت بهدوء وحزم: كل ذلك كلام! أريد شهادات خطية، على الأقل من المطران طويل والأب عبودي والدكتور منصور.

وكان أن كتبت للمطران طويل أطلبه بشهادته الخطية.

أعلنت هذا الحدث في الصوفانيّة وأكّدت للمصلين أني أنتظر الشهادات الخطية التي طلبتها.

وكان أن جاءتني الشهادات الثلاث وكلّها تؤكد ظهور الزيت في الصورة وعلى يدي ميرنا وتؤكد حضور البطيريرك آنذاك في البيت.

يوم وصلتني الرسائل الثلاث قرأتها بفرح للمصلين في الصوفانية. صورتها ووزعتها على من يرغب.

جاءتني السيدة سلمى شلهوب زوجة الدكتور جوزيف نصرالله تطلب نسخ الشهادات فأعطيتها إياها.

وعاد البطريرك إلى دمشق. فقصده بعض الوجهاء مسلمين. وكان أن سأله بعضهم عن قصة الزيت في بيت انطوان منصور، فأنكر البطريرك الحدث برمته.

عادت إليه السيدة سلمى نصرالله بمفردها لتسأله عن قصة الزيت، فأنكر بإلحاح. وكانت تنوي أن تحمل معها الرسائل الثلاث، إلا أنها لم تجدها وعادت بخيبة مريرة وحدثتني عن دهشتها لنفي البطريرك.

وكنت قد أخبرت السفارة البابوية والسفير لويجي أكوئي بالحدث وأمين سره المنسنيور "ألزيو آريوتي". وكان أن أخبرني المنسنيور ألزيو أنه راجع البطريرك بالأمر، وسأله ثلاث مرات عن الزيت، وكان البطريرك يتذرع كل مرة بعدم سماع السؤال. ففهم ألزيو أن البطريرك لا يريد أن يجيب فامتنع عن متابعة السؤال.

وكان البطريرك على علم برحلاتي الكثيرة إلى أوروبا وأمريكا وعلى علم بما نشرت في هذا المجال من مقالات ومؤلفات بالعربية والفرنسية، وبما ترجم منها إلى العديد من اللغات، ولم يسألني مرة واحدة عن أي شيء من ذلك.

وقد أرغمت يوماً على الدخول في نقاش عقيم مع أمين سره الأب جورج حداد ومستشاره الخاص المطران يوحنا منصور، وقابلتهما معاً بكلام قاس معتدراً عن إضاعة الوقت في مثل هذا النقاش العقيم، ولم يفاتحني بشيء من ذلك.

وكنت أرى دائماً أنه يتوجب عليه بوصفه المسؤول الأعلى في كنيستنا، أن يسألني عن نشاطي المتعدد الوجوه بهذا الشأن، وإن هو لم يفعل، فإنما ذلك تقصير منه. ولا سيما وأنه كان يسمع من العديد من أساقفة كنيستنا الكثير عن الصوفانية، وعن دعواتهم لميرنا من أجل زيارة أبرشياتهم في الوطن العربي والمهجر: كندا - الولايات المتحدة - وأستراليا.

قد يبدو معيباً ما أكتب. إلا أن الحقيقة هي فوق كل اعتبار زمني.

وإني لأرى من واجبي، ختاماً لهذه الفقرة المؤلمة، أن أورد الرسائل الثلاث التي كتبها كل من المطران يوسف طويل والأرشمندريت تشارلز عبودي والدكتور انطوان منصور، حول ظهور الزيت في بيت الدكتور منصور في لوس انجلوس، من الصورة أولاً ثم من يدي ميرنا. ولسوف ألحقهم بحرفية الحديث الذي أدلى به الدكتور انطوان منصور حول هذا الحدث، نزولاً عند رغبة الأب يوسف معلولي. وقد سجل كاملاً.

## 1- الرسائل الثلاث:

### • رسالة المطران "يوسف طويل":

« في 5 حزيران 1988

عزيزي الأب الياس زحلاوي المحترم،

بعد التحية بالرب يسوع والمحبة والدعاء، أرجو أن تكونوا بخير،

استلمت رسالتك بتاريخ 5 أيار 1988 مع النشرات المرفقة الخاصة برسائل الصوفانية مع بعض صور العذراء. فشكراً.

تسألني عما حدث لدى زيارتنا لمنزل الدكتور انطوان منصور بلوس أنجلوس مع صاحب الغبطة البطريرك مكسيموس: لمحت وأنا جالس صورة صغيرة للعذراء قبالتني على الحائط، فأحببت أن أتأكد من حقيقة ما يجري. فذهبت وأخذتها بيدي وهي موضوعة في برواز صغير، وقلبتّها، فلم ألاحظ شيئاً، وبغته ظهر على الصورة شيء مائع وللحال انسكب على يدي وعلى أرض الغرفة، فهبّ الحاضرون ليروا ما حدث وعدت أنا إلى مقعدي وأخذت ورقة كلينكس نشفت بها يدي ووضعتها في جيبي، وإذا بيد ميرنا تنضح زيتاً وهي جالسة بالقرب مني وينسكب الزيت على الأرض بكثرة غريبة. وسأل غبطته الدكتور منصور هل هناك تفسير علمي لهذه الظاهرة؟ فأجاب لا وإنما أنا أؤمن. وبعد عودتي إلى الكنيسة أخرجت ورقة الكلينكس التي في جيبي فاذا بها ناشفة لم يترك الزيت فيها أثراً على الإطلاق.

هذه واقعة لا يستطيع أحد من الحاضرين إنكارها وقد جرت تحت أعينهم.

أرجو أن أراكم قريباً متمتعين بتمام الصحة. سلام خاص للأب معلولي والاصدقاء عندكم ودمتم

المطران يوسف طويل «

### • شهادة الارشمندريت "تشارلز عبودي"،

راعي كنيسة القديسة حنة للروم الكاثوليك في لوس انجلوس:

« في 18 تموز 1988

في عدة مناسبات، منذ أن التقينا أنا والعديد من أبناء رعيتي، هنا في لوس أنجيلوس بكاليفورنيا، مع ميرنا نظور، كنا شهوداً لبعض الحوادث غير الطبيعية. كانت ميرنا تنتظر في كنيستنا من أجل الجمعة العظيمة والمقدسة، لهذه السنة. شاركت في التطواف حول الكنيسة، وكانت تمشي أمامي مباشرة، عندما بدأ

الزيت يسيل من يديها. واستمر الزيت يسيل من يديها حتى عندما كانت تصلي معنا في الكنيسة. وقد شوهد هذا الأمر ليس فقط من قبلي، ولكن أيضاً من قبل العديد من الحاضرين.

المرّة الثانية التي شهدت فيها ذلك، كانت عندما زار بطريركنا المحبوب مكسيموس الخامس حكيم والمطران يوسف طويل، وأنا برفقتهما، ميرنا، في منزل الدكتور انطوان منصور. فاض الزيت على يدي المطران يوسف طويل، من ايقونة صغيرة. وبدأ الزيت يفيض بسرعة اكبر من يدي ميرنا على الارض مباشرة أمام جميع هؤلاء الحاضرين.

وقع الحادث الثالث الاسبوع الماضي بالذات، عندما قدمت السيدة منصور وميرنا إلى الكنيسة لزيارة قصيرة. فقدمت صورة من الصورة الاصلية لميرنا، وبينما كانت تصلي في الكنيسة، اخذ الزيت يسيل من الأيقونة أمام ناظري أنا. وكانت مساحة الصورة كلها تقريباً مغطاة بالزيت.

من المؤكد انني لا أستطيع أن اجد تفسيراً بشرياً لكل هذه الأحداث. وانني أوّمن تماماً انه لا بد من وجود بعض التدخل الالهي الذي سبب هذه الحوادث مثلما سبب حوادث أخرى عديدة في الشرق الاوسط.

كانت رسائل ميرنا بسيطة جداً، صادقة جداً وجميلة جداً. وهناك امر واحد اثار مشاعري إلى حد بعيد وهو أن العديد من الناس كانوا وما زالوا يحاولون أن يبحثوا عن ميرنا لانهم يؤمنون انها تباركت بطريقة خاصة وانها حقا قد تباركت. وكل هذه الأحداث جمعت الكثيرين اسبوعياً أو حتى يومياً ليصلوا. والشيء المهم الذي يجب ملاحظته هو أن ميرنا تصر باستمرار على أن الزيت لا يعني شيئاً إذا كنت خالياً من الإيمان. وان ذلك في حد ذاته، تصريح جميل جداً وقوي جداً.

مقدمها بكل احترام  
الأرشمندريت تشارلز عبودي  
راعي الكنيسة «

#### • شهادة الدكتور "انطوان منصور":

« 19 تموز 1988

إلى من يهمه الأمر،

في الثاني من أيار عام 1988، زار منزلنا البطريرك الملكي مكسيموس الخامس حكيم، ومعه المطران يوسف طويل والأرشمندريت تشارلز عبودي.

في ذلك اليوم طُفح الزيت من يدي ميرنا بحيث فاض على الارض. ومضى

المطران طويل إلى الهيكل المبني في بيتنا، حيث يوجد جرن كان في ما سبق قد امتلأ من الزيت حتى نصفه. في ذلك الوقت كانت الأيقونة جافة تماماً. فرفع المطران طويل الصورة، وكان يسأل كيف يمكن أن تكون جافة. وعلى الفور اخذ الزيت ينقّط من الصورة على يديه.

والمطران طويل اراها للبطريرك الذي شمّها واكّد أن الزيت زيت زيتون صافي. فوقف البطريرك وزار هيكلنا واعطى بركة خاصة لميرنا.

الدكتور انطوان منصور

مقدم هذه الشهادة بكل احترام

ترجمة الأستاذ يوسف زينية «

## 2- حديث الدكتور "انطوان منصور" عن زيارة غبطة البطريرك مكسيموس حكيم:

الحديث منقول من شريط كاسيت حرفياً كما هو، ومدة الحديث 12 دقيقة ونصف.

« زيارة البطريرك حكيم لمنزلنا 2 أيار 1988، بعد الظهر الساعة الخامسة والربع مساءً، بعد ما تحدثنا بأشياء اجتماعية طبيعية، ما بعرف كيف برمنا وبلشنا بالظاهرة تبع العدرا وحكيانا عن ميرنا وحكيانا كيف انو الصورة رشحت زيت عنا بالبيت بعدين بالجرن، وكيف طلبنا من ميريم بنت ميرنا انو روجي للعدرا وعطينا زيت واجى الزيت، وحكيو لسيدنا البطريرك بسرعة كيف تعرفت على قصة ميرنا عن طريق طوني حنا وانو اول سنة حكالي القصة وانا ما اهتمت فيها كثير وتاني سنة كيف طوني حنا قلبي بدك تنتبه لهاالقصة كثير مهمة وجاب فيديو وبعد ما اطلعت على الفيديو صرت اهتم بالقصة وبالظاهرة اكثر واكثر. والسنة اللي بعد مّا قتلنا لسيدنا انو نزلت عالشام بس ما شفت زيت من ايدين ميرنا أو اي صورة زيتت بس ولكن السنة اللي مرئت بصيفية سنة 1987 شفت الزيت بكثرة عالمكسيموم وتأثرت جداً، وايضا شو صار بلبنان ببيت طوني حنا وكيف الأب مونس ذات الشي هو كمان بالاول ما كانش مؤمن بالظاهرة وحكي معي تأريباً مدة ساعة وانو كان جاي بأسئلة ليسألنا لميرنا كلها سلبية "نيجاتيف" انو ما في ظاهرة وانو رح يقول للعالم انو ما شفت زيت وانو سكرنا هالمف وانسو هالقصة، وكيف نزل الزيت وتلبك واوقف الحديث وعاد الحديث والكاسيتات تاني مرة تبعين الشبيبة عمبصورو بالفيديو، زيتت وآمن، عمل فيديو بجنن للتلفزيون اللبناني وقلون انو أنا لست ممثل للكنيسة والرأي الأخير بيرجع للكنيسة، ولكن شاهدت وآمنت وشفّت وانا رفضت عدة مرات أن اذهب إلى الشام، رفضت أن اذهب إلى ميرنا ولكن ميرنا اتت الي وشفّت الزيت. فمن

هاموضوع بلشنا نحكي بقصة ميرنا فسألني وكان معنا سيدنا البطرك، سيدنا المطران يوسف طويل والأرشمندريت تشارلز العبودي، مرتي كلير قالت لسيدنا المطران هيدي هي الصورة التي نزلت الزيت، قال بحب شوقا راح وبعدين نقولا سحب القزاز، وقلو فيني شوف الصورة، قلو تفضل اطلع على الصورة، قلو شو ما في زيت، قلو اي زيت نزل بالجرن بس هلاً ما في زيت، وهو عمبطلع عليها وهي بايدو نقطت زيت على ايد سيدنا المطران يوسف طويل ثلاث اربع نقطت عايدين الإثنين عالচারك راح لسيدنا البطرك، قعد على الكنباية، قلو اطلع زيت زيت عمينزل عايدينا. بعد شوي ميرنا كانت قاعدة حد سيدنا مطران طويل رشح الزيت بكثرة بغزارة من ايدين ميرنا إلى درجة اول مرة عمبشوقا انو نزل على الارض ثلاث اربع نقطت كبار بحضور سيدنا البطرك بعد هالشوفة من الزيت نزل من ايدين سيدنا طويل ومن ميرنا. برم سيدنا البطرك وصار يسألني قلي طيب شو بتعتقد لا بل منها أنا سألت سيدنا البطرك وقتلوا شو بتعتقد بهالظاهرة. قال ما حدا قادر يفسر هالظاهرة. قتلوا بنعرف انو المرجع كلو بيرجع للكنيسة بس لا بد من انو حضرتك كلاهوتي انو في أشياء فيك تفسرها، احنا ما بعرف مثلا الزيت قالو لنا موجود بالانجيل بثلاث اربع اماكن منها القديس لوقا بعتمد بالفصل الخامس 13 اطلعنا وانو مكتوب الزيت لشفاء الجسد، قام بها الوقت تدخل سيدنا المطران طويل وقال نحنا بنستعمل الزيت لشفاء الجسد والنفس مش بس للجسد، قتلوا لكن انو الزيت مهم كثير، قلي كثير مهم، قتلوا بيجوز انو الزيت أنا قتلوا لسيدنا البطرك لشفاء الانقسام انو العدرا بدا الوحدة وما بدا انو حدا يقسم المسيح، يقسم الكنيسة وانا بعتمد انو انتو باشرتو تشتغلو على الوحدة. قلي اي في اتصالات، في أشياء وعمنشغل عليا. بعدين هو عاد رجع سألني قلي يا حكيم انت كطبيب شو رأيك بالظاهرة. بلشت قلو أن بالاول لعبت لعب الشيطان لانو اول كحكيم بدي أعرف أشياء طبية، بالاول قبل ما كون كانسان مؤمن قتلوا أنا بلعب الدورين دور طبيب بيعرف بالطب ومحتوياته ولعب دور الإنسان الإنسان العادي الذي لا يعلم شيئاً بالطب ومؤمن بالله، قتلوا انت كمان يا سيدنا البطرك بعتمد اكيد بتلعب الدورين دور ممثل للكنيسة ولاهوتي وبذات الوقت دور الإنسان العادي المؤمن. قلي يا حكيم ارجعلي، كان مصر يعرف مني رأيي كطبيب. انو أنا وصلت على الشام من سنتين وتعجب طوني حنا وتعجبوا الموارنة والجماعة انو كيف أنا وكان معن فكرة إنني أنا مؤمن عمبسأل هالاسئلة، انو ضللت عدلن امراض ممكن تسبب انخطافات وانو وانو وانو وانو الإنسان يروح بغيوبة، قتلوا في مثلا مرض السكري وقت يكون عالي، وقت يكون واطي، في عنا

اورام بتفرز انسولين بتطلع من غدة البنكرياس، في عنا اورام بتحرق الانسولين الموجود بالجسم والى آخره. قتلو في اورام بتكون بالمخ، سألت كل هالاسئلة وقالولي انو انضحت وانو طبيعية، عملوا لها فحوصات دم، وانو في حكيم نفساني موجود هأ بسان فرنسيسكو كمان هويه فحصها وقلا إذا حدا بدو شهادة بعطيك ياهأ لكن أنا سائبت الحظ انو كنت بمؤتمر بالكنيسة الكاتدرائية تبع اللاتين يلي فيها الكاردينال اوكونور لخدمة المدلثيست وكان فيها نخبة كثير من الناس موجودين ومنن طبيب نفساني. سالتو وكنت عمبحكي عالظاهرة قتلو انت كحكيم نفساني شفت امراض وانو. قلي أي في موجود بجزء من المخ اسمو تمبورالي لوب، هيدي اللوب يعني بشغلة هيك جزء موجود بالمخ اسمو تمبورال، بنكتبوا بالانكليزي Temporal وانو بيتهياون عمبشوفو أشياء، وقتلوا طيب مع هي الظاهرة هون بيتهياون عمبشوفوا هيك ضوء وصوت مثل بيجي OLNOR من تجنيف بينزل زيت، قلي لا. فيك تفسر لي هدا مرض من الامراض النفسية كمان إذا أنا ما عرفت طلعا بكتابنا. في شي نفساني بنزل زيت، قلي لا هيدي ما بتتفسر. سمع سيدنا البطررك لكن بذات الوقت بعدما سألت كل هالاسئلة رجعت لشخصي رجعت لايماني قتلو على كل يا سيدنا البطررك هيدي مامشى العالم لوقت، ما بتسمع ظاهرة مثل هيدي مش عمبتعمل شي ما بيسوا عمبشوف ناس عمبيزيد ايمانن منشغل للوحدة، قتلو أنا هيدي مانا شغلتي هي شغلت الكنيسة لكن مريم العدرا عمطلب منا نحنا كمان هالمرة مش من الكنيسة بس عمطلب منا نحنا كجيل مثل ما قالت لميرنا ساربي جيلي فيك عمحاول بإيمان نحنا نساعد قد ما فينا لتوحيد الكنيسة مثل ما طلبت العدرا وانو هالظاهرة بتثبت ايماننا. بعدين بعد منا طلبت مرتي كلير من سيدنا البطررك قائلو ولو ما بدك تشرف الصورة يا سيدنا قبل ما تفل لانو كان مستعجل قال لها أي وراح للصورة واطلع عليها وميرنا قائلو أنا يا سيدنا بدي البركة لانو لحتى الله يعطيني القوة لانفذ هالرسالة قلا معلوم يا بنتي الله يقويكي وييعطيكي البركة واعطاها البركة والله يقويكي ويساعدك. وأخذنا فيديو وهو كان عميعطي البركة وواقف حد الصورة تبع العدرا والحديث اللي صار بين سيدنا البطررك وسيدنا المطران وميرنا. هيدهاي رح تتحدث عن اللي صار حديث كما مع نيكولا ومعا بس هيذا الحديث يلي صار معي أنا مع سيدنا البطررك وسيدنا المطران »

### 3. كنيسة السريان الكاثوليك:

#### (1) المطران "يوسف منير":

شغل كرسي دمشق للسريان الكاثوليك من عام 1978 إلى عام 2000.

ثمة أحداث في الصوفانية، كان للمطران يوسف منير علاقة بها، بشكل أو بآخر. وقد رصدتها كلها في كتابي الأول. وأرى لزاماً عليّ أن أنقل ما ورد فيه. ثم أبلغ عن حادثة لم تذكر فيه، لأنها جرت في الفترة التي تلت طباعته. بشأن ظهور الجراح الأولى في جسم ميرنا يوم الجمعة 25 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1983، جاء في الصفحة (67) من كتابي الأول:

« يوم الجمعة 25 تشرين الثاني عام 1983، وفي الساعة الخامسة إلا بضع دقائق مساءً، جاءني هاتف من سليم محسن يدعوني بسرعة إلى الصوفانية فأسرعت في تكسي. وجدت ميرنا في الصالون مستندة إلى الكنباية اليمنى، والدم في يديها وقدميها، وجميع من حولها يبكون. سألت: "أين الأب معلولي؟"، فقل لي: "مضى يستدعي الدكتور نصرالله". فقلت: "ولم البكاء؟ العذراء تكمل جميلها معنا، فلنصل". ركعت وبدأت صلاة السبحة. حتى جاء الأب معلولي، وبرفقته الدكتور جوزيف نصرالله. بدا الدكتور نصرالله في حيرة من أمره. أكد لنا أنه يُقرّ بظاهرة الزيت، وأن أبناءه "هلكوه بقصة الزيت حتى جرب بنفسه"، فوضع زيتاً عادياً على صورة للعذراء من صور الصوفانية، وإذا بالصورة تنكمش على نحو بشع، بخلاف ما يحدث للصور أبان ظهور الزيت العجائبي عليها... واتفقنا أن نستدعي بعض الأطباء أيضاً: الدكتور جميل مرجي طبعاً، والدكتور جوزيف مساميري. لكي يفحص الدم في مخبره. وجاء صدفة، كل من الدكتور جورج منير، والدكتور ايلي فرح وزوجته السيدة منى عساف. وكان هناك أيضاً الدكتورة نجات زحلاوي. ومضى الأب معلولي برفقة الأب الياس بلدي وأنا لندعو الدكتور حنين سياج. وبعد ذلك، مضى الأب معلولي برفقة الأب فارس معكرون، ليدعوا المطران يوسف منير، لأنه كان قبل أيام قليلة، أبان زيارة سريعة إلى البيت، قد أبدى الرغبة في المجيء إن ظهرت الجراح يوماً. - وكانت بوادرها منذ أواخر تشرين الأول، كما قيل له، ترتسم شيئاً فشيئاً على راحتها - جاء الجميع باستثناء المطران منير "لأنه كان مشغولاً...". واستدعينا أيضاً المطران استفانوس حداد الأرثوذكسي، فقدم وبرفقته الآباء قسطنطين يني ويوحنا التلي وديمتري معمر. وصلوا في اللحظة التي كنت أأغار فيها "بيت العذراء". ولم أعرف إلا فيما بعد ما حدث لحظة دخول المطران والكهنة الأرثوذكس إلى الصالون. »



وجاء بشأن الحادثة نفسها، في الصفحة (68):

« ... يوم الأحد 27 تشرين الثاني، صباحاً، مضيت على عادتي أحمل القربان المقدس للمرضى، ومنهم صديقي ايلي خياطة، وكان مصاباً بجلطة قلبية، وكان الدكتور جورج منير، يشرف على معالجته. وما أن فتحت زوجته السيدة سيلفي، الباب، لي، حتى بادرتني بقولها: "أبونا، مبروك". فظننت أنها تطمئنني على نتيجة تخطيط قلب زوجها إيلي - وكنت أعرف أن الدكتور منير سيجري له تخطيطاً يوم السبت - فقلت لها: "التخطيط مطمئن؟..."، فابتسمت وقالت: "لَه يا أبونا... مبروك، لأن الدكتور منير، مبارح، شي فتحتلو الباب، قال: يا جماعة، الحق مع أبونا زحلاوي"... عندها فهمت ما تريد أن تقول. فشعرت بغضب عارم يستولي عليّ: فأنا لست طرفاً في قضية العذراء: الطرف هي العذراء نفسها، ولا أحد سواها... إلاّ أنني شعرت في الوقت نفسه بفرح لا يوصف: الدكتور منير ابن عم المطران منير... إذن أصبح الدكتور منير شاهداً لصالح الظاهرة... ما أعظم أعمالك يا رب... »

وجاء بشأن ظهور الجراح للمرة الثانية، بتاريخ 19 نيسان (ابريل) عام 1984، في الصفحتين (76) و (77):

« يومها جاء الكثيرون: كهنة وراهبات وعلمانيون... الصلاة تخيم على كل شيء... الناظر إلى نقولا يراه في عالم آخر، غائباً كلياً. قصدنا بيت الدكتور حنين سياج فلم نجد... وكذلك الدكتور جميل مرجي فلم نجد... »

دعونا الدكتور جوزيف مساميري، فسارع للمجيء...  
اتصلت هاتفياً بالدكتور جورج منير، فكان في العيادة ووعدني بالجيء مساء.  
الدكتور مساميري أخذ عينة من دم ميرنا الخارج من جراحها...  
الدكتور منير قدم مساء حوالي الثامنة.  
المطران يوسف منير، قدم حوالي الثامنة والنصف، برفقة الآباء جبرائيل كلزلي وانطون عين والياس جرجور... »

وجاء في الصفحة (168)، أبان ظهور الجراح للمرة الثالثة في جسم ميرنا، يوم الخميس 16 نيسان (ابريل) عام 1987، ذكر للمطران يوسف منير، أنقله بحرفيته:

« في الغرفة كان ثمة ثلاثة كهنة: الأب الأرثوذكسي نقولا البعلبكي... وهو طبيب جراح، والأب انطون عين والأب نصري سلمو، وكلاهما من السريان الكاثوليك. كان

الأب عين يقف محديقاً بميرنا في ذهول... الأب نقولا كان يتفحص الجراح والنقب... ثم خرج ولم أسمعه ينطق بكلمة... الأب عين هو أيضاً لم يمكث طويلاً، وقد سألتني عند عتبة الباب عما رأيت بنفسي... حضوره فاجأني. كنت أعرف أنه يرفض الظاهرة... وكانت تلك زيارته الثانية، وقد رافق في الأولى المطران منير عندما قدم أبان ظهور الجراح للمرة الثانية في 19 نيسان 1984.

وأخيراً ورد ذكر المطران يوسف منير، في الصفحة (366)، بشأن محاضرة حول الصوفانية، قدمها شاب من السريان الكاثوليك يدعى فادي توما، يوم 28 أيار (مايو) عام 1988، أنقله أيضاً بحرفيته:

« (2) في المساء نفسه قدم فادي توما محاضرة في كاتدرائية السريان الكاثوليك في حارة الزيتون حول الصوفانية، وكان قد قدم محاضرة سابقة في كنيسة سيدة فاطمة، بإذن من المطران يوسف منير... »

ثمة حادث له دلالاته، وهو أن المطران منير أبان مرض ألمّ به عام (1990)، قد طلب من الشاب فادي توما إياه، قطعة من القطن المشبع بزيت أيقونة الصوفانية. ما عدا ذلك، لم أحاول يوماً أن أتبين حقيقة موقفه من ظاهرة الصوفانية، التزاماً مني بنهجي الثابت والدائم بشأن هذه الظاهرة، وهو امتناعي عن مفاتحة أحد بالأمر، ما لم يفاتحني هو به، أولاً.

## 2) المطران "الياس طبي":

خلف المطران يوسف منير على أبرشية دمشق عام 2001.

التقيته مراراً، في مناسبات كثيرة ومختلفة. لم يفاتحني، ولا مرة واحدة، بأمر الصوفانية. ومن ناحيتي، على عاداتي، لم أفاتحه البتة بهذا الأمر. كما أنني لم أسمع يوماً أنه زار "بيت العذراء". وقد لاحظت غيابه الدائم في جميع الاحتفالات التي تقام في الذكرى السنوية للصوفانية، والتي يشترك فيها غالباً العديد من المسؤولين الكنسيين، من دمشق وغيرها، ومن الكهنة من مختلف الطوائف. وكل ما بلغني عنه، جاء في مجلة فرنسية هي "مجلة المسيحيين" (Chrétien Magazine)، في عددها رقم (120) من عام 2004، في الصفحة (23). حسبي أن أترجم ما أوردته هذه المجلة، من حوار أجراه مع سيادته في دمشق، السيد "باتريك سبالكيرو"، وهو كاتب فرنسي ومدرس لاهوت في بعض جامعات فرنسا، وقد زار الصوفانية مرتين.

« سؤال: صاحب السيادة، ما رأيك في أحداث الصوفانية ورسائلها المركزة، كما نعلم، على موضوع الوحدة؟

الأسقف: أجل، ظاهرة الصوفانية باتت اليوم معروفة جيداً في سورية وخارجها. إن ذلك يجري منذ أكثر من عشرين عاماً. إن الكنيسة، بوصفها مؤسسة رسمية، لم تقل بعد كلمتها. ولكن موقف المؤمنين يتخذ منحى جيداً. سوف نرى.

سؤال: هل ذهبت بنفسك إلى البيت؟

الأسقف: كلا، للأسف. فأنا جديد في دمشق، حيث عيّنت منذ ثلاث سنوات فقط. ولكنني أتابع ما يحدث هناك. فالكهنة والمؤمنون يتحدثون عن ذلك. والمعلومات تنتشر. وإن الثمار لمتازة من حيث مناخ الصلاة وحماس الناس والروحانية الكنسية.

سؤال: هل ترجو أن تزور البيت ذات يوم؟

الأسقف: أن أزوره أو لا، ليس بمشكلة. فالصوفانية تتجه نحو خير المؤمنين. المهم أن يُمجّد اسم الله.»

### (3) المطران جورج هافوري:

المطران جورج هافوري من مواليد دمشق عام (1916). دَرَسَ الفلسفة واللاهوت في دير الشرفة بלבnan. ثم درس القانون الكنسي في روما ونال شهادة الدكتوراة فيها عام (1960). وعاد إلى دمشق، حيث تسلم مسؤوليات كثيرة في كنائسها، لا سيما رعاية كنيسة سيدة فاطمة، كما رئس لسنوات طويلة، المحاكم الكنسية في دمشق، وانتُخب عام (1982) أسقفاً للسريان الكاثوليك على مدينة الحسكة، الواقعة على مسافة (1000) كم إلى الشمال الشرقي من دمشق. وقد شغل هذا المركز حتى عام (1997)، حيث قدم استقالته وعاد يعيش في بيته في دمشق، منصرفاً إلى الخدمة الروحية والصلاة والتأليف.

للمطران جورج هافوري مواقف كثيرة، رصدتها في كتابي الأول، وهي، إذ أنقلها بحرفيتها، تشكل تعريفاً واضحاً لا لبس فيه بموقف المطران هافوري من ظاهرة الصوفانية، حتى لو بدت هذه النصوص طويلة بعض الشيء.

جاء في الصفحة (159) ما يلي:

« وهناك سيادة المطران جورج هافوري. هو مطران الحسكة للسريان الكاثوليك. كان موقفه، في ما مضى، رفضاً ساخراً. وتغيّر. ثم أدر سبباً لتغيّره. عرفت أنه تغيّر يوم عرفت، وأنا في باريس، أنه نشر مقالاً في مجلة "نجمة البحر" الفرنسية التي

تصدر في سويسرا، وذلك في عدد تشرين الأول من عام 1986. عرض "الصوفانية" للرأي العام الغربي، بإيجابية تامة. وكان أول مسؤول كنسي شرقي وعربي يعرف الغرب على ظاهرة الصوفانية. »

وجاء في الصفحتين (183) و (184)، موقف له جديد:

« في اليوم التالي لعيد الفصح، وصلتني رسالة من سيادة المطران جورج هافوري، مطران السريان الكاثوليك في مدينة الحسكة بسورية. الرسالة مؤرخة في 1987/4/11.

أكتفي بترجمة فقرتها الأولى، إذ كانت محررة بالفرنسية:

"أبت الحبيب وصديقي،

أرجو لك عيداً طيباً وفرحاً.

هي المرة الأولى التي أكتب لك فيها، على الرغم مما بيننا من صداقة قديمة. هل من جديد في ما يخص سيده الصوفانية؟

إني أحتفظ دوماً بذكري مؤثرة لمناخ التقوى الذي شهدته، تقوى بسيطة، عفوية وشفافة، يوم قمت بزيارتي أو بالأحرى بحجي إلى سيده الصوفانية في 1986/12/15.

يسعدني أن أرسل لك طيه بضع صور لسيده الصوفانية، طبعت في سويسرا. فالطباعة موفقة إلى حد بعيد.

وقد استجبت لإلحاح صديقي أندريه كاستيلا (هو مدير دار نشر)، محرر مجلة "نجمة البحر"، فألّفت صلاة وجيزة مناسبة، سوف تقرأها على ظهر الصورة. أشعر مثلك بفرح داخلي عميق، إذ أتعاون مع الذين يضحون في سبيل خدمة العذراء، أمنا السماوية".

بالطبع يسرني أن أورد ترجمة حرفية للصلاة التي ألّفها المطران هافوري:

"صلاة إلى سيده الصوفانية ينبوع الزيت المقدس":

"يا أم يسوع وأمنا، نرفع أبصارنا نحوك، بعاطفة بنوية، عبر الغيوم القاتمة التي تتراكم فوق كوكبنا. فإنك، كلما ابتعد أبناؤك عن ابنك الالهي، تضاعفين اتصالاتك بمواطنيك التائهين. فتتحدرين من السماء لتتجلي لهم وتوجههم برسائل من لدنك. بل إنك تذرفين الدموع من عينيك لكي تليّني القلوب.

أيتها الأم الرؤوم، اجعلينا نصغي لنداءاتك.

أيتها الأم الحنون، اجعلينا نعظم حنانك.

أيتها الأم العطوف، اجعلينا نقدّر دموعك المقدسة.  
ألا هبينا أن نردّ على حبك، يا أمنا، بحب بنوي حقاً.  
فالسواد يوشح سماءنا، والعاصفة وشيكة الانفجار.  
يا مريم، أمنا ورجاءنا، يا ينبوع الزيت المقدس، اسكبي علينا زيتك، كي لا تنطفئ  
الشعلة في مصابيحنا، آمين.»

#### وجاء في الصفحة (214):

« دُعيتُ لتناول طعام الغداء في السفارة البابوية يوم الثلاثاء 18 آب. كان على  
المائدة سكرتير السفير، المنسنيور اليزيو آريوتي. وقد قَدِمَ أثناء الطعام سيادة  
المطران جورج هافوري. بالطبع دار الحديث لفترة طويلة حول الصوفانية. أراد  
السفير أن يستفسر عن سر موقف "أحدهم" من الصوفانية، وذكر اسمه. وكنت  
علمت يقيناً من صديق لي (هو الأب الفرنسي بيير فو) منذ فصح عام 1986،  
الجواب الخاص بهذا الموقف. أوضحته للسفير دون تردد. واني لأوجزه بعبارة واحدة  
هي التي قالها "ذاك":

"عدوانية الأب زحلاوي تبين بوضوح أنه لا يمكن لروح الله أن يقوم في الصوفانية".  
ذكرت العبارة إيّاه للسفير البابوي وأضفت:

"خطيئة هذا الإنسان أنه أذان الظاهرة من خلال إدانته لي شخصياً... له أن  
يدينني إن شاء، ولكن لا يحقّ له أن يدين الصوفانية بسببي. إنّ وجود يهوذا بين  
تلاميذ يسوع، لم يمنع يسوعاً من أن يكون يسوعاً. وقد أكون يهوذا وله الحرية في  
اعتباري يهوذا... ولكن ذلك لا يمنعني من أن أكون شاهداً ما على شيء ما...  
وخطأه ذاك منعه - ومنع الكثيرين - ربما من أن يرى هذا "الشيء ما..."  
وأكدت للسفير أسفي من أن موقف هذا الشخص أثر بصورة حاسمة على الكثيرين...»

#### وجاء في الصفحتين (253) و (254):

« 3- صباح الجمعة 4 كانون الأول، جاءني هاتف من شقيقة الأب جهاد جلعوم  
الموجود في بروكسيل بلجيكا، تقول فيه أن أخاها الأب جهاد يريد إذناً لبعض  
أصدقائه من البلجيكين المؤمنين بظاهرة الصوفانية، كي يطبعوا الصورة وعليها  
الصلاة التي ألفها سيادة المطران جورج هافوري مطران السريان الكاثوليك في  
مدينة الحسكة.

هنأت الأب جهاد في قلبي. واتصلت على الفور هاتفياً بالمطران جورج هافوري  
في الحسكة. بلغته رغبة بعض المؤمنين في بلجيكا، في ترجمة الصلاة التي وضعها

هو إلى الفلمنكية، من أجل توزيعها في بلجيكا. لم يتردد لحظة واحدة وأعطاني على الفور موافقته. بلغت بذلك شقيقة الأب جهاد. وإذا كان أحد الأصدقاء مسافراً بعد يومين إلى أوروبا، حملته كلمة للأب جهاد أبلغه فيها فرحنا وموافقتنا، المطران هافوري وأنا، وقبل أن أخبر بذلك الأب معلولي وأهل الصوفانية، لأنني كنت عالماً مسبقاً بموافقتهم وترحيبهم.

ومرة أخرى قلت في نفسي: هكذا تتسرب العذراء سيدة الصوفانية إلى جميع

أنحاء العالم... هي بقعة الزيت تكبر وتكبر من حيث لا يدري أحد...»

جاء في الصفحة (302):

« (2) ظهراً قمت بزيارة للسفارة البابوية بناء على طلب السفير نفسه. وقدمت له مختصراً خطياً عن أحداث الصوفانية الأخيرة، مع صورة عن الرسالة الجماعية التي اعتدت أن أرسلها للأصدقاء حول الصوفانية ... تبادلنا الرأي قليلاً، وكان السفير وحده. لاحظت تردداً لديه، إما مقصوداً وإما نابغاً مما قد يكون قناعة لديه... من قوله: هناك من يقول أن الصوفانية عملية نفسية... قلت له المثل العربي: "مجنون يحكي وعقل يفهم"، وترجمته له. كما ذكرت له رأي البطريرك زكا في الرافضين على أنهم فرّيسيون يكررون من الصوفانية موقف الفريسيين القدامى من يسوع... واكتفيت بتأكيدي على استمرارنا في إقامة الصلاة في الصوفانية، على أنها الحدث الأهم في كل ما جرى ويجري... وسألته إن كان تحدث إلى الأساقفة عنها، فأبدي تردداً... شعرت بأنه لا يريد أن يتكلم. اقترحت عليه أن يتصل على الأقل بالمطرانين هافوري وبرخش.»

وجاء في الصفحتين (331) و (332):

« (2) لقاء طويل مع المطران جورج هافوري دار حول:

- رحلة ميرنا الأخيرة إلى أميركا...

- موقف السلطة الكنسية من الظواهر الخارقة عامة، والصوفانية خاصة.

- إدراج موضوع الصوفانية في جدول أعمال آخر اجتماع لأساقفة سورية

بتاريخ 1989/3/9، دون أن يعالج.

سألته كتابة شهادته الخطية حول موقفه من الصوفانية بوصفه مسؤولاً كنسياً، فأبدي استعداده التام.

وأثار بدوره موضوع إنشاء مزار كبير للعذراء، فبينت له أن العذراء أدركت

خطورة المزلق، وحددت لنا في أحد الانخطافات ما تريد بدقة: انتزاع حجر من

قوس الباب الخارجي، ووضع صورتها مكانه مع عبارة شكر لابنها يسوع... وهكذا صار. فامتألت عيناه بالدموع واحمر وجهه، ولم يقل إلا: "سبحان الله".

وجاء في الصفحة (379):

« (2) التقيت صباحاً "صدفة" في الطريق المطران جورج هافوري، مطران الحسكة. كنت أنوي الكتابة له لأسأله شهادته حول الصوفانية بوصفه مسؤولاً كنسياً. وكان قد وعدني بها من زمان... فجدد وعده لي بضح... »

وجاء في الصفحة (382):

« السبت 25 (1) كتبت رسالة للمطران جورج هافوري أسأله فيها شهادته حول الصوفانية، بوصفه مسؤولاً كنسياً. وكان قد وعدني بها. »

وجاء في الصفحة (393):

« وخلال العام نفسه حدث لسيادة المطران نيوفيطس إدلبي أن شاهد الزيت يسيل على صورة لسيدة الصوفانية في بيت السيد إميل الأجا بحلب... وعلى إثر ذلك، قدم المطران إدلبي إلى دمشق، وطلب إلي أن أقوده إلى الصوفانية، "لعل العذراء تمنّ عليّ بالشفاء"، كما قال لي... وقدته إلى الصوفانية حيث صلى في الدار وسط الجمهور، وحيث اختلى قليلاً بعد الصلاة مع ميرنا بحضوري وحضور الأب معلولي... وقد علمت يوم 16 آب عام 1987، من سيادة المطران جورج هافوري، أن المطران إدلبي حدّث بما رأى في بيت إميل الأجا، عدداً من الأساقفة أبان انعقاد أحد مؤتمرات الأساقفة الكاثوليك في القطر... »

وجاء في الصفحة (395):

« 10- وفي صيف عام 1986، اكتسبت الصوفانية إلى جانبها أسقفاً كاثوليكياً آخر، هو المطران جورج هافوري، مطران السريان الكاثوليك في الجزيرة... فقد كان حتى ذلك الحين يرفض الظاهرة رفضاً قاطعاً... ولكنه رأى الزيت ذات يوم، وفي بيت أخيه أفرام في بيروت، يسيل بغزارة مذهشة من صورة العذراء سيدة الصوفانية... فلم يعلمنا بذلك... بل فاجأنا بمقال نشره في مجلة أجنبية تصدر في مدينة "زوريخ" بسويسرا. وقد أحدث مقاله دويماً كبيراً... وكان ذلك أول مقال ينشره أسقف كاثوليكي حول الصوفانية. وكان على قدر كبير من الجرأة والموضوعية، لا سيما وأن المطران هافوري رجل قانون... وأعقبه بعد فترة، وفي المجلة نفسها، بمقال آخر... وقد سألته في شهر كانون الأول عام 1986، مقابلة سجلت على

الشيديو في "بيت العذراء" بالذات، حول موقفه السابق والحالي من الصوفانية، ففعل دون تردد، وقد دمع مرتين أثناء المقابلة...»

وقد آن الأوان للتحديث عن المقال الذي فاجأنا به المطران جورج هافوري، والذي أعلن فيه موقفه، بوضوح وجرأة، من ظاهرة الصوفانية، بوصفها تدخلاً ريبانياً في مجلة "STELLA MARIS" السويسرية (أي نجمة البحر) التي تصدر باللغة الفرنسية، في عدد تشرين الأول (أكتوبر) من عام 1986.

سوف أتناول بالترجمة بعض الفقرات منه، ولا سيما من مقدمته وخاتمته.  
جاء في المقدمة:

« في 20 تموز (يوليو) من عام 1977، أخذ الناس، لأول مرة، يلهجون باسم العذراء مريم في دمشق. ففي كنيسة السريان الكاثوليك في حي القصور، يوم كنت مسؤولاً عنها، سألت دموع من تمثال من الجص لسيدة فاطمة، شفيعة كنيسة الرعية. فتدفق الناس بالآلاف من مدن سورية والأردن ولبنان وسواها، من جميع الطوائف والاتجاهات: أساقفة وكهنة ورهبان وراهبات، أطباء، صحفيون، ضباط، مسؤولون حكوميون. تدفقوا بدافع الإيمان أو الفضول ليروا التمثال العجائبي.

وفي 27 تشرين الثاني (نوفمبر) من عام 1982، أخذ الناس من جديد يلهجون باسم العذراء في دمشق. فثمة صورة صغيرة ملونة بقياس 6X8 سم، تمثل والدة الإله، سكبت زيتاً معطراً، ويتواصل انسكاب الزيت، بصورة متقطعة، حتى اليوم، وهو يظهر أيضاً على وجه ميرنا الأخرس، زوجة نقولا نظور، الفتية، ومن يديها وقدميها.

وكان مجرد ذكر هذا الحدث في بعض المجالات الأوروبية قد أمطرني برسائل كثيرة، تسألني تفاصيل عن الحدث. كنت يومها في الحسكة، وهي مركز أبرشيتي، التي تبعد (1000) كم عن دمشق. فقصدت دمشق كي أحصل على شهادات من مصادرها الأولى. وفضلاً عن العديد من الكهنة والمؤمنين، كان الأب الياس زحلاوي، وهو كاهن رعية، والأب يوسف معلولي، وهو راهب لعازري، مخبري الرئيسيين، وكلاهما معروف بتقواه وفطنته وعلمه اللاهوتي. وقد تتبعا منذ البدايات مراحل مختلف الظواهر، وهما يشكلان بحق أساساً صلباً لجهة جديّة المعلومات التالية...»

ويختم سيادته مقاله بما يلي:

« لا شك أن قراءً كثيرين سيتساءلون في نهاية هذه المعلومات: "ولكن ما عسانا نذكر بكل ذلك؟". نجيب على الفور أنه يسعنا، إزاء الأحداث الخارقة، أن نذكر



بجملة القديس بولس الشهيرة: "إن هذا هو ما لم تره عين، ولا سمعت به أذن، ولا خطر على قلب بشر" (1 كور 9/2).

إن السبيل الذي يجب سلوكه من أجل التوصل إلى التمييز بين ما هو من الله وما هو من الشيطان أو من الطبيعة الصرف، هو على درجة كبيرة من التعقيد. من هنا، كان تحفظ الكنيسة البالغ الإفراط حيال هذا العالم من الأسرار. على كل حال، إليكم ما يعلّمه اللاهوت الكاثوليكي بهذا الشأن:

إنّ الظواهر الصوفية ليست من صلب الإيمان الكاثوليكي. عندما تؤيدها الكنيسة، فهي لا ترغمنا على الإيمان بها. ولكنها تجيز فقط نشرها من أجل بنیان المؤمنين. فإنّ ما يجب أن نهبها من تأييد، ليس إذن فعل إيمان كاثوليكي، ولكنه فعل إيمان بشري يرتكز على أن هذه الایحاءات هي ممكنة، ويمكن الإيمان بها بتقوى.

ويضيف المجمع الفاتيكاني الثاني أمراً بالغ الأهمية: "إن الروح القدس لا يقتصر على تقديس شعب الله بالأسرار المقدسة والقيمين عليها... إنه يوزع أيضاً للمؤمنين، أيّاً كان انتماؤهم، نعماً خاصة تساهم في تجديد الكنيسة وتطورها ... وأنه ليتوجب على المسؤولين في الكنيسة أن يدلوا بحكمهم حول صحة هذه الهبات واستخدامها بالطبع ...".

في الصوفانية، تحت العذراء أبناءها على الصلاة، والمغفرة، وخصوصاً على الوحدة. والزيت، فضلاً عن قدرته على الشفاء، يرى فيه بعضهم أنه قد يكون هنا علاقة رمزية للمحبة التي هي الطريق المحتوم لبلوغ الوحدة. وفي ما يتعلق بشخص الرائية، فإن جميع الذين عرفوها أو يعرفونها عن كتب، يشهدون بأنها تتمتع بصحة تامة، بتوازن عظيم، وأنها، على الرغم من عطايا السماء، وتدفق الجمهور اليومي، تحتفظ بسذاجتها وبساطتها.

والحال أن لا الكنيسة الكاثوليكية، ولا الكنيسة الأرثوذكسية شككت حتى الآن بهذه الظواهر، على الرغم من استمرارها منذ أربع سنوات وعلى الرغم من شكوك أو معارضات كنسية شبه تقليدية. وإن كان يجوز، بل يجب على المسؤولين أن يتخذوا موقفاً قائماً على الترقب والفتنة حيال الظهورات والانخطافات، فإنه يبدو لنا أن انسكاب الزيت المتكرر مئات المرات من مئات الصور الورقية، والذي شاهده آلاف المسيحيين وغير المسيحيين، هو واقع صحيح ولا يمكن بأي حال تفسيره تفسيراً طبيعياً ...

لي ثلاثة أخوة مقيمون في لبنان. أصغرهم، أفرام، هو في أتون بيروت بالذات.

وقد رأيت، خلال العام الماضي، وأنا في دهشة بالغة، نقاطاً كثيرة من الزيت تنسكب من الصورة العجائبية التي يكرمها في بيته. وقد تقاسم جيرانه الكثيرون هذه النقاط بتأثر عميق وتقوى عظيمة.

ترى، ما عسى أن تكون دلالة هذا الزيت الغريب؟ فالزيت، في أسفار العهد القديم، هو دائماً مسحة مقدسة. وهو في العهد الجديد، مادة تمنح بها الأسرار في طقوس التثبيت ومسحة المرضى، وتكريس الكنائس والهياكل الجديدة، الخ ...  
أختم هذه الشهادة بهذا التصريح للأب بيير بوز، قال: "نادرة هي الكنائس التي لاحظت فيها مثل هذا الإيمان!".

أولم يقل الرب يسوع: "كل شجرة تعرف من ثمارها؟".

ثمة موقف آخر بدر من المطران جورج هافوري، يوم كتب لي من الحسكة رسالة بمناسبة عيد الفصح، مؤرخة في 11/4/1987، وقد كتبها بالفرنسية، وأرى لزاماً عليّ أن أترجمها بحرفيتها:

« أبت العزيز وصديقي،

أرجو لك عيد فصح سعيداً وفرحاً. إنها المرة الأولى التي أكتب لك فيها، على الرغم مما بيننا من صداقة قديمة.

هل من جديد في ما يخص سيدة الصوفانية؟

إنني أحتفظ دوماً بذكرى مؤثرة لمناخ التقوى الذي شهدته، تقوى بسيطة، عفوية وشفافة، يوم قمت بزيارتي أو بالأحرى بحجي إلى سيدة الصوفانية في 15/12/1986.

يسعدني أن أرسل لك طيه بضع صور لسيدة الصوفانية، طبعت في سويسرا.

فالتباعة موفقة إلى حد بعيد.

وقد استجبت لإلحاح صديقي اندريه كاستيلا (هو مدير دار نشر)، محرر مجلة "نجمة البحر"، فألفت صلاة وجيزة مناسبة، سوف تقرأها على ظهر الصورة. أشعر مثلك بفرح داخلي عميق، إذ أتعاون مع الذين يضحون في سبيل خدمة العذراء، أمنا السماوية.»

كتب اندريه كاستيلا في رسالته إليّ بتاريخ 11/3/1987 ما يلي:

« سوف يكون من المفيد لي الحصول على العنوان الدقيق لكل من الأبوين زحلاوي ومعلولي، وكذلك عنوان ميرنا، كي أرسل لهم أولاً بعض الصور، ثم من أجل الكتاب الذي ننوي إصداره بالفرنسية والألمانية.

من أجل ذلك، أرسل لك على ورقة مستقلة، مخطط الكتاب كما نرجوه، إلا أنه يسع المؤلف، أن يكمله أو يعدله وفق الضرورات. سوف نحتاج أيضاً إلى صور أو شرائح تمثل الأشخاص والأمكنة وبعض الوثائق الرسمية المتوقعة باستثناء الأيقونة، سوف نختار صوراً بالأسود والأبيض، بقصد التخفيف من ثمن الكتاب. أما بشأن مؤلف هذا الكتاب، فلست أدري ما إذا كنت تستطيع تولي الأمر، أو ما إذا كان أحد الأبوين المذكورين يستطيع القيام به، أو ما إذا كان شخص ثالث يود القيام به، ولكن في تعاون تام معهما. وبهمنّا الآن أن نباشر هذا العمل دون تأخير. صاحب السيادة، أنت ترى أنني على أتم الاستعداد لنشر عظام الله وأمه القديسة في الشرق الأوسط، وبالتالي لتقديم دعم روحي ومادي للمسيحيين في معاناتهم في هذه المنطقة من العالم، الغالية على قلب يسوع".

أبت العزيز وصديقي،

في انتظار أخبارك الطيبة، أكرر لك أحر التهانى بعيد الفصح، واني، إذ أرجو قبولها، أرجو أيضاً أن تبلغها صديقتنا المشتركين، الأب معلولي المحترم والسيد اذكرا زكرت.

بكل حب ... »

أختم الحديث عن المطران جورج هافوري برسالة وردتني منه مؤرخة في 1997/4/14، أرى لزاماً عليّ أن أذكرها كاملة. يقول سيادته:

« حضرة الأب الفاضل والأخ العزيز الياس زحلاوي المحترم

بعد أطيب تحية ودعاء أقول،

من عاداتي الحسنة القليلة أني لا أترك رسالة تردني دون جواب، فكم بالحري إذا جاءتني من صديق وفي موضوع مريمي؟ وصلتني نسخة من رسالتك السنوية للذكرى الرابعة عشرة الخاصة بالصوفانية. وصلتني في اواسط آذار مع العلم انها كتبت في 6 من كانون الثاني. أشكرك أبت العزيز على الرسالة الشيقة وأهنئك على غيرتك الروحية المعهودة، وأسأل العذراء أمنا أن تجزل مكافأتك في هذه الدار (وربما لا تهك كثيرا المكافأة في هذه الدار؟) وأن تجزلها خصوصا في الدار الثانية.

لي ملاحظة صغيرة أرجو أن تسمح لي بها. تركّز على مجانية الزيارات في الصوفانية وهو أمر تستحقّ عليه كلّ شيء. إنّما أرى أن تغضّ النظر إذا تصرف آخرون غير تصرفك. بلغتني أصداء من أصدقاء لي في فرنسا أنّك ذكرت في أحاديثك دموع العذراء في كنيسة سيدة فاطمة بدمشق وكان ذلك سنة 1977 وكنّت

آنذ كاهن الرعية في المنطقة المذكورة، ولّحت إلى تقادم ونذورات قبلناها وتساءلت عن واقعية الدموع وحقيقتها ...

أبت العزيز، بعد التذكير بأن العتاب يجري بين الأصحاب أقول:  
أولاً: إن حادثة دموع العذراء في كنيسة سيدة فاطمة ليست، كما تعرف، عقيدة من عقائد الإيمان. وكذلك القول بخصوص الصوفانية. أنا شخصياً شاهدت الدموع في كنيستنا مثلما شاهدت أيضاً الزيت في الصوفانية. وأعرف وتعرفون أشخاصاً حتى من كبار رجال الدين الذين ينكرون الواقعتين تفصيلاً وإجمالاً.  
ثانياً: بخصوص التبرّعات لكنيسة سيدة فاطمة فإنها جاءت عفوية مثلما تجيء لكل معبد مريمي. وكان قبولنا إيّاها، برأيي، أمراً طبيعياً دون أن نسعى إليه مطلقاً رغم ادّعاء بعضهم آنذ، وقد سلّمنا المجموع أصولاً إلى سيادة راعي الأبرشية الذي هبط علينا من عل؟

ولا أريد أن أختم هذه الأسطر دون التهئة بعيد القيامة المجيد وأضيف التهاني على ما تقوم به جوقة الفرع من جولات موفّقة. صفّقت لها مع المصفّقين يوم ظهرت على شاشة التلفزيون بمناسبة الذكرى الخمسينية لتأسيس حزب البعث وقد أنشدت وأطربت. لمؤسّسها ومديرتها ولأفرادها أطيب تهئة ودعاء.

احترامي إلى الأخت ميرنا الفاضلة طالباً أن تضمّ ذكري إلى ذكرك أمام صورة العذراء العجائبية ولها ولك أبت العزيز أطيب تحية ودعاء، ودمت

للمخلص

المطران جورج هافوري

« التوقيع »

#### 4) كهنة كنيسة السريان الكاثوليك في دمشق؛

ثلاثة من كهنتها أدلوا بشهاداتهم، هم الآباء الياس جرجور، وجان حايك وعامر قصار.

#### 1. الأب "الياس جرجور":

هو أكبرهم سناً وأقدمهم خدمة في دمشق. قبل أن أورد شهادته، رأيت من المفيد أن أمهد لها بفقرة صغيرة وردت في "الكتاب الأزرق"، في الصفحة 159، بشأن هذه الشهادة:

« أما شهادة الأب الياس جرجور، فقد جاءت وليدة حديث أراد أن يدلي خلاله بموقفه السابق من الظاهرة وتطاوله عليها. وبعد أن رواها لي، قلت له: "أبونا، يجب أن تكفّر عن خطيئتك، بتقديم شهادة خطية يطلع عليها كل من سمعك في

الماضي وتأثر سلباً بك، ومن ثم يسمعك، ليتأثر إيجابياً". فقال: "أنا جاهز". وبعد أيام حمل لي الشهادة، وقد كتبها على ورق يحمل اسم مطرانية السريان الكاثوليك بدمشق، وخاتم كنيسة سيدة فاطمة، التي يقوم بخدمتها. وتاريخها في 1986/11/16. تلوتها في اليوم نفسه على المصلين، ودون استئذانه. وعندما التقيته، استأذنته في تصويرها كي توزع على أوسع نطاق. وهكذا كان.

أما الشهادة، فهي ذي بكاملها وبحرفيتها، وهي بتاريخ 16 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1986:

« مطرانية السريان الكاثوليك

ص. ب 2129 باب شرقي

دمشق - سوريا

كنيسة سيدة فاطمة

دمشق - قصور

دمشق في 1986/11/16

باسم الأب والابن وروح القدس الاله الواحد امين

أنا الموقع أدناه الخوري الياس جرجور، كاهن رعية كنيسة سيدة فاطمة للسريان الكاثوليك بدمشق أصرح بما يلي:

كنت أسمع بعض الناس يتحدثون عن رشوح زيت من صورة للعدراء في حي الصوفانية بدمشق. وإذ نسبت ذلك إلى دافع من الحماس الديني أو إلى نوع من الهلوسة، لم اصدق ما كنت أسمع. ولما كثر التحدث عن ظاهرة الزيت في حي الصوفانية اخذت اتكلم من الذين يصدقون مثل هذه الخزعبلات التي ينفر منها انسان القرن العشرين. ولكي اثبت تهكمي قلت يوماً، وأنا على المائدة مع مطراني يوسف منير واخوتي الكهنة (كهنة الرعية) بأنه حدثت اليوم في حي الصوفانية مشاجرة عنيفة بين بائعي الفول المدمس. فهولاء ما إن سمعوا بأن صورة العدراء في الصوفانية تنضح زيتا بغزارة حتى اخذوا اوعية فارغة واسرعوا إلى المكان كي يحصلوا على هذا الزيت الممتاز. وإذ اراد كل واحد منهم أن يسبق غيره اخذوا يتدافعون ويتزاحمون وانتهى بهم الأمر أن تشاجروا وتضاربوا فاسرعت الشرطة على الفور وقادتهم إلى المخفر للتحقيق معهم.

طبعاً هذا القول كان من نتاج مخيلتي. وإذ كنت اردده مراراً فقد ارادت امانة العذراء أن تضع حداً لتمادي في ضلالي. فأرتني الحادث التالي:

يوم الأربعاء الاول من شباط 1984 حوالي الساعة الثامنة مساءً وُجدتُ صدفةً في منزل أختي روز جرجور خياطة الاكليروس الكاثوليكي والأرثوذكسي بدمشق. قلت وُجدتُ "صدفة" لأنني كنت دوماً أحضر إلى منزل أختي مساءً في الساعة العاشرة بعد الانتهاء من السهرة مع إخوتي الكهنة، وأبقى معها ننظر إلى التلفزيون حتى الحادية عشرة، ثم أتوجه بعدها إلى كنيسة في القصاع، كنيسة سيدة فاطمة. ففي ذلك المساء وجدتُ نفسي في منزل أختي روز. وإذا بالسيدة ميرنا نظور ووالدها ووالدتها وحماتها وشقيقتها، يدخلون منزل أختي في حي جعفر رقم الباب 22 تتقدمهم رويدا حداد ابنة أختي وصديقة السيدة ميرنا. فتوجهت رويدا حداد إلى السيدة ميرنا قائلة: هل تريدين أن تصلي لخالتي المريضة. وبالفعل كانت أختي روز مريضة مصابة بعصبي في الدم جعل أصابع يديها الاثنتين تتقوص، ورجليها تعجز عن السير إلا بصعوبة وبعد التمسك بالجدار بكلتا يديها. وقد منعها الدكتور جوزيف سيوف في القيام بأي عمل خياطة نظراً لحالتها السيئة. وكان الخوري انطون عين النائب الأسقفي العام قد وضع عند أختي قطعة قماش لتخيطها له صاية (سوتانة) فلم تستطع. وبقيت هذه القطعة عند أختي ما يقارب خمسة اشهر والخوري المذكور يراجعها مراراً. فكان جوابها واحداً: لا أستطيع. إذا قامت السيدة ميرنا من مكانها واقتربت من صورة لعذراء الصوفانية موجودة في منزل أختي منذ ثمانية أشهر، واخذتها بكلتا يديها. نظرت اليها وهي بالقرب مني واقفة، وإذا بها ترسم إشارة الصليب على وجهها، ورأيت شفاهها تتحرك. ولكني لم أسمع اي كلمة. وبينما السيدة ميرنا تحرك شفاهها إذا بوجهها يتغير: هكذا شاهدت أختي روز الجالسة تجاه ميرنا. فركعت إلى الارض. الأمر الذي جعل رويدا حداد تدهش له، لكون خالتها المريضة استطاعت الركوع وهي التي لا تستطيع المشي إلا بصعوبة قصوى. من ناحيتي إذ رأيت أختي ترقع وجدت نفسي راكعاً بطريقة لا شعورية. وما كادت ركبتاي تلامسان الارض حتى اشارت اليّ السيدة ميرنا بيدها اليمنى مرتين "أن انهض" فانهضت. فأمالت صورة العذراء نحوي إذا نقطة زيت بحجم حمصة كبيرة تنضر من صورة العذراء تماماً من يد الطفل يسوع اليمنى والمرفوعة على صدر امه، واخذت هذه النقطة تسيل نحو اسفل الصورة. أمام هذا المشهد الفريد انهمرت الدموع من عيني. واسرعت رويدا حداد وتناولت قطعة قطن كانت قريبة منها ووضعتها في اسفل الصورة لتمنع سقوط الزيت على الارض. ثم اخذت

السيدة ميرنا قطعة صغيرة جداً من هذه قطعة القطن ووضعها في فم أختي المريضة التي قبلتها وشربت معها كأس ماء. وما أن عادت السيدة ميرنا إلى مكانها حتى تقدمت منها خجلاً وناولتها دفتر يومياتي الذي احمله في جيبتي وفتحته في الصفحة التي فيها تاريخ 1 شباط 1984 وقلت لها بصوت تخنقه الغصة: هل تريدان أن تكتبي لي كلمة هنا؟ اخذت مني الدفتر صامتة وكتبت حرفياً بخط يدها ما يلي:

"ماري قرية الاخرس"

اجتمعت مع الأب جرجور في منزل اخته المريضة وصليت لها وبفضل العذراء انعمت علينا بالزيت من صورتها لها الشكر". هذا النص احتفظ به عندي ذكرى للنعمة التي جادت بها عليّ امنا العذراء إذ حولتني من انسان مفترى إلى انسان مؤمن. - في اليوم الثاني من شباط تناولت أختي قطعة القماش العائدة للخوري انطون عين (والتي كان وضعها عندها قبل خمسة اشهر) لتخيطها له صاية (سوتانة) فخاطتها له ولبسها بالصحة والعافية.

هذا الكلام استشهد الرب على صحته.

الأب الياس جرجور

خوري رعية كنيسة سيدة فاطمة - دمشق «

## 2. الأب "جان حايك":

الأب جان حايك كاهن كنيسة يسوع العامل في حي الدويلعة الشعبي، وهو ضاحية من ضواحي دمشق الجنوبية.

يسرني أن أورد شهادته الشجاعة بكاملها وبحرفيتها، وهي بتاريخ 24 أيلول (سبتمبر) عام 2004:

« الأب جان حايك

كنيسة يسوع العامل - دويلعة

تتساءل الجموع المؤمنة لماذا العذراء مريم ظهرت في بيت ميرنا في الصوفانية؟ ولم تظهر في كنيسة أو دير؟ الجواب بسيط ومن الإنجيل: لماذا يسوع لم يولد في الهيكل، بل ولد في مغارة بعيداً عن الهيكل. وكان يسوع يحمل في ذاته رسالة الخلاص لكل البشرية.

مع ظهورات العذراء ورسائلها العديدة لأختنا ميرنا، كانت تريد أن تقول لنا: أن ابنها يسوع صليّ ليكون التلاميذ واحداً به وفي الأب بالروح القدس. وهذه

الوحدة خربتتها الأناثية والنجومية وحب الذات والتسلط. فبات كل منا يقول أنه يملك حقيقة يسوع المخلص والفاذي، ومع الأسف إذا نظرنا في الواقع والمنطق نرى أننا نملك حقيقة مزيفة ألا وهي أن كلاً منا يريد أن يسير مسيح الله وطريقه على هواه. وأذكر هنا حدثاً من الإنجيل المقدس أن يسوع كان يخاطب الجموع، والكل يسمع له بلذّة، وكان يشفي المرضى ويفسر الخطايا ويقيم الموتى، فتزداد الجموع حوله، وهذا أمر طبيعي، لأن الجموع عطشى إلى الحق والحقيقة. رد فعل الكهنة والفريسيين كان بأخذ قرار بوقف عمل يسوع وإبعاده بشتى الوسائل، وكان موقف رئيس الكهنة قيافا بأنه "خير أن يموت واحد عن الشعب من أن يموت الشعب كله"، مع العلم أن المسيح بحضوره على الأرض كان لخلاص كل البشر، فمن يدنو من المسيح يحيا.

موقف يوحنا المعمدان النبي العظيم كان أن يتلاشى هو لكي يكبر المسيح في كل البشرية. رسالة ميرنا ليست للنجومية، بل للصلاة والتضرع إلى الرب بشفاعته أمه العذراء مريم أن يوحد قلوب المسيحيين، لكي يرفعوا قلوبهم جميعاً بالصلاة الواحدة للآب الواحد، وابنه يسوع المخلص، وللروح القدس المحيي. بيت متواضع في الصوفانية للتأمل والصلاة. في بيت الصوفانية أنت غير مطالب بشيء. كل شيء هناك بالمجان، نصلي نتأمل نرتل نتضرع للرب.

عام 1990 وفي كنيسة الآباء اللعازيين كان يُحتفل بالقداس الإلهي في ذكرى ظهور العذراء لأختنا ميرنا، وكنت أشترك مع الإكليروس وكانت الأخت ميرنا حاضرة في القداس، والمسيحيين كانوا يشاركون من كل قلوبهم بالقداس، وبعد المناولة نظرنا جميعاً كهنة ومؤمنين وشاهدنا الزيت يتدفق من يدي ميرنا، وتفحصنا يديها والزيت يسيل منهما.

عام 1997 كنا نحتفل بذات الذكرى ولكن في الكنيسة المارونية مع المطران خليل أبي نادر، مطران أبرشية بيروت، وبحضور المطران حميد موراني ولضيف من الكهنة، وحدث نفس الشيء، زيت يتدفق من يدي أختنا ميرنا.

وفي عام 2002 في كنيسة سيدة النياح - حارة الزيتون، وكان يحتفل بالقداس المطران ايسيدور بطيخة، واشتركت أنا كالعادة في القداس، وبعد المناولة شاهدنا جميعاً الزيت يتدفق من يدي أختنا ميرنا.

وفي عام 2003 وفي دير اللاتين - باب توما، وبحضور السفير البابوي تكرر ذات الشيء، تدفق الزيت من يدي أختنا ميرنا.



إن دَلّ هذا على شيء، إنما يدلُّ على أن العذراء تريد أن يتوحد المسيحيون في أعيادهم وصلواتهم، ليكونوا واحداً كما المسيح والآب واحد. ليكبر المسيح ونتلاشى نحن في المسيح. لنترك للمسيح النجومية فهي له وليست لنا. وإذا عملتم أي شيء فقولوا نحن عبيد بطالون.

هذا قليل من كثير، ولأن أحكام الله لا تُدرك، فعلينا أن نصلي إلى الرب بشفاععة العذراء مريم، حتى يتمم وحدتنا. فالظاهر بأننا مسرورون بكراسينا وسلطتنا التي هي في الأساس من الله، وأننا نريد المجد والعظمة لنا وليس للمسيح، غفر الله لنا وكما نقول في العامية "الله يساعد المسيح علينا".

الأب جان حايك «

دمشق 2004/9/24

### 3. الأب "عامر قصار":

الأب عامر قصار كاهن شاب، سيم كاهناً في دمشق في 8 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 2003، في كاتدرائية القديس بولس للسريان الكاثوليك. وهو الآن يقوم بخدمة كنيسة سيدة فاطمة بدمشق. شهادته مؤرخة في 25 أيلول (سبتمبر) عام 2005. أوردتها بحرفيتها.

«مطرانية السريان الكاثوليك بدمشق

رعية سيدة فاطمة - دمشق في 25 أيلول 2005

"أعطيتكم وقتي كله، أعطوني جزءاً من وقتكم" هذه الكلمات وجهها السيد المسيح إلى ميرنا في 14 آب 1988، أما أنا فقرأتها في 15 أيلول 1998، وهو اليوم الذي وصلت فيه إلى إكليريكية دير الشرفة في حريصا، وعندها كنت أصطحب معي ملخصاً عن رسائل الصوفانية، أهداني إياه أحد أصدقائي قائلاً لي: "هذه رسائل العذراء ويسوع إلى أبناء دمشق، وأنت واحد منهم، فكن أميناً لها". ويومها قررت أن أعطي جزءاً من وقتي لقراءة وتأمل رسائل الصوفانية، فزاد إيماني بها، وشعرت بأنها ليست فقط رسالة لأبناء دمشق، كما قال لي صديقي، وإنما رسالة إلى الكنيسة عامة، ابتداءً من الكنيسة الصغيرة التي هي العائلة، وانتهاءً بكنائسنا المختلفة والمتصارعة في بعض الأحيان. وعندما أنهيت دراستي في لبنان وعدت إلى دمشق، كنت أبحث عن المكان المناسب الذي فيه أصلي وأتأمل فيه بما صنعه لي الله من العظائم، فلم أجد مكاناً مناسباً أكثر من الصوفانية وعائلتها. فبدأت الالتزام، بحسب الوقت طبعاً، بصلاة عائلة الصوفانية يوم الثلاثاء مساءً، وكم كان فرحي كبيراً عندما احتفلنا بعيد

الصوفانية بعد أيام قليلة من رسامتي الكهنوتية سنة 2003، وبإشارة الزيت الذي انسكب من يدي ميرنا في القداس الإلهي الذي أقيم في كنيسة اللاتين في باب توما، وشعرتُ يومها أن الرب يعود ويؤكد لي مجدداً أنه حاضر في كل زمان ومكان، وأن العذراء مريم ستبقى أمينةً لعهد الأمومة الذي أوصاها به يسوع على الصليب.

أما اليوم ومع التساؤلات المحيطة بنا عن المستقبل الذي ينتظرنا في هذه المنطقة، فإنني لا أستطيع إلا أن أجيب بما قاله السيد له المجد: "أعطيتكم وقتي كله، أعطوني جزءاً من وقتكم". ليتنا نعطي جزءاً من وقتنا لله، علنا نتوب عن خطايانا، فنعود ونكتشف عمق رسالة الصوفانية في أيامنا هذه. علنا نعود إلى الله فنحتمي أسرنا من التفكك، ونحتمي كنائسنا من التشردم، ونحتمي وطننا من الفتن والحروب.

لقد عودتنا السيدة العذراء في ظهوراتها في العالم أجمع أن تنبهنا إلى الأخطار المحدقة بنا، كما في ظهورات الصوفانية، وهل الله لم يجد إلا هذا البيت حتى تظهر فيه مريم؟ لذلك أقول فلنلق نظرةً متمعنةً على ظهورات العذراء في العالم كله، وبعدها نفتح باب النقاش. أما أن نتكلم لمجرد الكلام، فأنا أقول أنه علينا أن نتوب، ونرجع إلى الله حتى نفهم ما يريد أن يكلم به اليوم كل إنسان منا. وإذا كنا لا نريد، فلنأخذ موقف جملائيل عندما أراد رؤساء الكهنة قتل الرسل، فقال لهم: "إن كان هذا المقصد أو العمل من عند الناس فإنه سينتقض، وإن يكن من عند الله، لا تستطيعون أن تقضوا عليهم. ويخشى عليكم أن تجدوا أنفسكم تحاربون الله" (أع 5/38-39).

الأب عامر قصار

كاهن رعية سيدة فاطمة للسريان الكاثوليك «

#### 4. السفارة البابوية:

##### 1) المنسنيور "نقولا روتونو" (M<sup>gr</sup>. Nicola ROTUNNO) :

رويت في كتابي الأول (صفحة 91 تابع) علاقة السفارة البابوية بالصوفانية. أوجز هنا أهم المحطات في هذه العلاقة.

1- يوم الثلاثاء 18 تموز (يوليو) عام 1984، سلمني الأب بيير فرح، رئيس الآباء اللعازيين،

في دير الراهبات في الزيداني، حيث كنت في اللقاء السنوي مع جوقة الفرخ، بطاقة غير موقعة من السفير البابوي آنذاك، المنسنيور "نقولا روتونو"، يطلب إليّ فيها تقريراً مفصلاً عن الصوفانية، على أن أسلمه صباح السبت 21، الساعة الثامنة.

2- كتبت التقرير ليلة الجمعة إلى السبت 21 باللغة الفرنسية، وسلّمته في الموعد المحدد، دون أن يكون تسنى لي إعادة قراءته لتصحيح الأخطاء المطبعية. هذا التقرير سأورده بحرفيته، في آخر هذه الفقرة، نظراً لأهميته.

3- في أواخر تشرين الأول (أكتوبر) طلب السفير لقاء سرياً مع ميرنا.

4- تم اللقاء يوم الأحد 4 تشرين الثاني (نوفمبر) 1984 في بيت راهبات يسوع الصغيرات باباب توما، وبحضور صديقة ميرنا سلوى نعان، والأخت بيا، وهي إيطالية تتقن العربية.

5- وبناء على اقتراح من الأخت بيا، ختم اللقاء بالصلاة، وكانت الأخت بيا قد أخرجت من أحد كتبها صورة عادية للسيدة العذراء، وسألت ميرنا أن تمسكها. وخلال الصلاة ملأ الزيت الصورة، فيما كانت يدا ميرنا جافتين.

6- حمل السفير الصورة وخرج يردد: "إنها إشارة من السماء"

( C'est un signe du ciel! )

7- مساء 5 كانون الأول (ديسمبر) 1984، وهو عشية عيد القديس نقولاوس شفيح السفير البابوي، قصدت السفارة لأقدم التهاني، وأنا أحمل صورة مكبرة لسيدة الصوفانية وضعتها في إطار موزاييك. فكان لديه المطران بولس برخش الذي جاء ليقدّم التهاني أيضاً.

8- ما أن رأى السفير الصورة المكبرة، حتى دعاني للصعود معه إلى غرفة نومه، وأراني بفرح صورة صغيرة وضعت على طاولة صغيرة بقرب السرير. الصورة مغطاة بالزيت وقد وضعها السفير في كيس من النايلون الشفاف، وكان فرحه لا يوصف.

9- بعد ذلك، دعا السفير البابوي ميرنا ونقولا، مراراً، إلى السفارة للصلاة معهما، وكنا، الأب معلولي وأنا ، برفقتهما على نحو شبه دائم.

- 10- عندما تقرر مجيء اللاهوتي الفرنسي، الأب رينيه لورنتان، إلى دمشق بتاريخ 25 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1987، أحطنا السفير البابوي علماً بذلك. فطلب الاجتماع به فور وصوله إلى دمشق.
- 11- وصل الأب لورنتان مساء 25 تشرين الثاني (نوفمبر)، فتوجهنا به فوراً إلى الصوفانية حيث التقى ميرنا ونقولا والأب معلولي، ثم صليّنا ومضيّنا على التوّ إلى السفارة البابوية.
- 12- في السفارة صليّنا في الكنيسة الصغيرة، ثم خرج الجميع، إلى الصالون وظلّوا واقفين يتحدثون. فجأة ظهر الزيت على يدي ميرنا. فدعا السفير البابوي راهبات السفارة، وكان برفقته القنصل الإيطالي بدمشق. استولت الدهشة على الجميع. لمس الأب لورنتان الزيت باحترام، ورسم به إشارة صليب على جبينه، فيما كانت الراهبات يسارعن لمسح الزيت من يدي ميرنا.
- 13- غادر السفير البابوي، نقولا روتوتو، دمشق في أواخر عام 1987. قبل ذلك، دعا ميرنا ونقولا لزيارة أخيرة إلى السفارة، للصلاة معهما. وحال مغادرتهما السفارة، اتصل بي هاتفياً ليقول لي بتأثر بالغ: "كان الزيت ينسكب من يديها كما من حنفية!".
- 14- ثم طلب من الأب معلولي ومني سبع نسخ من جميع وثائق الصوفانية، المتوفرة آنذاك (منها أشرطة فيديو - ملفات الأب معلولي - القسم من مذكراتي العربية، الذي كنت قد ترجمته في فترة سابقة إلى الفرنسية). وكان أن حملها معه إلى روما حيث سلمها كما عرفنا في ما بعد، إلى سبعة مراجع مختصة، يرأس أحدها الكردينال جوزيف راتزنجر، الذي اختير، بعد وفاة البابا يوحنا بولس الثاني، بابا باسم بندكتوس (أي المبارك)!
- 15- بعد مغادرته دمشق، ظل على اتصال بالصوفانية حتى فترة طويلة، ولا سيما خلال إقامته في كاليفورنيا حيث اتصل بالدكتور انطون منصور، الذي وافانا بدوره برسالة هامة منه، وهي مؤرخة في 12 كانون الأول (ديسمبر) عام 1992. وقد رأيت لأهميتها أن أورها بحرفيّتها، بعد التقرير الذي سلّمته إياه في 22 تموز (يوليو) عام 1984.
- 16- أختتم إذن ما يخص موقف السفير البابوي من الصوفانية المنسيور نقولا روتوتو، بوثيقتين: تقرير لي، ورسالته من كاليفورنيا إلى الدكتور منصور.

• هذا التقرير، أرفقته برسالة أرى لزاماً عليّ أن أترجمها أيضاً.

### 1- نص الرسالة:

«دمشق في 21 تموز 1984

صاحب السيادة،

هذا الثلاثاء، 18 تموز، بلّغني حضرة الأب بيير فرح، رئيس الآباء اللعازيين بدمشق، رغبتك في "الحصول على تقرير مفصل بالتاريخ والأسماء، لمسألة العذراء، وذلك قبل السبت أو صباح السبت".

إنّه لفرح لي أن أقوم بذلك حيالك أنت الذي يمثّل بيننا قداسة البابا يوحنا بولس الثاني.

مع ذلك، أرجو أن تسمح لي بإبداء ملاحظتين صغيرتين حول التقرير الذي أنوي تقديمه لك باليد:

1. إن العائلة التي تجري فيها "ظاهرة العذراء" أرثوذكسية، ولذا منعنا أنفسنا، الأب معلولي وأنا، وقد أتيح لنا أن نتابع هذا الحدث ونحياه منذ بدايته (فضلاً عن الأب متري اتناس)، منعنا أنفسنا من نشر أو السماح بنشر أي شيء بهذا الشأن. وكل ما نشر حول هذا الأمر، حدث على الرغم منا.

2. إلا أننا، الأب معلولي وأنا، كنا قد اتفقنا منذ أسبوعين، على قضاء خلوة وجيزة، تتيح لنا تبيان هذه الظاهرة في خطوطها الكبرى وتفصيلها، على اختلاف أشكالها، وقد أرتأينا أنه آن الأوان لنُعدّ، في تكتّم تام، التحقيق الذي لن يعتم أن يبدأ ذات يوم. وكنا، كلانا، ننتظر في فرح، إنهاء مختلف مخيمات الشبيبة في هذا الصيف. ولذلك، فما أفعله اليوم، إنما أنا أفعله في فرح، ولكن أيضاً في أسف، إذ لن يتسنى لي أن أسلم ممثل قداسة البابا العمل الواجب الذي كنا نرجوه.

صاحب السيادة،

أرجو أن تعتبر هذا التقرير بمثابة عرض وجيز، ولكن شخصي، لتجلّ لا يني يتسع، في كل تواضعه، ويكشف جوانب جديدة لظاهرة واحدة.

من البديهي القول بأنني، بصفتي كاهناً كاثوليكياً، أترك الكلمة الفصل في هذا الأمر، بعيداً عن مشاعري وقناعاتي الشخصية، للكنيسة، التي هي حضور الرب فيما بيننا.

صاحب السيادة،

أرجو قبول احترامي العميق والبنوي.

« التوقيع »

## 2- التقرير:

« مسألة العذراء، سيدة الصوفانية »

هذه الظاهرة، الواحدة في جوهرها، تظهر جوانب عديدة، من واجبي أن أبرزها.

### 1. الزيت يسيل من يدي ميرنا:

يوم الإثنين 22 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1982، سال زيت من يدي ميرنا، إذ كانت تصلي بالقرب من أخت زوجها، ليلي، وهي في الفراش تتألم.

ميرنا، واسمها في العماد ماري، ولدت في شهر أيار (مايو) عام 1964 وتزوجت من نقولا نظور في أيار (مايو) 1982. وكان شقيق نقولا الأصغر، خليل، قد اقترن قبل ذلك بأخت ميرنا الكبرى، لينا. والحال أن نقولا يسكن في بيت أهله مع أخيه الأكبر عوض وأسرته، وكذلك مع أخيه العازب منير وأمه أليس، وهي في السبعين من العمر. وهذا البيت يقع في حارة متواضعة من دمشق، تُدعى الصوفانية.

تكرر انسكاب الزيت من يدي ميرنا، بعد أيام قليلة، إذ كانت ميرنا تصلي بالقرب من أمها التي لازمت الفراش بسبب "الديسك".

وميرنا دهنت ليلي وأمها بهذا الزيت الغريب، في موضع الألم، وإذ بهما تستعيذان صحتهما على الفور.

ظاهرة انسكاب الزيت هذه من يدي ميرنا، كنت شاهداً لها في ما هو أكثر من الأندهاش، مساء الأحد 28 تشرين الثاني (نوفمبر)، عندما رجاني بعض الأصدقاء ومن بينهم رجال متزوجون وفتيان، كي "أشاهد ما يجري وأدلي لهم برأيي"...

في هذا المساء، إذ كنت أصلي وحدي مع ميرنا أمام الصورة العجائبية "الصغيرة جداً"... التي كانت تسكب الزيت، رأيت الزيت "يضور" بكل معنى الكلمة في يدي ميرنا، وهي تبتهل إلى العذراء، الينبوع كما كانت تسميها، بالأ تسمع للزيت بالانسكاب من يديها، دون انسكابه من الصورة...

وإن ظاهرة انسكاب الزيت من يدي ميرنا، تكررت حتى هذه الأيام الأخيرة. آلاف الناس شاهدوا ذلك، وكان آخرهم كاهن من أسقفية باريس، هو الأب بيير بوز، الذي قدم باسمه الشخصي "ليري" ما كان نقله إليه بعض الأصدقاء وأنا أحدهم. شاهد الأب بوز هذه الظاهرة صباح الثلاثاء 10 تموز (يوليو) الحالي في "بيت العذراء". فقال لي وهو خارج من البيت، أنه كان يحب أن يقبل يدي ميرنا، إذ شاهد هذه "الظاهرة".

## 2. الزيت ينسكب من صورة العذراء:

إنها صورة متواضعة جداً، بحجم 10 سم على 6 سم بالكاد. وهي من ورق. برواظها من بلاستيك متواضع جداً. كانت ميرنا وزوجها<sup>(1)</sup> قد اشترى منها عشر نسخ من كنيسة "الكسندر نفسكي"، في صوفيا، خلال رحلة شهر العسل.

صباح السبت 27 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1982، انسكب الزيت باكراً من إحدى هذه الصور، وقد سبق انسكاب الزيت عقب شديد من البخور. هذا اليوم كان "منطلق ظاهرة سيدة الصوفانية"... لكأني بالناس كانوا ينتظرون "إشارة" واحدة من السماء...

أنا بنفسي، وقد قدمت "على الرغم مني"، بسبب إلحاح أصدقائي، مساء الأحد 28 تشرين الثاني (نوفمبر)، شاهدت انسكاب الزيت من الصورة ومن يدي ميرنا. في ذلك المساء، نقلت كل ذلك إلى سيادة المطران فرنسوا أبو مخ، الذي قال لي "بمتابعة ملاحظتي"... وقد فعلت ذلك، حتى اليوم الذي أبدى لي فيه غبطة البطريرك اغناطيوس هزيم إرادته الصريحة بابتعادي عن البيت. كان ذلك صباح 21 شباط (فبراير) عام 1983. وقد كرر ذلك صباح 25 شباط (فبراير)، في مكتبه بالذات، بحضور المطران فرنسوا أبو مخ.

إن انسكاب الزيت من الصورة اتخذ عدة أشكال، ولكن أغربها حدث ليلة 12 كانون الأول (ديسمبر) عام 1982، إذ، في تمام الثانية عشرة إلا ربعاً، أخذ الزيت لا بالانسكاب من الصورة بشكل قطرات، كالأيام السابقة، بل بشكل فقاعات تنتفخ ثم تنفجر لتسقط في الصحن الموضوع تحت الصورة. إن شهود هذه الرؤية الغربية كانوا كثيراً. ولكن يطيب لي أن أذكر خصوصاً أحدهم وهو المطرب اللبناني طوني حنا، الذي كنا استدعيناه، في الثانية صباحاً... وقد قالت لي زوجته التي التقيتها مؤخراً في الولايات المتحدة - حيث كنت في جولة أتفقد فيها بعض أفراد الرعية الجامعية بدمشق - في بيتهم في ديروت، قالت لي أنه أطلعها على ذلك تليفونياً وهو يبكي، دون أن يستطيع الإفصاح بوضوح عن الكلمات إلا، كما أكدت لي، بعد ساعة ونصف ساعة، حتى أنها ظنت أن "حادثة خطيرة" قد حدثت له...

إن ظاهرة انسكاب الزيت من الصورة، انتقلت يوم 17 كانون الثاني (يناير) إلى صورة ثانية، إذ كانت الصورة الأولى معروضة في كنيسة الصليب المقدس، حيث

(1) تلك كانت معلوماتي آنذاك. والحقيقة أن نقولا اشترى الصورة من صوفيا، يوم كان في رحلة جماعية، قبل زواجه بسنين.

كانت نقلت يوم 9 كانون الثاني (يناير) عام 1983، وقد حملها الأب جوزيف زحلاوي رافعاً يديه عالياً وسط جمهور يصلّي، قُدِّر عدده بالآلاف. على كل حال لقد صورنا بالفيديو هذا النقل.

أعيدت الصورة الأولى في تكتم تام، إلى البيت، بيدي كاهنين أرثوذكسيين، بعد ظهر يوم الإثنين 21 شباط (فبراير) 1983... والحال أن الزيت عاد للانسكاب من الصورة في المساء عينه.

منذ ذلك الحين، كلتا الصورتين تسكبان الزيت وكأنهما تتناويان في ذلك... ثمة أمر مثير: لاحظنا أن الزيت ينسكب خصوصاً في الأعياد الكبرى، أعياد السيدة العذراء والقديس يوسف والقديس لوقا... وفي فصح عام 1983، غياب كلي للزيت، في الفصح الأرثوذكسي والكاثوليكي على السواء.

في أواخر تشرين الأول (أكتوبر) عام 1983، ظاهرة جديدة: أن الصور التي طبعت بالآلاف، ووُزعت مجاناً، وهي تمثّل صورة سيدة الصوفانية كما صورت يوم 8 أيلول (سبتمبر) عام 1983، أخذت ترشح زيتاً... وقد حصل ذلك في "بيت العذراء"... كما حصل في بيوت أخرى كانت الصورة قد صمدت فيها وتحولت إلى مركز صلاة... وقد دُوّنت بدقة أسماء مئات ممن انسكب الزيت من صورتهم...

ثمة ظاهرة أكثر غرابة: بعض الصور التي أرسلت خارج سورية، أعطت زيتاً. ولدينا أسماء وعناوين حتى في الولايات المتحدة، وقد التقيت بعضهم خلال رحلتي الأخيرة إلى الولايات المتحدة...

يتواصل انسكاب الزيت بين حين وآخر...

والشهود يقدرّون بالآلاف...

أحدهم هو الأب بيير بوز نفسه، إذ كان يوم الأربعاء 12 تموز (يوليو) الساعة الثامنة والنصف مساءً، شاهداً مصعوقاً للزيت وهو ينسكب من فم العذراء، وقد ملأ الصورة التي كان ينوي حملها معه، وهو على كل حال، احتفظ بها بكل حرص، وحملها معه إلى باريس، حيث عاد يوم الأحد 15 تموز (يوليو). وقد حدث انسكاب الزيت تحت ناظريه، إذ كان يصلّي وسط المصلين، وكان واقفاً بقرب ميرنا، وهو يبتهل إلى الرب في قلبه، كما اعترف لي بذلك، أن يجنبه مشاهدة معجزة...

لا بد لي من الإشارة بصدد الزيت، أن المطران فرنسوا أبو مخ قد قال منذ مساء 28 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1982، عندما عرضت عليه القطن المشبع بالزيت: "إنها رائحة زيت الميرون". وهو يصرّ على هذا الرأي حتى اليوم.



ولأشرف أيضاً أن الأب فارس معكرون، وهو مدير سابق لإكليريكية الروم الكاثوليك الصغرى في دمشق، كان قد فحص هذا الزيت في مركز البحوث في دمشق، على يد أربعة دكاترة بالكيمياء، منهم ثلاثة مسلمون وواحد مسيحي، وهو صديق له. النتيجة: أنه زيت زيتون صاف، دون أسيد، زائد... مادة لم يجدوا لها شبيهاً بين جميع المواد الموجودة ، وقد انتهوا إلى تسميتها: "مادة روح الله"...

### 3. الصلاة تُنظَّم وتتواصل حتى اليوم 21 تموز (يوليو) 1984:

تلقائياً تدفقت "الجماهير" - والواقع أن الجماهير تدفقت منذ اللحظة الأولى، يوم السبت 27 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1982، حيث كان أول المصلين المطران بولس بندلي، وهو أسقف روم أرثوذكس، يرافقه كاهنان أرثوذكسيان، إثر إعلام البطريركية من قبل عائلة نظور. كان هو أول من قدم ورأى وصلّى أمام الصورة، بعد أن خلع نعليه، ومثله الكاهنان اللذان رافقاه، الأب جورج جيلو والأب جورج أبو زخم.

في البداية، لم تكن الصلاة منظمة... ولكن شيئاً فشيئاً انتظمت الأمور، وقد ساعد في ذلك الكهنة الذين كانوا يؤمّون البيت. ولا بد من الإشارة إلى أن الكهنة الأرثوذكس كانوا دائماً تقريباً يأتون مع جوقاتهم. وهكذا فعل الأب فارس معكرون ومساعدته الأب الياس حايك. وأنا بالذات، كنت أشارك في الصلاة مع جوقة كنيسة سيدة دمشق. الصلوات التي كانت تقام أو بالأحرى التي كان يحتفل بها، كانت، عموماً، صلوات بيزنطية، مثل الاكاثستوس، والباركليسي. ولكن عفوية الصلاة لم تكن تنهز من أي صلاة: ترانيم مارونية، سريانية وأرمنية... إلا أن المسبحة كانت تحتل أيضاً مكانة مرموقة... ومع ذلك، فالذبحة الالهية لم يحتفل بها ولا مرة واحدة.

### متى كانت تقام الصلاة؟

ليلاً ونهاراً... أجل، دون توقف، فالعديد من الرجال والنساء، بل وخصوصاً الشبان يتناوبون في الليل بالقرب من المرضى الذين كانوا يرقدون في سرير العريسين... ذلك بأن غرفة العروسين كانت قد تحولت إلى المصلّى المفضل، في حين أن البيت المتواضع كان يسوده كله جو من الصلاة والخشوع والتأمل، لا سيما عندما كان الناس يحاولون "فهم" ما يجري فيه.

بالطبع، فإن حياة أهل البيت كانت قد انقلبت رأساً على عقب... كيف السبيل إلى النوم... والراحة... وحتى الأكل؟... لم يعد الأمر ممكناً... على كل حال، كانت الأسرة كلها وحلقة الأقرباء قد تجندوا كلياً كي يكونوا، كما كانوا يقولون، في

خدمة العذراء... وكان مجموعهم 22 شخصاً، بين رجل وامرأة، فضلاً عن المتطوعين من الأصدقاء، وقد كانوا توقفوا كلياً عن العمل، منذ 27 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1982، حتى 9 كانون الثاني (يناير) عام 1983، يوم نقل الصورة إلى كنيسة الصليب المقدس...

كل ذلك جرى في مجانية مطلقة. كانوا يصلّون ويساعدون الجميع على الصلاة. الصلاة كانت كل شيء!

إن تدفق الناس، ليلاً ونهاراً، جعلنا بكل بساطة نحيا صفحات كاملة من الانجيل. كان انفجار إيمان...

كان يبدو على الجميع أنهم معرضون، من الزاوية البشرية، للانقياد. الجميع، باستثناء ميرنا وحماتها، إذ كانتا دائمتي البسمة والجاهزية. أما ميرنا فكانت، من جهتها، في صلاة دائمة.

مع أنها كانت صرحت لي، إبان زيارتي الأولى إلى البيت مساء 28 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1982، رداً على سؤال طرحته عليها في الخلوة: "أبونا، كل ما أعرف من صلاة هو أبانا والسلام عليك... لا تتوهم بشأني: ليس لي من العمر سوى 18 عاماً، وقد عشت كما تعيش جميع فتيات بلادي، في مثل عمري. ثم لا تنسَ أنني عروس منذ سبعة أشهر... على كل حال، الرعب يستبد بي بسبب ما يحدث لي...".

ظن الكثيرون، بعد أن تم نقل الصورة من البيت إلى الكنيسة، أن كل شيء سوف ينتهي... في الحقيقة، كان البيت قد أصبح أشبه بمزار. ويات الصلاة تقام فيه، في انتظام، في الساعة الخامسة مساءً في الشتاء، والسادسة في الصيف. وكان هناك دوماً جمهور مدهش بخشوعه وكثافته...

كل شيء يدور حول العذراء...

فإنه لا بد من إبراز البساطة المدهشة التي كان أهل البيت، ولا سيما ميرنا، بها يعاملون الناس ويتصرفون حيال أنفسهم. على كل حال، فإن ميرنا وزوجها مقيمان منذ أشهر في اللاذقية، حيث كان زوجها قد باشر عملاً، قبل ظاهرة العذراء، ثم أهمله مدة سنة كاملة، في انتظار إشارة من العذراء، كما كان يقول... والأمر المثير أنه لا يرجو اليوم سوى أمر واحد، "هو الانتقال إلى العالم الآخر، كي يتسنى له أن يرى الحقيقة كاملة، بعد أن لم يلحظ منها الآن سوى نُتْف...".

ولنشر أخيراً إلى أن الصلاة تقام إذن كل يوم، سواء كان هناك كاهن أم لا... فثمّة أحد أفراد الأسرة حاضر، على الأخص والد ميرنا، جان الأخرس، أو شقيق نقولا،

عوض. وإن صدف وغاب الاثنان من دمشق، فإن أحد المؤمنين هو الذي يبدأ الصلاة والترنيم، والجميع يشاركون في الصلاة...

#### 4. تجب الإشارة إلى أشفية كثيرة:

##### • أشفية روحية أولاً

لا بد من أن يكون الإنسان قد رأى وعاش ذلك وسمع الناس، كي يدرك عمق الواقع... لكم من شاهد يتمنى أن يدلي بشهادته... ولكن هناك شاهداً تجب الإشارة إليه: هو الطبيب جميل مرجي، المتخصص بالأطفال، وهو لاجئ سياسي من الأردن، والطبيب الرسمي لوزارة المواصلات بدمشق. فقد أتى في شجاعة ليقنع العائلة بالكف عن "هذه المناورات"، التي لن تعتم أن تنكشف... كان ذلك يوم 16 كانون الأول (ديسمبر) عام 1982، يوم خميس... فجأة حدث شفاء امرأة مسلمة، كان ابنها يحمل في جيبه تقرير الطبيب المعالج والموقع في 15 كانون الأول... فقرأ الدكتور مرجي التقرير، قام بفحص المرأة، ثم عاد نحوي يقول: "أبونا، إنني ألقى سلاح، وأنا جاهز لأي شهادة...". منذ ذلك الحين، يتابع الدكتور مرجي الحدث والصلاة، في انتظام. ولقد أقر باهتدائه إلى الإيمان أمام المطران فرنسوا أبو مخ وفي حضور الكثيرين، وأنا منهم. إنه يقيم دوماً في دمشق، في حي القصور، وهاتفه هو (4440923).

##### • أشفية جسدية.

حالات من الصمم الكلي أو الجزئي... مصابون بشلل نصفي... مصابون بشلل كلي: رجال وأطفال... قرحة في بؤبؤ العين... حالات عديدة من التكلس في الكتف، كان قد أصاب اليد بشلل تام... شاب مسلم في 25 من عمره، لم ينتصب يوماً على قدميه، والذي تعاني بنيته من تشوه كلي منذ أن كان في الثالثة من عمره، بسبب اضطرابات في الغدد، حُمل إلى العذراء، "وكانت قدماه تهتران كالخيطان"، كما وصفه بعض الشهود، فخرج من الغرفة وهو يمشي... ابنة ترجمان وزير خارجيتنا، المدعو سميح أبو فارس، فقدت البصر فجأة، وكادت أن يذهب والدها بها إلى الولايات المتحدة، وفق توجيهات الأطباء، استعادت البصر صباح الجمعة 7 كانون الثاني (يناير) عام 1983... ولكن ظاهرة الزيت، الذي سال من يديها مرات كثيرة، خصوصاً عندما تأخذ في قراءة القرآن، في "سورة مريم"، أو خلال النوم، هذه الظاهرة تقوم حائلاً دون تفسير الشفاء بفعل تأثير نفسي ما...

في الحقيقة، كثيرة هي الأشفية الجسدية.

أشير خصوصاً إلى إحداهما، أعني بها شفاء السيدة أليس بينيليان من حلب، التي كانت تشكو من شلل تام في يدها اليسرى منذ عام 1970، بسبب كسر في كتفها اليسرى... شفيت يوم الأربعاء 26 كانون الثاني (يناير) في اللحظة التي كانت تصلي فيها أمام الصورة الموضوعة في كنيسة الصليب المقدس.

إن التقرير المرفق للطبيب المعالج، الدكتور بيير سلام، يشرح هذه الحالة. لقد كتبه بنفسه. ويجب أن أشير أيضاً إلى أنني رافقت الأب بيير بوز، الأسبوع الماضي إلى حلب وقمنا بزيارة للدكتور بيير سلام، الذي يعترف دوماً بالشفاء، وهو في نظره يستحيل تفسيره بشرياً. ثم قمنا بزيارة للسيدة أليس بينيليان، وهي تتمتع بصحة تامة... وهي تؤكد أنها مع عائلتها وجيرانها تصلي كل صباح الساعة 8، المسبحة التي لم يكن أحد منهم يعرفها قبل شفائها، لأنهم كلهم أرمن ارتوذكس. وهم يفعلون ذلك منذ يوم شفائها...

### 5. الجراح:

بدأت البوادر منذ أواخر تشرين الأول (أكتوبر) عام 1983، تحت شكل ندبات رقيقة لجراح في اليدين والقدمين، ترافقت بفقدان وعي وانسكاب زيت من اليدين والعنق والجبين... يوم الجمعة 4 تشرين الثاني (نوفمبر)، أول جرح دام في جنبها... آلام مختلفة في قدميها وراحتي اليدين، والخاصرة، تتواصل... حتى يوم الجمعة 25 تشرين الثاني (نوفمبر)، قبل الذكرى الأولى بيومين، حوالي الساعة 16:15، حيث انفتح جرح دام في جنبها الأيسر. وحوالي الساعة 16:55، سال الدم من يديها وقدميها...

جلبنا عدداً كبيراً من الأطباء...

بلغنا البطريركية الأرثوذكسية، وقد قدم المطران استفانوس حداد برفقة كاهنين...

اعتذر الأسقف الكاثوليكي الذي بلغناه...

في المساء نفسه، التأم الجراح الخمسة التئاماً كلياً. وقد تحقق عدد من الأطباء من هذا الأمر.

ظهرت جراح جديدة يوم الخميس العظيم 19 نيسان (ابريل) عام 1984، في الساعة 15:30. جاء الكثير من الأطباء، ورجال الكنيسة، منهم المطران يوسف منير، أسقف السريان الكاثوليك بدمشق.

هذه المرة، صوّر كل شيء على شريط فيديو.

في اليوم التالي، يوم الجمعة العظيمة، حدث انخراط لميرنا في الساعة 15:30،

وأفاقت منه في الساعة 17:00.

يوم خميس الصعود، حدث لميرنا انخطافان رأت خلالهما ميرنا، كما أكدت، يسوع، الذي أعطاها صلاة ونصائح تخصها. حدث ذلك في الساعة 17:00.  
الشاهد الأكبر على كل ذلك كان الأب معلولي، الذي حرص على ملاحظة كل شيء وتدوينه، أحياناً دقيقة بدقيقة...

#### 6. الرسائل والظهورات:

أول ظهور، دون أية رسالة، حدث ليلة 15 كانون الأول (ديسمبر)، يوم اربعاء، الساعة 23:37 (عام 1982).

الظهور الثاني، حدث ليلة السبت 18 كانون الأول (ديسمبر) 1982، حوالي الساعة 23:30، وقد ترافق برسالة هي:

دعوة إلى ذكر الله، "لأن الله معنا" ...  
دعوة إلى التوبة والايمان  
دعوة إلى التبشير "بابني عمانوئيل"  
العذراء "تطلب المحبة"  
العذراء تعد "بزيارة البيوت أكثر"  
تطلب التواضع  
تطلب مكانا للزيارة...

الظهور الثالث عشية نقل الأيقونة إلى الكنيسة، في 8 كانون الثاني (يناير)، الساعة 23:30. بكت العذراء وكررت ثلاث مرات لميرنا كلمة: "معليش" ...

الظهور الرابع ليلة 21 شباط (فبراير) حوالي الساعة 21:30. هذه المرة استخدمت العذراء اللغة المحكية.  
دعت العائلة إلى الهدوء والتواضع  
وتركت لهم هذه الوصية:

"طالبة منكن طلب، كلمة بترسخوها ببالكن وبترددوها دوماً:  
الله بخلصني، يسوع بنورني، الروح القدس حياتي، فأنا لا أخاف"

الظهور الخامس، ليلة 24 آذار (مارس) 1983، حوالي الساعة 21:30. هوذا النص الكامل لهذه الرسالة:

"أبنائى، مهمتى انتهت.

فى هذه الليلة، قال لى الملاك: مباركة أنت فى النساء. ولم أستطع أن أقول له  
إلا: "ها أنا أمة الرب".

أنا مسرورة. أنا لا أستحق أن أقول لكم: مغفورة زلاتكم، لكن إلهى قالها.

أسسوا كنيسة، ثم أقل: ابنا كنيسة. الكنيسة التى بناها يسوع، كنيسة واحدة،  
لأن يسوع واحد. الكنيسة هى ملكوت السموات على الأرض. من قسّمها خطأ.  
ومن فرح بتقسيمها، فقد أخطأ.

بناها يسوع، كانت صغيرة، وعندما كبرت انقسمت، ومن قسّمها ليس فيه محبة.  
اجمعوا. أقول لكم: صلّوا صلّوا وصلّوا. ما أجمل أبنائى راكعين، طالبين.  
لا تخافوا، أنا معكم.

لا تتفرقوا مثل تفريق الكبار. أنتم ستعلّمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبة  
والإيمان.

صلّوا لساكنى الأرض والسماء!"

يوم خميس الصعود، حدث انخطاف لمرنا، على دفعتين، ترافق بانسكاب زيت  
غزير من عيني ميرنا ومن عنقها ويديها وبألم مبرح.

فى الانخطاف الأول، قالت أنها رأت الجبل المنار نفسه الذى كانت رآته يوم  
الجمعة العظيمة.

فى الانخطاف الثانى، صرخت وهى تستعيد وعيها: رأيتها... رأيتها...

أكدت أنها رأت يسوع، وبلغت، مغمضة العينين، الكلمات التى أملاها عليها والتى  
أترجمها بحرفيتها وكليتها:

"ابنتى،

أنا البداية والنهاية.

أنا الحق والحرية والسلام.

سلامى أعطيكهم. لا يكن سلامك على السنة الناس، سواء أكان خيراً أم شراً،  
وظننى بنفسك شراً. فمن لا يبتغ رضى البشر، ولا يخش عدم رضاهم، يتمتع  
بالسلام الحقيقى، وهذا يكون فى أنا.

عيشى حياتك هنيئة مستقلة. لا تحطّمك الأتعاب التى باشرتتها من أجلى. بل  
افرحى، أنا قادر على أن أكافئك، فأتعابك لن تطول، وأوجاعك لن تدوم. صلّى  
بعبادة، فالحياة الأبدية تستحق هذه العذابات. صلّى لتتمّ فيك مشيئة الله، وقولى:

يا يسوع الحبيب،

هب لي أن أستريح فيك، فوق كل شيء، فوق كل خليقة، فوق جميع ملائكتك، فوق كل مديح، فوق كل سرور وابتهاج، فوق كل مجد وكرامة، فوق جميع جيش السماء. فإنك أنت وحدك العلي، أنت وحدك القدير والصالح فوق كل شيء. فلتأت إليّ وتفرّج عني وتفرّج قيودي، وتمنحني الحرية. فأنتي بدونك لا يتم سروري. بدونك مائدتي فارغة. حينئذ أتى لأقول: هاأنذا أقبلت، لأنك دعوتني"

#### 7. البيان الرسمي للبطيركية الأرثوذكسية:

هذا البيان ظهر بتاريخ 31 كانون الأول (ديسمبر) عام 1982.

إنه بيان مدهش بتوازنه. ولكنه يفسح المجال لتساؤلات حول النية الأخيرة للبطيركية، على ضوء موقفها، منذ 21 شباط (فبراير) حيث أعيدت الصورة إلى البيت. تاريخ 1984/7/21 التوقيع «

هنا ينتهي تقريرني للسفير البابوي.

• نص رسالة السفير البابوي السابق في دمشق، المنسنيور نقولا روتونو، إلى الدكتور انطون منصور وزوجته السيدة كلير، بعد أن انتقل إلى كنيسة القديس لويس، في "كاتدرال سيتي" في كاليفورنيا:

«12 ديسمبر 1992»

العزيزين د. منصور وكلير،

أحبائي في يسوع، انطون وكلير، يا للفرح الذي غمرني، عندما نلنا معاً، مع أولى نسيباتي، السيدة كريستين روتونو رافالو، فرحاً روحياً بالتحديث مع انطون لفترة طويلة، حول ما يتعلق بما حدث لحبيبتنا ميرنا. اتطلع إلى الاستماع إلى إيمان كلير التي اضطرت لمغادرتنا ومرافقة السيد جون برد إلى المطار، وهو شخص كان يحب أن يسمع رسالة الانجيل عبر سيدة الوحدة في الصوفانية. عندما حدّثني في سورية شخص له سلطة كنسية رفيعة، بقوله: "احذر سيدنا، قد يكون الشيطان"، أجبته هذا الإنسان الرفيع الروحانية: "أشكر لك نصحك. ثق بأنني لست بصدد تأييد ظاهرة ميرنا، إنما أنا فقط أحاول متابعة الوقائع ونقلها إلى قداسة الحبر الأعظم، وعلي أن انتظر بصبر وفهم، القرار النهائي وحكم الكنيسة". وقد خبرت أنا شخصياً مرتين ظاهرة الزيت:

1) عندما كنا في كنيسة راهبات شارل دو فوكو الصغيرة بدمشق، وكنا ثلاثة: راهبة ايطالية، أنا وميرنا، مأخوذتين بالصلاة وتتلو المسبحة. مع أنني لم أطلب أية إشارة، فجأة طلبت ميرنا من الراهبة أن تعطيها صورة للعذراء، وفي لحظة، بعد أن أمسكت ميرنا بالصورة، امتلأت هذه الصورة بالزيت، فقدمتها لي وهي تقول: "إنها لك، يا سيدنا".

2) عندما كنت في كنيسة السفارة البابوية في سورية، عشت خبرة أخرى للزيت، وقد طلبت من أمين سري أن يوثقها باللغة الايطالية ويوقع عليها. إنها الحقيقة بالتمام، كما نشرت أنت عنها في كتابك "سيدة الصوفانية".

رئيس الأساقفة نقولا روتونو

سفير بابوي سابق في: سورية - دمشق

افريقيا - رواندا، بروندي

الهند - سريلانكا «

أود أن أنهي الحديث عن السفير البابوي نقولا روتونو بشهادتين، الأولى كتبها أمين سره، المنسنيور أليزيو آريوتي بتاريخ 1987/8/30، وقد أشار إليها في رسالته الهامة إلى الدكتور انطوان منصور، الثانية كتبها ابن أخته، الكاهن الشاب نوربرتو داميليس بتاريخ 1987/8/28، أحقهما بما جاء عنه في أيامه الأخيرة بدمشق، في كتابي الأول من الصفحة (212) إلى الصفحة (214).

#### 1. تقرير أمين السر، المنسنيور "أليزيو آريوتي" (M<sup>gr</sup>. Eliseo ARIOTTI):

« يوم السبت 22 آب (أوغسطس) عام 1987، حوالي الساعة السابعة مساءً، التقيت، لأول مرة في السفارة البابوية بدمشق، امرأة تدعى ميرنا، وهي تعيش في دمشق في حي يدعى "الصوفانية". السيدة ميرنا قدمت إلى السفارة يرافقها زوجها نيقولا، وقد اصطحبا معهما الأخت فيورينا، من المشفى الايطالي بدمشق، والأب "نوربرتو" نسيب السفير البابوي. وكانوا قادمين من منزل ميرنا، حيث أمضوا قرابة الساعتين في الصلاة.

بعد التحيات المألوفة ومحادثة ممتعة مع زوجها باللغتين الفرنسية والانكليزية، وبعد أن التقط سعادة السفير البابوي لضيوفنا عدة صور، في غرفة المعيشة الصغيرة، دخلنا كلنا إلى كنيسة السفارة، الصغيرة، ورتلنا للعذراء مريم، نشيد "السلام لك، أيتها الملكة".



وفي حوالي الساعة الثامنة مساءً، صلينا في كنيسة السفارة لإنهاء هذا اللقاء. كان السفير واقفاً أمام المذبح، بينما كانت الأخت فيورينا والأب "نوربرتو" بالقرب من باب الكنيسة الصغيرة، وزوج ميرنا كان راكعاً على مركع وميرنا على آخر، كنت أنا خلف المركعين.

وعندما انتهت الصلاة، خرج الجميع، وكانت ميرنا على وشك الخروج وأنا من بعدها.

وبينما كانت تهمّ بالتهوض من المركع، إذ بيديها وقد امتلأتنا بالزيت، وقد تركت يدها اليسرى على المركع أثراً أكثر كثافةً من يدها اليمنى، ثم إن بضع قطرات كثيفة من الزيت سقطت على الأرض في نقطة واحدة، وكذلك على ثوب ميرنا.

كانت ميرنا تنادي بصوت خافت زوجها وتبسط له يديها. فدعوت السفير البابوي بصوت مرتفع كي يلتفت ويساعد ميرنا. وإذ كنت أقف خلف ميرنا، استطعت أن أتابع الحوادث كلها بدهشة كبيرة.

كان السفير البابوي يساعد ميرنا كي تجلس على "الصوفا"، وكان يمسح بقطعة من القطن الزيت المتدفق بغزارة من يدي ميرنا. وكانت الراهبات التابعات للسفارة يفعلن الأمر نفسه.

وكان الأب "نوربرتو" يسعى ليلا مس صورة للعذراء مريم بيدي ميرنا المليئتين بالزيت.

كان انطباعي، إذ كان كل واحد يحاول أن يمسح الزيت من يدي ميرنا، أن يديها أخذت تجف من تلقاء ذاتها، فيما كان تدفق الزيت منهما دام طويلاً.

التوقيع: المنسنيور أليزيو آريوتي

دمشق، في 30 آب (أوغسطس) 1987

## 2. تقرير ابن أخته، الأب نوربرتو داميليس (P<sup>r</sup>. Norberto D'Amelis):

« شاركت في صلاة في منزل السيدة ميرنا بتاريخ 23 آب 1987.

وصلت إلى المكان قبل الساعة الخامسة من بعد الظهر وتمكنت من الإطلاع على قصتها عن طريق الأب معلولي، بمساعدة الأخت فيورينا التي ترجمت إلى اللغة الإيطالية.

أخذني الأب معلولي إلى الشرفة حيث تراءت العذراء لميرنا لأكثر من مرة، كما أراني الشجرة التي تشكلت عندها صورة العذراء التي، وبعد تشكلها، أخذت بالتقدم باتجاه الشرفة. عند الظهور الأول خافت ميرنا وهربت إلا أنها لم تعد تهرب في الظهورات اللاحقة.

كما أنه أراني المكان من الشرفة الذي أراقت عنده السيدة العذراء زيتاً في إحدى ظهوراتها وكانت كميته من الكثرة بحيث أن أحد الشبان الموجودين تمكن من غسل وجهه به.

نزلنا إلى غرفة حيث أراني الأب معلولي صوراً لجروح على جبين ويديّ ورجليّ وخاصة السيدة ميرنا. كانت الصور مؤرخة يوم خميس الأسرار. بمضي يوم الجمعة العظيمة إختفت الجروح كلها. وقد شرح لي الأب أن الجروح تحدث عندما يصادف عيد الكنيسة الكاثوليكية عيد كنيسة أخرى، لأن العذراء تسرّ بوحدة المسيحيين. هذه هي الرسالة الأساسية كما فهمتها: صلّوا من أجل الوحدة.

في حدود الساعة الخامسة والنصف صلّينا المسبحة المقدسة أمام صورة صغيرة لعذراء الصوفانية، كانت قد اشترتها ميرنا خلال شهر عسلها.

قالت لي الأخت فيورين أن الزيت قد سال مراراً من هذه الأيقونة، وقد لاحظت أن الصورة في ذلك اليوم كانت مشبعة بالزيت. أخبرتني الأخت فيورين أن الزيت قد سال من كل الصور أو على الأقل من العديد من الصور التي تم توزيعها على مختلف المنازل. ومن خلال ذلك، قالت العذراء أنها تريد زيارة جميع العائلات.

في حدود الساعة السادسة، كان المنزل مكتظاً بالزوّار حتى الدرج، وقد صلّى الجميع بالعربية، لم أفهم شيئاً. في نهاية الصلاة، رحل القسم الأكبر من الجمع وبقي عدد منهم.

اصطحبتي ميرنا وزوجها والأخت فيورين إلى السفارة البابوية حيث تبادلنا مع السفير وأمين سره الحديث. ومن بعد ذلك ذهبنا إلى الكنيسة من أجل صلاة قصيرة.

في نهاية الصلاة، ما كدنا نخرج أنا والسفير، حتى استدعانا صوت منسنيور أليزيو، أمين السر، فرأينا الزيت على يدي ميرنا وكذلك على السجادة وعلى المركع حيث كانت تصلّي. لمسنا يديّ ميرنا ودهنا أيدينا ثم مسحنا يديها بالقطن واحتفظنا به. دهنت ميرنا بيديها صورة أهداها لها السفير البابوي. تلك الصورة أعطيت لي.

« التوقيع »

3. أيامه الأخيرة في دمشق؛

هذه الفقرة، أنقلها بكاملها من "الكتاب الأزرق" (ص 212-214)

« ميرنا في السفارة البابوية.

يوم الخميس 24 آب 1987، قدم إلى الصوفانية كاهن ايطالي شاب اسمه

نوربرتو، وبرفقتة الأخت فيورينا، المديرة السابقة للمشفى الايطالي بدمشق. هذا الكاهن هو ابن أخت السفير البابوي. صلّى وسط الجمهور مع الأخت فيورينا. وبعد الصلاة، اصطحب الاثنان ميرنا ونقولا إلى السفارة البابوية حيث كان السفير قد دعاهما.

في اليوم التالي، اتصل بي الأب معلولي هاتفياً ليخبرني أن الزيت انسكب بغزارة من يدي ميرنا في كنيسة السفارة البابوية بحضور السفير وأمين سره وابن أخته والأخت فيورينا وراهبات السفارة.

اتصلت على الفور هاتفياً بالأخت فيورينا، فروت لي بالتفصيل الحادثة. وقالت بالحرف الواحد: "إن الزيت انسكب من يدي ميرنا كما من حنّية". فسألتها شهادتها الخطية حول الحادثة، فوعدتني بكتابتها.

ومساء 27 آب، دعاني السفير البابوي هاتفياً، ودعا الأب معلولي. مضينا معاً إلى السفارة على الفور. فروى لنا الحادثة كما جرت، واقتادنا إلى كنيسة السفارة وأرانا بقعة على "موكيت" الكنيسة. ركعت على الأرض وشممت البقعة: زيت دون أدنى شك. وحكى لنا السفير أنه استدعى على الفور الراهبات اللواتي يقمن بخدمة السفارة. وبعد كل ذلك سألنا التكتّم التام حول الحادثة. ولكن كيف السبيل إلى التكتّم على حادثة شهدها أكثر من عشرة أشخاص، بينهم راهبات؟

ومضيت يوم 31 آب إلى المشفى الايطالي لأرى الأخت فيورينا، فأخبرتني أن السفير البابوي أرسل لها التقرير الذي كتبه بنفسه عن الحادثة نفسها، وطلب إليها أن تمهره بتوقيعها كشاهدة. وأكدت لي أنها كتبت بدورها تقريرها الشخصي واطلعت عليه السفير البابوي فأعجبه. وكانت الأخت فيورينا، بسبب حالتها المرضية الدائمة، تخشى كتابة التقرير. أرجو ألا تتأخر في تسليمي هذا التقرير أو نسخة منه.

أود أن أذكر بشأن زيارتنا، الأب معلولي وأنا، للسفارة البابوية يوم 27 آب، الأمر التالي:

طلب مني السفير البابوي ست نسخ من مذكراتي الخاصة حول الصوفانية باللغة الفرنسية، يخص بها بعض الهيئات في الفاتيكان. وقد دهش السفير من حجم هذه المذكرات إذ كنت حملتها معي. وكان السفير مزماً على السفر في 2 أيلول. فوعدته بحمل النسخ الستة إلى أمين سره، المونسنيور اليزيو، قبل أن أسافر إلى فرنسا، ريثما أضيف إليها الأحداث التي أعقبت سفري الأول إلى فرنسا في شهر أيار من عام 1987.

وفي صباح الأول من أيلول، مضيت إلى السفارة البابوية مع الأب معلولي لنودّع السفير. فطلبت منه ورقاً لطباعة النسخ الست لأن الورق بات نادراً وغالياً جداً. فحملتني الأخت سهام ثلاث رزم. وودعنا السفير.

أود أخيراً أن أضيف بشأن الحادثة التي انسكب فيها الزيت من يدي ميرنا في السفارة البابوية، تفصيلاً جديداً لا بأس به.

مساء 30 أيلول، استقبلت في مطار دمشق الدكتور جان كلود انطاكلي، واقتدته برفقة فادي توما إلى دير القديس بولس في الطابالة. وهناك التقينا سكرتير السفير البابوي، المونسنيور اليزيو. وبعد مراسيم التعارف، قال لي أنه حمل الأشرطة حول ظاهرة الصوفانية لراهبات الكرمل في حلب... ودار تلقائياً الحديث حول الظاهرة... فروى لنا من جديد الحادثة نفسها ودهشته الكبرى ازاء ما رأى... وتبادل الرأي مع الدكتور انطاكلي حول موقف السلطة الكنسية من الظاهرة... ويومها عرفت منه أن الذي يهتم في الفاتيكان يمثل هذه الظواهر، وبالصوفانية بالذات، هو الكردينال راتزنجر، وإن إحدى النسخ الست ستخصه... وحدثنا عن التقرير الذي كتب بهذا الشأن، فسألته نسخة منه، فوعدني بها قائلاً: "ما المانع؟ أنت تعطينا ما لديك، ونحن نعطيك ما لدينا"...

هذا اللقاء أثار سؤالاً كبيراً في ذهن الدكتور انطاكلي وطرحه علينا:

"ما الصدفة؟... وهل هناك صدفة؟... أم هو الرب يحرك الناس والأشياء من خلال طبيعتها..."

## (2) السفير البابوي "لويجي آكولي" (M<sup>gr</sup>. Luigi ACCOGLI) :

عن السفير البابوي الثاني الذي أبدى اهتماماً بالصوفانية، سأذكر أولاً المحطات الرئيسية لعلاقته بالصوفانية من خلال ما ذكرت في كتابي الأول، ثانياً ما ورد تحت قلمه من رسائل ودعوات تتعلق بالصوفانية، وثالثاً ما كتبه له في مناسبات معينة شكلت من قبله التزاماً بالصوفانية، جريئاً ورسمياً، ورابعاً بعض ما كتبه ميرنا في مذكراتها إبان دعوته لها إلى إيطاليا وروما من أجل تدشين مركز "سيدة الصوفانية من أجل وحدة المسيحيين وحوار الديانات".

## أولاً- المحطات الرئيسية لعلاقته بالصوفانية من خلال ما ذكرت في كتابي الأول:

1- أول مقابلة معه (الصفحة 289):

« الأربعماء 1988/10/12 قابلت السفير البابوي الجديد، وقدمت له الدراسات التي طلبها مني، ولا سيما نسخ مذكراتي الست التي كان سلفه قد طلبها مني لترسل إلى المراجع المختصة في روما... وسألني رأيي الشخصي بإلحاح. أهديته له دون أي لبس أو تردد. أخيراً طلب مني مختصراً عن الظاهرة، كي يتسنى له أن يطلع على أهم جوانبها. كما طلب مني اقتراحاً عملياً بهذا الشأن. »

2- السفير البابوي يطلب مني دراستين وجيزتين حول "الصوفانية" و"الشبيبة الجامعية".

وافيته بكلتا الدراستين وأرفقتهما بكلمة مؤرخة في 14 تشرين الأول (أكتوبر) عام 1988، جاء فيها:

« صاحب السيادة،

بناء على رغبتيك، أقدم لك الدراستين حول "الصوفانية" و"الشبيبة الجامعية".  
أنتهز هذه المناسبة لأبدي لك بكل صدق تأثري باهتمامك بهاتين "الواقعتين"،  
وبسعيك الفعّال. »

« ...

أما الدراسة حول الصوفانية، فكانت لا تتجاوز الصفحات الثلاث، وختمتها  
بفقرتين في غاية الإيجاز:  
الأولى، جاء فيها:

« رأيي الشخصي

أعلم أن الكنيسة وحدها، في هذا الميدان، صاحبة الحق في إبداء الرأي القاطع والنهائي.  
إلا إنني أقول، دونما تردد، في أعماقي ولكل من يسألني رأيي، أن الرب يتدخل في  
الصوفانية. والشجرة تعرف من ثمارها. »

الثانية: ضمت اقتراحين:

« (1) الأول هو تشكيل لجنة بحث، نزيهة، تضم اختصاصات متعددة، كي تقدم  
ملفاً كاملاً حول الظاهرة لمن يعود له الأمر.

(2) الثاني تكثيف الصلاة من أجل انفتاح القلوب، كي نُعدَّ الطريق لوحدة  
الكنيسة، التي تدعو إليها الصوفانية بإلحاح مثير. »

3- خبر هام: السفير البابوي يطالب الأساقفة بدراسة الصوفانية (الصفحة 291):  
« (2) مساء التقيت الأب متري اتناس، فأخبرني أن السفير البابوي طلب في اجتماع الأساقفة أن يطرح موضوع الصوفانية في جدول أعمال المجمع القادم لأساقفة سورية، وأن أحداً لم يعترض... »  
4- مقابلي الثانية للسفير (الصفحة 302):

« (2) ظهراً قمت بزيارة للسفارة البابوية بناء على طلب السفير نفسه. وقدمت له مختصراً خطياً عن أحداث الصوفانية الأخيرة، مع صورة عن الرسالة الجماعية التي اعتدت أن أرسلها للأصدقاء حول الصوفانية... تبادلنا الرأي قليلاً، وكان السفير وحده. لاحظت تردداً لديه، إما مقصوداً وإما نابحاً مما قد يكون قناعة لديه... من قوله: هناك من يقول أن الصوفانية عملية نفسية... قلت له المثل العربي: "مجنون يحكي وعاقل يفهم"، وترجمته له. كما ذكرت له رأي البطريك زكا في الراضين على أنهم فرّيسيون يكررون من الصوفانية موقف الفريسيين القدامى من يسوع... واكتفيت بتأكيدي على استمرارنا في إقامة الصلاة في الصوفانية، على أنها الحدث الأهم في كل ما جرى ويجري... وسألته إن كان تحدث إلى الأساقفة عنها، فأبدي تردداً... شعرت بأنه لا يريد أن يتكلم. اقترحت عليه أن يتصل على الأقل بالمطرانين هافوري وبرخش. »

#### 5- لقاء مفاجئ للسفير البابوي في المشفى الايطالي:

(1) (الصفحة 311):

« السبت 11 آذار (مارس) 1989 التقيت السفير البابوي "صدفة" في المشفى الايطالي، وكان برفقة قريبته وبعض الراهبات. وبادرني بالتحية وفاجأني بقوله: "دافع عن نفسك. يجب أن تفعل". وتابع يقول أن البعض يؤكدون أن ميرنا تتعاطى حبوباً تفرز زيتاً، وأنها متهمة بتحضير الأرواح... فرددت بقسوة ودون تردد: "المسيح نفسه هوجم، وعندما أقام لعازر، تقرر قتله وقتل لعازر... أما الذي تحدثت عن حبوب تجعل ميرنا تفرز زيتاً، فإنه يجسد الغباء بعينه". »

(2) نص الرسالة التي كتبها له بالفرنسية إثر هذه المقابلة، وأترجمها بنفسي:

« دمشق في 15 آذار (مارس) 1989

صاحب السيادة،

اسمح لي بمنح شيء من المتابعة للقائنا الرباني يوم السبت 11 آذار في المشفى الايطالي، بحضور الأخت فيورينا والأم الرئيسة وابنة أختك.

قيل الكثير آنذاك، وكأنه "وليد صدفة". ولكن ما قيل بلغ من الأهمية درجة تحول دون اعتباره "وليد صدفة". فثمة اتهامات "خطيرة جداً" بدت موجهة للصوفانية "ولمن" يصلون فيها، حتى أنك قلت لي في ابتسامه: "يجب عليك أن تدافع عن نفسك".

صاحب السيادة، اسمح لي بأن أقول لك - أياً كان موقفك الشخصي من الصوفانية - أن الأمور بلغت نقطة بات معها من الضروري، لا علي ولا على الذين يصلون في الصوفانية، أن ندافع عن أنفسنا، بل بالأحرى على الذين لا يكفون عن مهاجمة الصوفانية بفكر مسبق (a priori).

ثمة حشد هائل من الوقائع وحشد هائل من الشهود يقتضي تفسيراً مقبولاً...

والناس ينتظرون هذا التفسير منذ ست سنوات وأربعة أشهر.

والحال أن بعض هذه الوقائع حدث في السفارة البابوية بالذات...

وإنه ليتوجب علي أن أذكر بين الشهود، شاهدين على الأقل، هما سيادة المطران نقولا روتونو؛ والمنسنيور أليزيو آريوتي. ولا بد من وجود شهادتهما المكتوبة في ملف الصوفانية، سواء في روما أو في السفارة البابوية بدمشق.

صاحب السيادة،

تطلب مني أن أدافع عن نفسي...

ضد من؟ وضد ماذا؟

إن كنت متهماً، فلتكن لهم الشجاعة لمحاكمتي. فأنا كاهن في الكنيسة الكاثوليكية المقدسة، وأنا أخضع لجميع قراراتها وأحكامها.

وإنني لأنتظر في منتهى صفاء الروح، ولكن أيضاً في منتهى حزن الروح، إزاء مسؤولين كنسيين يكابرون بمثل هذا العمى.

إن كان الذين "يفسرون" الصوفانية "بالحبوب" أو "بتحضير الأرواح"، يقولون الحق، فإنه يتوجب عليهم، كي يكونوا منسجمين مع أنفسهم، أن يحاكموني ويوقفوني عن ممارسة كهنوتي. وإلا فكيف يجيزون لأنفسهم أن يدعوا كاهناً "محتالاً" أو "غيباً" يمارس أدنى مسؤولية في الكنيسة؟

صاحب السيادة،

بديهي أنني أتكلم باسمي الشخصي، دون أي تلميح إلى العديد العديد من الأساقفة والكهنة، الذين أجاز بعضهم لنفسه حق الكتابة عن الصوفانية على نحو بالغ التأييد، ومنهم مثلاً المطران جورج هافوري والأب رينيه لورنتان.

صاحب السيادة،

عيد الفصح بات قريباً، أبتهل إلى الرب، بشفاة أمه القديسة، كي يساعذك على مساعدة كنيسة سورية كي تحيا حقاً قوة القيامة وفرحها، في الوحدة المستعادة، وحة جسده السري.

صاحب السيادة، أرجو أن تتقبل محبتي البنوية واحترامي العميق.  
« التوقيع »

(3) جواب السفير:

« دمشق في 21 آذار 1989

الأب المحترم الياس،

تلقيت رسالتك المؤرخة في 15 آذار 1989، المتعلقة ببعض المواقف حيال "الصوفانية"، وقد سجلت ملاحظاتي.  
أنتهز الاحتفالات الفصحية القريبة لأقدم لك، الأب المحترم الياس، أحر أمنياتي.

« التوقيع »

6- ما تتناوله هذه الفقرة مثير للغاية، ولم يكن متوقعاً:

(1) أنقل الأحداث كما وردت في الكتاب السابق (صفحة 333):

« الجمعة 8 أيلول (سبتمبر) 1989 عدت إلى دمشق، وعلى الفور اتصلت هاتفياً بالصوفانية، فعلمت من ميرنا أن السفير البابوي زار بيت العذراء برفقة أمين سره، وأنه شاهد "وجه يسوع" مرسوماً على إسمنت السطح تحت تمثال العذراء...

السبت 9 مساءً التقيت في الصوفانية راهبة مصرية كانت حاضرة حين جاء السفير البابوي. أكدت أنها شاهدت هي أيضاً وجه يسوع. فصعدت بدوري إلى السطح، وحدقت في المكان المحدد، ولم ألمح شيئاً لأول وهلة، ثم شيئاً فشيئاً برزت معالم الوجه المتألم على نحو مذهش، وعلى الفور طلبت من سمير حنا أن يلتقط بضع صور فوتوغرافية لهذا "الوجه"، لعل الكاميرا تسهم في توضيح هذا المنظر...

الأحد 10 تناولت طعام الغداء لدى راهبات المعونة بدمشق. أختي الراهبة لوسي كانت حاضرة، ومعها الشقيقتان الراهبتان "ماكرين" و"سيلين" سيوفي... بادرنا إلى التحدث عن زيارة السفير البابوي لبيت العذراء، إذ كانتا حاضرتين هناك، لا سيما عندما صعد إلى السطح، وقد التفت إليهما بعد أن حدّق في أرض السطح،



وقال عبارة بالفرنسية نقلتها لي حرفياً:

"Il a fallu que je vienne ici pour que je voie la Sainte Face"

وترجمتها: "كان لا بد لي من المجيء إلى هنا، لأرى وجه يسوع المتألم". سألتها وشاهدتهما الخطية. فحاولتا التنصل، فغضبت وغادرت الدير غاضباً، وقد عاتبتهما على خوفهما من البشر بدل أن تخافا الله. وفي المساء اتصلت بي الأخت ماكرين هاتيفياً، تخبرني أنهما كتبتا الشهادة. »

(2) وهذه هي شهادة الراهبتين الأختين: ماكرين وسيلين سيوفي، أنقلها بحرفيتها كما كتبتها باللغة العربية:

« إلى من يهمه الأمر

سمحت لي الظروف أن أكون في دمشق يوم عيد ميلاد العذراء مريم أي في 1989/9/8. في هذا اليوم شعرتُ بدافع شديد لزيارة سيدة الصوفانية برفقة أختي الراهبة ماكرين سيوفي، المتعبدة كثيراً للعذراء مريم. فذهبنا لزيارتها في الساعة السادسة والنصف مساءً. فكانت الباحة غاصة بالمصلين الذين كانوا ينشدون الترانيم الدينية بكل خشوع، ويستمعون إلى ابيات المديح التي كان الأب فاضل ينشدها على مسامع الجمهور...

حاولتُ أثناء الصلاة أن أرى ميرنا، ابنة العذراء، فإذا هي في قاعة الاستقبال مع زوجها والسفير البابوي والمساعد له يصغون إلى الأب معلولي الذي كان يتحدث اليهم...

بعد انتهاء الصلاة الجماعية، واخذتُ الناس تنسحب إلى بيوتها، اقتربتُ من الأيقونة العجائبية وصلبتُ بكل حرارة، ثم نظرتُ إلى ميرنا من النافذة، فأشارتُ الي بالدخول إلى غرفة الاستقبال مع أختي الراهبة. فلبينا حالاً الدعوة وسلمنا على السفير البابوي وأخذنا نصغي إلى الشروحات التي كان يعطيها الأب معلولي إليه عن الزيت العجائبي والانخطافات والظهورات التي منّت بها العذراء مريم إلى ميرنا. فكانتُ هذه السيدة تصغي بكل تواضع إلى اقوال الكاهن كأنها غريبة عن كل هذه الاشياء الخارقة الطبيعة.

أراد الأب معلولي أن يُري السفير المكان الذي ظهرت فيه العذراء لميرنا لأول مرة. فصعد إلى السطح وتبعه السفير البابوي والمساعد له وميرنا وزوجها وبعض الاشخاص الذين كانوا يصلون أمام الأيقونة واختي وانا...

فشرح الأب معلولي (كما روتُ له ميرنا) كيف العذراء اجتازت الطريق بين

الاشجار المقابلة للسطح واخترقت الحاجز اي (الدرابزين) لتصل إلى الموضوع الذي وقفت فوقه على السطح.

في هذا المكان، وضع تمثالٌ للعدراء مريم تذكاراً لظهورها. وقد رُفِع فوق بناء من الرخام اشاده والد ميرنا حول الأرض التي لمست اقدم العدراء. فقال الأب المذكور إن الزيت المقدس نبع بغزارة من هذا المكان وقد رآه عدة أشخاص وبالأخص والد ميرنا الذي عندما كان راكعاً قرب البناء ورأسه في داخله نضر الزيت من الأرض ودخل في عينيه... فكان السفير يصغي بكل خشوع إلى هذه الاقوال. ثم انحنى مع مساعده ليرى الارض داخل البناء واذا به يكتشف محضوراً على الارض وجهاً شبيهاً بوجه يسوع (La Sainte Face) الذي طبع على المنديل الذي مسحت به القديسة فيرونيكا وجه يسوع وهو ذاهب إلى الجلجلة...

فانحنى كل واحد من الحاضرين ليرى ما قال السفير وانحنيتُ أنا بدوري فرأيت أيضاً وجهاً يشبه وجه يسوع... كذلك أختي الراهبة أيضاً رأت ما رأينا... ثم اقترب منها السفير وقال لها: "كان علي أن آتي إلى هنا لأكتشف بذاتي وجه يسوع"

"Il a fallu que je vienne ici pour découvrir la Sainte Face du Christ "

حتى ميرنا وزوجها لم يلاحظا شيئاً حتى الآن... كما قالوا للسفير...

ثم نزلنا إلى الدار ودخلنا مع السفير والمساعد له الغرفة التي حَظيتُ بمشاهدة الاختطافات التي حصلت لميرنا والجروح التي من الله بها اليها لتشاركه في آلامه الخلاصية. وسمعنا الشروحات التي اعطاها الأب معلولي للسفير البابوي. ثم ودعنا وخرج مع مساعده متأثراً جداً مما سمع ورأى.

اما نحن فشكرنا العدراء مريم على كل نعمها وطلبنا من ميرنا أن تذكرنا دائماً في صلواتها أمام الأيقونة العجائبية...

الأخت سيلين سيوي

الأخت ماكرين سيوي

في 9/9/1989

راهبة من راهبات سيدة المعونة الدائمة

7- خبر عاجل ولكن مهم (الصفحة 335):

« (2) ليلاً هاتف من ميرنا: قدم أمين سر السفارة البابوية مرة أخرى، كما أن الأب يوسف نعمات الأردني قد زار الصوفانية، بعد أن كان يرفضها... سيأتون... »

8- خبر وجيز آخر (الصفحة 337):

« الإثنين 16 تشرين الأول (أكتوبر) 1989، حملت للسفير البابوي رسالة مرفقة بنسختين من صورة "وجه يسوع" »

9- مع الأب عادل خوري في السفارة البابوية (الصفحة 343-344):

« الثلاثاء 28 تشرين الثاني (نوفمبر) 1989 (1) صباح اليوم قمت بزيارة للسفير البابوي مع الأب عادل خوري. حدثه الأب عادل عما رأى وعن انطباعاته وعمّا سوف يكتبه فور عودته... شجعه السفير على الكتابة وعلى ترجمة ما سيكتب إلى لغات أخرى، وقال له، ونحن نغادر السفارة: "شجعهم على المتابعة"... وهو يشير إليّ... وعند عودتي مع الأب عادل إلى الدير حيث كان يقيم، سألته عن انطباعه العام، فبكى وهو يحدثني... »

10- أخبار سارة من مسؤول في الفاتيكان (الصفحة 345):

« السبت 16 كانون الأول (ديسمبر) 1989 (1) هذا الصباح، فوجئت بهاتف من السفارة البابوية تخبرني فيه الراهبة بأن الأب "بيير دويريه"، أستاذه السابق في القدس، وصل ليلة أمس إلى دمشق ويود التحدث إليّ... وإذ بالأب "دويريه" على الهاتف يسألني أن أنتظره بعد ساعة في مكنتي. وقدم. تحدثنا طويلاً في شتى الأمور. بالطبع أثير موضوع الصوفانية تلقائياً، وكنت قد هيأت له بعض الوثائق. مما قاله لي: "تابع موافاتنا بما يجري، فإننا نتابع باهتمام كل هذه الأحداث". ما كنت أتوقع أكثر من ذلك. والجدير بالذكر أن الأب دويريه، رُقي إلى درجة الأسقفية على يد البابا في 6 كانون الثاني 1990. وهو يشغل منذ سنوات طويلة في الفاتيكان، مركز أمين سر هيئة العلاقات من أجل وحدة المسيحيين. »

11- موقفان رسميان جديدان (الصفحة 361-362)

• « الأربعاء 2 أيار (مايو) 1990

(1) لأول مرة أزور سكرتير السفير البابوي الجديد، المنسنور سيرابيون، وهو افريقي. سلمته الوثائق الخاصة بآخر أحداث الصوفانية. وحدثني هو نفسه عن انطباعه الشخصي حيال ميرنا، وقد وجدها مدهشة بتواضعها وبساطتها وأجوبتها "مع أنه طرح عليها العديد من الأسئلة ذات الطابع الخبيث"... تواعدنا على الصلاة الأخوية المتبادلة. »

• « (2) قبل سفري إلى حلب بأقل من ساعة، اتصلت هاتفياً بقداسة البطريك زكا أودعه. فدعاني بصورة عاجلة. قلقت ومضيت لتوي. ولكنه طمأنني باطلاعي على آخر زيارة للسفير البابوي له، وما جرى فيها من حديث حول الصوفانية... مما قال: سأله السفير رأيه في الصوفانية، فرد البطريك بسؤال: "ما رأيك في المسيحية"... فعجب السفير من رد البطريك واستفسر. فأجابه البطريك: "المسيحية كلها قامت على المعجزات. وتاريخ الكنيسة كله مليء بالمعجزات... فلم لا تحصل معجزات أيضاً في دمشق وغير دمشق"... وأما ما يجري في الصوفانية، فهو - في رأي قداسته - تدخل رباني واضح يجب أن ننتبه له ونصغي إليه من خلاله... وكان أن صرح السفير البابوي البطريك برؤيته الزيت على يدي ميرنا وبرؤيته وجه يسوع المتألم على أرض السطح. فحدثه البطريك بدوره عن الزيت الذي غطى يدي ميرنا، يوم زارت المطران اسحق ساكا... وقد انتهيا إلى ضرورة تشكيل لجنة مشتركة للتحقيق في أمر الصوفانية... وكل ذلك رواه لي البطريك، وأضاف: "أحببت أن أطمئنك"... شكرته بحرارة وغادرت لتوي إلى حلب. »

## 12- خبر جديد هام (الصفحة 372)

« الجمعة 22 حزيران (يونيو) 1990 هاتف من الأخت فيورينا من المشفى الايطالي تخبرني فيه أن السفير البابوي أقام القداس الإلهي أمس مساء في السفارة، ودعا إليه بالإضافة إلى ميرنا ونقولا عدداً من السفراء الأجانب وزوجاتهم. وقد غطى الزيت يدي ميرنا في نهاية القداس. »

## 13- شهادة أمين سر السفارة البابوية أمام الأب عادل خوري (الصفحة 386):

« الخميس 13 أيلول (سبتمبر) 1990

(1) التقيت الأب عادل خوري ورتبنا معاً برنامج إقامته في سورية... كما أننا تبادلنا الرأي حول نقاط كثيرة تهمة الصوفانية، من أبرزها فكرة راودته منذ زيارته الأخيرة لدمشق، وهي تنظيم مؤتمر دولي في ألمانيا حول الصوفانية... الفكرة معقولة ومقبولة جداً...

(2) قبل سكرتير السفير البابوي أن يستقبلنا على الفور... أمضينا معه أكثر من ساعة... أمضيت وقتي معهما في إصغاء تام لما تبادلناه من آراء وانطباعات بشأن الصوفانية... مداخلتي الوحيدة قامت على الطلب إلى سكرتير السفير أن يحدث الأب عادل عن لقائه الأول بميرنا والأسئلة "الخبیثة" التي طرحها عليها

ليروزها... وقد استجاب باسماء... كما رحب بفكرة المؤتمر الدولي... وأكد لنا أن روما تهتم بجدية بالصوفانية وتستخدم في التحدث عنها كلمات إيجابية... ومن أهم ملاحظاته أن ميرنا لا تحاول بأي حال أن "تكيف" نفسها مع ما يحدث لها، بل هي تعيشه بصورة طبيعية ودونما أي ادعاء.»

### ثانياً- ما ورد تحت قلمه من رسائل ودعوات تتعلق بالصوفانية:

(1)- كتب السفير البابوي لويجي اكولي، الكثير، خلال وجوده في دمشق، وبعد مغادرته لها.

إلا أن من أهم ما كتب، رسالة مؤرخة في 22 كانون الثاني (نوفمبر) عام 1998 أفتح بها هذه المقتطفات الهامة من كتاباته. واني لأنقلها بكاملها من اللغة الانكليزية إلى اللغة العربية، وهي تكاد تلخص مجمل موقفه من الصوفانية.

« رسالة إلى القارئ،

طالعت بفرح كبير كتاب السيد كريستيان رافاز "ظهورات الصوفانية في دمشق"، الذي قدّم له الأب رينيه لورنتان، واني لأبارك هذا الكتاب.

كنت سفيراً بابوياً في سورية من تشرين الأول (أكتوبر) 1988 إلى شباط (فبراير) 1993. في البداية، تجاهلت عمداً "ظاهرة الصوفانية"، لأسباب كثيرة، في حين كنت أتابع بيقظة ما كان يجري فيها، وكنت أعلم أن ثمة كاهنين رفيعي المكانة، يقودان ميرنا في مسيرتها الروحية. وبعد فترة من الزمن، منحت نفسي خلالها الكثير من الصلاة والتأمل، قررت، دون إخطار أحد، زيارة البيت ومكان الظهورات، واصطحبت معي أمين سر السفارة البابوية. فصلينا لحظة أمام الأيقونة ورافقونا إلى السطح لنشاهد المكان الذي ظهرت فيه السيدة العذراء لميرنا، وحيث ترك الزيت أثره على الأرض، وحيث وطئت العذراء مريم الأرض بقدميها. وانحنيت لأرى المكان الذي ترك فيه الزيت آثاره. فبدأت ألحظ، في دهشة عظيمة، ما يشبه وجه يسوع المصلوب. التفت ناحية أمين السر وسألته ما كان يرى. فأكد لي ما كنت أرى. فمكثنا هكذا ردحاً من الزمن، وبدأ لنا أن الملامح تتخذ منحى يزداد وضوحاً. ولاحظ الذين كانوا خلفنا، بمن فيهم ميرنا ونقولاً، الأمر نفسه وصرخوا: "إن السفير البابوي جاء غير مؤمن، فأعطي إشارة" !

في ما بعد، دعوت ميرنا إلى كنيسة السفارة البابوية كي تحضر القداس، وكذلك اصدقاء كثيرين، بينهم الأخت ماريّا فيورين من المشفى

الايطالي، وسفير ايطاليا وزوجته وموظفي السفارة البابوية والراهبات فيها. وفي نهاية القداس الإلهي، بينما كانت ميرنا تنشد نشيداً عربياً جميلاً جداً، سال زيت زيتون صاف بغزارة من يديها.

هذا الحادث تكرر في السفارة مرات كثيرة. وقبيل مغادرتي دمشق، كان آخر ما قمت به، أني أقمت القداس الإلهي في منتصف الليل بمناسبة الذكرى العاشرة لظهور العذراء، بحضور عدد كبير من الكهنة والرهبان وأعضاء في السلك الدبلوماسي. خلال العظة، بلغتهم رغبتني في أن أنشئ في روما مركزاً مسكونياً باسم "سيدة الصوفانية من أجل الوحدة والسلام"، وفجأة انسكب الزيت مجدداً من يدي ميرنا. وفهم الكهنة الحاضرون هذه الإشارة على أنها بادرة تأييد من السيدة العذراء.

عندما وصلت إلى روما، وخلال المقابلة التي حصلت عليها مع قداسة البابا، قدمت له صورة كبيرة لسيدة الصوفانية ورسالة من ميرنا. فاستفسر قداسته عن رأيي في الصوفانية. فأعربت له عن رأيي بإيجابية وتواضع، وسألته أن يصار إلى دراسة هذه الظاهرة الهامة جداً.

إنني أشكر لله هذه الهدية الخاصة والهامة التي قدمها لدمشق، أرض القديس بولس. أشجع القراء على الصلاة من أجل الوحدة والسلام، كما رغبت في ذلك سيدة الصوفانية. عسى الروح القدس، في هذه السنة المكرسة له، أن ينير قلبنا ويفتحه للمسيح.

« لويجي اكولي »

(2)- ثمة رسائل سبقت وتلت هذه الرسالة الهامة، يُستشف منها أن محبة سيدة الصوفانية وهاجس نشر رسالتها، باتا يستبدان بقلب وعقل السفير البابوي. يسرني أن أشير إلى هذه أو تلك منها.

1- في رسالة إلى السيد كابي بربريان من كندا لا تحمل تاريخاً، يقول:

« أشكر لك رسالتك المؤرخة في 1997/2/17، وأرجو أن تسامحني لتأخري في الإجابة كل هذه المدة.

منذ عودتي إلى ايطاليا عام 1993، رسخ في فكري تكريم سيدة الصوفانية التي تعلمت محبتها في دمشق. بعد بضع أسابيع قضيتها في جنوب ايطاليا، أقمت احتفالاً كبيراً في إحدى أكبر الكنائس - كنيسة القديس "بليز"، في "كاتالينا" - ودعاني كاهن الرعية لأن اصمد وأبارك صورة كبيرة لسيدة الصوفانية، التي

يزورها كل يوم العديد من المؤمنين. وأوصل في جميع الاحتفالات الطقسية، توزيع الصورة التي طبعتها واستخدمتها في ذكرى سيامتي الأسقفية الخامسة والعشرين وعملي كسفير بابوي.

إن أعظم رغبة لي هي في تدشين مركز للوحدة المسيحية في روما، مكرس لسيدة الوحدة المسيحية، ولكن العقبة القوية هي مالية. لديّ شعب مؤمن يريد مساعدتي. ونحن نبحث عن مكان. وسندلل الصعاب بإرادة الله.

هناك إمكانية للسفر إلى الولايات المتحدة قريباً، وأنا أود زيارتك في كندا. أرجو أن تعلمني بالفاكس إن كان ذلك يناسبك. ليباركك الله !

« التوقيع »

2- وفي 10 كانون الأول (أكتوبر) 1997، يكتب لكابي بريريان مجدداً، ويقول له في ما يقول:

« أود أن أخبرك أيضاً عن بعض المبادرات المتعلقة بسيدة الصوفانية بمناسبة الاحتفال بميلادي الثمانين. أرسل لك طياً نسخة من البرنامج، وفيها "الصلاة" مترجمة إلى اللغة الإيطالية. هذا البرنامج وزع منه (10,000) نسخة، وفي ختام الأيام الثلاثة من الصلوات المؤثرة مع الكثير من الأصدقاء الآخرين، تقرر أن نباشر بإنشاء "مركز مسكوني دولي مكرس لقلب سيدة الصوفانية، من أجل الصلاة ونشر الانجيل". هذه الأيام الثلاثة من الصلوات المكثفة اليومية، شارك فيها أكثر من ألفي مؤمن...

... سأرسل لك بضرخ "رسالة إلى القارئ" مع البركة، من أجل كتاب "كريستيان رافاز"...

« التوقيع »

3- في 3 أيار (مايو) عام 1993، وردت بطاقة منه تحمل الكلمات التالية:

« مع أطيب تحياتي، الأب الياس زحلاوي والأب يوسف معلولي. استقبلني قداسة البابا في 3/6 وأعطيته رسالة ميرنا والصورة الجميلة لسيدة الصوفانية. بركتي للجميع. صلوا من أجلي.

« التوقيع »

### ثالثاً- تبادل فاكسين بيننا:

(1)- أرسلت له فاكساً من باريس بتاريخ 4 تشرين الثاني (أكتوبر) عام 1999، هذا بعضه:

« صاحب السيادة،

حمداً للرب على ايمانك وشجاعتك.

إن فاكسك يغمرنى بفرح عميق. أرفع الشكر للرب بواسطة الفائقة القداسة،  
العدراء مريم، سيدة الصوفانية.

إن الاسم الذي تطلقه على هذا المركز هو اسم نبوي. اسمح لي بتهنئتك من كل قلبي.

... ثمة اصدقاء في فرنسا وألمانيا يسألوني إن كان بوسعهم أن يشاركون في تدشين  
هذا المركز. إن كان ذلك ممكناً، أرجو تحديد العنوان لي.

تقبل احترامي العميق والبنوي.

« التوقيع

(2)- وفي 6 تشرين الأول (أكتوبر) عام 1999، جاء هذا الجواب بالفاكس:

« عزيزي الأب الياس،

أشكر لك فاكسك بتاريخ 99/10/4. كنت غائباً عن روما، في بوغوتا بكولومبيا.

...

أنت، وأصداؤك الألمان والفرنسيون، نرحب بكم أحلى ترحيب، ارسل لك نسخة

من الدعوة. «

### رابعاً- مبادرة استثنائية:

قبيل مغادرته دمشق، أحب السفير البابوي لويجي اكولي، أن يحتفل بيوبيله  
الأسقفي الفضي في دمشق. وقد طبع بهذه المناسبة عشرة آلاف صورة لسيدة  
الصوفانية، وزع بيده بعضها خلال الكوكتيل الذي أقامه في السفارة البابوية احتفالاً  
بهذه المناسبة الشخصية. وقد طبع خلف هذه الصور في أربع لغات هي: الايطالية،  
والفرنسية، والانكليزية، والعربية، العبارتين التاليتين:

" إمنح كنيسةك هبة الاتحاد والسلام "

" وبصورة خاصة في الشرق الأوسط "

رئيس الأساقفة لويجي اكولي يحتفل مع جزيل الإمتنان للرب بذكري مرور 25 سنة على

كونه رئيساً للأساقفة وسفيراً بابوياً في الصين والإكوادور وبنغلادش - برمانيا وسورية.

روما 1967/11/26

دمشق 26 تشرين الثاني 1992 «



### خامساً- بعض ما كتبه ميرنا في مذكراتها أبان زيارتها إلى روما من أجل تدشين المركز:

ما كتبه ميرنا خلال هذه الرحلة الاستثنائية، مدهش كله. ولسوف أنشره بكامله في الفصل الخاص برحلات ميرنا.

أما هنا، فأكتفي بإيراد السطور الأولى مما كتبه ميرنا قبل تدوين يومياتها، وهو يبدو بمثابة مقدمة لتلك اليوميات. كتبت تقول:

« لا أجد كلمات لأعبر عن مدى سعادتي بوجودي هنا في روما، وبالتحديد في منطقة تدعى Via Aurelia، قريبة جداً من الفاتيكان. وذلك بدعوة خاصة من M<sup>gr</sup> Luigi ACCOGLI، السفير البابوي السابق في سورية. فقد وجه لي دعوة للاشتراك في افتتاح بيت سيدة الصوفانية عذراء الشام في روما، وغاية المركز هو من أجل الحوار ومضمونه وحدة المسيحيين...»

كم كانت فرحتي عظيمة ولكني قلقة أسأل الله تعالى: "هل هذا ما تريده؟ هل ستبارك المركز لتوصيل حياة الفرح والسلام إلى القلوب المهمومة، وتهدئة النفوس الجائعة، وتخفيف أوجاع المتألمين، وتجديد الرجاء في القلوب التي استولى عليها اليأس، وإرشاد التائهين، وإنارة قلب كل كهنتك ليصونوا الأمانة التي أعطيتهم إياها لخلاص النفوس، هل ستوحد صفوفهم، هل ستبارك العائلات وتشملهم برباط الحب والوحدة. أنا أصلي يا يسوعي حتى تبارك هنا العمل وتشمله برعايتك ومحبتك ولا تبعد عنه أنظارك فيتحول إلى مؤسسة... فنحن لا ينقصنا مؤسسات إنما بحاجة إلى ماوى يشدد عزيمتنا. »

### سادساً- شهادة أمين سره "سيرادايون بونبونانيري" (Sérapien BAMBONANIRE):

هذه الشهادة تحمل تاريخ 5 كانون الأول (ديسمبر) عام 1990. جاء فيها بالحرف الواحد:

« كتب لي أحد الأصدقاء بطاقة يسألني فيها الصلاة عند ميرنا، لأنه كان مقدماً على اتخاذ قرار بالغ الأهمية. وكان بحاجة ماسة إلى الصلاة. اتصلت عندها هاتفياً بميرنا وأخبرتها بمجيئي.

انطلقت على الفور إلى الصوفانية. فكانت ميرنا في انتظاري، مع زوجها نقولا والأب معلولي. بلغتهم الرسالة، فقالت لي ميرنا بمنتهى البساطة أنها سوف تصلي، دون أن تضيف شيئاً. ثم تحدثنا عن الاحتفال بعيد الفصح، مشيرين إلى أنه أن الأوان لوضع حد للفضيحة القائمة بالاحتفال به في تاريخين مختلفين، في حين أننا أمام الحدث الذي يؤسس انتماءنا إلى الكنيسة ووجودنا المسيحي.

في ختام لقائنا، نهضتُ كي أغادر المنزل، وصافحت ميرنا دون أن يكون خطر ببالي حقاً أن أصلي في هذه اللحظة. في هذه الأثناء، كان أربعة أشخاص قد وصلوا البيت، بينهم ثلاثة من أقرباء ميرنا، وسيدة فتية جاءت "لترى" ما الذي يحدث في الصوفانية.

لو كنت وحدي، لكنت غادرت دون أن أصلي، لأن الغاية من زيارتي لم تكن الصلاة في الصوفانية. إنما الأب معلولي دعاني تلقائياً للصلاة قبل المغادرة، وقد رحبت بذلك لمجرد الترحيب، دون أية غاية أخرى. أما ميرنا، فلم تكن معنا، إذ كانت قد مكثت في الغرفة الأخرى.

ناداها نقولاً، فاستجابت بعضوية تامة لنداء زوجها، وقد قال لها رغبتنا في الصلاة، ودعاها للصلاة معنا. فانضمت إلى مجموعتنا الصغيرة، وخلال لحظات صلت كل منا في صمت. ثم رتلّت ميرنا ترنيمة مؤثرة. من ناحيتي، ما كنت لأفكر بالزيت، بل كنت أفكر خصوصاً بصديقي (وهو رئيس أساقفة) الذي كان كلفني نقل الرسالة إلى ميرنا، فكنت أصلي من أجله.

أخيراً، رسمتُ إشارة الصليب، قبل أن أغادر البيت. ولكن الأب معلولي لفت نظري إلى يدي ميرنا: كانتا مليئتين بالزيت، فقبضت عليهما بقوة بين يدي. السيدة الفتية التي كانت تقف إلى يميني بلغ بها التأثر حتى البكاء، وقد غادر كل منا، وبيده قطعة قطن مشبعة بهذا الزيت. »

### سابعاً- السفير البابوي يحمل رسالة من ميرنا إلى قداسة البابا:

قبل أن يغادر السفير البابوي دمشق، شجع ميرنا على توجيه رسالة إلى قداسة البابا. وقد أكد لها أنها ستصل إلى يد قداسته. فكتبت ميرنا، بطريقتها، الرسالة التالية، وبالعربية طبعاً:

« قداسة البابا يوحنا بولس

تحية بالرب يسوع أرسلها راجية من الله أن تصلك وأنت بنعمة الرب وسلامه. ابنتك ميرنا من دمشق، من بلاد الشرق، امرأة رجل يدعى نيكولا وأم لطفلين صغيرين ميريام ويوحنا... لا أعلم كيف أخاطب قداسة البابا ولا أدري ما ينبغي عليّ ما أقوله لأنني لم أعد أشعر أنني أملك نفسي بل أنا ملك أسرتي وأسرة الصوفانية والكنيسة وكل المصلين من كل الطوائف والمذاهب.

لا أعلم إن كانت رسالتي ستقع بين يديك الطاهرتين. مع أنني متأكدة بأن

المونسيور لويجي سيصل إليك حامل رسالتي الصغيرة، كما إنني متأكدة من أنك ستقرأ كل كلمة فيها يا أبت. يا أبانا جميعاً. يا أبا الكنيسة.

نحن هنا نصلي كل يوم، كل يوم نصلي لأمنا العذراء مريم سيدة الصوفانية لكي تبارك كل القيمين على الكنيسة المقدسة كي يعملوا معاً بتواضع ومحبة من أجل تحقيق رغبة ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح، له المجد إلى الأبد، من أن يرى أبناءه عائشين في وحدة الإيمان، ووحدة المحبة، وفي القداسة الحقّة، محققين في وحدتهم شهادة إيمانية حقّة وصادقة عن إيمانهم في المسيح يسوع.

أسرتنا في الصوفانية صغيرة. ولكننا كأبناء حقيقيين نصرخ بكل جرأة، بكل إيمان، لأبينا السماوي كي يوحد الجميع في الإيمان والمحبة... وكل يوم نرفع صلاتنا ونرتل على هذه النيّة.

قداسة الحبر الأعظم، نحن بحاجة إليك. بحاجة إلى بركتك. نحن بحاجة ملحة أن نراك فيما بيننا. في بلادنا... لقد كنت في الأرض كلها فلا تنسى أولادك في الصوفانية، في دمشق، في سوريا الشرق.

إيماننا بالله كبير. وإيماننا بأمنا العذراء سيدة الصوفانية كبير جداً. ونحن نعيش فرح الاتحاد، نعيش سعادة أبناء الله الذين يصلون معاً بقلب واحد، وفكر واحد، ومحبة واحدة لأبينا السماوي القائل: "دعوا الأطفال يأتون إليّ...". ونحن كأطفال كل يوم نصلي في بيتنا الصغير الذي يضم كل أولاد الله ولا بد أن يسمع صوت هذا النداء بحسب مشيئته.

نحن بانتظارك في قلوبنا، في بلادنا، في إيماننا، فتعال أيها الأب الأقدس، تعال وبارك المسيحيين، تعال معاً لنطلب من الله وأمنا العذراء أن توحد أبناءها في المحبة والإيمان والقداسة.

من هنا أسرة الصوفانية تطلب بركتك وتذكرك كل يوم في صلاتها.

وأنا ابنتك ميرنا أقبل يديك الطاهرتين. وأضمّ صوتي الصغير إلى صوت طفلي، وصوت زوجي، وأصوات كل المصلين معي، وأصوات كل أبناء الشرق لأقول لك: "تعال أيها الأب الأقدس إلينا. فنحن بحاجة إليك".

ابنتك الصغيرة ميرنا

18 شباط 1993 «

### ثامناً- السفير البابوي يكتب رسالة وبطاقة:

1- الرسالة من روما، بالانكليزية، ويخط يده، بتاريخ 1993/3/6، يقول فيها:

« ميرنا ونقولا العزيزين،

تحيات وبركات من روما!

اليوم كانت لي مقابلة شخصية مع البابا يوحنا بولس الثاني، وقدمت له صورة

سيدة الصوفانية والرسالة!

يسعكما مشاهدة الصور!!! سأرسل لكما، فيما بعد، نسخة من الصور!

رحلتي من دمشق إلى ايطاليا كانت موفقة جداً وقد ساعدتنا سيدة الصوفانية

يوماً بعد يوم (سافر بالسيارة!)

شكراً لصلواتكم.

أرجو أن تذكرا لي جميع أصدقاء الصوفانية، والأب زحلاوي ومعلوي.

تحيات أيضاً من الأخت مرتا.

مع محبتي

2- البطاقة، من روما، بالفرنسية، ويخط يده، وهي بتاريخ 1993/5/3، يقول فيها:

« مع أطيب التحيات، وكذلك للأب الياس زحلاوي والأب معلوي.

استقبلني قداسة البابا في 3/6، وأعطيته رسالة ميرنا وصورة سيدة الصوفانية

الجميلة.

بركتي للجميع.

صلوا من أجلي.»

### (3) المنسيور "بيير جاكومو ديه نيقولو" (M<sup>gr</sup> Pier Giacomo DE NICOLO):

السفير البابوي الثالث الذي أبدى اهتماماً كبيراً بالصوفانية كان المنسيور بيير

جاكومو ديه نيقولو، الذي خلف المطران لويجي اكولي.

وصل إلى دمشق في 11 شباط (فبراير) عام 1993. وأتيح لنا أن نقابله في 25

تشرين الأول (أكتوبر) عام 1993. وقد دونت على الفور وقائع هذه المقابلة تحت

عنوان: "مقابلة السفير البابوي الجديد لأول مرة". فلا بأس إن أوردت ما دونته يومها

بحرفيته، لا سيما وأن الفترة التي أمضاها هذا السفير في دمشق تواصلت في تصاعد

من حيث متابعتة لأحداث الصوفانية وحضوره الدائم، حتى مغادرته دمشق.

نص المقابلة كاملاً:

» التاريخ 1993/10/25

مقابلة السفير البابوي الجديد لأول مرة.

قابلنا اليوم الإثنين 1993/10/25، السفير البابوي الجديد بدمشق. كنت برفقة ميرنا ونقولا والأب الياس سلوم. واعتذر الأبوان يوسف معلولي وبولس فاضل. دامت المقابلة ساعة تماماً. ختمناها بصلاة في الكنيسة الصغيرة. تلونا بيت مسيحة. رنّمت ميرنا "تعالوا إلى مريم". ورنّم السفير البابوي ترنيمة للعدراء مريم. صوته أدهشني: صوت مغني أوبرا من الطراز العالمي. كانت المقابلة تتسم بالهدوء والوداعة. أبدى السفير ارتياحه، وقد بدرت منه عبارة ذات ثقل هائل بالنسبة إلى الصوفانية، إذ قال باللغة الفرنسية طبعاً: "أن أراكم يزيدني تيقناً من مصداقية الصوفانية". ثم أعرب عن رغبته في الحصول على المزيد من المعلومات. ثم رغب إلينا في تناول العشاء معه ومشاهدة فيلم الشيديو الخاص بالصوفانية بعد ذلك.

بعد الصلاة، إذ وصلنا إلى الباب الخارجي، قال لي، وهو يودعنا، باللغة الفرنسية ما ترجمته الحرفية: "ما من شك أن هذا الأمر من الله"، والعبارة الفرنسية هي:

" Il n'y a pas de doute que cela vient de Dieu "

الشكر للرب.

في السيارة، ذكّرنا ميرنا بوصف للسفير السابق قاله عن السفير الحالي، يوم سألته ميرنا رأيه في خلفه، فقال: "إن شبهتني بيوحنا المعمدان، فخلي هو يسوع". ما أجمل هذه الشهادة تكبر الشاهد والمشهود له!

الأب الياس زحلاوي «

ويسرني أن أضيف أن الزيارة الأولى التي قام بها السفير البابوي للصوفانية كانت بعد ذلك بخمسة أيام تماماً أي في 1993/10/30 أتيح لي شخصياً للقاء به لأكثر من سبب، وبلغت ثقته بي أنه صارحني ذات مرة بأن بعض المراجع المسؤولة في روما كانت قد حذرتة قبل مجيئه إلى دمشق، من ظاهرة الصوفانية.

ولكنه، في واقع الأمر، كان كثيراً ما يزور "بيت العدراء"، وكثيراً ما يدعو ميرنا ونقولا إلى السفارة، للصلاة معهما.

وكان، طيلة إقامته في دمشق، دائم الحضور، إما شخصياً وإما بأمين سره، في حال سفره، إبان احتفالات الذكرى السنوية بعيد الصوفانية. وكان منه في عام 1998، أن

حضر احتفالات الذكرى السنوية وألقى فيها كلمة، باللغة الفرنسية، أرى من واجبي أن أنقلها بحرفيتها إلى العربية، وكلي ثقة بأن هذا النص موجود في ملف الصوفانية، سواء في السفارة بدمشق، أو في المراجع المختصة في روما.

هوذا النص كاملاً:

« أصحاب السيادة،

إخوتي وأخواتي الأعزاء،

لقد عشنا للتو معاً ساعة مكثفة من الصلاة، خلالها اجتاحتنا نعمة الله، بشفاعاة السيدة العذراء، واجتاح قلوبنا الفرح الحق، ثمرة الروح القدس.

وإنه لفرح يزداد زخماً بحضور ثلاثة أساقفة من هذه العاصمة، هم السادة انطوان حميد موراني، مطران المواردنة، وجوزيف ارناؤوطي، مطران الأرمن الكاثوليك، وايزيدور بطيخة، النائب البطريك للروم الكاثوليك، وبحضور المطران جورج رياشي، مطران طرابلس للروم الكاثوليك. وقد احتفلوا معاً بالذبيحة الإلهية، فقدموا بذلك مرة أخرى، برهاناً على غيرتهم الرعوية. وإننا لنبتّ كلاً منهم امتناناً جميعاً.

أليس في ذلك تجلّ بالغ الجمال للوحدة في المسيح، التي تدعونا إليها، منذ ستة عشر عاماً، سيدة الصوفانية؟

وبشأن هذا الأمر، أي بشأن ما يتعلق بجميع الظواهر التي حدثت حول الصوفانية، لا نريد بأي حال - ويجب علينا أن نصرح بذلك، في وضوح، قبل أي شيء - أن نستبق قرار الكنيسة النهائي، ونحن خاضعون له منذ الآن ودائماً، ولكننا نريد ببساطة أن ندعو إلى تمييز مسيحي فطن، يستند إلى إيمان الكنيسة وتعاليمها.

أفلسنا نجيب الآن إلى هذا النداء الأمومي، وقد عشنا في الصلاة المسيحية بامتياز،

صلاة القديس الإلهي، ما يقوله المثل العربي على نحو بالغ العمق: "الأم بتلم" ؟

فلنشكر للرب يسوع أنه أرسل لنا أمه، والدة الإله، كي تعيدنا كلنا إلى البيت الواحد، بيت أبينا السماوي، في الصلاة، والتوبة، والمحبة والغفران.

ولنشكر له أنه استخدم أيقونة على هذا القدر من الصغر، أيقونة أمه البالغة

الكبر والتواضع، لكي يذكرنا جميعاً دون استثناء، أننا أبناء أبينا السماوي، وأننا لسنا كائنات مقلعة ولا مستقبل لها.

ولنشكر له أنه اختار دمشق، كي يظهر قوة رحمته، كما كان قد فعل منذ ألفي

عام، عندما صعق وملاً بنوره ذاك الذي قُيِّض له أن يصبح الرسول والمبشر العظيم، القديس بولس.

ولنشكر له أيضاً أنه اختار زوجين فتيين، بعد الاحتفال بزواجهما بما يقارب الستة أشهر، لكي يذكرنا أن الزواج المسيحي كان وسيبقى دائماً سرّاً إلهياً، أي وضعاً حياتياً شاءه الله الأب منذ البدء، وقدّسه بنعمة ابنه يسوع المسيح، المخلص، في زمان تسعى فيه القوى، المعروفة والخفية معاً، لتدميره بجميع الوسائل.

ولنشكر له أنه ذكرنا، من خلال صوت أمه الفائقة القداسة، أن الطفل في الزواج إنما هو حقاً "هدية من السماء"، وذلك في زمان باتت الحياة، في الملايين من الحالات، تُقتل في بداياتها، بطريقة إما إجرامية، وإما بقوانين غير محقة.

ولنشكر له أيضاً أنه بارك، من خلال حضور استثنائي للعدراء مريم في دمشق، العالم العربي كله، فنذكر بذلك أن سر الضياء يعني البشر جميعاً، بغض النظر عن أصلهم أو انتمائهم الاجتماعي والديني.

ولنشكر له أيضاً من أجل الشبكة الكبيرة من الصداقة والإيمان والصلاة، التي نسجتها أمه القديسة، عبر العالم، انطلاقاً من بيت الصوفانية المتواضع، المفتوح دائماً للصلاة، في شفافية وبساطة وأنصع مجانية، كي يذكر العالم بأن ثروة الإنسان إنما هي الله وحده، وأنه يستحيل على العائلة أن تزدهر في التوازن والفرح، من دون البحث، قبل كل شيء، عن الله في الصلاة.

تباركت، أيها الرب يسوع، لأنك بذلك شئت أن تنجز عملك، في كنيسة دمشق وسورية، من خلال رعاية وحماية أمك، التي تملأ قلوبنا فرحاً وسلاماً. آمين. «  
ما من شك أن خطاباً كهذا يسجل موقفاً قوياً لا يمكن أن يستهان به. وقد يكفي غيري مثل هذه الشهادة.

إلا أن ثمة موقفين للسفير البابوي عينه، لا بد لي من التذكير بهما.

الأول كان عام 1994. كان ذلك قبل سفري بأربع وعشرين ساعة، مع ميرنا وأسرتها إلى بورتوريكو بدعوة من أحد الأساقفة هناك، وهو المنسنيور انريكي هرنانديز (M<sup>gr</sup> Enrique HERNANDEZ).

مررت بالسفارة البابوية لأودّع السيد السفير وأطلب الصلاة منه، فجاجني بقوله: بحثت عنك حتى الحادية عشرة مساء أمس ولم أجدك. ثم كان أن أطلعني على رسالتين وردتا، الأولى من أمانة سر الفاتيكان، وهي بمثابة وزارة الخارجية فيه، والثانية من السفير البابوي في بورتوريكو. وكلا الرسالتين كانت تشير إلى احتمال حدوث توتر

في كنيسة بورتوريكو، بسبب سفر ميرنا، لأن بعض الأساقفة هناك لا يؤيدون هذه الزيارة. فما أن قرأت الرسائل حتى قلت للسفير، دون أي تردد: "لقد قررت إلغاء السفر كلياً". فوجئ السفير بسرعة القرار واعتبره عملاً بطولياً. فقلت له: "ليس في مثل هذا القرار أية لمسة من بطولة. إنه في منطلق رسالة الصوفانية. لأن الصوفانية تدعو إلى وحدة الكنيسة، وزيارة ميرنا يخشى أن تسبب أزمة في كنيسة بورتوريكو، فهي تتعارض مع جوهر الرسالة. هذا كل ما في الأمر...". وأحب السفير أن يتثبت من موقف ميرنا ونقولاً والأب معلولي. فطمأنته إلى أن المنطق إياه يحركنا جميعاً، وإلى أنني، بعد دقائق، سأبلغه قرارهم النهائي، هاتفياً. وما أن وصلت إلى الصوفانية وبلغتهم الأمر، حتى علت أساريهم الابتسامة، وأضافت ميرنا أنها لم تشعر يوماً قبل أي سفر، بما كانت تشعر به من قلق وضيق... واتصلت هاتفياً بالسفير البابوي، طمأنته ورجوته الاتصال بالفاتيكان وبالسفير البابوي في بورتوريكو، كي يبلغهما قرارنا، ويقوما بالتالي بالاتصالات المطلوبة مع أسقف بورتوريكو الذي كان قد دعانا.

وفاتني يومها أن أحمل معي صورة من هاتين الرسالتين الهامتين لأضمهما إلى ملف الصوفانية الأساسي لدينا.

إلا أن ما جرى بعد ذلك، طيلة ستة أيام، كان مؤلماً جداً لنا، ولي شخصياً. ذلك بأن الفاكسات التي وصلتنا من بورتوريكو، يرجونا فيها المطران الداعي ولجنة الاستقبال، العدول عن قرارنا، لم تتوقف. ثم كان منهم أن سألوا بعض أصدقائنا في بريطانيا وأميركا أن يضغطوا علينا، وعبثاً فعلوا.

ولا بد لي أن أذكر أخيراً أن الأمر انتهى باتصال هاتفي طويل أجراه الأسقف الداعي معي مباشرة، بواسطة أمينة سره، التي تتقن الفرنسية... وقد أكد لي أن آلاف المؤمنين قدموا من بورتوريكو والبلدان المجاورة، وأن غيابنا أنزل بهم صدمة معنوية قاتلة، وكان الأسقف وأمينة سره يبكيان، فلم أتمالك نفسي وبكيت لبكائهما... إلا أنني ظللت على إصراري في الرفض...

وكنت في كل ذلك، دائم الاتصال بأخي الأب يوسف معلولي.

أما الموقف الثاني، فكان قبيل مغادرة السفير البابوي دمشق. فقد فاجأنا إذ رغب في إقامة قداس وداعي في "بيت العذراء". واحتفل به مع أمين سره. فألقى خلاله كلمة مؤثرة وبالغة الأهمية من حيث موقفه الشخصي من أحداث الصوفانية. وما كان أحد منا قد استعد لمثل هذا القداس الوداعي، ولذلك لم يتسن لنا أن نصور أو نسجل أي شيء يومها...

وغادر السفير البابوي بيير جاكومو ديه نيقولو دمشق في 1999/1/21.



#### 4) المنستيوور "دييغو كاوزيرو" (M<sup>gr</sup>. Diego CAUSERO) :

قدم إلى دمشق في 31 آذار (مارس) عام 1999.

لم أكن في استقباله، إلا أنني التقيته في مدرسة راهبات البيزنسون، يوم 18 أيلول عام 1999، خلال احتفالات الراهبات بمرور مائة عام على وجودهن في دمشق. وكان من فعاليات هذه الذكرى المثوية، أمسية قدمتها جوقة الفرع في باحة المدرسة وحضرها السفير الجديد مع غبطة البطريرك مكسيموس حكيم. فطلب مني السفير، وهو يغادر الحفل، أن أزوره. ففعلت بعد أيام، وحملت في حقيبتي، من باب الاحتياط، كتابي الفرنسيين حول الصوفانية.

وبعد حوار دار حول عملي في دمشق، وتأسيسي لجوقة الفرع ونشاطها، دلف السفير إلى الصوفانية. وأذكر بدقة أني سألته عن المدة المتبقية للمقابلة. فحدد نصف ساعة. وكان أن حدثته خلال هذه المدة. وكان يصغي باهتمام بالغ. وبدأ لي مرتين أن الدموع تترقرق في عينيه. ولكنه كان هادئ الملامح. ثم شعرت من واجبي أن أقدم له الكتابين، فرحب بذلك. وأعلمته أني مغادر غداً إلى فرنسا في عمل، لمدة تسعة عشر يوماً. فقال: اتصل بي فور عودتك. وودعته...

وبعد عودتي، حاولت مرتين الاتصال به. فلم أفلح. فأحجمت بعد ذلك عن أي اتصال.

ثم كان منه أن دعاني في منتصف شهر آذار (مارس) عام 2003، وطلب مني ورقة موجزة عن الصوفانية. فحملتها له بيدي، وهي مؤرخة في 28 آذار 2003، وتقع في ثلاث صفحات فقط.

وفي القديس الذي أقيم في كنيسة مار بولس اللاتينية في باب توما بدمشق، بمناسبة الذكرى الحادية والعشرين للصوفانية يوم الأربعاء 26 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 2003، فاجأنا بحضوره القديس الإلهي. وجلس بجوار الهيكل، وكان يقيم القديس حضرة الأب جوزيف قسطندي الفرنسيكاني، وهو كاهن الرعية. وفي آخر القديس، كان على ميرنا أن تدلي بشهادتها وكانت تلك هي المرة الأولى التي تتكلم فيها ميرنا رسمياً أمام جمهور دمشق. وكنت جالساً بجوار السفير أترجم له ما أستطيع سماعه من كلام ميرنا، لأنني لم أكن أستطيع التقاط كامل كلامها بوضوح. وفي ختام كلمتها رنّمت ميرنا ترنيمة، انسكب الزيت خلالها من يديها. فسألتها أن تتقدم من السفير أولاً وتريه يديها وقد غطاهما زيت غزير. فطلب مني السفير أن أوافيه بترجمة كاملة لكل ما قالت ميرنا. وبعد أيام حملت له الترجمة وأعرب لي

يومها عن دهشته من بساطة ميرنا وتواضعها. إلا أنني، في ما بعد، لم أَسعَ لمعرفة رأيه، على نطاق أوسع... حتى مغادرته دمشق في أواخر عام 2003.

وانِّي لأرى من واجبي هنا أن أورد بحرفيته ما قالت يومها ميرنا في كلمتها تلك.

شهادة حياة لميرنا أثناء القداس الاحتفالي بمناسبة الذكرى السنوية الحادية والعشرين لسيدة الصوفانية يوم الأربعاء 26 تشرين الثاني 2003،

« كان الله يبحث عن نافذة لينفخ فيها بروحه القدوس، وكان ينتظر كلمة نعم ليخلق لنا مستقبل جديد، فقالت مريم نعم، ففتح الله باباً مشرعاً وإذا بخيط من النور يوقظ الظل من ثباته...»

بهل الكلمات بعبر عن شوقي وعواظفي لمجيء شهر تشرين الثاني، وخصوصاً 26 و 27 يلي بيعني الكثير لألي ولكل عائلة الصوفانية بكل العالم، يوم 26 و 27 يلي هو نعم جديدة، يلي هو باب مشرع للعدرا وللب يسوع... وكان النور يلي هو استمرارية الزيت ويلي أهم من استمرارية الزيت استمرارية الصلاة... ظهورات، جروحات، وكان الصوت: "... أنتم كنيستي وقلبكم ملك لي ... " وكانت الحياة " ... أنا معكم... " ولكن يوماً ما رح ينطفي هل النور يلي هو زيت وظهورات وجروحات لح ينطفي هل النور بالصوفانية ورح يغيب الصوت ولكن رح تبقى الكلمة، الكلمة يلي هي الحياة مشان هيك يلي أهم من الظهورات وأهم من الجروحات وأهم من الإنخطافات وأهم من الزيت هي الرسائل... مشان هيك بدعيكم اليوم مشان تتأملوا بوقفة صلاة مع يسوع... وتأملوا وتعمقوا وتشوفوا ربنا اليوم شو بدو مننا...

21 سنة، وربنا بعدو ناظر ورح ينطور، وما تفكروا انو بدو اكثر ما أنو نحنا منقدر نعطيه، وما بدو انو نعطيه أكثر من مما منقدر نحنا منتحمل، كل شي عم يطلبو منا " ... لا تقولوا ماذا أفعل لأن هذا هو عملي. عليكم بالصوم والصلاة... " وكافينا نقدم شي إلا صلاتنا، بس يا ريت يكون عنا إيمان وثقة بصلاتنا إنو صلاتنا رح تعمل شي، ما بعرف ليش ربنا اختارني، ما بعرف ليش اختار الصوفانية، ما بعرف ليش اختار الشام، بالبداية ما فهمت، ولهلح ما عم بفهم، وبتمنى أنو ما أفهم، لأنو يوم يلي بفهم بلش أكل على نفسي، من أول نقطة زيت قلت يا رب خود إرادتي لحتى إرادتك تشتغل بحياتي، أنا بشبه نفسي لساعي بريد، ربنا حملني رسالة، ولأنقلها لكم بأمانة أنا بحاجة لصلاتكم أكثر ما أنتو بحاجة، وما تفكروا انو ميرنا هي المعنية، كان ممكن يختار أي شخص فيكن، وكان ممكن نسأل نفس السؤال: ليش؟؟؟ بالنتيجة ما رح نقدر نفهم المخطط لي ربنا حطّو...

بلشت القصة بنقطة زيت... وهل النقطة كبرت وفشت بكل العالم لحتى تعبر عن رغبة الله ويسوع والعدرا يلي هي وحدة الكنيسة... وكيّاتنا من ن فكر انو وحدة الكنيسة هي أي ألغي طايفتي، كتار بسألهم انت شو؟ بيقلي أنا مسيحي... لأنو متأثر برسالة الصوفانية... ما تستحوا تقولوا أنتو من أي طايضة، لأنو الطايضة هي عيلة، وكل إنسان بيحترم طايفتو وييلتزم بطايفتو... لأنو الطايضة هي عيلة، بس ما أفتخر بطايفتي، أفتخر بالمسيح... أنا كاثوليك، أنا أرثوذكس، أنا موراني، أنا سرياني، أنا لاتيني... هيدا الشي بيساعد على البشارة، ما أستحي... بس دعانا لحتى نحب بعضنا البعض، وما يكون في فرق لأنو الإيمان واحد، والعقيدة واحدة، والمعمودية واحدة، إذن فين المشكلة؟؟؟

المشكلة هي المحبة... وكل ما ضعفت المحبة كلما زاد الانقسام... واليوم عم يدعينا الرب أنو نحب بعضنا البعض مثل ما هو حبنا... كليّاتنا منفكر حالنا أنو منحب ولكن للأسف منحب مثل ما منريد أنو نحنا نحب... ما منحب مثل ما الله حب.

الصوفانية هي دعوة للوحدة، وحدة الإنسان مع الله، وحدة الإنسان مع أخوه، وحدة العيلة... مشان هيك ربنا أختار عيلة... كتار تفاجئوا بالبداية، أنو ميرنا كيف مجوّزة وكتار اتدخلوا وقالوا لي أنو ما لازم تضلي مع جوزك لازم تروحي عالدير، لأنو ما مفكرين العالم أنو العدرا تختار وحدة مجوّزة، مفكرين العالم أنو العدرا تختار وحدة تكّرس نفسها بعددين للرهبنة، بس ربنا قلب الموازين، وبدو عيلة... أختار ميرنا وأختار نيكولا... وأجمل كلمة عطتني ياها لما قالت لي بعد أربع سنين ونص من زواجي: " ... سأعطيك هدية أتعابك ... " وكانت هالهدية ميريم وجان عمانوئيل. ربنا أختار عيلة ليقول أنو الكنيسة هي عيلة وأنو العيلة لازم تكون كنيسة بيتية، ووحدة الكنيسة لازم تنطلق من البيت " ... أنتم ستعلمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبة والإيمان... " ... أسسوا كنيسة لم أقل أبناو كنيسة... " ... أطلب منكم الوحدة... " ... ما أجمل العائلة التي شعارها الوحدة والمحبة والإيمان... " وإذا كانت هالعيلة مبنية على المحبة، مبنية على السلام، مبنية على الوحدة بتكون شاهدة لكنيسة يسوع الواحد، وبنكون سرّنا كثير بوحدرة الكنيسة، ما فيني بشرّ بالوحدة إذا ما بعيش الوحدة مع عيلتي، ما فيني أحكي بالمحبة إذا ما في محبة بعيلتي، ولكن كيف بدي أحكي عن شي ما بعرفو.

نحن اليوم بعالم... للأسف... بحبو يسوع مصلوب أكثر ما هو قائم من بين الأموات، يمكن لأنو صعوبة هالحياة عم تخليهم يحبوا يسوع مصلوب أكثر من

هو قائم من بين الأموات، ولكن ما ننسى أنو بعد هالصليب في قيامة، ما ننسى أنو بعد هالعذاب في فرح، وعلامة إيماننا كلو مبني على القيامة، إذا عم تفتشوا على علامة... الزيت ما هو علامة، الظهورات ما هو علامة، الإنخفافات ما هو علامة، أكبر علامة هو قيامة يسوع من بين الأموات، ويلي بيحز بنفسو ليسوع أنو ما لظالما إيماننا كله مبني على القيامة... ليش ما منعش قيامة واحدة؟؟؟

إذا عم بتفتشوا على عجيبة، الزيت ما هو عجيبة، العجيبة هو تحويل الخبز والخبز لدم وجسد يسوع... هي فينا نعيشها كل يوم، لأنو الله حاضر معنا من خلال القربان... وأجمل كلمة قالتها العذرا: " ... اذكروني في سروركم..." ولكن للأسف ما منفر برينا إلا لما نكون بحاجة لألو، وربنا عم يدعينا، ومتألم، لأنو بحبنا فيحب يشاركننا بالفرح مثل ما نحنا بنشاركوا بالألم... ليش وقت نكون متألمين منصرخلو؟؟؟ وليش لما نكون فرحانين مانا بحاجة لألو؟؟؟ ليش لما نكون مرضى منقول هيدا من الله؟؟؟ وليش لما نكون مبسوطين ما منقول هيدا من الله؟؟؟ " ... اذكروني في سروركم ... " مثل ما دعوتوني لكون بألكم ادعوني لكون معكم بأفراحكم لأنو أنا إله فرح، أنا إله محبة، أنا إله سلام، ويحب ولادي يكونوا مبسوطين.

قديش حلو أنو نطلب وربنا يعطينا؟ قديش منفرح لما نطلب وربنا بيعطينا؟ بس عمق الفرحة لما ربنا يعطينا من دون ما نطلب. بس، لما نكون قريبين من الله رح نعرف أنو الله يلي عم يعطينا وهي نعمة من عندو، أما لما نكون باتصال مع الله ما رح نعرف أنو ربنا عم يعطينا من دون ما نطلب... منحنا الوجود من دون ما نطلب، منحني نعمة حضوره بالصوفانية من دون ما أطلب، منحني شوف نوره من دون ما أطلب، منحني أسمع صوته من دون ما أطلب، ومنحني شوف أمه من دون ما أطلب، الله موجود ويعطينا من دون ما نطلب، ولكن هو بيريد، بيريد أنو نطلب ورح يعطينا، حتى لو تأخر... كتار ملوا من الصلاة لأنو الهيئة ما في شي من الوحدة، الكنيسة ما عم تعمل شي، الكهنة ما عم يعملوا شي، ربنا هو يلي بدو يعمل من خلال صلاتنا، كهنة وعلمانيين، كلنا مدعويين لبناء جسد يسوع الواحد، كهنة وعلمانيين، رح يعطينا بالوقت يلي هو بيلاقي مناسب، علينا نحنا نصلي وما نمل وما نفقد ثقتنا بالله لأنو هو قال: "... لا تيأسوا إذا فشلتكم..." "... لا تخافوا إذا فشلتكم..." معناها الوحدة

جاية بس بالوقت يلي رينا بدو ياه، علينا نصلي وما نياس، رينا بيتآخر...  
يمكن لأنو صلاتنا مو كفاية، يمكن لأنو بحاجة لنعمق صلاتنا أكثر،  
يمكن يلي ما منالوا بسرعة ما منحس بقيمته... ولكن رح يعطينا.

قصتي هي صغيرة وصارت قضية، اسمها قضية الوحدة، وقصيتي هي قصيتكن،  
وقضية الوحدة اليوم استقرت بين يدي الله الأمين، وما علينا إلا نصلي لحتى  
رينا يشتغل من خالنا.

وأخر كلمة بقلكن: أكبر خطر أنو نبني إيماننا على ظاهرة، إن كانت الصوفانية  
ولا ظواهر كثير عم بتصير، رينا بيدخل لنا بيحس أنو في فتور إيمان وقللة ثقة  
وفي ضعف بالمحبة، ولكن الإنجيل يلي بين أيدينا هو أكبر برهان، وقيامه يسوع  
من بين الأموات هو أكبر علامة، والخبز والخمر، تحويلهم لدم وجسد يسوع هو  
أكبر عجيبة، فنحننا منّا بحاجة إلى ظاهرة، ولكن رينا أوقات بيعطينا شوية  
إشارات ليدعم إيماننا مو لحتى نبني إيماننا، ما بصدق أنو في إنسان ما عندو  
إيمان... ما بصدق، كل إنسان من اليوم لي تعمد عندو بذرة إيمان، بس بحاجة  
لحتى تتفجر... وإنشاء الله ما يتفجر هل الإيمان بحالة الضعف أو المرض أو الموت  
أو اليأس... يتفجر بحالة الفرح، منكون حاسينا بوجود الله أكثر، ونحننا هلق عم  
نستعد للميلاد، الميلاد يلي بيعني كثير، وين نحننا من يسوع الحاني المحب، وين  
نحننا من يسوع يلي ولد بمغارة، وين نحننا من يسوع الباكي على خشبة الصليب،  
وين نحننا من يسوع المعلم بلا رياء، وين نحننا من يسوع الحامل الخروف الضال،  
وين نحننا منك يا حمل الله، قبل ما ن فكر كيف بدنا نزين بيوتنا والمغارة  
والشجرة، خرينا ن فكر نزين قلوبنا نستعد لمجيء يسوع، الميلاد هو ميلاد الرجاء  
لقلوبنا، المصالحة بين عائلتنا، السلام لأرضنا... الميلاد هو قصة يسوع ابن  
الإنسان، ولكن بيحي أقوى من الميلاد المعمودية، يلي هي قصة يسوع ابن الله، فهل  
نحننا عم نصلي كفاية ليلي ختمنا باسمه، نحن المعمدين، صلّوا كثير، لحتى رينا  
يعطينا نعمة الثبات، نعمة التواضع، صلّوا لعائلتي، صلّوا لهل البيت يلي رينا  
أختاره بمجانية من دون أن نسأل أي إنسان عن هويته أو عن طائفته أو مذهبه.  
وأنا بدوري كمان بحمل نياتكن وصلواتكن أمام العدرا وبتشكركن، بتشكركن لأنو  
من بعد واحد وعشرين سنة سمحتو لي أحكي معكن. شكراً.»

وقد غادر السفير البابوي دمشق في 2004/1/10.

(5) المنسنيور "جيوفاني باتيستا مورانديني" (M<sup>gr</sup>: Giovanni Battista MORANDINI):

أما السفير البابوي الحالي، المنسنيور جيوفاني باتيستا مورانديني فقد وصل دمشق في 2004/3/6. لم يتسن لي أن ألتقيه طويلاً إلا مرة واحدة، إذ دعاني لتناول الطعام معه في السفارة يوم 1 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 2004. إلا أنه، قبل الغداء، بمبادرة منه، دار بيننا حديث مستفيض عن الصوفانية. وكنت قد حملت له أيضاً، مع كتابي الفرنسيين حول الصوفانية، نسخة من الموجز الذي كنت قد قدمته لسلفه السفير ديبغو كاوييرو... وكذلك نسخة من الكلمة التي كانت ميرنا قد ألقته بحضور السفير البابوي السابق، خلال القداس الإلهي، الذي أقيم في كنيسة مار بولس اللاتينية بدمشق، يوم الأربعاء 26 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 2003.

ومنذ ذلك الحين، لم أسع لأي لقاء معه أو استفسار منه...

## 5. كنيسة السريان الأرثوذكس:

### 1) صاحب القداسة "البطيريك زكا الأول عيواص":

ما بين لقائي "صدفة"، وبمضربي، بقداسة البطيريك زكا الأول عيواص ، يوم الخميس بعد الظهر، الموافق 13 آب (أغسطس) عام 1987، ولقائي به، برفقة صديقي الدكتور سمير أزرق، يوم الأحد 14 آب (أغسطس) عام 2005 في دير مار إفرام ببلدة المعرة، خط واضح الإحكام والترابط، رسمته "يد خفية" حددت فيه مواقف ثابتة وجريئة ومنطقية، اتخذتها كنيسة السريان الأرثوذكس من الصوفانية، مواقف انطلقت من رئيسها في دمشق، وشملت مسؤوليها وكنائسها في مختلف أنحاء العالم.

يطول بي الأمر لو ذكرت بالتفصيل مواقف صاحب القداسة البطيريك زكا الأول عيواص ، كما رويتها بكل أمانة في "كتابي الأزرق" عن الصوفانية.

وقد رأيت أن أذكر بعضاً من أهمها، لأنتوقف بعد ذلك عند أبرز التصريحات التي أدلى بها قداسته في بعض المناسبات. من هذه المناسبات ما كان أمام كاميرا فيديو ، ومنها ما كان أمام بعض الصحفيين، ومنها ما كان رسالة يقدم بها هذا أو ذاك من الكتب التي تتحدث عن الصوفانية.

ولا بد لي من الإشارة إلى أن قداسته أدلى أيضاً بالعديد من التصريحات أمام وفود كثيرة، رافقته لزيارته في دمشق أو بلدة المعرة، وقد قدمت من العراق ومصر وفرنسا وهولندا وبلجيكا وألمانيا وإيطاليا والبلاد الاسكندنافية وسواها من البلدان. وكان قداسته في جميع هذه المناسبات يعلن صراحة أن ما يجري في الصوفانية تدخل رباني يندرج في منطق المسيحية الصرف.

كل ذلك، سوف أستعرض بعداً منه، بحسب تسلسله الزمني، لأختمه بما أرجوه تصريحاً جامعاً لقداسته، بمناسبة الاحتفال في 14 ايلول (سبتمبر) من عام 2005، ببوبيله البطيريك الفضي. ومن ثم سأنتقل إلى مواقف بعض من أساقفته وكهنته ومؤمنيه في دمشق والعالم.

ولئن بدا هذا العرض مستفيضاً، فإن موقف قداسته الإيجابي، من حدث تهيب الكثيرون من المسؤولين الكنسيين في دمشق وغيرها، تحديد موقفهم منه، يشكل ثقلاً عظيماً يستحق إبراز جوانبه المتعددة. وإن لي بهذا الصدد، من كتابي الأول، مرجعاً قوياً أثبت موضوعيته ومصداقيته.

I- مواقف قداسته "المتأخرة" - والمتسارعة في أن:

1- مواقف قداسته الأولى: هل تراها كانت وليدة "صدفة" أم "تدبير رباني"؟

1) مقابلي غير المتوقعة لقداسته يوم الخميس 13 آب (أغسطس) عام 1987 (صفحة 207-209):

« كنت قلماً التقيت قداسة البطريرك زكا الأول. ولكنني حملت من لقاءاتي به دوماً، الانطباع بأنه إنسان نظيف، مستقيم ومؤمن حتى الأعماق.

شاءت "الصدفة" أن كنت يوماً - هو الخميس 13 آب، بعد الظهر - واقفاً أمام كنيسة سيدة دمشق. فمرّت سيارة قداسته، فأحيت رأسي محياً وباسماً، ولوّح لي قداسته بيده، وتجاوزتني السيارة. ولكنها سرعان ما توقفت، وعادت إلى الخلف وتوقفت بقربي. وإذا بغبطته يطل عليّ من النافذة في ابتسامة عريضة، ويقول:

"أبونا الياس، اشتقتك... لي زمان لم أرك فيه".

نظرت له ولهجته تمنان عن صدق أثر فيّ، فأكدت له على الفور أن مشاعري مماثلة، وأني سأكون سعيداً بزيارته في أقرب فرصة ممكنة. واتفقنا على الفور على أن تكون الزيارة يوم الإثنين 17 آب، لأنه مزعم أن يسافر يوم الخميس 20 آب.

ويوم الإثنين 17 آب، في تمام الساعة التاسعة والنصف صباحاً، كنت في بطريركية السريان الأرثوذكس. وكنت قبل ذلك سألت الأب معلولي وميرنا أن يصليا خصيصاً لهذه الزيارة.

كان استقبال البطريرك لي، كما عرفته دوماً، مباشراً، بسيطاً، حاراً. وقد لفت نظري أنه استقبلني عند باب المصعد. وجلس على مقعد جانبي، مما كان يضطره للنهوض من مكانه كلما رن هاتفه الخاص، على ما به من ألم واضح في ظهره، وقد حدثني عن هذا الألم، وكان ينوي السفر بقصد المعالجة.

حدثني قداسته بصراحة وثقة أشعرتني وكأنه أب يحدث ابناً عزيزاً عليه في أمور غالية جداً على قلبه... لم أتردد في إبداء اندهاشي لثقتي، على الرغم من تغيبي الطويل. فجاءني جوابه تقريباً بالحرف الواحد - وكنت سعيداً به - :

"صحيح أنك تزورني بصورة نادرة جداً... ولكنني أعرفك أكثر مما تتصور...

وأعرف نشاطاتك الكثيرة... أنت تقوم حقاً بعمل مبشّر..."

كان غبطته يتكلم معظم الوقت، وكنت أصغي بتأثر واحترام...

... طوال الحديث، كنت أتساءل ما إذا كان يجب عليّ أن أتحدث عن الصوفانية أم لا...



وكنت بين حين وآخر أصلي كي تلهمني العذراء ما يجب عليّ فعله... وظللت حتى اللحظة الأخيرة متردداً...

في تمام الساعة العاشرة والنصف، شعرت بأنه بات عليّ أن أذهب... ولكنني كنت لا أزال أشعر بضرورة تبرير هذا "الابتعاد" الذي مارسته حيال قداسته سنوات طويلة. أخيراً، بينت لغبطته السبب العميق في ابتعادي عن السلطات عمداً لأسباب منها: ظاهرة الصوفانية ...

ألقيت الكلمة بصدق وأنا أتهب وقعها... وعندها لاحظت أن قداسته صمت فترة، ثم قال:

"تعرف، الصوفانية، سمعت الكثير عنها، ولكني لا أعرف الأمور على حقيقتها... أحب أن أعرف ما جرى ويجري، وأنا أعرف أنك محسوب عليها..."

فرحت لما سمعت. فسألت قداسته أن يأذن لي، إن كان يرغب في ذلك، بزيارته مرة أخرى لأحدثه عن واقع ما يجري في الصوفانية. وكان قداسته مزماً على السفر إلى تشيكوسلوفاكيا، ولكنه كان متردداً لأسباب لم يخفها عليّ. واتفقنا أن اتصل بقداسته هاتفياً مساء الأربعاء 19 آب، ليحدد لي موعداً آخر، في حال إلغائه السفر أو إقراره...

غادرت البطريك وقلبي في فرح ورجاء كبيرين... وقد ودعني قداسته إلى باب المصعد...

ومضيت لتوي إلى الصوفانية أخبر الأب معلولي قبل الكل عن مقابلي لقداسته. أما ميرنا ونقولا، فقد اكتفيت بأن سألتهما الصلاة، ليشكرا الرب والعذراء لهذه الخطوة الجديدة والمتواضعة مع قداسة البطريك زكا.

وفي المساء حدثت الأب بولس فاضل عن مقابلي لقداسته. شاركني فرحي، وبدوره روى لي حادثة جرت له إذ كان يصلي ليلة أمس مع ميرنا وحدها في الغرفة، فظهر الزيت على صورة للعذراء كانت ميرنا تمسكها بيدها وتنوي تقديمها للأب بولس. هذه "الإشارة" تخص الأب بولس أفرحتني كثيراً، لأنني لم أكف منذ مدة عن التأكيد له بأنه مدعو لدور ما، وقد يكون كبيراً، في ظاهرة الصوفانية... وكنت أستند في هذا الزعم إلى واقع بسيط جداً: الأب معلولي متقدم في السن... وأنا أحسني "ماض" بسرعة نظراً لما أشعر به من تعب قاتل، مع ما يرافق ذلك من أعراض مرضية... وسألت الأب بولس شهادة خطية حول هذه "الحادثة البسيطة"...

2) زيارتي الثانية لقصافته يوم الإثنين 24 آب (أغسطس) عام 1987 (صفحة 209-212):

« اتصلت مساء الأربعاء 19 آب ببطيريكية السريان الأرثوذكس هاتفياً، فرد عليّ قصافته على الفور، وعرف صوتي قبل أن أعرف صوته. أبلغني إلغاء سفره، وحدد لي موعداً صباح الإثنين 24 آب الساعة التاسعة والنصف. قابلته في الموعد المحدد.

كان استقباله لي يتسم بالبساطة والحرارة ذاتها. ومرة أخرى استقبلني عند باب المصعد. ومرة أخرى جلس غبطته على مقعد بعيد قليلاً عني، لا يفصله عني سوى التلفزيون وجهاز الفيديو. وقد دار الحديث طوال الوقت تقريباً حول الصوفانية، ودامت المقابلة ساعة وأربعين دقيقة.

قبل كل شيء قدمت لقصافته الملف الكامل للظاهرة، كما أعده الأب معلولي، والذي اعتدنا أن نقدمه لمن يبدي اهتماماً بالظاهرة.

عرفت أن قصافته لا يعرف اللغة الفرنسية، فسحبت النصوص الفرنسية، ووعدته بترجمتها، وهو أمر كنا قررناه من زمان مع الأب معلولي، ولكن ضيق الوقت حال دون ذلك...

آثر قصافته أن يستمع إلى تطور الأحداث مني مباشرة بوصفي شاهداً لها... وكان يصغي إليّ بانتباه، لا يخلو من الدهشة... وكان أحياناً يقاطعني بالسؤال التالي:

"أبونا الياس، أنت بنفسك رأيت ما تقول؟... جيد، تابع..."

وكلما كان يرن جرس الهاتف، فيضطر قصافته للنهوض من مكانه، أنتظر انتهاء المكالمة وأقول له:

"سيدنا أرى أنني أخذت من الوقت الكثير..." وكان جواب قصافته بصورة دائمة تقريباً هو التالي:

"على العكس. أنا مسرور بسماعي منك وبإطلاعي على ما جرى في الصوفانية". وحدثت قصافته عن أفلام الفيديو، فأبدى الرغبة في مشاهدتها، فقلت له بفرح:

"سيدنا سنكون سعداء، بتقديم الأشرطة لك، هدية وذكرى من الصوفانية".

وعرفت أن جهاز الفيديو الذي لديه جهاز VHS.

من هذه المقابلة الطويلة والمفرحة، التي بسطت خلالها ظاهرة الصوفانية في خطوطها الكبرى، انتهى قصافته إلى الكلمة التالية أذكرها بحرفها الواحد تقريباً:

"الحقيقة أن الإنسان عدو ما يجهل... كل هذا كنت أجهله بالكلية... وأنا أشكرك لأنك أطلعتني عليه... سأكون سعيداً بالاطلاع على الوثائق وبمشاهدة أفلام الفيديو، عندما يتاح لك أن تأتيني بها."

أما أهم ما قاله قداسته، فإني أختصره بالنقاط التالية:

1- أمسك قداسته بالبيان البطيريركي الصادر حول الصوفانية بتاريخ 31 كانون الأول عام 1982، وقال:

"كيف لم يصلني هذا البيان الرسمي؟"

2- أراد قداسته بصراحة أن يعرف "خلفية البيت" في الصوفانية، أي مختلف الاتهامات و"التفسيرات" التي حامت حول الظاهرة...

أدركت ما يرمي إليه قداسته بكل لباقة، فأضفت الاتهامات الأخرى التي قد لا تكون بلغته...

قلت أيضاً لقداسته إنّ أموراً حدثت في الصوفانية لم يعلم بها إلا ميرنا، وجزئياً الأب معلولي والأستاذ المقدسي، جعلتني أتصور فترة من الزمن أن ما يجري هناك أمور شيطانية... إلى أن استبعدت نهائياً هذا الاحتمال، ما لم يكن الشيطان نفسه قد تاب إلى الله.

3- بدرت من قداسته نظرة نحوي، في إحدى مراحل المقابلة، وقال لي:

"أبونا الياس، كم تألمت نتيجة هذه الظروف!..."

فأجبت:

"سيدنا، أسهل على الإنسان أن يواجه الناس أياً كانوا، من أن يواجه الله يوم

سيقول لنا: ماذا فعلت بما أعطيتك؟... وهذا أمر سيحدث لنا جميعاً..."

أخيراً، رأيت أن أحدث قداسته عن مذكراتي الشخصية عن الصوفانية، وليس سوى الأب معلولي يعرفها ولديه نسخة منها. أكدت لقداسته أنّه يسعدني أن أقدم له نسخة منها أنتمنه عليها كما ياتمن الابن أباه على أغلى ما لديه، كي يتسنى له أن يطلع على تفاصيل هامة لا يعرفها الكثيرون... أكد لي قداسته أنه سيحتفظ بها بكل تكم ومحبة.

ثمة أمر لا بدّ من الإشارة إليه حول مقابلتي لقداسته:

أبدى البطيريرك رغبة في معرفة موقف السفير البابوي من الظاهرة...

لم أستغرب السؤال، ورأيت لزاماً عليّ أن أحدث قداسته عن تطور علاقة السفير بالصوفانية منذ اللحظة التي أرسل لي فيها كلمة خطت بيد آخر،

يسألني فيها موافاته بتقرير دقيق عن الصوفانية، وفيه الأسماء والتواريخ والأحداث... وأكدت لقداسته أن سيادة السفير يتابع إلى اليوم كل أحداث الصوفانية، بكل دقة، ولكن في احترام مطلق لسلطات الكنيسة المحلية. وقد أسعدني أن أسمع قداسته يقول بالحرف الواحد:

"لا أستغرب ذلك. هذا السفير ترك لديّ دوماً الانطباع بأنه رجل عميق الإيمان ومتواضع... وهو راعي حقيقي..."

غادرت قداسته وقلبي يرقص فرحاً وشكراً للرب. قصدت على الفور دير الآباء اللعازيين وحدثت الأب معلولي عن المقابلة. ففرح بها فرحاً عظيماً.

ثم قصدت الصوفانية وأطلعت ميرنا ونقولاً على أهم ما جرى في المقابلة. بدورهما لم يخفيا فرحهما. لست أشك من أنهما صلّيا كثيراً. أما الأستاذ مقدسي، فبعد أن أطلعت على مقابلي للبطريرك زكا، صمت قليلاً ثم قال:

"لا أستغرب: هذا الإنسان ترك لديّ دوماً الاقتناع بأنه رجل الله."

ويعد فترة وجيزة، زرت السفير البابوي، وأطلعت على بعض النقاط من مقابلي للبطريرك زكا. ولكني آثرت ألا أذكر رأيه فيه، لئلا يظن بي بعض التملق... ومرة أخرى، لمست لمس اليد حقيقة ما بتنا نرده مع الأب معلولي وكأنه بديهي: "كل شيء يأتي في وقته... الرب والعذراء يقودانا من أنفنا في كل ما يجري..."

(3) تسليمي قداسته مذكراتي عن الصوفانية يوم 14 تشرين الأول (أكتوبر) عام 1987 (صفحة 232)

« 1- صباحاً قمت بزيارة قداسة البطريرك زكا، وقد حملت له "مذكراتي" وكان هو أول إنسان أطلعه على مذكراتي الكاملة بشأن الصوفانية. قدمتها له "أمانة من ابن لأبيه". ورجوته إن تسنى له أن يقرأها، أن يسجّل جميع ملاحظاته كي أتقيد بها في حال نشرها. وأكدت له أنني مزعم على نشرها في أوروبا أولاً وفي سورية ثانياً. الظاهرة أمانة، ولا بد لي من أداء الشهادة لها، ولكن دون أن أمس، لا من قريب ولا من بعيد، أي مسؤول كنسي أو أي كاهن. فأنا بصدد الشهادة ليس إلا. أسجل من هذه المقابلة النقاط التالية فقط، وهي التي تخص الصوفانية:

(1)- شاهد قداسته أفلام الفيديو التي تخص الصوفانية، ويحضور بعض الناس،

في مكتبه بالذات، وقد تأثر كثيراً بما شاهد، وهو يعتبره خارقاً، وروانياً، ولم يخف رأيه أمام الحضور.

(2)- اتفقنا على أن أقوم بزيارته، فور عودتي إلى دمشق، برفقة الأب يوسف معلولي، ثم برفقة ميرنا ونقولا... وقد قال عن ميرنا من خلال مشاهدته لها في الشيديو "إنها طفلة"...

(3)- ومرة أخرى ودعني قداسته، كما استقبلني، بالعناق، وحتى أعلى السلم. وقد دامت المقابلة ساعة كاملة. »

## 2- مقابلات قداسته لبعض المعنيين بالصوفانية:

### 1) مقابلة اللاهوتي الفرنسي الأب رينيه لورنتان (P<sup>r</sup> René LAURENTIN)

يوم الجمعة 27 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1987 (صفحة 250-251):

« في التاسعة صباحاً، قصدت بطيركية السريان الأرثوذكس، وسلمت الأب بولس السوقي رسالة شخصية وعاجلة لقداسة البطيريك أخبره فيها بإيجاز ما حدث ليلة أمس في الصوفانية، وأرجوه فيها مقابلة فورية للأب لورنتان. فاستدعاني قداسته لحظتها ودعاني لزيارته فوراً مع الأب لورنتان. وكان الأب لورنتان قد حلّ ضيفاً على الآباء اللعازيين. وفي الحال قصدت غرفة الأب لورنتان، فوجدت لديه صديقي الأب حليم ريشا. عرفت أن الأب حليم حدّثه عن الفتاة التي سكنها الشيطان في تعلبايا بعد أن ادعت رؤية العذراء، وأقيمت الصلوات في بيتها شهراً كاملاً... وقد أعطاني الأب حليم ثلاثة أعداد من مجلة دينية يصدرها هو لأبناء رعيته، وفيها مقالات عن الصوفانية مع رسائلها ينشرها تبعاً في كل عدد. سررت جداً لمبادرته. المجلة هي "زنبقة أيار". والأعداد ثلاثة لشهور أيلول وتشرين الأول وتشرين الثاني 1987. كما سلمني نص شهادته حول ليلة 26.

مقابلة الأب لورنتان لقداسة البطيريك كانت في غاية البساطة. ليس لي أن أقول ما تبادلنا خلالها من أحاديث. إنّما أشير إلى أن رأي قداسة البطيريك في الصوفانية كان إيجابياً جداً، وقد صرح به الأب لورنتان، مستخدماً عبارة هي التالية: "أنا أعتقد أن إصبع الرب في الصوفانية". ويطيب لي أن أذكر أن قداسته قال لي فور دخولي: "أبونا الياس، أبشرك بأن صورة لسيدة الصوفانية رشحت زيتاً في بيت سيدة من طائفتي تسكن في سويسرا"... دامت المقابلة قرابة النصف ساعة، واختتمت بصلوة من أجل الوحدة وبصور تذكارية. »

2) مقابلة الأب يوسف معلولي يوم الإثنين 14 كانون الأول (ديسمبر) عام 1987 (صفحة 255)

« 9- الإثنين 14 كانون الأول، قمت بزيارة قداسة البطريرك زكا بصحبة الأب يوسف معلولي. كان ذلك اللقاء الأول بين قداسته والأب معلولي مع أنهما "جاران"... من أبرز ما دار بينهما من حديث:

- ذكر حادثة الزيت الذي سأل من صورة سيّدة الصوفانية في بيت السيدة آمال تنورجي زوجة نبيل كرم، في سويسرا...

- أسباب اهتمام الأب معلولي بظاهرة الصوفانية، على الرغم من ميله المضط إلى رفض الغرائب في أمور الدين...

- ذكره للبطيرك أنّ كمية الزيت الذي سأل من "الأيقونة المقدسة"، ما بين يوم السبت (سبت النور) 18 نيسان 1987، و 12 أيلول 1987، بلغت (1220) غراماً بالتحديد... (ألفا ومائتين وعشرين غراماً).

مساء هذا اليوم اتصلت بالسيد برنار تنورجي، شقيق السيدة آمال تنورجي أستخبره عن موعد وصولها، فعرفت أنها قادمة ليلة الخميس 17 كانون الأول. «

3) مقابلة ميرنا وزوجها نقولا يوم الأربعاء 16 كانون الأول (ديسمبر) عام 1987 (صفحة 255-256):

« 10- يوم الأربعاء 16 كانون الأول، قمت بزيارة البطريرك زكا، برفقة ميرنا ونقولا، وقد دامت المقابلة من الساعة الحادية عشرة ظهراً حتى الواحدة إلا عشر دقائق. لم يستطع الأب معلولي أن يرافقنا. استقبلنا قداسته في الصالون بكامل ثيابه الرسمية. كانت المقابلة غاية في البساطة والهدوء. وكان بالغ الإصغاء، صريح السؤال، وديع النظرة. كان أباً وحسب. أما ميرنا ونقولا، فقد لاحظت لديهما ارتياحاً كبيراً وهما يحدثان قداسته. كانا صريحين جداً، لم أتبين لديهما طوال المقابلة أي تكلف أو ارتباك. ما أروع أن يكون الأسقف أو البطريرك أباً وحسب!... لم نحس بالوقت يمضي. بل أشعرنا قداسته بأنّه كله لنا... وودعنا كعادته عند الباب... وما أن وصلنا إلى السيارة حتى قلت لهما غصتي لعدم ظهور إشارة ما، كالزيت على يدي ميرنا... هذه الملاحظة قالتها أيضاً ميرنا. ولكن نقولا قال: "إيمان هذا البطريرك يغنيه عن أي إشارة"... وأعربا لي عن سعادتهما العظيمة بهذا اللقاء... أسفت جداً لعدم وجود الأب معلولي معنا... »

### 3- ملامح من حياة الصوفانية في حياة قداسته:

1) تهنئتي المسبقة لقداسته بعيد الميلاد عام 1987 (صفحة 258):

« 14- يوم الأربعاء 23 كانون الأول، قمت بزيارة لقداسة البطريرك زكا، إذ أحببت أن أهنئه بعيد الميلاد، خارج المراسيم التقليدية. استقبلني على الفور، وأمضيت معه قرابة الساعة مضت بمثل لمح البصر... سألته انطباعه عن ميرنا ونقولا، فأبدى ارتياحاً كبيراً، ولم يمتنع مرة أخرى عن استخدام كلمة سمعته يرددها مراراً "أعتقد أن يد الرب في الصوفانية"... وقد قال لي عن ميرنا ونقولا بالحرف الواحد: "إنهما صادقان وبسيطان بخلاف ما تكلم الناس عنهما"... وذكر في حديثه أن هذا العام خصّص لمريم العذراء، بينما، نحن في دمشق، لم نعمل شيئاً بهذا الشأن. والملاحظة هذه لفتت انتباهي، لأن الذي أعلن هذا العام عيد العذراء مريم، هو البابا يوحنا بولس الثاني... وأكد لي أنه سيخصص عطلته في عيد الميلاد للعذراء مريم. وحدثني عن مقال له بعنوان "العذراء مريم والكنيسة السريانية"، ووعدني بنسخة منه. ولا بد لي أخيراً من أن أذكر أنه قال لي أن الأب بولس السوقي سرّ جداً بالصلاة في الصوفانية يوم أدلت السيدة آمال تنورجي كرم بشهادتها، وقد شاهد الأب بولس نقطة من الزيت تسقط من الأيقونة في الجرن، وسرّ بذلك ونقل شهادته لقداسته. »

2) زيارة عاجلة لبطريركية السريان الأرثوذكس (صفحة 269):

« 16- الجمعة 28 كانون الثاني (يناير) قمت بزيارة عاجلة لبطريركية السريان الأرثوذكس، وسلّمت الأب بولس السوقي زجاجة الزيت التي وعدناه بها، كما رجوته تسليم بعض الوثائق لصاحب القدااسة البطريرك زكا، ومنها شهادة آمال تنورجي كرم - تلك التي انسكب الزيت في بيتها في فريبورغ، بسويسرا، وهي من طائفته - وشهادة الأب بطرس المعلم الرئيس العام السابق لجمعية الآباء البولسيين بلبنان »

3) مرافقتي قداسته إبان زيارته للأستاذ انطون مقدسي (صفحة 270)

« 18- الأحد 31 كانون الثاني (يناير) مساء رافقت قدااسة البطريرك زكا في زيارته للأستاذ انطون المقدسي. ولم يكن في الجو أي تكلف. أثناء الزيارة أُثير بالطبع موضوع الصوفانية، وموقف السلطة الكنسية منها. وبالمناسبة روى قداسته ما حدث لنائبه المطران اسحق ساكا في إحدى الدوائر الحكومية في الكويت، وكيف أن الموظفة المسلمة طلبت منه زيتاً من سيدة الصوفانية. وأخبر البطريرك بذلك

حين عودته إلى دمشق، فشجعه على زيارة الصوفانية ومقابلة الأب معلولي أو الأب الياس زحلاوي... الأحداث تتقاطع وتترابط وحدها، وكأني بيد خفية تحرك الناس والأشياء في وقت تعرف وحدها سره...

وفي طريق العودة إلى البطريركية، أخبرني قداسته حادثة أثلجت صدري: كان منذ أيام في زيارة لإحدى العائلات من أبناء طائفته. فأثار أحدهم موضوع الصوفانية، ودون مقدمات شنوا حملة مسعورة على الظاهرة، وفي النهاية سألوا قداسته رأيه فيها. فقال لهم - وأكد أذكر ذلك بالحرف الواحد: - "الحق معكم يا أولادي... يوم قدم يسوع ليبشر، لم يجد من يقاومه إلا الرؤساء والوجهاء، وكلما كان يجري معجزات تثبت أقواله، كان الرؤساء والوجهاء يزدادون مقاومةً له، وأخيراً عندما أقام لعازر، وكانت إقامته لعازر كفيلاً بتبديد كل الشكوك، ازدادت مقاومة الرؤساء والوجهاء وقرروا قتل لعازر معه، حتى أنهم حرضوا الشعب عليه، وأخيراً قتلوه..." وفجأة قال لهم قداسته: "يا أولادي اذهبوا وصلوا في الصوفانية، فإن إصبع الرب هناك"... كلام رائع! والأروع أن يصدر من بطريك بمثل هذه البساطة والصراحة... الشكر للرب.»

4) تعرف قداسته إلى "وجه يسوع المتألم" (صفحة 336-337):

«الخميس 12 تشرين الأول (أكتوبر) زرت البطريرك زكا. أريته صورة السطح دون أن أقول شيئاً. فدهش ودعا الأب بولس السوقي وأراه إياها، فأبدى دهشته. وسأل تفسيراً لها وقد قال للبطريرك: "واضح أن الوجه وجه إنسان متألم جداً"... يومها سألتني البطريرك ما إذا كان المطران اسحق ساكا كتب شهادته حول ظهور الزيت في مكتبه... طمأنته... وكانت الحادثة تعود إلى يوم الأحد 25 أيلول 1988، أي قرابة عام كامل!...»

#### 4- لقاءات مكثفة مع قداسته في البطريركية:

1) زيارة مزدوجة (صفحة 352):

«الجمعة 23 آذار (مارس) زرت في دمشق صاحب القداسة بطريرك السريان الأرثوذكس. وحدثته عما جرى لي في حلب في آخر حديثي عن الصوفانية في كنيسة مار جرجس، عندما سألتني أحد الحضور عن موقف السلطة الكنسية، وبالتحديد عن موقف البطريرك زكا... وذكرت للبطريرك كيف أنني رويت للسائل وللحضور ما كان غبطته قد روى لي يوم كان في زيارة لبعض وجهاء دمشق



الذين هاجموا الصوفانية بصورة بشعة جداً، وكيف أتبهم عندما سألوهم رأيه، فقال لهم بالحرف الواحد: "انتم محقون في كل ما قلتم: فعندما قدم يسوع لم يقاومه إلا الوجهاء وأخيراً هم الذين قتلوه... يا أولادي بدل أن تهاجموا الصوفانية، اذهبوا وصلوا فيها، فإن إصبع الرب فيها"... هذا ما كان رواه لي البطريك. وهذا ما أجبت به ليلتها سائلي ... وشعرت عندها بأني قد أسبب حرجاً للبطريك... فأبديت له عذري، فابتسم غبطته وقال: "أبونا الياس، الذي سألك هذا السؤال زارني في اليوم التالي لمحاضرتك وسألني عن صحة جوابك... فأكدته له ودعوته للصلاة في الصوفانية"... وعندها عقب البطريك قائلاً لي: "أبونا الياس تابع عملك ولا تخف. الرب معك." »

(2) لقاء استثنائي (صفحة 358):

« الإثنين 23 نيسان (أبريل) زارت ميرنا ونقولا قداسة البطريك زكا. وكنت أصحابهما وبرفقتنا نبيل شقير و"ارمن هوسيبيان" شقيق فاتشيه، وكان ارمن قد قدم إلى دمشق ليعيش فيها أسبوع الآلام والفضح والفترة التي أعقبتها. وكان هو أيضاً قد عاش انقلاباً جذرياً في حياته بفضل الصوفانية. وقد استدعى قداسة البطريك خلال المقابلة العديد من كهنته وشمامسته، وأخذت للجميع صورة تذكارية مع ميرنا ونقولا. وقد طالبني يومها أيضاً بمقال حول الصوفانية لنشره في مجلة البطريكية. كما طلب كمية كبيرة من صور العذراء ليرسلها لنائبه السابق، المطران اسحق ساكا، وقد أصبح اليوم مطراناً على الموصل في العراق. »

(3) لقاء عاجل جداً وبائع الدلالة (صفحة 361-362):

« الأربعاء 2 أيار (مايو) (2) قبل سفري إلى حلب بأقل من ساعة، اتصلت هاتفياً بقداسة البطريك زكا أودعه. فدعاني بصورة عاجلة. قلقته ومضيت لتوي. ولكنه طمأنني بإطلاعي على آخر زيارة للسفير البابوي له، وما جرى فيها من حديث حول الصوفانية... مما قال: سأله السفير رأيه في الصوفانية، فرد البطريك بسؤال: "ما رأيك في المسيحية"... فعجب السفير من رد البطريك واستفسر. فأجابه البطريك: "المسيحية كلها قامت على المعجزات. وتاريخ الكنيسة كله مليء بالمعجزات... فلم لا تحصل معجزات أيضاً في دمشق وغير دمشق?...". وأما ما يجري في الصوفانية فهو - في رأي قداسته - تدخل رباني واضح يجب أن ننتبه له ونصغي إليه من خلاله. وكان أن صرح السفير البابوي البطريك برؤيته الزيت على يدي ميرنا، وبرؤيته من قبل العديد ممن أرسلهم هو لزيارة الصوفانية... كما صرح البطريك برؤيته وجه يسوع

المتألم على أرض السطح. فحدثه البطريرك بدوره عن الزيت الذي غطى يدي ميرنا، يوم زارت المطران اسحق ساكا. وقد انتهى إلى ضرورة تشكيل لجنة مشتركة للتحقيق في أمر الصوفانية... وكل ذلك رواه لي البطريرك، وأضاف: "أحببت أن أطمئنك". شكرته بحرارة وغادرت لتوي إلى حلب. »

## II- تصريحان هامان لصاحب القداسة:

### 1- التصريح الأول:

حسبي أن أنقل بالحرف الواحد ما جاء في كتابي الأول عن الصوفانية، بشأن هذا التصريح، بتاريخ 28 أيار (مايو) 1990:

« اقترح عليّ نبيل شقير سؤال قداسة البطريرك زكا إجراء مقابلة معه يدلي فيها برأيه في الصوفانية وتسجل على شريط فيديو لنتوج بها أفلام الفيديو الثلاثة. وكنت أنوي وداع البطريرك قبل سفره في الغد إلى ألمانيا الغربية. زرته صباحاً وحملت له صوراً وقليلاً من زيت العذراء، وكتاب الأب عادل خوري بالألمانية، ونسخة من كتاب رافاز بالفرنسية. ثم عرضت على قداسته فكرة المقابلة المصورة. فوافق دون تردد. فاجأتني موافقته وأفرحتني. وأعطاني موعداً للمقابلة بعد الظهر. وفي السادسة بعد الظهر قابلنا في الصالون وبرفقته أسقف الهند الجديد، وقد صحب نبيل صديقه الأمريكي (آرمن). طرحت على قداسته السؤال التالي باللغة العامية: "صاحب القداسة، نتمنى لو تعطينا رأيك في حدث الصوفانية". وهذا جواب البطريرك بالحرف الواحد:

"أنا مسرور جداً، يا أبونا الياس زحلاوي العزيز لإتاحتك هذه الفرصة لي، حتى أبدي رأيي بموضوع مهم جداً، شغل بالي وفكري وضميري سنين عديدة. منذ ثماني سنوات وأنا أسمع ما يجري في الصوفانية، وأتابع هذا الموضوع باهتمام، لأنه موضوع إيمان. وأؤكد لك بأنني في الحقيقة مرتاح الآن جداً، لأنني رأيت بأم عيني الزيت يرشح من يدي السيدة ميرنا، ورأيت أيضاً صورةً ورقيةً ينضح منها الزيت بغزارة، عندما كانت السيدة ميرنا وأبويتكم وزوج السيدة ميرنا، السيد نقولا، موجودين في مكتب نائب، النائب البطريركي، نيافة مار ساويروس اسحق ساكا، وأكد لي النائب أنه عندما رحب بميرنا وحيهاها، لم يكن هناك زيت أبداً. وعندما أخذ صور الورق، لم يشعر بأن هناك كان زيت ثانياً. الزيت، عندما ينضح من صورة ورقية، هذا أمر خارق الطبيعة. وما نستغرب: إن المسيحية كلها عجائب. نحن نشعر أن الغاية هي التي تدل على سمو هذه الأعجوبة. نعرف أن السيدة ميرنا وزوجها لا يأخذان هدايا من إنسان، وأن

بيتهما مفتوح لكل إنسان، والناس تأتي ليلاً ونهاراً للصلاة أمام صورة السيدة العذراء، وأن العديد من الناس الذين تشفعوا بالسيدة العذراء قد نالوا الشفاء من أمراض خبيثة. من تتبعنا الحوادث، نرى أيضاً أن ما أعطي ومنح من رسائل، من الرب والسيدة العذراء، للسيدة ميرنا، هذه الرسائل سامية جداً، وكلّها تحث على التمسك بالفضائل والإيمان والوحدة المسيحية. فهنا أقول أننا علينا أن ننصت إلى الرب الذي قال: من ثمارهم تعرفونهم. فالثمار جيدة وصالحة وروحية وسامية. وأنا أعتقد أن ما يحدث هو عجائب من ربنا. وعلينا أن نفكر بعمق وبإيمان بما يرسله إلينا الرب عن طريق هذه السيدة الفاضلة من رسائل سماوية سامية، وشكراً!

قلت مجدداً للبطريرك زكا، وباللغة العامية:

"سيدنا، منطلب منك الدعاء لميرنا وزوجها ولكل الذين يصلّون في الصوفانية، حتى فعلاً يستجيبوا لدعاء الرب بالعودة والتوبة وبالسعي لوحدة الكنيسة". فعقب قداسته بقوله:

"الحقيقة، أنا أوصل الصلاة لهذه الغاية، لوحدة الكنيسة خاصةً. ووحدة الكنيسة، بحسب اعتقادي، لا تكون، لا تأتي بسرعة وبعث، إن لم نواصل الصلاة والتوبة والعودة إلى الله. ومثلما عندما جاء السيد المسيح، وكان الشعب يحتاج إلى التوبة حتى يستقبل ربنا، هكذا وحدة الكنيسة: أن نكون جميعاً واحداً في المسيح، وأن نكون كنيسة واحدة، رأسنا المسيح... ما لم نتب ونعد إلى ربنا بدموع سخية، ونؤمن بكل ما يحدث من عجائب في أيامنا كما آمن أبائنا بالعجائب أيضاً وتمسكوا بربنا يسوع المسيح".

هذا ما قاله قداسة البطريرك زكا. وقد علمت في المساء نفسه أن الأب معلولي توقع اعتذار البطريرك عن الإدلاء بأي تصريح... فكيف به يدلي بتصريح سينشر في أنحاء العالم كله من خلال أشرطة الفيديو... مرة أخرى تبين لنا أن للرب توقيتاً لا يعرفه سواه. بقي أن أضيف: أن البطريرك أصر على أن يكون حديثه بالعربية، على الرغم من إلحاح (آرمن) المتكرر بأن يكون حديث البطريرك بالانكليزية، طالما أن الشريط سيعمّم أولاً في أمريكا... قال البطريرك:

"أنا عربي ومركزي في بلد عربي ولا أريد أن أتكلم إلا بالعربية" ... »

## 2- التصريح الثاني:

إبان زيارته الرسمية لكندا خلال شهر تموز (يوليو) عام 1995، أدلى قداسته بالتصريح التالي أمام السيدين ملحم مبارك وكابي بربريان، وقد سجل التصريح صوتاً وصورة.

« مقابلة مع البطريك زكا ايواز الأول في مونتريال بتاريخ تموز 1995 »

1) سؤال: أريد أن أسأل قداستكم عن هذه المبادرة التاريخية التي قمتم بها بزيارتكم للفاثيكان، واتفاقية "الكونكوردا" التي أعلنتموها، ولماذا بقية البطاركة لم يتبعوا خطاكم؟

جواب: بالحقيقة يعني أنا ما سبقت غيري بها لخطوات، أنا أو من مثل ما قلت أن الروح القدس يعمل في الكنيسة، والعديد من البطاركة في مجامعنا المقدسة درسوا وضع المسيحية اليوم، وضرورة الوحدة المسيحية، وفي ميادين عديدة لاهوتية وروحانية وغيرها، وعن طريق حتى مجالس الكنائس، كمجلس الكنائس العالمي، ومجلس كنائس الشرق الأوسط عندنا، أو المجالس الوطنية هنا وهناك. عن هالطريق عم يصير تعاون ما بين الكل. وبالنسبة إلى قداسة البابا أنا ما سبقت غيري، أولا سلفي الطيب الذكر البطرك يعقوب، عمل هالزيارة أيضا، وكان في مجمع الفاثيكان الثاني، وكنت معينا من قبل سلفي، كنت بعد راهب كاهن، كمراقب، ورحت أيضا، كنت أقدم تقاريري، واستفدت كثير لأنو شعرت أن روح الله عم تعمل في الجميع، ثم اجتماعات عديدة حدثت ومداومات وحوار لاهوتي غير رسمي أولا. ثم بعد إذن رسمي ما بين الكنائس، الكنيسة الكاثوليكية وكنائسنا غير الخلقودية الأرثوذكسية، نحن والأقباط والأرمن من جهة ثانية الكنيسة الكاثوليكية بعلمائها أيضا، اجتمعنا مرات عديدة في فيينا لدراسة العقيدة. هي الأمور ما صارت فجأة كان في مقدمات عديدة كما أنو نحنا والكنائس الأرثوذكسية التي تقبل مجمع خلقدونية، فإذا اجتماعات عديدة عملنا. وهاليوم نتيجة هذه الاجتماعات والحوار والمداومات الغير الرسمية أولا ثم الرسمية اللاهوتية، إن شاء الله بأقرب فرصة تعلن وحدة أرثوذكسية لأنو راح نعلن رفع الحرمات ما بين العائلتين، ثم قبول الآباء. هذه خطوة جبارة ساعدتنا كثير للحوار مع الكنيسة الكاثوليكية وإن شاء الله طبعا تكون الخطوة هي بيننا وبين الكاثوليك. أما بالنسبة للفاثيكان بعد أن تأكدنا عن طريق الحوار اللاهوتي، وخاصة أنا نفسي كنت بهالحوار هذا كمطران، شعرنا أنو طالما ما في خلاف في العقيدة التي رعوية أيضا ما نكتفي بس بالنظريات. وسنة 84 في بيان مشترك مع قداسة البابا يوحنا بولس الثاني بعد أن درس هذا البيان في مجمعنا المقدس، ووافق عليه آباء المجمع، لأنو هالأمر ما تصير فردية من

البطرك لوحده هذه أمور مجتمعية أيضاً، وكذلك من الكنيسة تبعنا في الهند، فرافقني بالزيارة بعض السادة المطارين والجناريق تبعنا في الهند، الذي هو يلي البطريك في الرئاسة يخضع للبطريك ويرأس المطارنة في الهند وهو ينوب عن البطريك في رئاسة المجمع السرياني الهندي أيضاً، فكان معي أيضاً في زيارة قداسة البابا في الفاتيكان وعندما أصدرنا هذا البيان صارت فرحة كبيرة واعتبر كثورة في العمل المسكوني لأنو تعدى قضية العقيدة والنظريات إلى الأمر الجوهري وهو الرعايات. والحمد لله يعني خاصة في أوروبا تطبق هذه الخطوات والسير بإرشاد الروح القدس، ولو إن كان هذا السير ينظره بعض الناس أنو بطيء لكن الروح هيك أراد، طالما المحبة موجودة والتفاهم موجود والتعاون أيضاً موجود في مجالات، عديدة تربية ووعوية وخاصة، مثلاً تبادل أساتذة وطلاب اللاهوت. عندنا ستة (6) طلاب يدرسون في روما المعهد الشرقي وعندنا أيضاً طلاب في أماكن عديدة، يمكن عشرة (10) طلاب في أثينا للدراسات اللاهوتية العليا حتى في جهات أخرى عند الانجليكان واللوثريين أيضاً. فإحنا عم نأخذ هل القضايا في أماكن عديدة وجهات عديدة، وشعورنا أنو الروح القدس يعمل في الكنيسة، ويجب أن نتجاوب مع دعوة الروح. وإن شاء الله يوماً ما، أنا أو من أنو الوحدة المسيحية إذا الرب شاء، أنو العديد منا هالجالسين هون راح يشوفوا هالوحدة. كما أو من، أن هذه الوحدة عم تعلن بالمحبة، تبقى الشكليات، هالشكليات هذه راح تصير، ونتأمل ما يصير انتكاسات. لأن قبل شوي كنا نحكي أنو إبليس موجود وإبليس عدو المسيح وعدونا وعدو الوحدة وإبليس بأساليب عديدة يشككنا بنيات بعضنا ويبعدنا عن بعضنا، ومن الضروري استمرارنا بالصلاة والدعاء نطلب من الرب أنو هو يقودنا إلى هذه الغاية، إلى هذا الهدف، إلى هذه الأمنية، التي هو طلبها إلى أبيه السماوي. آمين.

(2) سؤال: سيدنا سؤال قريب إلى قلبنا نريد نسألکم إياه، ما هو انطباعکم وشعورکم الشخصي فيما يخص ظاهرة سيدة الصوفانية في دمشق؟

جواب: يعني هالظاهرة هذه ظاهرة كما بدت لي من أول لحظة، ظاهرة إلهية من الرب وعلامة كجرس الخطر ينبهنا أولاً، على أن نحن لا نعيش هذا العالم المادي بدون عناية ربانية، بدون رعاية سماوية، وأن الرب يريد أن يقول لنا أن السماء معنا وطبعاً ظهور العذراء والعلامات التي تظهر تشجعنا كثير، خاصة أنو

الأقوال التي نسمعها من ميرنا، وهي أقوال السيدة العذراء عن ضرورة التوبة وضرورة السعي للوحدة والسيرة الفاضلة الموجودة ومواصلة الصلاة في الصوفانية، تظهر لنا أن الرب هو الذي يريدنا أن نتوحد ونصلي معا، والحمد لله ما ظهر أي انحراف في هذه الظهورات. بعدين نشرها في العالم، شهادة العديد من الناس في كل الميادين المختصين في مضامير عديدة حتى ناس لا يمتون إلى الدين بصلة. هالشهادة هذه اعتقد هي شهادة صادقة، ونؤمن أن ربنا بعثنا بركة عن طريق الصوفانية. هذا كل ما اراه يعني واعتقد أنو العديد من الناس، حتى الذين كانوا يرسمون علامة استفهام كبيرة عالصوفانية، بدوا يؤمنوا أن هناك يد الله موجودة وتعمل. وأنا مبسوط أنو أنتم عم تسعون كمان، وتشجعوا الناس للوصول إلى هذا الهدف السامي، الذي الرسالة أجت عن طريق الصوفانية أيضا، خاصة المحبة والوحدة المسيحية والرب يوفقكم.

3) سؤال: آخر سؤال، وحدة القلوب الطريق الصحيح الذي يقود إلى الوحدة وحدة الكنائس، ما هي الرسالة التي تريدون أن توجهوها لنا لكي نحقق هذا الهدف في كنائسنا الشرقية في كندا، كي نوحده القلوب بالطريق الصحيح الذي يقود إلى وحدة الكنائس؟

جواب: يعني وحدة القلوب هي أولا، شعورنا بمسئوليتنا المسيحية وشهادتنا للمسيح ربنا بسيرتنا الصالحة. وثم الشهادة هذه تترجم عمليا بظهورنا أمام الناس كما نحن، يعني ما نكون مرائين أظهر كأني أحبك وأنا ما أحبك، نحب بعضنا بعض ما نفرق بين كنيسة وكنيسة، وأفكر أنو الوحدة المسيحية ما هي وحدة رئاسات وسلطان، المسيح جاء ليخدم لا ليخدم، والرسول الأطهار كلهم خدام المسيح، ورسالة الكهنوت التي استلمناها من آباءنا ومن الرسل بالذات، هي أنو نحن خدام المسيح، وخدام المؤمنين بالمسيح لأجل المسيح. لذلك نسعى أن تتوحد القلوب بصفاء النية بمحبة القريب وبمحبة الجميع، وعدم التفرقة بين هذه الطائفة وتلك. لكن من الضروري أن يتمسك كل واحد بطائفته ويطبقه. لأن هذا التراث هو غنى للمسيحية ونعمة كبيرة تسلمناها من الرب حتى ننشد له بكل لسان، ويكل طقس، ويكل حرارة، وطبعا نمجده ونعبده بالروح والحق.

«البطيريك زكا»

### III- قَدِّمَ قداسته لكتابين، الأول باللغة الفرنسية والثاني باللغة الانكليزية برسالتين أورد نصهما الأصلي باللغة العربية:

1- الرسالة الأولى، قَدِّمَ بها لقراء النسخة الفرنسية، كتابي "الصوفانية"، وقد ترجمته إلى اللغة الفرنسية عام 1991، بتكليف من دار نشر "فرنسوا كسافيه دو كيبيير".  
أنقل هذه الرسالة بكاملها، وهي بتاريخ 12 حزيران (يونيو) عام 1991:

« إلى ابننا الروحي الأب الياس زحلاوي المحترم

بعد اهداء البركة والدعاء والسلام بالرب

يسرنا أن نقدم لقرائك بالفرنسية، كتابك حول "الصوفانية". فقد طالعناه مخطوطاً ومطبوعاً بالعربية. واطلعنا على ما تضمنه من حقائق وخوارق وأشفية غير عادية. وارتحنا للأسلوب الموضوعي، الهادئ والمقنع، الذي تروي به هذه الأحداث التي ليست بالجديدة على المسيحية. وقد أتيج لنا شخصياً أن نشاهد في مكتبنا بالذات الزيت المبارك يرشح من صورة العذراء سيدة الصوفانية، ومن يد السيدة ميرنا.

نرفع الشكر للرب الذي يمنّ علينا بعطاياه هذه العظيمة، في مثل هذه الظروف الصعبة. ونزيد شكراً لسخائه، لأنّه جمعك في كنف العذراء أمنا، بمن يصّر على طباعة كتابك - الوثيقة هذا، على نفقته الخاصة ليصار إلى توزيعه مجاناً، فسان بذلك مجانية الصوفانية. كافأه الرب وأغنانا بأمثاله.

عزيزي الأب الياس،

ثقتي كبيرة بأن هذا الكتاب سيزيد المؤمنين ثباتاً في إيمانهم، ويؤكد للجميع أن الرب يسوع حي أبداً بيننا وإلى الدهور، وإنه قادر على إجراء المعجزات اليوم وكل يوم، كما أجزاها بالأمس في فلسطين، ومنذ ألفي عام دون انقطاع في كنيسته. كما أن هذا الكتاب سيذكر الجميع بأن أم يسوع، القديسة مريم، دوراً عظيماً وفريداً في خلاص البشر أجمعين.

بارك لك الرب في هذا العمل وفي عملك الرسولي. وكافأك خير مكافأة، بشفاعه أمنا العذراء مريم، سيدة الصوفانية، ينبوع الزيت المقدس.

زكا عيواص +

بطريك انطاكية وسائر المشرق

الرئيس الأعلى للكنيسة السريانية الأرثوذكسية

في العالم أجمع «

2- الرسالة الثانية، قدّم بها لقراء اللغة الانكليزية، كتاب الصحفي الفرنسي "كريستيان رافاز"، الصادر في باريس عام 1988، بعنوان "ظهورات الصوفانية في دمشق"، في ترجمته الانكليزية الصادرة في الولايات المتحدة عام 1998. هذه الرسالة أيضاً أنقلها بكاملها، وهي بتاريخ 19 أيلول (سبتمبر) عام 1997:

« حضرة الأب الفاضل الياس زحلاوي المحترم،

بعد اهداء البركة الرسولية والدعاء والسلام بالرب، نقول:

عوّدتنا، بين حين وآخر، أن تحمل إلينا أخباراً تتعلق بأحداث الصوفانية. وإن ذلك ليسرنا، لأننا نرى أن نعمة الرب يسوع التي تجلّت فيها، تواصل حضورها وفعلها في بيت الصوفانية المتواضع، وفي الإشعاع الواسع الذي انطلق منه، منذ خمسة عشر عاماً تقريباً، وكاد أن يعم العالم.

ومما يزيد من فرحنا الخبر الجديد الذي حملته لنا بشأن المبادرة الجديدة التي يقوم بها أفراد "جمعية رسل الصوفانية" في الولايات المتحدة الامريكية. إذ إنهم قاموا بالحصول على إذن بترجمة كتاب الصحفي الفرنسي "كريستيان رافاز" حول الصوفانية، الصادر منذ عام 1988 في باريس، إلى اللغة الانكليزية. وقد ترجموه فعلاً، وهم يطبعونه الآن، ويريدون منا كلمة تقديم لقراءه. يسعدنا أن نفعل.

ونحن نسأل الرب يسوع ووالدته الطوباوية مريم العذراء، الفائقة القداسة، سيدة الصوفانية، أن يباركا المؤلف والمترجم والقائمين بهذا العمل على السواء. ليجعل الرب يسوع والعذراء مريم، من هذا الكتاب، أداة لعودة الناس إلى الله، وتقديس مشيئته، وتوحيد كنيسته، كما هي الصوفانية في كل ما تسعى إليه. والنعمة معك.

زكا عيواص +

بطيريك انطاكية وسائر المشرق

الرئيس الأعلى للكنيسة السريانية الأرثوذكسية

في العالم أجمع «



IV- تصريح جامع لقداسته بشأن الصوفانية، بتاريخ 2006/7/27:

« بطريركية انطاكية وسائر المشرق

للسريان الأرثوذكس

باب توما - ص.ب 22260

دمشق - سوريا

شهادة شخصية

بموضوع زيت الصوفانية

انطلاقاً من إيماننا الثخين بالرب يسوع المسيح ابن الله الوحيد، الذي أثبت تعاليمه السماوية بآيات ومعجزات باهرة، وصُلب عنا ومات ودفن وقام في اليوم الثالث كما شاء وهو حيّ إلى الأبد، وكما عبّر في سفر الرؤيا بقوله: "أنا هو الأول والآخر، والحي وكنت ميتاً وها أنا حي إلى أبد الأبدين آمين، ولي مفاتيح الهاوية والموت" (رؤ 1: 17 و 18). وهو صادق بوعدده القائل: "لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم" (مت 18:20)، كما وقد اجترح المعجزات الباهرات فأمن به جماهير غفيرة، وعبر الدهور جرت المعجزات الباهرة الصادقة في المسيحية لتثبيت الإيمان في قلوب المؤمنين.

وقد أنعم الله تعالى علينا في هذا الجيل بحدثٍ عجائبي جرى في دمشق في حارة الصوفانية، وهو تدفق الزيت من صورة ورقية للسيدة العذراء مريم يوم السبت في السابع والعشرين من تشرين الثاني عام 1982، كما تدفق الزيت فيما بعد من عدد كبير من الصور المنسوخة عن هذه الصورة وقد رأيت بأمر عيني إحدى هذه الصور، حيث انسكب الزيت منها في مكتب النائب البطريركي العام الأسبق نيافة الحبر الجليل المطران مار سويريوس اسحق ساكا في دار البطريركية بدمشق. كما حدثنا العديد من المؤمنين وغيرهم عن معجزات اجترحت لمرضى كثيرين مسحوا بهذا الزيت بإيمان.

كان هذا الحدث بدء رسالة من الرب لي شخصياً فالتزمت باعطاء الشهادة لكل من سأنتي عن الصوفانية، كما أن العديد من العلماء والأطباء الذين قصدوا الصوفانية من أماكن عديدة في العالم وزاروني قبل وبعد زيارتهم للصوفانية أعلنوا بشهادتهم عن الجروح التي كانت تصاب بها المرأة التقية السيدة ميرنا في أيام عيد الفصح عندما يكون موعد هذا العيد للشرقيين والغربيين واحداً مما جعلني أن أتأكد من صدق هذه الشهادات لصدق الشهود وأمانتهم وإدراكهم

وخبرتهم العلمية، أيضاً وقد أعلنت هذه الشهادة أمام العديد من أتباع كنيسة السريانية الأرثوذكسية المقدسة في العالم، ولذلك فالمؤمنون من الإكليروس والشعب في أماكن عديدة من العالم استقبلوا السيدة ميرنا عندما زارت تلك البلدان بترحاب، ورأى كل واحد منهم بأعينه الزيت ينسكب من يديها عندما كانت تصلي أمام الجماهير.

ليتمجد اسم الرب يسوع المسيح الذي هو حيّ وهو معنا وبيدنا معنا، ولنشكره على العلامات التي يعطينا بين الفينة والفينة لتثبيت إيماننا به وبقوة شفاعته والدته القديسة مريم بنا آمين.

دير مار أفرام السرياني

معرة صيدنايا - دمشق

في 2006/7/27

اغناطيوس زكا الأول عيواص

بطريرك أنطاكية وسائر المشرق

الرئيس الأعلى للكنيسة السريانية الأرثوذكسية في العالم أجمع «

(2) مواقف بعض السادة الأساقفة والكهنة والمؤمنين في كنيسة السريان الأرثوذكس من حدث الصوفانية:

### 1- الأساقفة:

#### 1) المطران "اسحق ساكا":

شغل المطران "اسحق ساكا" مركز النائب البطريركي بدمشق من عام (1981) إلى عام (1989).

خلال هذه الفترة حدثت لسيادته أمور أدلى بشأنها بشهادات ثلاث، يسعدني أن

أوردها بحرفيتها:

#### الشهادة الأولى

« بتاريخ 1987/12/21، ولدى مراجعة مديرية الجنايات العامة (قسم التبصيم) في دولة الكويت بخصوص تجديد إقامتي، وإذا بفتاة مسلمة اسمها (وحيدة) ما بين 20-25 من العمر، موظفة في هذه الدائرة تبدي المساعدة الكاملة في إنجاز معاملتي، وتطلب إلي برغبة ملحة وبروح الإيمان أن أزودها بقليل من زيت الصوفانية - دمشق للتبرك، فوعدتها خيراً.

وبالمناسبة لا بد لي من أن أقول: كان ولا يزال العديد من المسيحيين على الأخص في الخليج يسألونني عن مدى صحة موضوع الصوفانية، وحيث أنه ليس

لدي فكرة أو معلومات عن ذلك، لا بل لم أكن مكترباً لهذا الحدث إطلاقاً، وبصفتي رجل دين برتبة مطران، فكنت أجيّب على تساؤلهم بطريقة مناسبة تقي المؤمنين من العثرات، دون أن أتخذ موقفاً معيناً لا سلباً ولا إيجاباً.

وبعد ما جرى معي في الكويت، صممت على زيارة دار السيدة ميرنا في الصوفانية للإطلاع وتكوين فكرة، وفعلاً تمت الزيارة في 5-1، وبعد أيام قليلة زارني الأب معلولي في مكتبي وزودني بكمية قليلة من الزيت، وبالوثائق المتعلقة بهذا الموضوع، كما حدثني الأب الفاضل عن ذلك بأسهاب وبالتفصيل، وبروح الإيمان والتقوى، وبناء على كل ذلك شكرت الرب الإله الذي يتفقد شعبه بين حين وآخر بطرق عديدة ووسائل متنوعة لتقوية إيمانهم، ولتعظيم شأن المسيحية، ودعم عقيدة الشفاعة بأمناء العذراء والقديسين كافة.

في 13/1/1988 غادرت دمشق إلى الكويت لأعمال كنسية وزرت الأنسة وحيدة مزوداً بإيهاً بقليل من هذا الزيت، كما وزعت قسماً آخر من هذا الزيت لأناس آخرين مسلمين ومسيحيين بناء على طلب منهم، ومن جملتهم الأستاذ سليم اسماعيل المستشار في مديرية الإذاعة والتلفزيون في الكويت.

ختاماً أقول مع الرسول بولس: (ولكن الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله لأنه عنده جهالة، ولا يقدر أن يعرفه لأنه إنما يحكم فيه روحياً. وأما الروحي فيحكم في كل شيء وهو لا يحكم فيه من أحد، لأنه من عرف فكر الرب فيعلمه. وأما نحن فلنا فكر المسيح). رسالة الرسول بولس الأولى إلى أهل كورنثوس (فصل 2/14-16).

المطران اسحق ساكا

دمشق 20-2-1988 «

وقد جاء في كتابي الأزرق، بشأن هذه الشهادة الأولى، في الصفحتين (263-264) ما يلي:

« (2) روى الأب معلولي، وهو في منتهى الفرح، أمام نقولا وميرنا، إن المطران اسحق ساكا، نائب بطريرك السريان الأرثوذكس بدمشق قد طلبه مرتين ولم يجده. فزاره الأب معلولي في البطريركية يوم الأربعاء 6 الجاري، وأمضى معه أكثر من ساعة يروي له وقائع الصوفانية الرئيسية... وقد كشف للأب معلولي السبب الرئيسي في تحركه هذا: ذلك أنه كان يُسأل منذ خمس سنوات، ولا سيما في الخليج والإمارات، عن الصوفانية، ولم يكن لديه ما يجيب به سائليه. إلى أن طلبت منه ذات يوم سيدة مسلمة في إحدى الدوائر الحكومية في الكويت، وكان يراجع بشأن معاملة، طلبت منه بعض الزيت من سيدة الصوفانية... فشعر بالخجل ولحظتها قرر أن

يعرف ما يجري... وبالطبع وعدها بالزيت. سمعت هذا الكلام بفرح عظيم، ولم يخامرني الشك لحظة واحدة بأن لصاحب القداسة البطريك زكا تأثيراً حاسماً على هذا الموقف... وقد علمت بعد ذلك منه نفسه أنه حدث قداسته في الأمر فأشار عليه بالمضي دون تردد إلى الصوفانية... وموقف قداسته لم يعد بخافٍ على أحد...»

كما جاء بشأن هذه الشهادة الأولى أيضاً، في الصفحتين (274-275) ما يلي:

« 6- الثلاثاء 16 قمت اليوم بزيارة المطران اسحق ساكا، وكانت تلك أول زيارة لي له. كان السيد الياس حايك لديه. ترحيب حار وبسيط. روى لي ما حدث له منذ البدء حيال الصوفانية حتى لقائه بالموظفة المسلمة في الكويت... وأكد أنه من جهته لا يجد حرجاً في الإيمان بالظاهرة، ومن حق الرب أن يتدخل بين حين وآخر لئذكرنا بوجوده وبالأساسيات في حياتنا المسيحية.

أما حول ما حدث للمطران ساكا من تبدل حيال الصوفانية، فقد سألتته شهادته الخطية بشأنه... فاقترح عليّ أن أكتبها أنا بنفسي. فقلت له باسماً: "سيقولون مرةً أخرى أن الأب زحلاوي يقول المطران ساكا ما لم يقله... أرجوك أن تكتب الشهادة بنفسك". فوعدني بها راضياً.

## الشهادة الثانية

« بتاريخ 25-9-1988 زارتني السيدة ميرنا وزوجها في مكتبي بدار بطريكية السريان الأرثوذكس بدمشق - باب توما، وبحضور الأب الياس زحلاوي المحترم. وحيث أن هذا اللقاء مع السيدة ميرنا يحدث للمرة الأولى، لذلك دار الحديث حول أمرها المعروف والشائع. وبينما كانت ميرنا مسترسلة في حديثها الطريف والممتع، وفجأة وإذا بالزيت ينضح من كلتا يديها. والأغرب من ذلك أنها جلبت لي معها ثلاث صور متشابهة وملونة للسيدة العذراء (سيدة الصوفانية) فوضعتها على الطاولة. وبعد نضوح الزيت من يديها بدقة واحدة أو دقيقتين فإذا بشيء مائع يظهر بغتة على جزء من إحدى تلك الصور الثلاث وبالتحديد على صدر الطفل يسوع وأمه ويجري حتى أسفل الصورة. وللحال أطلعت شخصية دينية كبرى على ما حدث. ثم بعد أكثر من ربع ساعة لاحظت أن هذا الشيء المائع قد كسا معظم سطح الصورة.

وبناء على طلب الأب الياس زحلاوي سجّلت هذا تحريراً

المطران اسحق ساكا

دمشق 10-10-1988 «

وقد جاء في كتابي الأزرق بشأن هذه الشهادة الثانية في الصفحتين (285-286)، ما يلي:

« (2) استقبلنا سيادة المطران اسحق ساكا، نائب بطريركية السريان الأرثوذكس في مكتبه. كان كعادته لطيفاً جداً. بدا مسروراً جداً بالتعرف إلى ميرنا. جلست ميرنا قبالته بالقرب من زوجها، وجلست أنا إلى جانبه على الديوان. وفردت أمامه ثلاثاً من صور الصوفانية، أخرجتها على الفور من مغلف كان بيدي، وكنت أحمل له فيه رسائل المطران طویل والدكتور منصور والأب عبودي. وفجأة ظهر الزيت على يدي ميرنا بغزارة، وكان هو أول من لاحظته ولفت نظري إليه. وبعد دقيقة أو دقيقتين قال: أبونا انظر إلى الصورة: إحدى الصور الثلاث يسيل الزيت فيها من صدر يسوع والعدراء. ودخلنا بعد ثواني إلى مكتب صاحب القداسة، فرأى بدوره الزيت وتحدثنا قليلاً ثم قال قداسته للمطران ساكا: "يستحسن أن تكتب محضراً بما جرى في مكتبك". وبعد أيام قليلة، سلمني سيادته شهادته، مضيفاً عليها أمراً أخبرني عنه في اليوم التالي. وهو أن الزيت غطى مساحة الصورة بكاملها، وبعد أن جاء من يحاول التشكيك بالأمر... »

وجاء أيضاً في كتابي الأزرق بشأن هذه الشهادة الثانية في الصفحتين (288-289)، ما يلي:

« الثلاثاء 11 تسلمت اليوم شهادة المطران اسحق ساكا حول ما جرى في مكتبه يوم الأحد 25 ايلول، إذ ظهر الزيت على يدي ميرنا، وبعد لحظة على إحدى صور سيادة الصوفانية، وذلك تحت ناظريه. تبادلنا الرأي في مكتبه حول هذا الحدث. »  
وجاء أيضاً في كتابي الأزرق بشأن المطران اسحق ساكا، في الصفحتين (307-308)، ما يلي:

« الإثنين 6 زرت المطران اسحق ساكا، نائب بطريرك السريان الأرثوذكس، في مقره. كان الحديث مستفيضاً وغاية في الصراحة... كرر لي أسفه مرات للتعرف عليّ في الفترة الأخيرة... وهو يرى أن الكنيسة فقدت الكثير من روحها، فما عادت تشهد للمسيح، فاستعان يسوع بعناصر من المؤمنين العاديين ليشهدوا له. وقد رغب في زيارة ميرنا وزوجها له غداً. كما أبدى رغبته في دعوتها إلى العراق إن أصبح أسقفاً على العراق، عندما تعود المياه إلى مجاريها بين القطرين الشقيقتين. وقدمت له قليلاً من الزيت وكمية كبيرة من الصور.

...

(2) حدثني المطران ساكا هاتفياً: ظهر الزيت على يدي ميرنا أثناء الصلاة معه. وأعرب لي عن سعادته. »

كما جاء أيضاً عن المطران اسحق ساكا، في الصفحتين (309-310)، ما يلي:

« السبت 25 هاتف من المطران اسحق ساكا. أخبرني بعودته من الهند حيث وجد معبداً كبيراً شيده أسقف هندي، وفيه يصلي الجميع. وقد وضع فيه الأسقف أنبوب الزيت العجائبي الذي كان المطران ساكا قد أعطاه إياه مع صور للعدراء بعد أن حدثهم عن الصوفانية، وقال لهم: "صلوا، ربما أعطتكم أنتم أيضاً زيتاً". وعدته بقليل من الزيت وبصور. »

وجاء أيضاً عن المطران اسحق ساكا، بشأن هذه الشهادة إياها في الصفحتين (336-337)، ما يلي:

« الخميس 12 زرت البطريرك زكا. أريته صورة السطح دون أن أقول شيئاً. فدهش ودعا الأب بولس السوقي وأراه إياها، فأبدى دهشته. وسأل تفسيراً لها وقد قال للبطريرك: "واضح أن الوجه وجه إنسان متألم جداً". يومها سألتني البطريرك ما إذا كان المطران اسحق ساكا كتب شهادته حول ظهور الزيت في مكتبه.طمأنته... وكانت الحادثة تعود إلى يوم الأحد 25 أيلول 1988، أي قرابة عام كامل!...»

كما جاء عن المطران اسحق ساكا في الصفحتين (358-359)، ما يلي:

« الإثنين 23 زارت ميرنا ونقولا قداسة البطريرك زكا. وكنت أصحابهما وبرفقتنا نبيل شقير و"آرمن هوسيبان" شقيق فاتشيه، وكان آرمن قد قدم إلى دمشق ليعيش فيها أسبوع الآلام والضح والفترة التي أعقبتها. وكان هو أيضاً قد عاش انقلاباً جذرياً في حياته بفضل الصوفانية. وقد استدعى قداسة البطريرك خلال المقابلة العديد من كهنته وشمامسته، وأخذت للجميع صورة تذكارية مع ميرنا ونقولا. وقد طالبني يومها أيضاً بمقال حول الصوفانية لنشره في مجلة البطريركية. كما طلب كمية كبيرة من صور العدراء ليرسلها لنائبه السابق، المطران اسحق ساكا، وقد أصبح اليوم مطراناً على الموصل في العراق. »

وأخيراً، أورد عن المطران اسحق ساكا ما جاء في الصفحتين (361-362):

« (2) قبل سفري إلى حلب بأقل من ساعة، اتصلت هاتفياً بقداسة البطريرك زكا أودعه. فدعاني بصورة عاجلة. قلقت ومضيت لتوي. ولكنه طمأنني بإطلاعي على آخر زيارة للسفير البابوي له، وما جرى فيها من حديث حول الصوفانية. مما قال: سأله السفير رأيه في الصوفانية، فرد البطريرك بسؤال: "ما رأيك في

المسيحية"... فعجب السفير من رد البطريك واستفسر. فأجابه البطريك:  
"المسيحية كلها قامت على المعجزات. وتاريخ الكنيسة كله مليء بالمعجزات... فلم لا  
تحصل معجزات أيضاً في دمشق وغير دمشق"... وأما ما يجري في الصوفانية فهو -  
في رأي قداسته - تدخل رباني واضح يجب أن ننتبه له ونصغي إليه من خلاله...  
وكان أن صرح السفير البابوي البطريك برؤيته الزيت على يدي ميرنا وبرؤيته  
من قبل العديد ممن أرسلهم هو لزيارة الصوفانية... كما صرح البطريك برؤيته  
وجه يسوع المتألم على أرض السطح. فحدثه البطريك بدوره عن الزيت الذي  
غطى يدي ميرنا، يوم زارت المطران اسحق ساكا. وقد انتهى إلى ضرورة تشكيل  
لجنة مشتركة للتحقيق في أمر الصوفانية... وكل ذلك رواه لي البطريك، وأضاف:  
"أحبيت أن أطمئنك". شكرته بحرارة وغادرت لتوي إلى حلب. «

### الشهادة الثالثة

أوردها بحرفيتها في صورة رسالة خصني بها المطران اسحق ساكا:

« حضرة الأب الفاضل القس الياس زحلاوي المحترم.

أسأل الرب أن يحفظكم أيها الأب العزيز لتمجيد اسمه القدوس، ورفع شأن  
الكنيسة المسيحية، بدعاء وصلوات أمنا العذراء الطوباوية أم يسوع الإله المتجسد.  
ويسرني جداً أن أرفق إليكم بشرى سارة بخصوص انسكاب زيت من "الصورة": في  
الموصل العراق وبشكل موجز وكالاتي:

كنا قد وزعنا صوراً عديدة للمؤمنين في سائر أنحاء العراق وبخاصة بالموصل  
منذ أكثر من سنة، وفي مطلع عام 1991 زيتت إحدى الصور في دار السيدة أم  
هيثم في الموصل - حي الزهور - وبشكل غزير وتوافد المؤمنون إلى هذه الدار  
للتبرك وإقامة الصلاة، وتمجيد اسم الرب، هذا الحدث الروحي أي انسكاب الزيت  
من الصورة لا يزال حتى اليوم يشبه إلى حد ما ما يجري في الصوفانية. أضف  
إلى ذلك أن "هيثم" وهو شاب يتراوح سنّه ما بين 18-20 سنة جرى له ما يجري  
لميرنا أحياناً من نضح الزيت من جسمه.

أكتب لكم هذا على عجل، وان شاء الله في المستقبل سأستقصي ما يرافق هذا  
الحدث بشكل أوسع واكتب إليكم.

دمشق - 1991/6/12

المطران اسحق ساكا «

## (2) المطران "بهنام ججاوي":

### • إطلالته الأولى على الصوفانية

لا بد لي من أن أورد ما جاء بصدد هذه الزيارة، في الكتاب الأزرق، في الصفحتين

(161-162):

« مضى أربع سنوات ولم يكن قد قدم من طائفة السريان الأرثوذكس إلى الصوفانية سوى بعض طلاب اللاهوت. جاؤوا مرة واحدة ولم يعودوا... وإذا بي أفاجأ يوم 11 شباط 1987 بسيادة المطران بهنام ججاوي في الصوفانية، وهو مطران عمان والضفة الغربية. وهو أسقف متواضع وله قلب طفل، وشوقه الأكبر أن يرى الوحدة قد عادت إلى الكنيسة. صلّى معنا وألقى كلمة أسفنا لعدم تسجيلها. وقد دارت حول ضرورة الاتحاد بالرب يسوع كشرط أساسي لتحقيق الاتحاد، بل الوحدة في الكنيسة، وحول دور العذراء مريم في جمع أبنائها حول ابنها يسوع.

وبعد الصلاة حدّثنا عن الانطباعات العميقة التي تركتها في نفسه وفي نفس المئات من المؤمنين مشاهد أفلام الفيديو التي تسربت إلى الضفة الغربية. وأذكر أن ميرنا كانت حاضرة ولكنها، على عادتها، تبدو وكأن الأمور كلها لا تخصّها. وأما نقولا فكان على عادته أيضاً، فرحاً بوجود أسقف جديد في "بيت العذراء".

وما أن سافر المطران بهنام، حتى وصلتني منه رسالة من عمان بتاريخ 24 شباط أود أن أقتطف منها مقاطع، وإن كان الانفعال بادياً فيها بحيث أن بعض الجمل ظل غير مكتمل...

يقول سيادته:

"لقد كانت فرصة لقائي بكم وبقية الأخوة الكهنة والأصدقاء بعد مدة طويلة، عزيزة جداً جداً. وكنت مشتاقاً إلى هذه المناسبات، وإن كانت قصيرة، للتعبير عن الأشواق والأمنيات المكتنزة في الأعماق، ولا سيما اجتماعنا في بيت مبارك ومع عائلة مباركة، لها صفتها الروحية وطابعها الكريم، بعد حادثة الظهور العجيب، والانكشاف الجليل، الذي حدث للابنة الروحية ميرنا، زوجة الكريم نقولا نظور. سوف يبقى بيتهم منارة لكل مكرّم العذراء القديسة وابنها الحبيب مخلصنا يسوع، كما ستبقى انطباعات زيارتي مرتين لبيتهم، راسخة ثابتة بذكرياتها وأحاديثها الطلية الجميلة..."

سافر المطران بهنام وبحوزته الأفلام الكاملة الخمسة للظاهرة، وملف كامل عنها. «



• صلاته في الصوفانية في 1 كانون الأول (ديسمبر) عام 1987

جاء في الكتاب الأزرق عن هذا اليوم، في الصفحة (252) ما يلي:

« 1- صباح الثلاثاء، الأول من كانون الأول، قمت بزيارة لبطريركية السريان الأرثوذكس، التقيت خلالها سيادة المطران بهنام ججاوي، مطران عمان والقدس. دار الحديث معظم الوقت حول الصوفانية، وما تنطوي عليه رسائلها من دعوة ملحة إلى وحدة الكنيسة. وبدوري ألححت عليه أن يقوم يومها بالذات بترئس الصلاة في الصوفانية، لأنه كان مزماً أن يغادر دمشق صباح اليوم التالي، وكنا قد نوينا في الصوفانية أن نصور بالفيديو الصلاة في حال وجوده معنا. ففي ذلك عزاء كبير لأهل البيت، وتأكيد لمن سيشاهد الفيلم على صحة الظاهرة، أو على الأقل على تأييد بعض المسؤولين الكنسيين لها. ولم يكن، في الحقيقة، المطران بهنام بحاجة لمن يلح عليه، فهو مع الصوفانية بالكلية.

وفي ذاك المساء كان المطران بهنام على رأس المصلين في الصوفانية. واختير نص الانجيل حديث يسوع في العشاء الأخير مع تلاميذه حول القداسة والوحدة... وألقى سيادته كلمة نبعت من قلبه الأبوي المؤمن، وقد سُجلت له... دعا فيها جميع المؤمنين، أية كانت طوائفهم، إلى تقديس ذواتهم كي يكونوا أداة طيعة في يد الرب يحقق بها تقديس المجتمع ووحدة الكنيسة التي صلّى من أجلها في عشائه الأخير، والتي يلحّ من أجل تحقيقها في الصوفانية، في رسائل جاءت على لسان أمه أولاً، ثم على لسانه هو. وإرادة الرب يجب أن تتم. »

• تعدد اللقاءات بالمطران بهنام ججاوي

أورد في هذه الفقرة مجموع فقرات جاءت في الكتاب الأزرق، وفق تتابعها وبحرفيتها:

في الصفحة (296-297):

« الإثنين 21 التقيت في الطريق مطران عمان والقدس للسريان الأرثوذكس. تعانقنا وذكّرتة بدنوّ الذكرى السادسة للصوفانية، وألححت عليه كي يكون معنا في ذلك المساء، 26 الجاري. »

في الصفحة (297):

« الثلاثاء 22 (2) قمت بزيارة للمطران بهنام في بطريركية السريان الأرثوذكس. سألتني طويلاً عن الصوفانية. ألححت عليه مرةً أخرى لتواجده معنا في بيت العذراء، مساء السادس والعشرين، لعله يشاهد انخطافاً ويسمع الرسالة، فيشهد بذلك بدوره كشاهد عيان. بدا جاهزاً بفرح. »

« (2) باشرنا الصلاة في تمام الساعة 3:45 بعد الظهر. وقد كان البيت يضيق بالمصلين حتى الطريق. قدم المطران بهنام الساعة الرابعة والنصف، وترأس الصلاة. وألقى كلمة بعد تلاوة الانجيل، كانت حماسية وقد ركز فيها على نقطتين: اعتراف بصحة المعجزة في الصوفانية، وضرورة الاستجابة لدعوة الرب والعذراء إلى الوحدة: وحدة الكنيسة التي لا يمكن أن تقوم إلا على وحدة كل فرد مع الرب في أعماقه. وفي تمام الساعة السادسة إلا ربعاً، انسحب لأنه كان تعباً جداً. فتابعت قيادة الصلاة، وألقيت بدوري كلمة ضمنيتها عتاباً للدمشقيين لتعاليمهم على الرب في ظاهرة الصوفانية، ولتصرفهم حياله وكأنه فرجة ليس إلا. وفي اللحظة التي كنت أقول لهم فيها: "قد يكون الرب اكتفى مدة ست سنوات بما أعطانا من إشارات مختلفة حيال تصلبنا واستهتارنا"، وكنت قاسياً في كلامي، على الدمشقيين خصوصاً... في اللحظة نفسها، أضيء ضوء كاميرا الفيديو، وحدث تحرك في جمهور المصلين وفتح باب الغرفة. فتوقفت وقلت للناس: "الشكر للرب لأنه يبدو أنه لا يزال كريماً على الرغم من بخلنا معه". ولاحظت بين الحضور الطبيين الشابين هشام سالم ورزق بطرس، فسألت الناس أن يفتحوا لهم الطريق إلى الغرفة... ثم دُعيت بعد قليل إلى الغرفة حيث ميرنا وجمهور كبير من الناس، بينهم الآباء: يوسف معلولي والياس بلدي ويولس فاضل وعلم علم وميشيل طبرة وميشيل فرح وجوزيف بيطار اليسوعي وإميل أسود من حلب... كانت ميرنا في المراحل الأولى من خروجها من الانخفاف... سألتني رزق بطرس إن كان يستطيع أن يفحص أسفل قدمي ميرنا، قلت: طبعاً... فرفع الغطاء عنهما مع هشام سالم ولمسا أسفل القدمين... فقالت لهما ميرنا بالحرف الواحد "شو عم تضحكوا على حالكن، ولا على الله؟"... وطلب إليّ الأب معلولي أن أطلع على الرسالة التي أملتتها ميرنا بعد انخفافها، وأن أقرأها للناس. ففعلت. وهذا هو النص الكامل للرسالة

" أبنائي،

" هل كل ما تفعلونه، هو حب بي؟...

" لا تقولوا: ماذا أفعل، لأن هذا هو عملي.

" عليكم بالصوم والصلاة، لأنكم بالصلاة تواجهون حقيقتي وتجاوبون كل

الضربات.

" صلوا من أجل الذين نسوا وعدهم لي، لأنهم سيقولون: لماذا لم أشعر بك يا رب، وأنت كنت معي؟... "

" كل ما أريد هو أن تجتمعوا كلكم ليّ، كما أنا في كل واحد منكم... "

" أما أنت يا ابنتي، فسأتركك. "

" لا تخافي إذا طال عليك سماع صوتي، بل كوني قوية، ولسانك سيف ينطق باسمي. "

" تأكدي أنني معك ومعكم جميعاً. "

في هذه الليلة تواصلت الصلاة في بيت العذراء حتى الواحدة ليلاً، وسط توافد الناس والترانيم المتواصلة، التي كان يرثمها بصوت واحد المطريان طوني حنا والياس كرم، وكانت كلّها تقريباً حول الطلب المّح إلى العذراء أن تتكرم علينا بزيتها المبارك بعد انحباس طويل. وكانت الترانيم تتخذ طابع الدبكات الجماعية، حتى أنّ ميرنا نفسها شاركت قليلاً في هذه الدبكات. وكان بين الحضور حتى ساعة متأخرة من الليل السيد بوسكيه وزوجته، فسألتهما إن كان هذا النمط من الإيمان والصلاة يزعجهما، فقالا: "بل هو يفرحنا. نحن قادمون من بلدة مديوغورييه حيث النظام والهدوء كما نعرفهما في أوروبا. أما هنا فحرارة الشرق وغلبيانه لا يحجبان عنا أبداً عمق الإيمان وصدقته. لكل شعب طريقته في التعبير".

في الصفحة (301):

« الإثنين 28 (1) زرت المطران بهنام في البطريركية، فاستقبلت في الصالون، وكان صاحب القداسة موجوداً في الصالون أيضاً. طالت المقابلة ساعة وربع الساعة. حدثتهما عما جرى بالأمس في الصوفانية، بعيد مغادرة المطران بيت العذراء. قدمت لهما نص الرسالة. وأثيرت مواضيع عديدة، منها موقف البعض ممن يدعون أننا لسنا بحاجة إلى معجزات، وأن الانجيل يكفينا... وفرحت إذ سمعت قداسته يطلب مني مقالاً حول الصوفانية يود نشره في مجلة البطريركية... وقد أراه للعدد القادم الذي سينشر فيه أيضاً مقالاً حول ظاهرة الزيت في كنيسة المالكية... وفي هذه الأثناء، دخل رجلان الصالون فسلمّا وكان من البطريرك أن قدم لهما صوراً كبيرة من صورة العذراء فتقبلاها بفرح. »

### (3) المطران "موسى سلامة":

إنه مطران البرازيل لكنيسة السريان الأرثوذكس، منذ عام (1982)، وقد توفي فيها عام (1996).

وقد جاء بشأنه في الكتاب الأزرق، في الصفحتين (286-287) ما يلي:

« الإثنين 26 (1) جاءني هاتف من نقولا صباحاً يقول أن قداسة البطريرك زكا يريد مني أن أقود إلى الصوفانية أحد أساقفته... التقيت الأسقف المذكور في البطريركية السريانية، وهو المطران موسى سلامة، مطران البرازيل... وكان برفقتنا أسقف برتغالي لا يعرف العربية، والمطران ساكا أيضاً. في الصوفانية وقف المطران، بعد أن تعرف إلى نقولا، أمام الصورة - وكانت ميرنا في الغرفة مع ابنها عمانوئيل - وقال مصلياً: "أيها الرب إلهنا، يا مصدر كل بركة، جنناك طالبين البركة في هذا البيت المبارك ونحن بين شك ويقين..." ثم تابع الصلاة بالعربية وبعد ذلك انتقل إلى السريانية ورثم أيضاً بالسريانية. أخيراً رتلنا بالعربية "نحن عبيدك". وكانت في هذه الأثناء ميرنا قد حضرت، إذ سمعت صوتها ورائي. وبعد الصلاة، توقف الأساقفة الثلاث ليتحدثوا إلى ميرنا. وما هي إلا ثوان حتى ظهر الزيت على يدي ميرنا. وكان المطران اسحق ساكا هو أول من لاحظ ذلك. عندها تغيرت لهجة المطران سلامة... وتحدث حديثاً روحياً رائعاً في الصالون... ووعدني بشهادته حول ما جرى أمامه... إلا أنني إلى اليوم لم أتسلم شيئاً، فلا بد لي من الكتابة له... »

### (4) المطران "أفرايم عبودي"

كان مطراناً في استراليا على كنيسة السريان الأرثوذكس من عام (1992) حتى عام (1996). وقد شارك في العديد من اللقاءات والصلوات التي نظمت خلال زيارة ميرنا إلى استراليا عام 1993.

ودعاها للصلاة في كنيسته في سيدني. فكتب على أثر هذه الصلاة الشهادة التالية، أوردها بحرفيتها وهي بتاريخ 10 ايلول (سبتمبر) 1993:

« ميرنا الصوفانية في الكنيسة السريانية

سدني - استراليا

« كان للزيارة التي قامت بها المؤمنة ميرنا الصوفانية إلى استراليا أثرها الطيب في قلوب الكثيرين من المؤمنين الذين كانوا قد شاهدوها سابقاً والتقوا بها في دمشق أو في بلاد أخرى صدف أن عاينوها أو اشتركوا معها في الصلوات، أو حتى

الذين سمعوا عنها وعن الانخطافات التي كانت تعاودها بين حين وآخر، وتأملوا ملياً في كلمات الروح التي نطقت بها المؤمنة ميرنا والتي أُوحيت إليها أثناء تأملاتها واختطافات الروحية. والذين شاهدوا ولمسوا وعانوا ورأوا وسمعوا وآمنوا، كانوا ينتظرون زيارتها بكل شوق ليشتركوا معها بتمجيد الله وتسبيحه على قوته وتأكيد محبته للبشر ودعوتهم للمحبة والاتفاق والتعاون والتآخي ونشر رايات السلام والوفاق بين الجميع. "يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه، ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء، لأن من عرف فكر الرب ومن صار له مشيراً"؟ كما كان هناك ولازال من يشك ويرتاب، ولا بد أمام كل ظاهرة مثل هذه الظواهر أن يوجد من مؤمنين وشاكّين ومشكّكين. وكيف يمكن أن يبان الإيمان بدون وجود الشك؟

والجدير بالذكر أن اليوم السادس والعشرين من أغسطس آب عام 1993 كان يوماً مميّزاً في تاريخ زيارة المؤمنة ميرنا الصوفانية لاستراليا، سيما وأن مساء هذا اليوم أُقيمت الصلوات في كنيسة مار أفرام السرياني للسرّيان الأرثوذكس في سدني حسب البرنامج الخاص بزيارات ميرنا. وحضر الصلاة سيادة المطران جورج رياشي وبعض رجال الإكليريوس من الكنائس المسيحية المختلفة بالإضافة إلى الإكليريوس السرياني وحشود المؤمنين من كل الملل والنحل، منهم من يريد أن يزيل شكوكه ومنهم من يرغب أن يزداد إيماناً ومنهم من يريد أن يرى ويلمس ثم يشهد.

وبعد كلمات الترحيب والمحبة والتعبير عن الأفراح بالاجتماع سوية رعية واحدة لراعي واحد هو السيد المسيح وبعد تقديم الصلوات والتضرعات وعند تلاوتنا الإنجيل المقدس وإذ بقطرات الزيت بدأت تظهر وتنتشر على يدي المؤمنة ميرنا ووجهها، وقد أكدت هي ومرافقوها أنه للمرة الأولى في استراليا يظهر الزيت معاً من يديها وفوق وجهها في نفس الوقت، وبدا وجهها مشعاً بظهور الزيت، وعلت هتافات المؤمنين جميعاً إكليريوساً وعلمانيين لتسبيح الله عزّ وجلّ وتمجيدته. وفي الكلمة التي القيتها بهذه المناسبة وبعد ظهور الزيت، إن ربنا وفادينا سيدنا يسوع المسيح بظهور الزيت من يديها وعلى وجهها وبصورة خاصة في هذه الكنيسة السريانية وذلك ليعبر لنا عن محبته ورغبته في وحدتنا حيث أن المؤمنة ميرنا الصوفانية تعيش في عائلة كاثوليكية وزارت معظم الكنائس الكاثوليكية في استراليا ولم يظهر الزيت في ذات الوقت فوق يديها ووجهها إلا في كنيستنا السريانية الأرثوذكسية، وما هذا إلا دليل في رغبة سيدنا يسوع المسيح في وحدة

أبناء الكنيسة المسيحية، سيما وأن الرسائل التي يوحى بها إلى المؤمنة ميرنا هي رسائل تدعو إلى وحدة المسيحيين ليجتمعوا معا ويصلوا معا بقلب واحد وفكر واحد ونفس واحدة، وكما علمنا بولس الرسول قائلاً "وليعطكم إله الصبر والتعزية أن تهتموا اهتماماً واحداً فيما بينكم بحسب المسيح يسوع لكي تمجدوا الله أبا ربنا يسوع المسيح بنفس واحدة وفم واحد، لذلك اقبلوا بعضكم بعضاً كما أن المسيح أيضاً قبلنا لمجد الله" (رومية 5:15-7).

ومعظم الذين حضروا الصلوات وتباركوا من الإنجيل المقدس والزيت خرجوا مباركين لله وممجدين اسمه القدوس وقلوبهم طافحة بمشاعر المحبة والوحدة المسيحية بحسب إرادة أبينا الذي في السموات.

### المطران

طيمثاوس أفرام عبودي

النائب البطريركي للسريان الأرثوذكس

في استراليا 1993/9/10 «

## 2- الكهنة:

### 1) الأب الدكتور "جوزيف ترزي":

كان كاهن كنيسة السريان الأرثوذكس في لوس انجيلوس منذ عام (1988).

جاء بشأنه في الكتاب الأزرق، في الصفحة (325):

« وأما الأب جوزيف ترزي، فقد التقيته في بيت السيد جبرا الطويل، أثناء صلاة أقيمت لسيدة الصوفانية، وأعقبته جلسة طويلة شرحت للناس فيها أهم الأحداث، وكان الأب ترزي هو الذي يترجم... وهو كاهن رعية السريان الأرثوذكس في لوس انجيلوس. وكان قد كتب شهادته من زمان وهي بحوزتي. »

وأما هذه الشهادة، فهي ذي بحرفيتها كما كتبها الأب يوسف ترزي بتاريخ 15 تموز

(يوليو) عام 1988:

15 تموز 1988

» شهادة

أنا الموقع أدناه، الأب الدكتور جوزيف ترزي، راعي كنيسة مار أفرام للسريان الأرثوذكس، والنائب المطراني في لوس أنجلوس - كاليفورنيا، أصرح وأشهد على ما يلي:

في صباح يوم الأحد الواقع في 22 أيار 1988، حضرت السيدة ميرنا الأخرس إلى كنيستنا في لوس أنجلوس واشتركت في القداس الإلهي مع

زوجها والدكتور انطوان منصور. وقد تحدثت للمؤمنين في نهاية القداس عن ظهورات السيدة العذراء لها وعن انخطافاتهما، وتلت ارتجالاً رسائل القديسة العذراء ورسائل الانخطافات ابتداءً من عام 1982. وبعد أن أنهت حديثها، وبينما كان المؤمنون يقتربون إليها لإلقاء التحية، وكنت أنا الضعيف واقفاً بجانبها، إذ بالأصوات تتعالى قائلة: ظهر الزيت... ظهر الزيت! والتفت لأرى بنفسي زيتاً عجائبياً قد ظهر على يدها اليسرى، وقارب أن يتقاطر منها. فطلبت من أحد الشمامسة أن يسرع إلي ببعض القطن. ومسحت من يدها الزيت العجائبي بالقطن وقسمت القطن إلى أجزاء صغيرة وزعتها على المؤمنين للبركة. وكان للزيت رائحة زكية عطرة.

الأب الدكتور جوزيف ترزي

النائب المطراني، وراعي كنيسة

مار أفرام للسريان الأرثوذكس - في لوس أنجلوس «

## (2) الأب "كميل اسحق":

كان كاهن كنيسة السريان الأرثوذكس في مدينة مونتريال بكندا، عام (1993). وقد شارك، أبان زيارة ميرنا لكندا عام 1993، في العديد من الصلوات والقداديس واللقاءات.

وكتب بهذا الشأن شهادته، وأوردتها بحرفيتها، وهي بتاريخ 12 كانون الثاني (يناير) عام 1994:

« باسم الأب والأبن والروح القدس الاله الواحد آمين.

أحبائنا الاعزاء نيقولا وميرنا والأولاد الغوالي ميريام وجون عمانوئيل المباركين. تحية المحبة والرجاء والأمل بالرب يسوع المسيح وأمه الطوباوية العذراء مريم نبعثها لكم من مونتريال كندا شاكرين لكم معايدتكم بعيد الميلاد المجيد ورأس السنة المباركة أعادها الله عليكم وعلى العالم أجمع باليمن والخير والبركة سائلين طفل المغارة العجيب أن يكأكم بعينه الساهرة ويمتعمكم بأثواب الصحة والعافية والتوفيق لتكملوا رسالة المحبة والسلام التي دعيتم من أجلها بصبر وأناة.

وبعد، كم يسعدنا بأن نعلمكم أننا بتاريخ 10 تشرين الثاني عام 1993 دعيت إلى إقامة قداس مشترك مع طائفة السريان الكاثوليك وذلك بهمة الأخوة الأحباء الذين يسعون للوحدة المسيحية وعذراء الصوفانية تبارك

عملهم هذا وهم كل من السادة: روجيه كحيل، وآل سارة وملحم مبارك، وكابي بربريان، وبعدهما جمعتنا عذراء الصوفانية وأقمنا القداس الالهي - أرثوذكس - وكاثوليك، واشتركنا في الصلوات والأناشيد الرائعة، وفي ختام القداس الإلهي، وزعت صور صغيرة لأيقونة عذراء الصوفانية العجائبية وكانت زوجتي (الخورية) جاكلين من النساء اللواتي أخذن الأيقونة للذكرى والبركة، وبعدها عدنا إلى منزلنا وفتحت الخورية جاكلين محافظتها الصغيرة (الجزدان) لتخرج صورة عذراء الصوفانية القديمة والتي كانت في جزائها أكثر من ثلاث سنوات، لتستبدلها بالأيقونة الجديدة التي أخذتها من الكنيسة، فإذا بها تتفاجأ وتناديني بفرح وسرور وتقول تعال انظر الزيت المقدس يرشح من صورة العذراء القديمة فأسرعت ورأينا بأم أعيننا فقاعات الزيت العجائبي قد ظهرت بشكل واضح ومثير جداً وكانت رائحته كرائحة زيت الزيتون، وفرحنا فرحاً روحياً ومجدنا الله وشكرنا الطوباوية العذراء مريم على منحنا إياها هذه النعمة الالهية، وقد تبارك من الأيقونة عدد كبير من المؤمنين الذين زاروا منزلنا ومنهم الأخوة ملحم مبارك - وكابي بربريان، وهم بدورهم نقلوا هذه البشرية إلى أسرة الصوفانية الكبيرة في مونتريال والتي تكبر يوماً فيوماً وتتحد في الصلوات والقداديس لأجل الوحدة المسيحية، هذا ما أردنا أن نعلمكم به يا أختنا ميرنا وعزيزنا نيقولا ليزيد فرحكم ويكبر إيماننا بعطايا عذراء الصوفانية العجائبية.

ختاماً نهنئ سلامنا إلى الأخ الحبيب قدس الأب الياس زحلاوي والرب يسوع يبارك في حياته ويمنحه مزيد من الصحة والعافية والنشاط ليكون خير شاهد للحق ورسول المحبة بين الكنائس المسيحية.

وعلى أمل اللقاء بكم جميعاً صلوا لاجلنا وتقبلوا مزيد الاشواق والمحبة.  
12 كانون الثاني 1994.

المشتاقين لكم.

مونتريال.

الأب كميل إسحق وجاكلين

وايفون وكارولين وجاك «



### 3- المؤمنون:

يطلب لي أن أورد في هذه الفقرة شهادتين، الأولى كتبتها بيدها السيدة آمال تنورجي، زوجة السيد نبيه بولس كرم، وهي من كنيسة السريان الأرثوذكس، وكانت مقيمة في سويسرا، والثانية، كتبتها أنا إلى السيد داود حنا في شيكاغو، وهو من كنيسة السريان الأرثوذكس، وأصله من الحسكة في سورية.

#### 1) شهادة السيدة "آمال تنورجي":

» 87/12/20

باسم الأب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين.

مقدمته: آمال جورج تنورجي من مواليد مدينة دمشق زوجة نبيه بولس كرم من مواليد لبنان والمقيمة في سويسرا - فريبورغ مع طفلي شانتال كرم ودورين كرم.

منذ حوالي العام تقريباً ومثل هذه الايام قدمت إلى دمشق من سويسرا لزيارة أهلي وخلال زيارتي هذه ذهبت لأزور وأصلي في مقام السيدة العذراء في الصوفانية وقابلت حينها السيدة الأخت ميرنا وحصلت منها على صورة السيدة العذراء من المزار نفسه وعملت للصورة برواز خشبي مع بللور على وجه الصورة كالعادة، وأخذتها معي عندما عدت إلى منزلي في سويسرا بمدينة فريبورغ وعلقتها في منزلي وعملت لها شكل مزار مع قنديل له شمعة إلى جانبها، ويومياً أمارس الصلاة للعذراء مع بنتي مساء قبل النوم ونشعل أمام الصورة شمعة أيضاً، ومنذ الشهرين تقريباً استيقظت كالعادة أنا وبناتي الساعة السابعة صباحاً لكي أرسل بناتي إلى مدرستهن، ووقتها طلبت مني ابنتي الكبيرة شانتال والتي تبلغ من العمر الحادية عشرة أن أشعل لها القنديل الذي بجانب صورة العذراء لأن يومها كان عندها امتحان في المدرسة، أخذت القنديل إلى المطبخ حتى أضيف له زيتاً وأشعل شمعته، وعندما عدت لأضع القنديل مكانه وهو شاعل فجأة سطرع نور شمعة القنديل من أعلاها لأسفلها وارتعشت جداً لهذا المنظر العجيب لأنه لم يكن شيئاً طبيعياً وفوراً ركعت تحت الصورة وبدأت أصلي للعذراء مريم وصرخت لبناتي أن يأتوا ويروا ماذا حصل وكان ابن أختي واسمه فادي خلف عندي أيضاً والذي يدرس جامعة في سويسرا وهو أقبل ورأى أيضاً هذا المنظر العجيب وابتدأنا جميعنا نصلي أمام الصورة وزوجي

كان حينها مسافراً في السعودية لمتابعة أعماله علماً أنني أبلغته هاتفياً بما حصل وأثناء تقديم صلواتنا للعدراء بدأت أمسح الزيت بيدي عن الصورة وأسفل البرواظ وأدهن به وجهي ووجه بناتي ووجه ابن أختي وبتقدس من هذا الزيت المقدس وفي الساعة العاشرة بنفس اليوم وقبل الظهر بدأ ينسال الزيت أكثر وأكثر على الصورة ولاحظت وقتها أن العين اليسرى للسيدة العدراء بدأت بالاحمرار وكبر حجمها عما كانت عليه في الأول ومن نفس العين نزلت نقطة كبيرة على شكل دمعة واستقرت على خدّها.

وبقيت أنا أمام الصورة أصلي وأطلب للعالم أجمع ولأهلي وأصدقائنا أطلب لهم الرحمة وأن يعم السلام على العالم أجمع. وبعد ذلك بدأت أتصل هاتفياً بالناس الذين أعرفهم من منزلي وأتوا فعلاً وشاهدوا بأعينهم ما شاهدته أنا بنفسي ومن بين الذين زاروا راهبات وآباء خوارنة ومنهم خوري صيني من نفس المنطقة التي أسكن فيها. الراهبات اثنتان لبنانيتان من بيت ضو وبيت قهوجي وعائلة سويسرية من بيت فلتى وعائلة سويسرية أخرى من بيت جاندر وعائلة اسبانية من بيت بيريز وشاب سوري اسمه غاندي حنا وهو الذي اتصل وأخبر الراهبات والآباء وعائلة لبنانية أخرى من بيت أبو علوان وأناس آخرين لا أعرفهم أتوا. بنفس هذا الوقت ازداد تسرب الزيت من الصورة أمام أعين الحاضرين المذكورين جميعاً وواحدة من الراهبتين اللبنانيتين مسحت الزيت بالقطن من على الصورة واحتفظت به لتأخذه معها إلى لبنان لأخوها المريض كثيراً هناك.

وكان شعوري ذلك اليوم وأحاسيسي كلها مشدودة إلى السيدة العدراء وكأنها جالسة إلى جنبي وأتحدث معها ولم أستطع النوم يومها وكنت أشعر أينما تجولت في البيت أنها مقبلة إلي.

وفي نفس اليوم أيضاً اتصلت بأهلي في دمشق وأخبرتهم ما حصل وطلبت منهم أن يذهبوا ويخبروا السيدة ميرنا أو الآباء المسؤولين في مزار السيدة العدراء في الصوفانية بما حصل. وكذلك أخبرت أختي الكبرى هاتفياً وقتها كانت متواجدة في لندن مع زوجها. وبالرجوع إلى بداية كتابتي هذه نسيت أن أذكر أنني أخذت معي أيضاً شريط فيديو مسجل عليه عجائب السيدة العدراء مع السيدة ميرنا وقمت بعرضه على الحاضرين الذين أتوا لعندي وأخبرتهم أن هذا كله حصل في المركز الرئيسي لمقام سيدة عدراء الصوفانية والجميع تعجبوا وآمنوا بما شاهدوه بوجود هذه الجموع الغفيرة من المؤمنين.

والآن وقبل مجيئي إلى دمشق بثلاثة أيام رأيت على الصورة أربع نقاط صغيرة من الزيت. يوم سفري أشعلت شمعة أمام الصورة وانتظرتها حتى ذابت واصلت وطلبت من السيدة العذراء مرافقتنا في السفر إلى دمشق ووعدت أمام الصورة أن أزور المقام الرئيسي لها مقام السيدة العذراء في الصوفانية واحكي لكل من أرى ما حصل معي في منزلي في سويسرا عجيبة السيدة العذراء مريم أم الإله والفادي يسوع المسيح.

أمين

المؤمنة

1987/12/20

آمال جورج تنورجي «

## (2) رسالتي إلى السيد "داوود حنا" في شيكاغو:

قد يتساءل المرء ما علاقة رسالة مني إلى داود حنا، بالشهادة التي يتوقعها القارئ من داود حنا نفسه...

الحقيقة أن الزيت بدأ ينضح من صورة سيدة الصوفانية صباح 14 تموز (يوليو) من عام 1994، في بيت السيد داود حنا، وهو من كنيسة السريان الأرثوذكس. والزيت ما يزال ينضح حتى اليوم 26 آب (أغسطس) 2005، من الصورة إياها. والشهود على ذلك أكثر من أن يحصوا. والبيت في شيكاغو، كما في الصوفانية، حتى اليوم، مفتوح للمصلين في مجانية مطلقة.

أترك للقارئ أن يتمعن في رسالتي إلى السيد داود حنا، ليكتشف سبب إصراري على إيرادها كوثيقة.

دمشق في 2 تشرين الأول 1994

إخوتي في الرب يسوع، السيد داود حنا وأسرته المحترمين،

بضرح كبير، وبشكر عظيم للرب، أبارك لكم بالنعمة التي منّ بها الرب يسوع عليكم في شيكاغو، فحوّل بيتكم إلى صوفانية جديدة، يأتيها الناس من شتى أنحاء الولايات المتحدة وكندا، للصلاة والتوبة والشكر.

منذ اثنتي عشرة سنة إلى اليوم، والرب يسوع يفجر من صورة أمه الفائقة القداسة، سيدة الصوفانية، ينبوع الزيت المقدس، في بيوت كثيرة وبلدان كثيرة، ينابيع الإيمان والهداية والصلاة.

ولكن الذي بلغني وبلغنا هنا في دمشق - أرض الصوفانية الأولى - عما يجري في بيتكم المبارك، فاق - كما يبدو لي - ما حدث في أماكن أخرى، من حيث تدفق

الزيت واستمراره، ومن حيث تدفق المؤمنين وغير المؤمنين للسؤال والصلاة والتوبة،  
وخصوصاً من حيث المجانية المطلقة التي تقيّدتم بها، منذ اللحظة الأولى،  
لانسكاب الزيت من الأيقونة المقدسة.

فتبارك الرب في ما فعل ويفعل.

وتبارك في ما هيّاكم لفعله، في سبيله، وفي سبيل أمه وأمنا مريم البتول.

وإني مع إخوتي أبناء الصوفانية في دمشق ومعكم جميعاً أشكر للرب عمله هذا  
العظيم.

ولنسأله لنا جميعاً الهداية المتجددة أبداً إلى طريقه لنكون كلنا، في دمشق وفي  
شكاغو وفي كل بيت وبلدة ومدينة وبلد، فجرّ فيها صوفانية الإيمان الواحد، أبناء  
ورسل الكنيسة الواحدة والشاهدة للرب يسوع.

وإني، إذ أسألكم الصلاة من أجل إخوتكم جميعاً في دمشق وفي سورية الحبيبة،  
أهديكم محبتي واحترامي، على أمل اللقاء بكم والصلاة معكم في اليوم الذي  
يشاؤه الرب يسوع، له المجد.

أخوكم الأب الياس زحلاوي + «



الأب الأرثوذكسي نقولا بعلبكي  
وهو طبيب جراح يمسك  
بيد ميرنا والأب انطون عيون  
من كنيسة السريان الكاثوليك  
يوم الخميس العظيم  
16 نيسان 1987

انخطاف سبت النور  
يوم 18 نيسان 1987



رشح الزيت من عيني ميرنا  
ويديها، قبيل انخطاف  
يوم سبت النور 1990/4/14



سيادة المطران بهنام ججاوي مطران القدس وعمان للسرنيان الأرثوذكس



سيادة المطران اسطفانوس حداد والأب قسطنطين يني  
(روم أرثوذكس) في زيارة للصوفانية بتاريخ 1983/11/25



الشماس الإنجيلي واللاهوتي  
سبيرو جبور يقرأ الإنجيل خلال  
تحول بصر ميرنا مساء 1984/11/26



الدكتور جميل مرجي يتفحص  
عيني ميرنا بعد انخفاف  
النور الطبيعي عن عينيها  
حتى مساء 1984/11/29



مشهد لواجهة البيت في الاحتفالات  
السنوية وقد أرسلت الصورة الكبيرة  
هدية من استراليا



ميرنا مع مجموعة الحجاج الفرنسيين في بيت العذراء في الصوفانية



# سوريا



لقاء في السفارة البابوية مع السفير  
السابق نيقولا روتونو عام 1986





بقعة الزيت على سطح المنزل التي تبين  
فيها السفير البابوي لويجي أكولي  
وجه يسوع المتألم



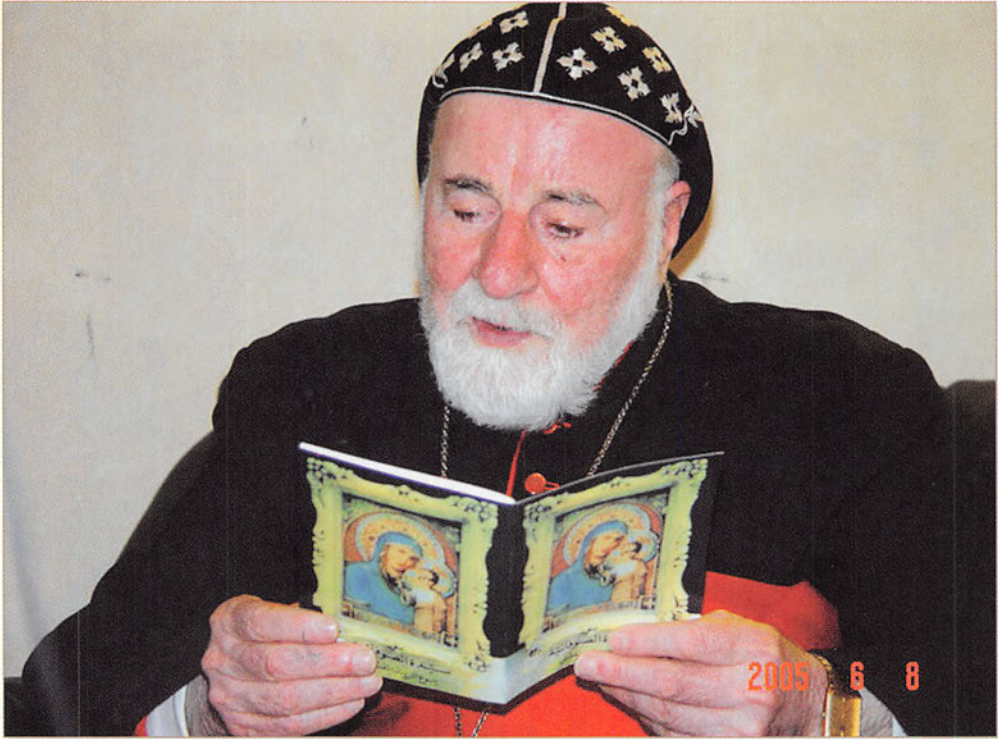
السفير البابوي لويجي أكولي يقيم الذبيحة الإلهية في الصوفانية مع الأخوين جاكار  
والأب فارس معكرون (مطران البرازيل حالياً)



قداسة البطريرك زكا الأول عيواص يستقبل ميرنا والأب جان بول دوفودو Jean Paul Deveudex بتاريخ 1996/6/1



لقاء في بطريركية السريان الأرثوذكس مع قداسة البطريرك مار أغناطيوس زكا الأول عيواص



المطران اسحق ساكا مطران الموصل يطالع رسائل الصوفانية في ستوكهولم



مع المطران اسحق ساكا مطران الموصل في ستوكهولم



الأب الياس بلدي (روم كاثوليك) - الأب ميشيل فرح (روم أرثوذكس)  
 سيادة المطران بهنام ججاوي (مطران القدس وعمان للسريان الأرثوذكس)  
 في الصوفانية - 7 أيلول 1988



خميس الصعود 24 أيار 1990 وتظهر في الصورة إلى يمين ميرنا الأخت فيورين  
 من راهبات المستشفى الإيطالي



سيادة المطران جوزيف عبيسي يحتفل بقداس الذكرى الرابعة والعشرين لظاهرة الصوفانية  
في كاتدرائية سيدة النياح للروم الكاثوليك في حارة الزيتون بدمشق بتاريخ 2006/11/26



لقاء سيادة المطران جوزيف عبيسي وميرنا مع بعض الفرنسيين ومنهم الدكتور ميشيل داجونو



الأب عبدو رحال الماروني وهو يقيم  
الذبيحة الإلهية في الصوفانية



سيادة المطران مسعود مسعود أسقف الموارنة في طرطوس يقيم القداس الإلهي في الصوفانية  
ويشاركه الأب جوزيف بينيه Joseph Besnier من فرنسا والأب الياس زحلاوي



القداس الإلهي الذي أقامه الأب جوزيف قسطندي بمناسبة الذكرى الحادية والعشرين لظاهرة الصوفانية في كنيسة القديس بولس للأباء الفرنسيسكان في دمشق بحضور السفير البابوي ديفغو كاوزيرو

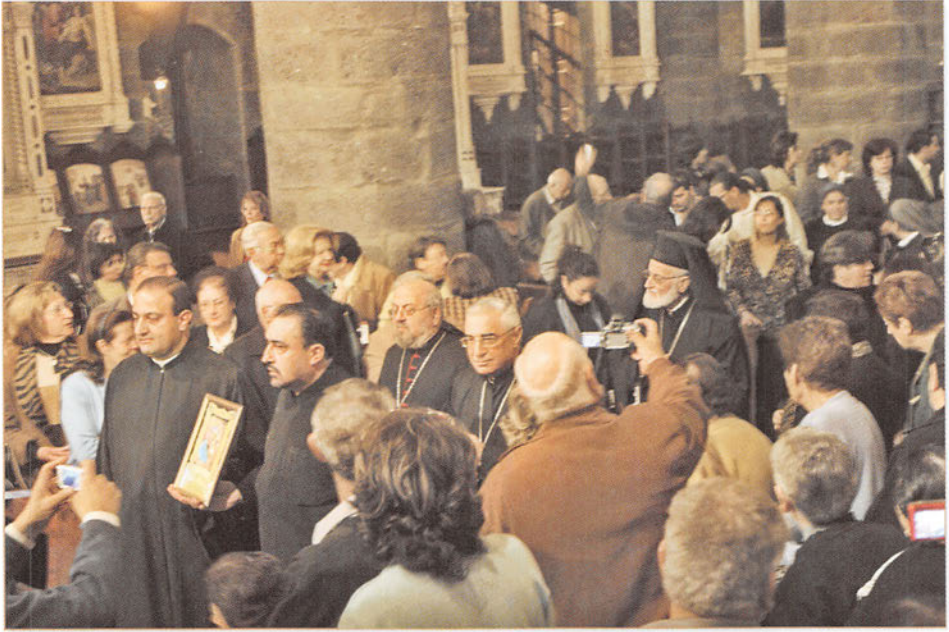




نيقولا وميرنا في لقاء مع غبطة البطريرك مكسيموس الخامس حكيم  
في القنصلية اللبنانية - الولايات المتحدة الأمريكية - أيار 1988



في ختام القداس الإلهي بمناسبة الذكرى  
الخامسة والعشرين ببارك غبطة البطريرك  
غريغوريوس الثالث لحام جمهور المصلين  
بأيقونة سيدة الصوفانية



يدخل غبطة البطريرك غريغوريوس الثالث لحام وسيادة المطران جوزيف عيسي وسيادة المطران سمير نصار للموارنة قبيل الأمسية التي قدمتها في كاتدرائية سيدة النياح جوقة أرزة لبنان يتقدمهم الأب مارون حرب المرسل اللبناني مؤسس الجوقة، والأب إيليا فرنسيس كاهن الكاتدرائية



إبان الأمسية التي أحييتها جوقة أرزة لبنان بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لظاهرة الصوفانية وكان على رأس الحضور غبطة البطريرك غريغوريوس لحام والأب إيليا أغيا رئيس عام الأباء البولسيين والأب موريس يني من مصر ويبدو إلى يسار الصورة الشاعر رياض نجمة

## 6. الكنيسة الكلدانية:

للكنيسة الكلدانية في دمشق كنيسة واحدة، في حارة بولاد بباب توما، على اسم القديسة تريزيا الطفل يسوع. أما مركز هذه الكنيسة الرئيسي، فهو في حلب، برعاية المطران "أنطوان أودو" الحلبي اليسوعي.

### الأب نويل فرمان السناطي:

كتب كاهن كنيسة القديسة تريزيا، الأب نويل فرمان السناطي، شهادة بتاريخ 28 تشرين الأول (أكتوبر) عام 2005، أوردتها بحرفيتها. يقول:

« شهادة عن ميرنا الصوفانية

رسالة العائلة المسيحية المعاصرة

الأب نويل فرمان السناطي

كنيسة القديسة تريزيا للكلدان

الكاثوليك

لا بد من الاعتراف ابتداءً، أن أنموذج الرسالة العلمانية، في ميرنا الصوفانية، والذي شاء الرب أن التقيت مثله، في أماكن مختلفة هو الذي غيّر حياتي، وأن خدام الأسرار، من الإكليروس، كان دورهم دور الدليل، ودور أعضاء البلاط في الملوكوت.

ولا بد من التوضيح أنني قبل أن أصبح كاهناً، عشت كشماس رسائلي علماني، ثم كشماس إنجيلي، وأنا أسعى إلى أن أتفاعل مع رسالة الأسرة المعاصرة، والتي اكتشفتها أيضاً في رسالة الصوفانية، وأن تلك الرسالة التي شجّعها المجمع الفاتيكاني الثاني، في مطلع ستينيات القرن العشرين، بانطلاقة جديدة، عبر تاريخ الكنيسة، تلك الرسالة هي التي وضعتني في حالة التوقّر للخدمة حيث يشاء الرب ويختار، وأدى بي إلى الخدمة الكهنوتية، بنعمة مجانية من الرب.

وإذا كنت أعيش نعمة الخدمة الكهنوتية، فقد آليت على نفسي، أن أهتم بخدمة الرسالة العلمانية حيثما يضعني الرب، هذه الرسالة التي مهما نشطت فيبقى الكثير أمامها، وهي بالتأكيد تحتاج إلى المزيد في شرقنا، الذي في مناحي كثيرة منه، طغت عليه بعض جوانب الاكليروسانية، مما بقي يترك الانطباع لدى سواد المؤمنين بأن الحياة الإيمانية الناشطة هي من اختصاص الإكليروس والرهبان.

مع رسالة الصوفانية، التي تعرفت عليها منذ العام الماضي، بقيت أحفظ مع نفسي وأشيع في محيطي مشاعر الارتياح. وبقيت في الوقت عينه، أعتبر نفسي واحداً من عشرات المئات من المؤمنين، المنضوين بهدوء واحتجاب تحت لواء رسالة

العائلة التي ترعاها سيدة الصوفانية، أمنا مريم العذراء التي كان لها الدور الجديد في ولادة جديدة ليسوع على حياة البشارة العلنية، عندما دفعته إليها في عرس قانا الجليل، بحيث رأى بعض الآباء أن في كلمة يسوع (ما لي ولك يا امرأة) رأوا فيها بمثابة صرخة ولادة.

وما كان ليدور في خلدي، أن فكرة قدوم ميرنا إلى كنيستنا، هي حالة واردة حقاً، لولا فكرة قدمتها إحدى المؤمنات الناشطات في كنيستنا (كلير سعد) ورحب بها حضرة النائب الأسقفي الأب طوني الغزي لدى وجوده في دمشق وترؤسه احتفالاتنا السنوية لتكريم شفيعتنا القديسة تريزيا الطفل يسوع، في 2005/10/7، وتقديمها شهادة حياتها، أمام المدعوين لحضور المناسبة والذين أصغوا إليها بصمت متفرد.

وكان ضمن منهاج أخوية الكتاب المقدس للشباب في الخورنة والذي وضع بمباركة سيادة مار أنطوان أودو، مطران الكلدان في سوريا، أن نستضيف في أحد لقاءاتها السيدة ميرنا. في هذا اللقاء، كان القليلون ممن سبق لهم الاستماع إلى ميرنا في المناسبة السابقة، والكثيرون ممن لم يكونوا حاضرين، وكانوا موعودين بلقائنها، لأسابيع خلت.

ويسعدني القول هنا، أنني سأبقى أحتفظ بذكرى عطرة، أنني كنت واحداً من الذين أصبحوا بتماس شخصي مباشر مع رسالة الصوفانية في شخص ميرنا، بقدر ما هي هذه الرسالة نقطة إشعاع في الغيرة المسكونية لوحدة الكنيسة، وفي الشهادة لرسالة العائلة، وعيش الإنجيل في الحياة اليومية.

وهكذا عندما حضرت ميرنا إلى خورنتنا في كنيسة القديسة تريزيا، وجددتني بشكل مباشر بتماس مع الوعود التي قطعتها على نفسي ككاهن أن أبرز أي حالة مشرقة في رسالة العائلة المسيحية. وفي تلك المناسبة، استذكرت الحميمية التي استقبل بها سيادة مار بولس دحدح لمؤسس جماعة الفلك جان فانييه، والفرح التي تبديه الكنيسة في الاستماع إلى شهادته، في كاتدرائية القديس يوسف اللاتينية قبل بضع سنوات. وهكذا في كلمات التقديم، عبرت ككاهن بسيط، مكلف بخدمة هذه الخورنة، عن روح التلمذة للرب التي بها يسعدنا أن نستمتع إلى شهادة حياة الأخت ميرنا، كواحدة من أصحاب الخبرات الروحية المتفردة في شرقنا. ولم يكن إصغاء الحضور بأقل من إصغائي. وإلى جانب ما ذكرته على الغيرة للوحدة المسكونية، أثرت عدداً من المحاور، كفيض من فيض، منها:

رسالة أمنا العذراء، توجهت إلى عائلة ميرنا في شخص ميرنا كواحدة من أفراد أسرة، كشابة متزوجة، موعودة بنعمة الإنجاب.

- لم تكن ظاهرة الصوفانية، في الزيت والجروح، كعلامات فاعلة، وليس مجرد علامات باهرة، لولا التراكم الزمني الذي من خلاله عاشت هذه العائلة الرسالة اليومية للعائلة المسيحية، في تربية الأولاد وفي الاضطلاع بالشؤون البيتية، كحياة أسرة الناصرة، مهما حوصرت تلك العائلة بالحضور الجماهيري، وأحياناً الفضولي للزوار، إلى جانب ما دأبت هذه العائلة على تقديمه من شهادة في المجانية والتأمل والصمت والصلاة لجمهور المؤمنين.
- واحدة من نقاط الضوء المؤثرة في، كانت عندما قالت ميرنا أن التغيير الذي شهدته في زوجها نيقولا، إلى الحياة الإيمانية بعد أن كان في الماضي بعيداً عنها، هذا هو البركة الكبيرة والنعمة المعجزة للأم العذراء.
- الحياة اليومية في العائلة الواحدة بمماحكاتهما وصعوباتها وفرحاتها وضعفاتها، كانت الشهادة أننا أمام عائلة تعيش حياتها الإيمانية اليومية كاهتداء متجدد بالتوبة والمصالحة مع الرب والآخر.
- عيش الإيمان بفرح، وتذكر الرب في الفرح، رسالة تجعلنا نقرن الإيمان بالفرح، ونبحث عن الفرح في الإيمان. فقد لا نتذكر الرب إلا عند الشدة والألم.

وأخيراً، بعد الذي ذكرته، أود أن أقول في الختام، إن رسالة الصوفانية، بما جابته من جفاء إلى جانب ما لقيته من وفاء، تبقى تضعنا أمام حالة، أن مسيرة الإيمان بما لا نرى، لا غرو أنها قد تكون محفوظة بالشوك والشك والإحباط وضبابية الرؤية، لكننا مدعوين، برغم كل ذلك، إلى أن نستحق الطوبى التي أطلقها المسيح لشفيع كنيستنا المشرقية مار توما الرسول، الطوبى لمن لم يروا وآمنوا.

التوقيع

دمشق 2005/10/28 «

## 7. كهنة كنيسة الروم الكاثوليك في دمشق وريفها:

في دمشق وريفها، ما لا يقل عن ثلاثين كاهناً ينتمون إلى كنيسة الروم الكاثوليك. معظمهم كان يخضع لما يخضع له الكهنة من تحفظ، وأحياناً رفض، إزاء الخوارق الدينية. لا سيما وأن دمشق عرفت، منذ بداية الأربعينات، عدداً لا يستهان به من "خوارق" مزعومة...

وكان أن تغير موقف بعضهم، إما بسبب ما سمعوا من صلاة تقام في مجانية مطلقة، وإما بسبب ما حدث لهم أو معهم من أمور مفاجئة اجتذبتهم إلى "بيت العذراء"، وإما بسبب شهادات جاءتهم من أشخاص يثقون بهم، وإما خصوصاً بسبب استمرار الصلاة في البيت ليس إلا!...

وكان أن حضر إلى "بيت العذراء" عدد منهم، وأتيح لبعضهم أن يشاهدوا إما رشح الزيت من الأيقونة، وإما انخراطاً، وإما الجراح في جسم ميرنا.

وكما يحدث في مثل هذه الحالات، فبعضهم يؤخذ بها ويلتزم بالحضور والصلاة، وبعضهم يكتفي بإطلالة بين حين وآخر، وآخرون يعودون إلى إيقاع حياتهم السابقة، وينسون أو يهملون... حتى يأتي يوم يلتف فيه العدد الأكبر من الكهنة حول الأسقف في إحدى كنائس دمشق أو ريفها، بمناسبة الاحتفال بالذكرى السنوية لسيدة الصوفانية.

ومع ذلك، مع كل ذلك، من يعيش الصلاة اليومية في "بيت العذراء"، منذ ثلاث وعشرين سنة، ويلاحظ غياب الكهنة، يتبادر إلى ذهنه، ما حدث للرب يسوع في الناصرة... "أمن الناصرة يمكن أن يكون شيء صالح؟"، وهل لدمشق أن تكون خيراً من الناصرة؟!

هذا الغياب الشامل والمحير، لم يمنع بعض الكهنة من اتخاذ موقف الشاهد الثابت، إما بمتابعة دؤوب وشجاعة، كما حدث للأب علم علم، أبان وجوده في دمشق والمرة، وحتى اليوم وهو في المغرب الأميركي، وإما بمتابعة الأحداث والتبشير بها، بل والدفاع عنها، كما حدث للأبوين المرحومين الياس بلدي وانطون هبي، فضلاً عن حضور الصلاة اليومية التي التزم بها الأب الياس بلدي، طالما كانت صحته تتيح له ذلك. وقد أسر لي هذا أو ذاك من الكهنة أنه يدين بدعوته الكهنوتية لسيدة الصوفانية، صلاة وخبرة.

أما التزام هؤلاء الكهنة بالصوفانية، فقد تباين وفق أماكن خدمتهم، ووفق مسؤوليتهم، بل وطباعهم.

سأحاول في الفقرة التالية أن أخص كلاً من هؤلاء الكهنة ببعض الملامح من حضوره في الصوفانية وخدمته لها.

## 1) الأب "الياس صارجي":

كان الأب الياس صارجي ذا رصيد روحي وأخلاقي كبير في الأوساط الكنسية والاجتماعية في دمشق. وكان بحق كاهناً استثنائياً بإيمانه ومحبهه واستقامته. وكان كاهن رعية كنيسة سيدة دمشق، يوم بدأت ظاهرة الصوفانية.

أبان زيارته الأولى إلى "بيت العذراء"، وقف في زاوية الدار، طوال الصلاة، وهو يبكي. وكان قليل التردد إلى البيت، ولكنه كان يتسقط الأخبار باستمرار. وكان شغوفاً بتوزيع صور سيدة الصوفانية على الأطفال بصورة خاصة.

قدم إحدى هذه الصور لقريب له في لبنان، هو ماجد غريب. وحدث، ذات يوم، أن انسكب الزيت من هذه الصورة، في منزل ماجد غريب في المنصورية. سوف أعود إلى قصة ماجد مع الصوفانية، في الفصل الذي سأخص به دور العلمانيين في خدمة رسالة الصوفانية. حسبي الآن أن أشير إلى موقف الأب الياس صارجي، كما دونته في وقته في الكتاب الأزرق، في الصفحة (243):

« ثم قصدت البطريركية، حيث زرت الأب الياس صارجي لأعزيه بوفاة شقيقته نور... وأمضيت معه فترة، قال لي خلالها أنه كان ينتظرنني بفارغ الصبر ليخبرني بما شاهدته بنفسه في بيروت، وهو انسكاب زيت من صورة لعذراء الصوفانية في بيت أحد أقربائه. طالبته على الفور بشهادته الخطية. فأكد لي أن صاحب العلاقة، السيد ماجد غريب، قادم إلى دمشق، وأنه سيلتقينا في الصوفانية. ولن يتأخر في تقديم الشهادة الخطية، فضلاً عن أنه ينوي طباعة صور للعذراء، شكراً لها على تلك النعمة... »

ثمة موقف آخر للأب الياس صارجي لا بد من تسجيله، إذ هو يشير إلى رغبته الدائمة في متابعة ثقافته اللاهوتية من جهة، وإلى اهتمامه بشؤون الصوفانية على الصعيد الكنسي واللاهوتي من جهة أخرى. وقد رصدت ذلك في سطرين ليس إلا، في الكتاب الأزرق أيضاً، في الصفحة (294):

« السبت 12 (1) أطلعني الأب الياس صارجي على آخر كتاب للأب لورنتان:

"تكاثر ظهورات العذراء". فيه مقال طويل حول الصوفانية. حملته لأقرأه مساء. »

ويطيب لي أن أختتم الحديث عن الأب الياس صارجي بما جاء عنه في الصفحتين (163-164) في الكتاب الأزرق:

« ظللنا ليلتها (1986/3/24) نصلي حتى الواحدة. وقد امتلأ البيت بالمصلين... »

كان بين الحضور الأب بولس فاضل والأب رزق الله سمعان، وكذلك الأب الياس صارجي، الذي لم ينقطع له دمع منذ أن دخل البيت حتى مغادرتنا له في الواحدة ليلاً... وهو واقف أمام الصورة يصلي... »

## (2) الأبوان "ابراهيم مصلح" وابنه "انطون":

للأب ابراهيم مصلح مع سيده الصوفانية، قصة شفاء جميلة، ستروى في حينها، في فصل الأشضية.

كان "كاهناً مأكولاً"، بين رعاياه في بلدة حينة والدويلعة. ومع ذلك، كان يحاول في بعض المناسبات أن يكون حاضراً. من ذلك حضوره في انخفاف 26 تشرين الثاني (نوفمبر) 1985، كما جاء في الكتاب الأزرق، في الصفحة (139)، مع الآباء يوسف معلولي والياس بلدي وبيير فو الفرنسي، وعلم علم، فضلاً عن الشماس المحامي الأرثوذكسي اسبيرو جبور...

إلا أن أجمل ما حدث للأب ابراهيم مصلح وابنه الأب انطون، دونته في الكتاب الأزرق، في الصفحة (243)، ولا بد لي من ذكره بحرفيته:

« صباح الإثنين 23 تشرين الثاني، قصدت بيت صديقي الأب ابراهيم مصلح، لأعترن إليه وإلى ابنه الأب انطون مصلح، لعدم حضوري سيامته الكهنوتية التي تمت قبل يوم واحد في الكاتدرائية، ولأقدم لهما التهانى. التقيتهما في الطريق بالقرب من حارتهما. وما أن جلست وإياهما في البيت، حتى فاجأني الأب انطون بأنه كان أحد الشهود على انسكاب الزيت من "الأيقونة المقدسة"، عشية عيد دخول السيدة إلى الهيكل. كان يروي لي ما حدث وعيناه تتوهجان فرحاً وفخراً. فرحت جداً بالمناسبة: رأى الزيت عشية سيامته كاهناً. هذه إشارة له لن ينساها، وقد تكون عوناً له في مناسبات كثيرة، لأن الكهنوت ليس بالأمر السهل... أكدت له ذلك ثم سألته بالحاح، وبحضور والده، أن يكتب شهادته الخطية. وقلت له: أعتقد أنها ستكون أول كتابة لك بعد سيامتك، وأضفت مبتسماً: "سوف لن تنسى العذراء لك ذلك". وقال: "في الحقيقة ستكون أول كتابة لي بعد سيامتي، وسأفعل بكل تأكيد. وهذا فخر لي". وبعد يومين كانت بين يدي شهادته. »

أما هذه الشهادة، التي كانت أول ما خطه الأب انطون مصلح بعد سيامته الكهنوتية، فيسرني أن أوردتها الآن بحرفيتها أيضاً، إلا أنني أود أن أضيف قبل ذلك أن الأب انطون يحمل شهادة دكتوراه في القانون من جامعات روما.

« شهادة »

أنا الموقع أدناه الأب أنطون ابراهيم مصلح. أصرح بما حصل أمامي في سيده الصوفانية بتاريخ /20/ تشرين الثاني 1987 عشية رسامتي الكهنوتية في عيد دخول السيدة إلى الهيكل.

فقد أتت من لبنان سيده اسمها ناديا معلوف زوجة أنطوان أنطون من سكان زحلة وهي أخت لراهبتين من راهبات سيده الخدمة الصالحة وهما الأخت إليز والأخت الكسي. والسيدة ناديا كانت قد أجرت عملية جراحية في بيروت منذ بضعة أسابيع



وكانت قد نذرت بأن تزور سيدة الصوفانية إن هي قامت بالسلامة وقد حضرت إلى دمشق بهدف الزيارة للسيدة، وحضور رسامتي وكانت أختها الراهبة إليز قد حضرت من لبنان (كسارة) إلى دمشق أيضاً في هذا النهار بالذات (الجمعة 20 ت2) لحضور رسامتي الكهنوتية وكان هناك أيضاً راهبة اسمها الأخت دنيز حنا وهي أيضاً من راهبات سيدة الخدمة الصالحة، والمقيمة الآن في حريصا للمعالجة فقد خضعت حتى الآن للعديد من العمليات الجراحية وقد حضرت معي من لبنان لحضور رسامتي الكهنوتية وكنت قد وعدتها بأن أحضر لها قطنة زيت من سيدة الصوفانية.

وفي مساء يوم الجمعة بتاريخ 20 تشرين الثاني حوالي الساعة السادسة والنصف أو السابعة كنت موجوداً في إكليريكية سيدة العناية حارة الزيتون في بيت الراهبات فجاء هاتف لا أدري ممن يخبر بأن الزيت يتدفق من صورة العذراء في الصوفانية. فطلبت مني إحدى الراهبات بأن أوصلهن بالسيارة إلى الصوفانية فذهب معي كل من الراهبات دنيز وإليز والسيدة ناديا وإكليريكيان قد حضرا من لبنان لحضور الرسامة وهما أنطوان حداد وأنطوان كرم وهما لبنانيان.

وقد وصلت إلى الصوفانية بين الساعة 7 و 7:30 مساءً وكان هناك بضعة أشخاص يصلون ولا يتجاوز عددهم الستة أو سبعة أشخاص بينهم اللواء المتقاعد جورج بديوي. وقد شاهدت ما يلي:

إن صورة العذراء الموجودة ضمن الهيكل الرخامي في بهو الدار ينسكب من نصفها الأسفل تقريباً زيت حتى يصل إلى أسفل الصورة المسنودة إلى قطعة رخامية فيجتمع على قطعة الرخام ومن ثم ينسكب نقطة نقطة على الجرن الموجود في الأسفل تحت الصورة. وبعد ما صليت قليلاً لأنني كنت مستعجلاً جداً جداً وعليّ أن أذهب فتقدمت لتقبيل الصورة فوجدت أن الجرن مملؤ حتى نصفه بالزيت وخلال وقت صلاتي كان قد حضر عدد من الأشخاص منهم الأب بولس فاضل البولسي الذي مركزه في حوران (خبب) وقيل لي بأن الأب يوسف معلولي سيصل بعد قليل بصحبة مجموعة من الفرنسيين.

وبعد صلاتي مجدت الله وذهبت.

وهذه هي أولى الكلمات التي أخطها بعد رسامتي الكهنوتية وأوقعها بكلمة "الأب" وأقدمها لأمنا العذراء مريم مع كلماتي كلها وحياتي.

فالمجد والعزة لله والإكرام لأمه القديسة.

### (3) الأب "علم علم":

كان كاهناً مسؤولاً عن بلدة المعرة، بالقرب من دمشق. وكان متزوجاً وله أربعة أبناء. وقد عُرف بعلمه وإيمانه وتجرده، كما عُرف بصلابته في الاستقامة قلّ مثيلها. وهو يتقن، فضلاً عن العربية، الانكليزية والألمانية والفرنسية. تميّز دور الأب علم علم بالنسبة إلى الصوفانية، بأمرين: الأول حضوره، والثاني أدائه الثقافى.

من حيث الحضور، كان يسارع إلى زيارة "بيت العذراء" في الأيام العادية. وكان أيضاً ثابت الحضور في ظروف استثنائية، منها، مثلاً، عندما انحجب النور عن عيني ميرنا ثلاثة أيام في أواخر تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1984، ومنها أبان الانخفاطات في أماسي ذكرى الصوفانية السنوية، كما حدث له مساء 1985/11/26 ومساء 1988/11/26. أما أدائه الثقافى، فقد اتخذ أشكالاً متعددة. منها ترجمة نصوص من الانكليزية، بتكليف من الأب معلولي. ومنها كتابة مقال بالانكليزية، بتكليف من المطران بولس برخش، وكان يأبى تسليم المقال دون مراجعته مع الأب معلولي أو معي، كي يظل أميناً لأحداث الصوفانية أو لرسائلها. ومنها أيضاً التحدث عن الصوفانية في عظاته أو في لقاءاته أو خلال محاضرات كانت تطلب منه بالذات، وقد رصدت له محاضرتين بهذا الشأن قدمهما، الأولى لجوقة الفرح بتاريخ 13 آذار (مارس) عام 1988، والثانية لأسرة الرعية الجامعية بتاريخ 17 شباط (فبراير) عام 1989. ومنها أيضاً ترجمته عن الألمانية للمقالة الهامة والطويلة، التي كتبها الأب عادل خوري، يوم كان عميد كلية اللاهوت بجامعة مونستر بألمانيا، بعد عودته من زيارته الأولى للصوفانية، في أواخر تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1989، تحت عنوان مثير هو "إشارة من السماء". ومنها أيضاً الإدلاء برأيه الصريح أمام مسؤولين كنسيين قصدوه خصيصاً لهذا الأمر. ويطيب لي أن أورد ما رصدته بهذا الشأن في الكتاب الأزرق، في الصفحة (305):

« السبت 7 (1) التقيت الأب علم علم، خلال تقليد الأم مونيكا بطيخة، وسام الاستحقاق الفرنسي في السفارة الفرنسية. أخبرني أن السفير البابوي وسكرتيه زاراه بالأمس وسألوه رأيه الصريح في الصوفانية... وعلم أن البعض يرون فيها عملية تنويم مغناطيسي، وبعضهم يعتبرها ظاهرة شيطانية. وقد أكد لهما أنه لا يشك لحظة واحدة بأن منشأها إلهي، كما اقترح عليهما السعي إلى تشكيل لجنة مشتركة يشارك فيها مؤمنون وملحدون ومسلمون لدراستها بموضوعية. »

#### 4) الأب "ميشيل زمار":

هو راهب مخلصي، وكان كاهن رعية كنيسة القديس كيرلس بالقصاع. في عام 1993، طلب إليه أن يعمد الطفل يوسف ابن الدكتور حنين أكزم والسيدة هدى بواب. وخلال العماد، ظهر الزيت على يدي ميرنا. فكتب شهادته وهي ذي بحرفيتها:

« لمن يهमे الأمر »

شهادة عيان للأب ميشال زمار المخلصي عن الزيت الذي تفسى من يدي الأخت والسيدة ميرنا نظور يوم كنت أعمد الطفل يوسف ابن الدكتور حنين الأكزم في بيت الأخت نظور مع سيادة المطران بولس برخش مطران حوران، وصار هذا التفشي بالزيت من يدي ميرنا عندما سيادة المطران برخش ابتداء بتلاوة الأفيشين لاستدعاء الروح القدس لتثبيت الطفل المذكور أعلاه. وهذه الحادثة شاهدها جميع الحضور ومن جملتهم سيادة المطران برخش وحضرة الأب الياس زحلاوي والحاضرون.

وللبيان أوقع بيدي أنا الأب ميشال زمار كاهن رعية

في كنيسة القديس كيرلس - القصاع - دمشق «

#### 5) الأب "رزق الله سمعان":

هو من جمعية الآباء البولسيين. اكتشف على نحو متأخر حدث الصوفانية. إلا أنه حاول أن يعوض ما فاتته، إما على صعيد الحضور والصلاة، وإما على صعيد الترنيمة. وكانت تلك مساهمته الكبرى في خدمة الصوفانية، فحوّل الأشعار التي نظمها أو انتقاها ثم لحنها ورنمها مع جوقة كاتدرائية حارة الزيتون بدمشق، ثم مع جوقة الوادي التي أنشأها يوم كان في مرمريتا، إلى ترانيم يكرم بها العذراء. وقد سجل هذه الترانيم، ومعظمها لسيدة الصوفانية، في شريطي كاسيت، عرفا انتشاراً واسعاً. أترك له في الشهادة التالية، وهي بتاريخ 30 أيلول (سبتمبر) عام 1990، وقد كتبها في مرمريتا، أن يحدثنا عن موقفه من حدث الصوفانية، وعمّا قاده إلى الإيمان بها والتبشير بها أيضاً:

مرمريتا 1990/9/30

« إخوتي المؤمنين

أنا الموقع في نهاية هذه الشهادة، الأب رزق الله سمعان البولسي، عمري 31 سنة، أفضل عليّ الرب بنعمة الكهنوت في 20/تموز/1986 بعد أن أفرغت من دراساتي اللاهوتية والفلسفية والأدبية وعلمت التعليم المسيحي في حوران ودمشق ووادي النصارى أخيراً حيث أنا اليوم.

❖ 1- في حوران "خبب": العام الدراسي 1985-1986. كنت أسمع عن شيء يحدث في مدينة دمشق، هو ظاهرة ظهور العذراء على السيدة ميرنا في بيتها بحي "الصوفانية". وحدثوني عن الزيت الذي يخرج من يدي المرأة المذكورة ومن أيقونة صغيرة للسيدة العذراء. وسمعت القصة من أكثر من مصدر ولم أكثرث للموضوع، بل كنت كثيراً أقف إزاء الخبر موقف المشكك والرافض...!

في شهر شباط 1986 (لا أذكر التاريخ تماماً، عذراً)، بعد أن تناولنا الغداء إذا بالأخت سيدة رحال (وهي راهبة مؤسسة في راهبات سيدة الخدمة الصالحة كانت مع أختين لها من الجمعية نفسها) تناديني قائلة: "شماس رزق الله، إن ميرنا الأخرس وزوجها مع الأب الياس زحلاوي ومعهم رجلان فرنسيًا الجنسية مع سيدنا في الصالون" فهرعت مسرعاً وسلمت على الضيوف وتعارفنا للمرة الأولى. جرى الحديث عن الظاهرة والحديث كان بمعظمه باللغة الفرنسية لأن الرجلين كانا من أساتذة السوربون في باريس وقد جاءا قاصدين مكان الظاهرة في الصوفانية ليزورا ويعودا بالخبر اليقين إلى بلادهما. أما أنا فكنت أتأمل بالسيدة ميرنا من أعلى رأسها حتى القدمين وما كنت أرى فيها شيئاً يميّزها عن أتربها. إنها سيّدة عادية وغير متبرّجة كالنساء، لابسة فسطاناً أبيض بأكام قصيرة يضي عليها نعومة وبراعة... الجميع كانوا يتحدثون طوراً برصانة وطوراً بمزاح معهود... أما هي فكانت تصغي ولا تفهم الفرنسية وأنا أنظر إليها بشغف، صامتاً، لا أشارك بالحديث إلا نادراً، وكنت أطلب في داخلي أن أرى شيئاً! وبعد حوالي نصف ساعة، ارتعشت السيدة ميرنا وظهر الحياء على وجهها وكأنها احتارت بأمرها والتمعت يداها وكانت تنظر إليهما كأنها ترى الزيت لأول مرة! أسرع لتوي وأمسكت بإحدى يديها وشممت الرائحة ودهنت يديّ بجشع مخجل ولصق لساني بحلقي من كثرة الذهول. أما هي فكانت صامتة تدور يديها بناء على رغبة الفرنسيين اللذين كانا يلتقطان لها صوراً متنوعة. وقد صور أحدهما الزيت على كفها...! ونزلنا جميعنا إلى الكابيل في المطرانية وأقمنا صلاة للعذراء البتول.

2- تعليق ثم حدث في دمشق - الصوفانية:

بعد مشاهدتي الزيت للمرة الأولى وقد بلل يديّ أختنا ميرنا في خبيب، أصبح عندي ميل شديد لمتابعة أخبار أمنا العذراء في حيّ الصوفانية. وكنت أينما حللت أدلي بشهادتي بكلّ اعتدال وصراحة أمام كل من يحب أن يعرف ما يحصل في الحي المذكور. وكنت أسمع وأرى رداً الفعل عند الناس.

معظم الناس كانوا يصدقونني، وأما بعضهم فكانوا يكذبونني؛ هذا ما يدهشني! من الناس من لم يروا ولم يذهبوا لبروا ما أنا رأيت ويقولون: "هذا غير معقول، لا نصدق أن من يدي امرأة يمكن أن يخرج زيتاً!" وأما أنا فكانت أوشك على فقدان أعصابي من كثرة حمقهم وغبائهم! أجل، حقهم أن يشكوا بحديثي ولكن ليس من حقهم أن يكذبوني! فمن لا يصدق فليذهب وليتحقق بنفسه!

عفواً إخوتي، قد يذهب أحدهم ولا يرى زيتاً، إذ إن الله ليس ولا يمكن أن يكون على هوى كل إنسان. أما أنا فأقسم بأني رأيت الزيت أكثر من خمس مرات. ومن الأيقونة الصغيرة التي في بيت السيدة ميرنا خرج الزيت بحضور الأب بولس فاضل وطوني حنا (المصور) والسيد نزيه رعد أبي بشار وأصحاب البيت. إلا أن السيد نقولا زوج ميرنا كان قد غلبه النعاس واليوم التالي هو يوم سفر نقولا وميرنا إلى الأردن، باكراً جداً في الخامسة صباحاً. هذه الشهادة لا أسردها بتفاصيلها لأن الأب فاضل سبقني فذكرها وأما أنا فأضم شهادتي إلى شهادته! حدث ذلك أظن ليلة عيد دخول السيد إلى الهيكل في 2 شباط 1987 بعد الثانية صباحاً!

3- في سنة 1989 كنت أهتم برسالة مدينة صافيتا ونشاطاتها كمساعد للأب سلامة (يوسف) كاهن الرعية. قمت برحلة عائلية إلى الأماكن المقدسة الدينية في معلولا وبيروت وصيدنايا وأخيراً مار الياس المعرة ثم زيارة الصوفانية في دمشق. وكان عدد المشتركين ما يملأ ستة ميكروباصات (حوالي 170). وصلنا إلى بيت ميرنا الأخرس نظور وكانت في بيتها فاستقبلتنا قبيل موعد الصلاة التي تقام يومياً منذ تاريخ الظاهرة الأول 26 تشرين الثاني 1982. وحدثنا عنها مطولاً الأب معلولي من الآباء اللعازريين في دمشق وهذا الكاهن الفاضل يعيش مع الظاهرة بكل جوارحه ويكرس كل وقته لمتابعة الأحداث وتطوراتها. وبعد الحديث رتلت السيدة ميرنا ترنيمة للعدراء وصلينا معاً بيتاً من المسبحة. بعد الصلاة، استأذن مني معظم الرحالة للذهاب إلى السوق أو لزيارة أخصائهم وبقي معي في الصوفانية ما يزيد على السبعين شخصاً، سعدنا إلى سطح البيت حيث رأت ميرنا السيدة العذراء للمرة الأولى وهناك أقيم مزار جميل وقمنا أيضاً بصلاة خشوعية مع السيدة ميرنا التي انتصبت أمام الجميع باسطة يديها على صلاة "الأبانا"، في اليد اليمنى كانت تحمل ما تبقى معها من صور الصوفانية و"السهرانة" بعد التوزيع، واليد اليسرى فارغة تماماً ومفتوحة. وأما الزيت فقد أفعم يدها وكنت الأقرب إليها إلا أن آنسة تسمى رانيا صائغ (مهندسة مدنية)

ابنة الأستاذ مطانيوس صائغ، سبقتني بقليل ورأت الزيت، فخافت وأجهشت بالبكاء ضامةً إحدى رفيقاتها الصبايا وازداد البكاء وارتفعت أصوات الدعاء. وأنا في مكاني شكرت العذراء على عطيتها.

عندما تركنا دمشق، ونحن في طريق العودة، بدأت أسمع بعض الناس الذين كانوا يشككون في ظاهرة الصوفانية وقد استحالوا إلى وعاظٍ ومبشرين ومنهن وكانت أشد حماساً، الأنسة مهى خوري التي تغيرت حياتها يومذاك وبدل الأغاني التي كانت تبادر فيها وتشارك بدأت ترتل "تراتيل خاصة بالصوفانية" وتطلبها مني وكنت قد أخذت من يديها من الزيت على كمية من القطن ووزعناها على الجميع في الباصات الستة. وأما الذين لم يحضروا الحدث فقد تأسفوا جداً ولعنوا حظهم السيء!

4- في مرمريتا (وادي النصارى، غربي حمص) 27/تموز/1990

كنت في الماضي، أدمو السيدة ميرنا لزيارة مرمريتا وكانت تعدني وما كانت الظروف مؤاتية. أما هذا العام فقد ألححت بالطلب وعزمتُ وزوجها على زيارتنا. كان موعدنا يوم الأحد في 27/تموز فأخبرت الرعايا في معظم القرى، وبالرغم من وقوع عيد القديس بندلايمون شفيح الرعية الأورثوذكسية في مرمريتا في هذا النهار لم يؤثر ذلك على توافد الجماهير المؤمنة حتى غصت كنيستنا بالمصلين. احتفل الأب فرانسوا بكر رئيس الدير، وأنا معه، وعمد في العظة ألا يذكر شيئاً عن ظاهرة الصوفانية، إذ أراد أن يسمع الناس حديث ميرنا نفسها عن ذلك. وكان سيادة راعي الأبرشية المطران ميشيل يتيم (عذراً لذكر الحقيقة دونما استئذان منه) قد تمنع عن الحضور بنفسه والاحتفال بالقداس الإلهي وذلك حفظاً لماء الوجه مع السادة المطارنة أترابه... الذين، منهم كثر، مؤمنون بظاهرة الصوفانية وقد زاروا ويزورون الصوفانية بصفتهم الشخصية وذلك على معرفة مني شخصية...! على كل حال قد يكون لسيادة المطران يتيم رأيه الخاص بتلك الظاهرة فلا أدخل الآن بذلك... بنهاية القداس الإلهي، عرفتُ أنا بإيجاز عن السيدة ميرنا وعن الظاهرة وقدمت الميكروفون لميرنا وسردت قصتها بكثير من التفاصيل الدقيقة وقد صورنا ذلك بكاميرا الفيديو أما في نهاية الحديث طلبتُ أن نصلي أمام أيقونة العذراء (عذراء الصوفانية). رتلّت وصلينا معها جميعنا بكل خشوع. وكانت في الكنيسة سكبنة عظيمة بالرغم من تواجد الأولاد... بعد الصلاة أخذت أيقونة السيدة العذراء وباركت الشعب وتوافد المصلون بعد البركة لتقبيل الأيقونة. فأوعز إليّ أحدهم أن تحمل الأيقونة السيدة

ميرنا إذ إن بعض المؤمنين يريدون التبرك منها... وفي الدقيقة الثالثة تقريباً من حملها الأيقونة، امتلأت يداها من الزيت العجيب. ولما رآها الناس نسوا أنهم في بيت الله وارتفع صوتهم واشتد الازدحام على ميرنا فاعتذرت وانسحبت إلى بهو الدير حيث زارها هناك الجمهور كله ورسمت على جباههم إشارة الصليب الكريم. ومن الناس الذين حضروا وتبركوا من لم أكن أتوقع حتى مجيئهم إلى الكنيسة في ذلك اليوم! وهذا المشهد الجميل الذي رأيته بنفسي، وكثيرون رأوه حتى في الوهلة الأولى من خروج الزيت، ما زال يعاود ذاكرتي فيحثني أكثر فأكثر على تمجيد الرب القادر على كل شيء وعلى شكر العذراء والدة الرب يسوع وأمنا نحن المؤمنين بابنها...

اعتذر من الأب الياس زحلاوي الذي ألح عليّ بكتابتي شهادتي ربما لأنه يثق بي ويعتزّ بصدقي وشجاعتي فأنا مدين له بهذه الثقة وشاكر جزيل الشكر عواطفه نحوِي. أنا كسول جداً بالكتابة وهذا اعتراف صريح، لكني عملت جهدي مثلما وعدت لأسجل الحقيقة التي رأيت وعاشت علّها تساعد كرافد بسيط لذاك النهر المتدفق من الشهود والشهادات بخصوص عذراء الصوفانية ينبوع الزيت المقدس والسيدة الفاضلة ميرنا الأخرس نظور. فتمنياتي أخيراً للأب الياس زحلاوي وللأب جوزيف معلولي ولجميع المهتمين عن قرب بأحداث الصوفانية أن يتابعوا المسيرة فلا زالوا في أول الطريق، الطريق الطويلة والشاقة. ولكن من يضع يده بيد المسيح يمكن أن يعمل أعماله فلا بد أن يكون قوياً. وأتمنى للسيدة ميرنا ولزوجها الفاضلين وللعائلة الكريمة أن يطلبوا من العذراء وابنها الحبيب يسوع أن تظل آذانهم مصغية إلى صوته تعالى وقلوبهم يخفق بالسلام وعلى كل خفقة يقول "نعم يا يسوع" لأن ذلك البيت إنما هو إناء مصطفى...

أخوكم بالرب

ممرمريتا في 1990/10/7

الأب رزق الله سمعان البولسي «

## (6) الأب "ميشيل زعرورة":

كان مسؤولاً لسنوات طويلة عن دير مار سركيس بمعلولا، وهو ينتمي لرهبانية دير المخلص.

ترك لنا وثيقة تشهد بما حدث أمامه في كنيسة الدير، بحضور عدد من زواره الدمشقيين والبلجيكيين. والوثيقة بتاريخ 30 كانون الثاني (يناير) عام 1989. ننقلها بحرفيتها:

» 30 كانون الثاني سنة 1989

دير مار سركيس معلولا - سورية

من كنيسة دير مار سركيس في معلولا سورية وأنا بحضرة الله والسيدة مريم  
البتول اكتب صادقاً ما يلي:

في هذا اليوم المبارك الإثنين الموافق 30 من شهر كانون الثاني سنة 1989؛ حدث  
في كنيستنا حادثة عجيبة وظهور غريب. كان عندنا اليوم رحلة من دمشق جمعت  
عدداً كبيراً من العائلات وأولادهم ومعهم أيضاً السيدة ميرنا ندور التي تظهر لها  
السيدة مريم العذراء من وقت إلى آخر فسررت جداً بهذه الرحلة وأفرادها وطلب  
مني أفراد الرحلة أن أقيم لهم ذبيحة القديس الإلهي ورافق أفراد الرحلة بعض  
المعالة من سكان الشام أيضاً وأحدهم خدم لي القديس الإلهي ولفت نظري أن  
أكثرهم تقبل القربان المقدس والسيدة ميرنا ندور أيضاً...

وبعد القديس الإلهي وأنا أغسل الأواني المقدسة سمعت ضجة لفتت نظري  
أيضاً وإذا بعض الحضور يتدافعون نحوي ويحاولون الدخول كلهم إلى أمام  
المدبح ليقولوا لي ميرنا تظهر عليها العذراء... الزيت يسيل من (أيدين) ميرنا...  
العذراء ظهرت لميرنا الزيت الزيت... فتركت الأواني المقدسة ونزلت ولمست أيدي  
السيدة ميرنا فوجدتها مبرقعة بالزيت الذي يلمع على يديها فتبركت به  
ومسحت جبهتي وعنقي وعيني ونظرت إلى السيدة ميرنا فلاحظت أن عيناها  
جاحتان كأنهما لا تريان شيئاً مما حولها والناس يمسحون يديها التي يسيل  
منها الزيت...

ومن حسن الحظ أنه وصل في أواخر القديس الإلهي رحلة منتظمة من  
البلجيك عددها 26 شخصاً فتوافدوا مندفعين نحوها وأخذوا يمسحون الزيت  
عن يديها بالقطن ومحارم الورق ويمسحون بها جباه بعضهم وأيديهم فتوجهت  
نحو أفراد الرحلة البلجيكية وقلت لهم إن هذه الأخت الفاضلة السيدة ميرنا  
ندور السورية من سكان دمشق ومنذ عدة سنوات ظهرت لها السيدة مريم العذراء  
وأخذت يداها تنضح بالزيت ومن حين إلى آخر يتكرر هذا الظهور لها وتنضح  
يها بالزيت كما تشاهدون هذا الآن وتباركون به؛ كذلك تبارك به آلاف من  
الناس ومن كل الطوائف سوريين وأردنيين ولبنانيين أيضاً كما تباركتم به أنتم  
الآن أيضاً والناس دائماً يقصدون حارة الصوفانية إلى بيت السيدة ميرنا حيث  
ظهرت السيدة مريم لأول مرة على السيدة ميرنا لطلب النعم والبركة من سيدة



الصوفانية كما صارت تعرف الآن بهذا الاسم (سيدة الصوفانية) العجائبية ولا عجب فالسيدة مريم هي رجاء وشفيعة المؤمنين كل المؤمنين...

هذا ما تم في هذا النهار في هذه الكنيسة في دير مار سرقيس في الثلاثين من شهر كانون الثاني سنة 1989.

وقد سجل الكاهن البلجيكي المرافق للرحلة كلمة باللغة الفرنسية في سجل الزائرين لدير مار سرقيس الذي يبتدئ يوميته في 26 شهر تموز سنة 1988 في الصفحة 137 إليكم أيضاً نسخة مصورة عنها لعلها تنفع المؤمنين والتاريخ.

كاتب هذه السطور بكل إخلاص وحق

30 كانون الثاني 1989 رئيس دير مار سرقيس في معلولا - سورية

الأب ميخائيل زعرورة المخلصي «

### (7) الأب "ميشيل ديراني":

كان راهباً لعازرياً، ثم اختار أن يعود إلى كنيسته الأم، وقد خدم في بطريركية الروم الكاثوليك بدمشق، سنوات طويلة، وهو، منذ ثلاث سنوات، كاهن رعية في كنيسة سيدة دمشق.

كانت ميرنا قد قدمت له في عام 1983 صورة العذراء سيدة الصوفانية، قبل أن يصبح كاهناً بسنوات. إلا أنه لم يبد اهتماماً يذكر بظاهرة الصوفانية، مع أنه كان يقيم في الدير نضسه الذي كان يقيم فيه الأب يوسف معلولي، على الرغم مما كان يكن للأب معلولي من ثقة واحترام.

وكان عندما نقل إلى كنيسة سيدة دمشق، أن بدأ يصلي في "بيت العذراء" ويقوم القداس فيه أيام السبت، كلما طلب ذلك منه. ثم كان أن قرأ الكتاب الأزرق، فدهش من الأحداث التي جرت في دمشق، وكان يجهلها كلها أو جلّها. وجاء يوم اتخذ فيه تلقائياً مبادرة فريدة فاجأني وسرني جداً بها، إذ بات يصلي في كل قداس يقيمه، بعد كلمات التقديس: "من أجل رسالة سيدة الصوفانية ومن يتحملون مسؤولية نشرها طلباً لوحدة الكنيسة والسلام في العالم".

### (8) الأب "بولس فاضل":

أثرت أن أذكر الأب بولس فاضل في آخر قائمة الكهنة الذين، في دمشق وريفها، أبدوا اهتماماً بالصوفانية. ذلك بأنه، وإن كان تأخر عن الكثيرين منهم في حضوره إلى الصوفانية، إلا أنه بات من الأولين فيها.

ثم يأت الأب بولس فاضل إلى "بيت العذراء" إلا بعد مضي قرابة أربع سنوات على انطلاقة الظاهرة. هنا يطيب لي أن أنقل من الكتاب الأزرق في الصفحة (153) ما جاء بشأنه:

« أما الرسالة التي أعطيت بعد انخفاف 26 تشرين الثاني، فقد أملتها علي ميرنا بحضور كل من كان في الغرفة، ومنهم الأب داريكو والأب بولس فاضل. وكان هذا الكاهن الشاب يشاهد الانخفاف لأول مرة، مع أنه ألف الصلاة في الصوفانية منذ أشهر، وقد سألته عن سبب تردده إلى الصوفانية من زمان، فكان جوابه: "فكرت بأنه لا يعقل أن يستمر الناس يصلون في بيت عادي طوال ثلاث سنوات ونصف، إذا لم يكن شيء خارق قد حدث فيه..." »

ومنذ ذلك الحين، كان للأب بولس فاضل حضور شبه دائم ومميز، في هدوء وصلاة. وشيئاً فشيئاً، بات جزءاً من أسرة الصوفانية، وبت مع الأب معلولي أشعر بأهمية وجوده. وعندما أخذ يسجل ملاحظاته أبان الانخفافات وما يتبعها من رسائل، بدا للأب معلولي ولي أنه يقوم بدور معدّ له، دون تصنع ولا ادعاء.

وقد رصدت ما جاء بشأنه في "الكتاب الأزرق"، فإذا بي أمام سبعة عشر موقفاً، دونها تلك المواقف التي لم أدونها، لأنني لم أكن حاضراً آنذاك. وعندما استعرضت هذه المواقف السبعة عشر، انتابني مزيج من الفرح والدهشة. فقد تبين لي أن هذه المواقف شكلت تدرجاً طبيعياً ومنسقاً في آن واحد، في دخول الأب بولس فاضل في دائرة حياة الصوفانية، حتى بات جزءاً أساسياً فيها.

فهناك أولاً حضوره الهادئ والصامت في صلاة. ثم حضوره المشارك في الصلاة العامة إعداداً وقيادة. ثم حضوره كشاهد لأحداث هامة، مثل انسكاب الزيت، ليلاً أو فجرًا، من الأيقونة، ومثل انفتاح الجراح في جسم ميرنا. ثم هناك حضوره الهادئ والوديع في بعض المناقشات الدقيقة الخاصة بالكهنة. كل ذلك أكسبه بعمق ثقة أسرة الصوفانية برمتها، ولا سيما ميرنا، كما أكسبه احترام ومحبة زوار الصوفانية من عرب وأجانب. حتى جاء يوم طلب إليه فيه تلقائياً أن يرافق ميرنا ونيقولا وطفليهما أبان رحلتهم إلى بلجيكا عام 1990، بوصفه مرشداً روحياً لا يستغنى عن وجوده. وجاء يوم آخر، طلب إليه فيه أن يرافق ميرنا في رحلتها إلى استراليا في شهر أيلول (سبتمبر) عام 1993، ثم إلى اميركا وكندا عام 2002. ثم كان، بعد "انتقال" الأب يوسف معلولي في شهر آذار (مارس) عام 2000، أن طلبت ميرنا منه، وبحضوري، أن يكون مرشدها الروحي.

كل ذلك حدث في تدرج طبيعي، كنت، خلال معاشتي للأحداث وتأملي في أبعادها، قد توقعته، بل تمنيته. ويطيب لي بهذا الصدد، أن أختتم حديثي عن الأب بولس فاضل، بالفقرة التي وردت بشأنه في الصفحة (209) من الكتاب الأزرق. وهي تعود ليوم الإثنين 17 آب (أغسطس) من عام 1987. جاء فيها بالحرف الواحد:

« وفي المساء حدثت الأب بولس فاضل عن مقابلي لقداسته. شاركني فرحي. وبدوره روى لي حادثة جرت له إذ كان يصلي ليلة أمس مع ميرنا وحدها في الغرفة، فظهر الزيت على صورة للعدراء كانت ميرنا تمسكها بيدها وتنوي تقديمها للأب بولس. هذه "الإشارة" تخص الأب بولس أفرحتني كثيراً، لأنني لم أكف منذ مدة عن التأكيد له بأنه مدعو لدور ما، وقد يكون كبيراً، في ظاهرة الصوفانية... وكنت أستند في هذا الزعم إلى واقع بسيط جداً: الأب معلولي متقدم في السن... وأنا أحسن "ماض" بسرعة نظراً لما أشعر به من تعب قاتل، مع ما يرافق ذلك من أعراض مرضية... وسألت الأب بولس شهادة خطية حول هذه "الحادثة البسيطة" ... »

ويسرنني، أخيراً، أن أشير إلى المقال الهام الذي نشره في مجلة "المسرة" في عدد شهري كانون الثاني (يناير) - شباط (فبراير) لعام 1989، والذي أوجز فيه أبرز الأحداث والرسائل، وحدد فيه موقفه بوضوح وقوة.

## 9) الأب "الياس ناقوز":

كتب شهادته بتاريخ 2007/8/6، وقد جاء فيها:

« أنا الأب الياس ناقوز ابن جورج، من مواليد حلب 1944، كاهن منذ عام 1973، من إكليروس بطريركية الروم الكاثوليك بدمشق، أفيد ما يلي:  
إنه في يوم الأربعاء 26 تشرين الثاني 2003، 6 مساءً، ولمناسبة مرور 21 عاماً على ظهورات الصوفانية، كنت في كنيسة اللاتين الرعوية بباب توما لمناسبة إقامة قداس احتفالي في هذه المناسبة.

بعد أن تناول المؤمنون إذا بكفي السيدة "ميرنا" ينضحان زيتاً فهرع جميع المؤمنين وأنا منهم إلى "ميرنا". غالباً كان كل يضع راحة كفه اليمنى في راحة كف ميرنا اليسرى ويضع راحة كفه اليسرى في راحة كف ميرنا اليمنى، وهي مقابله، فكانت راحتاه تنديان زيتاً. أنا شخصياً فعلت ذلك وتندى راحة كفي وهرعت إلى خارج الكنيسة لأحدث ذلك للناس. قلت لصاحب محل في مواجهة كنيسة اللاتين اسمه جورج ظريف: أسرع وادخل إلى الكنيسة تحظ بمثل ما حظيت به. هذا ما أذكره جيداً وأعلنه شهادة أمام ضميري والناس والله وعليه أوقع

الأب الياس ناقوز

دمشق في 2007/8/6

« التوقيع »

## (10) الألب "الياس سلوم":

« أنا الألب الياس سلوم، من الآباء البولسيين، من مواليد 1962 معرة صيدنايا - دمشق. ورثت إيماني المسيحي من عائلتي، إيمان قوي ولكنه إيمان شعبي. منذ طفولتي كنت أشعر بأن الله قريب مني جداً، وهو يقويني، خصوصاً في أوقات الشدة التي كنت أتعرض لها باستمرار. من عاداتي أنني أفتش دائماً عن الحقيقة. وأمحص الأشياء التي أكتشفها لأتأكد من صحتها.

في سنة 1982 سمعت بأن العذراء قد ظهرت في حي الصوفانية بدمشق. ذهبت إلى المكان فرأيت الناس مجتمعين بكثرة أمام باب البيت يريدون الدخول، وكثيراً منهم مرضى ومعاقين، ليحصلوا على الشفاء من السيدة العذراء التي قالوا بأنها تظهر لسيدة صغيرة متزوجة حديثاً، وينزل الزيت من يديها، ومن صورة صغيرة للسيدة العذراء. إسم هذه السيدة ميرنا الأخرس. صرت أتردد إلى هذا البيت بشكل دائم لأصلي وأتحقق من هذا الظهور، هل هو حقيقي أو كباقي الإدعاءات التي رأيت كثيراً منها ولم أصدق ولا واحدة. بقيت حوالي خمس سنوات أذهب إلى هذا البيت شبه يومياً لأصلي. شاهدت أثناء تواجدي في هذا البيت أشياء كثيرة أذهلتني، مثل ظهور الزيت من الصورة الصغيرة للعذراء وظهور الزيت من يدي ميرنا ووجهها ورجليها، أثناء ما سُمي بالإنخطفاف. وشاهدت الجراح على جسد ميرنا، التي ظهرت عندما يكون عيد الفصح مؤحّد. ومن خلال ما شاهدت ولمست وما اختبرت وما عشت في هذا المكان، وبعد استشارات عديدة، قلت إن هذا المكان مقدس، وكل ما يحصل فيه من خوارق وشفاءات ومعجزات. وبعدها تأكدت لمرات عدة، من خلال أحداث شخصية، قلت بأن يد الله هي وراء كل ما يحصل في هذا البيت الكائن في حي الصوفانية.

وتجاوباً مع دعوة السيدة العذراء التي بدأت والسيد المسيح الذي تابع، قررت أن أذهب إلى الدير وأصبح كاهناً، إن أراد لي الرب، وأعمل بحسب إرادته التي تجلت لي في الصوفانية، والتي هي عيش السلام والمحبة لنصل إلى الوحدة مع المسيحيين والبشر أجمعين، الوحدة الكونية.

ذهبت إلى دير الآباء البولسيين في حريصا، لدراسة الفلسفة واللاهوت استعداداً للكهنوت الذي أصبح هدفي الأساسي في الحياة. أثناء دراستي كنت أتابع أحداث الصوفانية، وأزور البيت كلما أتحت لي الفرصة، وخصوصاً أثناء الذكرى السنوية في 26 تشرين الثاني، وفي عيد الفصح يوم يكون العيد واحداً.

وعندما أنهيت دراستي وتقررت رسامتي الإنجيلية في 8 أيلول 1993، كانت السيدة ميرنا الأخرس والسيد نقولا نظور زوج ميرنا أول المدعويين.

بعد الرسامة وأثناء الغداء، عندما كنا نرتل للعدراء:

دخلك يا أم القدرة  
حنى علينا يا عدرا  
نحننا عليك منادي  
بزيت الإيمان الهادي

إنسكب الزيت بغزارة من يدي ميرنا أمام الجميع.

فأصبحت أجواء الغداء كأنها وليمة سماوية. الكل يرتل والدموع تنهمر من العيون فرحاً واندهاشاً. الكل يشكر الله والعدراء على هذه النعمة العظيمة التي لا نستحقها. وتكرر هذا المشهد يوم رسامتي الكهنوتية، عندما جاءت ميرنا بعد الرسامة مع الأهل والأصدقاء، ونحن في صالة الكنيسة، لتهنئني بالرسامة الكهنوتية، إنهمر الزيت من يديها لحظة وضعت يديها على يدي لتسلم عليّ. من سلامها تبللت يداي بالزيت حتى ظن بعض الحضور أن الزيت إنسكب من يديّ أنا، لأن يديّ قد غطاهما الزيت الذي إنسكب من يدي ميرنا.

أما الآن وقد أنعم عليّ الله بخدمته مدة خمسة عشر سنة، أخصّ شهادتي عن الحدث الذي حصل بالصوفانية، ألا وهو ظهور السيدة العذراء والسيد المسيح له المجد، ومن خلال الرسائل التي تلقيناها، بأنه الحدث الأهم في تاريخ البشرية، بعد تجسد وبشارة السيد المسيح وآلامه وموته وقيامته، إنها المحطة الثانية في تاريخ الخلاص. وهو لوحة إنجيلية متكاملة، وما علينا إلا أن نساهم في نشر هذه الحقيقة والبشارة لتحقيقها. وهذه فرصة كبيرة لكل من يريد أن يساهم في هذا العمل الخلاصي.

المجد للثالوث الأقدس الذي يحبنا ويريد دائماً أن يشاركنا في كل شيء عدا الخطيئة. والشكر للسيدة العذراء التي كانت ولا تزال أول مثال تجاوب مع محبة الله وشاركته في هذه المحبة إلى الأبد. آمين. »

ثمة كهنة آخرون من كنيسة الروم الكاثوليك في دمشق وريفها، مثل الآباء عيد جبيل وفكتور حنا وميشيل طبرة وغسان سهوة ونايف سمعان ونعيم غربي وباسيليوس جرجس وإيليا فرنسيس، كان لهم في "بيت العذراء" حضور بين حين وآخر، ولا سيما إبان الاحتفال بالذكرى السنوية، في الصوفانية بالذات، أو في إحدى كنائس دمشق، حيث كان يقام الاحتفال.

## 8. المطران بولس برخش وكنيسة حوران وجبل العرب للروم الكاثوليك؛

سيادة المطران بولس برخش ينتمي إلى جمعية الآباء البولسيين، وقد سيم أسقفاً على أبرشية بصرى وحوران وجبل العرب في 3 تموز (يوليو) عام 1983. ورد ذكره في كتاب الصوفانية الأزرق خمساً وعشرين مرة، تضمنت العديد من الأحداث والمقابلات. إلا أن قلب هذه الأحداث، ومحرك هذه المقابلات، كان، دون شك، ما جرى في مطرانية خبب وبلدتها ما بين 25 شباط (فبراير) و3 آذار (مارس) من عام 1985. وقد دون كل ذلك بدقة وأمانة نائب سيادته، حضرة الأب موفق العيد، في تقرير رسمي، يشكل محطة أساسية في مسيرة الصوفانية من جهة، وفي موقف إحدى الكنائس منها، من جهة ثانية. والجدير بالذكر أن سيادته كان حتى الأحداث التي وردت في التقرير، يتخذ من الصوفانية، موقف حيطة وترقب.

سوف يضم هذا القسم الخاص بأبرشية حوران، ست فقرات:  
الأولى: نص تقرير الأب موفق العيد كاملاً.

الثانية: نص المقابلة التي أجراها مع سيادته مراسل التلفزيون الفرنسي، الأب جان كلود داريكو (Pr. Jean-Claude DARRIGAULT) بتاريخ 28 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1986.

الثالثة: نص المقابلة التي أجراها معه مراسل التلفزيون الكندي أندريه روستفوروفسكي (André ROSTWOROWSKY).

الرابعة: نص الرسالة التي كتبها سيادته لمقدمة كتاب وضعه بالانكليزية كاتب أميركي حول الصوفانية، يدعى ريتشارد سلباتو (Richard SALBATO).

الخامسة: نص الرسالة التي كتبها سيادته لحضرة الأب روبرت فوكس (Fr. Robert FOX)، يبدي فيها موافقته كأسقف كاثوليكي على اشتراك ميرنا في المؤتمر الدولي المريمي الذي كان سيعقد بين 18-20 حزيران (يونيو) من عام 1993 في الولايات المتحدة.

السادسة: شهادة الأب الياس ضاهر الحانوت، كاهن رعية مار الياس في إزرع.

### الفقرة الأولى:

نص تقرير الأب موفق العيد، وهو يقع في عشر صفحات كبيرة، مهزت كل صفحة منها بخاتم الأبرشية، وتوقيع الأب موفق العيد.

» خبب في 1985/3/5

يوميات حول الزيارة التي قام بها حضرة الأب الياس الزحلاوي المحترم ويراافقه

ميرنا الأخرس وزوجها السيد نقولا نظور المحترمين.

كتبها الأب موفق العيد نائب مطران حوران.

في اليوم الخامس والعشرين من شهر شباط لعام ألف وتسعمائة وخمس وثمانين، قام حضرة الأب الياس زحلاوي من دمشق، يرافقه السيد نقولا نظور والسيدة ميرنا الأخرس زوجة نقولا، بزيارة إلى مطرانية الروم الكاثوليك في خبب. وصلوا إلى المطرانية حوالي الساعة الثانية بعد الظهر، وأقاموا جميعهم في المطرانية على الرحب والسعة، يشاركون في كل نشاطات افراد المطرانية ولا سيما في موعد الصلوات. وكانوا يمضون وقتهم في الصلاة والاحاديث الروحية، وفي تبادل الآراء والذكريات حول ما يسمى (بظاهرة الصوفانية)، التي كثر الحديث عنها في الأوساط المسيحية والشعبية في دمشق وحتى في قرى الأبرشية الحورانية. لم يسبق لأحد من أفراد مطرانية حوران أن زار بيت السيد نقولا نظور في الصوفانية، ومن ثم كان هذا اللقاء هو الأول بالنسبة لسيادة المطران بولس البرخش الجزيل الاحترام، ولحضرة الآباء موفق العيد النائب والوكيل الأسقفي العام، وسمعان صيداوي البولسي كاهن رعية خبب، وجان كناكري البولسي الذي كان مسؤولاً عن النشاط الديني وعن تنمية الجوقات الدينية في القرى.

أمضى الأب الياس زحلاوي فترة بعد ظهر 1985/2/25، مع السيدين نقولا وميرنا في غرفهم في الطابق العلوي في تنسيق مذكراتهم حول أحداث ظاهرة الصوفانية. لم يرافق الأب الياس سيادة المطران والآباء إلى الكنيسة الكاتدرائية لصلاة النوم الكبرى، بسبب زكام شديد كان يشعر به. أما السيد نقولا نظور وزوجته ميرنا فقد شاركا في الصلاة في الكنيسة الكاتدرائية. كان الجو ماطرًا وباردًا، ورغم ذلك كانت الكنيسة مألًى بالمصلين.

جلس جميع أفراد المطرانية إلى مائدة العشاء، وكان جو العشاء عادياً جداً، دون تكلف وكانت الأحاديث متنوعة الأطراف دخلت فيها كثير من المواضيع. بعد أن نهض الجمهور عن المائدة لصلاة الشكر التي تلاها سيادة المطران بولس، تطلعت ميرنا إلى زوجها وإلى الأب الياس بحركة فيها تلبك وخضر وتقوى واندهاش وقالت (انظروا)... وكانت يداها مغموستين بمادة زيتية. شم جميع أفراد المطرانية من كهنة وراهبات هذه المادة فلاحظوا أن لها رائحة زيت الزيتون مع مادة عطرية غريبة. أنا شخصياً - وكانت عندي فكرة مسبقة عن أحداث الصوفانية - شعرت برعشة فيها

احترام وخوف وخشوع. بعد ذلك توجه جميع جمهور المطرانية - ما عدا سيادة المطران بولس - إلى معبد المطرانية في الطابق السفلي وتلوا ترتيلة (إن جبرائيل...) بدأ بها الأب الياس، وإذ لم يتوقف تدفق الزيت من يدي ميرنا، عاد الجمهور من جديد إلى تلاوة المسبحة مع ترتيلة (نحن عبيدك...) ومن ثم توجهنا إلى غرفة السهرة حيث جرت العادة أن يلتقي جمهور المطرانية بعد العشاء. وتجدر الملاحظة هنا أن هذه المادة الزيتية تجف دون أن تغسل ميرنا يديها، لأنني لم أرَ ميرنا تغسل يديها، ومع ذلك جف الزيت، وأيضاً إن هذا الزيت لا يلوث الثياب ولا يتفشى إذ أني مسحت به كم صائتي ولم يتوسخ ولم يتلطح.

يوم الثلاثاء في 1985/2/26:

سافرت صباحاً إلى دمشق مع السيد جورج زراعنة لغرضين:

- الأول للاجتماع مع السيد عبد الهادي شديد لشراء عقار في درعا من أجل بناء كنيسة،

- الثاني من أجل مقابلة العميد رسمي ثاني العيد من تبنة بخصوص موضوع مشروع أيكونوستاس في كنيسة تبنة ولم أتمكن من مقابلته لأنه خارج مقر عمله.

بالنسبة لموضوع ميرنا لم أرَ شيئاً، ولم يذكر أحد أمامي أنه قد حصل شيء ما.

يوم الأربعاء في 1985/2/27:

قبل الظهر سافرت إلى السويداء لشراء حديد لترميم كنيسة الدويرة من مؤسسة العمران. عدت إلى المطرانية حوالي الساعة الثانية بعد الظهر.

حوالي الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر قدم إلى المطرانية السيد بهيج الذيب (مدرس أدب عربي) ومعه زوجة أخيه زياد وابنها طارق. طلبوا مقابلة السيدة ميرنا، فحضرت وبعد تبادل السلام والأحاديث العادية جداً، طلبوا منها صلاة عن نية الطفل طارق. توجهت ميرنا من الأب موفق وقالت: "ما رأيك أن ننزل إلى الكنيسة للصلاة؟" فقال لها الأب موفق: "لا مانع". وبينما كان الجميع يسيرون باتجاه معبد المطرانية، صادفوا الأب الياس زحلاوي في الممر، فنزل هو أيضاً معهم إلى الطابق الأرضي حيث الكنيسة. صلت ميرنا صلاة صامتة على ما أذكر وهي ممسكة بصورة صغيرة لسيدة قازان، ورتل الأب الياس (إن جبرائيل...) وإذا بالزيت المقدس يظهر على يد ميرنا الشمال فقط دون اليمين. فأمسكت ميرنا الطفل طارق ودهنت له وجهه بهذا الزيت...



وفي هذه الأثناء تكاثر الناس من طلاب وطالبات ومن أعضاء أخوية مريم (الليجيوي)، بعد أن جلس الجميع على مقاعد الكنيسة، راح الأب الياس زحلاوي يشرح ظاهرة وأحداث الصوفانية مدة خمس وأربعين دقيقة، وشدد بشكل خاص على ظاهرة الزيت ينسكب من الصورة أولاً، ثم من يدي السيدة ميرنا، ثم بعض حوادث أشفية مثل أليس بيناليان، ثم بعض حوادث الانخراط لميرنا، وظهور الجروحات في يديها ورجليها وخاصرتها. بعد هذا تليت بيوت المسبحة. تلت البيت الأول ميرنا، والثاني الأب موفق والثالث الأخت اليزابيت كيروز (جبولة)، والبيت الرابع الأنسة سميرة السلطان، والبيت الخامس ماري الخوري رعد. بينما كان الجمهور يتلو المسبحة كانت ميرنا واقفة عن يمين الأب موفق ولاحظ جميع الذين بقربها الزيت يرشح من يديها، مما اثار فضول بعض الموجودين. ولم تسمح لهم ميرنا بحركة ما وقت الصلاة. يبدو أن الصورة التي كانت موضوعة على الصمدة، وهي تلك التي قدمها منذ أكثر من سنة السيد نزيه الياس رعد إلى المطرانية، والتي كانت معلقة في ممشى المطرانية أمام باب الصالون، كانت قد رشحت مادة زيتية يوم الأربعاء في 1985/2/27، قبل الظهر، كما شاهدها شهود عيان منهم سيادة المطران بولس والأب سمعان الصيداوي البولسي. إن هذه الصورة، يقال أنها رشحت زيتاً، تخاطفه الموجودون، أما أنا شخصياً فلم أشاهد شيئاً لأنني كنت جالساً في مؤخرة الكنيسة. وبعد أن رتل الجمهور بعض التراتيل الدينية: نحن عبيدك - إن جبرائيل - طلب الأب الياس زحلاوي من الموجودين (وكان عددهم يقارب مئة شخص) أن يتقدموا بخشوع ليقبلوا الصورة ولترسم ميرنا على جبين كل منهم شارة صليب بالزيت العجائبي الذي كان ينضح من يديها. وكانت الساعة قد قاربت السادسة والربع، وموعد صلاة النوم الكبرى في كنيسة الكاتدرائية هو الخامسة والنصف، تدخلت حينذاك وطلبت من الموجودين الاتجاه إلى الكنيسة الكاتدرائية فامتثلوا لذلك.

أبدت ميرنا خوفاً من الذهاب إلى الكنيسة الكاتدرائية لأنها لم تكن ترغب أن يتشقت المصلون بشخصها عوض الانتباه إلى الصلاة والتعبد للعذراء، حينذاك عرض عليها الأب موفق أن تذهب معه ومع الأب جان كناكري إلى بصير لتصلي صلاة النوم الكبرى في تمام الساعة السابعة مساءً. فلبت الدعوة. توجهنا إلى بصير في سيارة زوجها في تمام الساعة السادسة والنصف، ولحق بنا في سيارة البيجو السيدان سمير المصلح وحسن النجم (سائقان في المطرانية). وصلنا إلى بصير

الساعة 6:40 مساءً وكانت الكنيسة لا تزال مغلقة، نزل الأب جان كناكري ليدق الجرس ويهيئ الكنيسة، بينما طلب منها الأب موفق أن تزور والدته المريضة والعاجزة. وقد رغب الأب موفق بهذه الزيارة لسببين: اولاً في مثل هذا اليوم كانت وفاة شقيقه عطاق، وكان يريد أن يقدم تعزية لأمه. غير انه لم يتكلم عن ذلك الا فيما بعد. وثانياً أن يوفر على ميرنا تعب الانتظار... دخلنا البيت الساعة 6:45 مساءً، وهالك اسماء الذين كانوا موجودين: الأب موفق وامه وشقيقته عواطف، السيدة ميرنا وزوجها والسيد سمير المصلح. كان في اثناء الطريق قد اعطى السيد نقولا نظور إلى الأب موفق صورتين كاميرا قياس 12×10 سم، بقي الأب موفق محتفظاً بهما إلى موعد الصلاة. ولما بدأنا الصلاة امسكت ميرنا واحدة بين راحتها، ووضع الأب موفق الاخرى على الفراش أمام والدته.

تلت ميرنا الصلوات التالية: ايها الملك السماوي... وما يتبعها من صلوات افتتاحية قدوس الله... ابانا والسلام (3 مرات)، ثم الصلاة التي تقول انها تعلمتها من السيد المسيح، وختمت بصلاة: يا من هو في كل وقت وفي كل ساعة، في السماء وعلى الارض... في نهاية الصلاة رأينا أن يدي ميرنا والصورة التي بيدها قد امتلأت من مادة الزيت، اخذ الأب موفق الصورة من ميرنا وقدمها إلى والدته التي دهنت وجهها بالزيت، ومسح سمير مصلح الزيت عن يدي ميرنا بقطعة كلينكس. ثم امسك الأب موفق الصورة التي على الفراش وتفرّس بها جيداً فرأها مندأة بمادة زيتية له رائحة ولون زيت الزيتون. ويعد أن شكر الجميع الرب توجهننا إلى الكنيسة لتلاوة الصلاة (النوم الكبرى). وبعد صلاة مار افرام وقبل أن يتلو الأب موفق صلاة أيتها السيدة اراد الأب موفق أن يشرح للمصلين - وكان الاضطراب بادياً في لهجته وحركاته وتصرفاته - بعض الشيء، ظاهرة الصوفانية وما شاهده منذ ساعة في بيت والدته. ووعد الجمهور أن يطلب من الأب زحلاوي أن يقدم إلى بصير ليلقي حديثاً في الكنيسة حول ظاهرة الصوفانية. وبعد نهاية الصلاة توجه الجميع إلى المطرانية في خيب.

يوم الخميس 1985/2/28:

حوالي الساعة الثامنة والنصف صباحاً طرقت باب المطرانية السيدة عواطف الحارثي زوجة السيد صبحي الرزق (من خيب) ومعها ولدها وسيم الذي اصيب بمرض الشلل منذ كان عمره سنة ونصف، وطلبت مقابلة السيدة ميرنا. لبث ميرنا الدعوة وطلبت من الجمهور أن نصلي في معبد المطرانية، فكان ما

رغبت به. وكان يوجد: سيادة المطران بولس، الأب زحلاوي، الأب موفق، وراهبات سيدة الخدمة الصالحة، ميرنا وزوجها نقولا، عواطف الحارثي وابنها وسيم وحياة الفريجات. أمسكت ميرنا صورة لسيدة قازان في يدها وبدأت الصلاة. صلت: أيها الملك السماوي وما يتبعها من صلوات افتتاحية، أبانا والسلام، (3 مرات)، صلاة الرب يسوع، وأخيرا يا من هو في كل وقت وفي كل ساعة... ومن ثم رنمت بعض التراتيل الطقسية البيزنطية والمارونية، ولوحظ أن يدي ميرنا والصورة تنضحان بمادة الزيت. فأمسكت ميرنا الطفل وسيم ودهنت له أعضائه المشلولة بالزيت، ثم تابعت ترتيلة (انت الشفيح الاكرم عند ابنك يا مريم). وسلم جميع الجمهور الطفل وسيم إلى عناية الرب، بعد أن قبله الأب الياس وطلب منه أن يضرع للعذراء لشفائه، واخذت امه السيدة عواطف الصورة التي رشحت زيتا على امل متابعة الصلاة عن نية وسيم.

كان الأب موفق العيد قد اعطى موعدا لراهبات البيزنسون لاجتماع صلاة المسبحة الساعة الخامسة بعد الظهر لاعضاء خورس خب. وفي الساعة الخامسة كان يوجد في معبد المطرانية اكثر من خمس مئة شخص من طلاب وطالبات. اشرف الأب موفق مع الراهبات لوضع بعض الترتيب قدر الامكان. تليت المسبحة وبين كل بيت وبيت كان الأب موفق يعطي نية للصلاة، وكان الخورس يرنم بعض التراتيل الدينية. تلت البيت الاول ميرنا، والثاني الأب موفق، والثالث وسيم رواج، والرابع وليد مارديني، والخامس جهاد مصلح. كنت بقرب ميرنا اثناء الصلاة، وكانت يداها ترشحان من مادة الزيت، ولاحظت الظاهرة كل من كان بقربها، وحاولوا التزاحم حول ميرنا لولا تدخل الأب موفق الذي هدأ الامور. وفي نهاية المسبحة رتلت ميرنا (انت فرح كل المغموين...) وطلب من طالبين حمل الصورة ليقبلها الجمهور، بينما انسحبت ميرنا والاب موفق إلى مكتب الأب موفق، وكانت اثار التعب بادية على ميرنا. فبعد أن استراحت قليلا في مكتب الأب موفق، طلب الاساتذة غازي الخوري، لويس رزق، وشاكر الدهيم مقابلة ميرنا. وكان قد حضر قبل يوم الأستاذ لويس الرزق إلى المطرانية وقابل السيدة ميرنا. وكان الأستاذ لويس الرزق قد أبدى رغبة - بوصفه مدرسا للديانة المسيحية في ثانوية خب - أن يرى ظاهرة ما، وطلب من الأب موفق أن يرى ميرنا التي كانت موجودة في مكتب الأب موفق، وكان قد قال له الأب موفق إن الزيت اخذ يجف، ولكن رائحة

الزيت لا تزال موجودة. دخل الأستاذ لويس الرزق ودخل معه أيضاً الأستاذ غازي الخوري وشاكر الدهيم، (وكانت الساعة تقريبا 5:30 مساء) وقال الأستاذ لويس بانفعال "بدي شوف الزيت"، وبينما كانت ميرنا تظهر لهم جميعا يديها، راح الزيت من جديد يندي يدي ميرنا وبغزارة. ولا بد أن اذكر هنا أن من بين المعلمين والمدرسين الذين شاهدوا الظاهرة كان يوجد السادة: (لويس الرزق - غازي الخوري - شاكر الدهيم - شريف الخوري - جورج الزراعة - منير الخوري وسيادة العميد جورج بديوي). وكانت حينذاك شبه مظاهره من طلاب ومعلمين واهالي. واصطف طلاب المدرسة بانتظام على إشارة من الأستاذ لويس لتمسح لهم ميرنا جباههم بالزيت المندي يديها. وعلى تدخل من الأب موفق توقف الناس، إذ طلب اليهم أن يتوجهوا إلى الكنيسة الكاتدرائية لصلاة النوم الكبرى الساعة 6:30 مساء.

الساعة 6:30 توجه سيادة المطران بولس البرخس مع عدد من الالباء يرافقتهم العميد جورج بديوي والسيد جورج زراعة إلى الكاتدرائية لصلاة النوم الكبرى. تأخرت ميرنا وزوجها نقولا في المطرانية لأنها كانت مضطربة، وكانت ترغب أن تساعد راهبات سيادة الخدمة الصالحة (الأخت اليزابيت كيروز - الأخت كلود شوفاني والاخت جوستين خوري) في ترتيب معبد المطرانية. وتأخر أيضاً في المطرانية السيد سمير المصلح سائق المطران والطالب وسيم رواج. وعند باب المطرانية صادف جمهور سيادة المطران السادة جورج رزق، نواف المارديني، يدخلان إلى المطرانية.

عندما عدنا من الكاتدرائية بعد صلاة النوم الكبرى لاحظنا حركة غريبة في المطرانية، لم نعر لها اهتماما كبيرا، إذ منذ ثلاثة ايام الناس يأتون لمواجهة ميرنا. وإذ بالسيد سمير المصلح يقول إلى الأب موفق "الصورة التي قدمها نزيه رعد قد بكت وهي محفوظة في غرفتك". اخبر الأب موفق سيادة المطران بما سمع ودخل الاثنان سيادة المطران والاب موفق ومعهم على ما اذكر سيادة العميد جورج بديوي، والأستاذ غازي الخوري، وشريف الخوري وجورج الزراعة. ورأوا ما يلي: كانت هناك دمعتان: الأولى نازلة من العين اليمين وقد استقرت على يد الطفل يسوع، والثانية مصدرها من العين اليسرى وقد استقرت عند لوية كوع الطفل يسوع. وكانت عينا العذراء محمرتين، وفيهما تعكر واضح لاحظته الجميع. وبقي الجمهور هكذا بضعة دقائق يتطلعون بالصورة، ويتبادلون النظرات ولا ادري من

بدأ ترتيلة: خلص يا رب شعبك... ثم توالى الصلوات وتدفق الناس وبقيت الصورة معروضة لتقوى المؤمنين حتى الساعة الحادية عشرة ليلاً. ويقدر عدد الذين شاهدوا الصورة بأكثر من ألف شخص، وجميعهم لاحظوا احمرار وتعكر العينين. وفي الساعة الحادية عشرة ليلاً انت عائلة العميد اديب جبارة من مساكن الجيش في الصنمين وهذه اسمائهم (انشراح الحوش، سميرة الدبعي، ماجدة دبوس، رنا وروعة وفراس وفادي جبارة، واسماعيل وسناء الخوري وغسان الخوري) كانت قد تناقلت اليهم الاخبار ليلاً، واتوا للصلاة وكانت عيونهم تدمع تأثراً.

بعد أن هدأت الحركة في المطرانية، سأل الأب موفق السيدة ميرنا ما حصل بالضبط؟ اجابت: كنت أنا والاخت اليزابيت في معبد المطرانية نحاول أن نعيد الترتيب إلى الكنيسة، وكنت انظر إلى الصورة، استقر نظرنا على الصورة رأينا دمتين على قزاز الصورة من فوق مع مجرى للدموع واضح. واذا بالاخت اليزابيت تصرخ وتبتهل وتتضرع وتولول بأن احد. هرع الشباب الذين كانوا في المطرانية وفي مكتب الأب موفق إلى مصدر الصوت والصراخ ولاحظوا الظاهرة، فصلوا وراح كل واحد منهم يخبر ذويه واحبائه بالحادثة، حينذاك تدخل السيد سمير المصلح وطلب أن توضع الصورة في غرفة نوم الأب موفق العيد إلى حين عودة سيادة المطران بولس البرخش والاباء من صلاة النوم الكبرى. وكان ما رأيتهم من مظاهرة فرح وخشوع وصلوة وايمان وسجود.

### يوم الجمعة اول آذار 1985:

الساعة 10:30 صباحاً، زار المطرانية العميد منصور ضيف الله الخوري من نامر، وايضا العقيد عبدالله جبيل وعائلته من الهيت ويسكن في اسكان الصنمين العسكري. وزار المطرانية وفد من بلدة الهيت كانوا في خيب بداعي وفاة المرحوم جرجي وهبه اذكر منهم مدالله النعمة وجريس السمارة، ودخل الله سمعان. لم يحدث اي شيء يذكر، سوى أن الزوار والمصلين تعاقبوا طيلة النهار كله من خيب ومن القرى المجاورة: بصير - تبنة - ازرع - وكان كثير من اصحاب العاهات والامراض يطلبون وساطة ميرنا ويطلبون منها أن تصلي معهم لنيل بعض النعم والشفاءات...

في حوالي الساعة الخامسة مساءً، طلب من ميرنا أن تصلي المسبحة مع اعضاء الاخوية (الليجيوي)، لبثت ميرنا الدعوة. ويقول الاعضاء بان اثناء الصلاة كانت يدا ميرنا ترشحان من مادة الزيت.

صرحت الأخت جوستين خوري (من راهبات سيدة الخدمة الصالحة)، بأنه طلب من ميرنا حوالي الساعة الخامسة والنصف أن تصلي من اجل مريض، ولم ترشح يدها زيتا، وارادت أن تمسح له اعضائه المريضة بقطنه مبللة بالزيت، وتعطيه قطنه، وكانت في حيرة، إذ أن القطنه كانت صغيرة جدا ولا تريد ميرنا أن تفرط بها، واذ هي تفرد قطعة الجيلاتين، حصل أن تدفق الزيت بكثرة، وطلبت ميرنا من الأخت جوستين أن تعطيها قطنا ليمتص الزيت المتدفق. هذا ما روته الأخت جوستين.

في تمام الساعة السادسة والربع مساء، كان يتواجد جمهور كبير من المؤمنين في باحة المطرانية، وكان هناك موعد لنقل الصورة التي ظهر عليها الدمع بشكل احتفالي من المطرانية إلى الكاتدرائية، وكان هناك حشد كبير جدا من اهالي خبب وبصير وتبنة وازرع. تحرك الموكب على الشكل التالي: الصليب وحملة الشموع، افراد جوقة خبب وبصير وتبنة وازرع، الصورة يحملها شابان، الكهنة والراهبات مع سيادة المطران، والشعب. وكانت الكاتدرائية تغص بالمصلين، حتى أن الشعرية لم تعد تسع لكثرة الموجودين. ارتجل سيادة المطران كلمة بالمناسبة عن امجاد مريم، وعن سرعتها لتلبية المستغيثين بها. وتطرق إلى أن شفاعتها سريعة، فهي في مثل هذا اليوم من العام الماضي وقفنا امامها في صلاة المدائح وطلبنا منها المطر للمواسم، ولبت النداء. وهي اليوم تذرف دمعتين، الأولى دمعة فرح لمشاهدتها ابنائها يتواجدون في صلاة حارة راكعين طالبين نادمين وشاكرين، ودمعة ثانية، على عدم امانتنا لتلبية نداء الرب ولدعوتنا المسيحية إلى الكمال. وفي تمام الساعة السادسة والنصف، احتفل بصلاة رتبة المدائح وكان من اجمل الطقوس وكانت علامات التقوى والخشوع والعبادة بادية على وجوه الجميع.

في حوالي الساعة الثامنة مساء زار المطرانية المقدم كمال جراده من مطار خلخله، السادة الياس زياده، الياس الخوري والسيدة سهام خيرالله. سمعوا بما جرى واتوا للصلاة والزيارة.

السبت في 2 آذار 1985:

حضرت ميرنا في معبد المطرانية القديس الالهي، وبعد القديس وبعد أن تناولت طعام الفطور على مائدة المطرانية، ذهبت مع زوجها يرافقهما الأب موفق إلى دمشق. زار الأب موفق بيت السيد نقولا لأول مرة، وبينما هو هناك اتصل السيد نقولا بالاب معلولي والاب زحلاوي. اعتذر الأب زحلاوي، اما الأب معلولي حضر

بعد دقائق، دار الحديث حول زيارة ميرنا إلى خبيب وإلى الأحداث الأخيرة التي جرت، وإلى التطواف الذي حصل بصورة العذراء من المطرانية إلى الكاتدرائية. وعرض الأب موفق على الموجودين أن يشاركوا غداً في خبيب، بالقداس الإلهي الذي يترأسه سيادة المطران بولس، والذي في نهايته ستنقل الصورة باحتفال ديني من الكاتدرائية إلى المطرانية. وعدوا خيراً ولبوا الدعوة.

الأحد 3 آذار 1985؛

كان في تمام الساعة الثامنة صباحاً قد حضر إلى المطرانية الأب الياس زحلاوي ومعه المصور نبيل شقير. في الساعة التاسعة والنصف احتفل سيادة المطران بولس البرخش بقداس يوم الأحد الاحتفالي يساعده على الهيكل الابوان سمعان صيداوي البولسي والاب الياس زحلاوي. أما الأب يوسف معلولي ومعه ميرنا وزوجها وافراد العائلة لم يصلوا الا الساعة العاشرة الا الربع اثناء القداس. وبعد قراءة الانجيل المقدس (الأحد الثاني من الصوم: شفاء مخلع كفرناحوم) القى سيادة المطران عظة قصيرة عن موضوع الانجيل وربطه بموضوع ظاهرة الصوفانية. (إن الكلمة قد سجلت من قبل السيد نبيل شقير). بعد القداس اعيدت الصورة (العجائبية) إلى المطرانية بشكل مهيب. وفي باحة المطرانية تليت المسبحة مع بعض التراتيل الدينية، وبارك سيادة المطران الموجودين بالصورة ثم وضعت بمهابة واحترام في معبد المطرانية حيث لا تزال، وحيث يأتي كثيرون للصلاة والعبادة.

في الساعة الثانية بعد الظهر، غادر الضيوف الدمشقيون المطرانية بعد تناول طعام الغداء على مائدة المطرانية، وابدى الأب الياس زحلاوي من الأب جان كناكري البولسي أن يرافقه إلى المدافن لزيارة قبر المثلث الرحمة المطران نقولا نعمان. وكان الأب موفق قد ودع الضيوف الكرام، واستقبل زواراً من بصير يريدون زيارة الكنيسة والصلاة أمام الصورة. وبينما الأب موفق كان مشغولاً مع الزوار، إذ بالاخت كلود شوفاني تطلب منه أن يذهب معها جهة جناح الراهبات، قال لها الأب موفق "اي بعد لحظة"، قالت له الأمر هام. حينئذ اعتذر من الضيوف، واستفسر من الأخت كلود حقيقة الأمر، قالت له: "ميرنا موجودة عندنا في بيت المنامة، وهي بحالة انخطاف". دخل الأب موفق إلى المهجع وكان يوجد فيه: سيادة المطران بولس البرخش وكل من الالباء سمعان صيداوي، جان كناكري والياس زحلاوي، يوسف معلولي وجمهور راهبات سيدة الخدمة الصالحة مع السيد جورج زراعنة واهل واقرباء ميرنا. كانت ميرنا ممددة على السرير والجميع في تلاوة

لصلاة المسبحة. كان الأب معلولي يمسك قلما ومفكرة صغيرة يدون كل حركة وكل كلمة حسب التوقيت. حضرت أنا شخصياً في آخر دقيقتين من الظاهرة. كانت ميرنا قد بدأت تصحو إلى العالم الخارجي. عملت إشارة صليب وقالت: "يا عذراء". بعد فترة استراحة دامت ما يقارب عشر دقائق، سأل الأب زحلاوي: "ميرنا شو شفت؟" قالت: "شفت العذراء بتسم لي ومعها خوري قصير القامة يتسم أيضاً". سأل من جديد الأب زحلاوي: "هل كان يلبس صليب؟" - ثم انتبه، ثم ار هذا الكاهن من قبل لا اعرفه". حينذاك غادر الأب موفق المكان وجلب عدة صور فوتوغرافية للمطران نعمان، وبعد فترة فحص وتدقيق قالت ميرنا "ايوه هذا هو"، ودلت على صورة المطران نعمان عاري الرأس. وقد سمعت من الأب يوسف معلولي يقول أن حادث الانخطف هذا دام فقط مدة ثماني دقائق. وبعد هذه الحادثة بقليل غادر الضيوف بما فيهم ميرنا وزوجها المطرانية إلى دمشق.

اني أصرح بانني قد دونت في هذه الملاحظات ما سمعت وما رأيت دون زيادة ولا نقصان، محاولاً الدقة والامانة قدر الامكان. وانني بكل تواضع اوقّع على هذه اليوميات التي دونت، طالبا من العذراء مريم أن تغفر لي كل زلل وكل هفوة ، وان تكون لي دوماً الملجأ الامين والام الحنون والمعزية الصالحة. واني اضع حياتي كلها تحت حمايتها ووصايتها رغم ما فيها من عيوب، لخدمة جسد ابنها السري في الكنيسة.

الأب موفق العيد

نائب مطران حوران «

### الفقرة الثانية:

نص المقابلة التي أجراها مراسل التلفزيون الفرنسي - القناة الثانية - الأب جان كلود داريكو (Pr. Jean-Claude DARRIGAULT)، مع المطران بولس برخش، يوم الجمعة 28 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1986.

قدم الأب جان كلود داريكو إلى دمشق في 23 تشرين الثاني (نوفمبر)، وغادرها في

1 كانون الأول (ديسمبر) من عام 1986.

خلال هذه الفترة راقب أجواء الصوفانية، وشاهد العديد من أشربة الشيديو، وأجرى العديد أيضاً من المقابلات. منها مقابله للمطران بولس برخش في خيب، وشاهد الانخطف الذي حدث لميرنا مساء 26 تشرين الثاني، واطلع على الرسالة التي أعطيت لميرنا خلال هذا الانخطف، كما شاهد انسكاب الزيت فجر الأربعاء 26



وفجر الخميس 27 تشرين الثاني. وقد زُودَ بالعديد من أشرطة الفيديو أبان مغادرته دمشق. وكان أن فاجأ مشاهدي التلفزيون الفرنسي ليلة عيد الميلاد بضيلم مدته 26 دقيقة، يحمل عنواناً مثيراً: "معجزة في دمشق".

أما المقابلة مع المطران بولس برخش، فقد جرت باللغة الفرنسية، واني لأوردها كاملة بترجمتها الحرفية:

« سؤال: صاحب السيادة، بوصفك أسقفاً في الكنيسة، ما هو موقفك مما يجري في الصوفانية؟

جواب: قبل كل شيء، ما من أمر يستحيل على القدرة الإلهية. وما جرى حتى الآن في الصوفانية ليس بجديد في تاريخ الكنيسة. فهناك مئات من الأيقونات في مختلف أنحاء العالم، تنضح زيتاً بين حين وآخر. والكنيسة، في رأيي، لا تعارض من حيث المبدأ هذا الواقع، وهو واقع حقيقي حدث مرات كثيرة في العديد من الأمكنة.

سؤال : ومع ذلك، فنحن نجد الكنيسة مترددة جداً بالنسبة إلى الصوفانية جواب: في ما يخص الصوفانية، أعتقد أن السلطات الكنسية تريد أن تُفسح في الوقت. أنا أرى أن السلطة الكنسية ليست ضد ما يحدث، ولكنها تؤثر ألا تتسرع، ذلك بأنها إن اتخذت موقفاً ما، فهي تريد أن تكون واثقة من أن ما ستقوله ينطوي على شيء حقيقي. ولذلك فهي تترك للوقت مداه، ولسوف تكون الوقائع هي التي ستثبت صحة ما يحدث، أو عدم صحته، لست أدري ما إذا كان تعبيرتي موقفاً.

سؤال : صاحب السيادة، لقد شاهدت بنفسك عدداً من هذه الظواهر الخاصة المتعلقة بالصوفانية. هل ترى أننا أمام تدخل من العذراء مريم؟

جواب: أنا لم أر أي شيء في الصوفانية بالذات. ولكني رأيت هنا في المطرانية أولاً السيدة التي معها، أو بالأحرى التي بحضورها ينساب الزيت من أيقونة العذراء، أو التي يظهر الزيت على وجهها وعلى يديها، هذا شاهدته ثلاث مرات. جاؤوا في زيارة لخبب. في المرة الأولى، إذ نهضنا من المائدة من أجل صلاة الشكر، وكانت السيدة مقابلي، عندها، فجأة، ظهر الزيت على يديها ووجهها وعنقها، وكنت أشاهد ذلك لأول مرة. وبعد ذلك، أتيج لنا عدة مرات أن نشاهد الزيت على وجه السيدة ويديها، بل على الأيقونة نفسها. كان لدينا أيقونة لسيدة الصوفانية، قدمها لنا رجل من خبب يدعى نزيه رعد. كان يريد لها أن توضع في الكنيسة، فقلنا له أننا لم نعتد أن نضع في الكنيسة أية صورة. وأننا نودّ أن توضع، إن سمح، في

المطرانية. فوافق. فعلقها في ممشى المطرانية. فحدث، إذ كانت السيدة مع زوجها وبعض الأشخاص، أن لوحظت نقطة زيت على وجه العذراء تحت العين، كما أذكر. وأذكر أيضاً أننا شاهدنا النقطة، ولكننا لم نكن حاضرين لحظة ظهورها. كانت نقاط الزيت أمامنا وقد شاهدناها. فحملت الصورة إلى كنيسة المطرانية. كان ذلك خلال الصوم الكبير، وكنا نقيم الصلاة فيها. كانت الراهبات وبعض الفتيات ينظفن الكنيسة هنا، كنيسة المطرانية، فلاحظن نقطتين من الزيت على وجه العذراء. نقطة تحت كل عين، وكانت تنساب ببطء. فأخبرن المسؤولين. وعندما عدنا من الكنيسة، لاحظنا ذلك. وفي الوقت نفسه، كان المئات من الناس قد وصلوا ليشاهدوا العذراء، أعني صورة العذراء والزيت يسيل على وجهها. وفي الغد حملنا الأيقونة إلى كنيسة البلدة كي يتاح لأكبر عدد من المؤمنين أن يشاهدوها. وقد لاحظنا حقاً أن الجميع كانوا يصلون من أعماق القلب. كانت الكنيسة تغص بالمصلين. وختمنا ذلك بصلاة، تركنا بعدها الأيقونة في الكنيسة. كان يوم جمعة. وفي يوم الأحد، أعيدت الأيقونة في تطواف إلى المطرانية، ووضعت في الكنيسة حيث يمكن أن تحاط بعناية أكبر. إلا أن الناس لم يدعوا النقطتين على الصورة، وقد سارعوا إلى مسح النقاط ليحتفظوا بها بمثابة بركة. بعد ذلك حدث ظهور الزيت على نسخ أخرى من الأيقونة، في خيب ثم في بلدة بصير. ولم يحدث ذلك بحضور السيدة ميرنا، بل كانت الصورة تارة بيد مريض، وأخرى بيد سيدة مسنة. وقد حدث ذلك، لا بحضور إنسان واحد، بل بحضور أناس كثيرين. كيف يمكننا تفسير ظهور الزيت على الصورة؟ إن تفسير ذلك بأسباب طبيعية يبقى أمراً شديداً الصعوبة.

سؤال: إذن، ما هو انطباعك الشخصي؟

جواب: انطباعي الشخصي هو أننا أمام تدخل إلهي. ما من تفسير آخر سوى هذا، واني لأختم بما بدأت به: ما من أمر مستحيل على القدرة الإلهية.

السائل: شكراً صاحب السيادة. »

#### ملاحظة:

هذه المقابلة لم تتجاوز حدود الزيت الذي ظهر على ميرنا خلال وجودها في خيب وبصير، وعلى الأيقونة وعلى نسخ من الأيقونة. وهذا يعود إلى أن المطران بولس برخش كان ما يزال متأثراً جداً بظهور الزيت الذي كان حتى ذلك الحين، البوابة الوحيدة التي قادته إلى اكتشاف حدث الصوفانية بأبعاده المختلفة.

### الفقرة الثالثة:

المقابلة التي أجراها معه، صباح الإثنين 27 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1989، مراسل التلفزيون الكندي، اندريه روستفوروفسكي (André ROSTWOROWSKY)، وبحضور الكثيرين، بينهم الأب الدكتور عادل خوري.  
مقدمة لهذه المقابلة، أود أن أورد الأسطر القليلة التي خصصتها بها في كتابي الأزرق، (صفحة 343):

« الإثنين 27 تشرين الثاني (نوفمبر) قصدنا خبب برفقة ميرنا والأب عادل خوري ومراسل التلفزيون الكندي وأصدقاء آخرين. الغاية هي إجراء حوار مصور مع المطران بولس برخش حول الصوفانية. وأجري الحوار وصُور، وفي نهايته غطى الزيت يدي ميرنا، فعقب المطران على ذلك بقوله: "ما من مرة التقيت ميرنا وتحدثنا في أمور الصوفانية إلاّ وغطى الزيت يديها كما حدث الآن." »  
المقابلة مع اندريه روستفوروفسكي، وقد أجريت باللغة الفرنسية:

« ... الأب الياس زحلاوي للمطران بولس برخش:

سيدنا، أنت أسقف. نحتفل اليوم بالذكرى السابعة للصوفانية. ما رأيك فيها؟

... المطران بولس برخش:

أبدأ بشكر العناية الإلهية والعدراء مريم اللذين قاداكم إلى أبرشيتنا كي يتسنى لي أن أقول بضع كلمات حول الصوفانية.  
كنت قد سمعت الكثير عن الصوفانية. خصوصاً عندما قدمت إلى حوران كأسقف. كان الكثيرون يأتون إليّ ليسألوني رأيي. كنت أقول لهم أن الله قادر على كل شيء. ولكننا حتى الآن لا نستطيع لا التأكيد ولا النفي.  
وكان أن قدمت ميرنا مرات كثيرة إلى أبرشيتي، ورأيت بأم عيني الزيت يسيل بصورة تلقائية جداً من يديها ومن وجهها، ومن الصورة ومن نسخ كثيرة للصورة الموجودة في الصوفانية. أحياناً كانت ميرنا حاضرة، وأحياناً غائبة.  
أستطيع أن أقول أن هذه الظواهر الواقعية لا تنطوي على أي شيء سلبي. وكل ما أستطيع أن أقوله أن كل ذلك إيجابي بالكلية، بحيث يمكننا أن نرى هنا إصبع الله، لأن الرسائل التي تتلقاها في الرؤى تنسجم مع تعاليم الانجيل والكنيسة. فالرسائل تتحدث عن الوحدة، والتوبة وضرورة الصلاة من أجل السلام في العالم.  
وقد حدثت أيضاً أشفية. هذه الأشفية تظهر بوضوح تدخلاً إلهياً فيها.  
لا يسعنا اليوم أن نرغم أحداً على الإيمان بها.

والكنيسة لم تتخذ حتى الآن موقفاً رسمياً.

ولكن يحق لكل واحد أن يقول رأيه بحرية. وأنا شخصياً، أرى هنا حضوراً إلهياً حقيقياً، وتدخلاً إلهياً. ما لم يثبت العكس في ما بعد، لا سمح الله.

وإنها لنعمة من العذراء مريم أن تكون حاضرة في ما بيننا بواسطة الأشفية التي تحدث بتدخلها. بواسطة الرؤى التي تحظى بها ميرنا بين حين وآخر، ولا سيما في بعض أعياد العذراء مريم والرب.

كما يسعنا أن نقول أيضاً أن ميرنا، سواء خلال الانخطاف أو الرؤى، قد حظيت ثلاث أو أربع مرات بجراحات سيدنا يسوع المسيح، في جبينها وجنبتها ويديها.

إنها في رأيي علامة تظهر أن الله حاضر، وأن العذراء مريم تبارك هذه الظواهر، كي تحرك الإيمان قليلاً لدى المؤمنين، وتجمع حولها المؤمنين لتحقيق نيات الكنيسة، من أجل الوحدة والسلام ومغفرة الخطايا.

(في هذه اللحظة ظهر الزيت على يدي ميرنا)

- المطران بولس برخش:

كلما حضرت ميرنا إلى هنا وتكلمنا عن العذراء مريم، يسيل الزيت من وجهها ويديها،

وها هو الزيت، في هذه اللحظة بالذات، قد أخذ يسيل من يديها.

نشكر العذراء مريم لهذه الظاهرة الحسية والمموسة، بالنسبة إلينا وبالنسبة إلى جميع من سيشهدون شريط الفيديو في ما بعد.

لنرفع التسبيح لله.

- الأب الياس زحلاوي:

« آمين. »

الفقرة الرابعة:

رسالته إلى الصحفي الأميركي ريتشارد سلباتو (Richard SALBATO):

لا بد من كلمة توضيحية.

جاءنا سيد اميركي يدعى ريتشارد سلباتو، ويدعي أنه يهتم كثيراً، من

موقع المؤمن، بالظواهر الخارقة. واستأذن في دراسة ظاهرة الصوفانية.

فاستنجدت بصديق لي هو الدكتور جاك توماجيان، إذ كان يتقن اللغة

الانكليزية ويدرسها في جامعة دمشق.

أترك لبعض ما جاء في الكتاب الأزرق، أن يوضح ما الذي دعا المطران بولس برخش لكتابة رسالته إلى ريتشارد سلباتو، وأبعاد هذه الرسالة.

1- في الصفحة (307)،

« السبت 4 شباط (فبراير) 1989، مساء جاءني الصحفي الأميركي "ريتشارد سلباتو" برفقة الدكتور "جاك توماجيان"، وهو صديق يتقن الانكليزية ويدرسها في الجامعة، وقد سألته أن يقوم بدور المترجم بيني وبين السيد سلباتو. ادعى الصحفي انه يهتم بظهورات العذراء في العالم منذ عشرين سنة، وانه يتمتع بحس فريد في اكتشاف الأعياب الشيطان. استأذنتني في تدوين كل ما يدور بيننا قبل البدء بالحديث. وطرح العديد من الاسئلة، كشف فيها عن كل ما يمكن أن يتمتع به انسان غربي من عقلانية ونزعة علمية. اعطيته الكثير من الوثائق، وأحلته على الأب يوسف معلولي. »

2- في الصفحة (309)،

« الأربعاء 22 شباط (فبراير) هاتف من ميرنا في الحادية عشرة ليلاً: غطى الزيت يديها بعد الصلاة مع الصحفي الأميركي سلباتو، بحضور الدكتور توماجيان وخطيبته. »

« الجمعة 24 جاء جاك توماجيان يحدثني عما اعتراه وخطيبته من تأثر عندما شاهد الزيت لأول مرة على يدي ميرنا بعد الصلاة مع الصحفي الأميركي. وقد قال بالحرف الواحد، في جملة ما قال: "قال الصحفي لنقولاً بعد الصلاة: غداً سأتيك باسئلة شيطانية اريد جواباً عليها". فأجابه نقولاً على الفور: "ما أستطيع أن اجيبك عليه، لن اتردد في الاجابة عليه. اما الباقي، فيجيبك الله نفسه عليه". وعلى الفور ملأ الزيت يدي ميرنا. »

3- في الصفحة (330)،

« الإثنين 14 آب (أغسطس) 1989، حمل لي جوزيف نعميسة - وهو من الجوقة - إلى القنية مفاجأة كبيرة: مخطوط كتاب الصحفي الأميركي "ريك سلباتو" حول الصوفانية، لراجعته قبل طباعته. بدأت قراءته في الليلة نفسها. »

4- في الصفحة (364)،

« الجمعة 25 أيار (مايو) 1990، بدأت في دمشق مراجعة مخطوط الصحفي الأميركي ريك سلباتو، مع رامي سابا، وقد حددت مع نقولاً والاب معلولي شروط تصحيح المخطوط. هي مرحلة هامة انتظرها ريك بصبر مدهش. »

5- في الصفحة (368)،

- « الإثنين 4 حزيران (يونيو) 1990، أنهيت ظهر اليوم مراجعة مخطوط ريك سلباتو حول الصوفانية، مع الشاب المهندس رامي سابا. انطباعنا العام: الكتاب جيد... وامين في رواية الأحداث. ادخلنا عليه تعديلات كثيرة وتصحيحات كان لا بدّ منها. كما اننا حذفنا منه صفحات بكاملها بدت لنا إما نافلة، وإما قادرة على إثارة مشاكل كلنا بغنى عنها... »  
- « الثلاثاء 5 قصدت هذا الصباح المطران بولس برخش، في بلدة خيب. كان مريضاً. تحامل على نفسه، وامتصت معه فترة في الصالون بحضور الأب غفريل ديك الذي كان قد قرأ قسماً من مخطوط ريك سلباتو بالانكليزية وسر بما قرأ. شرحت للمطران الغاية من زيارتي: السيد سلباتو يصر على كلمة من مرجع كنسي رافق الصوفانية ويؤمن بها، كلمة يصدر بها كتابه، ليضفي عليه مصداقية رسمية يحتاج اليها القارئ الأميركي... اكدت للمطران أن المخطوط مقبول جداً بوضعه الجديد، وان السيد سلباتو وعدنا بالتقيد التام بجميع التصحيحات التي تجري على المخطوط. وعدني المطران بموافاتي قريباً جداً بالرسالة المطلوبة. وعدت فوراً إلى دمشق في سيارة صديقي جورج شاوي. »

6- في الصفحتين (369-370)،

« الإثنين 18 (1) اليوم تسلمت رسالة المطران بولس برخش لكتاب الصحفي الأميركي وقد جاء فيها بالحرف الواحد:

"خيب في 18 حزيران 1990

سلام وبركة ودعاء مع نعم الله الخلاصية لجميع الذين يطالعون هذا الكتاب الشيق عن أحداث الصوفانية الخارقة، التي ما زالت تتوالى منذ أواخر سنة 1982 حتى هذه الساعة. وقد كنت أنا بنفسني شاهد عيان لشرح الزيت من يدي ووجه السيدة ميرنا، ومن نسخ عن صورة الصوفانية اكثر من مرة.

"فنهنت الكاتب على تبنيته نشر أحداث الصوفانية لمجد الله واكرام العذراء مريم، وتحريض المؤمنين على الصلاة والتوبة والعمل الملحّ على وحدة الكنيسة، كما ورد في رسائل العذراء للسيدة ميرنا.

"وفيما نعرض المؤمنين على قراءة هذا الكتاب النفيس، نؤكد لهم أن ما ورد فيه من خوارق واقوال ورسائل حول أحداث الصوفانية، مطابق للواقع.

"فنرجو من الله البركة والتوفيق لقراء هذا الكتاب القيم ومن ساهم في نشره

بولس برخش

مطران بصرى وحوران وجبل العرب للروم الكاثوليك «

7- في الصفحة (370)،

« (2) وقد ترجم الرسالة إلى الانكليزية الدكتور ناجي سابا وشقيقه رامي، وحملتها في اليوم نفسه إلى خبب ليوقع عليها المطران فنرسلها بالانكليزية إلى المؤلف... »

وقد أرفقت رسالة المطران بولس برخش برسالة شخصية كتبها للمؤلف، اشكر له فيها جهوده، واذكره بوعده الصريح لنا بالتقيد بجميع التصحيحات التي ادخلناها على المخطوط. بعد كل ذلك، أرى من واجبي أن أضيف أن السيد ريتشارد سلباتو لم يتقيد بأي من هذه التصحيحات، وطبع الكتاب!

الفقرة الخامسة:

رسالة من المطران بولس برخش إلى الأب روبيرت فوكس (Fr. Robert FOX):  
روبيرت فوكس هو كاهن اميركي معروف بأحاديثه الدينية في المحطة التلفزيونية التي أنشأتها الأم انجيليكا. كما هو معروف بنشاطه الواسع في خدمة رسالة العذراء سيدة فاطمة.

وقد أبدى اهتماماً كبيراً بالصوفانية منذ سنوات بعيدة. ووفق أخيراً إلى اصدار كتاب حولها بالانكليزية بعنوان "نور من الشرق"، إثر زيارته لدمشق في 11-19 أيلول (سبتمبر) من عام 2001.

وهو يشارك في العديد من المؤتمرات الدولية المريمية، حضوراً أو تنظيمياً. فشاء عام 1993 أن يدعو ميرنا إلى مؤتمر مريمي دولي كان سيعقد في الولايات المتحدة. وكان يريد رسالة توصية بميرنا من إحدى السلطات الكاثوليكية السورية، لدى اللجنة المنظمة للمؤتمر. فكان أن طلبنا من المطران بولس برخش هذه التوصية، فكتب الرسالة التالية باللغة الفرنسية التي يتقنها الأب روبير فوكس. واني لأترجمها بحرفيتها، وهي مؤرخة في 9 أيلول (سبتمبر) عام 1992.

« حضرة الأب روبير فوكس،

لقد تسلمت بسرور، اليوم فقط، رسالتك المؤرخة في 3/5/1992، المتعلقة بدعوة ميرنا إلى المؤتمر المريمي الذي سيعقد من 18 إلى 20 حزيران (يونيو) من عام 1993.

يسعدني أن أعرب لك عن موافقتي على سفر السيدة ميرنا وزوجها. وأصلي إلى الرب والعذراء مريم كي يساعدهما ليكونا شاهدين أمينين لرسائل ربنا والكلية القداسة، سيدة الصوفانية، لا سيما تلك الرسائل

التي تخص ضرورة الصلاة، ووحدة الكنيسة والتوبة وتقديس الزواج. وإنه لمن الأفضل أن يرافقهما كاهن.

واني، إذ أتمنى كل النجاح لمؤتمركم المريمي، أرجو أن تتقبل مشاعري الرقيقة. متحدون في المسيح.

بولس برخش

رئيس أساقفة بصرى وحوران وجبل العرب لكنيسة الروم الكاثوليك «

### الفقرة السادسة:

شهادة الأب الياس ضاهر الحانوت، كاهن رعية مار الياس في إزرع:

كتب الأب الياس شهادته في 13 كانون الثاني (يناير) عام 2004. أوردها بحرفيتها. يقول:

« متروبوليتية بصرى وحوران وجبل العرب

للروم الملكيين الكاثوليك

إزرع البلد في 2005/1/13

خب (حوران) ج.ع.س.

أنا الموقع أدناه الخوري الياس ضاهر الحانوت تولد القريا محافظة السويداء سورية وبنعمة الله خادم رعية مار الياس في مدينة إزرع البلد للروم الكاثوليك. أروي تفاصيل ما جرى أمامي وبحضور الكثيرين في قرية بصير في حوران في بيت السيد نصح النصر.

بتاريخ 2004/1/12 حضرت أمامي السيدة راغدة نبيل حريز زوجة السيد بشار بطرس الريشان الذي يقع بيته بجوارنا وقالت لي: "أنه اليوم أخبرها أخوها إباد حريز والذي يعمل في بصير بتمديد شبكة المجاري، أنه شاهد في أحد البيوت أيقونة للصوفانية تنزل زيتاً وصلّى مع شهود كثيرين أمامها.

وفي اليوم التالي بتاريخ 2004/1/13 زارني السيد بشار الريشان صباحاً ليدعوني للذهاب معه وزوجته وعائلة أهل زوجته بيت نبيل حريز (أبو عماد) ليشاهدوا الأيقونة ولأجل الصلاة. فلبيت الدعوة مسروراً.

وعند الساعة الرابعة بعد الظهر أتت السيارة وسائقها: وسام وقاص من الذنبيّة وصعدنا إلى السيارة كل من:

• الخوري الياس الحانوت

• السيد بشار بطرس الريشان وزوجته راغدة نبيل حريز وابنتهم كاترين (4 سنوات)



- السيد نبيل حريز (عادل) وهو رجل مريض فاقد النطق بسبب نشطان في الدماغ
- السيدة ليلي الإزرعي زوجة السيد نبيل حريز (وأسمه بالهوية عادل)
- وأولادهم عائدة وبناتها الطفلة الرضيعة عمرها شهران
- سهاد نبيل حريز
- السيدة سلام سمير حريز زوجة إياد نبيل حريز كنتهم
- السيد زياد الريشان
- وكلهم من قرية إزرع البلد

وصلنا إلى بلدة بصير ونحن لا نعرف البيت. سألت أحد المارين وصعد معنا إلى السيارة ليدلنا حيث قال أنه سمع بالحادثة ولكنه لم يشاهد الحادثة وفرح بانها فرصة له ليروي فضوله.

وصلنا إلى البيت وهو بقرب الكنيسة القديمة. فوجدنا ثلاث نساء أمامه واحدة منهن صاحبة البيت وأخرى تضع مسبحة صلاة زرقاء في عنقها.

إستأذنا الدخول إلى البيت للصلاة. فأدخلونا إلى غرفة أرضية (في بيت عربي قديم من الحجر البازلتي). دخلنا الغرفة فإذ بها المطبخ وفيه مقعد للجلوس تجلس عليها ثلاث نساء يصلين. وإلى يسار الباب طاولة صغيرة موضوع عليها علبة زجاجية فيها أيقونة للسيدة العذراء (الصوفانية) موضوعة على حامل بلاستيكي وتحتها صينية بيضاء. وفوق الصندوق الزجاجي موضوع مسبحة صلاة لونها زهري. وأمام الأيقونة ثلاث شمعات مضاءة. نظرتُ إلى الصورة فكانت تلمع ولكن لا وجود للزيت ظاهر كانت كالورقة الرطبة.

بدأتُ بالصلاة وصليتُ بيّتي من المسبحة مع الحاضرين ورتلنا عدة تراتيل طالباً من الله ومن العذراء البركة والرحمة.

شرحت لي صاحبة البيت كيف أن ابنتها دوماً تصلي للعذراء، وتضع أيقونة الصوفانية تحت رأسها. وتابعتها الصلاة. طلبت صاحبة البيت أن تُخرج الأيقونة إلى مكانها في غرفة ابنتها. لعله ينزل الزيت ثم عادت مع الأيقونة ولكن الزيت لم ينزل. تابعتها الصلاة، ثم حملتُ الأيقونة بيدي إلى الطابق العلوي حيث موضعها الأصلي، حيث نزل الزيت سابقاً وكانت غرفة فيها سرير وخزانة وطاولة شاهدتُ على الفراش بالجهة العليا منه على اليمين بقعة زيت سابقة فوضعت الأيقونة هناك وبدأتُ الصلاة مع الحاضرين وكان الناس يزدادون في الغرفة من

اهل بصير والجماعة التي هي معي. سألتُ صاحبة البيت عن البنت التي حدثت معها الحادثة فقالت أنها نائمة ولكنهم أيقظوها فإذا هي فتاة لها من العمر حوالي 10-12 سنة على ما أعتقد.

تجمعنا حول السرير وبدأنا بالصلاة. الأيقونة على السرير الطفلة عن يميني والسيد نبيل حريز عن يساري. ووضعت السيدة عيدة حريز ابنتها على السرير أيضاً أضأنا ثلاث شمعات وأحرقنا البخور ونحن نرتل: نحن عبيدك يا أم الله. وترتيلة يا نصيرة المسحيين. قرأت فصل من انجيل لوقا (1: 26-56). وبعدها بخرت الأيقونة ورتلت يا أم الله يا حنونة وهنا ركع الجميع وبدؤا يرتلون وأطفأنا الضوء وبقيت ثلاث شمعات مضاءة. وضعت مسبحتي الخاصة على الأيقونة.

طلبتُ صاحبة البيت من الناس الخروج وبقيت أنا والمريض نبيل حريز والطفلة بالغرفة والأبواب مفتوحة لنصلي بمفردنا. وما هي لحظة قبل أن أبدأ الصلاة قالت لي البنت "أبونا نزل الزيت". نظرتُ إلى الأيقونة فإذا بها ترشح بشكل واضح بالزيت وظهرت بقعة على الصينية. حملت الأيقونة مرتعشاً فوقعت مني على السرير فامتلاً السرير ببقعة زيت طولها حوالي 20 سم وعرض 5 سم. وظلّ الزيت يرشح صرخت بالناس تعالوا جميعاً وانظروا الزيت ومجدوا الله. فشاهد الجميع الزيت المتدفق من الأيقونة وبدأ الناس يمسحون الزيت عن الأيقونة بالمحارم الورقية والقطن. وبدأت ايدي البنت ترشح زيتاً لأول مرة. ومسح كل من كان موجوداً رأسه بالزيت وبعضهم ابتلع قطعاً صغيرة من المحارم المشبعة بالزيت. وبعد أن لمس الجميع الأيقونة وشاهدوا بأم اعينهم الزيت تلاشى الزيت وعادت الصلاة مع الجموع وقرأتُ فصلاً آخر من الانجيل المقدس (متى 1: 8 - 2: 12) وكل منّا طلب من العذراء شاكرين لها عطيتها وعطية الله وربنا يسوع المسيح.

وبعد ذلك عدنا ادراجنا إلى بيوتنا ونحن نسبح الله مدهوشين بكل ما جرى أمامنا شاكرين الله على عطاياه.

هذا الذي شاهدته بأم عيني بقية بصير والله عليّ شهيد.

الخوري الياس ضاهر الحانوت

خوري قرية إزرع البلد لكنيسة مار الياس

إزرع البلد في 14/كانون الثاني/2004 «

## 9. الكنيسة المارونية بدمشق:

كان المطران حميد موراني أول أسقف في الكنيسة المارونية بدمشق، وقد عين أسقفاً على دمشق عام (1989)، وقدم استقالته عام (2000).

كان موقفه لا يختلف عن مواقف سائر المسؤولين الكنسيين، إلى أن زاره في دمشق، صديقه الأب عادل خوري، فحدثه عن الظاهرة، وقام معه بزيارة لبيت الصوفانية. في شهادته المكتوبة، على قلة أسطرها، ثقل كبير. أنقلها بحرفيتها:

### « شهادة »

« زرت بيت ميرنا ونقولا في الصوفانية يوم الأربعاء في 1990/9/26 بصحبة الخوري عادل خوري، عميد كلية اللاهوت في جامعة مونستر (المانيا). وأنا أعترف أن حكم الخوري عادل هو بالنسبة لي دافع لمصادقية ما يجري في الصوفانية لقد شعرت لدى دخول البيت بارتياح روحي وسلام. وقد صلينا أمام صورة العذراء بخشوع. واستعلمنا من الأب معلولي عن الرؤى والرسالة التي ترافقها. كانت ميرنا حاضرة. وكان الهدوء يسيطر عليها. وحين كنا نزور سطح البيت، غطى الزيت يدي ميرنا لبعض الوقت. إن هذه الظاهرة هي غير كافية، لكنها تدعو إلى التفكير وإلى دراسة الظواهر الأخرى التي تحدث في الصوفانية.

أما من جانبي فقد قررت أن أصلي أمام عذراء الصوفانية.

+ التوقيع مطران دمشق للموارنة

دمشق - مطرانية الموارنة في 1990/9/28 «

وكان، بعد ذلك، أن وضع صورة سيدة الصوفانية في مكتبه لفترة لا بأس بها، ثم نقلها إلى غرفة نومه...

وقد حملت له كتابي الأزرق، فتقبله بفرح، وأخبرني فيما بعد عن مدى تأثيره بمطالعتة. كما أنه جمعني بالكاهن الذي كان يساعده، وهو الأب جورج موراني الانطوني، ليطلعني بنفسه على ما كان ينتابه من بكاء كلما كان يطالع هذا الكتاب.

في 28 تشرين الثاني (نوفمبر) من عام 1997، احتفل مع سيادة المطران خليل أبي نادر، مطران الكنيسة المارونية في بيروت، بقداس الذكرى الخامسة عشرة لظهورات العذراء، في الكاتدرائية المارونية بدمشق، وذلك بحضور السفير البابوي، منسنيور بيير جاكومو ديه نيقولو (M<sup>gr</sup>. Pier Giacomo DE NICOLO)، والسادة الأساقفة: بولس

السوقي، نائب بطريك السريان الأرثوذكس، وجورج رياشي، مطران طرابلس (لبنان) للروم الكاثوليك، وايزيدور بطيخة، نائب بطريك الروم الكاثوليك بدمشق، والأب فرنسوا أبو عراج، نائب مطران حمص للروم الكاثوليك، وبمشاركة عدد كبير من الكهنة العرب والأجانب، أخص بالذكر منهم الآباء رينيه لورنتان ( Pr. René LAURENTIN) وجوزيف بينيه (Pr. Joseph BESNIER) وشارل كلافييه (Pr. Charles CLAVIER)، وثلاثتهم فرنسيون، وبحضور عدد كبير من الراهبات، أخص بالذكر منهن راهبات مار افرام للسريان الأرثوذكس.

وقد ألقى العظة في هذا القداس الاحتفالي، سيادة المطران خليل أبي نادر. وختمها بقوله:

"يا يسوع، إننا ننتالم لانقسامنا. ويا مريم، أنت سروري وفرحي حتى في وادي الدموع. لنا من يسوع، بشفاعتك، كما في قانا الجليل، أعظم وأجمل أعجوبة: وحدة الكنيسة.

"واننا، حقاً، لنؤمن بآله واحد، أب وابن وروح قدس. نؤمن بكنيسة واحدة، جامعة، مقدسة، رسولية. ولنا النعمة الدائمة بعمادنا المقدس، ماء مباركاً وزيتاً مكرساً.

"يا يسوع، إنني أحبك. ويا مريم، سيدة الصوفانية، بل الكنيسة الجامعة، إنني أحبك. وابنتك ميرنا، المتواضعة القلب، تحبك. لها بركتك بالزيت النابع والمتساقط من يديها البريئتين، ووجهها النقي، كما شاهدنا البارحة وقبل أمس... "وما وحدة الكنيسة، أيها الإخوة، حيث أنتم، إلا إيمان ومحبة. آمين!"

وقد ظل سيادة المطران حميد موراني، منذ أن استقال وغادر دمشق، يتسقط أخبار سيدة الصوفانية.

كما أني سألته شهادة يوجز بها موقفه من حدث الصوفانية فكان النص التالي، بتاريخ 2006/6/30:

### « شهادة »

« قصدت مزار الصوفانية مؤمناً نظراً إلى كل ما كنت سمعته، وما عدت أذكر الكثير عن شكل البيت، لكنني أذكر استعداداتي الذاتية التي رافقتني. وكان في المقدمة حصول أحداث الصوفانية في أرض نظن عادة أنها غريبة، وهي لم تبدُ غريبة بنظر العذراء التي هي أم جميع البشر، حسب إيماننا.

إن ساعات الصوفانية، بما حملت من معانٍ، لا تزال راسخة في عمق قلبي وهي

تذكّرني بوجوب إعادة النظر في فهمنا لحضورنا المسيحي في العالم العربي وفي المدن الإسلامية. لا نريد أن يفهم حضورنا على أنّه مجرد تسامح، لكن على أساس أننا حاضرون بإيماننا في هذه المدن، وأنّ إيماننا رسالة انفتاح ومحبة وشهادة وصدق.

هذه المواقف التي أطالب بها إخوتي في الإيمان، على أساس هذه المواقف أسأل مواطني المسلمين أن ينظروا إلى قيامي فيما بينهم.

هذا هو معنى الصوفانية بالنسبة إلي. ولن يفهمه الكثيرون لأنه يفترض إعادة نظر جذرية وجديدة في العلاقة الإسلامية - المسيحية.

وباختصار نحن معاً شهود لحضور الله وكلمته. أما تحديد أشكال هذه "الشهادة مع" فهو مهمة مستحيلة تنتظر أبطالها وهي وحدها كفيلة بإزالة رواسب الماضي من أجل فتح باب جديد من العلاقات، لا نستطيع أن نرصدها مسبقاً. فلنترك للروح، وهو مشترك بيننا، أن يفعل فعله.

المطران أنطوان حميد موراني

بيروت 2006/6/30 «

## 10. راهبات دمشق وريفيها:

في دمشق وريفيها عدد كبير من الراهبات، قد يبلغن (55)، وهن ينتمين إلى مختلف العائلات الرهبانية.

موقفهن من ظاهرة الصوفانية في بداياتها، جاء منسجماً مع موقف الكنيسة الرسمي. وتواصل على هذه الحال لفترة طويلة، باستثناء بضع راهبات منهن، كان واضحاً أنهن وجدن في الصوفانية فرحاً روحياً جديداً. وهن راهبات يسوع الصغيرات، وراهبات الخدمة الصالحة، وفيما بعد راهبات الأم تيريزا.

أما سائر الراهبات، فقد كان واضحاً أن هناك مؤثرات أخرى معاكسة، سببت لديهن رفضاً طال أمده. ولا أخالني مخطئاً إن نسبت شيئاً من هذا الرفض إلى رفض هذا الكاهن أو ذاك، ممن كان له بعض النفوذ لديهن، أو ممن كان مرشداً روحياً لهن...

كما أنني، في موقف العديد من الراهبات، تبينت خطأ المقولة التي تقول أن نفس السبب ينتج نفس النتيجة.

اتضح لي هذا الخطأ في أمر الصوفانية، في نطاق سببين، أولهما داخلي، وثانيهما خارجي.

الداخلي هو كون ميرنا متزوجة. فإن واقع زواج ميرنا، جعلني ألمس وأسمع رذتي فعل متناقضتين. فإن "بعض" الراهبات قلن لي شخصياً: لماذا يختار الله امرأة متزوجة، فيما هناك راهبات كثيرات؟ وليس بخاف على أحد ما في مثل هذا السؤال من مضامين بعيدة الغور...

### 1) أخوات يسوع الصغيرات:

بالمقابل، يسرني أن أورد عن أخوات يسوع الصغيرات، اللواتي كنّ، منذ الفترة الأولى، من أكثر الراهبات حضوراً وصلاةً واهتماماً، ما كتبت عنهن في الكتاب الأزرق، في الصفحة (334)، بتاريخ 18 آب (أغسطس) 1989:

« الإثنين 18 (1) التقيت ظهراً راهبات يسوع الصغيرات. في رأيهن أن أبرز ما في الصوفانية كون ميرنا متزوجة، ثم تواضعها وطبيعتها، وكلهن يصلين من أجل ميرنا ونقولاً. »

أما السبب الخارجي، فيتوقف على تأثير الراهبات السلبي بشأن الصوفانية، بكاهن نموذجي له عليهن في كل مجال آخر تأثير إيجابي. وثلاً أنهم بتعميمات لا أساس لها، أذكر دون تردد حال الأب يوسف معلولي مع راهبات المحبة، ولا سيما راهبات المشفى الفرنسي. إن في ذلك، كما في كل إيمان، لسراً قد لا يدركه إلا الله.

عن راهبات يسوع الصغيرات، لديّ ثلاث شهادات، اثنتان منهما للأخت شانتال في الكتاب الأزرق، والثالثة شهادة شخصية من الأخت بيّا.

تقول الأخت شانتال في شهادتها الأولى وهي بتاريخ 17 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1986 في الصفحة (152):

« كنت أود، بكلمتي هذه، أن أقول لك انني يوم 27 من تشرين الثاني ساكون متحدة بعمق مع جميع المصلين في الصوفانية. لا يمكنني أن انسى ما عشته في العام الماضي، في هذا التاريخ بعينه: انه حدث بالغ القوة في حياتي الروحية، وقد جدد في ذاتي بقوة ونور، الرغبة والطريقة لاعيش على خطى يسوع. »

وهي تقول في شهادتها الثانية، بتاريخ 31 كانون الأول (ديسمبر) عام 1987، في الصفحة (262):

« مثلما أن النجمة والطفل في المذود كانا اشارتين لسر عظيم، فليعط الرب، اليوم، من خلال الإشارات الجديدة التي يعطيها لكنيسة دمشق وكنييسة العالم، بواسطة امه مريم العذراء، فليعط قلوبنا جميعاً فرحه. »

أما شهادة الأخت بيّا، فهي بتاريخ 4 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1984، وقد جاءت باللغة الفرنسية. تقول فيها:

« طلب إليّ السفير البابوي، نقولاً روتونّو: أن أجمعه بميرنا في بيتنا. فقدمت هذا اليوم الأحد 1984/11/4، ترافقها صديقتها سلوى نعسان لكي تترجم لها اللغة الفرنسية. وبعد أن تعرّف السفير البابوي على ميرنا وعلى بدايات الظاهرة، اقترح أن نذهب إلى الكنيسة الصغيرة لنصلي معاً المسبحة. فكان السفير البابوي يذكر النيات ونحن الثلاثة، ميرنا وسلوى، وأنا، نتلو السلام عليك يا مريم. قبيل نهاية المسبحة سألتني سلوى صورة للعذراء كي تحملها ميرنا، فأجبت بأنه ليس لدي صورة لسيدة الصوفانية. ففتحت عندها كتاب الصلاة وأخرجت منه صورة لسيدة البشارة. فأعطت سلوى الصورة لميرنا، وما هي إلا ثوان حتى امتلأت الصورة بالزيت الذي تساقط على الموكيت. كانت يدا ميرنا جافتين. فأخذت الصورة وأعطيتها السفير البابوي، وأسرعت في جلب كيس صغير من النايلون كي يضع فيه الصورة ويحافظ على الزيت الغزير جداً المنسكب من الصورة. فحملها السفير البابوي وخرج. »

ثمة شهادة للأخت الصغيرة الإيطالية، "باولا فرنشيسكا"، كتبها بالفرنسية في شهر أيار عام 2000، أنقلها إلى العربية بحرفيتها:

« سبت لعازر.

يوم سبت لعازر، أي عشية أحد الشعانين حسب الطقس البيزنطي، شاركت في القداس الذي أقيم مساء في الصوفانية. كنت أصر على حضور هذا القداس يوم العيد هذا: طوال الصيام كله، كانت صلاتي إلى الرب ابتهالاً إلى "رب وسيد حياتي" كي يعيد إليّ طعم الحياة، الذي بتّ افتقره منذ فترة، من جراء مرضي، ووفاة والدي وبسبب مصاعب أخرى تراكمت عليّ في الفترة الأخيرة. شيء ما كان انطفاً فيّ، ووحدها نعمة الرب تستطيع أن تهبني تلك الهدية... ولقد كان سبت لعازر بالنسبة إليّ التعبير الطقسي عن انتظار الرب في حياتي...

في مطلع القداس، ذكرنا الأب زحلاوي أن اليوم كان يصادف يوم الأربعين لوفاة الأب معلولي. خلال القداس، قدّمت ميرنا وجلست بجواري. كانت مرهقة... وفي صلاتي فاجأتني أسأل نفسي: "أين يريد الرب أن يقودك، يا ميرنا؟ فالطريق طويلة..."، وشعرتني كما في السابق مدعوة "لتبنيها" في صلاتي كي تنال قوة الوفاء، وقوة مواصلة الدرب...

بعد المناولة، تبين لي أن يدي ميرنا تلمعان من الزيت... لم أستطع حبس دموعي، إذ شعرتني مدعوة شخصياً لاكتشاف إشارة الرب. كان ذلك جواباً "صارخاً" على رغبة الحياة فيّ، وكان جواباً لطيفاً عن حضور الرب في حياة ميرنا (وحياة أسرته)، بكل مقتضيات هذا الحضور...

في مرات سابقة، كنت شاهدة على حضور الرب، حضوراً حياً ولطيفاً، في الصوفانية، من خلال ميرنا، بواسطة العذراء مريم، وكثيراً ما أحب، حتى لو كنت في البعيد، أن أرى صورة سيدة الصوفانية، التي ترافقني في كل مكان... حسبي أن ألقى نظرة عليها لأغمر بالسلام والثقة... هناك إشارتان كبيرتان كشفنا لي دوماً حضور الرب: الأولى، بساطة ميرنا وامحاؤها، في حين أن كل شيء في مجتمعنا يدفعنا للبروز وإعلاء شأننا... والثانية، هي المجانية، غياب المال، في حين أن الكل يبحث في المجتمع عن آتفه مناسبة ليجعل منها "مصدراً للكسب"...

ثمة رهبانيات في دمشق تَمَتَّرَسَن وراء الرفض، باسم العلم أو علم النفس أو أسباب أخرى، حتى جاء يوم انهار فيه هذا المتراس لسبب أو لآخر أمام هذه أو تلك من الراهبات، فأحدث خرقاً ما، لم يستطع أحياناً أن يجتاح الجماعة كلها.

يسرّني، بهذا الصدد، أن أورد بعض الشواهد والشهادات، بصدد عدد من الراهبات.



## (2) راهبات المحبة في المشفى الفرنسي:

أبدأ براهبات المحبة في المشفى الفرنسي. كان الأب يوسف معلولي هو من يقيم لهن القداس الإلهي كل يوم. وما من كاهن في دمشق يتمتع بما يتمتع به من مصداقية. ومع ذلك كان معظمهن يرفضن حدث الصوفانية. إلا أن ما حدث مع بعضهن غير الأمور كثيراً.

شهدت بذلك راهبتان، هما الأخت ماري غبرييل راتيز (M. G. RATTEZ) والأخت أنييس (Agnès).

أترجم أولاً شهادة الأخت "راتيز" بحرفيتها:

« إن قطعة القطن الصغيرة والجافة، التي أرسلتها من دمشق، وصلت إلى فرنسا، لا مبللة بالزيت وحسب، بل مشبعة منه. يعود ذلك إلى عامين ونيّف. ربما في عام 1982 أو في 1983. ثم أعد أتذكر. كان زوج أختي الكبرى مصاباً بمرض عضال. وكان وضعه يسوء بمرور الزمن. وإن كان ذلك مزعجاً له، إلا أن حاله كانت تشكل محنة ثقيلة جداً على أختي. فكرت بإرسال قطعة مبللة بالزيت، وأروي لهم المعجزات التي حققتها العذراء القديسة مع ميرنا ومع من يصلون إليها بثقة وإيمان. في تلك الفترة، لم يكن توزيع القطن كما هو الآن، معداً بقطع مستقلة الخ... وذات أحد، أعطاني الأب معلولي قطعة من القطن، ليست بصغيرة جداً، وفيها نقطة زيت. فطالبتني راهبتان بقطعة منها، فتقاسمناها: الأخت "سيسيل" نالت قطعة مشبعة بالزيت، والأخت "انييس" نالت قسماً فيه أثر زيت، وبقي لي قسم ثالث جاف كلياً. لا بأس. كنت مؤمنة!

فكتبت إذن كلمة لأختي تيريز وزوجها ميشيل، وضممت إليها قطعة القطن. ومع أنها كانت جافة كلياً، وضعتها ضمن كيسين صغيرين من النايلون، وقد صليت عندها أكثر من أي يوم في حياتي.

وبعد ثلاثة أسابيع، تلقيت رسالة من أختي تشكر لي فيها ما أرسلت لهم، وهي تعرب لي عن ثقتهم وإيمانهم بالعذراء مريم، وتؤكد لي أنها ستساعدها بالتأكد في محنتهما وأضافا: "لحسن الحظ، فقد أحطت القطننة بكيسين من النايلون، لأن الزيت كان يسيل. الشكر للعذراء القديسة إذ هي تبدي لنا محبتها بهذه الطريقة".

لم يتحسن وضع ميشيل الصحي. بل العكس هو الذي حصل. ولكنني أؤمن أن النعمة العظيمة التي نالوها بشفاعاة العذراء مريم، كانت نعمة تقبل هذه المحنة دون الاستسلام لليأس، لا سيما بالنسبة إلى تيريز التي تعيش جلجلة حقيقية. »

أما شهادة الأخت آنبيس، فهي ذي أترجمها بحرفيتها أيضاً عن الفرنسية:

« سيدة الصوفانية، عذراء الزيت العجائبي.

لقد رأيت بعيني، ولمست بيدي.

لقد آمنت دائماً برسالة العذراء القديسة إلى الرائية ميرنا، وبالزيت الذي يسيل من الأيقونة بين حين وآخر.

بعد بدء الأحداث العجائبية بسنة واحدة، ذهبت مع زميلتي الأخت جنضيف (التي توفيت في 1987/8/2). بعد أن صلينا إلى سيدة الصوفانية، وفي لحظة مغادرتنا البيت، نادتنا ميرنا: "أخواتي، تعالينا إلى غرفتي. سنصلي معاً وسأعطيكما صوراً". كتبت اسمي خلف إحدى الصور، وكذلك اسم زميلتي خلف صورة أخرى. صلينا بضع دقائق. فأخذ الزيت ينسكب بغزارة من صورتني وصورة زميلتي. كنت أتألم من عيني. فغسلت عيني ووجهي بهذا الزيت، وكذلك فعلت زميلتي. فأعطتنا ميرنا قطناً كي يحول دون سقوط الزيت على الأرض. ثم عدنا إلى المشفى. ظهر الزيت على خمسين صورة وعلى القطن. فأعطيت المرضى قطناً وصوراً، وفق طلبهم. وأرسلت أيضاً منها إلى عائلتي في أرض الوطن. خلال سهري على المرضى، حدثت ثلاثة أشفية عجائبية.

1. هناك امرأة خضعت لعملية قيصرية (وهي تعاني من اختلاطات)، وكانت إذن بحاجة ماسة إلى عملية جراحية بعد ذلك بساعة واحدة. وما كانت العملية الجراحية ممكنة. فكان الموت يترصدها بين حين وآخر. فلمست جبهتها وشفثتها بالقطن (وقد مصّته) وصلينا إلى العذراء القديسة. وفي الساعات التالية، ظلت المريضة على قيد الحياة، وبعد خمسة عشر يوماً عادت إلى بيتها وقد استعادت عافيتها الكاملة.
  2. كان هناك مريض بالقلب في حالة احتضار. لمست شفثيه بالقطن المشبع بالزيت العجائبي. ثم صلينا معاً للحظات. وكان أن غادر المشفى بعد ثلاثة أيام، وهو في عافيته الكاملة.
  3. ثمة مريض أجريت له عملية استئصال سرطان في الكبد (وكانت التحاليل تؤكد أن الإصابة هي في مرحلتها الأخيرة). فكان المريض في ساعاته الأخيرة. كان موته متوقعاً بين لحظة وأخرى (نزوف كبيرة)، وقد أعد كل شيء لإلباسه ثيابه بعد الوفاة. لمست شفثيه بالقطن المبلل بالزيت العجائبي. وصلينا مع زوجته. وبعد (15) يوماً، غادر المريض المشفى وقد استرد عافيته. وكانت فحوصات الدم طبيعية كلياً.
- هي ذي شهادتي الحقيقية، وهي خالية من أي تقرير طبي لأسباب كثيرة.

تبارك الله وتمجد لهذا العطاء بواسطة العذراء الفائقة القداسة. إن المكان الذي تجري فيه هذه الأحداث العجائبية قد أصبح مكاناً للصلاة، يتجدد فيه إيمان المسيحيين والعالم. آمين.

### الأخت آنييس Agnès

من راهبات المحبة دمشق في 1987/9/20 «

ويطيب لي أن أذكر أخيراً عنهن ما جاء في "الكتاب الأزرق" في الصفحتين (155-156)، حتى أواخر عام 1986:

« (2) وجدت الأب جان كلود داريكو عشية الأحد 30 تشرين الثاني عام 1986، في حديث مع راهبات المحبة في المستشفى الفرنسي. كنّ يصغين إليه بانتباه أدهشني، لاني كنت أعلم أن عدداً منهن كنّ يرفضن الظاهرة من زمان. وإذ طرحت السؤال عما غير موقفتهم، جاءني الجواب من الأخت ماري غبريل. كانت يوماً تصلي في الصوفانية من أجل ثلاثة من مرضاها كانوا في حالة الخطر، وكانت بيدها صورة سيدة الصوفانية، فإذا بالزيت يسيل من الصورة. فأسرعت إلى مرضاها الثلاثة وأعطتهم من الزيت المبارك فكان أن تعافوا. فسألتها أن تقدم شهادة خطية على ظهور الزيت فقط، إذ ليس من اختصاصها أن تقدم شهادة عن المرضى... وبعد أيام كانت الشهادة بيد الأب معلولي. »

### (3) راهبات المشفى الايطالي؛

وما حدث مع راهبات المحبة، حدث ما يشبهه مع راهبات المشفى الايطالي. أورد أولاً ما جاء عنهن في الكتاب الأزرق في الصفحة (156):

« (3) أمضى الأب داريكو السهرة الأخيرة في حديث مع راهبات المشفى الإيطالي بدمشق، وكنت حاضراً. لاحظت إصغاء عظيمًا أثلج صدري، مع أنني أعرف أن بعض الراهبات كنّ يرفضن الظاهرة بعناد مسبق. وكان من الراهبات أن طلبن مني بعد أسبوع حديثين متلاحقين حول الظاهرة..»

أورد الآن شهادتين، الأولى لرئيسة المشفى الأخت فيورينا، أسبقها بالقسم الأول من تصريحها لمراسل التلفزيون الفرنسي، الأب جان كلود داريكو، والثانية وقّعها الأب نجيب شنكجي، إلا أنها تخص الراهبات الساليزيات أيضاً.

قالت الأخت "فيورينا" في مطلع حديثها مع الأب جان كلود داريكو مساء 29 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1986 بالحرف الواحد:

« قبل كل شيء، دعني أقول لك أنني لم أكن أؤمن بالظاهرة البتة. المدينة كلها تتحدث عن هذا الحدث واما يجري في الصوفانية. أنا، كنت أقول في نفسي: "هذا كله هراء! زيت يسيل؟ كلها اختلاقات!". ولكن، ذات يوم، جاء طبيب مختص بأمراض العيون، وهو بالأحرى، أفضل أطباء العيون في الشرق. طرحت عليه سؤالاً، فقال لي: "ولكن كيف لا تؤمنين بهذا؟ لقد رأيت بعيني ما حدث!". كان قد ذهب مع زوجته ودخل إلى الغرفة ورأى الزيت يسيل من يدي هذه المرأة. عندها، بدأت أؤمن وأحسست بالرغبة في زيارة البيت، بإيمان وليس بدافع الفضول ... »

وقد جاء في الشهادة التي كتبتها بالفرنسية بخط يدها، بتاريخ 20 كانون الثاني (يناير) عام 1985:

« أنا الموقعة أدناه، الأخت فيورينا، أصرح بأنني رأيت وتحققت، خلال العام 1984، انسكاب الزيت مرتين من صورة عذراء الصوفانية.

المرّة الأولى، في كنيسة المشفى. كنا نرتل ترانيم للعذراء. كان بين الحضور رئيساتنا والسيدة ميرنا التي كانت تزور أحد المرضى. وبناء على طلبنا، أمسكت بصورة للعذراء بيديها، وبعد بضع دقائق من الصلاة الصامتة، أعادت إليّ الصورة والزيت يسيل منها.

المرّة الثانية، كانت عندما أتت ميرنا لزيارة مريض، ثم أتت إلى مكتبي، حيث كان أشخاص كثيرون، بينهم راهبات وعلمانيون (ولم يكونوا كلهم من المؤمنين بظاهرة الزيت). وحدث الأمر نفسه: أمسكت بيديها صورة العذراء، وبعد لحظات من الصلاة أعادت إليّ الصورة وهي تسكب زيتاً غزيراً، كما أن الزيت كان ينسكب من يديها. وكان الزيت غزيراً بحيث دهنت جباه جميع الحاضرين.

أنا شخصياً، أكنّ لميرنا وزوجها نقولاً ثقة كبيرة ومودة. لقد بدت لي ميرنا على الدوام على درجة مدهشة من البساطة. واني لأثق بصلاتها من أجلي. »

#### (4) الراهبات الساليزيات:

أما شهادة الأب الساليزياني، نجيب شنكجي، وكان يومها يؤدي خدمته الروحية في مركز الآباء الساليزيان المجاور لمدرسة الراهبات الساليزيات بدمشق، فحسبي أن أوردتها بحرفيتها، ودون أي تقديم أو تعليق:

« إلى كل من لا يؤمن

وإلى كل من أحب العذراء وآمن بقدرته الله

في أواخر شهر نيسان 1991 جاءت السيدة ماري الأخرس المعروفة باسم "ميرنا"،

لتسجل في دورة الخياطة لدى راهبات بنات أم المعونة (السالزيانيات)، فعرفتها الراهبات وطلبت منها الأم الرئيسة ماريًا ديلاً جوفانًا بأن تزور كنيستهن في "الطلياني" (كنيسة القديس يوحنا بوكسو في الصالحية)، لتلقي كلمة في يوم من أيام أيار، شهر العذراء المبارك على المؤمنين خبرتها في ظهورات العذراء مريم لها. فقبلت بكل بساطة وبدون تردد، وحددت الموعد على أن يكون في 23 أيار الساعة الخامسة. وفي الوقت المحدد، ذهبت الأم الرئيسة مع الأنسة سميحة ميماس وجاءت بميرنا من البيت بالصوفانية في سيارة تكسي إلى "الطلياني" ورفضت من أن تدفع الرئيسة عنها تكاليف التكسي. وقبل رتبة الصلاة للشهر المريمي الساعة الخامسة، طلبت مني ميرنا أن أشرح لها خطوات الرتبة ومتى عليها أن تلقي الكلمة، فقلت لها بعد صلاة السبحة أقرأ مقطع من الإنجيل المقدس وبعد بإمكانها إلقاء حديثها عن خبرتها مع العذراء مريم. فتمانعت في بادئ الأمر قائلة: "لا يا أبونا، بخاف يصير معي شي ويصير فوضى بالكنيسة والافضل بالآخر بعد الصلوات". فقلت لها، لا تخافي فالعذراء لا تُحرّض على الفوضى. فقبلت حالاً وبكل تواضع، وهكذا تم كما تواعدنا... وعندما كانت تتكلم عن خبرتها بكل بساطة وكل وداعة كان المؤمنون صائغين بأذان وعيون مجذوبة دون تشتت أو التفات... وبعد حوالي عشرين دقيقة انتهت وعادت إلى مكانها لمتابعة صلاة الشهر المريمي دون أن يحدث لها شيء. وخلال نهاية الترتيلة المريمية في آخر الرتبة، أحسست وكأن الكنيسة بدأت تتحرك وأخذ المؤمنون يتقدمون باستغراب وإعجاب من ميرنا ليشكروا الرب والعذراء على آياتهما المقدسة، فخرجت ميرنا من مكانها وتقدمت مني تُريني يديها المرشحتين بالزيت، فطلبت حالاً من المؤمنين المزيد من الخشوع والهدهو ليتقدموا ويمسحوا من يديها ويقبلوا ايقونة العذراء التي أبارك بها يومياً في آخر الصلاة. وقد رأيت كفيها يلمعان من الزيت، ورغم مسحها من حوالي 200 شخص لم ينشف منهما شيء، لا بل، كانت نقاط الزيت واضحة جداً بين مفترق أصابع كفيها، وبعد أن انتهى الجميع من مسح كفيها بالقطن والمحارم الورق و... ذهبت لأشكرها على تلبية دعوتها لنا وصافحتها باليد وكأنه ما حدث لها شيء مما ذكرت فكان كفاها ناشفين وكأن شيئاً لم يحدث. وبعد توديعها تقدمت منها الأم الرئيسة ووضعت بيدها ظرفاً لتشكرها على "كرتات" صور عذراء الصوفانية التي وزعتها على الجميع وقد تركت أكثر من 300 كرت لتوزيع مع كتاب الصوفانية للراهبات وكُتبيات أيضاً للتوزيع، فرفضت

الظرف "المالي" رغم إلحاح الأم الرئيسة عليها لتقبله فقط مشاركة في دفع التكاليف لطباعة الكتب والصور، فأجابتها حالاً: "أنا استلمتها مجاناً، ومجاناً أتركها".

أترك بين أيديكم شهادتي هذه طالباً من الرب أن يزيدنا جميعاً إيماناً، ليعمل فينا المعجزة، فنعيش بوحدة وسلام بين جميع اخوتنا من الطوائف المسيحية.

الكاهن: نجيب شنكجي «

#### 5) راهبات البيزنسون:

في دمشق أيضاً، راهبات المحبة المعروفات براهبات "البيزنسون". لهن أربع مراكز: مركزان في دمشق، مركز في بلدة خب (حوران) ومركز في مدينة السويداء. قلما كنت ألحظ إحداهن في "بيت العذراء". ومع ما يسألنني من خدمات روحية في مدرستهن، قلما كنت أسأل عن الصوفانية.

وقد رصدت لقاء معهن في الكتاب الأزرق، أرى من واجبي الاستشهاد به، قبل أن أقدم شهادة إحداهن.

في الصفحتين (287-288) من الكتاب الأزرق، الفقرة الصغيرة التالية وهي تخص "بعض الراهبات":

« الأحد 2 تشرين الأول (أكتوبر) 1988، أقيمت القداس الإلهي في دير راهبات البيزنسون، بمناسبة عيد الرئيسة الإقليمية. بعد القداس دار حديث طويل حول الصوفانية وموقف الكنيسة منها. وقد عرفت يومها أن "بعض الراهبات" يفسرن الصوفانية إما بالوهم وإما بالايحاء... فلينتظرن النور!... »

أما عن شهادة الأخت هند سلوم، فأرى من الضروري أيضاً أن أنقل فقرة أخرى من الكتاب الأزرق، قبل أن أقدم شهادتها. في الصفحة (155) من الكتاب الأزرق، الفقرة التالية وهي تخص الأخت هند:

« 1) التقينا مرة "مصادفة" الأخت هند سلوم، وهي من راهبات البيزنسون، ومسؤولة عن مركز راهبات خب... سألتها أن تروي للاب موقفها من الصوفانية... فحدثته في الطريق عن رفضها الأولي للظاهرة... ثم عن ظهور الزيت أمامها بغزارة على صورة سطح الكومودينا التي كانت تصلي أمامها، في اللحظة عينها التي كانت فيها تهم بالذهاب... وكان التأثير واضحاً عليها إذ تتذكر... »

أما شهادتها، فهي ذي كاملة، وهي بتاريخ 21 تشرين الأول (أكتوبر) عام 1988:

« أنا الأخت هند سلوم من مواليد 1951، أنتمي إلى جمعية راهبات البزانتسون وكنت أدرّس في مدرستها المعروفة "بالرعاية الخاصة".

لا أستطيع أن أحدّد بالضبط تاريخ ما أروي لكنني اذكر انه كان في خريف 1982 اي في بداية الظهورات.

كنت أتحدث مع بعض الراهبات عن الظاهرة وكان موقفي منها سلبياً. حاولن عبثاً إقناعي بذكر بعض التفاصيل وذكر اسماء الاشخاص الذين رأوا، لكن ذلك لم يؤثّر فيّ ابداً. كان عليّ أن انتظر لحظة النعمة، ولم تكن بعيدة.

تركت الراهبات لاصعد إلى غرفتي. وفي الدرج وجدت نفسي أتساءل: لماذا لا أصدق ما يرويه لي من رأى؟... يجب أن يسيل الزيت دون انقطاع حتى ارى ويرى الجميع كي اصدق؟... لو حدث ذلك لآمن الجميع مرغمين، والله في علاقته مع الإنسان لم يستعمل الاساليب القسرية... إذا، يد الله قد تكون في هذه الظاهرة... الله الذي يراعي حرية الإنسان كما عرفنا عليه يسوع...

كل هذه الافكار لم تستغرق ثوان، إذ لم اصل إلى غرفتي إلا وأنا متيقنة أن الله يكلمنا من خلال هذه الظاهرة. وقررت أن اذهب إلى الصوفانية في اليوم التالي وهذا ما فعلت.

ذهبت مع احدى المعلمات واسمها ماري بطبوظة، ودخلنا غرفة السيدة "ميرنا" حيث كانت صورة العذراء موضوعة فوق طبق من الخشب على الكومودينا. وكان المصلون يدخلون ويخرجون بخشوع، لكن لم يكن ثمة زيت. صليت بحرارة وكنت ارجب أن ارى الزيت الذي سمعت عنه لكنني لم أر شيئاً. قلت للعذراء: "إذا كان ايماني ضعيفاً وأنا غير مستحقة أن ارى الزيت، فأرجوك أن تمنّي علينا بنقطة واحدة "كرمال" الناس الموجودين".

وفيما أنا مستغرقة في الصلاة، ذكرتني المعلمة أن الساعة تشير إلى الحادية عشرة و 45 دقيقة قائلة: "علينا أن نذهب". فقلت للعذراء: لم يبق لك سوى 15 دقيقة لتريني علامة رضاك عليّ.

لكن شيئاً لم يحدث. ثم تابعت صلاتي قائلة: لم يبق سوى 10 دقائق... لم يبق سوى 5 دقائق... أريني ولو نقطة صغيرة لأقول للأخرين إذا ما سألوني اني رأيت، وإلا سأقول اني لم أر شيئاً لا احب أن اخدعهم... وفجأة رأيت على الكومودينا نقطة صغيرة جداً ظننتها نقطة شمع، لكن شيئاً دفعني إلى اللمس للتأكد. وكم

كانت فرحتي عظيمة عندما رأيت انها نقطة زيت، النقطة الصغيرة التي طلبتها...  
وفجأة امتلأت الكومودينا من هذه النقطة الصغيرة وكذلك يدي وفرحت كثيراً  
بهذه العلامة حتى كدت ابكي.

اخذ جميع الحاضرين من الزيت المقدس وهم يتمتمون: يا عدرا، دخيلك يا عدرا...  
ومنذ ذلك اليوم اقول لجميع من يسألني عن الصوفانية اني رأيت هذا لا  
أستطيع أن انكره وإن كنت عاجزة عن التفسير.

الأخت هند سلوم

دمشق في 21 تشرين الاول 1988 «

ثمة موقف لبعض راهبات البيزنسون الموجودات في بلدة خبب، يختصر في أسطر  
قليلة رفضهن ومن ثم ترحيبن بحدث الصوفانية. هذا الموقف رصدته في الكتاب  
الأزرق في الصفحة (289). ويسرني أن أختم به حديثي عنهن:

« (3) مساء التقيت راهبات مركز خبب. وأثارت بصورة تلقائية موضوع  
الصوفانية. وقد قالت إحداهن: أنها وعدداً من الراهبات أسقطتني من حسابهن  
بسبب رفضهن للصوفانية. ولكن شيئاً فشيئاً أصبحن من روادها. وختمنا اللقاء  
بترنيمة "نحن عبيدك"، ثم عدت إلى المطرانية والفرح يملأ قلبي... »

## 6) راهبات سيدة المعونة الدائمة :

أنتقل الآن إلى راهبات سيدة المعونة الدائمة. كنّ بين الأوائل اللواتي دخلن "بيت  
العدراء" صباح الجمعة 10 كانون الأول (ديسمبر) عام 1982، إذ كنت دعوتهن بنفسي  
منذ الصباح، فأتت جميع الراهبات برفقة الرئيسة العامة، التي كانت آنذاك في  
دمشق، فشاهدن الزيت ينساب بهدوء من الأيقونة، فصلين وعدن، باستثناء الأخت  
رفائيل داية، التي ظلت، على الرغم من مرض الربو المضي، في غرفة الأيقونة، تصلي  
وترتل بصوتها الجميل، بين حين وآخر، حتى المساء.

ظلت راهبات المعونة الدائمة، طوال سنوات، يترددن للصلاة إلى "بيت العدراء"،  
ولكن دون انتظام.

حتى جاء يوم، حدث فيه أمر لم يكن متوقعاً البتة. أؤثر هنا أن أترك للكتاب  
الأزرق أن يروي هذا الأمر كما حدث. جاء في الصفحة (333) بالحرف الواحد:

« الأحد 10 أيلول (سبتمبر) 1989، تناولت طعام الغداء لدى راهبات المعونة  
بدمشق. أختي الراهبة لوسي كانت حاضرة، ومعها الشقيقتان الراهبتان "ماكرين"



و"سيلين" سيوف... بادرتا إلى التحدث عن زيارة السفير البابوي لبيت العذراء، إذ كانتا حاضرتين هناك، لا سيما عندما صعد إلى السطح، وقد التفت إليهما بعد أن حذق في أرض السطح وقال عبارة بالفرنسية نقلتها لي حرفياً:

"Il a fallu que je vienne ici, pour que je voie la Sainte Face"

وترجمتها: "كان لا بد لي من المجيء إلى هنا لأرى وجه يسوع المتألم". سألتهما شهادتهما الخطية. فحاولتا التنصل فغضبت وغادرت الدير غاضباً، وقد عاتبتهما على خوفهما من البشر بدل أن تخافا الله. وفي المساء اتصلت بي الأخت مكريين هاتفياً، تخبرني أنهما كتبتا الشهادة. «

أما هذا التقرير، فقد ذكرته بحرفيته إذ كنت أتحدث عن السفير البابوي، لويجي آكولي.

### (7) الراهبات الفرنسيكانيات:

وأخيراً أشير إلى الراهبات الفرنسيكانيات. إنهن في دمشق منذ عشرات السنين، وحضورهن يحظى بتقدير كبير. أما في الصوفانية، فلم أر لهن أثر قبل الأحد 13 تشرين الأول (أكتوبر) عام 1988. عن هذا اللقاء، جاء في الكتاب الأزرق في الصفحة (295):

« الأحد 13 لأول مرة أرى في الصوفانية ثلاث راهبات فرنسيسكانيات، بينهن الأخت ايمانويل... كنت قد التقيتها في الزبداني في الصيف السابق، وكان أن سمعت حديثي عن الصوفانية فأبدت دهشتها، ووعدتني بأن تعطيني فرصة لأحدث الراهبات في دمشق ليعرفن حقيقة ما يجري... وجاءها الرفض بحجة أن الصوفانية عمل العقل الباطن، فهي مشكلة نفسية ليس إلا!... »

إلا أن الحقيقة تقتضي الاعتراف بأن إحداهن، وهي عربية من دمشق ومركزها في موسكو، حريصة على الصلاة في الصوفانية، كلما قدمت إلى دمشق. عنيت بها الأخت "تيريز كناكري".

## 11. كنيسة الروم الكاثوليك في حلب:

كان المطران ناوفيطس إدلبي أسقفاً على حلب لكنيسة الروم الكاثوليك من عام (1968) إلى عام (1995). وكان أسقفاً كبيراً على كل صعيد. وقد أبدى اهتماماً مبكراً ودؤبياً بظاهرة الصوفانية. وقد أوردت في كتابي الأزرق بعضاً من مواقفه. في هذه الفقرة، سوف اذكر بعضاً من مواقفه، ثم أورد بعض ما جاءني منه من رسائل تتعلق بالصوفانية. ولن يفوتني أن اذكر موقف بعض كهنته والراهبات التابعات له.

### 1) بعض مواقف المطران ناوفيطس إدلبي، كما وردت في "الكتاب الأزرق".

#### 1- في الصفحة (49):

« توجهت إلى حلب الثلاثاء 11 كانون الثاني (يناير) 1983، لإلقاء محاضرة في النادي الكاثوليكي، حول "ازمة الشباب العربي المسيحي اليوم". وفي المساء نفسه، التقيت هيئة إدارة النادي، فارتأى الأعضاء أن يستبدلوا الموضوع بحديث عن ظاهرة الصوفانية. رحبتُ طبعاً، وقدمتُ الحديث مساء اليوم التالي... وكان أن أمضيت الأيام الأربعة التالية في حلب في لقاءات شبه متواصلة طُلب إليّ فيها التحدث عن الصوفانية، وكان أول من سألني عنها سيادة المطران ناوفيطس إدلبي... »

#### 2- في الصفحة (189):

« قمت يوم الأربعاء 24 حزيران (يونيو) 1987، بزيارة للمطران ناوفيطس إدلبي في مقره بحلب. بالطبع أثير موضوع الصوفانية. أختصر بالنقاط التالية الحديث كله:

1- كنت قد طلبت من المطران شهادة خطية حول الزيت الذي رآه يسيل من صورة لسيدة الصوفانية، في منزل السيد إميل الأجا بحلب... ويومها اعتذر المطران لعدم تمكنه من إرسال مثل هذه الشهادة الخطية... وكان هو نفسه قد حدثني عن هذه الواقعة تماماً كما كنت سمعتها من السيد إميل وزوجته بنفسهما في الصوفانية... وكما كان رواها لي المطران جورج هافوري، وقد سمع روايتها من المطران إدلبي نفسه... يومها اعتذر المطران إدلبي ولم يرسل الشهادة وقد برّر أو فسر ذلك بوصفه عضواً في هيئة العقيدة في روما، التابعة لمجمع الإيمان المقدس... وعاد ابان زيارتي له، وأكد لي أنه يحظّر عليه وعلى زملائه في اللجنة التصريح شفهاً أو كتابة حول أمور مماثلة لظاهرة الصوفانية، مثل ظاهرة "مديوغورييه" في يوغوسلافيا... آلمني وقتها هذا الرد، لأنني أعرف وزن

الشهادة التي يقدمها المطران إدلبي... ولكنني أعرفه أيضاً، وأعرف مدى صدقه، فأترك له أمر التصرف بكل ثقة...

2- سأنتي عن آخر تطورات ظاهرة الصوفانية فرويتها له...

3- وصف تأخرنا في نشر أي شيء حول الصوفانية بالأمر الغريب، وحرصني على الكتابة، لأنه كما قال، "آن الاوان، بعد قرابة خمس سنوات، ليعرف الناس ما جرى في الصوفانية ويجري..."

4- سألت المطران إدلبي عن ضرورة طلب الإذن من الرئيس الكنسي لمثل هذه المطبوعات، فأكد لي أن ذلك لم يعد ضرورياً البتة.

3- في الصفحة (278):

« 7- الأربعاء صباحاً 16 آذار (مارس) 1988، زرت المطران ناوفيطس إدلبي. من هذه الزيارة أذكر ثلاثة أمور:

(1) أبدى تأثراً واضحاً برأي الأب لورنتان كما جاء في الرسالة الجماعية التي أرسلها لي بعد مغادرته دمشق وعودته إلى فرنسا...

(2) ألح عليّ في نشر مذكراتي قائلاً: "مضى على الظاهرة قرابة خمس سنوات ويات من حق الناس أن يعرفوا ما جرى ويجري..." وعندما سألته عن "إذن الرؤساء" لمثل هذه النشرات، أجاب بالنفي. ولم تكن تلك هي المرة الأولى التي يحدثني فيها على هذا النحو.

4- في الصفحة (336):

« الجمعة 6 تشرين الأول (أكتوبر) 1989، قدمت جوقة الفرحة أمسيتها في كنيسة اللاتين بحلب. وقد ذكرت في كلمتي لقاءنا في الصوفانية بوديع الصافي والطريق الجديدة التي سلكنها معه منذ ذلك الحين. وأشارت إلى أن ترنيمة "يا يسوع الحبيب" هي الصلاة التي علمها يسوع لميرنا... وكان بين الحضور المطران إدلبي والمطران لطفى لحام... »

5- في الصفحة (348):

« الأحد 28 كانون الثاني (يناير) 1990، لقاء مع ماجد غريب. يطالبني بإلحاح بمذكراتي حول الصوفانية. لم يعد يجوز، في رأيه، أن نتأخر أكثر مما فعلنا، فالناس بحاجة ماسة إلى معرفة ما جرى ويجري... وكل تأخر تقصير... كلامه يذكرني بموقف المطران إدلبي الذي بات يطالبني منذ ثلاث سنوات بنشر مذكراتي. »

6- في الصفحتين (362-363):

« الإثنين 14 أيار (مايو) 1990، زرت المطران إدلبي. سألتني عن الصوفانية. رويت له آخر الأحداث التي رافقت أسبوع الألام، وتوافد الكثيرين من أطباء وسواهم من مختلف أنحاء العالم. أبدى استغراباً لكل ما يجري في دمشق وحلب. ذكرته بقيمة دمشق في المسيحية الأولى... وحدثته عما جرى من حوار بين البطريرك زكا والسفير البابوي بدمشق. أبدى خشية من لجنة تحقيق من اساقفة فقط... وطالبي مرة أخرى بضرورة الإسراع في نشر مذكراتي كي يعلم جميع الناس ما جرى ويجري... وبدون إذن على الإطلاق... »

(2) رسائل المطران ناوفيطس إدلبي إليّ حول الصوفانية:

لديّ منه أربع رسائل، أورد منها الفقرات التي تخص الصوفانية.

أولى هذه الرسائل تحمل تاريخ 7 كانون الثاني (يناير) عام 1986، جاء فيها:

« ... لذيذ جداً هذا الشعور الذي ينبعث في نفسك حين تتبين أنك لست وحيداً في هذه الحياة وأن أناساً حولك يؤثرونك بالموودة والولاء والوفاء والاخلاص، وأن قلوباً تخفق مع نبضات قلبك، ونفوساً تشاطرك المتعة والألم... لست أعرف شعوراً يفوق هذا الشعور في حسن وقعه في قرارة النفس... وأشهد المولى أن حظي منه... كبير... وأنت في طليعة من يوليني مثل هذا الشعور... »

طلعت أسطرك العزيزة في رسالتك تاريخ 1985/12/30 فتبادرت عفوياً إلى قريحتي هذه الخواطر، فإني أعولّ كبير معولّ على صلواتك المستجابة أمام السيدة العجائبية في بيت العذراء حي الصوفانية... »

الرسالة الثانية تحمل تاريخ 26 كانون الثاني (يناير) عام 1988، جاء فيها:

« ... طالعت بروية وإمعان الرسالة الجماعية التي لخصتم فيها أحداث الصوفانية ابان الذكرى الخامسة، كما تصفحت رسالة حضرة الأب رينه لورانتان التي حررها في ايفرى بتاريخ 1987/12/15 إلى أصدقائه، حيث يتطرق لما يجري من أحداث في الصوفانية، وأتبع عن كذب الجهود التي تبذلونها في الإشادة بمآثر أمنا العذراء، وما أشك في أنها ترعاكم بعطف خاص وتلهمكم ما ينبغي أن تفعلوه وتقولوه... »

الرسالة الثالثة تحمل تاريخ 3 أيار (مايو) عام 1988، جاء فيها:

« ... تصفحت بروية وإمعان كراس ظهورات السيدة العذراء لميرنا في الصوفانية وتأثرت جداً للروحانية العميقة التي ترشح عبر هذه الظهورات. تولّك المولى

برعايته الظليلة لمتابعة مساعيكم المشكورة، عسى جهودك تؤول إلى اتساع انتشار  
محبة المؤمنين للسيدة العذراء...»

الرسالة الرابعة تحمل تاريخ 2 حزيران (يونيو) عام 1994، وقد جاء فيها:

«... يوم الجمعة المنصرم، كان عندنا في حلب، يوماً مشهوداً، بهذا اللقاء المبارك مع  
السيدة ميرنا أخرس، تغص كنائسنا بجمهور المؤمنين، حيثما وجدت ميرنا، وكلهم  
آذان صاغية لما تنفوه به من توجيهات تقوية، مستوحاة من اختطافاتنا، ومحادثاتها  
مع السيدة العذراء. ولسنا ندري كيف يتنادون من شتى أطراف البلد لمشاهدتها، دون  
إعلام منا اليهم. حين حضرت إلى كنيسة القديس جاورجيوس، في محلة السليمانية،  
ضاقت الكنيسة، على رحبها، بضم هذه الحشود، التي يربو عددها على الثلاثة آلاف  
نسمة، وحين رشح الزيت المقدس من يديها بغزارة، وبدأ يتساقط على الأرض هرع  
الشعب للتبرك منها، كل يريد أن يحظى ولو بقطرة زيت على منديل أو قطعة قطن،  
وضيقوا عليها الأنفاس، وبجهد جهيد، ومساعدة بعض الشبان، تمكنا من الإفلات من  
ضغط الشعب، وحماسهم الديني. وقد صورنا الحفلة كلها على فيلم فيديو، سوف  
نرسل لك نسخة منه لمجده تعالى الأعظم...»

### 3) كهنة الروم الكاثوليك في حلب:

يوم قدمت إلى حلب، في 12 كانون الثاني (يناير) عام 1983، لإلقاء محاضرة في  
النادي الكاثوليكي حول "ازمة الشبيبة في سورية"، طلب إليّ من المسؤولين فيه،  
بموافقة المطران إدلبي، أن استبدل الموضوع بحديث عن الصوفانية. وهكذا كان. وكان  
المطران إدلبي قد طلب إليّ التحدث باختصار عن الصوفانية، إلى كهنته المجتمعين  
ظهراً على مائدة المطرانية. يومها، لاحظت اهتماماً واضحاً بالموضوع من الآباء  
جبرائيل سمان ويولس يتييم وجرمانوس مصري ويوحنا جاموس. أما الأب جورج  
ماني، فلم يتسن لي آنذاك، بحكم وداعته وخضره، أن أستجلي موقفه. إلا أنه، بعد  
عام 1987، أبدى سعادة كبيرة بأحداث الصوفانية.

وكان الأب يوحنا جاموس أول كاهن من حلب يقود زواراً إلى دمشق للصلاة في  
"بيت العذراء".

لذا أود أن أستعرض بعض مواقف الأب يوحنا جاموس لأختتمها برسالة رائعة  
جاءتني منه بتاريخ 5 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1988، ومن ثم أختتم بالحديث عن  
أستاذي السابق الأب جرمانوس مصري.

## 1. الأب "يوحنا جاموس":

1- جاء في الكتاب الأزرق، في الصفحتين (27-28) تحت عنوان: "لقاء بعض كهنة البرادو، من سورية ولبنان، في الصوفانية":

« البرادو هو اسم الجمعية الكهنوتية التي أسسها الأب انطون شفرييه. وهو كاهن فرنسي من ليون، توفي عام 1879. وجمعيته ترمي إلى ممارسة الفقر في الحياة الكهنوتية، وإلى الحياة الجماعية بين الكهنة، في خدمة الطبقات الفقيرة بالدرجة الأولى. ولهذه الجمعية، منذ عام 1956، أعضاء من كهنة عرب من سورية ولبنان والأردن ومصر والعراق. ولهم اجتماعاتهم الدورية والسنوية.

كان أحد هذه الاجتماعات سيعقد في دمشق يوم الثلاثاء 14 والأربعاء 15 كانون الأول عام 1982.

لم أرَ أيَّ حرج في انتظار إخوتي من كهنة البرادو في "بيت العذراء" في الصوفانية. إلا أنني طلبت إلى أختي نور أن تخبر الآباء القادمين عن مكوثي في الصوفانية. وبالفعل وصل بعد الظهر الآباء يوحنا جاموس من حلب، ومسعود مسعود من حمص، وحكمت حدادين من الأردن. واني لا أزال أذكر السؤال الذي طرحه عليّ الأب يوحنا جاموس: "شو، يلي، هل الأمر يمثل هذه الأهمية حتى تركت كل أشغالك وناويت تقريباً هنا، كما قالت لنا أختك نور؟". وكان جوابي: "الأمر، في رأيي، أكبر مما قد نتصور جميعاً"... وشرحت لهم بعض ما حدث وشاهدت بنفسي. فانقسموا على الفور بين مصدق كأب يوحنا جاموس ورافض كأب حكمت حدادين. والذي حدث فيما بعد أن الأب يوحنا جاموس لم يعتمد أن بدأ يقود من حلب إلى دمشق رحلات كثيرة لزيارة "بيت العذراء" ...»

2- وجاء في الكتاب الأزرق أيضاً في الصفحة (245)، تحت عنوان: "الأربعاء 1987/11/25: اجتماع كهنة البرادو ومجيء الأب رينه لورنتان":

« كهنة البرادو: كنا على موعد في السادسة مساءً، في دير مار بولس في الطبالة. وكنت محرراً لأنني كنت مضطراً لمغادرة الاجتماع، بسبب وصول الأب رينه لورنتان حوالي الساعة السابعة مساءً. وقد كان الأب يوحنا جاموس أخبرني في فترة سابقة بانزعاج بعض كهنة البرادو من استئثار الصوفانية بقسم من أحاديثنا.

التقيت في السادسة الأب يوحنا جاموس، وبعد قليل قدم الأب مسعود مسعود. رتبنا البرنامج وأبديت لهما اعتذاري بسبب الأب لورنتان. تم اتفاقنا على أن

نخصص قبل ظهر الغد بالكامل لاجتماعنا. ومضيت إلى المطار مع صديقي أديب  
مصلح في سيارته. »

3- وجاء في الكتاب الأزرق في الصفحتين (246-247)، تحت عنوان: "في الذكرى  
الخامسة: 26 تشرين الثاني 1987" :

« قبل الظهر، كان اجتماع كهنة البرادو، كما هو مقرر. حضر الأب يوحنا  
جاموس من حلب، والأب مسعود مسعود من حمص، وأنا. سألتني الأب جاموس،  
قبل وصول الأب مسعود، عن الأب لورنتان، فرويت له ظهور الزيت على يدي  
ميرنا في السفارة. وخلال اجتماعنا، وجدنا أنفسنا تلقائياً نتصفح كتاباً كان بيد  
الأب مسعود لمؤلف فرنسي بروستانتني يدعى "ماكس توريان"، الكتاب عن العذراء  
مريم. اختار منه الأب مسعود مقاطع تلاها علينا، وتأملناها طويلاً. وقد أدهشتنا  
جداً لما فيها من تكريم للعذراء مريم بات العديد من اللاهوتيين الكاثوليك اليوم  
يتصلون منه، تنازلاً لللاهوت البروتستانتي... »

وإذ خرج الأب مسعود لفترة، ألححت على الأب يوحنا جاموس ألا يعود اليوم  
إلى حلب، كي يمضي معنا صلاة المساء في الصوفانية، "لعله يشاهد شيئاً ما"،  
لأنني، كما قلت له، "نتوقع حدوث شيء ما". تردد كثيراً ثم وافق. وفور انتهاء  
اجتماعنا، عدت به إلى بيت أهلي حيث تناولنا الطعام، ثم اقتدته إلى غرفتي في  
الكنيسة فاتصل بحلب مبلغاً يباهم تأخره للغد.

حوالي الرابعة ونيف مضيت مع الأب جاموس إلى الصوفانية. وصلنا في تمام  
الرابعة والنصف. كانت الدار تغص بالناس. أدخلنا فوراً إلى غرفة ميرنا، فرأيتها  
جالسة على حافة السرير، ورأسها منحني ينسكب منه الزيت ويدها ممدودتان  
تساقط منهما قطرات الزيت. وكانت الغرفة مألوفة بالفرنسيين ومعهم السيد بيير  
سوران. وكان هناك من يصور بالفيديو. تركت الأب جاموس في الغرفة وخرجت  
على الفور، في فرح عظيم، خارج الغرفة إلى الدار، لأقود الصلاة. وكنت قد طلبت  
من صديقي فادي ثوما أن يمضي في تمام الرابعة إلى بيت الأستاذ انطون مقدسي  
ليأتي به إلى الصوفانية. وشكرت الرب إذ كنا وضعنا في الدار جهاز تلفزيون يمكن  
جميع من في الدار من مشاهدة ما يجري في الغرفة، تلافياً لكل ازدحام طبيعي في  
مثل هذه الأحوال. وبدأنا الصلاة مع بعض عناصر جوقة الفرح، إذ كنت أخبرتهم  
بتوقعنا لشيء ما، ورجوتهم أن يأتوا لخدمة الظاهرة وخدمة أنفسهم، لأن ما  
يحدث "يحدث مرة كل بضع مئات من السنين...". ولكنني غصصت إذ لم أجد من  
عناصر الجوقة العدد الكبير الذي كنت أرجوه وأتوقعه...

طوال الصلاة، كنت قلقاً ...

كانت رسالة 7 أيلول ماثلة أمام ذهني...

الظاهرة برمتها أيضاً ماثلة أمام ذهني... ولكن إنذار 7 أيلول ثم يحرنني من القلق... كنت أنتظر بفرغ الصبر نهاية الانخراط لأسمع الرسالة الجديدة...  
حوالي الساعة السابعة خرج الأب معلولي من الغرفة ورفقة عدد ممن كانوا في الغرفة، بينهم ميرنا، وقد شقت طريقها بين الناس حتى الأيقونة المقدسة ووقفت منحنية الرأس تسند خدها بيدها. وتلا علينا الأب يوسف معلولي الرسالة. كانت ميرنا تبكي بهدوء. ولاحظت أن الأب يوحنا جاموس لم يتمالك نفسه فبكي هو أيضاً. سرنى ما رأيت لأنني أعرف رصيد الأب جاموس في حلب...»

4- كما جاء في الكتاب الأزرق في الصفحة (302):

« الثلاثاء 29 تشرين الثاني (نوفمبر) 1988، (1) اليوم لقاء لكهنة البرادو في دمشق. تحاشيت أن أتحدث عن الصوفانية. إلا أن الأب جاموس سألني عن أحداث السادس والعشرين. فحدثتهم باختصار، فلاحظت اهتماماً من الجميع.  
(2) ظهراً قمت بزيارة للسفارة البابوية بناء على طلب السفير نفسه. وقدمت له مختصراً خطياً عن أحداث الصوفانية الأخيرة، مع صورة عن الرسالة الجماعية التي اعتدت أن أرسلها للاصدقاء حول الصوفانية... تبادلنا الرأي قليلاً، وكان السفير وحده. لاحظت تردداً لديه، إما مقصوداً وإما نابحاً مما قد يكون قناعة لديه... من قوله: هناك من يقول أن الصوفانية عملية نفسية... قلت له المثل العربي: "مجنون يحكي وعاقل يفهم" وترجمته له. كما ذكرت له رأي البطريك زكا في الرفضين على أنهم فرّيسيون يكررون من الصوفانية موقف الفرّيسيين القدامى من يسوع... واكتفيت بتأكيدي على استمرارنا في إقامة الصلاة في الصوفانية، على أنها الحدث الأهم في كل ما جرى ويجري... وسألته إن كان تحدث إلى الأساقفة عنها، فأبدى تردداً... شعرت بأنه لا يريد أن يتكلم. اقترحت عليه أن يتصل على الأقل بالمطرانين هافوري وبرخش »

ويسعدني أخيراً أن أورد رسالة الأب يوحنا جاموس بكاملها، إذ تشكل في نظري وثيقة ثمينة جداً، وهي بتاريخ 5 كانون الثاني (يناير) عام 1988:

« حلب في 1988/1/5

أخي إيلي العزيز

ولئن تأخرت في معايدتك والتعبير لك عن أمانتي الأخوية بمناسبة عيدي



الميلاد ورأس السنة الجديدة الا اني اود أن اقوم بهذا الواجب الاخوي اللذيذ. أليس إن الميلاد بالنسبة لنا من اهم اعياد السيد! أليس انه من اهم المحطات التي نقف فيها لكي نتأمل الاله المتواضع والفقير والمفتقر من اجلنا! أليس هو، لكي يعيد الينا الشعور بانه ال "عمانوئيل"، القائم في ما بيننا باستمرار ودائماً! فهو هو امس واليوم وإلى الدهور. وهو بحاجة إلى أن يولد فينا لكي يولد من جديد وكل يوم في العالم!... أليست زيارته وزيارة امه للكنيسة وللعالم وللصوفانية "افتقاد" دائم لنا! موضوع تأملاتي مع الشبيبة هذه السنة كان "افتقاد الله لشعبه" واحدى علامات افتقاده هو لقاءه معنا في الصوفانية. اني لا ازال اذكر بعاطفة عرفان جميل لتلك الامسية التي لا انسها، مساء ال 87/11/26 التي اشتركتُ فيها بالصلاة والاعجاب والدهشة انخطاف عزيزتنا ميرنا لمدة 31 دقيقة. وذاك الزيت الذي كان يطفح من وجهها ورقبتها ويديها. اني شعرتُ حينذاك وكأن العذراء مريم تتجول في ما بيننا وتصلي معنا. فجو الصلاة ذاك لا ازال منطبعا به حتى الآن. اني مدين لك بان الححتَ علي بالبقاء تلك الامسية للصلاة معكم وكان احساسك بان "شيئا ما سيحدث". لم اندم على بقائي، بالعكس. وتلك الرسالة السماوية، كم قرأتها للاصدقاء والكهنة حتى أن المطران ناوفيطوس هو نفسه طلب أن تُنشر في "منشور الأحد"؛ وسألني عن فحواها الكثيرون وطلبوا مني أن اعيد عليهم ما رأيتُ وسمعتُ، إذ كنتُ (شاهد عيان). اظن أن جوزيف قد سلّمك نسخة من منشور الأحد، والا فاخبرني.

تبارك اسم الرب واسم أمه!...

اني اصلي لاجلك. ودمتُ في النعمة والفرح

تحياتي لمن أعرف عندك. يهديك التحية المطران والكهنة

دمت بخير لاختيك يوحنا جاموس «

## 2. الأب "جرمانوس مصري":

أخيراً يسرني أن أورد عن الأب جرمانوس مصري، وكان يومها أمين سر المطران ناوفيطس إدلبي، الحادثة والشهادة التاليتين، وقد وردتا كلتاهما في الكتاب الأزرق، في الصفحات (189-191):

« ودعت المطران إدلبي وطرقت باب أستاذه السابق، الأب جرمانوس مصري،

وهو امين سر المطران إدلبي. فسألني بدوره عن الصوفانية، فرويت له الأحداث

الأخيرة فيها... وعندها فاجأني الأب مصري بحادثة جرت له ولم يخبر أحداً...

وقد جرت له منذ عام 1984... ولم تكن تلك الحادثة الوحيدة التي جرت لهذا أو ذاك من الناس، ولم نُخبر بها في الصوفانية، وقد علمنا بعض الحوادث المماثلة بمحض "الصدفة"... فطالبت الأب مصري على الفور بشهادة خطية حول ما روى لي. وعدني بذلك بسرور... بعد ايام قليلة وردتني رسالة منه، فيها الشهادة إيَّاه بالعبية والفرنسية. اوردها الآن في صورتها الحرفية:

### صدي زيارتي الأولى إلى الصوفانية (دمشق)

منذ تُوِّفِّي قدس الاشمندرت جورج جنبرت، الراهب الباسيلي الحلبي، سنة 1970، وكان آخر خوري رعية مُقيم في الخرطوم (السودان) أُلِّفَت السفر إلى السودان، كلَّ سنة، مدى ثلاثة اشهر (آذار - نيسان - أيار) أتولى خلالها الاهتمام بشؤون ابناء الرعية "الشوام" المقيمين في هاتيك الربوع، وإقامة الحفلات الطقسية لهم، مدى الصيام الاربعيني المقدس، إلى عيد الصعود.

كنتُ في دمشق، سنة 1984، في منزل اخي، بانتظار اقلاع الطائرة التي تُقلني إلى الخرطوم بعد يومين، فأنتهزتها سانحة لأذهب، صحبة امرأة اخي، لزيارة السيدة ميرنا في الصوفانية، واستفسر عن كذب، وبأم العين عن حدث الظهورات التي اصبحت حديث الاندية والمجتمعات، وطبقت شهرتها الأفق البعيد، وسمع بها اهل السودان طبعاً.

استقبلتنا السيدة ميرنا، عند المساء، بوداعتها المعهودة وبكل ترحاب، وأخبرتنا بأن الابوين، زحلاوي ومعلولي، كانا قد انتهايا منذ برهة وجيزة من اقامة رتبة صلاة الباركليسي، التي اعتادا تلاوتها كلَّ مساء، أمام ايقونة العذراء التي ترشح زيتاً، فأخبرتها بأني متجه إلى بلاد السودان حيث لنا اخوان سوريون وعرب "شوام" ألحوا عليّ بأن أقوم بهذه الزيارة لأتيهم بأخر اخبار الظهورات، للسيدة ميرنا، ورشح الزيت من الأيقونة التي في منزلها، ومن كفيها. وكنت قد أحضرت معي قطعة من القطن الطبي، الناصع البياض. فطلبتُ منها أن تسمح لي بأن أمسحها بكفيها، اللذين كانا ناشفين، ولا أثر للزيت فيهما، فوافقت بكل رضى، وبعد أن أتممت مسحهما، طويت قطعة القطن في كيس نايلون صغير أودعته في محفظتي الخاصة.

بعد وصولي إلى الخرطوم، في قداس المساء الذي أقمته يوم الأحد، قررت أن تكون كلمتي الوجيزة، التي إعتدت القاءها على الحضور، بعد الانجيل، عن زيارتي للسيدة ميرنا في الصوفانية، وختمت حديثي بالقول: "لقد أتيتكم بتذكارة من هذه

الزيارة، عبارةً عن قطعة من القطن، مسحتها من كلتا يدي السيدة ميرنا، رغم انهما كانتا ناشفتين"

وانتهى القداس. وبينما كنت منصرفاً إلى اغلاق نوافذ الكنيسة، استرعى انتباهي لغط اصوات بعض الناس، يتجاذبون اطراف الحديث، عند باب الكنيسة، ومن مألوف عادتهم أن يتجهوا، تَوّاً بعد قداس المساء، إلى النادي السوري حيث ملتقى ابناء الجالية السورية، فأدركت انهم بانتظاري للتداول معي في أمر ما، ولما ذهبت اليهم لأستفسر عن الباعث لبقائهم علمت منهم انهم بانتظار قطعة القطن التي حدثتهم عنها، فعمدت إلى محفظتي لأستخرج من احدى طياتها قطعة القطن، وكم كانت دهشتي عظيمة حين تبينت أن قطعة القطن التي كانت ناصعة البياض حين اودعتها المحفظة اصبحت صفراء داكنة ولزجة الملمس لوفرة الزيت الذي تسرب اليها من حيث لا ادري!... وشعرت بقشعريرة وأخذت يداي ترتجفان، وانا احاول إخراجها من كيس النايلون... وطبعاً تخاطفتها الايدي، ولم يبق لي منها ولا نزر يسير!... كلّ يريد أن يحظى منها بفتات صغيرة...

الأب جرمانوس مصري

مطرانية الروم الكاثوليك

حلب في 1987/7/1 «

#### 4) راهبات المعونة الدائمة في مشفى الكلمة:

كنّ منقسمات الرأي والموقف بشأن الصوفانية حتى فترة طويلة. إلا أن العديد من الراهبات ولا سيما الأخت ماكرين سيوي، كن يسألنني صور سيدة الصوفانية، ليوزعنها على المرضى والراغبين.

#### الأم سيسيل صايغ:

كانت رئيستهن، الأم سيسيل صايغ تصارحني بأنها تجد في ما أقول وأفعل مبالغة لا مبرر لها. إلى أن حدث لها ذات مساء أمر غير متوقع، إذ فوجئت وهي جالسة في غرفة استراحة الراهبات، بعطر زكي جداً، وسارعت لاستطلاع المنشأ، فصعقت إذ شاهدت غيمة من البخور تتدفق من صورة كبيرة لسيدة المعونة الدائمة، معلقة في مطلع الممر الذي يفضي إلى غرفة الجلوس. فانهارت، كما قالت لي، على المقعد مقابل الصورة، طوال نصف ساعة، وهي مسترسلة في البكاء، لا تدري ما تقول أو تفعل.

هذا الأمر، روته لي مراراً. فطالبتها بشهادة خطية. وكان أن سلمتني إياها بتاريخ 29 كانون الأول (ديسمبر) عام 2003، وهي شهادة تفتقر إلى تاريخ

حدث الحادثة. إلا أنها، منذ ذلك الحين، بدلت موقفها من الصوفانية. أما هذه الشهادة، فهي ذي بحرفيتها:

### « شهادة »

أدلي بشهادتي هذه من باب الأمانة فقط وبمحض إرادتي إلا أنني لا أستطيع أن أذكر تاريخ الحدث بدقة وقد فاتني يومها أن أدون ما حدث وقد يكون حدث منذ خمس سنوات على أقل تقدير.

يوم كنت رئيسة في مستشفى الكلمة بحلب كان الأب الياس زحلاوي كلما قدم إلى حلب يحل ضيفاً علينا في المستشفى بسبب وجود أخته الراهبة تشتغل في المستشفى ومن المعروف أن الأب الياس زحلاوي يشهد لسيدة الصوفانية أينما حلّ وكنا في المستشفى كلما سألناه لا يتردد في الاجابة بشأن أحداث الصوفانية، وكنت أنا شخصياً أشك بعض الشيء ما يقول أنهم في اعماقي بالمبالغة في رواية الأحداث وفي اعلاء شأنها. ذات مساء إذ كنت جالسة في غرفة الاستراحة للراهبات إذ بلغت اليّ رائحة بخور قوية وكنت جالسة حافية القدمين لشدة تعبي فنهضت تلقائياً وأسرعت نحو مصدر الرائحة ووصلت إلى جوار الكنيسة الصغيرة فشاهدت وأنا متجمدة من الدهشة غمامة من البخور الكثيف يخرج من صورة كبيرة لسيدة المعونة الدائمة وقد علقت منذ سنوات عند أعلى الدرج في الممر الذي يقود إلى كنيستنا الصغيرة...

وأنهت على المقعد مقابل الصورة ابكي ولا أعرف ما عمل دون أن أجرؤ على رفع عيني إلى الصورة المباركة وأنا اتمتم الصلوات تلو الصلوات.

مكثت على هذه الحال مدة لا تقل عن نصف ساعة واخبرت الراهبات بما حدث وأنا حتى اليوم كلما اتذكر هذا الحدث ارتعش وادرك أن ما يمكن أن يفعله الرب بواسطة امه العذراء القديسة يفوق كل توقعاتنا واني إذ اشكر للرب منته عليّ ادلي بهذه الشهادة بايمان وتواضع وفرح واسلمها باليد للاب الياس زحلاوي الذي سرّ كثيراً بما حدث عندما رويته له.

الام سيسيل صايغ

حريصا في 2003/12/29 «

## 12. الكنيسة اللاتينية في سورية:

### 1. في نطاق السلطة الكنسية:

منذ بدء ظاهرة الصوفانية، تعاقب على رئاسة الكنيسة اللاتينية في سورية، ثلاثة أساقفة، هم كويرينو دومينيك بيكي (M<sup>gr</sup>. Guerino Dominique PICCHI) من عام 1978 إلى عام 1992 - أرماندو بورتولازو (M<sup>gr</sup>. Armando PORTULAZZO) من عام 1992 إلى عام 2002 - جوزيف لازارو (M<sup>gr</sup>. Joseph LAZZARO) الذي تسلم كرسيه في 17 كانون الثاني (يناير) 2003 - مركزهم جميعاً مدينة حلب.

### 1) في عهد المطران "كويرينو دومينيك بيكي" (M<sup>gr</sup>. Guerino Dominique PICCHI) (1978 - 1992):

عقد اجتماع بين المطران "بيكي" والأب يوسف معلولي - وهو لاتيني بوصفه عضواً في جمعية الآباء اللعازريين - يوم 31 كانون الأول (ديسمبر) عام 1984، في "باب توما"، كما جاء في رسالة لاحقة من المطران بيكي إلى الأب معلولي بتاريخ 23 كانون الثاني (يناير) عام 1985، دون تحديد المكان، أهو دير الآباء اللعازريين أم دير الآباء الفرنسيسكانيين.

وأعقب ذلك اللقاء تبادل رسائل كثيرة بين الأب معلولي والمطران بيكي من جهة، ثم بين المطران بيكي والأب نعوم عطاالله، رئيس الأب معلولي الإقليمي من جهة ثانية، ثم بين الأب نعوم عطاالله والمطران بيكي من جهة ثالثة. وقد حرص الأب معلولي، على عادته، على الاحتفاظ بجميع هذه الرسائل. ولسوف تنشر جميعها، يوم تتضح لنا ضرورة نشرها. حسبى اليوم أن أورد فقرات من بعضها، تقع بين 30 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1985 و 31 كانون الأول (ديسمبر) عام 1989.

كتب الأب نعوم عطاالله، في رسالته إلى الأب معلولي بتاريخ 30 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1985، يقول:

« طالعت بفرح كبير جميع التقارير المتعلقة بظهورات أمنا، العذراء مريم، في الصوفانية. إزاء هذه الوقائع الجميلة، ليس لنا سوى الانحناء، والتعبير عن إيماننا، وشكر العذراء مريم، التي تبدي لنا، بظهوراتها الكثيرة عبر العالم، محبتها العظيمة، وتدعونا إلى حياة أفضل. لبتنا نتقبل دعوتها باحترام جمّ ونعمل بموجبها. أنا شخصياً، مأخوذ جداً بكل ما يجري في الصوفانية. إن الطريقة التي يحدث بها كل شيء، يجيز لنا القول بأنه ليس ثمة أي خداع، وليس

هناك ما يعارض الإيمان. وعلى العكس من ذلك، فكل شيء يحملنا على الانسلاخ عما هو دنيوي، لكي نرتفع إلى ما هو إلهي...

وفي ما يتعلق بالوثائق الخمس التي أرسلتها لي، سوف أحاول، منذ هذا الأسبوع، أن أخضعها لمراقبين فطنين، وأرسل لك وثيقة تتضمن آراء المراقبين... «  
وفي رسالة أخرى كتبها الأب نعوم عطاالله إلى الأب معلولي بتاريخ 26 كانون الثاني (يناير) عام 1986، قال:

« أخضعت الوثائق التي أرسلتها إليّ، لمراقبين اثنين:

الأب فريد جبر، وهو المراقب الرسمي، الذي عينه المجلس الإقليمي

(1) الأب سليم شكيان، وهو المراقب الخاص التابع للأب الزائر

كلاهما أجابني بأنه ليس في هذه النصوص ما يعارض لا الإيمان ولا الأخلاق.

لذلك أعيدها لك وأمنحك إذننا بنشرها... »

وفي رسالة أخرى، كتبها الأب نعوم عطاالله للأب معلولي، وهي بتاريخ 10 تموز (يوليو) عام 1986، يذكره « بأنه سبق له أن أجاز له طباعة النصوص الخاصة بالصوفانية... »

ثم كتب الأب نعوم عطاالله رسالة إلى المطران بيكي، بتاريخ 8 أيلول (سبتمبر) عام 1986، يقول له فيها:

« صاحب السيادة،

لقد أخضعت لمراقبين ذوي خبرة وحكمة، النصوص المنسوبة إلى يسوع أو العذراء في ظهورات الصوفانية.

وهم، في تقاريرهم، لم يلاحظوا في هذه النصوص، أي شيء مناقض للعقيدة

والأخلاق. لذلك أرجوك أن تمنح أخانا الأب جوزيف معلولي، الإذن بطباعتها... »

ثمة رسالتان يختزل فيهما الأب نعوم عطاالله، الذي هو رئيس الأب معلولي الإقليمي، المواقف كلها.

الأولى، للمطران بيكي، وهي بتاريخ 30 كانون الأول (ديسمبر) عام 1989، ويقول فيها:

« صاحب السيادة،

إن الأب جوزيف معلولي، اللعازري، المقيم في دير الآباء اللعازريين بدمشق (باب توما)، وهو كاهن معروف بظننته وخبرته في خدمة النفوس، قد اهتم بظاهرة الصوفانية، ذات الأبعاد الدينية والاجتماعية، منذ بدايتها. وهو في اندفاع غيرته

الرسولية، يود نشر أقوال العذراء. وقد قرأت بتمعن الكراس الصغير، ولم أجد فيه أي شيء ينافي الإيمان أو الأخلاق. بل العكس هو الصحيح، فجميع هذه الأقوال نصائح تحرض على التوبة والوحدة والأخوة والسلام. إنه الانجيل بعينه...

واني لأعتقد، دون إقحام السلطة الكنسية في أمر صحة منشأ هذه الأقوال، أن الخير الذي نجم عن هذه الظاهرة بالنسبة إلى المسيحيين وغير المسيحيين، يستحق كل تشجيع. ولا يسع نشر هذه الرسائل إلا أن يدعم إيمان المؤمنين ويحثهم على التقوى.

هذا هو الهدف الذي يجعلني أضرم صوتي إلى صوت الأب معلولي، كي أسألكم السماح له بنشر هذه الرسائل مطبوعة.

واني إذ أشكركم، أرجو، يا صاحب السيادة، أن تتقبلوا مشاعر احترامي الديني... »

أما الرسالة الثانية، فقد كتبها الأب عطاالله للأب معلولي في اليوم التالي للرسالة الأولى، أي في 31 كانون الأول (ديسمبر) عام 1989، جاء فيها:

« عزيزي الأب معلولي،

قرأت باهتمام الفقرات 13 إلى 23 التي تذكر أقوال العذراء القديسة لميرنا. لم أجد فيها ما ينافي الإيمان أو الأخلاق. أما بشأن صحة منشأ هذه الأقوال، فللكنييسة وحدها أن تتخذ منها الموقف الرسمي. أما "الإذن بالطبع" الذي أمنحك إياه، فإنه يتعلق فقط بضمان خلو هذه الأقوال من أي خطأ أخلاقي أو عقائدي. ضمن هذه الحدود، لا يسعني إلا تشجيعك على متابعة مهمة تنشر خيراً كثيراً... »

(2) في عهد المطران "أرماندو بورتولازو" (M<sup>gr</sup>. Armando PORTULAZZO) (1992-2002):

قبل أن يخلف المطران أرماندو سلفه، أبدى إيمانه الشديد بسيادة الصوفانية. وكان آنذاك مسؤولاً عن مركز الآباء الساليزيان في حلب. وكثيراً ما كنت أزوره، كلما حملتني الظروف إلى حلب، وأحمل له آخر الأخبار مع صور العذراء. لم يتغير عندما أصبح بدوره أسقفاً على كنيسة اللاتين في سورية. خفت زيارتي له، لأن زيارتي لحلب كانت قد تباعدت. إلا أنني كنت على الدوام أوافيه برسالة الصوفانية السنوية.

لدينا منه رسالتان، الأولى، ذات مضمون هام، وهي بتاريخ 18/9/1999، وقد جاء فيها بالحرف الواحد، وباللغة العربية:

« حضرة الأب الياس زحلاوي المحترم

أشكركَ جزيل الشكر على صور الصوفانية والوثائق التي أرسلتها لي، لما فيها من فائدة تهم المؤمنين، وسوف أقوم بتوزيعها على أبناء طائفتنا لكي يتعرفوا أكثر على رسالة عذراء الصوفانية.

أتمنى أن تساعد هذه الرسالة مسيحيي الشرق على تحضير أنفسهم للألف الثالث فيساهمون من خلال حياتهم بتحقيق صلاة يسوع: "ليكونوا بأجمعهم واحداً".

ليبارك الرب عملك الرسولي الدؤوب ولتمنحك العذراء مريم كل النعم التي تحتاجها.

و لك مني تحيتي ومحبتتي  
المطران ارماندو بورتولازو  
رئيس طائفة اللاتين في سورية «  
حلب في: 1999/9/18

الثانية وردتني إثر وفاة الأب يوسف معلولي، بتاريخ 5 نيسان (أبريل) عام 2000، وهي تعكس تماماً كل ما عهد عن المطران "ارماندو" من إيمان ووفاء واتضاع ومحبة وحرص على التشجيع. ويسعدني، على قلة أسطرها، أن أنقلها بحرفيتها:

« أخي العزيز الأب الياس زحلاوي،

تحية طيبة وبعد

أشكركَ جزيل الشكر على صور أيقونة العذراء التي أرسلتها لي، وعلى تقرير الصوفانية لما فيه من فائدة. بارك وضاعف الرب جهودك في كل عمل يمجده اسمه القدوس.

إني أتضرع إلى الله أن يتغمد برحمته الأب العزيز والصديق يوسف معلولي رحمه الله، فقد كان نعم الكاهن. شعرت بالحزن الشديد لفقدانه. واشترك معك في الصلاة لراحة نفسه.

ختاماً التمس منك أن تؤازرنني بصلواتك كما إني أذكرك في صلواتي.

حلب في: 2000/4/5

المطران ارماندو بورتولازو  
رئيس طائفة اللاتين في سورية «



### 3) في عهد المطران "جوزيف لازارو" (M<sup>gr</sup>. Joseph LAZZARO):

تسلم المطران الجديد كرسيه في 17 كانون الثاني (يناير) من عام 2003. وكان من أبرز ما جرى في عهده، بشأن الصوفانية، الاحتفال بالذكرى السنوية الحادية والعشرين لظهورات الصوفانية في كنيسة القديس بولس للأباء الفرنسيين في حي باب توما بدمشق. وقد احتفل به الأب جوزيف قسطندي، كاهن الرعية، وحضره السفير البابوي ديبغو كاوزيرو (M<sup>gr</sup>. Diego CAUSERO) وعدد من الكهنة من مختلف الكنائس، على رأسهم المطران ايزيدور بطيخة. في هذا القداس، طلب من ميرنا، لأول مرة في دمشق، أن تحدث المؤمنين عن خبرتها الروحية. وقد سأني السفير البابوي أن أترجم له أقوال ميرنا. وكان أن رشح الزيت من يدها في آخر شهادتها. وشاهد السفير البابوي الزيت ولسه. كما سأني ترجمة كاملة ومطبوعة لكلمة ميرنا. فلبيت بسرعة.

بالطبع، ما كان للأب جوزيف قسطندي أن يقيم بنفسه مثل هذا القداس، وفي كنيسة الرعية، لو لم يكن قد نال الموافقة المسبقة من أسقف المطران جوزيف لازارو.

### 2. في نطاق الكهنة:

#### 1) مركز الآباء الساليزيان في حلب:

ظلت سيدة الصوفانية تحتل مكاناً رفيعاً في قلب وصلاة الآباء الساليزيان في حلب، بعد أن أصبح رئيسهم السابق، الأب ارماندو بورتولازو أسقفاً على الكنيسة اللاتينية في سورية.

وفي عام 1994، وجهوا دعوة إلى ميرنا للمشاركة معهم في صلاة الشهر المريمي في كنيستهم في حي السبيل. فلبت ميرنا الدعوة. وما حدث يومها، كتبه الأب عبود غرغور، باللغة العربية. أترك الكلام بحرفيته للأب غرغور في شهادته المؤرخة في 9 كانون الأول (ديسمبر) عام 1994:

« حلب في 1994/12/9 »

### شهادة

الاحتفال بالشهر المريمي هو من التقاليد الكنسية العريقة. تكرم فيه العذراء مريم في جميع الكنائس: تقام القدايس الإلهية شرفاً لها وتلى السبحة الوردية ويترنم الجميع بألحانها.

وفي كنيسة القديسة متيلد في حي السبيل في حلب يتردد في شهر أيار أكثر من 300 شخص كل يوم للصلاة وتكريم العذراء مريم. نبتدئ بالقداس الإلهي، ثم

بالسبحة الوردية ويلبها كلمة عن العذراء ومنه إلى الطلبة والبركة المريمية الأخيرة بصورتها.

وقد طلب الأب عبود غرغور في حلب من الأب نجيب شنكجي في دمشق أن يسأل ميرنا إن كان بودها أن تزور حلب لأن الآباء السالزيان يرغبون في دعوتها لتصلي معهم في الكنيسة خلال الشهر المريمي وتتكلم عن خبرتها مع العذراء مريم في حياتها. فما كان من ميرنا إلا أن قبلت الدعوة وحضرت في 25 أيار 1994 الساعة الخامسة مساء وجلست مع الشعب وبينهم تحضر القداوس وتشارك في التناول. ومن ثم قدمها الأب عبود للشعب قائلاً: إن الله يحب الإنسان كثيراً وهذه المحبة الجمّة تدفعه لكشف ذاته عن طريق القديسين أو العذراء أو الطبيعة أو بأي شكل من الأشكال. تأملوا القديس بولس (شاوول أو غيره) ثم طلب من ميرنا أن تقترب من الميكروفون لتكلم الناس عن خبرتها مع العذراء. وحكت ميرنا عن العذراء وعن ظهوراتها. وعن الأفكار التي قالتها العذراء لميرنا وعن رسائل الانخطافات وعن الصلاة من أجل وحدة الكنائس... واصطحب ميرنا كل من زوجها نيقولا والشماس جورج بطيخة.

وبالمناسبة أهدت ميرنا إلى كنيسة القديسة متيلد بحلب صورة عذراء الصوفانية واستلمها الأب عبود ووضعها على هيكل السيدة في الكنيسة. وفي اليوم التالي كان الأب جورج فتال هو الذي يقوم بخدمة الشهر المريمي فقام بمباركة الشعب بصورة الصوفانية التي تركتها ميرنا هدية للكنيسة. وبعد انتهاء الاحتفال لاحظ الأب جورج فتال بأن وجه الصورة يلمع فهم لتوه (بأن الصورة) ترشح زيتاً... وبعدها قدم إليّ، وكنت في آخر الكنيسة، وقال لي انظر إنها ترشح... فاخذت الصورة بيدي وتحسست وجه العذراء الصوفانية وتحققت من المادة التي ترشح فإذا هي كالزيت تماماً ثم رأها أيضاً الأب بولس الخوري راعي قرية بقطو بالكفرون ❖ ومسح بها أيضاً يده ومن ثم تواكب علينا الأطفال والشعب ليروا الظاهرة، فطلبت منهم أن يقتربوا من الهيكل ليصلوا وينظروا إليها. وعندما سمع الشعب هذا الكلام عاد إلى الكنيسة ثانية وبدأ بالصلاة الحارة وهو راعع أمام صورة الصوفانية إلى أن وقف الرشح منها وكان ذلك في تمام الساعة الثامنة والنصف من مساء يوم الخامس والعشرين من أيار (مايو) عام 1994.

❖ = الأب بولس كان ضيفنا في هذه الأيام ونزيلاً عندنا

الأب عبود غرغور

السالزياني دون بوسكو «

## (2) الأباء الفرنسيين سكان:

### • في حلب

كان الأب رفول خوري، كاهن رعية العزيزية، شغوفاً بسيدة الصوفانية. وأذكر جيداً أنه حدثني يوماً عن شفاء طفل، شفاء وصفه بالعجائبي، ونسبه لسيدة الصوفانية. وقد وعدني مراراً بموافاتي بالتقارير الطبية. ولم أكف عن تذكيره بالأمر، إلى أن طويناه معاً.

### • في بلدة القنيّة

تقع بلدة القنيّة على مسافة اثني عشر كيلومتراً إلى الشمال من مدينة جسر الشغور. وقد عرفت فيها كاهنين فرنسيسكانيين تناوبا على الخدمة فيها، هما الأب ابراهيم يونس والأب باسكال كاستيلانا. وكان كلاهما مؤمناً بظاهرة الصوفانية، يتتبعان أخبارها وينشرانها، ولقد دعواني للتحديث إلى الناس عنها في دير البلدة. كما أنّهما تقبلا بفرح "الكتاب الأزرق"، ووزعا صوراً كثيرة على المؤمنين.

ذكرتهما مراراً في الكتاب الأزرق. فقد جاء عنهما في الصفحة (329)، بتاريخ 5 و 6 آب (أغسطس) عام 1989:

« السبت 5 بدأنا مخيم الجوقة في بلدة القنيّة، بالقرب من الحدود التركية. التقيت "صدفة" الأب باسكال، وهو كاهن فرنسيسكاني يرعى كنيسة اليعقوبية القريبة من القنيّة. أثير موضوع الصوفانية "عرضاً" أمام الأب باسكال بحضور الأب ابراهيم يونس، كاهن بلدة القنيّة... وإذ به في الليلة نفسها يتصل هاتفياً بالأب ابراهيم لي دعوني إلى تقديم حديث لأبناء رعيته حول الظاهرة.

الأحد 6 تحدثت في قاعة كنيسة اليعقوبية عن الصوفانية، وقد استغرق الحديث ثلاث ساعات، طالبني الناس في نهايته بالصور والافلام الخاصة بالصوفانية وبزيت... كما أن السيد ميشل مستريح سألني تقديم حديث آخر في اللاذقية، فاعتذرت بسبب موقف رشيد وماري الياس الراض لثلا أسباب تصدعاً في مجموعة "عائلات مريم"... »

### • في اللاذقية

جاء في الكتاب الأزرق، في الصفحة (331):

« الجمعة 25 (1) عدت إلى بلدة القنيّة حيث يتم لقاء أسرة الرعية الجامعية. وقد حمل لي الشباب من دمشق كمية كبيرة من صور سيدة الصوفانية سوف أتركها للأبوين ابراهيم وباسكال... وفي اليوم نفسه دعاني الأب ابراهيم لتقديم

حديث عن الصوفانية في اللاذقية قريباً بعد انتقاله اليها، وقد تم تعيينه فيها. «  
وجاء في الكتاب نفسه، في الصفحة (364):

« (2) شاركت في صلاة الشهر المريمي في كنيسة اللاتين، وألقيت كلمة وجيزة جداً، بناء على طلب كاهن الرعية الأب ابراهيم يونس، حدثت فيها الناس عن آخر أحداث الصوفانية، وذكرتهم بما كنت قلت لهم خلال شهر آذار المنصرم، من أننا كنا نتوقع ظهور الجراح في جسد ميرنا، وحدث انخفاف ترافقه رسالة... واقترحت تعقيماً على رسالة يسوع يوم سبت النور، العمل على توحيد عيد الفصح على أساس تبني جميع الكاثوليك للتقويم الشرقي. قبل بدء الحديث، لم يخرج من الكنيسة كلها إلا سيدتان ورجل واحد... بعد الحديث أبدى الكثيرون الرغبة في العمل على توحيد عيد الفصح بتبني التقويم الشرقي... فإلهم كما قال أحدهم، أن نستجيب دون تأخير، لنداء الرب الملح... »

#### • في بلدة اليعقوبية

تقع بلدة اليعقوبية على التلة المطلة على بلدة القنيّة. قام بخدمتها من عام (1995) حتى عام (2005) كاهن شاب، هو الأب عاطف فلاح. كان زاخراً بالحياة الروحية، وقد أحب سيدة الصوفانية حباً عميقاً. وطالع بفرح الكتاب الأزرق، وكان حريصاً على توزيع صورها الكثيرة.  
ومن حسن حظّه وحظ الصوفانية به، أنه نقل عام 2005 إلى دمشق، فبات قريباً منها، لا سيما وأنه كلف بخدمة مزار القديس حنانيا، الذي يقع على مئات من الخطوات فقط من مزار الصوفانية.

#### • في مدينة السويداء

في هذه المدينة، دير للأباء الفرنسيسكانيين الكبوشيين.

#### الأب الياس شمعون الكبوشي؛

هو كاهن كنيسة السويداء الكاثوليكية. وقد دعا ميرنا للصلاة في هذه الكنيسة يوم الأحد 12 شباط (فبراير) عام 1995. فاستجابت، وسجلت ذلك في يومياتها. ونظراً لضيق وقت الأب الياس، قرأت له هاتفياً ما جاء في يوميات ميرنا، فأقر بصحته، فسألته كلمة مكتوبة وموقعة، يؤكد فيها ذلك. فوفاني بها في 23 كانون الثاني (يناير) عام 2006. لذا أورد في ما يلي النصين المذكورين.

قالت ميرنا:

« الأحد 1995/2/12.

دعاني الأب الياس شمعون الكبوشي إلى السويداء. ذهبت في هذا اليوم برفقة السيد نزيه رعد وزوجته.

بدأ القداس الإلهي الساعة التاسعة صباحاً. وفي نهاية القداس طلب مني الأب الياس شمعون أن ألقى كلمة أتحدث فيها عن رغبة السيد المسيح والسيدة العذراء. أخبرتهم عن الأحداث التي جرت في الصوفانية. وفي نهاية الحديث رتلت ترتيلة للسيدة العذراء. وأثناء الترتيلة رشح الزيت من يديّ، وضجّ الناس عندما شاهدوا ذلك والتفوا حولنا مما دعا الأب الياس أن يأخذني من باب الهيكل إلى الصالون، ووقفت على الباب وسلمت على كل الموجودين بنظام. »

جاء في كلمة الأب الياس بتاريخ 2006/1/23:

« حضرة الأب الياس زحلاوي المحترم، دمشق

ما جاء في يوميات ميرنا بتاريخ الأحد 12 شباط (فبراير) عام 1995 يطابق الحقيقة وأنا الأب الياس أشهد على ذلك.

ومن ثم أقول بأن إشارة الزيت هي تذكير لنا بالزيوت المقدسة التي حصلنا عليها في الكنيسة ومن شأنها أن تقودنا إلى الوحدة الكنسية رغبة السيد المسيح الشديدة.

ويبدو لي بأن البتول مريم اختارت ميرنا لهذه الرسالة الهامة المقدسة. ومن جهتي يومياً أطلب من الرب يسوع تحقيق هذه الوحدة، وهذا من ضمن واجباتي الدينية.

« وشكراً »

### (3) الآباء اليسوعيون:

#### • لقائي الأول بالأب كميل حشيمي:

الأب كميل حشيمي راهب يسوعي، كان مسؤولاً عن مركز اليسوعيين بدمشق، منذ عام 1981، وكانت تربطني به معرفة ومحبة.

في منتصف كانون الأول (ديسمبر) 1982، زارني في مكتبي قرابة الظهر، وكنت قبل دقائق تلقيت هاتفاً من نقولا نظور يخبرني فيه أن الزيت ظهر مجدداً على صورة العذراء...

وكنت قد سمعت أن بعض الشباب سألوا الأب كميل عن رأيه في الصوفانية، فقبل لي أنه أجاب بأن هناك نوعاً من "البكتيريات" تضرب الخشب، فتسيل منه مادة لزجة تشبه الزيت...

عجبت لهذا الذي قيل لي على لسان الأب كميل. فسألته عنه. فكان جوابه لا يخلو من اللبس، فأخذت عليه تسرعه في محاولة تفسير شيء لم يحاول أن يراه بنفسه، أو يعرفه من خلال من قد يكون شاهده... لا سيما وأنه يسوعي، وأكثر من هذا: هو رئيس اليسوعيين في دمشق. ولليسوعيين مكانة لا توازيها مكانة... واتهمته يومها بالكفر... أجل استخدمت في وصفه كلمة: كافر. فوجئ بكلامي... وظن أنني أمزح، فعدت وأكدت له رأبي بموقفه، مشيراً إلى تأثيره السلبي على قطاعات واسعة من الشباب، بالنسبة إلى ظاهرة الصوفانية. ودعوته لمرافقتي إلى الصوفانية طالما أن نقولاً أخبرني منذ دقائق بأن الزيت ظهر مجدداً على الصورة.

ومضى معي إلى الصوفانية. كانت على الصورة بعض قطرات ليس إلا... بالطبع ليس فيها ما يقنع بالنسبة إلى أي زائر جديد...

ولاحظت بعد ذلك أن موقف الآباء اليسوعيين أكثر من حذر...

ولم أحاول بمبادرة مني أن استوضح الأمور، لا مع الآباء اليسوعيين ولا مع سواهم من الكهنة.

إلى أن كان لنا لقاء غير متوقع في مساء الثلاثاء 23 نيسان (أبريل) عام 1985 في منزل السيد جورج كرم، وكان يستقبل بمناسبة عيد شفيعة القديس جاورجيوس... قدمت متأخراً لأعابده، فوجدت الأب كميل... كان الحديث، لحظة وصولي، يدور حول الزيت الذي ظهر على صورة للعذراء في بيت السيدة فريال بسيليس بحلب، وهو بيت شقيق كلوريا زوجة جورج... ثم روت كلوريا كيف كانت شقيقتها قد شفيت من ديسك مزمن بمجرد دهنها ظهرها بالزيت من الصورة... كنت أعرف كل ذلك... ثم هممت بالذهاب... فسألتنى كلوريا عما حدث في خب في أواخر شباط مع ميرنا، أردت أن أعتذر وأذهب... فألح الأب كميل، فرويت لهم ما حدث بإيجاز... ثم ودعتهم وخرجت، وخرج معي الأب كميل...

وليلتها ظللنا واقفين في الطريق ما لا يقل عن ربع ساعة... محور الحديث كان الظاهرة أيضاً.

الأب كميل يرى أن ينتظر رأي السلطة الكنسية...

رأبي أن السلطة ليست وحدها المسؤولة... لا سيما إذا أصرت على الاعتصام في

أبراجها العاجية، كما تفعل السلطات الكنسية لدينا... والمسؤولية بالتالي موزعة علينا جميعاً... وعدت فذكرت الأب كميل بأهمية الدور الذي تلعبه الرهبانية في سورية وفي نطاق الشبيبة بالذات... ثم قلت له بين جد ومزاح: "أبونا كميل... العذراء تقرع أبواب دمشق... وأنتم ساهون تنتظرون رأي السلطة الكنسية. ولكن الموت آت... فإذا ما سألتك العذراء: يا ابني وين كنت وقت كنت عمبقرع على أبواب دمشق، راح تجاوبها: كنت عمبستنى رأي السلطات الكنسية؟..." فكان جوابه، واذكره جيداً: "أبونا، أنا ماض غداً إلى مصر، وسأغيب بضعة أيام، ثم أعود... وعندها سنرى ما يمكننا أن نفعل...".

ومضى الأب كميل إلى مصر... وعاد إلى دمشق... ولم يحدث أي جديد... ولم أشعر بضرورة الاتصال به... قلت في نفسي: ربما لم يحن الوقت بعد.

وكان يوم فهمت فيه بعض الأسباب، أو هكذا بدا لي...

كان ذلك صباح 30 آذار (مارس) عام 1986، وكان يومها عيد الفصح بحسب التقويم الغربي.

مضيت أودع الأب بيير فو، وكان يومها عائداً إلى فرنسا. وكانت ظاهرة الصوفانية قد ربطتنا برابطة حميمة صريحة. وقد أحب يومها أن يصارحني بما دار بينه وبين بعض المسؤولين الكنسيين والكهنة حول الظاهرة، في الأيام الأخيرة التي قضاها في دمشق. استوقفتني عبارة قالها له الأب كميل حشيمي عني بشأن الظاهرة. أرجو ألا أخون جوهر ما قال الأب فو. يبدو أن الأب كميل قال له أن الروح العدائية التي قابلته بها بسبب الصوفانية، "ليست من روح الله"... آلمني جداً هذا الكلام... فقد أكون أخطأت التصرف... وكلامي كان دون شك قاسياً... ولكن هل يجيز ذلك للأب كميل أن يحكم على الظاهرة من خلال -كمه علي؟...

ويومها استغضرت الرب والعذراء لما قد أكون ألحقت بهما من أذى بسببي... ولم تكن تلك المرة الأولى التي وجدت نفسي أستغضرها للسبب نفسه...

ولكني يومها أيضاً لم أرَ لزاماً عليّ أن أتصل بالأب كميل حشيمي...

وما زلت عند موقفي إلى اليوم.

#### • في بلدة التفاحة:

في هذه البلدة ديران، أقدمهما لراهبات القلبين الأقدسين، وجديدهما، للآباء اليسوعيين.

جرت لي فيها لقاءات اخترزنتها في الكتاب الأزرق وأوردها كما أوردتها آنذاك، إذ ما من جديد بشأن الصوفانية، أضيفه على ما ذكرته آنذاك.

جاء في الصفحتين (328-329)، بتاريخ يمتد من 22 إلى 30 تموز (يوليو) عام 1989:

« أبرز ما حدث فيه بالنسبة إلى الصوفانية، ثلاثة أمور:

1) حديث مع الشماس اليسوعي سامي حلاق حول الأطروحة اللاهوتية التي يعدها

بإشراف الأب "برنار سيسبويه" بباريس، حول الصوفانية، أذكر منه ما يلي:

- زار الصوفانية ولم ير شيئاً، ولكنه عرف أن الصلوات تقام باستمرار منذ سبع سنوات.

- لاحظ في الصلوات: جوها وبساطتها وتركيزها على وحدة الكنيسة.

- لم يكن لديه كراس الرسائل كاملة، فأعطيته نسخة.

2) حديث مع الأب المسؤول انطون مساميري، وهو أيضاً يسوعي، أذكر منه ما يلي:

- زار الصوفانية ولم ير شيئاً...

- لاحظ بساطة البيت.

- استرعى انتباهه استمرار الصلاة في مجانية مطلقة.

- لم يكن لديه كراس الرسائل كاملة، فأعطيته نسخة.

- أطلعته على مقال اللاهوتي "اوليفيه كليمان" حول ظاهرة الزيت في باريس،

كما نشر في مجلة "فرنسا الكاثوليكية".

- بدوره أطلعني على مقال نشر في "مجلة الصحيفة الأرثوذكسية" ذات الرقم

139، لشهر حزيران 1989، بقلم السيد "ريمون رزق"، وهو بعنوان "الأرثوذكسيون

في مأساة لبنان". خاتمته تُلفت النظر، أترجمها بالحرف الواحد:

- "هل لك ما تضيئه؟"...

3) "أمراً واحداً هو الوضوح بعينه: في قلب الأتون، يأتي الله ليقيم معنا، وإن

حضوره ليصبح أحياناً ملموساً على نحو سري بالنسبة إلى الذين يسعون، في

تخط لهذه المحنة، أن يتصرفوا بجدية مع الإنجيل، ويريدون أن يكونوا شهوداً

عن غير استحقاق لوداعته الإنجيلية. وهذا الوضوح هو أيضاً عزاء كبير، لأن

الرب سوف يمسح بيده كل دمة، ومن أيدي الناس سوف يفجر إشارات بركة

مثل ذلك الزيت الذي ينسكب باستمرار منذ أشهر طويلة في باريس بالذات،

بشفاة أمه الفائقة القداسة، من أيدي الكثيرين من المسيحيين والمسلمين، في

عائلة تنتمي إلى الكنيسة الأنطاكية (راجع العدد 134-135 من "مجلة

الصحيفة الأرثوذكسية")، وهو علامة بركة، كما هو أيضاً وعد بالمساعدة

وتشجيع على البقاء أوفياء على الرغم من كل شيء".



وجاء في الصفحة (332):

« الثلاثاء 5 في دير التفاحة مع شبيبة "فرسان المحبة".

التقيت الأب جورج المعوشي، وهو من أبرشية زحلة المارونية، يزور أخته الراهبة. دعيت لتناول الغداء مع الأب مساميري في دير الراهبات. سئلت عن الصوفانية، وكان الأب المعوشي قد التقاني قبل سنتين في تعنايل، وكان يومها برفقة المطران جورج اسكندر. لم تكن أخته الراهبة تعلم أن في الصوفانية رسائل تدعو للتوبة والصلاة والمحبة والمسامحة ووحدة الكنيسة...

الأربعاء 6 زيارة للراهبات برفقة الأب مساميري. أثير موضوع وحدة الكنيسة وتوحيد عيد الفصح... فأستأذنت الأب مساميري ورويت للجميع ما حدث عام 1984 و 1987 في أسبوع الآلام: من انفتاح الجراح وانخفاف وانسكاب زيت... فوجئ الأب مساميري والحاضرون: لم يكونوا قد سمعوا بمثل هذه الأحداث... التعظيم إياه... وخلال الحديث ذكرت لهم كلمة العذراء

"قلبي احترق على ابني الوحيد، ما راح يحترق على كل أولادي".

وليسمح لي أيضاً أن أشير إلى ما جاء في الكتاب الأزرق، في الصفحة (340) عن لقاء آخر في باريس، في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1989:

« التقيت الطالب اللاهوتي اليسوعي سامي حلاق، وسألته عن أطروحته المرتقبة. فذكر لي أنه التقى احد القائلين (وهو يسوعي أيضاً) بأن الصوفانية كلها عبارة عن "بكتيريات" تنخر إطار الصورة، فيناسب منه ما يبدو للناس زيتاً...»

إلا أنني أود أن أشير أيضاً في حديثي عن بعض الآباء اليسوعيين وموقفهم من الصوفانية، إلى ما كان موقف الأب اليسوعي عزيز حلاق. واني لأستعين هنا أيضاً بما جاء عنه في الكتاب الأزرق، دون أي تعليق. ورد في الصفحتين (159-160):

« ويطيب لي أن أختم هذه اللمسات السريعة بما جاء في رسالة وردتني من كاهن عربي، كان آنذاك في باريس، هو الأب اليسوعي عزيز حلاق. الرسالة مؤرخة في 1986/12/23. يقول فيها:

"اشكرك كثيراً للرسالتين اللتين وصلتا منك. سررت لأخبار الصوفانية الأخيرة. وأرجو من الله والسيدة العذراء أن أصبح شاهداً بدوري لهذا الحضور المستمر فيما بيننا".

ورود في الصفحة (241)، إذ كنت في باريس:

« يوم الخميس 13 تشرين الثاني 1987، كنت والاب عزيز حلاق في غرفتي في الدير،

نتبادل الرأي حول الصوفانية، وخصوصاً حول النص المنقح لمذكراتي. فدعيت فجأة إلى الهاتف، وإذ بفادي توما، من دمشق، يخبرني بصوت متهدج إن الزيت ظهر على السطح، في الصوفانية، حيث كانت العذراء تظهر لميرنا، وحيث أجريت بعض التوصيلات استعداداً للذكرى الخامسة. كانت الساعة تمام السادسة والنصف مساء بتوقيت باريس. سألته من رأى ذلك اول مرة فقال: الأب معلولي وأحد العمال، وكذلك ميرنا ووالدها، وقد نثر الزيت في عيني والدها ووجهه... عدت إلى الأب عزيز واخبرته. دهش. كان هو متأثراً جداً برسائل الصوفانية، ولكن الظواهر المادية المتكررة لم تكن لتدعه لامبالياً. فرحت جداً للنبأ و "لمصادفته" مع حديثنا. »

وقد جاء في الكتاب الأزرق في الصفحتين (262-263) عن لقائي بالأب فرانس، بتاريخ 2 كانون الثاني (يناير) عام 1988:

« دعيت لتناول الغداء في دير الآباء اليسوعيين، مع والدة صديقي الأب عزيز حلاق وشقيقه يوسف والدكتورة الفرنسية ميشل فيشو...

بعد الغداء، دعاني الأب فرانس، المسؤول عن المركز في دمشق، لحديث معه على انفراد. اختلينا في الصالون. توقعت الحديث، وكان ما توقعت... وخلال الحديث قال بشأن الصوفانية ليس لديه اي اعتراض على الصوفانية طالما أن الناس يصلون... ولكنه ليس مستعداً للتورط الذي تورطت أنا فيه... فقلت له: "لأنك لم تر ما رأيت... ولم تعيش في الصوفانية وبسبب الصوفانية، ما عشت أنا...". قال: "معقول". وهو لا يرى من حيث المبدأ حرجاً في أن يصلي في الصوفانية... ورأيت من واجبي مرة أخرى أن اضع معه أيضاً النقاط على الحروف، لئلا يستهين بما يجري في الصوفانية... بينت له بكل وضوح الموقف الوحيد المعقول والمطلوب في نظري من اي انسان، سواء كان مؤمناً أو ملحداً، وسواء كان كاهناً أو أسقفاً أو بطريركاً. الموقف هو هذا: عدم الادانة المسبقة، والتحقق مما يجري، ومن ثم اتخاذ موقف. فإما أن الأمر لا يعدو كونه ظاهرة بشرية صرفاً يمكن ويجب تفسيرها، وإما انها تدخل رباني يريد الرب من خلاله أن يقول لنا شيئاً ما، وعندها يترتب علينا الاصغاء إليه... »

• شهادة الأب "زيغموند كزويتكوفسكي" (P. Zigmund KWAITKOWSKI):

أختم ملف الآباء اليسوعيين حول الصوفانية، بشهادة الأب "زيغموند". هو كاهن يسوعي بولوني، قدم إلى دمشق في عام 1982. وفي 2007/5/26 - كان يوم سبت - أقام القداس الإلهي في "بيت العذراء". فسألته شهادته بشأن حدث الصوفانية. فوافاني بها،

وقد كتبها باللغة الإيطالية، وهي تحمل تاريخ 2007/11/18. فسألت الأخت "بيا" (Pia) من راهبات يسوع الصغيرات - وهي إيطالية تعرف الفرنسية وتحكي العربية - سألتها أن تنقلها إلى الفرنسية. وقد نقلتها بدوري من الفرنسية إلى العربية.  
يقول الأب "زيغموند" بالحرف الواحد:

« صوفانيتي.

شكراً لدعوتك إيائي، وأنا أجيّب بطيب خاطر على سؤالك حول معنى ظاهرة الصوفانية في نظري.

على كل حال، أنا والصوفانية، يعرف أحدهما الآخر منذ البداية، لأن ظاهرتي العذراء والزيت تزامنتا مع وصولي إلى دمشق.

منذ البدء، كان الذي لفت انتباهي أكثر من أي شيء آخر، نوعية الصلاة التي كانت تقام في البيت. وفي الحقيقة، كان المرء يشعر بتقوى عظيمة والتزام ديني. ويسعدني أن ألاحظ، بعد مرور سنوات كثيرة، أنني أجد دائماً التزام الناس عينة بالصلاة في هذا البيت، بغض النظر عما يحدث فيه من أمور خارقة. بالطبع، هناك علامات أخرى، ولكنني لست ملزماً الآن بذكرها هنا. أودّ فقط أن أذكركم بأن هناك، بالدرجة الأولى، إشارة بليغة جداً، قد يغفلها الكثيرون، وهي البيت بالذات، لأنه بيت تُقدّم فيه العبادة لله الأب، بواسطة ابنه الوحيد، في الروح القدس. فهذا البيت هو إذن، إلى حدّ ما، صورة للكنيسة، خصوصاً لأنه بيت نلمس فيه، على نحو مميّز، حضور العذراء مريم، أم الكنيسة.

إن هذا البيت، بيت ميرنا ونقولا، هو في نظري، تذكير بدعوة كل مسيحي، وهو، على نحو ما، بيت الناصرة المقدس. أكثر من ذلك، فإن الصوفانية تعني، في نظري، في مداها البعيد، الكنيسة الجامعة، وهي أشبه بالبيت الذي يجمع معاً الأخوة والأخوات من كل العالم، في الإيمان المشترك بالأب الذي في السماوات.

وأحب أن ألفت الانتباه إلى أن الأمر الهام في نظري، كان، طوال ظاهرة الصوفانية، وجود كهنة، بصفة مرشدين روحيين وأصدقاء، وأحياناً أساقفة، إلى جانب ميرنا ونقولا. وهذا الأمر ينطوي في نظري على دلالة كنسية تخص هذا البيت.

ثمة أمر آخر، هام في نظري، وهو أن بيت ميرنا يضم مؤمنين من جميع الطوائف المسيحية، سواء كاثوليك أم أرثوذكس، وأحياناً مسلمين جاؤوا يطلبون من العذراء نعمة خاصة.

يسعدني دائماً أن أرى أن الصلاة في هذا البيت هي دائماً تلقائية، وأن عادة

الصلاة الجماعية قد درجت، وأن هناك دائماً زماناً محدداً لإقامة القداس الإلهي. بالتأكيد، تأثرت كثيراً بظاهرة الزيت المقدس، وقد وجدته، بادئ الأمر، غريباً. فيما بعد، عندما رأيت، في كثير من المزارات في سورية، وحتى في بعض البيوت الخاصة، تقليد مسح الجباه بالزيت المبارك (مثلما أننا في أوروبا نرسم إشارة الصليب بالماء المبارك)، عندها بدا لي الأمر طبيعياً.

أخيراً، إن الزيت هو مقومٌ كثير الاستعمال في الاحتفالات المتعلقة بالأسرار الكنسية، ولا سيما سر العمداد. والأهم من ذلك، أن زيت العمداد يعني مسحة من الروح القدس، لا مثل لها واستثنائية، تحولنا إلى مخلوقات جديدة. وقد فهمت أن العذراء القديسة ما كانت لتستطيع أن تعطينا إشارة تفوق هذه الإشارة، قوة وانجيلية، لأن هذه المسحة الإلهية بالعماد - والزيت إشارتها - تعود لجوهر رسالة ابنها وربنا يسوع المسيح. إن هذا الحدث يتوافق، حسب قناعاتي، توافقاً تاماً مع هاجس العذراء الدائم، الذي عبرت عنه في رسائل الصوفانية، كي يكون تلاميذ المسيح عائلة واحدة. وفي هذا البيت، تقام الصلاة دائماً من أجل وحدة المسيحيين. ونحن نرجو أن يتاح لنا يوماً أن نفرح بتحقيق هذه الوحدة. ويحزننا البطء الروحي لدى من يعيقون الاحتفال المشترك بعيد الفصح مع جميع الكنائس المسيحية. وسوف يكون ذلك علامة بليغة بالنسبة إلى الشرق كله، وإلى الكنيسة، في جميع أقطار الأرض. »

#### 4) في دير مار موسى الحبشي - النيك:

من يذكر دير مار موسى، يذكر تلقائياً اسم الأب اليسوعي الايطالي باولو دالوليو، الذي أوتي نعمة بعث هذا الدير وتحويله إلى إحدى أهم المحطات الروحية والإنسانية في سورية.

سألته شهادته بشأن الصوفانية، فوافاني بها مرتجلة على الهاتف، بلغته العربية المدهشة. أوردها بحرفيتها، وألحقها بما كانت ميرنا قد كتبت في سجل الدير.

#### • شهادة الأب باولو دالوليو:

« في أوائل الثمانينات، عندما بدأت ظاهرة الصوفانية، وأخذت بالانتشار، سئلت عنها. لم أكن أعرف شيئاً، ولم أزر البيت. كان موقفي: الله قادر على كل شيء، وأنا لا أميل إلى هذه الظاهرة، ولكنني، مبدئياً، لا أرفضها، لأن الله يستطيع أن يعزّي قلوب أبنائه الفقراء، متى يشاء وكيفما يشاء.

في أواخر الثمانينات، عندما قررت أن أذهب إلى دير مار موسى، وقامت معارضة كبيرة، عندها وجدت نفسي في حنين إلى الصوفانية، وبدأت أتردد إليها.

المرّة الأولى، لم تكن الحالة مناسبة، وكان البيت خالياً من المصلين. ركعت أمام الأيقونة التّجئ إلى العذراء. كانت ميرنا تمسح البيت وتركتني أصلي. وإذا كانت تنظف البيت، شعرت أنني في الناصرة وآمنت بالظاهرة! بعد عدة أشهر، اشتدت الأزمة، وكنت على المحكّ: هل أذهب إلى دير مار موسى وأتمردّ على رؤسائي أم أطيعهم؟ ذهبت من جديد إلى الصوفانية وركعت، وبعد فترة تأمل وصلاة طويلة، ظهر لي يقين:

لو جاءت يد إلهية وكتبت بالزيت على الحائط وكأني أمام أعجوبة: لا تذهب إلى دير مار موسى، لنذهبت!

كان يقيني الإيمان أقوى من أي ظاهرة ملموسة!... وشيئاً فشيئاً صرت صديق عائلة الصوفانية. وكنت أشعر أنهم يعانون من ضغط اجتماعي ونفسي كبير، فدعوتهم لزيارة الدير بقصد الراحة. ويوم العنصرة من عام 1992 كنا في الدير نعاني من مصاعب كبيرة، لأن البعض حاول، حتى بالقوة، طردنا من الدير. عزمت ميرنا ونقولا والأولاد إلى الدير لفترة من الراحة. وصلنا إلى النيك، وصلينا في الكنيسة طالبين السلام لنا وللكنيسة ولأهل النيك. ثم مضينا إلى دير مار موسى، وأقمنا قداس العنصرة في غرفة كنا نستخدمها ككنيسة. بعد القداس، بقينا مع ميرنا وصديقة لها وأهل الدير، نصلي ورتلنا. وخلال الترتيل، نزل الزيت من يدي ميرنا بغزارة، حتى أن النقاط سقطت بوفرة على الأرض... وانهمرت الدموع من عيوننا جميعاً بغزارة أيضاً... وحاولت أن أجمع نقاط الزيت الساقطة على الأرض ووضعت الورقة في دفتر لي، والدفتر لا يزال حتى اليوم يحتفظ بالورقة وبآثار الزيت فيه.

هذا الحدث كان بالنسبة إلينا عنصرة!

في هذه الفقيرة المتواضعة، ظهر الله! وثبتت الظاهرة.

هذا الحدث كان مهماً بالنسبة إلينا.

واني أذكر حديثاً لاهوتياً مع ميرنا، وأنا أشعر أنها في غاية الصدق مع الظاهرة... وهي، في الوقت نفسه، متواضعة جداً أمام الكنيسة، ولكنها لا تتزعزع! من كل جهة تواجه المصاعب، من سخرية وتشكيك واضطهادات، وتبقى صامدة... فإن إيمانها يبرهن حقاً على صحة الظاهرة.

« الأب باولو دالويو »

• ما كتبت ميرنا في سجل الدير:

« شاء الرب في يوم الأحد 1992/6/7، وصادف هذا اليوم عيد حلول الروح القدس على التلاميذ، أن نذهب برفقة الأب بولس إلى دير مار موسى الحبشي في النيك. وهناك بالفعل شعرنا بحلول الروح القدس علينا من خلال القداس الإلهي الذي أقامه الأب بولس. ثم تلينا بعض الصلوات والتراتيل الدينية وأثناء الترتيلة التي تخص السلام في العالم أعطانا الرب نعمة كبيرة وهي الزيت من خلال يدي.

أشكر الرب وأمه العذراء على هذه النعمة وأطلب من الله تعالى أن يكبر هذا الدير بإيمان أصحابه، وأن يمنح الأب بولس القوة لكي يتمكن أن يخدم هذا الدير بمحبة الله ومحبة رسالته التي أوكلها له الله تعالى.  
صلواتي لأجل هذا الدير وجميع الساكنين فيه والداخلين إليه.

الشكر لله لأنه أنعم عليّ أن أرى هذا الدير الجميل بفضل مثل الأب بولس. وأطلب من الله بشفاعته القديس موسى الحبشي أن يمنحني القوة لأتمم رسالتي وأن أعيش جزءاً من الحياة التي عاشوها الرهبان القديسين في هذا الدير.

« 1992/6/7

اذكرونا في صلواتكم

### 13. كنيسة الروم الكاثوليك في اللاذقية:

#### المطران "ميشيل يتييم" :

تسلم أبرشية اللاذقية ووادي النصارى للروم الكاثوليك عام 1981 واستقال عام 1995. كتب بخط يده الشهادة التالية:

« أقمت القداس في كنيسة القديس بطرس بمرمريتا (وادي النصارى) يوم الأحد 3 تموز 1995، بمناسبة عيد القديسين بطرس وبولس.

وبعد القداس، دخلت إلى صالون الدير لتقديم تهاني العيد. فقالوا لي أن بين الحاضرين السيدة ميرنا أكرس. لم أكن أعرفها من قبل. دعوتها وتكلمت معها وطرحت عليها عدة أسئلة لها علاقة بالرسالة الدينية التي كلفتها بها مريم العذراء. وما كدت أنهي حديثي معها حتى فتحت كفيها ورأيت أنهما مبللان بالزيت. وكانت رائحة زيت زيتون واضحة جداً.

وكان معي بعض الأشخاص والراهبة وفاء اسبر من راهبات المعونة الدائمة وكذلك بعض كهنة الأبرشية منهم الخوري عثمان ملوحي، وكلهم شاهدوا الزيت يرشح من كفيها.

« التوقيع »

## 14. كنيسة الروم الكاثوليك في حمص:

### المطران "ابراهيم نعمة":

هو أسقف كنيسة الروم الكاثوليك في أبرشية حمص منذ عام 1986. تابع أحداث الصوفانية كمسؤول كنسي. وقد حضر بعضاً من الاحتفالات التي كانت تقام في دمشق في ذكراها السنوية. كما أن نائبه لسنوات طويلة، الأب فرنسيس أبو عراج، كان كثير التردد إلى "بيت العذراء" في دمشق. أدلى سيادته بشهادة مؤرخة في 30 أيلول (سبتمبر) عام 2005، أوردتها بحرفيتها:

» مطرانية الروم الملكيين الكاثوليك

أبرشية حمص وحماه وبيروت وما إليها

حمص - بستان الديوان - ص.ب: 1525

بيروت - جادة السراي الثانية

+ المطران ابراهيم نعمة

2005/9/30

في مطلع العام 1994 وتحديداً صباح يوم الأحد السادس عشر من كانون الثاني كان موعد تبريك أيقونة سيّدة الصوفانية، في كاتدرائية سيّدة السلام في حمص، مُقدمةً من أسرة المرحوم انطوان كاسر العجي.

ووافقت يومها مُرحباً على طَلَبِ آل العجي بدعوة السيّدة ميرنا الأخرس للحضور والمشاركة في المناسبة. وقُبيل بدء الاحتفال بالليتورجيا الإلهية، جئتُ إلى أمام الأيقونة في مُؤخِّرة الكنيسة، مَعَ الكهنة وخدمة المذبح ودَعوتُ المؤمنين للتخلُّق مَعنا حول الأيقونة وفي مُقدِّمتهم بالطبع السيّدة ميرنا. وبعَدَ الانتهاء من رُتبة التبريك، طَلبتُ من السيّدة ميرنا أن تَقْتَرِبَ وتَقْصُأَ إلى جانبي وتُرْتَلَّ ترنيمةً مَرِيمةً، تاركاً لها حُرِيَّةَ الاختيار، فَبَسَطَتِ ذراعيها، رافعةً يَدَيها وفاتحةً كَفَيها، وترتلت ترنيمةً معروفةً: "في ظلِّ حمايتك يا مريم..."

وحانتُ مني التفاتةً فُضولِيَّةً إلى الكَفَّين فرايتهما بأُمّ العين ترشحان زيتاً، ولاحظتُ الكهنة رَشَحَ الزيت معي، وبيّنهم الأب ابراهيم الغربي الذي أَخَذَهُ الحماس ورَغِبَ إليّ أن أعلن الأمر على المؤمنين فوراً. لكني آثرتُ أن لا أُعير الأمر في تلك اللحظة اهتماماً ظاهراً لنلا يَقَعَ بلبالٍ في صفوف المؤمنين يصرفهم عن الاهتمام بمتابعة وعيش مراحل الليتورجيا الإلهية، وكذلك فَعَلتُ ميرنا، فمَسَحَتِ يَدَيها، وعادت إلى مقعدها كما عاد الجميعُ وبدأنا الاحتفال بالليتورجيا. وبعَدَ



تلاوة الإنجيل المقدس، أعلنت ما حدث ودعوت الجميع ليُمجّدوا الله على ما أنعم به علينا، ويشكروا السيّدة العذراء أمّ النعم على الهدية التي جادت بها من خلال من اختارتها لتبلّغ رسالتها إلينا.

وقضت ميرنا يومها ذلك في حمص مع زوجها، وترافقنا في زيارة إلى مزار ومقام النبي إيليا الغيور ومزار السيّدة العذراء في ربلّة. وكانت مناسبةً للتعرف عن كُتب على ميرنا فإذا هي إنسانة في غاية البساطة والصدق والتواضع، وتحمل في قلبها من الإيمان زاداً وفيراً ينقل الجبال.

ومن ذلك اليوم، تواترت زياراتي إلى بيت الصوفانية، بمُفردي أحياناً، وغالباً برفقة أصدقاء يرغبون القيام بالزيارة. وما كان من تلك اللقاءات إلا أن زادني إيماناً، بأن الصوفانية رسالة هبّطت من السماء على أرضنا؛ رسالة ملحاحّة تدعونا من خلالها السيّدة العذراء، بلسان ميرنا، إلى الوحدة وتحمّلنا، رؤساءً وشعباً مؤمناً، مسؤوليّة العمل بجدية على تحقيق هذا الهدف الغالي على قلب ابنها، كما تدعو الجميع إلى مسلكية تليق بأبناء الله المُشترين بدم ابنه الثمين.

حمص 2005/9/30

+ المطران ابراهيم نعمة

متروبوليت حمص وحماة وبيروت وما

« إليها »

## 15. كنيسة السريان الكاثوليك في حمص:

### (1) الأب "يعقوب مراد":

هو كاهن كنيسة مار اليان في بلدة القريتين في محافظة حمص. كتب شهادته بتاريخ 19 كانون الأول (ديسمبر) عام 2005. واني لأوردها بكاملها:

» كنيسة مار اليان للسريان الكاثوليك

القريتين - حمص هاتف: 890108/031

حضرة الأب العزيز بالرب الياس

سلام ومحبة بالرب يسوع فادينا وبعد

بناءً على طلبكم أحاول أن أعبر في هذه السطور عن الخبرة الفريدة التي عشناها مع أمنا مريم الكلية الطوبى.

كنت في دير مار موسى حيث أعيش حياتي الرهبانية منذ 15 سنة وقد زارتنا السيدة ميرنا أكثر من مرة. المرة الأولى كانت يوم عيد العنصرة 1992 في نهاية القداس بينما كانت ترتل للعدراء رشح الزيت من يديها فكانت تعزية الرب لنا في ذلك اليوم عظيمة. والمرة الثانية كانت في السادس من شهر أيار 1993 أثناء المناولة وأمام عيني فجأة طفح الزيت بغزارة من كفيها. أما في المرة الثالثة سنة 1994 فلم يرشح الزيت.

وبعد عشر سنوات يوم 2003/5/6 كانت السيدة ميرنا في الدير للصلاة في ذكرى عيد ميلادها، وكنا ننزل الدرج فسألتها إذا كانت تقبل الدعوة للإدلاء بشهادة حياة عن خبرتها مع العدراء مريم بمناسبة الشهر المكرس للصلاة والتأمل بموقف مريم ودورها في التدبير الخلاصي لربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح، وكان جوابها إيجابياً فاتفقنا على موعد وكان يوم 2003/5/16.

لا بد هنا من التعريف قليلاً برعية مار اليان في القريتين، إنها رعية متواضعة تعيش في قلب البادية السورية حاملة إرث أجدادها الذين يعود وجودهم في المنطقة كمسيحيين إلى فجر المسيحية. إنهم البقية الباقية حيث أن الرعية مؤلفة من طائفتين، الكنيسة السريانية الأرثوذكسية وتعد حوالي 1500 شخص، والكنيسة السريانية الكاثوليكية وعددهم 320 شخصاً أيضاً، يتضاعف عددهم في فصل الصيف. تعد نسبة المسيحيين في مدينة القريتين 11% من نسبة سكان المدينة الذين يبلغ عدد المقيمين منهم حوالي 15000 نسمة وأيضاً يتضاعف عددهم في فصل الصيف.

وكانت المفاجأة الأولى، ما إن أتت الساعة الرابعة حتى غصت الكنيسة ولأول مرة بالمؤمنين وكثير منهم دخلوا الكنيسة على غير عاداتهم. والملائت للانتباه قدوم وفد من رعية صدد المجاورة وكان عددهم يفوق السبعين وهم من الطائفتين السريانية الأرثوذكسية والسريانية الكاثوليكية.

بدأنا الصلاة بفرح وتعزية كبيرة لا يمكن وصفها، صلينا المسبحة ثم طلبية العذراء ثم قمت بالترحيب بالسيدة ميرنا ومرافقتها السيدة ريتا والسيدة مايا وتركت لها الكلام، فبكل وقار وبساطة سردت للحشد المجتمع كيف اقتحمت السيدة العذراء حياتها وغيرتها رأساً على عقب داعية إياها لتكون أداة صلاة وتعزية لقلب الرب يسوع في زمن يفقد فيه المؤمنون التزامهم الكنسي... وقد ركزت في شهادتها على قاعدتين وهذا ما طلبته أمنا العذراء مريم من المؤمنين الأولى الصلاة والتوبة، والثانية الصلاة والعمل بالتزام من أجل وحدة الكنيسة.

بعد ذلك قمنا بزياح أيقونة العذراء وما إن أنهيت التبريك بالأيقونة المقدسة حتى نضح الزيت من يدي السيدة ميرنا وهنا قامت الكنيسة وقعدت، دموع، تهافت، صراخ، ركوع،... طلبت من بعض الشباب فأحاطوا المكان ليحولوا دون تدافع المؤمنين ليتباركوا بالزيت الذي ينضح بغزارة من يديها، أو الذين تدافعوا فقط بسبب الفضول... طلبت الهدوء والتزام الأماكن بالرغم من أن الواقفين كانوا أكثر من الجالسين، وشعرت بدافع عميق لأعبر وأشرح ما يجري فبدأت الحديث بالشكر لله على محبته الخاصة التي عبر عنها لهذه الرعية المباركة بعلامة الزيت المبارك بشفاعه أمنا مريم العذراء، وأردت أن أوضح دور السيدة ميرنا في هذه المناسبة حيث أن غالبية الحاضرين من الكنيسة السريانية الأرثوذكسية كي لا يؤول الحدث بطريقة شعبية تثير الجدل فقلت بأن ميرنا هي تلك الفتاة التي اختارها الرب بحكمة منه كي يظهر لنا محبته الآن وهنا بشفاعه أمنا مريم، إنها الآلة التي اختارها ليعزف عليها لحن مشيئته القدوسة ألا وهي إني أحبكم وأريدكم لي "أنتم خاصتي"... هذه النعمة هي عظيمة، إنها تعزية للمؤمن، وهداية لضعيف الإيمان، ودحض لقناعات غير المؤمن، وقوة للمريض والضعيف و... وركزت مراراً على أنها علامة حب الله الخاصة لنا بأمنا العذراء.

ما أدهشني وأثري في وفي قلوب الكثيرين من الذين كانوا حول السيدة ميرنا هو تواضعها وصمتها أمام كل ما يحدث حولها في الكنيسة، في موقفها هذا تتشبه بأمها ومعلمتها مريم.

شكراً يا مريم على حنانك وحبك، شكراً على اهتمامك ببنيك وبناتك الذين تأبين إلا أن تعزي قلوبهم في زمن نعيش فيه أزمة حقيقية في الإيمان والالتزام الكنسي. شكراً لأنك تحملين فقرنا إلى ابنك يسوع ليغنيننا. شكراً لأنك كما اختارك الله من بين نساء كثيرات واصطفاك ليأتي منك القدوس مخلص العالم ورجاء الأمم، اخترت أنت أيضاً ميرنا وتواضعها جعلتها قناة ليُظهر الله حبه وقربه من البشر ويتمجد اسم العليّ بأفواه أبنائه وبناته. باركيننا يا مريم بشفاعتك التي لا تُرد ولا تُخيّب، ساعدينا لنجدد رجاءنا بعطية الحياة التي هي هبة من الرحمن، ساعدينا كي نحيا في الكنيسة حياة إخوة وأخوات يتقاسمون فرح الخبرة مع الرب محررين قلوبنا من كل منطق وتعلق دنيوي، ندخل ونخرج حظيرة الرب محملين بفرح أبناء الملكوت. آمين

يا والدة الإله الكلية القداسة تشفعي في بنيك وبناتك لخلاصهم.

كاهن رعية مار اليان للسريان الكاثوليك

الأب يعقوب مراد «

## (2) الأب "طلعت يازجي":

هو كاهن كنيسة قلب يسوع الأقدس في قرية فيروزة. كتب شهادته بتاريخ 24 كانون الثاني (يناير) عام 2005. أوردتها بحرفيتها:

» تقرير عن التطواف الروحي وشهادة حياة للأخت ميرنا الأخرس

بمناسبة الشهر المريمي المبارك وكراماً للسيدة العذراء، شهدت كنيسة قلب يسوع الأقدس في قرية فيروزة، وتحت رعاية سيادة الحبر الجليل مار تيوفيلس جورج كساب مطران حمص وحماء والنبك وتوابعها، وبدعوة من الأب طلعت يازجي، حجاً كبيراً وتطوفاً حول كنائس القرية، وانتهاءً عند مزار السيدة العذراء (زائرة فيروزة)، وذلك يوم السبت 29/أيار/2004

وقد شارك بهذا التجمع الكبير حشودٌ غفيرة من المؤمنين من مختلف المناطق في مدينة حمص وحماء، وتضمن المسير صلوات من المسبحة الوردية وأناشيد وتراتيل روحية، وعند الوصول إلى صالة الكنيسة ودخول المؤمنين، تم الاستماع إلى كلمة صاحب السيادة الذي تحدث فيها عن أهمية الإيمان والشهادة في حياتنا المسيحية، وعن شفاعة أمنا مريم العذراء، وعن الأخت ميرنا الأخرس ابنة الكنيسة وشاهدة حية على انعامات الله عليها، وبركة العذراء مريم التي جعلت من الصوفانية محجاً لطالبي الشفاعة ومقصداً للزوار. إن الأعجوبة ليست فقط

الشفاء من المرض بل هي بسمه الرضى والأمل على وجوه المرضى، وهذا ما أكد عليه الكاتب الكبير ألكسي كاريل.

والأعجوبة الحقيقية أعجوبة تحويل الخبز والخمر إلى جسد ودم يسوع المسيح، والأعجوبة الأكبر عندما يتحول ويحوّل العالم من غابة تسرح فيها الوحوش الضارية إلى بناء ملكوت الحب والحق والعدالة.

تحدثت الأخت ميرنا عن أهمية اللقاء مع بعضنا البعض، وشكرت حضور المؤمنين الذي يشكل عيداً كما جاء في رسالة العذراء (هذا هو عيدي عندما أراكم مجتمعين مع بعضكم البعض) وتحدثت عن نقطة الزيت التي بدأت معها سنة 1982 بعد زواجها بستة أشهر ورسالة العذراء الأولى (ابنتي ماري لا تخافي أنا معك... افتحي الأبواب... لا تحرمي أحد من رؤيتي... أضيئي لي شمعة). وأكدت أن الصوفانية ليست قصة ميرنا أو انخطاف أو زيت أو جروح بل هي رسالة من السيد المسيح والعذراء مريم وهي لدعم الإيمان. فأمام هذا الفتور للمحبة والضعف للإيمان يتدخل الله لينبهننا، عندما يكون هناك خطر على حياتنا، الله في داخلنا (أنتم كنيسة وقلوبكم ملك لي إلا إذا هذا القلب امتلك الهأ غيري... أسسوا كنيسة لم أقل ابنوا كنيسة... ) إن الكنيسة واحدة ومؤسسها واحد هو يسوع دون انقسام... الكنيسة هي ملكوت السموات على الأرض، من قسمها خطأ ومن فرح بتقسيمها خطأ، بناها السيد المسيح كانت صغيرة وعندما كبرت انقسمت، ومن قسمها ليست فيه محبة. ونوّهت الأخت ميرنا إلى أعجوبة تفتح الجروح في يوم خميس الأسرار، وفيض الزيت في يوم سبت النور من الصورة الصغيرة للسيدة العذراء وانسكابه على الجرن المسنود تحتها، ويتم ذلك، عندما يتوافق عيد الفصح مع سائر الكنائس ويكون واحداً، فهي ترى من هذه الأعجوبة علامة سماوية ودعوة إلى وحدة الكنيسة وتوحيد عيد الفصح. تكررت الجروح سنة 1984 و 1987 و 1990 و 2001 و 2004 وهذا دليل على رغبة يسوع والعذراء بالوحدة، وتسريع الخطوات مرتبط بالتواضع والصلاة المستمرة من أجل الوحدة، والوحدة تنطلق من الذات ومع الآخرين ومع القريب ومع العائلة، وبهذا أدركت ميرنا أن الله يريد عائلة، لكي نعرف أن الكنيسة هي عائلة وأن العائلة هي كنيسة صغيرة، ولا يمكن تصور وحدة الكنيسة دون وحدة العائلة.

دعت كل انسان إلى اكتشاف حب الله في حياته، وضرورة أن يكون شاهداً لهذا الحب الالهي الفريد، إن يسوع حي وما زال يعمل في حياتنا.

بعد الاستماع لشهادة الحياة، أقيم زياح صورة السيدة العذراء. ومن ثم توجه المؤمنون إلى المزار المبارك للتبرك، وتم توزيع صور وبخور على المؤمنين. نسال السيدة العذراء أن تحمينا وتحمي بلدنا وأهلنا، فهي الأم الحنونة التي نرتشف من لبانها الفضيلة والصبر والايامن.

كاهن الرعية  
الأب طلعت يازجي

#### انطباعات:

في هذا اللقاء الروحي الكبير كانت الأنظار شاخصة إلى الأخت ميرنا تصغي اليها وتنتظر من العذراء أن تعطي آية، انما في الواقع الآية كانت شهادة ميرنا. لقد تحدثت بصوت خشوعي... هادئ... رصين...  
تحدثت بثقة ويقناعة المؤمنة التي تشعر أن الله يعمل من خلالها ويطلب من كل المؤمنين أن يتجاوزوا جميع الحواجز ليكونوا واحداً كما أن الأب والابن واحد.

مطران حمص وحماه والنبك  
وتابعها  
للسريان الكاثوليك  
مار تيوفيلس جورج كساب «

## 16. كنيسة الأرمن الكاثوليك في حلب:

### الأب "جورج شهباز":

عام 1990، انتخب الأب بطرس مراياتي أسقفاً على حلب لكنيسة الأرمن الكاثوليك. ولما كانت ميرنا قد دعيت للصلاة في كنيسة القديسة بربارة، سألت راعيها الأب جورج شهباز شهادته. فجاءتني الشهادة التالية، وهي بتاريخ 29 تشرين الأول (أكتوبر) عام 2005، وهي تحمل هذا العنوان: "سيّدة الصوفانية في حلب":

« لحضرة الأب الياس زحلاوي المحترم

### سيّدة الصوفانية في حلب

يمنّ الربّ علينا بنعمه الغزيرة بشفاععة والدة الإله العذراء مريم. وقد شعرت عائلة حبيب قدسي بعرفان الجميل للسيدة العذراء سيّدة الصوفانية لكثرة النعم التي حصلت عليها بشفاعتها. فطلبت من خوري كنيسة القديسة بربارة التابعة لطائفة الأرمن الكاثوليك بحلب أن تشيد هيكلاً للعذراء مريم سيّدة الصوفانية على نفقتها الخاصة، وبعد الموافقة أوكل إلى الفنّان الرسّام جورج خوّام رسم صورة سيّدة الصوفانية. وبعد أن أنجز الهيكل ورسم الصورة المذكورة قام راعي الأبرشية المطران بطرس مراياتي بالاشتراك مع خوري الرعية الورتببت جورج شهباز ولفيف من كهنة الأبرشية بتدشين الهيكل وتكريس صورة سيّدة الصوفانية بتطواف مهيب في أثناء القدّاس الاحتفالي الذي أقيم خصيصاً لهذه المناسبة، وذلك يوم الأحد الواقع في 10/12/1995.

وأسعدتنا زيارة الأخت ميرنا إلى حلب ولا سيما إلى كنيسة القديسة بربارة في حي السليمانية بعد انجاز هيكل سيّدة الصوفانية، وتقديم شهادتها لجماعة المؤمنين، وفي أثناء ذلك تدفّق الزيت من يديها فبكى من بكى، وزغرد من زغرد وكانت الفرحة عارمة على وجوه آلاف المصلّين. كما ظهر الزيت عدة مرّات على صورة العذراء سيّدة الصوفانية وفاح منها عطر الورد. ولا نستطيع أن ننسى أبداً الرياضات الروحية التي أقيمت في هذه الكنيسة وأنعشها الأب العزيز الياس زحلاوي وتكلّم في أثناء عظاته مطوّلاً عن العذراء سيّدة الصوفانية.

نشكر الله على نعمه الوافرة وعلى محبّته الفائقة لنا ومنحنا العذراء مريم أمّاً وشفيعة. وما زال المؤمنون يتهافتون، حتى اليوم لزيارة العذراء سيّدة الصوفانية ويوقدون أمامها الشموع ويصلّون بحرارة طالبين شفاعتها.

خوري رعية القديسة بربارة

حلب 29 تشرين الأول 2005

الورتببت جورج شهباز «

## 17. كنيسة السريان الكاثوليك في حلب:

لا يسعني قول الكثير عن هذه الكنيسة. فعلاقتي بها، على صعيد الصوفانية، حُدَّتْ بأربعة أشخاص: سيادة المطران انطوان بيلونه، وقد قدمت له نسخة من الكتاب الأزرق، دون أن يتسنى لي يوماً أن أسبر رأيه في الصوفانية، والمطران المرحوم جورج شلحت، والأب اميل أسود والأب جورج صابونجي.

### (1) المطران "جورج شلحت":

كان عميق الإيمان بحدث الصوفانية، وييدي فرحاً عظيماً كلما كنت أزوره في حلب، ويستمتع إلى آخر أحداث الصوفانية، ويتسلم العديد من صورها ليوزعها بدوره. يسرني أن أورد من "الكتاب الأزرق" فقرتين تكشفان حقيقة إيمانه بها وفرحه بنشر رسالتها. ورد في الصفحة (362):

« (3) في حلب، مضيت مساء مع صديقي ميشل شهيدا إلى مقر المطران جورج شلحت في بيت يسوع العامل. كان سيادته قد طلب إلى ميشل تقديم حديث لطالبات المقر حول ما يجري في حلب من ظهور زيت في بعض البيوت وما يرافق ذلك من صلاة. فانتهز ميشل فرصة وجودي بينهم، واقترح على المطران أن يفسح لي الكلام بدلاً عنه ... رحبت بالفكرة وقدمت حديثاً استغرق ساعتين إلا قليلاً... وكان بين الحضور قسيس بروتستانتي شاب وزوجته... جرى نقاش بعد الحديث، إلا أن القسيس لم يطرح أي سؤال... »

الأحد 13 أيار (مايو) 1990، قدمت حديثاً آخر في بيت يسوع العامل لمجموعة ثانية من الطلبة الجامعيين، كان احدهم قد أبدى ليلة البارحة رغبة في تقديم هذا الحديث لفئة أخرى من الطلاب... مرة أخرى جرى نقاش طويل وصريح. »

لقائي الأخير به، كان يوم زرتة في حلب في دير يسوع العامل. كان مرضه العضال قد وصل به إلى منتهاه، فلم يستطع النهوض من الفراش. انحنيت وقبلته، وقدّمت له "الكتاب الأزرق". فحدّق في الغلاف وقبله بحرارة، وضمّه إلى صدره في ما يشبه النشوة الروحية، وقال في ابتسامة عريضة: "إنه من أروع الهدايا التي تلقيتها في حياتي".

### (2) الأب "اميل أسود":

أما الأب اميل أسود، فقد سألته كتابة شهادته وهي تغني عن كل ما يسعني أن أكتب عنه:

« كنت في دمشق مع الأستاذ ميشيل شهيدا للاشتراك في الصلاة بمناسبة



اللقاء السنوي لرشح الزيت المقدس من صورة عذراء الصوفانية بتاريخ 1988/11/26 في الساعة الرابعة والنصف. كان بيت ميرنا مزدحم بالمصلين مع بعض الكهنة - ترأس الصلاة سيادة المطران بهنام السرياني وألقى كلمة عبر فيها عن ايمانه بصحة معجزة رشح الزيت من صورة العذراء الصوفانية كما تحدث عن الوحدة في الكنيسة وضرورتها - ثم تابع الصلاة الأب الياس زحلاوي. سمعت صوتاً يقول "ميرنا في حالة انخفاف" رغم ازدحام المنزل بالمصلين لا أعرف كيف دخلت الغرفة التي كانت فيها ميرنا، رأيته مستلقية على السرير وكأنها نائمة - أخذت يدها وقرصت أصبعها فلم تشعر بشيء. ولا أنسى الشابين اللذين تعرفت عليهما في دمشق، وتباحثت معهما بخصوص رشح الزيت من صورة العذراء مريم، والانخفافات التي تحصل مع ميرنا أو مع مدام ماري في حلب - وكانا قد طرحا بعض الاسئلة دار الحديث حولها بين الشك واليقين - واذكر انهما كانا طبييين وهما رزق بطرس وهشام سالم. وجدتهما في غرفة ميرنا راكعين يلمسان قدميها واصابعها وقلت في نفسي: ماذا يريدان أيضاً؟ وما ادهشني، سمعت ميرنا تقول لهما: "على مين عمتضحكوا على حالكن، ولا على الله؟" وكانت هي في حالة انخفاف. في انخفافها سجل بعض الآباء رسالة وبينما كان الأب الياس زحلاوي ينقلها بصوت عال إلى المصلين الموجودين في حوش الدار وقع خطأ في الجملة التالية: "كل ما اريد هو أن تجتمعوا كلكم في، كما أنا في كل واحد فيكم" وفوراً صلحتها ميرنا قائلة: "(لا يا ابونا) أنا في كل واحد منكم" وهي في حالة انخفاف -

هذا اليوم لا انساه ابداً، أثر في كثير ايمانيا وفي حياتي الروحية، وفرحي كبير على ما انعم عليّ الرب من رؤية ومعاناة عجائبه، واريد أن اختتم شهادتي هذه هو أن رشح الزيت وحالة الانخفاف مماثل تماما ما قد شاهدته وعايته في حلب من رشح الزيت من صورة الصوفانية والانخفاف عند مدام ماري - «

### (3) الأب "جورج صابونجي":

ثمة كاهن، هو الأب جورج صابونجي، كان له موقف صريح وملتزم لا بد من الإشارة إليه. فقد وردت منه رسالة إلى الصوفانية تكشف، على إيجازها، عن ايمانه بما يحدث فيها. وكان يومها كاهن كنيسة مار افرام في حي السريان. الرسالة تحمل تاريخ 2 كانون الأول (ديسمبر) عام 1987، وقد جاء فيها:

» رسالة مار افرام للسريان الكاثوليك

حلب - سوريا

إلى الأخت العزيزة ماري أو من ينوب عنها مشكوراً

تحيةً بالمسيح يسوع.

الرجاء تسليم حامل هذه الرسالة حوالي /200/ صورة لسيدة الصوفانية وذلك

إن أمكن، لتوزيعها على أعضاء أخوية السيدة في كنيسة مار أفرام - حي السريان

يوم الأحد القادم.

مع فائق الشكر الجزيل والاحترام

والمجد للرب

خوري الرعية

الأربعاء 2 كانون الأول 1987

التوقيع

الأب جورج صابونجي «

## 18. الكنيسة المارونية في أبرشية طرطوس:

### الأب "الياس يعقوب":

ليس لدي من شهود هذه الكنيسة، سوى شهادة كتبها الأب الياس يعقوب، كاهن رعية الخراب، الواقعة بين طرطوس وبناباس. وقد أملاها علي بتاريخ 30 أيار (مايو) عام 2004. أوردتها بحرفيتها:

« لا بد من كلمة حق بشأن ظاهرة الصوفانية، التي اعتبرها علامة من الله، في وقت يكاد ينضب فيه الإيمان، وتعاني فيه الكنيسة من فقر في وسائل انعاش الحياة الروحية.

من جهتي اعتبر هذه الظاهرة إحدى علامات الأزمنة التي كان الله يفاغئ بها البشرية على امتداد تاريخ الخلاص.

ظهرت الصوفانية في خضم هذا العصر، لتدعو الشرق المسيحي للعودة إلى جذوره وتجديد حضوره في مجتمعه العربي. فللزييت في كنيستنا السريانية الانطاكية في سورية، أهمية كبيرة، إذ هو يمنح البركة التي كانت الكنيسة تجود بها على المؤمنين. وقد عُثِر بين جدران الأديرة والكنائس، القديمة والمتهدمة، في شمال سورية، على توابيت حجرية فيها ذخائر من عظام الآباء والرهبان القديسين، إذ كان الزيت يسكب من فتحة في التابوت، ويمرّ عبر العظام، ثم ينساب من فتحة جانبية. وكان القِيمون على الشؤون الكنسية يوزعونه على المؤمنين، أملاً بالشفاء المرجو.

وها أنا، وقد مضى عليّ في الكهنوت (31) عاماً، رأيت خلالها أحداثاً دينية متنوعة، هنا وهناك، لم تقنعي. أما الصوفانية، ففيها ما لمست بيدي، رأيت به عيني، واستنتجت به عقلي، فترسخت لديّ القناعة بصحتها، مما دفعني لنشر رسالتها في الساحل السوري.

تعرفت على الصوفانية منذ بدايتها، خلال النصف الأول من كانون الأول، وكنت أنوي السفر إلى ألمانيا للخضوع لعملية جراحية في عمودي الفقري. يومها زرت أخي وصديقي الأب الياس زحلاوي، الذي كنت قد تعرفت عليه عام 1972 في نطاق اجتماعات "كهنة البرادو". وزرت معه "بيت العذراء"، وشاهدت الزيت ينساب من الصورة العجائبية، فيما حشود الجماهير تصلي بهدوء، وقد ملأت غرف البيت، وفاضت إلى الشارع. وعندما عدت من ألمانيا، بعد فترة طويلة، كانت الظاهرة قد أخذت في الانتشار.

ومن خلال زيارات الأب الياس زحلاوي لرعيتي، وزياراتي القليلة لدمشق، انفتح خط لنشر الظاهرة. واني لأشهد بكل صدق، بما سمح الله أن يحدث، نتيجة توزيعي لقطع القطن المشبع بزيت العذراء، من أشفية كثيرة لا أرى داعياً لذكر أصحابها الآن.

إلا أنني أرى لزماً عليّ أن أذكر شفائي أنا، مما أصاب قدمي اليسرى عام 1990، بعد أن أجمع الأطباء - منهم الدكاترة بسام خياطة، وانطون جمال وسهيل دياب - على ضرورة إجراء عملية جراحية فيها. ويسرني أن أذكر أنني كتبت بهذا الشأن شهادتي، وقد سلمتها لأخي الأب الياس زحلاوي، وهي مدعومة بتقرير طبي من الدكتور بسام خياطة في دمشق.

بعد ذلك الشفاء، نشطت في نشر الصوفانية في طرطوس والخراب والبساتين والرعايا المجاورة وبانياس، وما بين العائلات والزوار والمجموعات الشبيبية التي كانت تتوافد إلى مزار السيدة العذراء في الخراب ومركز الكنيسة، حيث وزعت الآلاف من صور سيدة الصوفانية، صغيرة وكبيرة.

وأذكر حادثة غريبة حدثت ذات يوم، إذ عصفت الأعاصير، واجتاح "تنين البحر"، كما نسمي الإعصار في الساحل، المنطقة واقتلع العديد من البيوت البلاستيكية. وحدث دمار هائل. إلا أن البيوت البلاستيكية التي كان أصحابها قد ألصقوا فيها صوراً لسيدة الصوفانية، ظلت سالمة!

أخيراً، لا بد من أن أذكر أن ميرنا زارت ثلاث مرات، رعية الخراب وصلت فيها مع المؤمنين.

المرّة الأولى، كانت أثناء تدشين مزار سيدة البحار، في أرض كنيسة الخراب، يومها تجمع أكثر من سبعة آلاف نسمة. وكانت ميرنا تحضر القداس الإلهي، الذي كان يقيمه المطران انطوان طربييه مع عدد من الكهنة، بينهم الأب بولس سليمان. وعندما بدأ الزيت يرشح من يدي ميرنا وتتساقط نقاطه بغزارة على أرض المزار، اندفع الناس نحو ميرنا، فاضطرونا لإحاطتها بعدد من الرجال الأقوياء، كي يتسنى لها أن تدهن جباه جميع الحاضرين بالزيت المبارك. وقد لفت انتباهي، إذ كنت واقفاً بجوارها، أن الزيت جفّ تلقائياً، عندما دهنت جبهة آخر إنسان تقدم منها.

أما المرتان الثانية والثالثة، فكانتا في آخر الشهر المريمي، من عام 1996  
وعام 2000.

لذلك كله آليت على نفسي، رغم كل الصعوبات والاعتراضات، أن أضع صورة  
سيدة الصوفانية على مذبحي كنيستي مار مخائيل وسيدة البحار.  
وهل من غرابة أن تكون كنيستنا في الشرق، سراجاً مضيئاً للإيمان، يهدي الناس  
إلى الرب يسوع وأمه البتول؟

وعليه أوقع. الأب الياس يعقوب

الخراب، في 2004/5/30 «

## 19. الراهبات الكرمليات في حلب:

### الأخت "آن فرانسواز":

أبدت راهبات الكرمل في حلب اهتماماً كبيراً بالصوفانية. وكنّ يتسقطن أخبارها بشغف. وكنّ، كلما وردتني بطاقة منهن، يشرن إلى سيدة الصوفانية. لدي منهن رسائل وبطاقات عديدة. حسبى اليوم ترجمة فقرتين من رسالة وردتني من رئيستهن، الأخت "آن فرانسواز" بتاريخ 12 تشرين الأول (أكتوبر) عام 1987:

« إنه لفرح حقيقي لي أن يتسنى لي لقاءك مرة أخرى قبل سفرك إلى فرنسا.

ولكنني أبدأ بشكرك من أعماق القلب لزيارتك الأخيرة لنا... ولموافاتنا بشريطي فيديو كاسيت بيد المنسنيور آريوتي<sup>(1)</sup>. ستتاح لنا مشاهدتهما هذا المساء، وإننا لننتظر هذه اللحظة بفارغ الصبر. سوف "نعوض" مرة أخرى في لحظات النعمة التي عشناها معك في الأسبوع الماضي، وأرجو على الأخص أن نعمق كثيراً حبنا لأمنا مريم الوديدة وحنانها، مع ثقتنا بجبروتها الذي لا يردّ، المبتهل من أجلنا. وفي الحقيقة، إن سيدة الصوفانية هي في نظري، قبل كل شيء، "سيدة الحنان"، ورمزها هو تلك المسحة من الزيت التي تريد لها أن تتغلغل في جميع القلوب.

لست أدري ما هو برنامجك في فرنسا، وما هي وسائل سفرك. ولكن لا يسعني مقاومة رغبتني في الإعراب لك عن أمنية (أمنية)، ربما فيها شيء من الجنون، ولكنك ستغفرها لي). إن أخي الأكبر راهب بنيدكتي في دير فونكومبو (Fontgombault)، وإن كانت قدماء تقودانك إلى تلك المنطقة، فثقتي تامة بأنه سيكون سعيداً جداً بزيارتك. لسوف يكون ذلك ابتسامة في غاية الجمال من السيدة العذراء، إن تسنى لك أن تبلغه رسالة الصوفانية!...»

(1) أذكر بأن المنسنيور "آريوتي" كان السكرتير الأول في السفارة البابوية بدمشق .

## سوريا



السيد فريز مهنا أحد رجال الأمن الذين قدموا إلى الصوفانية يوم 28 تشرين الثاني 1982 وهو يمسك بيده القطعة التي اقتطعها من الأيقونة أثناء فكها حيث احتفظ بها في كيس من النايلون



صورة سيده الصوفانية التي انسكب منها الزيت يوم الجمعة 1/3/1985 تنقل من مطرانية حبيب إلى الكاتدرائية في موكب رسمي يترأسه المطران بولس برخش ونائبه الأب موفق العيد



يوم الأحد 3 آذار 1985 أعيدت الصورة العجائبية من كاتدرائية حبيب إلى المطرانية في موكب رسمي





الأستاذ وديع الصايغ يرثم أمام الأيقونة العجائبية



الأستاذ وديع الصايغ إبان زيارته الأولى للصوفانية في 1984/12/31، مع ميرنا، عوض نظور، نقولا، وطوني حنا



السفير البابوي السابق بدمشق ببير جاكومو دي نيكولو والآب جورج بطيخة  
تشرين الثاني 1998



ميرنا مع الآب باولو دل أوليو في دير مار موسى الحبشي (100 كم بعيداً عن دمشق)  
بتاريخ 1992/7/7



الأب موفق العيد نائب مطران حوران يمسك بالأيقونة التي سال منها الزيت وبقواره  
الأب سمعان صيداوي



المطران بولس برخش والأب سمعان صيداوي يستقبلان ميرنا ونيقولا في المطرانية بخب



القداس الاحتفالي بمناسبة ختام الشهر المريمي في رعية سيدة البحار "الخراب" - طرطوس  
ويبدو الأب الياس يعقوب إلى يمين الكاهن المحتفل - أيار 2001



ميرنا في حلب مع الأب جورج شهباز في كنيسة القديسة بربرة بتاريخ 10 حزيران 2001



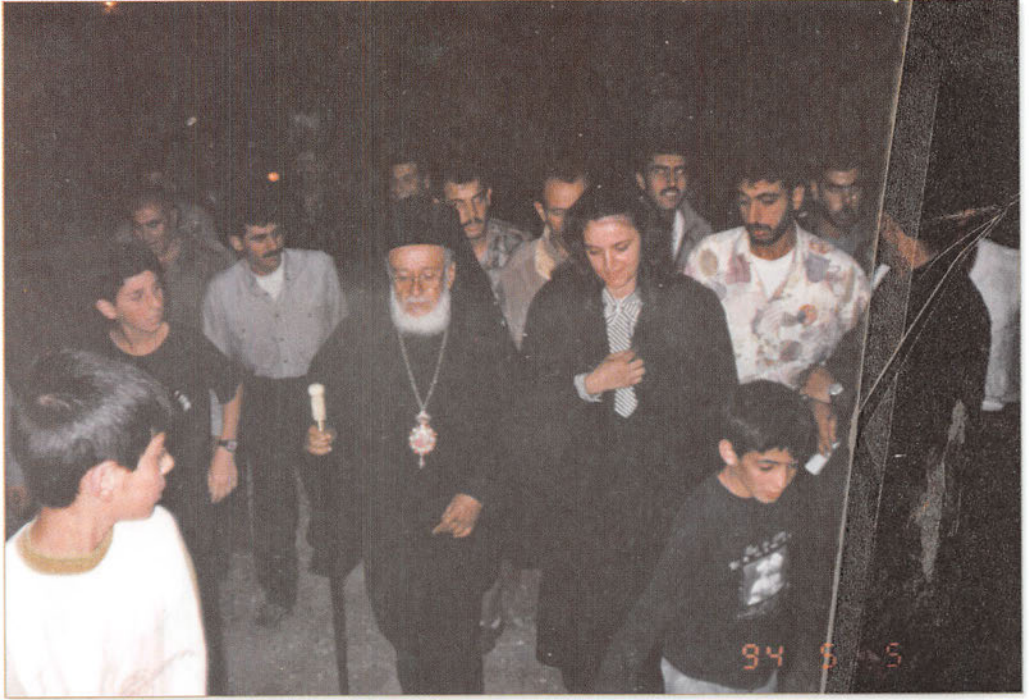
لقاء ميرنا في كنيسة بلدة القريتين بالقرب من النبك ويظهر الأب يعقوب كاهن الرعية



في الذكرى السنوية الحادية والعشرين راهبات الأم تيريزا بعد القداس 2003/11/26



في الذكرى السنوية الحادية والعشرين مع الأب فادي ثابت "المرسل اللبناني"  
مدير إذاعة صوت المحبة



سيادة المطران بولس برخش إبان زيارة ميرنا لبلدة إزرع في حوران في 1994/5/5



سيادة المطران مار ملاطيريس برنابا (سريان أرثوذكس) في كنيسة أم الزنار في حمص

بتاريخ 6 شباط 1990

## سوريا - حمص



(السيدة العذراء - 1985/8/4)

«... سأربي جيلي فيك...»

(السيد المسيح - 1987/7/22)

«... سأربي جيلي فيك...»

(السيد المسيح - 1990/4/14)

«... أنتم ستعلمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبة والإيمان...»



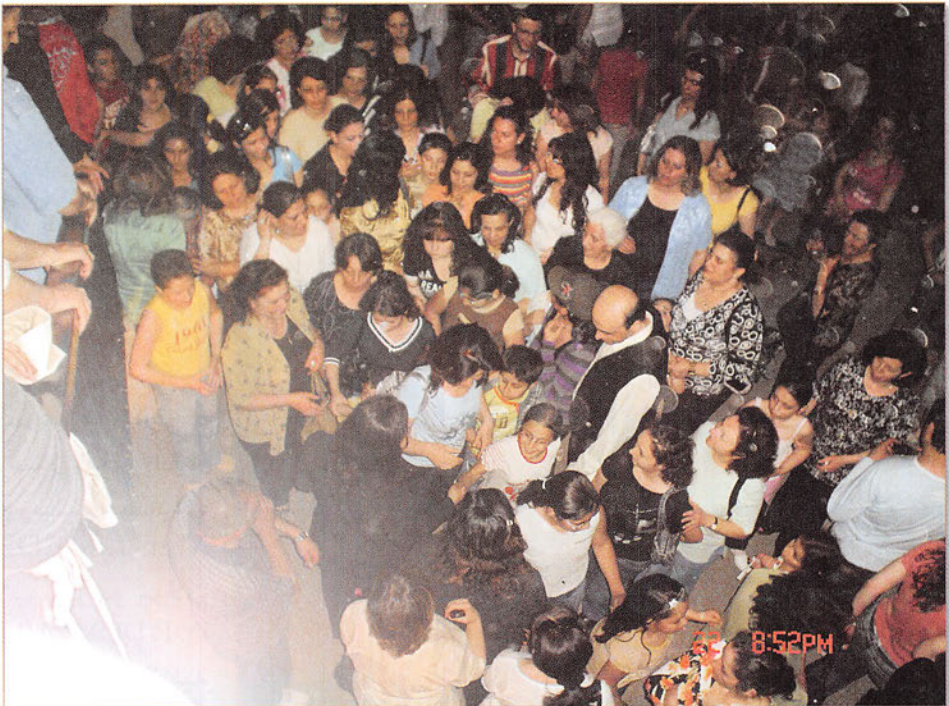
شهادة حياة في كنيسة الآباء اليسوعيين في حمص - 2008/5/22

ويبدو الأب غسان سهوة كاهن الرعية





ميرنا تقدم شهادة حياة في كنيسة الآباء اليسوعيين - 2008/5/22



المؤمنون يصافحون ميرنا بعد اللقاء



صورة وداعية لمجموعة  
حجاج من فرنسا يوم  
اثنين الباعوث 1990/4/16



مجموعة من الحجاج  
الفرنسيين ومعهم المطران  
جوزيف ميديك  
Mgr. J. MEDEC  
والأب بيير دو مولان  
Pr. P. DUMOULIN  
في زيارة للصوفانية  
8 أيار - 2008

## موقف الكنائس الكاثوليكية في سورية من الصوفانية

من المسلم به أن للكنيسة الأرثوذكسية الكلمة الأولى في أمر الصوفانية، لأن ميرنا تتبع زوجها، وزوجها، نقولا نظور، ينتمي إلى كنيسة الروم الأرثوذكس. إلا أن الحدث بذاته تجاوز منذ اليوم الأول حدود كنيسة الروم الأرثوذكس وبات "بيت العذراء" مزاراً يؤمه حتى اليوم مسيحيون من كل الكنائس، ومن شتى أقطار الأرض، ومسلمون من سورية ومن خارج سورية. وقد طرح الحدث بذاته سؤالاً على مجمل الكنائس، وكان سؤالاً قوياً ومتواصلاً. إلا أن الكنيسة عموماً، في مواجهة مثل هذه الأحداث، تتسلح بالصبر والترقب، وتترك للوقت أن يأخذ مدها.

ومع ذلك، أصدرت كنيسة الروم الأرثوذكس البيان المعروف، بتاريخ 31 كانون الأول (ديسمبر) عام 1982، ووزعته على كنائسها وعلى المؤسسات الإعلامية في دمشق. ثم، بموجب البيان البطريركي هذا، نُقلت "الأيقونة المقدسة" - كما وصفت في البيان المذكور - من البيت إلى كنيسة الصليب المقدس، في موكب رسمي حاشد، وصفه الأب جوزيف زحلاوي، وهو يرفع الأيقونة عالياً فوق رأسه، بأنه "يوم من أيام القسطنطينية"! كان ذلك يوم الأحد الموافق 9 كانون الثاني (يناير) عام 1983. ثم أُعيدت "الأيقونة المقدسة"، كما هو معروف، في تكتم تام، يحملها كاهنان أرثوذكسيان بعد ظهر الإثنين 21 شباط (فبراير) عام 1983. وكان ذلك إيذاناً بطي ملف الصوفانية في نظر السلطة الكنسية الأرثوذكسية. إلا أن الحدث استمر... واستمر معه السؤال، مُلحاً، عنيداً... واستمرت الصلاة قائمة طوال النهار - وأحياناً في الليل - في "بيت العذراء" وفي مجانية مطلقة.

وما كان لكل السلطات الكنسية أن تتجاهل الأمر، لا سيما وأن الكثيرين من أبناء الكنائس المسيحية كانوا يلحون في الحصول على جواب رسمي، علماً بأن جموعاً واسعة انتهت من تلقاء ذاتها إلى جواب إيجابي. وكان أيضاً أن جرت أمور مفاجئة، فرضت الحدث على هذا أو ذاك من المسؤولين الكنسيين، كما حدث في بلدة خب بحوران، في أواخر شهر شباط (فبراير) وأوائل شهر آذار (مارس) عام 1985، يوم أرادت ميرنا وزوجها نقولا والأب يوسف، معلولي وكاتب هذه السطور، أن يمضوا في مطرانية الروم الكاثوليك، أيام صمت وصلاة وتأمل، يُعدون خلالها تقريراً واضحاً، وافياً، يصلح لتقديمه في حينه للسلطة الكنسية الراغبة في ذلك.

وكان أيضاً أن رغب السفير البابوي آنذاك، المنسنيور نقولا روتونو (M<sup>gr</sup>. Nicola ROTUNNO)؛ أن يحصل، على نحو مبكر، وفي سرية تامة، على تقرير مفصل وموضوعي. فطالبني به بواسطة الأب بيير فرح، رئيس الآباء اللعازيين بدمشق آنذاك، في منتصف شهر تموز (يوليو) من عام 1984، وكان أن سلمته إياه في الموعد المحدد، في سرية تامة. ثم رغب في لقاء سري مع ميرنا، فكان له ذلك في 4 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1984. وكان أن تابع الأحداث عن قرب، ولكن في تكتم تام. وغادر دمشق في أواخر عام 1987، حاملاً معه ست نسخ من الوثائق كلها، للمراجع المسؤولة في روما. وخلفه منسنيور لويجي آكولي (M<sup>gr</sup>. Luigi ACCOGLI) في مطلع عام 1988، وكان له أسلوبه الخاص في استطلاع الحدث وتحديد موقفه منه. حتى ذلك الحين، لم تكن الكنائس الكاثوليكية، لا مجتمعة ولا منفردة، قد واجهت السؤال الذي طرحته الصوفانية.

وخلال عام 1988، قد يكون حدث ما عجل ظاهرياً في مواجهة هذا السؤال. وقد علمته من الأب متري اتناس. أذكر ما جاء، بهذا الصدد، في الكتاب الأزرق - الصفحة 291 - مساء السبت 29 تشرين الأول (أكتوبر) عام 1988:

« التقيت الأب متري اتناس فأخبرني أن السفير البابوي طلب في اجتماع الأساقفة أن يطرح موضوع الصوفانية في جدول أعمال المجمع القادم لأساقفة سورية، وان احداً لم يعترض... »

وكان الأب متري اتناس، آنذاك، أمين سر مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في سورية.

ومع ذلك لم يُدرج موضوع الصوفانية في مؤتمر الكنائس الكاثوليكية في سورية في الموعد المذكور. ثم حدث أن زار السفير البابوي قداسة البطريرك زكا الأول عيواص، ودار بينهما حديث طويل حول الصوفانية، اطلعني على تفاصيله قداسة البطريرك نفسه، كما ذكرت في القسم الخاص بقداسته. "وانتهينا إلى ضرورة تشكيل لجنة مشتركة للتحقيق في أمر الصوفانية". وقد اطلعني قداسته على مجمل زيارة السفير البابوي له، يوم 12 أيار (مايو) عام 1990!...

وكان أن زرت المطران إدلبي يوم 14 أيار (مايو) عام 1990. عن هذه الزيارة جاء في الكتاب الأزرق بالحرف الواحد، في الصفحتين (362-363):

« الإثنين 14 زرت المطران إدلبي. سألني عن الصوفانية. رويت له آخر الأحداث التي رافقت اسبوع الآلام، وتوافد الكثيرين من أطباء وسواهم من مختلف أنحاء

العالم... أبدى استغراباً لكل ما يجري في دمشق وحلب. ذكرته بقيمة دمشق في المسيحية الأولى... وحدثته عما جرى من حوار بين البطريرك زكا والسفير البابوي بدمشق. أبدى خشيته من لجنة تحقيق من أساقفة فقط... وطالبي مرة أخرى بضرورة الإسراع في نشر مذكراتي كي يعلم جميع الناس ما جرى ويجري... وبدون إذن على الإطلاق...»

قد يتساءل القارئ ما سبب خشية المطران إدلبي من لجنة تحقيق من أساقفة فقط... وقد يجد المتسائل شتى أنواع الأجوبة...

إلا أنني اسمح لنفسي بإيراد فقرة من رسالة وردتني من الولايات المتحدة من المطران يوسف طويل، وقد خطها بيده - على عادته! - وهي تسلط ضوءاً على خشية المطران إدلبي، على ما في هذه الفقرة من مفاجأة محزنة. قال المطران طويل في رسالته إلي بتاريخ 23 شباط (فبراير) عام 1985 بالحرف الواحد:

« أعود إلى العذراء وصورتها التي ترشح زيتاً. إن هذا الأمر قد أوغر صدر بعض الرئاسات. إنني ما كنت انتظر ردة الفعل هذه من جهة كبرى كهذه. لا أظن أنه يجب عليكم أن تتراجعوا أمام هذا التهديد، وإن كان عليكم أن تستعملوا كل الفطنة، وأن تكونوا حذرين من هذا الجانب. فالشجرة إن كانت ثمرتها صالحة فهي صالحة، وظاهرة العذراء منذ البداية اجتذبت اليها الناس الذين أخذوا يمارسون الصلاة في البيوت وخارجها »

وكان أخيراً أن تقرر عرض قضية الصوفانية على مجلس بطاركة وأساقفة الكنيسة الكاثوليكية، المنعقد في حلب عام 1991.

لدينا التقرير الذي قدمه آنذاك رئيس اللجنة الأسقفية المكلفة بدراسة الموضوع. كانت اللجنة تضم أصحاب السيادة المطارنة حميد موراني، رئيساً، فرانسوا أبو مخ وابراهيم نعمة عضوين.

كُتب التقرير باللغة الفرنسية تحت عنوان "عذراء الصوفانية"، وهو يتألف من سبع صفحات طبعت على الآلة الكاتبة، وتضم تسع فقرات.

يقدم التقرير في الفقرة الأولى في صفحة ونصف دراسة عامة عن الظهورات، تستند في معظمها إلى كتاب اللاهوتي الفرنسي، رينه لورنتان، بعنوان "تكاثر ظهورات العذراء مريم". ثم تتناول ظاهرة الصوفانية، فيشير إلى تشكيل اللجنة الأسقفية المكلفة بتقديم تقرير حول هذه الظاهرة لمعرفة منشأها: هل هو فائق الطبيعة أم لا !! ويستعرض التقرير شخص ميرنا الأخرس، استناداً إلى تقريرين كتبت أولهما

مُحللة نفسية فرنسية، وهي السيدة "بييان بوكاي دولا روك"، بتاريخ 22 نيسان (أبريل) عام 1990، وكتب الثاني طبيب فرنسي متخصص بالأمراض العصبية، وهو "فيليب لورون"، بتاريخ 26 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1990. وكلاهما، وقد راقبا طويلاً ميرنا خلال أسبوع آلام عام 1990، يقران بأن "ميرنا تتمتع بتوازن طبيعي، خال من أي تصنع أو عصبية". ويستشهد التقرير بقول للدكتور لورون، أنقله بالحرف الواحد، حيث يقول، بعد أن شاهد وراقب ظهور الزيت وحدث الانخفاف وانفتاح الجراح:

« إذا ما أخذنا هذه الأحداث بالاعتبار، والمجانية التامة في الصوفانية، يسعنا التأكيد بأن سلوك ميرنا ونقولاً يحظى بحظّ وافر في اعتباره فائق الطبيعة. فهو لا يمكن ارجاعه إلاّ إلى "دافع" يتجاوز الإدراك البشري. ثم إن تماسك الرسائل اللاهوتي لا يسعه إلا دعم وجهة النظر هذه. »

بعد ذلك يتفحص التقرير مطولاً جوانب الصوفانية المختلفة: من زيت وظهورات وانخفافات وأشفية وجراحات. ويتوقّف أخيراً عند الرسائل، سواء منها رسائل الظهورات والانخفافات. وما تدعو إليه من عودة إلى الله وصلاة وتوبة ومحبة شاملة وتكريم للعذراء، ودعوة إلى تقديس الزواج والعائلة، وإلى وحدة الكنيسة وعيد الفصح. هذا كل ما جاء في التقرير.

ثمة حاشية أضيفت إلى الصفحة الأخيرة أنقلها بحرفيتها، وإن كانت لا تضيف أي شيء إلى التقرير وإلى ما قد يكون اتخذ من قرارات لاحقة، لم يرشح منها أي شيء حتى اليوم 17 أيلول (سبتمبر) عام 2005. جاء في هذه الحاشية بالحرف الواحد:

« عقدت اللجنة الأسقفية الخاصة بالصوفانية اجتماعاً في 1991/8/7. وقد

نوقش فيها التقرير الذي أعدّه سيادة المطران حميد موراني.

وقد ارتأت اللجنة الأسقفية أن تقدّم التقرير إلى المجلس العام مضيئة إليه

الأسئلة، والاقتراحات التالية:

- 1- إبعاد الكهنة، كي يصار بعد ذلك إلى ملاحظة تطور الظاهرة
- 2- تحليل للزيت خاضع للمراقبة
- 3- يفتقر العديد من النشرات إلى موافقة السلطة الكنسية
- 4- كيف يمكن قيام علاقة بين السطح والرؤيا؟
- 5- لماذا اللغتان، العامية والفصحى، في الرسائل؟
- 6- إن شهادة الأطباء تفتقر إلى الكمال العلمي. والدكتور سباح ضد الظاهرة!

7- هل تمارس ميرنا صلواتها؟

8- ما معنى الجملة: "خسرت دعاء كل من حولك"؟

أما كان من حق المؤمنين في سورية وخارج سورية، أن يسمعو شيئاً مما كان يرمى إليه التقرير، بشأن منشأ الصوفانية؟

والجدير بالذكر إن كلاً من اللجنة الأسقفية الأولى والثانية، المزعومة، لم تُجر أي اتصال مع جميع المعنيين بظاهرة الصوفانية حتى اليوم 17 أيلول (سبتمبر) عام 2005.

فيما الصوفانية تواصل دربها، بهدوء وثقة واتضاع، ودائماً في مجانية مطلقة! وقد بلغت رسائلها أقصى الأرض. كما دعيت ميرنا، حاملة البشرية، إلى مشارق الأرض ومغربها، ودائماً بدعوة رسمية من الأسقف المحلي، عربياً كان أم غير عربي. فما الذي تنتظره كنيسة سورية، كاثوليكية كانت، أم غير كاثوليكية؟

## 2- في الأوساط الشعبية:

بديهي أنّ معظم الشهادات جاءت من دمشق. وهي تتفاوت بحسب طبيعة الشاهد وعمله وثقافته. إلا أنّها تُجمع كلها على الإقرار بوجه ما من وجوه الحدث المختلفة. وإني لأوردها كما وردتنا.

### (1) السيد "فريز مهنا":

لدينا منه شهادتان بخطّ يده. وهو من رجال الأمن الذين كلّفوا بالتحقيق في حدث الصوفانيّة، يوم 1982/11/28. كتب يقول:

« بتاريخ 1982/11/28، كلّفت بالذهاب إلى منطقة الصوفانيّة. (من قبل الدولة) وهذه شاهدتي: أنا الموقع أدناه فريز ناجي المهنا أبلغ من العمر (54) عاماً كلّفت بتاريخ 1982/11/28 الساعة التاسعة صباحاً مع زميل لي يدعى السيد "أكرم عبود" ورفقة الدكتور "صليبا عبد الأحد" الأخصائي بالجراحة البوليّة بمهمّة الاطلاع والتحقيق فيما يحدث في منطقة تدعى حيّ الصوفانيّة وبمنزل السيد نقولا نظور بالذات.

بعد ذلك دخلنا المنزل وشاهدنا صورة السيّد العذراء وهي تنزف زيت من جميع جوانبها عندها لم أكن أصدّق عما يحدث هل هذا حقيقة عندها قمت مع زميلي السيد "أكرم عبود" والدكتور "صليبا عبد الأحد" بفتح الصورة لمشاهدة من أي مكان ينزف الزيت من صورة السيّد العذراء الموجودة ضمن /برواز/ قمت بتفكيك برواز الصورة عندها تأكّدنا بأنّه ليس هناك مجالاً للغش ومن ثمّ حضرة السيّد صاحب المنزل المدعو ميرنا وشاهدنا على كفّها كمّيّة من الزيت وطلبنا منها تجفيف يدها بمنديل ونفّذت ذلك حيث دخلنا معاً إلى الصالون وطلبنا منها أن تصلّي بعد أن تحقّقنا خلوّ يديها من أي شيء وبينما كانت تصلّي رشح الزيت أمام أعيننا وحضور جمع غفير من المصلّين طلبنا من الدكتور "صليبا عبد الأحد" إعطاء رأيه الطّبّي أجاب أن ليس لهذه الظاهرة أي طبي وهذا شيء سماوي وقدره إلهيّة وبما أنني مكلفاً بفتح الصورة طلبت من ربّي أن يغفر لي ما عملت وهذه مهمّتي وبعد فترة أخذت يدي تُنمّل وترتجف من شدة الحدث وهذه شاهدتي.

فريز ناجي مهنا «



## (2) السيد "عوض نظور":

هو شقيق نقولا الأكبر. كان يقطن مع أسرته بيت الصوفانية إبّان الحدث. كتب شهادته أواخر عام 1982. جاء فيها بالحرف الواحد:

« في ليلة يوم الأربعاء (15) كانون الأول من عام 1982، كنت جالساً في الغرفة وكان يومها موجود في الغرفة الأب "الياس زحلاوي" والأب "جورج أبو زخم" والأخ "نبيل المعري" وكانت ميرنا زوجة أخي نيكولا تصلي في غرفة نومها مع مجموعة صغيرة من المصلين وأذكر يومها "غادة اليوسف" من بين المصليات وزوجتي "إيلين" نائمة لأن الساعة وقتها كانت حوالي الحادية عشر والنصف إلا قليلاً ونحن في الغرفة وإذا بصوت قويٍّ مصدره من السطح الذي فوق غرفة الجلوس التي نجلس فيها فأسرعت بالصعود إلى السطح فلم أجد أحداً ولكن وجدت باب بيتنا مفتوحاً وصوت بكاء حادّ صادر من غرفة نوم زوجتي ولا يوجد أي نور والغرفة مظلمة وسمعت صوت يقول: "شوفوها عالأسطوح إيلين إيلين (ليكي) العذراء عالأسطوح" فمسكتُ بيدها أي ميرنا وإيلين باليد الأخرى لئنزلها إلى تحت ولكن لاحظنا ميرنا أنها لا تدوس على السلم وكأنّها تطير في الهواء وتنظر إلى السطح وتقول بعض الكلمات ولكن من خوفٍ عليها حملتها بين يدي ونزلتُ بها إلى غرفة الجلوس ولكن كانت ترتجف من البرد ورويت ما حدث للحاضرين السابق ذكرهم أي الأب "زحلاوي" والأب "أبو زخم" وأخي "نيكولا" و"نبيل المعري" فجلست على الصوفا ميرنا وتركانها لترتاح وقال الأب "زحلاوي": "الرجاء أن لا يتحدث أحد عمّا حدث في الوقت الحاضر." وكانت الساعة قد قاربت الثانية عشر من منتصف الليل هذا ما كان هذه الليلة.

« عوض نظور »

## (3) السيدة "سلوى نعان":

سلوى صديقة ميرنا وجارتها بالسكن. رافقت الحدث كلّهُ منذ اليوم الأوّل، ولم نَغِب عنه البتّة. عندها كثير تقوله. أقتصر في هذا القسم على شهادة كتبتها بخطّ يدها في غاية الأهميّة، وهي عبارة عن لمحات خاطفة تشمل عاميّ (1983 و 1984):

« آب عام 1983:

رشح الزيت من الأيقونة التي في واجهة المنزل.

(14) آب 1983:

رشح الزيت من الصورة التي في الهيكل بغزارة.

(8) أيلول 1983:

رشح الزيت أيضاً وقد صُوّر هذا بالفيديو

(1) تشرين الأول 1983:

أول يوم في شهر الوردية، رشحت الأيقونة (مصور على الفيديو).

الأحد (9) تشرين الأول 1983:

في كنيسة في اللاذقية ميرنا تشعر بوجود زيت. تخرج من الكنيسة تفتح حقيبتها لترى الحنجور الذي كانت قد أفرغته بيدها من الزيت مليء بالزيت.

الثلاثاء (11) تشرين الأول 1983:

ميرنا تزور مقام "مار الياس" على طريق حمص، في المزار ترشح صورة ليسوع بالزيت.

الإثنين (17) تشرين الأول 1983:

ميرنا تشعر بأنه سيحدث شيء في المساء وتطلب منّي أن أبقى وأنام عندها. وبالفعل ترشح الأيقونة زيتاً وكانت موجودة في غرفتها على الصحن الخشبي.

الثلاثاء (18) تشرين الأول 1983:

لم ينقطع الزيت طوال النهار كانت الأيقونة ترشح. الأربعاء صباحاً تستيقظ ميرنا لترى زجاجة الماء التي في غرفتها على سطحها طبقة من الزيت. مساءً تُريني ميرنا حنجور ماء ظهر على سطحه زيت على نية "جورج خوام".

الأربعاء (19) تشرين الأول 1983:

أضع زجاجة ويسكي فيها ماء أنا وميرنا وأصلي وبعد حوالي الساعة والنصف يظهر اسم من الزيت على سطح الماء.

الخميس (20) تشرين الأول 1983:

كنّا نصلي أنا وميرنا في الغرفة وكانت أمامنا صورة فوتوغرافية، طلبت إشارة زيت من العذراء وفي المكان الذي عينته أنا وميرنا بقعة زيت وبعدها أخذ الزيت يرشح من كل الصورة. وقد عاين أناس كثيرون الصورة.

الجمعة (20) تشرين الأول 1983:

"رندة شهاب" تضع حنجور صغير فيه ماء وبعد قليل يمتلأ سطحه بالزيت. مساءً يضع نقولا زجاجة على نية المرضى فيمتلأ سطح الماء بالزيت.

الأحد (22) تشرين الأول 1983:

وضع أبونا "معلولي" في العلبة المعدنية قطن ناشف وصلّى مع ميرنا وبعدها

الشهود في العالم ..... الوطن العربي - سورية

فتح العلبه وإذ بالقطن كله زيت. تنهار ميرنا للمشهد وتغمض عيناها حوالي خمسة دقائق أحاول أن أحدثها فيمنعني الأب "معلولي" ويسألها بم تشعر فتجيب: "لا أعرف، كأني لم أكن هنا" ولأول مرة أسمع بما يسمى انخطاف.

الإثنين (23) تشرين الأول 1983:

الزيت يظهر من جسم ميرنا ووجهها وصدرها ظهراً الساعة (2:30) وقت الصلاة (6:30) وفي الساعة (8).

الخميس (28) تشرين الأول 1983:

انخطاف وقت الصلاة.

الجمعة (4) تشرين الثاني 1983:

انخطاف في بدء الصلاة. ظهور الجروح الخمسة في الانخطاف.

الخميس (17) تشرين الثاني 1983:

يسوع يبكي مع ميرنا في الصورة التي في غرفة الجلوس. (رأت ميرنا شيء لمع في الصورة).

الجمعة (25) تشرين الثاني 1983:

ميرنا متضايقه منذ الصباح نزت الجروح الخمس دماً لأول مرة. وبعدها حدث انخطاف.

السبت (26) تشرين الثاني 1983:

رشحت الأيقونة زيتاً عندما وضعتها ميرنا بين يديها الساعة (11:30) مساء (فيديو) وصورة "مانويل خوام" رشحت زيتاً من عيون العذراء على شكل دمع على أغنية (Happy Birthday).

الإثنين (26) كانون الأول 1983:

رشح الزيت على الحائط من خلف الهيكل حتى وصل إلى الرف الرخامي الثاني، عندما كان شخص يصلّي حيث كان يريد زيت من الجرن والأب "معلولي" عندها لم يكن موجوداً حيث أن مفتاح الهيكل معه.

الثلاثاء (10) كانون الثاني 1984:

الزيت يرشح في خطوط من صورة "مانويل" الكبيرة ومن صورة تمثّل سيدة الانتقال.

السبت (21) كانون الثاني 1984:

رشح الزيت من يدي ميرنا عندما ذهبت لتصلّي وتزور الأب "معلولي" في دير اللعازيين، وكذلك رشحت يداها في الشابيل الصغيرة زيتاً أيضاً.

الجمعة (2) شباط 1984:

صلت ميرنا مع أبونا "معلولي" فرشحت يداها زيتاً كثيراً.

الثلاثاء (20) آذار 1984:

ذهبت مع ميرنا لعند بيت "عبود" وصلت ميرنا لوالد "هند" فرشحت يداها زيتاً وكذلك المسبحة التي كانت تمسك بها امتلأت بالزيت.

السبت (24) آذار 1984:

صلبنا على السطح - رأت ميرنا نوراً وسمعت صوتاً يردد أبانا وبعدها السلام ثم توقف. وسمعت أيضاً صوت أجراس (أنا لم أكن أسمع شيئاً).

الثلاثاء (3) نيسان 1984:

ذهبت ميرنا لصيدنايا مع الأب "معمّر" رشحت يداها زيتاً، وكذلك رشح الزيت من الشاغورة.

الجمعة (6) نيسان 1984:

ذهبنا لبيت "عبود" ورشح الزيت من يدي ميرنا. زيتت صورة الدكتور "موريس رباط" في بيت ميرنا، زيتت الصورة أمامه وهو لم يكن يؤمن بالظاهرة.

السبت (7) نيسان 1984:

زيتت علبة مسبحة أهدتها ميرنا للأب "زحلاوي". حضر بعض أفراد الكورال في المساء وزيتت يدا ميرنا.

الأحد (8) نيسان 1984:

رشحت يدا ميرنا زيتاً، وأثناء الصلاة زيتت كتاب المدائح الذي كانت ميرنا تمسك به.

السبت (13) نيسان 1984:

حدث طوفان زيت وكان يُصادف سبت ليعازر. امتلأت الرفوف بالزيت، مساء حضر الكورال وزيتت يدا ميرنا (فيديو).

الخميس (19) نيسان 1984:

صباحاً زيتت يدا ميرنا، الساعة الثالثة سال الدم من جروحاتها.

الجمعة (20) نيسان 1984:

حدث انخفاف وصور الفيديو

السبت (28) نيسان 1984:

رافقت ميرنا لعند مدام "غناجة" رشحت صورة عندها للعذراء زيتاً وكذلك يدا ميرنا وبعدها ذهبنا لبيت "ميشيل بريارة" حيث صلت لوالديه ورشحت يداها زيتاً بكثرة.

الإثنين (30) نيسان 1984:

ذهبت ميرنا لتزور الأب "معلولي" في المستشفى. زيّت القطن الناشف في علبة القطن.

الأربعاء (15) أيار 1984:

حضرت ميرنا ولادة أختها وزيّت يداها في المستشفى وعاین الزيت الأطباء والممرضات.

الخميس (31) أيار 1984:

زيّت الصورة التي في الدار، توجّعت ميرنا من عيناها كانت تعرف أنه سيحدث انخفاف وقد حدث انخفاف.

(29) حزيران 1984:

ختم شهر قلب يسوع زيّت صورة لقلب يسوع ومن قلبه بالذات.

تموز 1984:

في الزيداني تصلّي ميرنا على ثلاث صور ترشح زيتاً.

(14) آب 1984:

رشحت الأيقونة زيتاً على الجرن.

(4) تشرين الثاني 1984:

ذهبت مع ميرنا لعند الأخت "بيا". صلّت ميرنا ومعها صورة رشحت يداها وكذلك الصورة زيتاً بوجود رجل دين هام جداً. «

(4) المهندس "سمير زهر":

هو مهندس ميكانيكي، جاء في شهادته وهي بخطّ يده:

« سمير زهر مهندس ميكانيك عمري حينئذ (26) سنة.

في 1983/10/12 حوالي الساعة الخامسة ذهبت لزيارة عذراء الصوفائية. فسمعت هناك بأن صورة إحدى المصلّيات ترشح زيتاً. فكانت أوّل صورة ترشح زيتاً غير الصورتين الأساسيتين اللتين بدأت بهما الظاهرة. فكانت هذه الصور تصويراً فوتوغرافياً للصورتين الأساسيتين التي طُبِع منها آلاف الصور.

صادفتُ هناك "سلوى نعسان" وهي تصلّي وتشكر العذراء على النعمة التي

أعطتها برشح صورتها التي كانت أوّل صورة.

فكانت تبدو لي بحالة غبطة وارتعاش لما حدث تبتسم والدمعة في عينيها.

دخلتُ إلى غرفة نوم (ميرنا ونقولا حيث بدأت الظاهرة) وكانت الغرفة مملوءة

بالمصلين والسرير مملوء بالصور وعلى خلفها مكتوب اسم صاحب كل منها  
منتظرة نعمة الله تظهر له.

بدأت بالصلاة وعلى ما أعتقد للمرة الأولى في حياتي أصلي بهذه الحرارة وبهذا  
الإيمان حتى أنني لم أعد أشعر أن في جانبي أحد.

قضيت قرابة نصف ساعة على هذه الحالة فخرجت إلى الدار وطلبت صورة  
من ميرنا فأخذتها وجلستُ و بجانبها راهبات المحبة. فسجلت اسمي على خلف  
الصورة استعداداً لوضعها مع بقية الصور على السرير.

أخذتُ أتحدث مع إحدى الراهبات عن هذه الظاهرة وفيما أنا أقدم صورتي إلى  
إحدى الراهبات فإذا بالزيت يتدفق منها فلم أصدق ما حدث. فصرخت زيت...  
زيت!! فأسرع الموجودون لرؤية ما حصل فإذا بالدهشة تغمر الجميع ويقولون  
نيالك... عقبال عنّا.

أخذتُ الصورة ودخلتُ مجدداً إلى الغرفة أصلي من كل قلبي والفرحة تغمرني  
والدمعة تغرغر في عيني وأنا لا أصدق ما حدث.  
فكانت صورتي الصورة الثانية التي رشحت بعد صورة سلوى.»

#### (5) السيد "أنترانيك قولجيان":

رجل أرمني من دمشق. قَدِمَ أوّل مرّة إلى "بيت العذراء"، مساء 1983/12/25، فوصف

ما حدث له:

« أنا أنترانيك قولجيان صاحب معمل برادات قولجيان أروي لكم ما حدث لي  
مع السيدة العذراء عليها السلام.

في (25) كانون الأول 1983 يوم عيد الميلاد المجيد وحوالي الساعة الخامسة  
مساءً جئت لأصلي في الصوفانية. فكان المكان خالي من الناس ما عدا الأخ  
"عوض" طلبت منه قليلاً من الزيت بناءً على طلب أحد أصدقائي فاعتذر وقال  
لي بأن المفتاح هو مع الأب "معلولي" وغداً سأحتفظ لك بقطن فيه زيت مقدّس.  
وقفت أمام صورة العذراء وصليت ما يقارب النصف ساعة وإذا بالأب "معلولي"  
يدخل الدار ويتكلّم مع الأخ "عوض" ثم يجلس على كرسي بجانبني ويبدأ يُصلي  
وإذ بي أرى من خلف الصورة ومن تحت الإطار الرخامي الزيت المقدّس ينزل  
مسافة (30) سم طول و (2) سم عرض، أخذت بإصبعي الزيت ووضعته في فمي  
ثمّ على جبيني فانتبه الحاضرون وصاحوا صارت أعجوبة وقال الأخ "عوض"

بصوت عالي حصلت معجزة ثم جاء أبونا "معلولي" وطلّع الصورة ورأيت أنا وغيري من الناس الزيت يجري من وجه الصورة ومن الإطار وقدم الناس ليلمسوا ويتباركوا من الزيت.

أنترانيك قولجيان «

## (6) السيدتان "ليلي نظور ولينا الأخرس":

"ليلي" شقيقة نقولا، و"لينا" شقيقة ميرنا. وقّعتا على تقرير بتاريخ 1984/5/31، جاء فيه بالحرف الواحد:

« في (31) أيار يوم الخميس الصعود.

دخلت ماري لعندي أي "ليلي نظور" زوجة "فريد النخل" ومن نظرتي لها رأيته غير طبيعية أي غير العادة.

فسألته ما بك فقالت: (ما بعرف ماني طبيعية ما لي نفس أكل شيء)، فذهبت إلى البراد وجلبت لها قطعة جبنة وعلبة ببسي لتفتح شهيتها، وبعد ذلك ذهبت أرتدي ملابس لأسباب خاصة وإذا بماري تفتح عينها بوجهي وتقول لي هل يوجد عندك مسبحة للصلاة. فأنا أحس أنني بحاجة للصلاة وتقول هذه الكلمة بحالة غير طبيعية فأخذت المسبحة وأسرعت بخطى سريعة إلى السرير وقالت: (دخيلك أحس بأن شيئاً سيحدث) وهي ترتجف وكأنني بها قد مسّها تياراً كهربائياً. وقد تغير لونها وأخذت تصلي لوحدها، وذهبت ماري إلى المنزل وكانت الساعة الثانية عشرة ومن ثم لحقتُ بها أي بعد نصف ساعة إلى منزل أهلي، أي المكان الموجودة به ماري فوجدت ماري في حالة تعصيب تامّ فلم تتكلم مع أي إنسان وذهبت وجلست في غرفتها وفي الساعة الواحدة ذهبت أنا ولينا أختها وميادة كوزلي إلى غرفتها لكي نواسيها دون جدوى فقلت لها (تعالني نصلي مشان يأتينا أولاد، فقالت ماري: (إذهبي من وجهي، صلي لوحديك)، فقلت لها: لماذا تنقصي شقفة إذا صليتي، فقالت ماري: (أنا أعرف متى أصلي لك، أصلي لك الساعة الخامسة والنصف وأطلب لك) وبعد ذلك قالت ماري (أنا طالعة) فزالَتْ لها لينا: إلى أين. فلم تردّ في الحال وبقيت مُشخّصة عينيها في الفراغ وبعد ذلك قالت: أنا ذاهبة لفوق فقالت لها أختها لينا بمزح: إلى أين؟ روحة بلا رجعة، إذا ذهبت لا تبكي وتعصبي لأن في هذه الحالة نحنا عم نبكي لوجعك وانت عند ما تصحي من غيبوبتك ترجعي إلى حالتك الطبيعية ونحنا نبقي على حالتنا.

وبعد ذلك جلسنا نكتب في كتب صلاة قلب يسوع وبعد قليل ذهبت لينا إلى

منزلها وجاءت أختي "ماري روز" زوجة "عبد الله أيوب" وجلسنا وكان الأب "معلولي" جالس أمام الأيقونة يصلي وقالت أختي لبرنا: ما بك عصبية، قالت: لا شيء معصبة شويه وذهبت ولبست فستانها الأزرق ووضعت الضوال على رأسها وفي هذه الأثناء ذهب زوج ميرنا مع "عبد الله أيوب" بشغل وبعد لحظة لاحظت ميرنا تدخل إلى غرفتها وغلقت الباب ولكن لحقت بها بسرعة فرأيتها عا تختها وهي مغمرة تماماً بالزيت من وجهها ويديها والزيت يخرج دمع من عينيها وهي تبكي وتصرخ وتقول عيوني ومن ثم فتحت عينيها وهي غير طبيعية أبداً كانت عيونها محولة تماماً وتبكي وتصرخ رأيته وبعد ذلك أخذت تعطي الرسالة وتوصف الشيء الذي رآته وتعود وتنام ثانية وتبكي وتقول، وبعد ذلك قامت وما زالت عيونها حمراء وصلت وصلت ومن ثم ذهبت إلى منزلي.

ليلي نظور و لبنا الأخرس «

#### (7) السيدة "لورا أبو حمد":

هي سيدة من دمشق. روت ما حدث في بيتها، يوم الثلاثاء 1984/4/3، في الشهادة التالية:

« الثلاثاء (3) نيسان 1984.

فوجئت بهذا اليوم بزيارة لماري الأخرس مع ابنة حماها ماري روز نظور وهي صديقة لي وعندما رأيتهم يدخلون بيتي ناديت لجيراني وأخبرت والدتي المريضة أن تأتي على الفور واجتمعنا وكنا مؤلفين من جانيت زيتون وماري حداد وناديا نجار وحياة حداد ووالدتها نبيها حداد وحنينه قروشان وسليم الصيفي ورنا الصيفي، ولما مضى على الوقت نصف ساعة شاهدنا ماري الأخرس عبق وجهها وبدأ الزيت ينصب من يديها فارتبكنا لغاية الجنون لما شاهدناه وصرنا نمسح الزيت بالقطن عن يديها ونصلي وبعد عشر دقائق أخذ الزيت ينصب مرة أخرى من عنقها وعندنا صورة للعذراء مريم فأمسكتها بيدها وشاهدنا الزيت ينصب من الصورة، دُهشنا لما شاهدناه وهذه تواقيع اللذين شاهدوا هذه القدرة الإلهية.

لورا أبو حمد سليم صيفي حنينة قروشان ناديا نجار رنا صيفي «



### (8) الأتسة "هناء جنن":

هي صبيّة من دمشق. توثّقت الصداقة بينها وبين ميرنا. كتبت شهادة تحمل تاريخ عام 1984. جاء فيها:

« من خلال زياراتي المتكررة للسيدة ميرنا ومعرفتي لها... نشأ بيننا صداقة مكنتني من معرفة ما إذا كان هناك شيء يشغل تفكيرها... أم لا... في يوم الجمعة تاريخ... كنت بزيارتها وكانت علامات الحزن والكآبة واضحة عليها. حاولت أن أعرف ما يزعجها فذهبتنا معاً إلى غرفتها ودار حديث غامض في البداية حول أهلها... زوجها... أصدقائها وأشعررتني بأن هناك أمر ما سيحصل. أمر لا تستطيع تكذيبه ولا تصديقه وسيكون له تأثير شديد على من حولها. حاولت أن أفهم أكثر لأنني كنت قد سمعت بأنها منذ فترة رأت السيدة العذراء من خلال رؤيا وقد حملتها سرّاً... زاد فضولي وبت أدقّ بأسئلتني أكثر ومن خلال الحديث استطعت أن أعرف بأنها ستأخذ عينها لتُريها بهم شيء أكبر... وأروع مما تراه... طبعاً بدوري قلت لها بأن العذراء ما هي إلا أمّ الله وأمّ الجميع ولا يمكن أن أتصور بأنها تريد بها ضرر أو بمن حولها وقلت لها ربما هذا الكلام رمز لشيء آخر لا نستطيع فهمه الآن. بعد ذلك طلبت مني ميرنا أن أكون مع أهلها في يوم (27) تشرين الثاني وقالت بأنني أستطيع أن أخفّف من ردة الفعل عندهم إن حصل شيء. ووعدها بذلك وأكدت عليها بأن هناك أشياء أكبر ستحدث مستقبلاً وأنها يجب أن تتحمل لأنها مختارة من قبل العذراء لتعلم بها الناس...  
هناء جنن »

### (9) السيدة "أوديت غناجة":

هي سيّدة من دمشق. من مواليد عام 1927، متزوجة، وبعض أبنائها متزوجون. كتبت شهادتها، وشاءتها رسالة وافتني بها بتاريخ 1984/10/4 وهي مكتوبة بخطّ يدها. أنقلها بحرفيّتها:

« أبتي الغالي الياس زحلاوي الجزيل الاحترام،

أبتي، حقاً لا أستطيع أن أوصف ما فيه الكفاية ما منحنتني أمي العذراء من مواهب ونعم ولقد حان لي أن أتكلّم وأعترف أمام الله والناس ما شاهدت ليلة الأحد في (21) تشرين الأول 1984 الساعة الواحدة بعد منتصف الليل وكنت متأثرة جداً من عظتك في قدّاس الساعة السادسة مساءً عظة تدخل القلب مباشرة وتُعطينا زاد الإيمان، ومن عادتي أن أصلي قبل النوم فأخذت بيدي صورة

عذراء الصوفانية وتكلمت معها طالبة منها أن تتكرم عليّ بنعمة الزيت المقدس كما وهبت الأب الفرنسي "بيير بوز" الذي تكلمت عنه والصورة بيده، وبينما أنا مأخوذة في صلاتي لم أنتبه بما حصل على الصورة التي بيدي وإذ رأيت بقع صغيرة من الزيت بحجم حبة العدس متفرقة على توب العذراء وابنها فادينا يسوع المسيح، بكيت من الفرح لهذا المشهد الخارق الطبيعة وأسرعت لأرى ولدي جورج لأنه كان ساهراً فأكد لي بأن ما أشاهده حقيقة لا وهماً شكرت العذراء أمي بما منحني من نعم أنا لا أستحقها لأنني خاطئة.

أبتي الغالي، وبما أنني كتبت ما جدّ معي اسمح لي أن أرجع إلى أول ظهور الزيت المقدس في بيت السيد "نيكولا نظور" بواسطة قرينته السيدة "ميرنا الأخرس" التي اختارتها أمنا العذراء لتكون هداية لنفوسنا وشفاءً لأجسادنا وكان ذلك نهار أحد من شهر كانون الثاني 1983 بعد حضوري قدّاس الساعة السادسة وكان يوماً بارداً جداً وفي طريقي إلى بيتهم كنت أصلي قائلة يا عذراء أرني الزيت ثبتي إيماني وكان ازدحام في الغرفة وقفت في الزاوية وأنا أردد مع المصلين السلام عليك يا مريم وإذ فجأة شاهدنا نقطة من الزيت المقدس تنبعث من الصورة فزدنا صلاة وتراتيل وطلبات ومن يومها وأنا أتردد على مقام الصوفانية فاتحين أبوابهم للمصلين ولا يقبلون أية ندورات فتأكدت من تصرفهم بأن الظاهرة روحية لا مادية مُحققين رغبات أمنا العذراء عندما ظهرت للعزيزة ميرنا.

وذات يوم من شهر شباط 1984 انتظرت حتى خلا بيتهم من المصلين وطلبت من السيدة ميرنا أن تأخذ بيدها صورة العذراء التي بحوزتي وترتل لي إن جبرائيل قد اعتراه الذهول الخ... فجوابتني تكرمي ورتلت بصوت ملائكي وكنت واقفة بجانبها في غرفتها وما أن وصلت إلى عند افرحي حتى تدفق الزيت على الصورة بغزارة كانت فرحتي لا توصف وتحيرت ماذا أفعل وأنا خائفة لكي تسقط نقطة من الزيت على الأرض فأسرعت لعند ابنتي هدى غناجة زوجة جوزيف معتوق وبحضور أولادها ماري روز وريين وغسان ونادت لجارتها السيدة عفاف طرابلس وأولادها أيمن ورزان ونسرين لتريهم هذا المشهد العجائبي وعند دخولهم البيت سألوها هل أنت مبخرة البيت وعندما شاهدوا أيضاً الزيت اندهشوا وقد قال لها يومها ابنها الجامعي أيمن أمي كيف نبع الزيت على هذه الصورة أجابته والدته يا بني ليس بمستحيل عند الرب.

وإذا أردت أن أذكر كل ما جرى وشاهدت في هذا البيت المقدس لا يكفيني

مجلد كامل. عدّة مرّات رأيت أناس يبكون لأنّ الصورة زيّت في أيديهم وذات مرّة اقتربت من فتاة مسلمة كانت تبكي فسألتها ما بك أجابت عندما سمعت بهذه الظاهرة أتيت مع صديقتي لأزور وأتبارك من الزيت وأطلب وأصلي وأضع الصورة المهداة لي في بيت السيدة ميرنا وأنا موجودة قالوا ما في مجال لوضع أيّة صورة لأنّ السيدة ميرنا ستسافر إلى اللاذقية، تأثرت وقالت يا لحظي السيء ولكن يا لدهشتها عندما رأت الصورة ينبع منها الزيت وهي في يدها دون أن يمسه أحد بكت من فرحتها وشكرت الله ومريم العذراء هذا ما روته لي وذهبت إلى بيتها.

أبتي الفاضل، عندما زارتني السيدة ميرنا مع ذويها وجيرانهم بيت السيد ميشيل جار الله وابنة أخته الأنسة سلوى نعسان بسبب (مرض) صلت لي العزيزة ميرنا بعد أن غسلت يديها ونشفتهم ولكن الزيت تدفّق من يديها ولحدّ الآن علامة الزيت ظاهرة على الكنبة.

ولا أنسى هذا المشهد في يوم خميس الصعود 1984، ذهبت قبل ميعاد الصلاة بنصف ساعة لأبارك للسيد عوض نظور ومدامته بمولودهم الجديد ولكن ما أن وصلت إلى بيتهم شاهدت على باب البيت السيد خليل نظور فقال لي يومها ادخلي إلى غرفة ميرنا قبل أن تطلعي إلى الطابق العلوي. دخلت فوجدت ميرنا بانخطاف ملائكي وحوثها الأب "معلولي" وسلوى نعسان مدام محسن والدتها وحماتها السيدة أليس والزيت ينبعث من وجهها وجسدها ركعت وتلوت المسبحة كاملة ولم تزل غائبة بنوم غير عادي لا أقدر أن أوصفه إلاّ بالجمال الفائق الطبيعة أفاقت لفترة وجيزة وكانت عيناها مشكولاتان وقهقهة وكأنها تبكي ورجعت إلى الانخطاف فطلب زوجها السيد نيكولا نظور من الحضور أن نتركها قليلاً فبقي الأب "معلولي" وصديقتها سلوى ووالدتها وقد ذكر لي فيما بعد أنّها أملت صلاة يا يسوع الحبيب الخ...

أبتي الغالي، لقد أطلت عليكم الكتابة فاعذرني ولكني كتبت لأعلمكم القليل من الكثير بما حصل والله يديمكم لتكمّلوا الرسالة التي اختاركم الله من أجلها رسالة المحبة والقداسة والعطاء.

ودمتم سالمين، أبتي، للتي تجلّكم وتقدّسكم.

أوديت عاصي غناجه «

## 10) السيد "جورج حسكرور":

كان والده يملك دكاناً للأحذية في مطلع حيّ الصوفانيّة، يوم كان جورج طفلاً. كتب بتاريخ 1984/10/17، شهادة بخطّ يده، تقع في عشر صفحات كبيرة. أختار منها الصفحة الأولى فقط، وقد جاء فيها:

« أنا الموقع أدناه أقرُّ وأُصرِّح بما مُسّته يدي وراثته عيني وتدوّقه فمي خلال عامين ونصف، وأشهد بالله العظيم بأنّ ليس لي أي أغراضية مما أكتبه عن هذه الظاهرة المقدّسة ولن أقبض أي مبلغ من المال لقاء ذلك. بل يجب على كل مؤمن رأى ولمس هذه الظاهرة أن يُبشّر بها بل يُبشّر بالحقيقة التي رآتها كل الناس. دون زيادة حيث أنّ العذراء مريم ليست بحاجة إلى الدعاية. كما أنّ البيت وأهل البيت ليس لهم أي أغراضية ولا أي دعاية وإنّما العذراء مريم عليها السلام أرادت هذا وليس نحن من شيء أمام إرادة الله عزّ وجلّ بواسطة العذراء مريم.

عزيزي القارئ

هذه هي شهادتي بالتفصيل وفيها كنت قويّ الذاكرة لم أتذكّر كل ما شافته عيني ولكن سأكتب القليل القليل الذي أتذكّره.

في (27) تشرين الثاني من عام 1982 ومن بعد الظهر حين أنهيت عملي كمتعهد لأعمال البناء حضرت إلى البيت وفي الساعة الرابعة حضر لعندي على البيت ابن أختي نبيل نادر وقال لي هل علمت ماذا جرى في بيت نظور وقفت متعجباً في دهشة: خير إنشاء لله ماذا جرى؟ حريق؟ وفاة لا سمح الله؟ فقال: لا خير لا تخف. عندهم صورة للعذراء حاملة الطفل يسوع قد أحضرها السيد نقولا وعروسته من بلغاريا أثناء زيارتهم لبلغاريا في شهر العسل، عمّ تنزل زيت بكثرة ومن يدين السيدة ميرنا عروسة السيد نقولا.

وقفت لحظة تفكير وما شعرت إلا أنّي تركت الطعام ودون أن أرتدي ثياب بدل ثياب العمل وفوراً توجّهت لبيت نظور الذي لم أدخله منذ مدّة طويلة، دخلت طبعاً إلى أرض الدار فرأيت أم عوض والدة السيد نقولا. فقالت لي: ادخل جورج إلى الغرفة وشوف السجود لاسمها العذراء كيف عمّ ينزل الزيت من الصورة. فعلاً دخلت الغرفة أي غرفة نوم السيد نقولا أي العريس. شاهدت في الغرفة السيدة ماري جالسة على طرف السرير وشقيقة السيدة ماري وشقيقة السيد نقولا، وقفت متعجباً لفترة، رسمت إشارة الصليب على وجهي، فقالت شقيقة السيدة ماري: جورج انظر إلى هذا. ورفعت الصورة التي موضوعة على صحن من خشب

والقطن تحتها الشيء الذي رأيته ولم يزل أمامي أشاهده ولا يمكن أن أنساه، إن الصورة مرفوعة بين يدي شقيقة ماري والزيت يُنقَط منها كل ثانية نقطة متواصل، وقفتُ ولكنني بين المُندهش وبين الرجل الذي عنده كبرياء وقفت لأقول نفسي لا تتسرّع ممكن يكون صحيح وممكن غير ذلك ولكن الشيء الذي استطعت أن أعمله هو أخذت أرتل افتحي لنا باب التّحنّن ونحن عبيدك، وركعت وأخذتُ أُصليّ السلام عليك يا مريم وعيني على الصورة التي يظهر عليها رزاز الزيت من البلور ويتجمّع بشكل نقطة وينسكب من زاوية الصورة التي هي حجمها ( 7.5×6 ) سم، برواز من البلاستيك وبللور وصورة ورقية من خلفها، فحين انتهيت من التراتيل مع الصلاة أخذت شقيقة السيدة ماري "لينا" قطعة من القطن التي مُشبعة بالزيت المقدّس ووضعتها في فمي وقالت: العذراء تحمي لك هذا الصوت يا جورج شوف الزيت كيف الصحن الخشبي قد امتلئ بالزيت والقطن أصبح لونه أصفر من الزيت فضليت مدة ساعتين عندهم ثم عدت على البيت ورويت ما شاهدت لزوجتي وأولادي وما أن قصيت لهم ما شاهدته حتى تسارعوا إلى اللبس وطلبوا مني أن آخذهم إلى البيت.»

### (11) السيد "كبرييل زابيطة":

هو رجل من دمشق. متزوج وله أربعة أولاد. كتب شهادته بتاريخ 1984/10/28. في صيغة رسالة وجهها إليّ. وقد جاء فيها:

« الأب الياس زحلاوي المحترم

فَيْضٌ من سلام الربّ ومحَبّته يحلّان في قلبك.

وبعد، لقد قال الربّ يسوع: "ستكونون لي شهوداً". إذاً فكلّ مسيحي شاهد للكلمة شاء أمّ أباً، وهذه الشهادة تتجلّى من خلال نشره للبشرى، فإمّا أن تكون هذه الشهادة كحبة الحنطة التي تُعطي ثلاثين، وستين، ومائة. وإمّا أن تكون شهادة شوك و (شكّ) تنمو لتخفق سنبله الحقيقية.

لذا رأيت من واجبي أن أدلي بشهادتي هذه، وأستودعك إيّاها، علّها تكون قَبَساً من نور شمعة يُنير درب الحقيقة في قلوب المؤمنين التي التفت حولها بدور الشوك والشكّ.

أولاً:

مساء 1982/12/24 وبعد قدّاس الميلاد توجّهت مع جموع المؤمنين إلى الصوفانية للمشاركة برتبة المدائح للأُمّ البتول. اجتمع المئات من مسيحيين ومسلمين ورجال

دولة. جاء البعض مؤمنين بحضور والدة الإله من خلال ينبوع الزيت المقدس، وجاء البعض الآخر بعقول تلفها ظلمات القبور، ليحملوا معهم مادة للتشهير والتلفيق والشك والادعاء.

وُضِعَت الصورة المقدسة في بيت خشبي صغير متواضع ومحمولة على ساقى زئبق متصلبين فوق قطعة من القطن، والتف المؤمنون بين مصلي ومبتهل وخاشع... وفاحص! حول الصورة. وقفت وراءك مباشرة وعلى بعد متر واحد من جانب الصورة، ولَفَّت نظري أحد أقارب ميرنا وهو ينظر إلى الصورة بين لحظة وأخرى. نظرت ... أبت: "حبيبات من الزيت تتجمع حول قاعدة الإطار لتسيل فوق قطعة القطن بمساحة ليرة سورية معدنية". رُفِعَت الصورة ليراها أصحاب العيون المبصرة. غادر البعض وقد أصابهم الدهول من رهبة ما رأوا (من بينهم العماد مصطفى طلاس) وركع البعض ودموع الفرح والخشوع تفيض من قلوبهم، وابتهل البعض الآخر كل حسب ديانتته وعضويته. وفاتني أن ألحظ ردود فعل الباقين، سوى القلة التي تدافعت لتتأكد من تدقق الزيت.

ثانياً:

منذ أشهر قليلة أي حوالي نيسان أو أيار 1984، بينما كنت سائر في باب توما برفقة ولدي ريتا ومجد اللذين تعرفهما جيداً، طلبا زيارة (الحنونة) وكان الوقت بداية المساء، وبعد الزيارة التي وُزِعَت في نهايتها بعض صور العذراء الموضوعة في مكان الظهور للتبرك. جرت الحادثة التالية:

على بعد خطوات قليلة من بيت نذور، تجمهرت مجموعة من أشخاص حول فتاة مسلمة برفقة سيدتين من قريباتها، ودفع الفضول ولدي مجد لاستطلاع الأمر فذهبت معه، فرأيت وسمعت تلك الشابة تروي ما يلي:

أودعتُ الصورة في مكان الشفاعة البارحة وجئت اليوم لاستلامها، أخذتها صورة عادية وما أن غادرت المنزل حتى أخذ الزيت يتدقق من الصورة ولا أدري ما أفعل. (بالواقع لقد ضممت كفيها تحت الصورة خوفاً على الزيت من الانسكاب على الأرض).

أقولها ثانية: رأيت ورأيت ورأيت.

لكَ أبتِ حبي واحترامي.

الفقير إلى رحمة الرب

كبرييل زابيطة «

## (12) السيدة "نهاد عكة":

هي مُدرّسة ومُربيّة في مدارس دمشق. كتبت في أواخر عام 1983، بخطّ يدها، الشهادة التالية:

« (1) سنة 1982 وفي منتصف شهر أيلول أعطتني إحدى زميلاتي في المدرسة صورة لعذراء الصوفانية، أخذتها وكتبت عليها اسم أختي الموجودة خارج القطر، وبعد ظهر ذلك اليوم، صممت بكل حرارة وإيمان أخذ الصورة لأضعها مع الصور كافة لأرى إذا كانت هذه الصورة تنضح بالزيت أم لا؟ اقتربت من الأب "معلولي" وطلبت منه وضعها مع بقية الصور فأجابني: لا يوجد مكان هذا اليوم لوضع صورتك، غداً سأضعها لك. رجعت إلى البيت والحزن يملأ صدري، سألتني أمي: لماذا لم تضعي الصورة؟ فأجبته بما قاله لي الأب "معلولي"، فالتفت أمي إلى الصورة وخاطبتها قائلة: إذا كنت حقاً عجائبية فأريدك أن تنضح بالزيت هنا في بيتي.

في صباح اليوم التالي، نظرت أمي إلى الصورة، وإذا بها مملوءة ببقع الزيت، وبعد أيام وضعنا هذه الصورة في مغلف، وأرسلناها لأختي الموجودة في الكويت، واذ بأختي تتكلم معنا بالهاتف بعد أسبوع تقريباً وتقول: استلمت صورة العذراء والمغلف كله ممتلئ ببقع الزيت.

(2) طلبت من زميلتي أن تأتي لي بصورة ثانية لعذراء الصوفانية لأضعها في بيتنا، وفعلاً أتتني بصورة فأخذتها وأعطيتها لأمي. وفي الحال وضعتها بجانب أيقونة العذراء الموجودة في بيتنا، وبعد أسبوع وأنا أقوم بتنظيف المنزل. اقتربت من الأيقونة لأمسحها فوجدت مجموعة من صور القديسين ومن بينهم صورة لعذراء الصوفانية، فقلت في نفسي! يا الله، ما هذه الصور كلها!! فجمعتها ووضعتها خلف الأيقونة الكبيرة.

في الساعة الثامنة مساءً، أشعلت أمي قنديل الزيت أمام الأيقونة الكبيرة كعادتها كل يوم سبت، التفتت فلم تجد الصور الصغيرة كلها فسألتني: أين الصور يا نهاد؟ أجبته بأنني وضعتها كلها خلف الأيقونة الكبيرة، فأخذتها أمي وأعادتها إلى مكانها ومن بينها صورة عذراء الصوفانية.

وفي الليل وكانت الساعة تقارب الحادية عشرة، ذهبت كعادتي لأقفل باب بيتنا قبل النوم، ومن عادتي أيضاً أن أرسم إشارة الصليب أمام الأيقونة الكبيرة، وكان البيت مظلماً لا يوجد فيه سوى نور قنديل الزيت، وبلحظة واحدة لا أعرف ما الذي دفعني لأتأمل صورة عذراء الصوفانية بالذات فوجدت نقطتين من الزيت

على وجهها، واحدة كبيرة والأخرى أصغر وفجأة اعترتني الدهشة وامتلاً قلبي بالإيمان وشعرت بالندم لما فعلته بإخفاء الصورة، ناديت أمي وناديت الجيران فشاهدوا نقاط الزيت، وبدأوا يصلون أمام الصورة. قالت لي أمي: لقد أخفيت صورتها فأرتك بعينك بأنّها حقاً عذراء عجائبية.

(3) في أوائل شهر تموز من عام 1987، قمنا أنا وأمّي وأختي بزيارة لأقربائنا فالتقينا عندهم عدداً من النساء والرجال. وقد دارت بين الجميع أحاديث عامة، ولا أتذكر حصراً ما الذي دفع إحدى النسوة الموجودات بالتكلم عن عذراء الصوفانية، ولكنها فعلاً أبدت من خلال حديثها عن قلة إيمان لجميع الأمور التي تحدث وأيضاً عن الزيت، الغريب بالأمر بأن الجميع لم يردوا عليها ولم يبوحوها بأية كلمة، وقد أجابتها والدتي فقط: إنّ العذراء هي أمّ العجائب، أمّا أنا فقلت في نفسي، يبدو على هذه المرأة قلة الإيمان لا أريد أن أردّ عليها.

في اليوم التالي، كانت الساعة السابعة مساءً، أشعلت قنديل الزيت أمام العذراء وانصرفت لبعض الأعمال المنزلية، في الساعة التاسعة لا أعرف لماذا اقتربت من مكان وجود صورة العذراء فرأيت مجموعة نقاط من الزيت على الصورة فناديت بأعلى صوتي لأميّ كما ناديت الجيران منهم بيت الكسيري وبيت تقلا وأختي فشاهدوا الزيت بوضوح على الصورة، وبدأوا بالصلاة أمام العذراء كما أرادوا مسح الزيت ولكنني منعتهم، أمّا أختي فمسحت الزيت ودهنت به بطنها مع العلم بأنّ علامات بعض النقاط تظهر على الصورة حتى الآن.

(4) في إحدى زيارتي لعذراء الصوفانية، أخذت من الأب "معلولي" قطنة صغيرة من القطن تحوي شيئاً لا يُذكر من زيت العذراء، فاحتفظت بها وبعد فترة زمنية قصيرة أرسلتها لأخي يوسف الموجود في إسبانيا لأنّه مؤمن جداً بالعذراء، وشرحت له في رسالة عن عذراء الصوفانية وعن الزيت الذي ينضح منها فاحتفظ بها داخل علبة صغيرة.

منذ أربعة أشهر. كان أخي موجود في دمشق، وقد ذكر لنا عدّة أمور صعبة تعرّض لها، فكان في كلّ مرّة يمسك بقطعة القطن ويرسم بها إشارة الصليب على جبينه فينجمو من كلّ أمر، كما قال لنا: تصوّروا بأنني أحتفظ بهذه القطنة منذ أربع سنوات وكلّما مسحتُ بها جبيني تبدو مملوءة بالزيت ويظهر الزيت واضحاً على جبيني.

نهاد عكة «



### (13) السيد "نبيل المعري":

شهادة نبيل تقع في سبع صفحات مُكتظّة... كلّها هامةٌ وجديرة بالمطالعة. مع ذلك اخترتُ بضع فقرات من الصفحات الأولى والرابعة والخامسة. وهي بتاريخ 1984/11/25. جاء فيها:

« اسمي بالكامل نبيل بن شحادة المعري. مواليد 1959/4/3، طالب سنة ثالثة كهرباء. أعمل في بعض الأحيان بالتمديدات الكهربائية. أذكر أنني سمعت عن الظاهرة عندما كانت في بدايتها من عدّة مصادر، وذلك بسبب اللُغَط الذي ثار حولها كما هو معروف، وبإمكانني أن أرتّب ثلاثة مصادر وفق الترتيب التالي:

الأول: في البيت عندما نقل أبي وأمي الخبر عن بيت عمّتي الذين يسكنون في حارة الصُوفانيّة، ودار جدل حول الأمر في البيت، وكان رأيي هو الإنكار الشديد لمثل هذه الأمور، مع إضافة بضع شتائم وعتب لأولئك الناس الذين يجعلون من الدين سُخرية بادعاء العجائب، وقد تمكّنتُ من إقناع والدتي بوجهة نظري على ما أذكر.

...  
ما إن دخلت حتى صلّيت (السلام في قلبي). ولا بدّ أن أستجمع في كتابتي أفكارتي التي كانت تدور في رأسي طيلة ذلك النهار واللييلة التي سبقته، ويمكن تلخيصها كما يلي:

أهل البيت وميرنا لا يبدو الكذب عليهم مطلقاً وحتى الادّعاء كان يبدو بعيداً عنهم.

قد تكون هناك معجزة وإن لم يكن فلربّما كانت يدا ميرنا تعرق والكلّ يظن بسبب الجو الديني المشحون بأنّ هذا زيت.

لا يوجد أيّة محاولة للإيحاء المباشر أو غير المباشر على التفكير من قبل أي إنسان ممّن التقيتهم في البيت وهذا الاستنتاج سهل بالنسبة لي نظراً لمطالعاتي بكتب علم النفس.

لا يوجد أيّة لعبة قريبة أو بعيدة أو أي شيء تجعل الصورة تنضح زيتاً.

المهمّ طلبتُ إلى ميرنا بعد دخولي الغرفة بحوالي نصف دقيقة أن تمسح لي قطنة بالأيقونة (كنت اختطفت قطعة من القطن جافة من عجوز دخل ومسح قطعة كبيرة بالأيقونة). وكانت الأيقونة جافةً تماماً وأخذت ميرنا قطعة القطن من يدي ومسحتها ثم نقلت القطنة إلى يدها اليسار وفتحت كفّ يدها اليمين

وأحسست بشيء ما يدفعني للاقتراب فانحنيت حتى أصبح وجهي على مسافة (30) سم تقريباً من كَفْها وكانت يدها جاقّة لا أثر للزّيّت فيها وفجأة أخذت رؤوس أصابعها فقط باللمعان وللحظة انتابني شعور جعلني أصدّق بقوةً ولحظة أخرى واذ بقطرات من الزّيّت قد تألّأت بكلّ معنى الكلمة على رؤوس أصابعها فقط... خُلِقتَ خَلْقاً فيما كانت ميرنا تصلّي بتمتمة مُغمضة عينها. لا أعرف بماذا أصفَ حالتني تلك اللحظة قد يكون شعوري حينذاك مزيجاً من عدة عوامل أذكر أنني قلت (يتمجّد اسمك يا عدرا).

وأخذت ميرنا تمسح بهدوء أصابعها بالقطنّة وهي تحاول إبعاد يدها عن النساء اللواتي تهافتن لكي تمسحن قليلاً من الزّيّت وكلّ واحدة تجتهد في إبداء جملة تعبر عن دهشتها أو إيمانها، لكن ميرنا مسحت إصبعين أو ثلاثة بالقطنّة بعد أن صاحت (اتركوا له شوية للزلمة)، وصاحت بي إحدى النساء (وقد تكون ماري روز) شم... شم... ريحة الزّيّت. وشممتُ القطنّة، كانت تفوح بعبير طيّب في نقائه لم أشمّه من قبل، ثم صاحت (شمّ إيدين ميرنا)، وأمسكت بيد ميرنا دونما خجل وشممتها وكانت الرائحة تصدر من رؤوس أصابعها فقط وهي نفس الرائحة للزيت على القطنّة.

كنت في تلك اللحظة مذهولاً كَمَنْ تلقى كفاً على وجهه فجأةً إن جاز التعبير. بعد هذا مباشرة تركت الغرفة دون أن أتفوه بكلمة وخرجت من المنزل بسرعة دون أن ألتفت لأحد وأنا أحمل القطنّة في يدي واتجهت إلى بيت ابن عمي سهيل فأخبرته كالمجنون مع أهله عما حدث معي وبعد ذلك ذهبنا إلى القصّاع بعد أن أمضينا وقتاً عندهم، ثم عدتُ إلى الصوفانيّة مع ثلاثة شبّان منهم ابن عمي وقد تحلّق حولنا بضعة من أهل المنزل والزوّار. فتحدّثتُ عما حصل معي (وإنّه على وشيّ طلع زيت) كما قال أبو عامر ويومها أصبح بيني وبينهم ألفة أخذت بالنموّ من حينها.

وكان ما عاينته في ذلك اليوم جواباً من العذراء بأنّ يديّ ميرنا لا تفرزان العرق وأنّ الوهم المُفترَض غير موجود لأنني عاينت خَلْقَ الزيت على يدها. ومن المفيد أن أذكر بأنّ ما ينوف على العشرة أشخاص عاينوا القطنّة التي أخذتها ومسحوا منها وشمّوها.

وكان ما حصل في ذلك اليوم جواباً من السيدة العذراء من أنّ يديّ ميرنا تنضحان زيتاً لا عرقاً يُسبّب الوهم للناس.

نبيل المعري «

## 14) السيد "رياض نجمة":

هو رياض ابن توفيق نجمة، من مواليد دمشق عام 1956. هو شاعر سيّدة الصوفانيّة بامتياز. وقد اختار وديع الصافيّ بعض قصائده ولحنها خدمة لسيدة الصوفانيّة. كتب العديد من التقارير حول الصوفانيّة بخطّ يده. اخترتُ منها ثلاثة:

الأوّل يتحدث عن ظهور الزيت في دمشق وبلودان، والثاني يتحدث عن ظهور الزيت في الحسكة، والثالث عن الانخراط الذي حدث لميرنا في الحسكة، يوم الأحد 1985/8/4.

### أولاً. القسم الأوّل:

« تقرير عن نزول الزيت في دمشق وبلودان بحضوري.

1. في 1985/1/2، نزل الزيت من يدي ميرنا في منزلنا بدمشق في تمام الساعة العاشرة وخمس وثلاثون دقيقة مساءً حين أردنا أن نُصليّ قبل العشاء وعلى مائدة الطعام، فتلت ميرنا قطعتين من الصلاة وهما أبانا والسلام فقط، وإذ بالزيت ينزل من يديها بكثرة فنظرت إليّ وقالت: رياض لقد صليت على نيتك فكن مسروراً لأن الله يحبك فسُررتُ كثيراً إلى درجة تأثرتُ فيها وبكيت وكان من الحضور الأستاذ وديع الصافيّ وابنه جورج وطوني حنا ونيكولا وميرنا وأحمد حبوباتي وزوجته ريم جباصيني وجميع أفراد عائلتي. وكانت هذه أوّل مرّة ينزل فيها الزيت بمنزلنا بدمشق.

2. وفي 1985/1/8، نزل الزيت من يدي ميرنا في منزل والدها بعد عشاء أقيم على شرف وديع الصافيّ وكان من بين الحضور وديع الصافيّ وابنه جورج وأنا ووالدي ووالدتي وعائلة نظور مع بعض أقربائهم وعائلة الأخرس وبعض أقربائهم وبعض الأصحاب وذلك حوالي الساعة الثانية صباحاً وودّعناهم ونزل إلى الطريق فلحقت بنا ميرنا وإذ بالزيت يستمرّ بالعطاء حتى في الطريق حين وداعهم لنا.

3. في 1985/1/14، نزل الزيت من يدي ميرنا في منزلنا بدمشق للمرّة الثانية بحضور وديع الصافيّ وابنه جورج وامرأة عمي أمّ إبراهيم ونيكولا وجميع أفراد عائلتي في تمام الساعة الواحدة صباحاً بعد عشاء أقمناه لوداع الأستاذ وديع الصافيّ مغادراً إلى باريس.

4. في يوم الجمعة 1985/1/18، وفي تمام الساعة الحادية عشرة ليلاً نزل الزيت من يدي ميرنا في منزلنا بدمشق والمرّة الثالثة بحضور نبيل حوش وزوجته سحر

نجمة من عمان وحضور امرأة عمي أم إبراهيم وحفيدتها ألين بندقجي والأب "الياس زحلاوي" ونيكولا وجميع أفراد عائلتي، مع العلم أنني حملت حلاًماً في الليلة الماضية، رأيت فيه نزول الزيت من يدي ميرنا ومن يدي اليمنى حتى أنني أفضتُ ووجدتُ يدي اليمنى مغلقة خوفاً من هروب الزيت منها، إلا أنها كانت جافة لأن ما رأيتُه كان حلاًماً.

5. وفي يوم السبت 1985/1/26، نزل الزيت من صورة لسيده الصوفانية في غرفة نوم ميرنا ونيكولا بمنزلهم بدمشق بحضور خالتي أنجيل وابنتها سهام وأنا ووالدتي وميرنا ونيكولا حيث صلينا على نية شفاء زوج خالتي الدكتور الياس أصلان من مرضه وعلى نية شفاء جميع المرضى، وكانت هذه المرة الخامسة التي أرى فيها الزيت بأعينني في الشهر الأول من عام 1985.

6. وفي يوم الأربعاء 1985/1/30، في تمام الساعة الرابعة وخمسون دقيقة نزل الزيت من يدي ميرنا ومن صورة لعذراء الصوفانية في منزل نيكولا وبغرفة نومهم على نية شفاء شقيق "مها كعوش" بحضوره وحضور أخته وزوجته وابنته ونيكولا ووالد ميرنا ونيكولا وميرنا وأنا ووالدتي. وسرتُ جداً لنزول الزيت لأنني طلبت من سيده الصوفانية العذراء مريم أن تتكلم علينا وترينا الزيت لكي يروه من جاؤوا معي ويؤمنون بما يحدث خصوصاً وأنهم من إخواننا الإسلام فقد طلبتُ من العذراء أن ينزل الزيت إمّا من يدي ميرنا وإمّا من الصورة وإذ بالزيت ينزل من يدي ميرنا ومن الصورة معاً فاعتبرتُ ذلك استجابة لطلبي وكرماً من السيدة العذراء غير محدود. وهذه هي المرة السادسة التي رأيت فيها الزيت بأعينني في نفس الشهر الأول من عام 1985.

7. في يوم الإثنين 1985/7/29، وفي تمام الساعة التاسعة إلا ربع مساءً نزل الزيت من يدي ميرنا في منزلنا ببلودان أمام تمثال السيدة العذراء حيث كان يُصلي سمير حنا "إن البرايا" بحضور فيصل المصري ملحن الأغاني ونيكولا وميرنا وسمير حنا وجورج لطفى وزوجته وجميع أفراد عائلتنا. وهذه هي المرة الأولى التي ينزل فيها الزيت من يدي ميرنا بمنزلنا في بلودان.

8. في يوم الجمعة 1985/9/20، نزل الزيت من يدي ميرنا إثر صلاتها أمام تمثال العذراء بمنزلنا ببلودان في تمام الساعة الثالثة والنصف من بعد الظهر وذلك حين وصولها إلى منزلنا حيث كانت مدعوة مع زوجها وبعض الأصدقاء منهم طوني حنا لتناول الغداء عندنا بمناسبة عيد ميلاد والدي حيث كانت يده مكسورة ومضمدة بالجبصين.

9. وفي نفس اليوم 1985/9/20، وفي تمام الساعة السابعة إلاّ دقيقتين تماماً وفي منزلنا ببلودان اقترح نيكولا أن نصليّ لاقترابنا من الساعة السابعة موعد الصلاة اليومية في الصوفانية، وإذ بالزيت ينزل من حوالي الأيقونة الذهبية المعلقة على عنق ميرنا فقررنا الصلاة وذهبنا إلى حيث مقام السيدة العذراء في منزلنا وصلينا وكان من بين الحضور طوني حنا ونبيل شقير وزوجته وأولاده وأخته فاديا ورفيقتها هنا جنن وشهناز وجميع أفراد عائلتنا.
10. وفي نفس اليوم 1985/9/20، وفي تمام الساعة الثامنة إلاّ ربع مساءً وبعد انتهائنا من الصلاة لاحظت وجود قطرات من الزيت على جبين ميرنا فأخبرتها وأنا تأكدنا من ذلك قالت لي ميرنا: إنّ العذراء مريم راضية عنك وقد أعطتك من الزيت مرّات عديدة فيبدو لي أنّها تريد منك شيئاً. فسألت ميرنا: ماذا تعتقدن أنّها تريد مني. فقالت لي: أترك ذلك للأيام فسيأتي اليوم الذي تكتشف فيه بنفسك ماذا تريد منك العذراء. فسُررتُ جداً من هذا الكلام وتمنيتُ ذلك لو يتحقق وأن أستطيع القيام بدور فعّال يخدم ظاهرة الزيت المقدس بالصوفانية.
11. وفي يوم الأحد 1986/4/13، وفي تمام الساعة الرابعة إلاّ عشر دقائق من بعد الظهر وقبل ذهابي إلى فندق ميريديان دمشق حيث كنت أقيم في هذا اليوم حفلة ماتنيه للفنان سمير حنا فقررت أن آخذ معي صورة لعذراء الصوفانية وأضعها في جيبي كعادتي حين أنوي القيام بأي عمل إيماناً مني بأنّ هذه الصورة تحميني من المخاطر وتساعدني على النجاح. فحين فتحت العلبة التي أحتفظ بها ببعض الصور للعذراء وبعض الأيقونات وبعض المسابح وكمية من البخور وجدتُ أمامي وعلى الوجه تماماً صورة لعذراء الصوفانية فحين حملتها لاحظت عليها بقعة من الزيت ففوجئتُ واندعشتُ وسُررتُ جداً بنفس الوقت لما حصل، وخصوصاً أنّ الزيت منقطع بالصوفانية منذ العيد الثالث للظهور وحتى الآن أي حوالي الأربعة أشهر ونصف، فحين رأيت الزيت فرحتُ جداً وتفاءلت بالخير وصرخت لأختي جمانة لتشاهد الزيت على الصورة فاندعشتُ وفرحت مثلي تماماً فقررتُ عندها ترك الصورة بالمنزل خوفاً على الزيت أن يُمسح في حال وضع الصورة في جيبي وتناولتُ صورة أخرى ماثلة ووضعيتها في جيبي وذهبت إلى الحفل.

في مساء ذلك اليوم جاء نبيل شقير لمشاهدة الصورة لأنني أخبرته بما حدث فلما شاهدها قال لي: ألا تلاحظ أنّ الزيت مرسوم بشكل سمكة. فنظرتُ إلى

الصورة مجدداً وإذ بما يقوله صحيح وفسر ذلك نبيل بأنها رزقة كما يُقال، فاتصلت فوراً بالأب "زحلاوي" وأخبرته بما حدث فقرر المجيء فوراً لرؤية الصورة وكان ذلك في الحادية عشر وعشرة دقائق مساءً. فذهب نبيل وأحضر الأب "زحلاوي" ولما شاهد الصورة قال لنبيل: إن رسمه السمكة في المسيحية لا تعني بوجود رزقة. فسألناه هل هذا يدل على وجود تفسير آخر. فقال: نعم، إن كلمة سمكة باليونانية تتألف من خمسة أحرف وكل حرف من هذه الأحرف هو نفسه أول حرف من الكلمات التالية: "يسوع المسيح ابن الله المُخلص". أي أن إشارة السمكة كانت إشارة المسيحيين القدامى. ثم أضاف الأب "زحلاوي" أن هذه الإشارة ليست من السيدة العذراء بل هي من السيد المسيح وموجهة لي شخصياً. فسألته: وماذا يعني ذلك؟. فقال لي الأب "زحلاوي": يجب أن تكون سعيداً جداً لأن السيد المسيح أعطاك إشارة ويريد منك شخصياً شيئاً ما لأن هذه الإشارة ليست موجهة إلى منزلكم فحسب بقدر ما هي موجهة إليك شخصياً. وأضاف الأب "زحلاوي": هذا إذا دلّ فهو يدلّ على رضا السيد المسيح عليك ومحبتته لك. ففرحتُ جداً لما سمعته من الأب "زحلاوي" وفرحي الأكبر كان نزول الزيت من الصورة في منزلنا وخصوصاً بعد الانقطاع وتمنيّت لو أستطيع فعلاً أن أقدم شيئاً يُفيد الظاهرة أو يُفيد المسيحية بشكل عام.

ومن بين الذين شاهدوا الزيت على الصورة نبيل شقير والأب "زحلاوي" وسمير حنا وثلاث فتيات من فرقته وأمّ أيمن أبو الخير وابنها هيثم وابنتها ندى وناديا شقير وهنا جنن وماري جار الله وجميع أفراد عائلتنا وأنس أنستاسيوس ورولا صايغ وشهناز. »

#### ثانياً. القسم الثاني:

« تقرير كامل عن نزول الزيت بالحسكة من (7/31) إلى 1985/8/3.

1. في تمام الساعة السابعة وثلاثة عشر دقيقة رشح الزيت من يدي ميرنا بكثرة ومن حوالي صورة العذراء الذهبية المعلقة على رقبتها في منزل الدكتور "الياس أصلان" بالحسكة، جوز خالتي، بحضور خالي مورييس وبنات خالتي ابتسام وسهام وإلهام وأولاد ابتسام سعد ولبنى ولين والخدمة بولين وذلك أثناء الصلاة اليومية من مساء يوم الأربعاء 1985/7/31.

2. وفي نفس يوم الأربعاء 1985/7/31، مساءً وفي الساعة التاسعة والربع حصراً رشح الزيت مرة أخرى من يدي ميرنا وذلك إثر حضور عائلة أردنية قصدوا ميرنا

إلى دمشق فقليل لهم أنّها في الحسكة فقصدوها إلى هناك وحين وصولهم رشح الزيت أمامهم.

والعائلة الأردنية من "السلط" من بيت فاخوري وحداد بحضور خوالي فرانكو وموريس وزوج ابنة خالتي الياس كجو وزوج ابنة خالتي الثانية الياس نعمة وأولاد ابنتام ابنة خالتي.

3. وفي نفس المساء أيضاً رشح الزيت من يدي ميرنا في الساعة العاشرة مساءً إثر صلاتها لأخت الياس قوج بحضور أمّها لأنّها مصابة بمرض السحايا. وهذه أوّل مرّة أرى فيها الزيت ثلاثة مرّات في نفس اليوم بأُمّ عيني وبغزارة. مساء الأربعاء 1985/7/31.

4. وفي تمام الساعة السادسة وسبع وثلاثون دقيقة رشح الزيت من يدي ميرنا في كاتدرائية السريان الأرثوذكس بوجود والدتي ونيكولا نظور والمطران "قيرياقوس" وخوري الطائفة وبعض الحضور، وذلك إثر اتفاقنا على قدّاس يُقام من أجل وحدة الكنيسة يُحييه الفنان وديع الصايي مع العلم أن التاريخ كان (1) آب 1985 أي أوّل أيام صيام السيدة العذراء مريم عليها السلام.

5. وفي نفس اليوم الخميس (1) آب 1985، وبعد نصف ساعة تماماً رشح الزيت من يدي ميرنا أي في الساعة السابعة وسبع دقائق تماماً في منزل جدتي حبة مرشو إثر صلاة المساء بوجود جمع من العائلة وزوج ميرنا نيكولا نظور وقد رشح الزيت أيضاً من حوالي صورة العذراء الذهبية المُعلّقة على عنق ميرنا بغزارة.

6. وفي صباح يوم الجمعة (2) آب 1985، وفي الساعة العاشرة إلاّ خمس دقائق رشح الزيت من يدي ميرنا عند بيت ابنة عمّة نيكولا نظور في الحسكة إثر صلاة صباحية.

7. وفي تمام الساعة السابعة والرّبع من مساء يوم الجمعة (2) آب 1985، رشح الزيت من يدي ميرنا عند بيت الياس كجو إثر الصلاة المسائية اليومية. وقد نزل الزيت بكثرة حتى أنّه سال على الأرض من يدي ميرنا، وذلك بوجود عدد من العائلة المقربين.

8. وفي تمام الساعة السابعة و (12) دقيقة رشح الزيت من يدي ميرنا من مساء يوم السبت (3) آب 1985 في منزل الياس كجو بحضور جميع العائلة وبحضور خالتي أنجيل ووالدتي وجورج ابن الأستاذ وديع الصايي وبعض الأصحاب. وفي تمام الساعة السابعة و (17) دقيقة رشح الزيت من حوالي صورة السيدة العذراء الذهبية المُعلّقة على عنق ميرنا بكثرة إثر صلاة أُقيمت على نيّة شفاء خرساء.

9. وفي تمام الساعة السابعة وخمسون دقيقة رشح الزيت من يدي ميرنا ومن حوالي صورة العذراء الذهبية الموجودة على رقبته في مضافة الأستاذ وديع الصافي بالحسكة بوجود زوجته أم فادي وابنه جورج ونيكولا نظور وأنا وذلك من مساء يوم السبت (3) آب 1985، حتى أن الزيت وقع على الأرض فبدأت أم فادي تمسحه وتبارك منه.»

### ثالثاً. القسم الثالث:

« انخطاف ميرنا بالحسكة يوم الأحد 1985/8/4، في كاتدرائية السريان الأرثوذكس بالحسكة:

في تمام الساعة الثانية عشرة وخمس وثلاثون دقيقة تماماً رشح الزيت من يدي ميرنا بكثرة ومن عنقها ومن وجهها كله بغزارة إثر انتهاء الصلاة الاحتفالية في كاتدرائية السريان الأرثوذكس، وذلك بمنتصف الكنيسة وأمام آلاف البشر وبدأ الانخطاف معها في الكنيسة فحملناها إلى القاعة الموجودة تحت الكنيسة حيث وضعناها على كرسيين ملتصقين واستمر الزيت بالعطاء طوال مدة الانخطاف التي دامت ثلثي الساعة تماماً.

وفي تمام الساعة الواحدة و (13) دقيقة بدأت تتحرك.

وفي تمام الساعة الواحدة و (15) دقيقة تماماً بدأت تتكلم فسألتها: ماذا رأيت؟ فقالت: يداي تؤلماني فافركوهم لي. فكررت لها: هل رأيت شيئاً؟ فهزت برأسها قائلة: نعم. فقلت لها: ماذا رأيت؟ قالت: سأخبرك لاحقاً. وبعد مدة قصيرة عاودت السؤال مع زوجها نيكولا فقالت لنا نفس كلام آخر رسالة. فقلنا لها: ما هو الكلام حصراً؟

فقالت: "الكنيسة هي ملكوت السموات على الأرض من قسمها فقد أخطأ، ومن فرح بتقسيمها فقد أخطأ".

فسألتها: من قال لك هذا؟ قالت السيدة العذراء حيث ظهرت لي من خلف نور باهر شفاقة الجسد. فقلت لها: وماذا قالت لك أيضاً؟

قالت: "أنا مسرورة، لا تخافي، أنا معك، سأرتبي جيلي فيك".

وبعدها نقلنا ميرنا إلى صالون الكنيسة حيث تهافتت الناس بكثرة لتهنئتها ونيل بركات السيدة العذراء من خلال الزيت.»



## 15) السيد "نزيه الياس رعد":

هو من مواليد حَبَبَ عام 1930، ومن سكَّان دمشق. كتب الشهادة التالية في أواخر الشهر السَّادس عام 1986، وهي بخطَّ يده:

« باسم الآب والابن والروح القدس إله واحد آمين »

أنا عبد الله الخاطئُ نزيه الياس رعد من قرية حَبَبَ حوران تولَّد عام 1930 أشهد الحق عن ما رأيته عيني وجرى معي.

بعد أن شاهدتُ أحداث الأَعْجوبة التي ظهرت في حيِّ الصُوفانيَّة بدمشق في بيت السيد نقولا نظور مع السيدة زوجته ماري الأخرس وشاهدتُ نضح الزَّيت من صورة سيدتنا مريم العذراء. حصلتُ على صور للسيدة العذراء مريم وأخذتها ووضعتها في بيتي بدمشق وفي صباح عيد الميلاد 1983/12/25، فوجئنا بنضح الزَّيت من إحدى الصور لمريم العذراء والتي حصلتُ عليها، وبقي الزَّيت حتى بعد الظهر إلى أن مُسِحَ من قِبَل إحدى الزَّائرات.

وفي صباح عيد الغطاس عام 1984، فوجئنا بالزَّيت ينشُ في قلب إحدى الصور وكأنَّه ينساب من منتصف الصورة ويتجمَّع في الأسفل وبقي يرتفع مدَّة طويلة من الزمن إلى أن وصل إلى نقطة انسيابه وتوقَّف وحتى هذا التاريخ ظاهر في الصورة. وبعد هذا الحدث قرَّرتُ مع عائلتي تكبير الصورة وإيفاء نذر قديم إلى كنيسة حَبَبَ وفعلاً نفَّذتُ ووضعتُ الصورة في المطرانية بدلاً من الكنيسة لرغبة كهنة البلدة، وبعد مرور مدَّة من الزمن لا أتذكَّرها أعلمتُ هاتيفاً من السيد غازي الخوري رعد من حَبَبَ بأنَّ الصورة المُهداة من قبلي إلى حَبَبَ قد نضحت زيتاً من عيناها. وكان يوم خميس تاريخ 1985/2/28 وفي اليوم الثاني كان يوم الجمعة بتاريخ 1985/3/1، وذهبت مع عائلتي إلى حَبَبَ لمشاهدة الصورة وفعلاً شاهدنا الزَّيت ينساب على صورة مريم العذراء كما شاهده غيرنا وأكثر سكان القرية مجتمعة في المطرانية، كما شاهدتُ ماري الأخرس بين النِّساء في صالون المطرانية. زرتُ المطران "بولس" وعلمتُ منه بأنَّهم يرغبون بنقل الصورة لزيارة الكنيسة الساعة الرابعة بعد الظهر. قرَّرتُ البقاء لحضور نقل الصورة. غادرتُ المطرانية وعدتُ الساعة الرابعة تماماً وقفتُ خارج مدخل المطرانية من الجهة الشرقية متجهاً غرباً، وكانت الأهالي يخرجون من المطرانية ومرّاً أمامي: المبخرة، الشمع، الصورة والصليب، ثمَّ الخوارنة يتوسَّطهم سيادة المطران وخلفهم الرَّاهبات يتوسَّطهم راهبة فائقة الجمال شقراء كشف الرأس مفرق الشعر في منتصف الرأس، الشعر نازل عند مستوى الكتف بما يقارب الخمسة سم ومن وهرتي اتجهت بسرعة باتجاه السَّير وسرتُ بين النَّسقين، الخوارنة والراهبات، وإلى اليسار وتساءلت في نفسي

بأنهم داعين راهبة أجنبية فرنسية لحضور نقل الصورة، وبعد أن قطعنا مسافة ما بين (60-70) متر نظرتُ إلى الخلف، الأب "موقق" والذي كان يسير على يمين المطران، فشاهدني، أشرَّ برأسه وتراجع قليلاً تقدّمتُ نحوه وأصبحنا الإثنين أمام هذه الراهبة وسلّم عليّ ومن ثمّ فوجئتُ بأنه يُكلّم الراهبة بالعربية حيث قال لها: هذا الذي أهدانا الصورة. نظرتُ إليّ وقالت: بهنيك يا عمّ افرح من قلبك. أجبته: إرادة الله فوق كل شيء وازداد تعجّبي لتنطقها بالعربية بهذه الطلاقة كما أنني في هذه اللحظة لم أشاهد ماري الأخرس بين الراهبات وتساءلت في نفسي كيف تغادر قبل أن تحضر نقل الصورة. وتابعتُ السير إلى أن وصلنا الكنيسة وللصدف وإرادة الربّ كان جلوسي مقابل المقعد الذي جلست عليه الراهبات نظرتُ إليهنّ فلم أجد بينهنّ الراهبة الشقراء بل شاهدتُ ماري الأخرس تتوسّط الراهبات على المقعد في الكنيسة وهنا عرفتُ بأن سيّدتنا مريم العذراء كانت تسير معنا في الطريق وأخضتُ عن ناظري ماري الأخرس. مضت مدة حتى تاريخ 1985/12/24، وأنا أفكّر ماذا أقول وما هذا المنظر إلى أن شعرتُ بدافع يجبرني بالذهاب إلى خبب لمواجهة الأب "موقق" والتكلّم معه، وفعلاً سافرتُ بنفس التاريخ 1985/12/24 إلى خبب وواجهت الأب "موقق" وسألته: هل تذكر يوم نقل الصورة إلى الكنيسة؟ أفاد: نعم. هل تذكر بأنك اتجهت وتراجعت لمصافحتي؟ أجب: نعم. وكم المسافة من باب المطرانية؟ أفاد: بحدود (70) متر. هل تذكر أنك تكلمت مع راهبة وقلت لها بأنني أهديتكم الصورة؟ أجب: نعم، ولكن لم أكلّم راهبة بل كلّمتُ ماري الأخرس. أجبته: إنني لم أشاهد ماري الأخرس في هذه اللحظة.

هل يوجد معكم راهبات أجنبيّات؟ أجب: كلا، لا يوجد سوى راهبات البلد وماري الأخرس. هنا أجبته بأنني شاهدتُ راهبة شقراء وأوصافها كما ذكرت سابقاً أجب: هذا يدلّ على أنك شاهدتُ مريم العذراء.

وبتاريخ 1986/6/7، أردتُ إعلام السيد الياس الخوري رعد عن مشاهدتي وبدأتُ بالكلام، وعندما قلت له شاهدتُ راهبة خارجة من المطرانية بين الراهبات شقراء، استلم الحديث هو، التزمتم الصمت كي أسمع أقواله عن رؤيته فسمعتُ أقواله فكانت أقواله مطابقة للأوصاف التي شاهدتها. طلبت منه ما كانت تلبس؟ أجب: اللباس أبيض. وطلبت منه هذا كوني لم أشاهد لون اللباس الذي كانت تلبسه بل مشاهدتي كانت الوجه والشعر.

أقر وأعترف بأنني شاهدت هذا المنظر وظننت أنها راهبة.

نزيه رعد

وهذه شهادتي «

## 16) السيد "جورج بديوي":

كان لواء في الشرطة، وهو من مواليد عام 1934، وقد توفى عام 1990. كتب شهادتين، أُوردهما بنصهما الكامل.

### الشهادة الأولى:

تقع في سبع صفحات كتبها بخط يده، وهي بتاريخ 1987/5/6، وقد جاء فيها:  
« أفألأنك رأيت أمنت؟ طوبى للذين يؤمنون ولم يروا » (يوحنا: 29/20).

بدأت أحداث الصوفانية في عام 1982 على ما أذكر، وبدأت أسمع عنها من الكثيرين ممن شاهدوا الزيت يفيض من صورة العذراء أو من يدي ميرنا. ولكنني لم أزر الصوفانية مع أنني لم أشك يوماً في صحة ما يروى من أحداث، وكنت أردد دوماً: "إنني مؤمن بالسيدة العذراء وبقدرتها وبدورها في الكنيسة ولست بحاجة على ما يثبت هذا الإيمان فرؤية الزيت لن تزيد في إيماني وعدم رؤيته لن تُنقصه"، لا أدري إن كنت مُصيباً في هذا التفكير ولكن هكذا عشت إيماني - ممارساً أو غير ممارس - فأنا لم أسع يوماً إلى زيارة مزار أو قبر قديس حتى أنني لم أفكر، خلال زياراتي المتكررة لدير السيدة في صيدنايا، في أن أزور مقام "الشاغورة" إلا عندما رافقت والدي - رحمة الله عليها - لوفاء نذر عليها... أما كيف وجدت نفسي فجأة في الصوفانية فتلك شهادة أؤديها ولو متأخراً:

كانت البداية في شتاء عام 1985، وكنت في زيارة لبلدة حَبب مشاركة في تشييع جنازة أحد معارفي فيها، وقد توجهت بعد انتهاء مراسم التشييع - وكما هي عادتي دوماً - إلى دار المطرانية لزيارة سيادة المطران "بولس برخش" راعي الأبرشية وكهنته الأفاضل الذين تربطني بهم جميعاً صلة صداقة، وأكن لهم جميعاً أعمق مشاعر الود والاحترام، وقد لاحظت يوماً أن الدار غاصّة بالزائرين، وعرفت أن السيدة ميرنا وزوجها نقولا يحلان ضيفين على سيادة المطران، وأن الجماهير تحضر للمشاركة في الصلوات التي تُقام في معبد المطرانية. مكثت في المطرانية بعض الوقت ثم رافقت سيادة المطران وكهنته إلى الكنيسة الكاتدرائية لحضور صلاة النوم الكبرى، وعدنا جميعاً بعد انتهائها إلى المطرانية يرافقنا على ما أذكر شقيق زوجتي الأستاذ "غازي الخوري" وقد دخلت الدار لأودع سيادة المطران بينما بقي الأستاذ "غازي" ينتظرنني في الباحة الخارجية، وما كدنا نجتاز العتبة حتى بادرننا أحدهم بقوله: "سيدنا العذرا قاعدة تبكي وحطينا الصورة بأوضة أبونا موقق" توجهت مع سيادة المطران ونائبه الأب "موقق

العيد" والسيد جريس الزراعنة إلى غرفة نوم الأب "موقّق" في الزاوية الجنوبية الغربية من دار المطرانية حيث شاهدتُ صورة كبيرة للسيدة العذراء مُستندة إلى الجدار الشرقي للغرفة فوق طاولة أو خزانة - لم أعد أذكر - وقد انحدرت من عيني العذراء دمعتان، وعلى الفور بدأ الأب "موقّق" ترتيلة "خلّص يا ربّ شعبك..." فتابعناها جميعاً ثم أحضر الأب "موقّق" كاميرا وأخذ عدة صور للعذراء، واستغلّيتُ مناسبة عدم وجود أشخاص في الغرفة فأخذتُ أعيان الصورة من مختلف الاتجاهات، وأدقّق في كل أجزاءها، من دون أن يخامرني أي شكّ في مدى صحّة ما أرى، وقد لفتّ انتباهي ملاحظتان:

أولاهما: أنّ آثار الدمع كانت تملأ كامل مساحة العينين وكأن العينين كانتا مغروقتين بالدمع قبل انهماره منهما.

ثانيهما: أنّ دمعة صغيرة أخذت في التشكّل من فوق العين اليسرى، كما لفتّ انتباهي احمرار العينين مع أنّه ثبت لي أنّ الدمع كان يجري على الزجاج الخارجي، من ذرّات الغبار التي كانت واضحة في مجرى الدمع داخل العينين وخارجهما.

احتفظتُ بهذه الملاحظات لنفسي ولم أذكر لأحد شيئاً، كما لم أحاول في كل ذلك التعرف إلى السيدة ميرنا أو زوجها. ولما تقاطر الناس على المطرانية لرؤية ما حدث غادرتها أنا متوجّهاً إلى دمشق.

مرّت على الحادثة شهر ولم أسأل عنها، كما لم أذهب إلى الصوفانية إلاّ مرّة واحدة عشية عيد البشارة عام 1985، حيث أقام الأب "الياس زحلاوي" وجوقة الفرع صلاة المذبح. وفي أواخر تشرين الأوّل 1985، اتصل بي الأب "الياس زحلاوي" هاتفياً وطلب منّي مرافقته إلى حَبب، فلبّيتُ طلبه وقد رافقنا على ذات السيارة الصحفي الفرنسي السيد "بييتري" الذي قيل لي أنّه أستاذ في جامعة السوربون، ويعمل في التلفزيون الفرنسي، أنّه في سوريا بدعوة من جامعة الدول العربية ليحاضر في ندوة الصحافة العربية المُنعقدة في دمشق، والكاهن الفرنسي "قو" الذي يعمل في موريتانيا والذي حضر إلى دمشق لاتباع دورة لتعلّم اللغة العربية، وكذلك السيدة ميرنا وزوجها نقولا اللذان تعرّفْتُ عليهما للمرّة الأولى. وصلنا حَبب في حوالي الخامسة بعد الظهر حيث استقبلنا في بهو المطرانية سيادة المطران "بولس برخش" والآباء "موقّق عيد" و"سمعان صيداوي" و"جان كناكري" وراهبات الخدمة وبعض العاملين في المطرانية، وبعد التعارف طلب الأب "الياس زحلاوي" دعوة الأستاذ

"لويس رزق" المُدرّس في ثانويّة حَبب ليروي للسيد "بييتري"، كيف شاهد الزّيت يرشح من يدي السيدة ميرنا وبعد دقائق حضر الأستاذ "لويس" وبدأ يشرح للسيد "بييتري" ما جرى في حضوره، وكان يتحدّث بالعربيّة بينما يقوم الأب "زحلاوي" بالترجمة إلى الفرنسيّة، وفجأة امتنع لُون السيدة ميرنا وفاض الزّيت من يديها - وكانت المرّة الأولى التي أشاهد فيها الزّيت - وبعد أن التقط السيد "بييتري" عدة صور فوتوغرافيّة شاركت شخصياً بتجفيف الزّيت عن يديها بواسطة "الكليّنكس"، ثمّ استأنف السيد "لويس" شهادته. ومأ بلّغت الساعة السادسة طلبت السيّدّة ميرنا التوجّه إلى معبد المطرانيّة لتصلّي - والساعة السّادسة هي الموعد اليومي للصلاة في الصّوفانيّة - وقد تَبِع الموجودون جميعاً سيادة المطران إلى المعبد حيث تليّت الصلّوات، وفي أثناءها فاض الزّيت مجدداً من يدي السيدة ميرنا والتقط السيد "بييتري" الصور الفوتوغرافيّة، وفي نهاية الصلّاة وجدت نفسي مدعوّاً لأداء الشهادة أمام السيد "بييتري" وقد رويت ما شاهدت بالتفصيل. بعدها عدنا إلى بهو المطرانيّة حيث ودّعنا سيادة المطران والحضور وقفلنا عائدين إلى دمشق... كنت على ما يبدو متأثراً بما حدث فقد كان الوقت ليلاً وكنت أحسّ طوال الطريق وأنا أقود السيارة بيدٍ تدفعني إلى الأمام، ولم أتنبه إلاّ في مداخل دمشق أنّ الأب "زحلاوي" كان يضع يده على المقعد خلف ظهري، إذ كان يتقاسم المقعد الأمامي مع الأب "فو" ومأ بلغنا طريق المطار وبينما كان الأب "زحلاوي" يطلب إلى السيد "بييتري" أن يحضر الذكري الثالثة لعذراء الصّوفانيّة في (25) تشرين الثاني والأخير يعتذر بأنّه مرتبط بمواعيد في بولونيا وسواها من الدول، فجأة انتشرت في السيارة الرائحة العطريّة الخاصّة بالزّيت، فأوقفت السيارة وأشعلت النور الداخلي وكان الزيت يفيض من يدي ميرنا للمرّة الثالثة في أقلّ من ثلاث ساعات أمام عينيّ السيد "بييتري" الذي بدا بالغ التأثّر...

في اليوم التالي وجدت نفسي في الصّوفانيّة وحتى هذا التاريخ لم أنقطع إلاّ في الأيام التي أتواجد فيها خارج دمشق، وهي أقلّ من قليلة فلقد شعرت بأنّ دعوتي للشهادة في ساعة لم أكن أتوقّعها ليست مجرد صدفة، بل دعوة خفيّة لمرافقة الظاهرة، وذلك لسببين:

الأوّل: أنّ معرفتي بالأب "زحلاوي" قديمة وتردّده على المطرانيّة في حَبب قديم أيضاً، وهو يعرف ولا شكّ علاقتي الوثيقة بحَبب وبمطرانيّتها، ومع ذلك لم يُكلّمني مرّة بمرافقته...

الثاني: أنه وعلى الرغم من ورود اسمي في شهادة الأب "موفق عيد" حول ما حدث في خب، فإن أحداً لم يسألني عن تلك الحادثة التي مضى عليها ثمانية شهور...

هكذا وجدت نفسي فجأة في الصوفانية دونما دعوة أو مقدمات. لم أدخلها غريباً بل شعرت وكأنني أرافق الظاهرة منذ وقوعها... فلم يخطر ببالي أن أسأل أو أراقب أو أتأكد بأية وسيلة من صحة ما يحدث، ذلك أنني وكما أسلفت لم أشك يوماً في صحة ما حدث أو يحدث، ولكن هذا لا يعني بحال من الأحوال أنني مؤمن بشخص معين، أتقبل ما يطرحه دون تمحيص، فأنا لم أتصور نفسي يوماً تبعاً لأحد في القضايا السياسية والاعتيادية فكيف أتقبله في قضايا العقيدة والإيمان... ولكنني أنطلق هنا من مسلمة هي أن الديانة المسيحية لم تنتشر في العالم بفعل فصاحة صيادي السمك وقوة حججهم، بل بهذا الحضور المكثف للرب في حياة الكنيسة الذي يتمثل بالمعجزة التي يقف أمامها العقل عاجزاً عن إعطاء أي تفسير... وفي أعمال الرسل: "إنهم كانوا يخرجون بالمرضى ويضعونهم في الشوارع ليقع عليهم ولو ظل بطرس حين اجتيازه. إذن فلا بد من أن يُذكّرنا كلما فتر الإيمان أو برد، أنه مع كنيسته كل الأيام وإلى منتهى الدهر ...

قلت أنني لم أدخل الصوفانية غريباً بل شعرت أنني من أهل البيت، فلم أكن مجرد مشترك عادي في الصلاة اليومية التي تُقام كل مساء، بل أصبحت ومنذ اليوم الأول أشارك في وضع وانتقاء النصوص التي تُتلى في الصلاة، ويتمّ تبديلها كل شهر تقريباً، رفعاً للروتينية والملل، كما أقوم بإدارة الصلاة عند عدم وجود كاهن دون أن أشعر بأية مقاومة أو امتعاض من المصلين أو أهل البيت، أو الكهنة المشرفين، فالكل يتقبل الملاحظة والتوجيه ويُرحب بهما، ولو من إنسان عادي مثلي مما يؤكد عدم وجود خلفيّة يخشون افتضحها أو مغمّم يحتفظون به لأنفسهم لا يشركون به أحداً. فلم أشعر قط بتمثيلية تُحضر وتُوزع أدوارها بدقة بحيث تُخرج إخراجاً متقناً، ولا بأسرار تُبحث أو مؤامرات تُحاك خلف أبواب مغلقة، فكل ما يجري في هذا البيت - بما في ذلك معيشة أهله - يتم بعنينة مطلقة، وأي عارض يبدو على صورة السيدة العذراء أو على السيدة ميرنا يُدعى إليه الناس كافة وعلى الفور في أية ساعة من ساعات الليل أو النهار، ومن رأى حشد الكهنة والأطباء والراهبات وسواهم حول ميرنا بانخطافيّ تشرين الثاني 1985 و 1986، وشاهد الكاهن الصحفي الفرنسي "داريغو" وبيده أنبوب الاختبار

الزجاجي يلتقط فيه الزيت العطري المنهمر كالدمع من عيني ميرنا أو الراشح من وجهها وعنقها ويديها، يعرف مدى العننية التي تجري فيها الأمور في بيت سيدة الصوفانية، أقول ذلك بمناسبة الحملة الظالمة التي يشنها الكثيرون - ومن بينهم رجال الدين - على الظاهرة والمهتمين بها والتي بلغت حد الإسفاف أحياناً ولست هنا في معرض الرد على التهم والتخرصات التي لا تستند إلى منطق أو مقياس، ولكنني أورد بعض الملاحظات منها على سبيل المثال:

1. إن أكثر الناس الذين ناقشتهم يظنون بأن الحديث عن الزيت الذي ينسكب من صورة السيدة العذراء أحياناً، إنما يعني نوعاً من التعرّق يظهر على الصورة ويُفاجؤون عندما نقول لهم، بأنّه زيت ينسكب من الصورة بغزارة، وتبلغ كميّته أحياناً أضعاف حجم الصورة أو وزنها، وأن ما انسكب منها ليلة السبت 18/4/1987، بلغ وزنه حوالي (250) غمّتين وخمسين غراماً، وأنّ تحليله في مخبر معهد البحوث بدمشق وفي ألمانيا الغربية أظهر أنّه زيت زيتون بنسبة (100/100)، والصوفانية قريبة والصورة معروضة للزوّار ليل نهار، وبإمكان أي إنسان أن يقطع الشكّ باليقين إذا أراد...

2. أمّا لماذا لم ينسكب الزيت من الصورة عندما نُقلت إلى كنيسة الصليب المقدّس وعاد إلى الانسكاب منها عندما أُعيدت إلى البيت فذاك سؤال جوابه عند السيدة العذراء، ولكنني أكاد أقطع جازماً - وهذا رأي شخصي طبعاً - بأنّ السيدة العذراء لم تظهر في دمشق بعد ألفي سنة تقريباً لتفتح سوقاً تجارية - وإن لبيع الأشياء المقدّسة، ذلك على الرغم من أنّ شفاء السيدة "بينيليان" تمّ في كنيسة الصليب المقدّس.

3. أحد رجال الدين الأجانب والذي أُقدّر غيرته قال لي ذات مرّة بأنّ ابتعاده عن الصوفانية إنما يعود للحماس الزائد الذي يُبديه الأبوان "معلولي" و"زحلاوي" في دفاعهما عن الظاهرة؟! وأتساءل كيف تنتشر عقيدة أو مبدأ إذا كان المدافعون غير متحمسين؟ ثمّ أتساءل هل شعر أحد في دمشق أو سواها أنّ حماس الأبوين إياهما مأجور وما الفائدة التي يجنيانها من هذا الحماس؟ وهل كان حماس المسيحيين في الدفاع عن معتقدتهم والذي قاد ألوفاً مؤلّفة منهم إلى الاستشهاد، نقطة ضعف في تاريخ الكنيسة.

4. رجل دين آخر أحترمه قال لي أثناء النقاش وبعبصية زائدة: "مين هاي - يعني ميرنا - لتظهر فيها جراح المسيح وتظهر لها العذراء وينسكب منها الزيت

كفاكم روايات وقصص... فأجبتة ويعصبية: أبونا هذا ليس منطوق رجل دين، اذهب وعائن وتأكد أولاً وإذا انطلقنا من هذا المنطق فإنني أسألك من تكون مريم المجدلية ومريم المصرية في تاريخ الكنيسة، ومن يكون "بولس" الرسول والقديس "أغسطينوس" وسواهم من الأسماء اللامعة التي نعرف تاريخها قبل الهداية وبعدها، وهل نستطيع أن نسأل الرب لماذا اخترت هؤلاء.

5. وفي نقاش قصير أثاره أحد الكهنة مع غبطة البطريرك "مكسيموس الخامس حكيم" حول ترددني إلى الصوفانية قال غبطته منفعلاً عندما طلبت منه إرسال من يراقبنا ليحمينا من الضلال: "إنه لا يحق لك وللخوارنة أن تصلوا في الصوفانية طالما البطريرك "هزيم" لم يعترف بالظاهرة". فأجبتة بانفعال أيضاً: ومتى كانت السيدة العذراء بحاجة إلى إذن منك أو من سيدنا "هزيم" لتظهر وليصلي لها الناس... ولكنه قطع النقاش وخرج من الكنيسة مسرعاً... ولا أكتفم بأنني شعرت بأن رجال الدين عبر العصور يحاولون أن يلبسوا المسيح والعذراء أثواباً يفصلونها حسب ذوقهم الخاص..! وتحضرني كلمة قالها سيادة المطران "بولس برخش": "بأن من يرى بعينه لا يحتاج كي يؤمن إلى إذن من المطران أو البطريرك".

وكم وددت أن أذكر ملاحظاتي حول هذه الصلاة التي لم تنقطع طوال أربع سنوات ونصف السنة وهذه المجانية التي تدعو إلى الإعجاب والعذاب الذي يتحمّله أهل البيت المفتوح للزائرين ليل نهار، والعضوية التي تبلغ حد السداجة التي تتصرف بها السيدة ميرنا والتي تشعر معها بأنها لا تجيد التمثيل حتى أثناء الصلاة، ولكنني أترك ذلك لمن هو أحقّ مني وأولى ممن رافقوا الظاهرة منذ يومها الأول وأكتفي بهذا القدر سائلاً المولى أن يلهمنا طريق الصواب.

اللواء المتقاعد

جورج بديوي «

### الشهادة الثانية:

تقع في صفتين، وقد كتبها بخطّ يده، وهي بتاريخ 1987/12/11، وجاء فيها:

« في أحداث الصوفانية لعام 1987 نقطتان تركتا في نفسي أثراً بالغاً فرأيت أن أوثّقهما خطياً كملحق للشهادة التي قدّمتها بتاريخ 1987/5/6 والمحفوظة لدى الأب "الياس زحلاوي".

أولاهما: أنه بتاريخ 1987/4/16، الذي يصادف ذكرى خميس الأسرار وحوالي الساعة الثالثة بعد الظهر، تلقيتُ مكالمة من الأب "زحلاوي" يُخبرني فيها بظهور



السّمات على جسد ميرنا... وبعد دقائق كنتُ في الصّوفانيّة... كانت ميرنا ممدّة على السرير يُحيط بها جمهور غفير، وقد شاهدتُ عن كَتَب جراح الرأس واليدين والرجلين والجنب، والتي تبدو واضحة في أفلام الفيديو والصور الفوتوغرافية الملتقطة في حينها، وهكذا بقيتُ على مقربة من السرير أراقب كل حركة حتى انتهاء الحدث في حوالي الخامسة والنصف مساءً.

لا أريد أن أُقدّم وصفاً لما حدث فقد تمّ توثيق ذلك بأكثر من فيلم فيديو، وما أريد أن أُشير إليه هو أنّي عندما شاهدتُ الجراح كان الدم قد تجمّد وقد رسم فوق الوجه شكل صليب ممّا جعلني أتصوّر أن جرح الجبين يمتدّ فوق الحاجبين على طول الجبهة راسماً شكل إكليل الشوك الذي وُضِعَ على هامّة المُخلّص... وفي حوالي الرابعة والنصف وفي الوقت الذي كانت فيه ميرنا ترفع يدها إلى جبينها ضامّة الإبهام إلى السبابة بحركة تشبه اقتلاع الشوك، ظهرت في أعلى الخطّ الصاعد لجرح الجبهة نقطتان من الدّم على شكل كرتين صغيرتين أخذتا تكبران ثمّ سال الدّم منهما أحمرأ قانياً باتجاه اليمين. كان المنظر مطابقاً تمام المطابقة للأثر الذي يُخلّفه وخزّ الجسم بدبّوس أو شوكة... شعرتُ بحينها بالقشعريرة تسري في جسمي حتى أنّي وجدتُ صعوبة بالغة في ترتيل "اليوم علّق على خشبة..." عندما طلب منّي الأب "زحلاوي" ذلك قبيل دخول ميرنا في الانخفاف فقد أحسستُ بأنّي أكاد أختنق... لم أجد تفسيراً لظهور النقطتين، بعد مرور حوالي ساعتين على انفتاح الجراح، مع أنّي متأكّد من أنّه ما من يدٍ لمست مكان ظهور النقطتين طوال فترة وجودي...

أمّا ثانيتهما: فكانت مساء الجمعة 1987/11/20، عشية عيد دخول السيدة العذراء إلى الهيكل... فبعد الصلاة الجمهوريّة التي أُقيمت في الخامسة مساءً، جلستُ في غرفة الاستقبال مع الأخ نقولا زوج ميرنا أطالع مقابلة صحفية أجرتها مجلة أجنبية "نجمة البحر" مع الصحفي الفرنسي "كرستيان رافاز" حول ظاهرة الصّوفانيّة، وفي تمام السابعة مساءً أطلتُ ميرنا من الباب وقالت: "الصورة عم تزيت". أسرعتُ إلى الصورة وكانت الباحة فارغة إلّا من الشاب عيسى نزيه رعد الذي جاء يسأل عن والده، يرافقه شاب آخر، وقد غادرا على الفور بعد أن طلبت منهما التوجّه إلى كنيسة المشفى الفرنسي لإخبار الأب "معلولي" الذي كان يُقيم القدّاس مع مجموعة من الحجاج الفرنسيين جاؤوا خصيصاً لزيارة الصّوفانيّة. بقيتُ وحيداً أمام الصورة حوالي عشرين دقيقة أراقب انسكاب الزيت... لم يكن على الصّورة من الخارج أي أثر

للزيت سواء على الزجاج أو على الإطار من جوانبه الأيمن والأيسر والأعلى، بينما كنتُ أشاهد الزيت ينبع من داخل الصورة عند نقطة التقاء الزجاج مع الجزء السفلي من الإطار البلاستيكي ويتجمع فوق هذا الجزء من الإطار ثم ينساب بهدوء على الحامل الرخامي للصورة حيث يسقط في الجرن على شكل نقاط تتجمع في وسط الحامل وإلى يمينه ويساره... لم يخطر ببالي أن أحصي عدد النقاط التي شاهدها تسقط في الجرن لأنني كنت مأخوذاً طوال الوقت بمنظر ذلك النبع الصغير من تلك الأيقونة الصغيرة...

فالمجد لله والشكر للسيّدة العذراء اللّذين أتاحا لنا مشاهدة هذه العظائم.

اللواء المتقاعد

جورج بديوي «

### (17) المهندس "إدكار زكرت":

هو مهندس من دمشق. كتب شهادته في 12/10/1988، وقد جاء فيها:

#### « شهادة »

أنا المهندس إدكار زكرت، مواليد دمشق عام 1936، أحمل شهادة الهندسة في العلوم المدنيّة من جامعة "هنوفر" - ألمانيا عام 1966 - متزوج ولي ثلاثة أطفال. دعوتُ سيادة المطران "يوسف طويل" رئيس أساقفة الروم الكاثوليك في الولايات المتّحدة. وهو عمّ زوجتي "نهاد" إلى تناول الغداء على مائدتنا يوم السبت (12) تشرين الثاني 1988، كما دعوتُ العديد من الأصدقاء ومنهم السيدة ميرنا الأخرس زوجة نقولا نظور والأب "الياس زحلاوي".

قبل الغداء قدّم والدي "ميشيل زكرت"، فعرفته بميرنا فلم يبدي اهتماماً بها. فأردتُ أن أُلطف الجوَّ إلاّ أنّ الأب "زحلاوي" ابتدرني وقال: تريد أن تقول أنّ والدك لا يؤمن بالصوفانيّة. فقلتُ: صح.

وفي اللحظة نفسها ظهر الزيت على يدي ميرنا الاثنتين، وكانت جالسة إلى جانب المطران "طويل". ورأى جميع الحضور الزيت على يديها بما فيهم السيد "جان قروشان" الذي كان قادماً للحظته مع عائلته. فمسح الجميع الزيت من يدي ميرنا باستثناء والدي، ودعيتُ جارتنا الدكتورة "هند يازجي" لتشاهد الزيت وذلك بناءً على مَطْلَب سابق منها.

لاحظنا جميعاً أنّ ميرنا طوال هذه الدقائق كانت خجلة، ثمّ تركتنا نتداول الرأي فيما حدث بينما كانت هي تُصلي.  
وإذ أشكر الربّ لأنّه بارك بيتنا، أوقع وأضيف إلى توقيعي تواقع جميع من حضر هذه الحادثة.

المهندس إدكار زكرت	المطران يوسف طويل	الأب زحلاوي
أليس زكرت	جان قروشان	الصيدلانية نهاد الطويل
الصيدلانية كلود رستم	إيلي طويل	شاهنده قروشان
ماري قروشان	ماري لويز زكرت	الدكتورة هند يازجي
السيدة لوريس عبسي	السيدة سيلفي طويل	

دمشق في 1988/10/12 «

### (18) السيد "ريمون شهدا":

هو رجل من حلب، كان في الخمسين من عمره عندما كتب الشهادة التالية، بتاريخ 1988/5/10:

« في العاشر من شهر أيار 1988 في الساعة السادسة بعد الظهر، كنت أتحدّث مع الزبون السيد "نعيم" بخصوص العذراء مريم عن إعطاء الزيت الروحاني، وهو لم يصدّق، وعند صعودنا إلى منزل السيدة مريم وجدنا بعض الناس موجودين وكانت العذراء قد مضت مدة نهار كامل ولم ترشح الزيت، حين حضورنا في الدقيقة نفسها ابتدأت الصورة برشح الزيت، والسيد "نعيم" قد طار عقله من هذا المشهد وقال: إنني لم أعتقد بهذه الخرافات، أمّا الآن قد آمنتُ وركع وابتدأ الصلاة.  
وهذه إفادتي.

« ريمون شهدا »

### (19) السيد "عبد الله أيوب":

هو زوج شقيقة نقولا الكبرى، ماري روز. وهو من مواليد دمشق عام 1934. كتب بتاريخ 1988/7/1، شهادتين، نقلهما بحرفيّتهما.

#### الشهادة الأولى:

« الاسم: عبد الله أيوب: تولّد 1934، متأهّل، أسكن في القصور، هاتف: 455797.  
في الشهر الأوّل من ظهور السيدة العذراء كنتُ يومياً أنزل إلى الصوفانية وأشاهد العجائب والغرائب من نزول الزيت من الأيقونة ومن يد السيدة ماري

ومن حدوث الشفاء للمرضى المصابون بالشلل ومن الأمراض العصبية والخ...  
وهذه إحدى العجائب التي حدثت معي.

ففي إحدى الأيام قرّرتُ أن أقوم بعمل يشفيني من ألم في معدتي ومن حرقة في حلقي ومن سيخ النار الذي يُصيب صدري وكلّ هذا كان بدء أرحة. ففي الصباح زرت مكان الظهور وصلّيت وطلبت من السيدة العذراء أن تشفيني من مرضي، فوجدتُ نفسي أدخل المطبخ وأملأ كأس من الماء من الحنّفية وبيدي أنا، وقلت للسيدة ماري أن تصلّي على القدح.

ففعلاً صلّت طبعاً وأنا معها وبعد الانتهاء وجدتُ بأنّ لون الماء قد أصبح أبيضاً فشربته وكان طعمه كأنه مانيزا، فشكرتُ السيدة العذراء. وفي اليوم الثاني كرّرتُ العمليّة وبعد انتهاء الصلاة وجدتُ بأنّ لون الماء قد أصبح أصفراً ومرّاً، فشربته وشكرتُ السيدة العذراء، وفي اليوم الثالث كرّرتُ العمليّة نفسها وبعد الصلاة وجدتُ بأنّ لون الماء لم يتغيّر ولكن طعمه كان حلواً، فعندئذ قالت لي السيدة ماري بأنّ هذا يكفي فشكرتُ السيدة العذراء. وبعد يومين شعرتُ بأنّ الألم قد زال تماماً وأصبحتُ معافاً ولا أشكو من شيء إلى هذا التاريخ وأصبحتُ أكل كل شيء، فشكرتُ الله على هذه النعمة التي وهبني إياها بواسطة السيدة العذراء وتمنّيت الشفاء إلى جميع المرضى.

« عبد الله أيوب »

#### الشهادة الثانية:

« الاسم: عبد الله أيوب: تولّد 1934، متأهّل، أسكن في القصور، هاتف: 455797.  
الحدث الثاني الذي صار معي وهو من العجائب التي حدثت في الصوفانية. استيقظت في صبيحة يوم فوجدتُ بأنّ صوتي قد اختفى ولم أعد أن أتكلّم، فذهبتُ لعند الطبيب "خليل العظم"، وبعد المعاينة قال بأنني أحتاج إلى عمليّة فقرّرتُ وبعد العمليّة (15) يوم كنت ممنوع عن الكلام، ذهبتُ لعند الطبيب وبعد الفحص قال لي بأن العمليّة غير ناجحة وأنني لي بذمّته أجرّة عمليّة، وكذلك قال خلال فترة أتصلُ به لكي يأخذني إلى مشفى المؤسسة لإجراء عمليّة ثانية، فلم أفعل بل نزلتُ إلى الصوفانية وصلّيتُ للسيدة العذراء وأخذتُ من السيدة ماري قطعة من القطن وعليها قليل من الزّيت وبلعتها وقلتُ للسيدة العذراء إن شفّتي سوف أرتّل لها كل شهر المريمي، وفعلاً في اليوم الثاني وجدتُ صوتي قد عاد لي كما كان وقد سرّرتُ كثيراً فشكرتُ الله والسيدة العذراء على هذه النعمة التي وهبتُ لي أنا الخاطئ.

« عبد الله أيوب »

## (20) السيد "رائف فلّوح":

هو شاب من دمشق، كثيراً ما رافق أحداث الصُوفانيّة. كتب شهادة تمّتدُ من 1987/4/14 إلى 1988/11/8، هي التالية:

« أنا الموقع أدناه رائف فلّوح قد شاهدتُ بعض الظواهر من خلال وجودي في الصُوفانيّة وهي:

1- 1987/4/14، حوالي الساعة (9:45) أثناء قدّاس للمرحوم "عوض" سال الزّيت من يدي الأخت ميرنا.

2- 1987/5/28، أثناء زيارة العماد "مصطفى طلاس" حوالي الساعة (10) مساءً، سال الزّيت من يدي الأخت ميرنا وبعض القطرات من صورة السيدة العذراء.

3- 1987/8/14، أثناء صلاة نهاية صيام السيدة العذراء حوالي الساعة (6:14) مساءً حدث انخفاف للأخت ميرنا سال الزّيت من يديها ووجهها، شاهدتُ أثناء الانخفاف السيد المسيح وأعطاهَا الرسالة التالية:

"ابنتي، هي أمّي التي وُلدتُ منها. من أكرمها أكرمني، من تكرها تكّرني، من طلب منها نال، لأنّها أمّي"

4- 1987/9/7، أثناء صلاة المدايح بمناسبة عيد ولادة العذراء حوالي الساعة (6:30) مساءً، حدث انخفاف للأخت ميرنا سال الزّيت من يدي ميرنا ووجهها وعيونها. شاهدتُ السيد المسيح وأعطاهَا رسالة لم تُذكر إلاّ بعد رسالة 1987/11/26.

5- 1987/11/26، أثناء الاحتفال بالعيد الخامس لسيدة الصُوفانيّة حوالي الساعة (6:30) مساءً، حدث انخفاف للأخت ميرنا سال الزّيت من يديها ووجهها. شاهدتُ السيد المسيح وأعطاهَا الرسالة التالية:

"ابنتي، إنّي أقدرُ اختياريكِ لي، ولكن ليس بالقول فقط.  
أريد أن تضمّي قلبي إلى قلبك الرقيق، فتتحدّ قلوبنا. بذلك تحلّصين نفوساً مُعذّبة.

لا تكريه أحداً، فيعمى قلبك عن حبي.  
أحبّي الجميع كما أحببتني، خصوصاً الذين أبغضوك وتكلموا عليك.  
فعن طريقهم تكتسب المجد.  
استمرّي في حياتك، زوجةً وأمّاً وأختاً.

لا تُضايقك المصاعب والأوجاع التي ستأتي إليك، بل أريد أن تقوّي  
عليها، وأنا معك، والأّ خسرت قلبي.

أذهبي وبشّري في العالم أجمع، وقولي بلا خوف أن يعملوا من أجل  
الوحدة. ولا يُعيب الإنسان ما تُثمر يده بل ما يُثمر قلبه.

سلامي في قلبك سيكون بركةً عليك وعلى جميع الذين ساهموا معك.

6- 1988/2/26، أثناء قدّاس في قرية حَبَب (رحلة الرعيّة الجامعيّة مع الأب  
"الياس زحلاوي")، حوالي الساعة (1:30) ظهرًا سال الزيّت من يدي  
الأخت ميرنا وكانت رائحته عطرة جدًّا.

7- الأربعاء 1988/9/7، أثناء الاحتفال بعيد ولادة السيدة العذراء حدث انخفاف  
للأخت ميرنا، شاهدت السيد المسيح وأعطاه الرسالة التالية:  
"ابنتي،

لقد قُلْتُ لك بأن تقوي على جميع المصاعب، واعلمي بأن لم يمرّ عليك  
إلّا القليل منها.

قولي لأبنائي بأنّي أريد منهم الوحدة، ولا أريدها ممّن يُمثّلون عليهم  
بأنّهم يعملون من أجل الوحدة.

ابنتي، أذهبي وبشّري، وأينما كنت فأنا معك!

8- الثلاثاء 1988/11/8، حوالي الساعة (7:50) مساءً، أثناء زيارة الأب "معلولي"  
في مشفى القديس "لويس" (الإفرنسي) من قبل الأخت ميرنا وبعض  
الأخوة المصلّين وفي نهاية ترتيلة (كلّ ما يُصيّبي هديّة منك يا الله)  
ظهر الزيّت على يديّ الأخت ميرنا وكانت رائحته عطرة.

رائف فلوح «

(21) السيد "سمير سلمون" والسيدة "نزهة الياس":

شهادتهما تحمل تاريخ 1988/11/26. فيها ما يُغني عن أي تعريف بهما. وهي

مكتوبة بخطّ اليد. جاء فيها:

« صباح الخير يا سيّدي، صباح الزيّت عطائك المُنهم الذي ينسكب في قلوبنا  
التي شقّتها جفاف الحياة الروحيّة. كانسكاب عطاء الديمة السكوب في الأرض  
العطشى... صباح الخير في إطلالة عيد ليس ككلّ أعيادك التي حفظناها عن ظهر  
القلب وقد أعطيت لنا منذ أَلْفَي سنة...

فهذا العيد نحن الذين صنعناه... أليس رائعاً أن نصنع عيداً... نحن شهدناه

بأعيننا ولو أنكرته عيون البعض... فهي ليست أكثر من عيون رأت لعازر يخرج متعثراً بكفنه ومع ذلك أدارت الظهر... لا يهم يا سيدي.

أنا واثقة أن ابنك هذا الصباح يرد على كل ترجياتك ببرود قائلاً لك: "ما لي ومالك يا امرأة" ألا ترين أنهم يدمنون صليبي كل يوم، بل كل ساعة مساهمين في طعن قلبك الطاهر... لكنك يا سيدي هذه المرة لن تقولي لنا: "افعلوا ما يأمركم به" لأننا حتى الأجاجين لم نعد نكلف أنفسنا عناء ملئها... لذلك ستملئونها أنت بنفسك حتى تتحول زيتاً... فأنت واثقة من أنك كما كنت سيدة "قانا الجليل"، فأنت اليوم سيّدة الصوفانية حيث تقولين لابنك: "لم يعد عندهم زيت"...

يا أم يسوع... المشكلة أننا نعيش المشكلة... ونعي ما نفعل، ومع هذا ندعي عدم المقدرة... وأوراقنا مكشوفة كلها لديك... يا فتاة بسيطة من شرقنا وشرقنا العربي على الأخص... تفهمين طبيعتنا وكيف رُكبت... فنحن لا نُنكر أن ابنك أعطانا الكثير الكثير... ولكننا نألم على أمجاد أننا أعطيناه أمماً منذ أضي عام... أعطيناه حضناً نُصر على مزاحمته فيه، فقط في أوقات شدتنا... وفي غير ذلك نتركه وحيداً لذاك الحزن...

حديثي معك اليوم يطول يطول... فأنا منذ زمن أتحدث عنك رغم يقيني أنني لم أوت مثل هذا الشرف وهذه الإمكانية... سبحان الله... أقحم نفسي دائماً عندما يكون الحديث عنك... لكنني هذه المرة أتحدث إليك وأنا رقم صغير تنازلت وجعلته يرى انسكاب الزيت المقدس من صورتك الرائعة وأمام الملام... لكن يا سيدي مهما اتسعت مساحات الحب في الدنيا تبقى في قلب الإنسان مفصلة بحجم أنانيته ومن هنا يكبر السؤال لدى الكثيرين صدقيني...

لماذا الصوفانية؟؟ بمعنى آخر... لماذا ميرنا؟؟؟

فليتك في هذا العيد - الذكرى - تجعلينا نرى في الصوفانية - بيت عنيا - استراحة ابنك المفضلة رغم اتساع الكنائس وفخامة الكاتدرائيات. أمّا لماذا ميرنا؟... فالحديث ذو شجون...

لم نناقش مرة لماذا مريم أم يعقوب - صديقتك... لم نستعرض مآثرها ولم نبحث في صفاتها... أحببناها لأنها صديقة اخترقتها أنت... فعلمينا أن نحترم اختيارك دون نقاش وأن نحبها كما أحببتها لأنك أحببتها ألا يكفي هذا؟؟... ولا تلومينا يا سيدي وتقولني أعطيت الكثيرين زيتاً... وأريت الكثيرين الكثيرين الزيت منسكباً... فابنك أعطى "بطرس" مفاتيح الملكوت كلها ومع هذا لم يقدر أن

يُميت السؤال يرتفع في أعماقه حين كان يرى يوحنا الحبيب ملازماً لابنك... وهذا ما شأن هذا؟؟؟... فاغضري يا سيدتي لكلِّ منّا وخاصة لمن نذر بتوليّته ونضسه لك أن يتساءل ويصوت مرتفع (وهذه ما شأن هذه؟؟؟)... وتذكّري يا سيّدي أنّه ليس سهلاً على الأبناء أن يشهدوا تصرّيحاً علنياً لأهمهم بميل واضح نحو أحد الأخوة...

أخيراً كلّ عام وأنتِ أمنا... كلّ عام وأنتِ في الصوفانيّة تطوف أجابينا زيتاً في عرس الفرح بوجودك. كلّ عام وأنتِ سيدة الزيت أو ينبوع الزيت المقدّس كما سمّاك ابن أثيرٍ لديك وشرفاً لمن أحزن ولن أحسد... إن أقمته من على يمينك هنا أولاً شاهداً حياً لهذه الظاهرة الرائعة وقد شدته بالعافية والعزم ومسحته بزيت الفرح ليزداد صلابةً ورسوخاً ووقوفاً إلى جانب ميرنا رسولة زيتك المقدّس. كلّ عام والصوفانيّة بيتك البديل عن بيت الناصرة الذي تحفّ به حراب المتوحّشين... حيث يموت الأطفال ليحرّروا طريقك إليه...

كلّ عام وأنتِ محاطة بأبنائك في الصوفانيّة يرفعون إليك أكفّ التضرّع لتبقي بينهم حتى تعلني نهاية ما يجري من أمور تفوق إمكانيّات البشر، وتُقصّر عن إدراكها عقول البعض وتغضّل عنها أبصارهم... فاغضري لهم يا سيّدي واجعلينا نصلي من أجلهم متجاوزين كل الشكوك... حتى تنتصري وتملكي في قلوبهم أيضاً... احفظي الجميع يا سيّدي...

شاهد: سمير سلمون

شاهدة: نزهة الياس «

## (22) المهندس "إيليا بتساليدس":

هو مهندس من حلب، يقطن دمشق مع أسرته. كتب شهادته بتاريخ 1989/4/3. وقد جاء فيها:

« أنا الموقع أدناه إيليا بتساليدس وزوجتي نجاة اكزم الساكنين في المزة أوتسراد، خلف مشفى الرازي بناء (21) طابق (7) من بناء أساتذة الجامعة. صلينا يوم الإثنين الواقع في 1989/4/3 من الساعة الرابعة حتى الرابعة والنصف ورتلنا وفي نهاية الصلاة رأينا الزيت قد سال من أيدي الأخت ميرنا، فمسحتُ يدي بيدها وشممتُ رائحته فكان زيت زيتون. وعليه أوقع أنا والحاضرين وكان حاضراً الأب "يوسف معلولي".

إيليا بتساليدس رائف فلوح طوني واكيم فواز هزيم أنس المسبر



آمال قروشان      آنبت حلاق      فاتن سعد      شجن الشويري      كليد سعد  
ليندا فرانسيس      أمل هنري زازا (شكراً لأوّل مرّة أحسّ بأنّه هنالك دين)  
نجاه أكزم بتساليديس      كريستين أكزم حلبي      مايا بتساليديس      منى أكزم خوري

### (23) السيد "نبيل نهري":

رجل من دمشق، من مواليد 1958، وهو مقيم الآن في كندا، في مدينة "تورنتو".  
كتب شهادته بخطّ يده، يوم الأحد 1989/3/19. أنقلها بحرفيّتها:

#### « شهادة تثبت رؤية نُصوح

#### الزيت المقدّس من يدي ميرنا الأخرس

حلّت علينا بركة سيّدتنا العذراء المقدّسة أنا نبيل الياس نهري مع زوجتي السيدة سميرة طعمة، منذ أن قرّرنا أن نعمد ابننا فادي في الصوفانيّة منزل الأخ نقولا وزوجته السيّدة ميرنا. طلبتُ من السيّدة العذراء في يوم الأحد - أحد الشعانين - الواقع 1989/3/19 عندما كان يُقام القدّاس كالعادة الساعة الخامسة، أن تُنعم علينا السيدة العذراء وتكون معنا حاضرة بزيتها المقدّس لتبارك الجميع حاضرين وغائبين، وكانت زوجتي قد تمنّت أيضاً قبل يومين أن تباركنا العذراء بطقوس العماد على أن نكون جنود الأوفياء للربّ والمسيح والعذراء حيث كنا على وشك سفرنا إلى كندا بقصد الهجرة. وبالفعل ما إن بدأ العماد الساعة السابعة مساءً يرعاه الأب الفاضل "الياس زحلاوي" وبحضور الأهل وميرنا وزوجها وجميع أفراد العائلة وعندما همّ الأب "زحلاوي" بمباركة الزيت لكي يكمل طقوس العماد حتى انهلّ الزيت من يدي ميرنا بكتافة كبيرة جعلته يتساقط على الأرض من يديها وعندها أعلن الكاهن هذه البشارة على المأ والحاضرين والكلّ كان ينظر بخشوع وورع فنتاب الجميع ذهولاً قدسياً كلّته عيون الحاضرين بالدموع والشكر لمشاركة السيدة العذراء سيّدة الصوفانيّة طقوس العماد للطفل فادي. وهكذا أجابت العذراء السيّدة المقدّسة لطلب نبيل وسميرة وباركت الجميع بالزيت المقدّس الذي هو رمز حسّيّ يستطيع البشر فهمه على أنّه تواصل روحي حسّيّ من السيدة العذراء التي دعت وتدعو الجميع للمحبّة والوحدة باسمها، فدخل يوم التاسع عشر من آذار يوم الشعانين في قلوب جميع من كانوا على هذه المباركة الحلوة من السيّدة العذراء ونشكر باسمي واسم زوجتي عائلة السيد نظور وخصوصاً الأخ نقولا وزوجته ميرنا لإتاحتهم الفرصة لنا لكي تُبارك العذراء ابننا فادي ويتّحد الزيت المقدّس بالميرون الطاهر. وسجّل العماد كلّ عالشيديو لتثبيت هذه الظاهرة.

نبيل الياس نهري

## (24) السيد "بهجت حبيب الشحاف":

هو مقدّم في الجيش، وقد كتب شهادته هذه بخطّ يده، بتاريخ 18/5/1989:

« بسم الأب والابن والروح القدس إله واحد آمين.

شهادة العبد الفقير للسيدة العذراء مريم، بهجت حبيب الشحاف من قرية "المسمية" - منطقة الصنمين - محافظة درعا.

بتاريخ 12/5/1989 يوم الجمعة ذهبْتُ برفقة الأب "أنطون أسمر" لزيارة السيدة ميرنا بناءً على رغبة الأب "أنطون"، حيث لم أقتنع بما سمعت سابقاً وعندما دخلنا وجدنا السيدة ميرنا ووالدتها وشخص آخر وأنسة لم أعرفهم، ثم دخل شاب عرفته فيما بعد يدعى رياض نجمة وبدأ الحديث عن عجائب السيدة العذراء، وكنت أردد بأنني لا أبارك ولا ألعن وعندي إيمان قاطع بأن السيدة العذراء هي أمّ العجائب وبعد مرور أكثر من ساعة والسيدة ميرنا جالسة بجانبني وإلى الأمام وكنت أدقّق في يديها وكل حركة تقوم بها!... فجأة شاهدتُ ما يلي:

بدأتْ أكفّ يديها تلمع وظهر الزيتُ جلياً واضحاً وسقط على الأرض خمس أو ست نقاط، قمنا بمسحها بمحرمة وطلبتُ فوراً قطن وبدأتْ أمسح الزيت عن يديها وكلّ من معي في المكان، وبعد صلاة قصيرة للسيدة العذراء نَشَفَ الزيت عن يديها وودّعنا وغادرنا المكان.

هذا كلّ ما شاهدتُ وعايّنت بتاريخ 12/5/1989 نهار الجمعة بحدود الساعة الثامنة مساءً.

الشاهد بهجت حبيب الشحاف «

## (25) شهادتان رباعيتان:

كتب هاتين الشهادتين شهود عدّة، وقد وقّع على الأولى بتاريخ 17/4/1991، كل من جوزيف مسلوب، شريف الخوري، طلعت الخوري، ونزيه الياس رعد، ووقّع على الثانية بتاريخ 18/4/1991، كل من عواطف مسلط أبو عاصي ومسلط بن محمود أبو عاصي ونزيه الياس رعد والدكتور جهاد رعد. جاء فيهما:

### الشهادة الأولى:

« المجدُ لله في العلى وعلى الأرض السلام

وفي الناس المسرة

(إلهي)، ربّي ألتجئ إليك لتُنيرني أن أُملي شهادتي دون خطأ ويصدق ودون تحريف كونها شهادة لأعمالك يا ربّ - ما أعظم أعمالك يا ربّ.

العبد الخاطئ أمام الله نزيه الياس رعد من قرية خَبَب - حوران، مواليد سنة 1930.  
بتاريخ 17/4/1991، قَدِمَ لزيارتنا من دمشق إلى خَبَب السيدة ميرنا الأخرس  
وزوجها نقولا نظور وطفليهما مريم وجان وأولاد المرحوم عوض نظور أليس  
وموسى.

وصلوا خبب حوالي الظهر، وفي موعد الصلاة المسائية للصوفانية في الساعة  
السادسة أقيمت الصلاة في منزلي، كانت الصلاة تلاوة المسبحة يتخلل أبياتها  
تراتيل دينية من قبل ميرنا وفي النهاية رتلّت ميرنا (العدراء بالصوفانية) وهي  
الترتيلة المعتادة في الصوفانية وفي نهاية الترتيلة اندفق الزيت المقدس من راحتي  
ميرنا، مسحت جباه المتواجدين بإشارة الصليب من الزيت المتدفق ثم أعيدت  
بعض الصلوات والتراتيل.

عدد المتواجدين آنذاك يتراوح بين الـ (25-30) شخصاً، رجالاً ونساءً وأطفال وهم:

- السيد جوزيف مسلوب وشقيقته.

- المهندس طلعت الخوري وعائلته.

- السيد شريف الخوري وعائلته.

- أولاد غازي الخوري، منهم طلبة جامعيون ومنهم صغار.

لوحظ الخشوع الكامل حتى من الصغار وارتفاع الأصوات بالتراتيل عند ظهور  
الزيت، بينما كانت الصلاة تُقام بهدوء وبصوت منخفض.

جوزيف مسلوب شريف الخوري طلعت الخوري عبد الرب يسوع

نزيه الياس رعد «

### الشهادة الثانية:

« وفي اليوم التالي صباحاً 18/4/1991 حوالي الساعة (9:00) صباحاً، قَدِمَ أحد  
المسافرين بسيارة صغيرة نوع سكودا فشاهد سيارة من نوع سيارته فأراد  
الاستفسار من صاحبها حول معلومات عن هذا النوع من السيارات فأوقف  
سيارته جانب الطريق وقرع الباب. خرجت لمقابلة الطارق فطلب أن أرشده  
لمعلومات عن السيارة كونه مُبتاعها حديثاً، أرشدته ودعوته لزيارتي، دخل مع  
ابنته لمنزلي وقمت بتعريفهم على ضيوبي نقولا وميرنا وأعلمته أن ظهورات الأم  
مريم العدراء في الصوفانية على هذه الإنسنة أي ميرنا. أجاب بأنه سمع بهذه  
الحادثة وطلب مزيداً من المعلومات فشرحت له ما استطعت فقامت زوجتي  
نبيهة حنا وأعطت ابنته صورة لسيدتنا العدراء من نسخ الصوفانية ويعد أن

شربنا القهوة طلبتُ إلى السيدة ميرنا أن نصلي على الصورة المُعطاة وبرغبتهم نهضنا ووضعتُ الصورة أمامنا على المنضدة وياشرت ميرنا بصلاة أبانا ثم السلام ثم يا يسوع الحبيب وختمتها يا أيها الأب بحق جراحت ابنك الحبيب خلصنا وقبل أن تنتهي شوهده الزيت يظهر على ثلاث أصابع اليد اليسرى حتى نصف الإصبع (الإبهام، السبابة، الوسطى)، فمسحت ميرنا جباههم بالزيت المتدفق مع الموجودين ودباً في قلوب الموجودين الارتعاش والخوف وخصوصاً الذين شاهدوه لأول مرة، فأعيد التعارف وطلبوا من السيدة ميرنا وزوجها زيارتهم في منزلهم في دمر، مدخل دمشق من طريق لبنان كما سبق أن عرفونا على أنفسهم وهم:

- مسلط أبو عاصي من قرية تدعى نجران من جبل العرب.

- عواطف أبو عاصي من قرية تدعى نجران من جبل العرب.

(علماً بأنني طلبت منهم قبل الصلاة أن يصلوا حسب ديانتهم ومعرفتهم). وكان متواجداً في هذه الساعة الدكتور جهاد رعد من قرية خبب وشاهد الزيت. أختتم شهادتي هذه راجياً الأمّ الحنونة مريم العذراء أن تباركنا وتبقى معنا ومع جميع أولادها على كوكبنا لأننا جميعاً أبناء الله.

عواطف ابنة مسلط أبو عاصي      مسلط ابن محمود أبو عاصي

الدكتور جهاد رعد      المجد والشكر والسجود ليسوع نزيه الياس رعد «

## 26) السيد "عزيز ميشيل جار الله":

هو شاب من حيّ الصوفانية. وُلِدَ عام 1961. كتب الشهادة التالية بخطّ يده، في

1991/10/10:

« (شهادة حيّة) »

أنا عزيز ميشيل جار الله من سكّان حيّ الصوفانية في مدينة دمشق - تولّد دمشق 1961. في عام 1982 كنتُ بالخدمة العسكرية.

في أحد الأيام اتصلت بي والدتي لتُخبرني أنّ الزيت ينساب من صورة للسيدة العذراء في بيت جيراننا. أقفلتُ الخطّ وأنا أفكر كيف الزيت ينساب من صورة ورقية وعاودت والدتي الاتصال بعد الظهر تدعوني للحضور ولكنني لم أستطع لأننا كنّا بحالة استنفار لاجتياح الجيش الإسرائيلي للبنان. فقلتُ لزملائي الموجودين معي وكانوا من الطائفة الإسلامية والعلوية وكان جوابهم اذهب وتعال أخبرنا.

ذهبتُ ودخلتُ برفقة والدتي وإحدى عمّاتي ودخلنا غرفة النوم يوجد سرير بمنتصف الغرفة وهناك ناس راكعين على السرير وعلى الأرض وكانت هناك صورة صغيرة للسيدة العذراء موضوعة فوق صحن خشبي مملوء بالزيت وكانت أخت ميرنا (لينا) راكعة بجانب الصورة وقالت لي انظر إلى الزيت بعد أن رفعت الصورة من زاويتها والزيت يُنقَط من الزاوية الأخرى وأخذت قطعة قطن ومسحت طرف الصورة بها وأعطتني إياها وصليتُ مع الموجودين وغادرنا الغرفة.

- في تشرين الثاني عام 1983 أصبح الزيت يظهر على الصور الفوتوغرافية المطبوعة من صورة العذراء مريم. كنتُ قد وضعتُ صورة عند ميرنا وبعد الصلاة قالت لي ميرنا خذ صورتك معك لقد زيتت.

- في يوم زفافي 1991/8/31، وبعد الإكليل مباشرة ذهبتُ مع زوجتي ماري نور مدرّي والأهل برفقة الأب "بولس فاضل" لمنزل ميرنا لنضع باقة الأزهار الخاصة بالعروس أمام أيقونة العذراء ونُشعل شمعة وأثناء الصلاة بحضور ميرنا ظهر الزيت على يديّ ميرنا فكانت أجمل هدية زفاف وصلتنا.

- وقد كنتُ حاضراً في أكثر من انخطاف وشاهدتُ الجروحات (السّمات) على يديّ وقدمي وجسد ميرنا.

نشكر الله وأمه "سيّدة الصّوفانيّة" على حضورهما الدائم معنا ونعمة العيش بهذه النعم.

عزيز ميشيل جار الله «

## (27) الأُنسة "أنا ثابت سالم":

صبيّة جامعية شغلت مسؤوليّة في فرقة "فرسان المحبّة" التابعة لكنيسة سيّدة دمشق. كتبت شهادتها بخطّ يدها، بتاريخ 1991/11/25. وقد جاء فيها:

"في هذا اليوم 1991/11/25، وفي الاجتماع الأسبوعي لفرع أول وثاني (الثانويين) من فرقة فرسان المحبّة في رعيّة كنيسة سيّدة دمشق... كانت السيّدة ميرنا مُجمّعة معنا في لقاء صغير بمناسبة الذكرى التاسعة للظهور الأوّل في الصّوفانيّة.

كانت الجلسة عبارة عن عدّة أسئلة بسيطة طرحها أولاد الفرع على ميرنا وقد أجابت هي عليها بكل عفويّة وتواضع... وأمّا أنا فكان عليّ أن أسجّل كل الحوار بين الأولاد وميرنا بصفتي مساعدة في هذا الفرع... ولكنني كنتُ أشتُ عن الكتابة... وأنظر رغماً عنّي إلى وجه ميرنا وهي تتكلّم... وفي نهاية الاجتماع - وقد كانت

ميرنا على موعدهام وفي عجلة من أمرها - أردنا أن نصلي... فصلت ميرنا بصوت عالي الصلاة الربانية ومن ثم السلام الملائكي وختمت بصلاة يا يسوع الحبيب... وفي الوقت الذي اقتربت ميرنا منه أن تتهي صلواتها... كنت أفكر: هل من المعقول أن يظهر الزيت على يديها...! ثم أقول لا أنا لا أستحق أن أرى ذلك...! وإذ في اللحظة نفسها، قال أبونا "زحلاوي" بكل هدوء: لقد ظهر الزيت على يدي ميرنا... فذهبنا جميعاً وباركتنا كلنا بهذا الزيت ومن ثم مسح يديها بمحرمة وكأن شيئاً لم يكن وانسحبت بكل هدوء قائلة: صلوا لي!!  
إن العذراء أكرم مما كنت أتوقع...

لقد كنت قد سمعت كثيراً عن الصوفانية وأمنت بها وإن لم أزرها يوماً... فأنا فتاة مؤمنة وبطريقة عملية وإن كان إيماني حديث العهد... ولكن الشعور الذي أحسست به اليوم لا يقارن ولا يوصف ولأول مرة في حياتي أبكي من شدة الفرح... شكرت الرب يسوع على ميرنا وعلى الهدية التي قدمتها العذراء لفرسان المحبة...

الفارسة: أما ثابت السالم «

## (28) الأئسة "صوفيا درويش":

صبيّة جامعية. مسؤولة في فرقة "فرسان المحبة" التابعة لكنيسة سيدة دمشق. كتبت شهادتها، بتاريخ 1991/11/25. وقد جاء فيها:

« لم أكن واعية كثيراً عندما حدثت الأعجوبة الأولى في الصوفانية ولكنني كنت أسمع عنها الكثير ولكنني لم أقتنع بما حدث. وكان جميع من حولي يتحدثون عنها كثيراً ولم أفكر أن أزور الصوفانية حتى السنة الماضية 1991 يوم الأربعاء قبل خميس الأسرار. أقمنا صلاة نحن فرسان المحبة في ذلك المزار الصغير فتعرفت عليها. وفي اليوم التالي. يوم خميس الأسرار كنت أزور الكنائس مع أصدقائي ومن جملة الكنائس كانت الصوفانية. وكانت المرة الثانية.

وبعد هذين اليومين بدأت كل يوم أفكر بهذه الظهورات وبدأت أشعر وكأن شيئاً يدفعني للذهاب للصلاة هناك في ذلك البيت الصغير فكررت زيارتي مرتين متواصلتين. ثم انقطعت عنها.

ولكن في (25) تشرين الثاني 1991 كنا في اجتماع الفرسان وكان موضوع الاجتماع "الصوفانية" حيث جاءت ميرنا وطرحنا عليها الكثير من الأسئلة.

كنت متوقّعة ميرنا امرأة مغرورة ولكن انطباعي تغير عنها من خلال حديثها فبدت لي شخص آخر متواضع هدفه تحقيق رسالته.

كان موضوع الأسئلة: وصف العذراء؟ كيف كان الظهور الأول؟ وصف يسوع؟ هل كانت تتألم عندما انفتحت جروحها على مثال المسيح؟... الخ.

كنت أستمع لحديثها بتشوق وكأن شيئاً يشدني ويدفعني للاستماع، يُشابه الشيء الذي دفعني للصلاة في الصوفانية. كنت أستمع إليها وأتخيل كل ما تتكلمه إن كان وصف العذراء أو يسوع أو غير ذلك. بدأت قدمي ترتجفان، لا أعرف لماذا؟ وعندما انتهى الوقت، صلينا السلام الملائكي، أبانا الذي... يا يسوع الحبيب... ثم في اللحظة التي انتهت فيها الصلاة بدأ الزيت ينبع من يدي ميرنا، كان شيئاً غير متوقَّع، جميع الموجودين اندهشوا ولو لم يقل أبونا "زحلاوي": "تقدّموا لتروا" لما اقترب أحد. اقترب الجميع ليروا ما حدث؟ أحسستُ بشعور غريب لا أعرف؟ قال أبونا "زحلاوي": "إنّ خروج الزيت من يدي ميرنا عند انتهاء الاجتماع إشارة إلى أنّ الله معنا.

وربما هذا الشيء الذي أزعجني أنّ الله معي في كلّ حين، ولكنني لستُ معه، أنا وحدي، "أنا" هذه الكلمة كلمة مزعجة للغاية. كان ذلك اليوم نقطة تحوّل في حياتي جعلتني أعود إلى نفسي وأراجع أعمالي وتصرفاتي وجعلتني أقرّر بدء طريق جديد وفق ما شاهدته اليوم.

صوفيا درويش «

## (29) الأنسة "ماريا جميل سعادة":

صبيّة من مجموعة "فرسان المحبة". كتبتُ بخطّ يدها الشهادة التالية، دون أن تسجّل تاريخ الواقعة. ولكن لدينا من زميلاتها إجماع الشهادات بتاريخ 1991/11/25:

« مشاعر تختلج في نفسي حتى الآن »

وجهٌ أبيض ناصع. ملامح بريئة وعينان حنونتان... أطلت علينا بإشراق جميلة في اجتماعنا... كنتُ أنتظر هذه اللحظات بفارغ الصبر إذ دخلت ميرنا تلك الإنسانة التي اختارها الربُّ من حارة متواضعة في الصوفانية لتكون فماً ينطق برسائل العذراء فيوصلها إلى قلوبنا السوداء المضمخة والمثقلة بصخب الحياة...

نظرتُ إليها بشغفٍ لا أستطيع وصفه... سؤال... اثنان... أسئلة كثيرة تتوارد إلى ذهني... لكن سرعان ما كانت الأفكار تتلاشى في خاطري والكلمات تتلعثم على شفّتي عندما سمعتها تنطق بأجمل الكلمات الصادقة البريئة ولكنها كانت مُعبّرة... مُعبّرة عن أجمل المشاعر والإحساسات التي يعجز القلم عن وصفها...

كانت عبارات بسيطة... ساذجة يتفوه بها صوت عذب ... صوت إنسانة... إنسانة غير عادية؟! أجل... غير عادية... لقد انصهرت جميع حواسي في بوتقة واحدة دون أن أشعر لتذيب فيها أجمل ما تشاهده وتسمعه... ها هي ذي العذراء معنا قد تراءت لي تكلمنا بلسان هذه المرأة البسيطة...

كانت نظراتي تخترق وجهها فترسم لها صورة لا تترسخ في العقل فقط وإنما لتحضر في القلب تلك الملامح التي يشع منها نور ساطع...

صورة ضبابية كانت ترسم حول صورتها الواضحة في مخيلتي... نعم... فقد أحسست أنني وحدي معها في فضاء لا نهاية له ... لم أعي ما حولي... شعرت أن كلامها موجه إليّ إلى كل واحد منا ... ليقول: إن العذراء معنا... أجل إنها دائماً معنا تحوّلنا بذراعيها... تخاف علينا من العواصف التي تعبت بأنفسنا... من الهواجس التي تدمر عقولنا... إنه إحساس غريب تعجز كلماتي عن وصفه... فالعذراء فيّ وكلنا مع العذراء. شريط متسلسل يدور في خاطري... يصور لي الأحداث التي كنت أسمعها من فم دافئ لا مكر فيه ولا خداع أو التي حضرت بعضاً منها... كانت أروع لقطات أشهدها في حياتي... لقطات مقتبسة من تسع سنوات لحياة هذه الإنسانة التي حملت فيها مع يسوع صليبه واحتملت جزءاً من آلامه وأوجاعه تسكن فيها العذراء وادعة رسالتها التي أملتنا أولى كلماتها ميرنا ولا تزال تتابع قراءتها وتروينا من نبعها الفيّاض الذي لا ينضب.

ما ألدّ طعم السعادة والقلب يمتزج بمشاعر لم يدركها قبلاً... لا علم له بها... كانت النبضات تتسارع في عروقي التي يسري فيها حب العذراء وعشق الرب... وفؤادي يتخبّط محاولاً اقتحام ضلوعي ليُعبّر عمّا يجيش في مجرّله...

كانت الدقائق تمرّ مسرعة... وقت قليل... وكلام لا ينتهي قد وصل إلينا بحروف تشابكت لتكون كلمات معبرة... لم أشعر بالوقت إلاّ واللحظات الأخيرة تُطلق آخر أنفاسها...

حتى أصحو من نشوتي على بداية صلاة أحببت أن تختم بها ميرنا أروع ما قالته... تلونا معها جميعاً بخشوع صلاة السلام وأبانا. لنصل إلى صلاة يا يسوع الحبيب...

وببطئ: تمّت: "الله يخلصني... يسوع ينورني... الروح القدس حياتي فأنا لا أخاف!"

حتى هتف صوت: "الزيت ينضح من يد ميرنا". صدى هذه العبارة قد صعق



مسمعي... وسرعان ما سقطت أنظاري على يديها... جمدتُ في مكاني... لم أستطع التحرك... تصلَّب لساني... لم أستطع النطق... هبَّات من نار وبرد تنابوت في النزول بجسدي... حتى ارتعشت أطراي... ولو كنت أملك جزءاً من القوة لصرخت بصوت عالٍ... يُسمع الجميع... يُسمع أقاصي الأرض... "العذراء معنا... لا تخافوا... العذراء معنا".

إنَّها ليست المرَّة الأولى... أجل ليست المرَّة الأولى التي أرى فيها الزَّيت على يدها... ولكنَّها أوَّل مرَّة أشعر فيها بمعنى ما أراه... أعيش بسعادة لا توصف... أشرك يا عذراء... يا أمِّي... يا أمَّ الجميع... لقد أعدقت علينا بنعمة عظيمة لتروينا من ينبوع زيتك المقدَّس... فتقدَّسي نفوسنا حتى نجتمع تحت سقف واحد... تحت لواء واحد... حتى نكون يداً واحدة مُنزهين عن تعالينا وكبرياننا... عن تعصُّبنا وقساوتنا... عن حقدنا وكراهيتنا...

آه يا رب... بوذي الآن لو أصرخ... لو أثور على جميع العالم لأنفخ في نفوسهم نار حبِّ الله الواحد في كنف كنيسة واحدة... أعدك يا أمِّي... يا أيتها العذراء... يا سيدة الصُوفانيَّة... أنني لن أقف مُفرغة اليدين، لا حول لي ولا قوَّة... سوف أنطلق لأزعج النفوس الضعيفة لأنير العقول المتخاذلة عن قول الحق.

أعدك أنه لا بدَّ أن تنتهي الدموع... فلن أتوقَّف عن الصلاة... ولن أتوقَّف عن إشعال الشَّموع... لتلين القلوب المتحجَّرة... وتنصهر في بوتقة الخشوع... وتظلماً لترتوي من نبعٍ واحد... نبع كنيسة واحدة... كنيسة الله الواحد وكنيسة يسوع.  
« ماريًا سعادة »

### (30) الأُنسة "دانيا درويش":

طالبة من الصف العاشر. عمرها (15) سنة. هي واحدة من أفراد فرقة "فرسان المحبَّة". التابعة لكنيسة سيدة دمشق. كتَّبت شهادتها بتاريخ 1991/11/26، فجاء فيها:

« عجيبة الصُوفانيَّة »  
الذكرى التاسعة للظهور

كان إيماني ضعيفاً وكان الرفض يمتلكني وكنت بين الشكِّ واليقين أسمع أقاويل الناس وأحاديثهم حتى كان ذلك الاجتماع العظيم الذي حوَّل الشكَّ إلى حقيقة. اجتمعتُ بميرنا في اجتماع الفرسان وأخذتُ أسأل ما يجري في خاطري من ذاك الشكِّ وفجأة وخلال العقل الباطني كان الحوار يدور بيني وبين الروح القدس. وبين العذراء، هل ما يحدث حقيقة؟ وهل تلك الأجوبة حقيقيَّة؟ وكانت أسئلتي تزداد حدَّة علني أضيق الزاوية عليها وهل بإمكانني أن أكتشف

بعض الأخطاء أو المغالطات في الأجوبة التي أتلّقها من تلك الإنسنة التي طالما تشكّكتُ في كثير ممّا يُقال عليها... كان الصراع كبيراً بين الحقيقة واللا حقيقة وانتصرت الحقيقة. كنت أنظر إلى وجهها فأجد عبره تلاميحاً لشخص العذراء الذي كان قلبي يمتلئ إيماناً بها، كنت أجد في وجهها شيئاً يشدني لأن أرى الحقيقة في الإيمان وحصل ما أردت.

حين بدأتُ أصليّ معها بحرارة أخذ الزيت المقدّس ينساب بين أصابع يديها وقفتُ حائرة هذه هي الحقيقة؟ لماذا فعلتُ بي يا ربّ هكذا؟ إلى هذه الدرجة كان الإيمان ضعيفاً في قلبي فجرّبتي. كانت اللحظات متسارعة جعلتني أقف حائرة لا أعرف كيف أتصرف هل أقترّب منها لأتبارك بالزيت المقدّس. أم قلّة إيماني جعلتني أبتعد. وهنا كان صوت الأب الجليل "الياس زحلاوي" صدمةً أفاقتني من هذا الذهول لتوقظ في قلبي الإيمان بالحقيقة وتوقد النور في عقلي...

تقدّمتُ والدموع تملأ عيني ولا أعرف هل هي دموع الخوف أم دموع الندم أم دموع الفرح وتقدّمتُ نحوها طالبةً الزيت المقدّس وكان ما أردت، وبعدها خرجتُ من الاجتماع وأحسستُ بنفسي بأثني وأنا عائدة إلى المنزل أسير بين السماء والأرض. أحاول أن أتحدّث مع جميع المارّة في الشارع لأزفّ لهم نبأ الرؤية والنور الذي دخل إلى ظلمات قلبي كان يُضيء مساري ويُطلق عقدة لساني فأخبر تلك... وذاك... بما فعلته العذراء في قلبي...

ما أجمل الإيمان وما كتابتي هذه إلاّ شهادة حيّة لما شاهدته من تلك الإنسنة التي اختارها الله لأن تكون في هذا الموقع وفي هذه المهمة... شهادة بالحقيقة الحيّة على أنّ الله والعذراء دائماً معنا.

« دانية درويش »

### (31) الأنسة "سميرة مبيض":

صبيّة من صبايا "فرسان المحبّة" أيضاً. كتبت بتاريخ 1991/11/25 هذه الشهادة  
بخطّ يدها:

« في 1991/11/25 م.

رأيت ميرنا ورأيت ما حدث بعد ظهر ذلك اليوم بأُمّ عيني فقد كنت بين الحضور المؤلّف من حوالي أربعين شاباً وفتاة. وكان لنا لقاء مع "ميرنا" وكانت تجلس معنا بكلّ هدوء وتواضع وتُجيب على أسئلتنا الكثيرة وتُشبع فضولنا ورغبتنا المتزايدة في معرفة الأحداث والمواقف، وقد كنت شخصياً غير مقتنعة

تماماً بالأمر حتى اللحظة الأخيرة من اللقاء فقد كان عقلي يعارض قبول هذه المواقف تبعاً للطبيعة البشرية المتشككة ولكن وفي ختام الجلسة طلب الأب "الياس زحلاوي" من ميرنا أن تختتم هذا اللقاء بصلاة منها فبدأت بصلاة "أبانا" ثم "السلام" ثم صلاة "يا يسوع الحبيب" ورسمت إشارة الصليب بخشوع ثم... امتلأت يداها بالزيت المقدس فقامت برسم إشارة الصليب بالزيت على جبين كل من وجد في القاعة...

عندها فقط شعرت بروحي سمّت فوق كل شيء فوق الأرض والوجود فوق طاقات الإنسان والبشر، شعرت بنفسي قد أدركت حقيقة كل شيء وانفتحت على خليقة الله، وعرفتها وأحببت الحياة أكثر وأكثر وكانت سعادتني تفوق الوصف لأنني كنت شاهدة على هذه الواقعة وساهمت في تمجيد الرب وذكره وشعرت بأنني جديرة باهتمامه ووجوده معي لقد كانت هذه الحادثة من أهم حوادث حياتي وكانت موقفاً غير الكثير من سلوكي وحوّل مجرى إيماني نحو طريق أكثر ثقة وأشد صدقاً وسأذكر هذه الواقعة طوال عمري...

سميرة مبيض «

### (32) الأُنسَة "أيلاً أبو سكة":

صبيّة من صبايا "فرسان المحبة" وفي صفّ الشهادة الثانويّة. كتبت شهادتها بخطّ يدها بتاريخ 1991/11/25، فجاء فيها:

« من آمن بي وإن مات فسّيحيا »

اجتماع الفرسان المصادف في يوم الإثنين 1991/11/25.

لا أعرف كيف أبدأ وماذا أقول تماماً ولكنني سأحاول ترجمة كلّ مشاعري وأحاسيسي من خلال هذه السطور.

كان عندنا اجتماع فرسان في التاريخ المكتوب أعلى ونحن "بكالوريا" غير مطالبين بحضور كافة الاجتماعات. ولكننا عندما أخبرنا بأنّ موضوع الإثنين يدور حول الصوفانية وبأنّه ستأتي ميرنا وتحديثنا عن نفسها قرّرنا جميعاً الذهاب، وأستطيع أن أقول عن نفسي بأنني كنت بانتظار هذا الاجتماع بفارغ الصبر فموضوع الصوفانية كان من أهمّ المواضيع التي تدور في رأسي وكم أردتُ طويلاً معرفة حقيقته، إذ كنت حيادية تجاهه أصدّق ولا أصدّق أي غير ثابتة الرأي مع أنني في الداخل تمنيت أن تكون هذه القصة حقيقية.

بدأ الاجتماع أخيراً وجاءت ميرنا ولم يكن عندها وقت كافٍ فقط (45) دقيقة فكما أذكر كان عندها موعد في السفارة.

أشد ما لفت نظري فيها هو تواضعها الكبير وبساطتها في الكلام والتعبير فالتمست عندها طيبة فائقة أعجبتني كثيراً.

حدثتنا عن ظهور العذراء لها وكيف شاهدها ووصفتها لنا بأنها رائعة الجمال لا يُقدَّر جمالها، كما حدثتنا عن مشاهدتها ليسوع وقالت عنه بأنه نوراً قوياً ظهر على هيئة إنسان وأهم ما أوصتنا به أو رسالة السيد المسيح وأمه العذراء لنا بأن نُصلي دوماً معاً وبقلب واحد دون أن يُفرقنا شيء أو طائفة أو نُشتتنا هموم وأمور الحياة.

لقد كان حديثها رائع يصل إلى قلبي مباشرة ويُشعلُ فيه كل ما خمد. كان ذاك الحديث يدعوني ويدعوننا جميعاً أن نُصلي في كل زمان ومكان حتى لو لم يستجب الله نداءنا وطلبتنا.

في نهاية الاجتماع صلينا جميعاً مع ميرنا "أبانا، السلام، يا يسوع الحبيب هبني..."، وعند نهاية "يا يسوع الحبيب" قال لنا أبونا "زحلاوي": الزيت ينسكب من يدي ميرنا تعالوا فشاهدوا. وما كاد يُنهي كلامه حتى كنت أول الأشخاص أمام ميرنا وشاهدتُ فعلاً الزيت يملأ يديها. حينها لا أعرف ما الذي دفعني للبكاء لكنني أذكر أنني كنت أبكي وأرتجف من أي شيء وما الذي يُخيفني لست أدري.

شعرت أنّ أعظم ما يمكنني عمله تجاه وأمام هذا الموقف هو البكاء والسكوت أيضاً، فلم أعرف ماذا أقول أبداً مع أنه كان هناك كلام كثير في داخلي. أهم شيء أنني شعرتُ بأن العذراء كانت حاضرة معنا وأنها أرادت أن تُخبرنا شيء وتوصلنا إلى بداية الطريق "طريق الحق والحياة والخلص".

باركتنا ميرنا جميعاً برسمها إشارة الصليب على جبيننا ثم ذهبت.

وصعدنا بعدئذ إلى الكنيسة وصلينا جميعاً وتأمّلنا فيما حدث معنا. أستطيع أن أقول بأنني لم أصل في حياتي أبداً كما صلّيت حينها ولم أشعر بذلك الشعور الذي شعرتُ به حينئذ، كان خليط فيه الخوف والاطمئنان والحب اللامتناهي والشوق للمزيد الشوق ليسوع والاقتراب منه أكثر.

لقد شعرتُ بقوة كبيرة تسكنني كنتُ أودّ أن أصرخ بأعلى صوتي لأقول للرب "المجد لك ولأمك العذراء شفيعتنا الحبيبة، شكراً لك".

أحسستُ أنني شجاعة أستطيع مواجهة كلِّ وحوش الكرة الأرضية لوحدي دون سلاح أو بالأحرى مع أقوى سلاح "بإيماني".

كانت العذراء تحتضني بكلتي يديها مع كل صغري شعرتُ أنني شيء هام جداً بالنسبة للربِّ وأنه يُحِبُّني جداً.

في الطريق إلى البيت عند عودتي كنتُ أريد أن أدقَّ على كلِّ الأبواب وأخبرهم بشعوري وقصتي وأدعوهم للإيمان والصلاة ولأوّل مرّة في حياتي شعرتُ أنني ينبوع وإن كان صغيراً جداً تجري فيه المياه ويستطيع أن يُعطيها لغيره ويساعده.

كنتُ أريد أشياء كثيرة لا تُعدُّ ولم أكن أريد أن يسرق أحد منِّي فرحتي ولن يسرقها أحد، وأجمل شعور في العالم اكتشفته هو شعورك عندما تكون مع الربِّ "تكلّمه وتُحدّثه" وتشعر بأنّه معك يُحبُّك ويجاوب على أسئلتك، هذا إن مددت له أيضاً أنت يدك.

أنت معي يا ربِّ، لا أخاف.

أنت معي يا نوري، لا أهاب الظلام.

صلي لأجلنا أيتها العذراء الحنونة وشكراً وشكراً لك.

« آيلا أبو سكة »

### 33) الشاب "إيهاب السهوي":

هو أحد شبّان "جوقة الفرح". كتب الشهادة التالية بتاريخ 1991/12/5:

« بين الشكِّ واليقين بظهور العذراء في بيت أختنا في الإيمان ميرنا ذهبنا لأحضر القدّاس الإلهي المُقام في كنيسة الآباء اللعازريين بمناسبة مرور السنة التاسعة على أعجوبة الصوفانية، أنا العبد إيهاب السهوي المؤمن كلياً بربِّنا يسوع المسيح ووالدة الإله كاملة الطهارة والبتولية سيدتنا العذراء. حيث كان الشكُّ لديّ أقرب من التصديق بظهور العذراء الطاهرة في بيت السيدة ميرنا، لكن إيماني المسيحيّ المُطلق دفعني لحضور القدّاس، وعندما بدأ الأب "الياس زحلاوي" الفاضل بمناولة المؤمنين تقدّمتُ بدوري للمناولة حيث كانت صديقتي رشا تقف خلفي وعندما عدتُ إلى مكاني بعد المناولة همّست في أذني صديقتي رشا وقالت بسرور عظيم: إيهاب إنّ الزيت ينساب من يدي ميرنا. بشكل لا إرادي وجدتُ نفسي مُندفعاً نحو السيدة ميرنا لأقطع الشكِّ باليقين، وفعلاً شاهدتُ الزيت ينساب من يدي ميرنا على أرضية المقعد الخشبي. هنا، داخلني شعور غارم بالفرح والسرور، إنّ فرح الإيمان الكليّ وشعرتُ بنفسي كأني في عالم آخر عالم الإيمان

أقمتُ بدمشق في منزل السيدة شمس الحلبي واكتشفتُ أثناء إقامتي عندها بأنها إنسانة مؤمنة جداً تؤمن بالله وسيدنا المسيح والسيدة العذراء، تصلي لهم دائماً وتدعو وتطلب منهم الخير والبركة للجميع.

ذات ليلة حدثتني عن عذراء الصوفانية وعن الشفاءات التي حصلت لكثير من المؤمنين ومن مختلف الطوائف والأديان وعماً حدث لها شخصياً من شفاء على يد السيدة العذراء فقلتُ لها أريد أن أذهب إلى الصوفانية لأرى، وصرتُ أذهب كل يوم تقريباً في موعد الصلاة وأنا "مسلمة" ولستُ مسيحية إلا أنني أحسستُ ومن المرة الأولى التي ذهبتُ فيها إلى الصوفانية بأنني أمام شيء غريب يسري في عقلي وجسدي معاً وأقول في نفسي بأنني سوف أكتشف شيئاً ما، وذات يوم ذهبتُ إلى الصوفانية برفقة السيدة شمس وكان ذلك يوم الإثنين الأول من آذار 1993 في وقت الصلاة وصلينا جميعاً على نية شفاء مريض. كنتُ واقفة بجانب السيدة ميرنا حيث كان يحتفل بالقدّاس الإلهي الأبوان "جاكار" من فرنسا، وكنتُ أراقب هذه الإنسانة التي اختارتها العذراء، إنها تصلي بخشوع عظيم، نظرتُ إلى يديها وإذا بالزيت المقدس يسيل منهما، لمستُ الزيت بيدي ومسحتُ به رأسي واستسلمتُ للبكاء وبدأ جسدي يرتعش وقلبي يخفق ممّا رأيت، وشعرتُ يومها بالقدرة العظيمة وقلتُ أن هذا الزيت كنز ورحمة للبشرية جمعاء من الربّ العليّ والوصول إليه لا يحتاج إلا للصلاة من قلوب مؤمنة طاهرة لأنّ الربّ معنا إذا كنّا نحن مع الربّ يستجيب لنا إذا كان كلٌّ منّا يُصلي بخشوع. سيدة الصوفانية ينبوع الزيت المقدس معنا إذا كنّا نحن معها، فإذا أردنا أن تسكن في قلوبنا ما علينا إلا أن نشعر بوجودها في قلوبنا وحياتنا وفي فرحنا وحزننا وشقائنا فهي بعطفها علينا تُخفّف عنّا كل الآلام والمصائب.

وهكذا قرّرتُ بيني وبين نفسي أن أكون مع سيدة الصوفانية دائماً في كلّ عمل أقوم به فهي مُرشدتي ومُلهمتي وسراج حياتي وأنا سأنقل بأمانة كلّ ما شاهدته إلى دولة سلطنة عمان ولكلّ بيت فيها ولكلّ شابّ وشابّة وكل طفل وطفلة راجية من سيدة الصوفانية ينبوع الزيت المقدس أن تكون معي تسير بجانبني تُقوّي من عزيمتي وإيماني لنشر ما تريده منّا جميعاً لتحقيق الوحدة بين البشرية جمعاء...

جمانة اللاط «

### (36) الشاب "غازي خنيزس":

شاب من فرقة "سنا بل القديس يوسف" التابعة لكنيسة القديس "يوسف" في حيّ الطيّالة، بدمشق. كتب شهادته في صيغة رسالة خصّني بها. أوردها بحرفيّتها، وهي بتاريخ 1995/11/27. وقد جاء فيها:

« باسم الأب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين »

حضرة الأب الجليل الياس زحلاوي:

سلام محبّة من إله المحبّة ملك السلام الآتي إلى الأرض من أجل خلاصنا مع تقبيل يديكم الطاهرة التي تقودنا إلى طريق المسيح ملكنا وإلهنا. أمّا بعد، أبتي العزيز، وإذ عرفتُ وعابنتُ بنفسي مدى انشغالك وضيّق وقتك فإنّي لم أستطع أن أحظى بلقائك لذلك قرّرتُ أن أكتب عليك تأخذ قليلاً من وقتك الثمين لتقرأ ورقتي المتواضعة هذه وأنا على ثقة من ذلك. أبتي العزيز. لقد تشرّفتُ منذ فترة غير بعيدة بالتعرّف عليكم شخصياً، مع العلم أنني كنت أعرفكم من أحاديث الناس من حولكم ومن خلال بيت العذراء في الصوفانيّة، وشرفتموني آنذاك بتقديم كتاب الصوفانيّة لي، وذلك عندما قمت بزيارتكم في مكتبكم مع الأخ رائف فلّوح وهنا تبدأ القصة.

في البدء كانت الصوفانيّة بالنسبة لي شيئاً جميلاً أتحدّث عنه بمحيّة فطريّة للعذراء مريم ولكنّي لم أكن أشعر شعور المؤمن الحقيقي بتلك الظاهرة وعندما حصل لي الشرف بقراءة كتابكم الصادر عام 1990 حول الصوفانيّة كان الانقلاب لا بل التأكيد لمن كان يقف موقف توما حيال ما جرى ويجري في الصوفانيّة، فعندما كنت أقرأ الكتاب لم أكن أشعر بذاتي أنّي على الأرض وإنّما سابح في فضاء رحب وهذا الفضاء يتّسع لي ولا يسعني، لأنّي كنت أشعر بفرح كبير ولم أكن أكلّ أو أملّ من القراءة مع أنني وبحسب عاداتي التي اعتدت عليها منذ الصغر لا أقرأ أكثر من ساعة واحدة متواصلة، ومع ذلك فكتاب الصوفانيّة جعل في حياتي شيئاً استثنائياً كما هي ظاهرة الصوفانيّة، خرقتُ لنظام الطبيعة واستثناء عنه، كنت أقرأ الكتاب بشغف كبير وبإنهم جائع للكلمة وبحاجة عطشان للارتواء من ماء الحياة لأنّي كنت أريد الإيمان بما يحدث فوجدته من خلال ذلك الكتاب والحادث الذي جرى معي يؤكّد لي ولك ذلك، فعندما كنت أقرأ الكتاب فكّرتُ بكلمة واحدة أصدّقك القول فيها وهي لماذا يدعى هذا الكتاب بهذا الاسم يجب أن يُسمّى باسم أعظم يليق به وبالظاهرة التي يتحدّث عنها، لا بدّ من تسميته

### (37) الأُنسة "حنان حلياني":

هي صبيّة من دمشق، كتّبت شهادتها بخطّ يدها بتاريخ 1992/8/14، وقد جاء فيها بالحرف الواحد:

« عندما كنت أصليّ المسبحة مع أخوتي في بيت العذراء في الصُوفانيّة كانت ميرنا تراجع صلاة العيد بينها وبين نفسها وكانت لا تنتبه إلى شيء إلاّ إلى الربّ فكانت تحضر صلاة العيد، كان واضحاً للجميع بأن ميرنا مجذوبة لله تعالى في هذه الساعة. إنّ ابنتها وابنتها وهما صغيران يصرخون بها وينادونها ويطلبون أشياء معيّنة منها، وأمّا هي مع الله من خلال كتاب الصلاة الذي بيدها وبعدما انتهينا من صلاة المسبحة قامت ميرنا وقمنا معها نصليّ الصلاة الاحتفاليّة وكما كانت رائعة، وانتهت الصلاة ولم يذهب أحد بعد ساعتين من الصلاة لم يذهبوا وكأنّهم ينتظرون شيئاً وكان الربّ كريم على ميرنا وعلينا جميعاً ونزل الزيت من يدَي ميرنا يا ربّ وكما كانت سعادتها وسعادتنا يا ربّ كبيرة وفي النهاية دخلت حُجرتها وكيف لا يا ربّ إنّها منك ولك وهي تعيش حالة خاصّة معك قبل الزيت كانت لوحدها ولكن كانت معك أيّها النُّبع الغزير الذي لا ينضب، وبعد الزيت الذي صدر منك يا ربّ عن طريق أحد السواقى المقدّسة ارتدّت الساقية لك كانت تعي حدودها. وتعني لا محدوديتك يا ربّ.

شكراً يا ربّ لأنك منحنتي الفرصة لكي أرى بعينيّ كل هذا.

حنان حلياني «

### (38) الأُنسة "راغدة يعقوب فطوط":

صبيّة من دمشق، كتّبت شهادتها بخطّ يدها، بتاريخ 1992/8/30، وقد جاء فيها:

« لنا راغدة يعقوب فطوط.

جنسيّتي عربيّة سوريّة.

عمري ستة وثلاثون عاماً.

أحمل شهادة المعهد المتوسط الصحي واعمِل في مخبر مستشفى حرسنا العسكري.

طالبة في كليّة الحقوق "السنة الثالثة".

أدلي بشهادتي بكلّ أمانة وصدق.

في السابع عشر من شهر آب لعام 1992 ذكرى عيد ميلادي السنوي اجتمعنا مع الأخت ميرنا نظور وبعض الأصدقاء في منزلنا الكائن "دمشق - شرقي كورنيش



التجارة- بناء رقم/20"، وأمام إحدى صور سيدة الصوفانية صلينا ورتلنا إحدى التراتيل. وأثناء ذلك أعطتنا العذراء نعمة الزيت المقدس الذي نضح من يدي الأخت ميرنا نظور، فامتألت يداها وتساقطت قطرات منه على الأرض.

يومها شكرنا الرب على هذه النعمة الإلهية.

تم ذلك بحضور:

الأخت ميرنا نظور      الأخت كندة حداد      الأخت أليس نظور  
الأخ رائف فلوح      شقيقتي جوني فطوط      والدي يعقوب فطوط  
أنا راغدة يعقوب فطوط «

### (39) السيد "خالد منير يازجي":

شاب مهندس، كتب بخط يده شهادته بتاريخ 1992/12/30:

« شهادة: إلى من يهمة الأمر

أنا الموقع أدناه المهندس خالد منير يازجي. أشهد بأنني عندما كنت في زيارة لبیت العذراء بالصوفانية بمدينة دمشق. في النصف الأول من عام 1987. وكانت الساعة في حدود السادسة مساءً. صعدت مع زميل لي إلى فسحة البيت حيث توجد أيقونة للسيدة العذراء والطفل يسوع وهي أيقونة صغيرة موضوعة بشكل واضح لا يثير أي شك أو شبهة. وقد وُضِع تحت الأيقونة جرن رخامي صغير يبعد عنها مسافة (20) سم عشرون سنتمتر تقريباً.

لقد شاهدت الأيقونة المذكورة مُشبعة إشباعاً كاملاً بسائل لونه وقوامه لون وقوام زيت الزيتون. وهذا السائل ينساب من الأيقونة بشكل قطرات متوسطة الحجم واضحة وضوحاً كاملاً للعيان. وهذه القطرات تنساب من الأيقونة إلى الجرن الرخامي وقد ملأت أكثر من نصف الجرن المذكور. وإنني بشهادتي هذه أشهد بما شاهدت في تلك الزيارة. وإنني أعتذر العذر الشديد لتأخري في تدوين هذه الشهادة.

المهندس: خالد منير يازجي «

### (40) السيدة "أسمان سعيد أبو متي":

سيدة زارت الصوفانية، لا نعلم عنها سوى اسمها، وقد كتبت بخط يدها الشهادة

التالية، بتاريخ 1993/6/20:

« كنت أسأل ميرنا: هل العذراء لها نفس الشكل كالذي نراه في الكنيسة؟ فجاوبتني قائلة: إنها مختلفة، ولكنني لا أستطيع أن أوصفها لك فقد حاولت (3) رسّامين أن يرسموها وعجزوا عن ذلك.

### (43) شهادات جماعية:

لدينا العديد من الشهادات الجماعية. اخترت منها أربعاً:

#### الشهادة الأولى:

بتاريخ 1989/2/22، وقد جاء فيها:

« صلينا في بيت السيد "نبيل بلوط" وزوجته مارلين سعد، من الساعة (3:10) إلى الساعة (4:15)، وتلونا المسبحة ورتلنا، وفي هذه الأثناء ظهر الزيت على يدي ميرنا في تمام الساعة (3:50)، وعليه طلبنا من جميع الحضور التوقيع على هذه الشهادة، وقد كان بين الحضور الأبوان "يوسف معلولي" و"الياس زحلاوي"، واعتذر الأب "معلولي" عن التوقيع.

الأب "الياس زحلاوي"

رائف فلوح (طالب في معهد الكهرباء)	ابتسام سمعان
أكرم بلوط (طالب هندسة كهرباء سنة ثالثة)	جورجيت حمصي
نبيلة بيطار (ثانوية عامة، معلّمة ابتدائي)	أنيت حلاق
رنيم مخول (طالبة بكالوريا)	سناء قصير
نوال مراد (ثانوية)	إلهام قروشان
رانيا داود (طالبة بكالوريا أدبي)	هنا هبي
ماري طبان (طالبة تاسع)	بوليت جار الله
آمال قروشان (إعدادي)	هيالنة فرح
أوديت عاصي غناجة	كارمن بيطار
رولا الأشقر	فاتن سعد
سميرة فرح (الصف التاسع)	ليندا فرنسيس
منتهى خوري	آني صباغ
روز خوري	كلير سعد
شجن الشويري	مارلين سعد
هدى نصر (حاملة شهادة بكالوريا علمي)	عائدة صباغ
لينا نقيري (حاملة شهادة بكالوريا)	مجد سعد «

#### الشهادة الثانية:

بتاريخ 1989/2/10، وقد جاء فيها:

« صلينا في منزل اللواء "منير كعدة" وزوجته السيدة "آمال قروشان"،

يوم الجمعة الواقع في 1989/2/10، وتلونا المسبحة ورتلنا وفي هذه الأثناء ظهر الزيت على يدي ميرنا وعليه طلبنا من جميع الحاضرين التوقيع على هذه الشهادة.

رائف فلوح	كلير سعد	كرمن بيطار	ليندا فرنسيس
أليس نظور	عائدة صباغ	بوليت جار الله	مارلين سعد
مجد سعد	فاتن سعد	فواز الهزيم	أوديت عاصي
ميرنا نظور (طوبى للذي آمن ولم يرى)	أوديت عاصي	ملك عوض	
حياة قروشان	فيوليت قروشان	إدمون قروشان	هيام قروشان
نخلة شدياق	غسان كعدة	بشار الكعدة	هاني كعدة
هنادي كعدة	نصر شدياق	إلهام قروشان	هناء هبي «

#### الشهادة الثالثة:

بتاريخ 1990/1/18، وقد جاء فيها:

« صلينا في منزل السيد "منير كعدة" يوم الخميس الواقع في 1990/1/18، بدأت الصلاة الساعة الثالثة والربع وانتهت حوالي الساعة الرابعة ورتل الجميع وصلينا المسبحة الوردية وأثناء الصلاة ظهر الزيت المقدس على يدي الأخت ميرنا وعليه يوقع الحاضرين.

رائف فلوح	هاني كعدة	بشار الكعدة	نصر شدياق
نجلة شدياق	جوزيف هبي	الياس هبي	بشار هبي
غسان كعدة	هناء هبي	مجد كعدة	هنادي الكعدة
غادة شدياق	إلهام قروشان	أنطون قروشان	غادة الصاوي
فيوليت ريا	ليلي قروشان	سوسن قروشان	الطفل بيير عجمي
فاتن سعد	كلير سعد	نهى تصور	ندى مرشو
رولاه الأشقر	ليندا فرنسيس	كرمن بيطار	ليلي حلبي
شمس حلبي	مجد سعد	أليس نظور «	

#### الشهادة الرابعة:

بتاريخ 1991/12/4، وقد جاء فيها:

« نحن سيدات رعية باب مصلى المنتسبات لأخوية "الحبل بلا دنس" نقيم في كل سنة احتفالاً بعيد الأخوية وكانت كنيسة "مارجرس" مليئة بالمصلين ومن جملة المدعوين لإقامة الذبيحة الإلهية قدس الأب "الياس زحلاوي"، ومرشد الأخوية

الأب "سالم موسى" والأخت ميرنا الأخرس نظور، ورثت لنا ثلاث تراويل مناسبة للاحتفال، ثم رثت الأخت "حنينة بهجت" (يا أم الله) وأثناء ذلك نزل الزيت من يدي ميرنا تُعaidنا به أمنا العذراء.

شاهده جميع المُصلين في الكنيسة وفرحوا به فرحاً لا يوصف متباركين فيه، وأردنا أن نُضرح غيرنا فكتبنا موقعين على ما شاهدناه ولكن بما أن المدعويين أكثرهم من خارج المحلة ولا نقدر أن نذهب إليهم فرداً فرداً، فلقد اكتفينا بالقليل وشكراً وكل عيد وأنتم بألف خير.

سالم موسى	أوديت عاصي غناجة	جوزفين زحلاوي
الياس أنطون مرتل	نوال سالم موسى	ماري اسطفان معتوق
غزالة فارس	جورجيت حافظ	فريال نونة
نور الترك	هنية بهجت	تانيا سمعان
لطيفة معاوي	منيرفا دبس	برنديت نونة
جوليا عنتر	نهاد دبس	تمام الحلو
نظلي دمر	فايزة دبس	أديبة سمعان
جوزفين باديس	فريدة دبس	مريم عزام
عمشة العجوز	منى عباس	مادلين قيومجي
الأخت نيكول ناكوزي	ماري أشهب	جورجيت المنصور
أديبة الفرح	روز شاهين	ناديا معلولي خدر
زاهية جبور	فيوليت عكة	مريم أبو سمرة معلولي
رسمية درويش	زعلة شلش	ليديا الدبس سعادة
ماري باديس	جورجيت عكة	ماري جبيل
حنينة شلهوب	آغني عنكسوري	ناهي شامية
ماري روز أروشان	نجاه مصري	زاهية فارس
زاهية مخول	لينا الشامي	عائدة الشويري
هدى غناجة	فيكتوريا معلوف	سميا الشويري «

#### (44) شهادة جماعية:

تضم مع اسم كاهن الرعية الأب "بولس فاضل"، أسماء العديد من أبناء وبنات رعيته في ضاحية جرمانا. وقد كتبت الشهادة بخط اليد في 1992/1/29، وجاء فيها:

« الأب "بولس فاضل" »

رويذة اسطانم (بكالوريا)	كلير سعد (متزوجة)
رولا اسطانم (أدب فرنسي)	ميرنا اسطانم (بكالوريا)
كلود مواقدية (متزوجة من روجيه)	كرمن بيطار
عائدة صباغ سعد	آمال قروشان
غسان كسيري	بشارة الدبس
أنيت حلاق	سهام حنا
الشماس نايف سمعان	رائف فلوح (معهد كهرباء)
فادي الميماس	وائل النوري

نحن الموقعين أعلاه، نشهد بأننا شاهدنا نضوح الزيت المقدس على يدَي ميرنا خلال القداس الإلهي الذي أقيم في دير القديس "جرمانوس" في جرمانا، وذلك في يوم الأربعاء الواقع في 1992/1/29 الذي أقامه الأب المحترم "بولس فاضل" لدى استقباله الأول لنا.

جرمانا - في التاسع والعشرين من شهر كانون الثاني عام ألف وتسعمائة واثنين وتسعين،

#### (45) شهادات جماعية:

وَقَّعَ عليها (107) شهود، بين رجال ونساء من رعية القديس "جاورجيوس"، في حيّ الميدان، وعلى رأس الموقعين كاهن الرعية الحاضر آنذاك الأب "جوزيف بسيليس"، وتاريخ الشهادة هو 1996/3/15:

« نحن أبناء رعية كنيسة القديس "جاورجيوس" باب مصلى. الميدان.

حين كنّا في كنيسة القديس "جاورجيوس" بتاريخ 1996/3/15 والكنيسة تابعة للروم الكاثوليك وقد أُقيمت فيها صلاة المذائح يوم الجمعة ساعة (6:30) وكان يرأس الصلاة كل من الأب "جوزيف بسيليس" كاهن رعيّتنا والأب "بولس فاضل" كاهن رعية جرمانا، وكانت الكنيسة غاصّة بالمصلّين وقد شاركت في هذه الصلاة الأخت ميرنا الأخرس زوجة نقولا نظور، وكانت قد أتت بدعوة من رعية "مارجرس" في حيّ الميدان، وفي آخر الصلاة قدّمها الأب "بولس" لجمهور المصلّين وطلب إليها أن تُدلي بشهادتها عمّا جرى ويجري معها في بيت العذراء في الصوفانية، فأدلت بشهادتها على عاداتها ببساطة وصدق وتواضع، ثمّ رنّمت ترنيمة "ولاد العدرا منقسمين" وكانت ميرنا آنذاك واقفة في وسط الكنيسة أمام الميكروفون وبعد ذلك، وإذ كانت لا تزال واقفة في منتصف الكنيسة بدأ الأب "جوزيف" بترنيمة "نحن عبيدك يا والدة الإله" وإذ بالزيت يتدفّق من يدَي ميرنا. فاندفع الناس نحو ميرنا للتبرّك من الزيت، وكان

الكاھنان واقضين حتى نهاية الحصول على البركة من الزيت وقد دام ذلك قرابة ساعة، وقد طلبنا من العديد من المصلين أن يوقعوا تشبثاً لشهادتهم.  
نحن الأب "جوزيف بسيليس" خادم رعية القديس "جاورجيوس" نشهد على ما جاء أعلاه وعليه نوقع.

الأب جوزيف بسيليس	نها الدل	جورجيت حافظ	منى ملوحي
دلّال صباغ	جوليا عنتر	كريمة قريط	نجيب فرح
الأخت مريم كاسوحة	جندقة	لينا	سوزان الحوش
جورجيت شلهوب	فيوليت حشمة	أوديت	عبير الحوش
أديبة	جورج عكة	ماري	طوني الشامي
نهاد فرح	فريال نونة	سلوى	الياس معراوي
ودبة حنون	مرسل بن شلبي	أغنيس عواد	جورجيت عكة
ناديا نويصر	برنديت نونة	حنان حلياني	ميساء شلهوب
أوديت عاصي غناجة	فكتوريا نونة	جانيت سعادة	شادي عجوز
ناديا معلولي	أولكا نونة	جورجيت عكة	وسيم السحوم
تغريد جبيل	ربا دمر	نظلي دمر	خضر علياني
لينا الشامي	نحاة مصري	جوزفين باديس	زكاء علياني
زاهية جبور	حنينة شلهوب	ربيع الحوش	مروان حوش
عافية الباشا	نهاد شلهوب	أليكسي حداد	وداد الميالة
ميشيل باذنجانة	أنطوانيت ثعلب	لينا العجي	سمر الصعوب
عائدة الباشايان	منى شلهوب	سهير الميالة	لينا الصعوب
الياس عنتر	ذهبية لطفى	ريتا سكرية	أندريه حداد
سعاد قاموع	أديبة سمعان	فيليب رستم	جميل الصعوب
أسعد حداد	جورج ملوحي	سلوى العجي	ميساء الميالة
أغاننين حاماتي	كوثر سلوم	ماريا العجي	عصام العجي
رانيا حاماتي	ماجدة عازار	ليليان العجي	جورج حداد
جورج حاماتي	ميلاد جبيلي	سميرة حداد	لبنى الشويري
جودت	مطانيوس حاماتي	عدنان قاموع	ربيع شهلة
سمر حاماتي	غسان قاموع	اليان العجي	بسام حاماتي
جورج قاموع	ربي ميالة	نزار حاماتي	سهى قاموع
وفاء العيد	رفقة جبور		

(46) السيد "منير حلاق":

هو مؤمن من حلب. كتب لي رسالتين، أختارُ منهما مقاطع.

1. في رسالته الأولى بتاريخ 13/11/1992، يقول:

« المجد لله حلب في 13 / تشرين الثاني 1992

حضرة الأب الفاضل "الياس زحلاوي" الموقر

تحياتي الحارة وأشواقي المضطربة إليك. وبعد.

أرسل إليك طياً فهرس الأعلام لكتاب الصوفانية كما كنت أعلمتك سابقاً. وأرجو أن تطّلع عليه لعله يُفيد في طبعة قادمة للكتاب. ولا شك أنه لا يخلو من بعض الهنات الطفيفة نظراً لكثرة الأسماء مما لا يخفى عليك...

أرجو لك دوام الصحة والنشاط سائلاً الرب أن يقوِّيك ويحفظك لمتابعة رسالتك الجليلة، مع إعلامك بأنني أذكرك في صلاتي اليومية. ودمت. (وأذكر ميرنا وزوجها أيضاً)

ملاحظة: أرجو ألا تنساني من إرسال بعض ما تيسر، وشكراً

« المخلص منير حلاق »

2. وفي رسالته الثانية بتاريخ 15/11/2004، يقول:

« المجد لله دائماً

العزيز الأب "الياس زحلاوي" المحبوب

تحياتي الحارة وأشواقي، وبعد

منذ عدة أشهر اضطررتي الحاجة إلى القيام ببعض الصيانة الضرورية لبيتي. (كهرباء، دهان الجدران... الخ...) وبنتيجة ذلك عثرت على فهرس كتاب الصوفانية الذي عمدت في الحال إلى ربطه بكتاب الصوفانية.

عودتنا في كل سنة أن تُتحف مُحبِّي الصوفانية بمُلخَصٍ عمّا حدث فيها. وحيث أنّي مضى عليّ عدة سنوات لم أحصل على تلك المُلخَصات فأرجو إن كنت جمعتها في كتاب، أن تزودني بنسخة منه (أو بعدة نسخ) لأنني أعتبر أنّ ما يجري هنا وهناك بفضل أمنا العذراء يُعتبر كنزاً لا يُقدَّر بثمن.

« المخلص منير حلاق »

(47) السيد "ميشيل أنطون سيوي":

هو رجل قانون سوري. لنا منه وثيقة مكتوبة بخطّ يده، باللغة الفرنسية، هي رسالة خصّ بها صديقه اللبناني المسيحي، المهاجر إلى كندا، "ملحم مبارك". الرسالة بتاريخ 1998/7/16، يصف له فيها تفاصيل ما جرى في "بيت العذراء" خلال عماد ولده الطفل "أنطون". أترجمها بحرفيتها، وهو يقول فيها:

« أكتب لك هذه الأسطر التي انتظرتها طويلاً، من "بلودان" حيث أمضي مع زوجتي "جانيت" وطفلنا "طوني"، بضعة أيام في راحة، بعيداً عن صخب المدينة وخصوصاً موجة الحرّ الشديد في هذا الصيف.

صديقي،

إنّ حرارة المشاعر والانفعال، التي انتابتني يوم عماد الطفل "أنطون"، وهو عطية السماء، يعجز عن وصفها أحلى بيان وكثرة الصفحات.

نحن في الثالث والعشرين من نيسان (أبريل)، يوم عيد القديس "جاورجيوس". انتصف النهار، وما نزال في انتظار كاهن الرعية الأب "أنطوان مصلح"، في "بيت العذراء" في الصوفانية. الجميع حضروا: أخوة وأخوات "جانيت" مع عائلاتهم. أختي "ماري-نور" خالاتي وبعض أقربائي بثيابهم الأنيقة ينتظرون بدء الاحتفال. جميعهم يردّون بحرارة على الكاهنين المُحتفلين: الأب "الياس زحلاوي" والأب "أنطوان مصلح"، كاهن رعية القديس "يوحنا الدمشقي" في الصالحية، وهو ابن أخت السيد "أديب مصلح"، المؤمن الوفي بعذراء الصوفانية الذي نقل إلى العربية كتاب الأب "زحلاوي" المنشور بالفرنسية: "اذكروا الله".

كان حاضراً أيضاً شقيق الأب "أنطوان" الذي حضر للمناسبة ليصوّر العماد، ثمة مصوّر محترف اسمه "فاروج"، وهو صديق لي وأحد أقرباء "جانيت"، وقد التقط بضع صور، أرسل لك اثنتين منها.

الكاهنان وجمهور الحاضرين يرتلون في انسجام. إنّه احتفال مشحون بوداعة سماوية، هادئ وخاشع جداً.

في ختام العماد وفق الطقس البيزنطي، حمل الإشبينان الطفل، وسار الكاهنان في طليعة التطواف الذي أخذ يدور ثلاث مرات حول جرن المعمودية، والكل يرتلون:

"أنتم الذين بالمسيح اعتمدتم المسيح قد لبستم هلوليا"

ذلك مؤثراً في هذه اللحظة، لمست قوة إيماننا بكامل روعته. وفي نهاية الدورة الثالثة توقّف التطواف. كان نقولاً يحمل الطفل "طوني" وبقربه ميرنا والكاهنان.



في هذه اللحظة، لمحت الأب "زحلاوي" ينظر إليّ بتأثر، وهو يشير إليّ بالتحديق بيدي ميرنا، وهما تلمعان من الزيت المقدس. كانت العذراء القديسة معنا. انهرت من البكاء. حاول صديق الطفولة "جوزيف أكرم" وكثيرون آخرون أن يهدئوا من روعي. كانت تلك هي المرة الأولى التي أرى فيها الزيت المقدس في الصوفانية. طوبى لمن لم يروا وآمنوا!

دخلت إلى الغرفة العامة في بيت نظور، لأستردّ أنفاسي. كانت قوة سماوية تملأ بيت الصوفانية بدمشق. كنت بين السماء والأرض. وفي هذه اللحظة عينها، تلقّيت مكالمتك من كندا. أنت تعرف البقية.

في ختام هذه الرسالة، أشكر للعذراء القديسة، أنّها بسطت حمايتها الدائمة على صداقتنا، وأنّها وضعتنا من جديد، معاً، على الطريق نفسه.

« التوقيع »

## الشهود في لبنان

### البطيريك "نرسيس بدروس التاسع عشر"، بطيريك كيليكيان للأرمن الكاثوليك:

أفتتح ملف لبنان برسالة من غبطة البطيريك نرسيس بدروس إلى المهندس الكندي الأرمني، المصري الأصل، غبرييل بربريان، الذي بادر إلى فتح الصوفانية على العالم كله وعلى المسؤولين الكنسيين فيه، بفضل الموقع الذي أحدثه على الأنترنت، للصوفانية، في لغات بلغت العشرين.

الرسالة صادرة عن المركز البطيريك في بيروت، بتاريخ 2 أيلول (سبتمبر) عام 2003، أنقلها بحرفيتها:

« السيد غبرييل،

لقد تلقيت رسالتك الطويلة، وقرأتها باهتمام، فأنت تحدثني فيها عن حياتك واهتماماتك الكنسية. وليمنحك الله الثبات في الطريق القويم.

أتيج لي أن ألتقي ميرنا خلال إحدى رحلاتها إلى مصر. إنها إنسانة ذات حظوة، وهي تساعد الكثيرين كي يحيوا حياة مسيحية حقاً. زارني في الفترة الأخيرة "جو بازرجي" وأخبرني أنه يعرفك، وبالتحديد من خلال محبي ميرنا.

إن كنت تقرأ رسائل القديس بولس وسفر الرؤيا، ستجد أن جميع الانحرافات القائمة اليوم في العالم، بما فيها الانحرافات لدى المسيحيين، وعلى جميع المستويات، قد تُنبئُ بها ووصفت. وهذا يعود إلى أن الشيطان ينشط بقوة كي يخدع البشر، وإنه الشرير الذي ينجح في خداع الجموع. وإن قداسة البابا، في هذا المعنى، لا يكف عن نشر بشرى الإنجيل في البلدان التي يزورها، والكثيرون من المسيحيين، لحسن الحظ، ولا سيما الشبيبة منهم، يتبعون تعاليمه. والواقع أن الشيطان سيستمر في نشر الشر حتى نهاية العالم. ولكن يسوع غلبه، وسيغلبه أولئك الذين يختارون المسيح بكل صدق. إذن لا مبرر لليأس.

نحن نحتاج في الكنيسة، لا إلى كهنة قديسين وحسب، بل إلى علمانيين قديسين. أسألك أن تصلي، وأن تصلي لأجلي وأن تشجع على الصلاة من أجل الدعوات الكهنوتية.

مع بركتي الأبوية.

« التوقيع

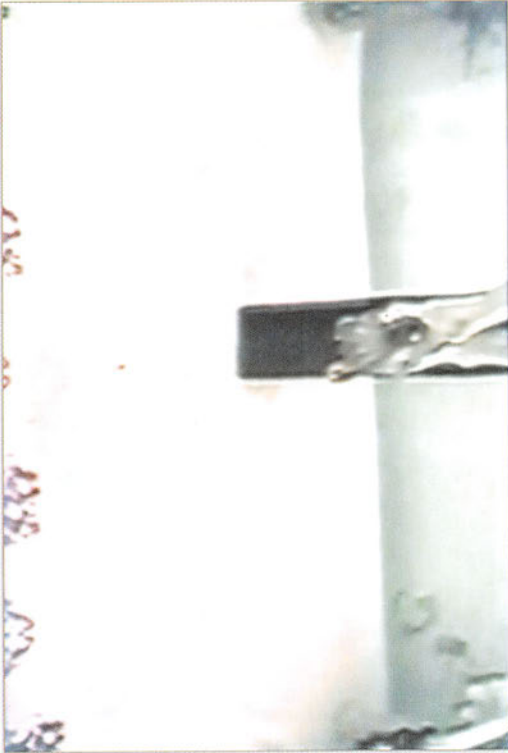


## لبنان

انخطاف بلدة معاد

22 تموز (يوليو) 1987

وتبدو آثار الزيت الذي  
رشح أثناء الانخطاف  
من يدي ووجه ميرنا





دير المخلص - صيدا عام 1994 - من اليمين  
الأب انطوان صبحية - الأب مكاريوس هيديموس - الأب سليمان جرجورة - ميرنا - الأب ميشيل زعرورة



نضح الزيت من يدي ميرنا ومسحت لكل الطلاب في مدرسة سان ميشيل زوق مكاييل - لبنان  
بتاريخ 22 أيار 2001



ميرنا في مزار سيدة المنطرة في مغدوشة - لبنان بحضور المطران جورج كويتر  
والأب سليمان حجار مطران كندا لاحقاً - 1994/5/15



سيادة المطران سليم بسترس مطران بعلبك ينظر إلى يدي ميرنا وقد غطاها الزيت



مع الأخ نور مؤسس Télé lumière وبيدو الأب جورج بطيخة والأب بولس فاضل والأب فادي تابت (المرسل اللبناني) وميريام نظور



سيادة المطران خليل أبي نادر يبارك  
بصورة سيدة الصوفانية في كنيسة  
القديسة تيريزيا - المنصورية يوم  
الاثنين 29 أيار 1995



ميرنا تعطي شهادة حياة في كنيسة سانت تيريز بالمنصورية بحضور المطران خليل أبي نادر  
31 أيار 2001

## لبنان



لقاء ميرنا مع المؤمنين  
في كنيسة رأس بعلبك،  
يتوسط الصورة الأب  
ميشيل بركات والأب  
الياس سلوم



لقاء بعد القداس في باحة الكنيسة  
الأخوات الصغيرات - بعلبك



في دير مار سمعان - أيطو  
مع جمانة مدور والأخ  
شارل صوايا بمناسبة  
عيد القديسة رفقا  
12 تموز 2001



## 1. في الأوساط الكنسية:

استعرض أولاً الأساقفة، ثم الكهنة ثم الراهبات.

### (1) على صعيد الأساقفة:

لدي، بحسب التسلسل الزمني، شهادات كل من الأساقفة: جورج اسكندر، مطران زحلة والبقاع للموارنة - الياس زغبى، مطران بعلبك سابقاً للروم الكاثوليك - جورج كويتر، مطران صيدا للروم الكاثوليك - خليل أبي نادر، مطران بيروت سابقاً للموارنة - جورج رياشي، مطران طرابلس للروم الكاثوليك - حميد موراني، مطران الموارنة في دمشق سابقاً.

### (1) المطران "جورج اسكندر"، مطران زحلة والبقاع للموارنة:

وردني من سيادته الرسالة التالية وهي بتاريخ 20 أيار (مايو) عام 1987، وقد جاءتني بعد أن توسطت لديه أخي الأب المرحوم حلیم ريشا. أدرجها بحرفيتها:

» في 20 أيار 1987

إلى الاخ العزيز الأب ايلي زحلاوي المحترم

بعد الدعاء والتعبير عن الشوق إليكم، افيدكم، بناء على طلب الخوري حلیم ريشا، اني التقيت منذ حوالي سنتين في بيت غره في زحلة بالسيدة ميرنا وزوجها وكان زوجها يروي لنا ما حدث لزوجته مع سيدة الصوفانية عليها السلام. وكانت ميرنا جالسة إلى جانبه تسمع، فاذا به يقول سيدنا تفضل وانظر يدي ميرنا، فتقدمت وفتحت يديها فشاهدتهما تنضحان بالزيت، فمسحت يدها باصبعي وشممته فوجدت رائحة زيت اصلية، واخذ عندئذ الحاضرون يمسحون يديها بايديهم.

وقمنا إلى الصلاة أمام صورة العذراء. وصلت هي أيضاً للرب وللعذراء وكلنا يسمع ويشاركها. ولم يلفت انتباهي في صلاتها شيء غير عادي.

هذا باختصار ما حصل أمامي. ارجو أن يكون كل ما يحصل معها وعندكم لمجد الله تعالى ولاكرام امنا مريم العذراء ولخلاص نفوس إخوتنا وتقوية ايمانهم ومحبتهم. مع محبتي لك وتقديري وادعيتي، راجياً صلاتك من اجلي واجل ابرشيتنا ولبناننا.

التوقيع

مطران بعلبك زحلة «

## (2) المطران "الياس زغبى"، مطران بعلبك للروم الكاثوليك سابقاً:

في حدود علمي، لم يكتب المطران زغبى، يوماً، شيئاً مباشراً بشأن الصوفانية. ولم يتح لي أن أسأله رأيه فيها، إلى أن قرأت له مقالاً طويلاً في "مجلة لبنان" (La Revue du Liban) التي تصدر باللغة الفرنسية، في عددها - 1539 - بتاريخ 3-10 حزيران (يونيو) عام 1989. عنوان المقال مثير: "أيها العالم، إلى أين أنت ماض؟". وقد استعرض فيه بشجاعته المعهودة "ظواهر عجائبية"، مثل ظهورات العذراء في مديوغورييه، وأنحاء مختلفة من العالم، يتحاشى معظم من يدعون "علم اللاهوت" عن دراستها أو مجرد الإشارة إليها، لأنها، في رأيهم، من "مخلفات الماضي غير العقلاني"....  
حسبي أن أترجم مقدمة المقال، وأصل إلى إشارة فيها إلى أحداث الصوفانية، لأتبيّن وأبيّن موقفه الصريح والواضح منها، قال سيادته:

« ثمة واقع لا يسعنا إنكاره: إن العذراء مريم، التي ظهرت في لورد عام 1858، وفي فاطمة بالبرتغال عام 1917، والتي حولت هاتين القريتين المتواضعتين إلى مراكز حج عالمية، تجتذب إليها ملايين الحجاج القادمين من شتى أنحاء العالم، هذه العذراء مريم بالذات لا تني تظهر خلال العقود الأخيرة، في القارات الخمس، بإيقاع غير معروف في العالم المسيحي، بحيث يجوز لنا أن نقول أن هذه الظهورات والتجليات الفائقة الطبيعة التي أحدثتها خلال الثلاثين سنة الأخيرة، تتجاوز، من حيث العدد والكثافة، جميع سابقاتها مجتمعة، تلك التي حدثت خلال الألفية الأولى والثانية من تاريخ الكنيسة. هذا الأمر لا يمكنه أن يكون وليد صدفة.  
إن البشرية كلها معنية بهذه الأحداث، وأن كلاً منا، إن كان يتمتع بالحد الأدنى من الإيمان أو من الفضول، وجب عليه أن يطرح على نفسه هذا السؤال البديهي: ما الذي تريد أم المسيح أن تقوله لنا؟ أم ماذا تريد أن تقول لنا السماء التي ترسلها لنا؟

ليس ذلك نتاج خيال صرف. فنحن أمام وقائع فائقة الطبيعة، شاهدتها الجماهير بأم العين، واعترف حيالها رجال علم بأنه لا يمكنهم تفسيرها بالعوامل الطبيعية.

لن أشدد على الوقائع الخارقة والمعروفة التي كنا، نحن اللبنانيين، شهوداً عليها، منذ بضع سنوات، سواء في البقاع أو في رميش. حسبي أن أشير إلى الدموع المنسكبة من عيني العذراء مريم، وإلى الزيت السائل من بعض الصور أو من خلال قبر فتحي بلدي، في الزوق، أو من جسم ميرنا، جارتنا الدمشقية...

...

إنه لأمر ملحّ أن نتساءل: ما الذي تريد والدة المسيح أن تقوله لنا؟ إنها أشبه بأم فقدت رشدها إذ رأت الخطر يهدّد أبناءها، فأخذت تسارع الخطى في كل اتجاه، وتتكلم وتلحّ!

أيها القراء، المترصدون أبدأ أقوال المنجمين، و"نبوءات نوستراداموس"، هل ستكلفون أنفسكم عناء الإصغاء إلى ما تقوله لنا ملكة السماء؟ إن الأمر يعني مصير العالم ومصير كل واحد منا. «

### (3) المطران "جورج كويتر"، مطران صيدا للروم الكاثوليك:

كنت أعرف أن المطران جورج كويتر، ابن دمشق، كان بعيداً عن الصوفانية. ولم يناقش أحدنا الآخر، يوماً، في الأمر، على ما بيننا من صداقة وثيقة.

وفي أوائل شهر شباط (فبراير) من عام 1993، جاءني كتاب منه بتاريخ 1 شباط 1993 يحمل أسطراً قليلة، يقول فيها:

« أنا مسافر غداً إلى روما وأوروبا، ولغاية 5 آذار (مارس) 1993. هل لك أن تحضر إلينا بين 10-30 آذار لإلقاء حديث في مغدوشة عن سيدة الصوفانية؟ "من سيدة المنطرة إلى سيدة الصوفانية". سيكون لك مستمعون كثيرون. وأنا سأكون لك شاكراً هذه الخدمة. وبالمناسبة الأب انطون صبحية أصبح كاهن مغدوشة وقد رحب بالفكرة كثيراً... »

وجاءتني بعد أيام، رسالة من نائبه الأب انطون صبحية، بتاريخ 8 شباط (فبراير) عام 1993، يقول فيها:

« اهتمامكم بعذراء الصوفانية يحملني أن أبلغكم رغبة سيادة المطران جورج كويتر، ورغبة أبناء مغدوشة الذين يحبونكم، ورغبتني الخاصة الشديدة أن تدرسوا لنا سهرة في مغدوشة تحدثونا فيها عن انطباعاتكم عن هذه الظهورات. وتعلمون أن مغدوشة بنت العذراء في سيدة المنطرة، ويتعطشون للازدياد في محبتها. نرجو تلبية دعوتنا بين 10 و 30 آذار (مارس) القادم، حيث يكون سيادته قد عاد من سفرته إلى أوروبا... »

ثم كان أن قامت ميرنا بزيارة إلى مغدوشة في 15 أيار (مايو) عام 1994. وقد كتبت تقريراً عن هذه الزيارة في اليوم التالي 15 أيار 1994. أنقل هذا التقرير بحرفيته، على طوله:

» زيارة ميرنا لبلدة مغدوشة يوم الأحد 15 أيار عام 1994

منذ عام ونيف، كان كل من سيادة المطران جورج كويتر، مطران صيدا (لبنان) لطائفة الروم الكاثوليك، والأب انطوان صبحية قد كتبا لي يدعواني لمحاضرة حول الصوفانية، في بلدة مغدوشة، تمهد لزيارة لاحقة تقوم بها ميرنا لتلك البلدة.

وتعذرت بعد ذلك المحاضرة والزيارة معاً.

ومنذ فترة بسيطة دعا المطران جورج كويتر السيدة ميرنا لزيارة بلدة مغدوشة، واتفق على أن تتم الزيارة يوم الأحد 15 أيار عام 1994.

بأكرأ سافرنا في اليوم المذكور، في سيارة أجرة عمومية يقودها السيد هيثم حنا. وقد رافقتُ ميرنا، كما رافقها الأب الياس سلوم من جمعية الآباء البوسيين. وكان برفقتنا أيضاً الدكتور رياض حنا، وهو طبيب سوري مقيم في ألمانيا، وكان قد قدم من ألمانيا قبل أيام قليلة.

وصلنا دار العناية في بلدة عبرة (صيدا) حوالي الساعة التاسعة والنصف. كان المطران جورج كويتر وعدد من الكهنة، بينهم الأب سليم غزال والأب سليمان حجار، في انتظارنا. وبعد فترة استراحة قصيرة، مضينا إلى بلدة مغدوشة، إلى مزار سيدة المنطرة.

وصلنا متأخرين بضع ثوان عن بدء القداس الإلهي. كان يقيمه المطران انطوان حايك، مطران مرجعيون، وعدد من الكهنة، وكان المطران كويتر يقف جانبا بلباسه الرسمي، يحيط به عدد من الكهنة.

طُلب إليّ وإلى الأب الياس سلوم أن نشترك في القداس الإلهي، فسارعنا إلى ارتداء اللباس الكهنوتي، ثم أخذنا مكاننا حول "الطاولة - الهيكل" مع سائر الكهنة.

بعد الإنجيل المقدس، ألقى المطران حايك كلمة رحب فيها بميرنا ترحيباً أدهشني لأنني لم أكن أعرفه ولم أكن أعرف موقفه من الصوفانية. وكان في كلماته نبرة من اللباقة والإيمان جلبت لي الفرح. إلا أن كلمته بمجملها كانت تدور حول الإنجيل وضرورة العودة إلى الله لتكون كلمته هي النبراس الذي يهتدي به جميع الناس، ليحققوا الوحدة والعدالة فيما بينهم، وتحقق الكنيسة فيها وحدتها، تلك الوحدة التي تمكّنها من تقديم شهادتها غير مجروحة.

قبل نهاية القداس، طُلب إليّ المطران كويتر أن أسأل ميرنا ترنيمة ما، فاعتذرت

وقالت لي: "أبونا، لنترك للقداس هيئته وقدسيته". كلمتها أفرحتني جداً. ميرنا هي هي: لا تقييم وزناً إلا لله... بعد نهاية القداس، وضعت طاولة على المنصة بمراى من الجميع، فجلست ميرنا إليها وجلست أنا بقربها إلى يسارها. وقدم المطران كويتر حدث الصوفانية وميرنا بكلمات مسؤولة ومؤمنة في آن واحد، إذ كان فيها من الإيمان بالرب أولاً وأخيراً، ومن الإيمان بحدث الصوفانية ما يكفي لخلق الاستعداد الحسن والمتفهم لدى جميع الحضور.

سألني المطران كويتر أن أقدم للناس الصوفانية باختصار وبجوهر الحدث. تركت القلب يتحرك ويحرك. ووجدتني انساق شيئاً فشيئاً إلى إبراز نقاط هامة في الحدث، هي حضور الله الدائم مع الإنسان، محبته الثابتة لنا، إصراره الغريب على حبنا، دعوة العذراء لنا بوصفها أم المخلص، إلى الصلاة الدائمة والإيمان التائب، وذكر الله والتوبة والمسامحة، وكذلك خصوصاً إلى وحدة القلب مع الرب ووحدة الكنيسة التي تلخص كل شيء والتي لا يمكن تحقيقها إلا بتمام الدعوة الواسعة التي وجهتها لنا العذراء منذ رسالتها الأولى التي كانت بمثابة برنامج فصلته فيما بعد في الرسائل اللاحقة.

ثم تكلمت ميرنا. كلامها أدهشني ببساطته وعمقه في آن. سمعت ميرنا مرات كثيرة. ولكنها هذه المرة فاجأتني بتركيزها ونبرة صوتها الوديع والقوي في آن واحد، وإبرازها لأهم النقاط في حدث الصوفانية. لست أشك من أن من يسمعها ويشاهدها على شريط الفيديو - وكانت هناك آلتان للتصوير، إحداهما بيد الدكتور رياض حنا - سيدهش أيما دهشة للكلمات التي قالتها، وللأفكار التي طرحتها، وللطريقة الهادئة والمقنعة التي قدمتها بها. كنت وأنا أسمعها، أمجد الله في قلبي، لما أتى هذه الصبية أن تقول وتفعل، ولما يؤتي عادة مختاربه الضعاف أن يحققوا بقوته هو، مما يعجز عنه كبار الفلاسفة واللاهوتيين، ومما تعجز عنه أحياناً مؤسسات كنسية ضخمة.

لم يظهر الزيت.

ثم أعطى الكلام للراغبين، فطرحت أسئلة كثيرة على ميرنا. كانت أحياناً تجيب بمفردها، وأحياناً أخرى أجيب عنها أو أكمل إجابتها.

وتقدمت سيدة روت لنا شفاء ابنها الطفل، هو هو الذي كانت تحمله يومها على يديها. كان ذلك في استراليا، إذ كانت قد تقدمت من ميرنا وسألته الصلاة عليه وكان مريضاً لا أمل من شفائه. يومها صلت لها وله ميرنا ومسحت الطفل

بالزيت. وبعد أيام تعافى الطفل، وكان أول المندهبين الأطباء الذين كانوا يعالجونه. تكلمت هذه المرأة بأسلوب عفوي أثر في جميع الحضور. في هذه الأثناء تقدّم مني الدكتور رياض حنا، وسألني إن كان يستطيع أن يدلي بشهادته، فوافقتة بالطبع. ورياض مختص في الجراحة العامة وجراحة الحوادث، وهو يقيم مع عائلته في بلدة "شلانغن" بألمانيا.

جلس رياض بجانب ميرنا إلى يمناها، وتكلم بأسلوبه العفوي، وحدث الناس عن لقاءاته بميرنا في ألمانيا عام 1991، وعن ظهور الزيت على صورة سيدة الصوفانية أثناء المؤتمر اللاهوتي الذي انعقد آنذاك في مدينة "مونستر" بمبادرة من الدكتور اللاهوتي الأب عادل خوري اللبناني الأصل. كما حدثهم عن ظهور الزيت على يدي ميرنا مرات كثيرة بعد ذلك، سواء في المؤتمر عينه أو في بيت صديقه الدكتور ميشيل صائغ أو خلال عماد ابنته كرستينا. كان رياض وهو يتكلم دائم البكاء تقريباً، وكانت شهادته حقاً مؤثرة جداً...

ولم يظهر الزيت...

أخيراً تقدّم مني المطران كويتي، وسألني التوجه إلى الناس بكلمة أشرح لهم فيها أن الزيت على يدي ميرنا أمر ثانوي، وأنه إن لم يظهر، فهذا لا يعني انتقاصاً من إيماننا بما يفعله الرب في الصوفانية، ولا خصوصاً انتقاصاً من إيماننا المطلق بوجود الرب معنا، فهو الألف والياء...

فهمت مقصد المطران، واستجبت له بكلمتين وجيزتين ألقيتهما، ولكن بغصة... أيعقل يا رب، أن تحرم هذه الجموع إشارة زيت من لدنك، تثبت إيمان الكثيرين، وتزيل شكوك البعض، وقد تُخرس آخرين ينتظرون غياب الإشارة ليزرعوا الشك!؟...

ثم وقف الأب الياس سلوم بقرب ميرنا والمطران كويتي، وبدأ ترنيمة مألوفة في الصوفانية، فيما بدأ بعض الناس ينسحبون بدءاً من الصفوف الخلفية. والترنيمة هي:

دَخَلْكَ يَا أُمَّ الْقَدْرَةِ      نَحْنَا عَلَيْكَ مَنَادِي  
حَنِّي عَلَيْنَا يَا عَدْرَا      بَزِيَتِ الْإِيْمَانِ الْهَادِي

لم يكد يصل الأب الياس إلى آخر هذا المقطع، حتى غطّى الزيت يدي ميرنا. فبدر انفعال من المطران فاجأني، إذ أمسك بيدي ميرنا ورفعها عالياً وهو يقول للناس بصوت عال: زيت!... زيت!...

فرحت فرحاً لا يوصف. الشكر لك يا رب! توقيتك مدهش!... ووقفتُ أشاهد الناس تندفع نحو ميرنا، فاستنجد المطران بعناصر من الجيش أحاطوا على الفور بميرنا...

وتقدم الناس جميعاً يناولون ما يمكنهم من بركة الزيت... ولكم من رجل وسيدة، ولكم من شاب وفتاة، رأيتهم يبكون ويمسحون الدموع دونما خجل!...

كما رأيت عدداً منهم، ولا سيما بعض الفتيات، بعد أن يناولوا بركة الزيت، رأيتهم ينسحبون بعيداً تحت قاعدة التمثال الكبير للعذراء، ويركعون على الحجارة والتراب، وبعضهم يبسط اليدين دونما خجل ويصلي... وكان البعض يصلي بصوت عالٍ... المشهد كان فريداً من نوعه... الشكر لك يا رب لهذا النهار الرائع!...

واستوقفني عدد من الناس لسؤال حول الصوفانية، ومنهم الشاعر الياس عطوة، وقد رجاني قبول بعض قصائده وتقديمها لوديع الصايغ لعله يلحنها، وقد أكد لي أنه سبق وأن لحن له بعض قصائده.

وطالت وقفتي مع الناس، حتى جاء من يقول لي: "المطران وميرنا في السيارة ينتظرانك للعودة إلى دار العناية". وفي السيارة، علمتُ أن ميرنا زارت المغارة مع المطران وعدد آخر من الكهنة والمؤمنين، وأن الزيت انهمر من يديها بغزارة كبيرة فور دخولها المغارة، بحيث بات يسقط قطرات قطرات على الأرض... تأثر المطران كان لا حد له!...

في الدير تناولنا طعام الغداء مع المطران وعدد من الكهنة بينهم الآباء انطوان صبحية وسليم غزال وسليمان حجار. وكان أيضاً معنا الدكتور رياض حنا، وطبيب لبناني تصطحبه زوجته الفرنسية وأولادهما، وهو مختص بالأمراض الجلدية. علمنا منه أنه قدم إلى مغدوشة دون علم منه بوجود ميرنا. وقد سرّ كثيراً بمشاهدة الزيت. ورويت له زعم "بعضهم" بأن ميرنا تتناول حبوباً فيها زيت، مما يجعل جسمها يفرز زيتاً... فضحك وقال: هذا كلام جاهل بالعلم. فجسم الإنسان لا يمكنه أن يفرز زيتاً حتى لو حقن بالزيت.

بعد الغداء، انفرد بي المطران كويتر لدقائق بشئ خلالها تأثره البالغ بما جرى، بإيمان الناس، وخصوصاً بشخصية ميرنا الودیعة والبسيطة. ثم سألتني عن كلفة سفرتنا إلى صيدا وعودتنا إلى دمشق. فقلت له: دعني أسأل السائق ثم أجيبك. وخرجت للحظتي، سألت السائق، فأجابني بعد تردد وهو يؤكد أن ما أخذه اليوم

من إيمان يفوق كل شيء. أخيراً، أخبرني المطلوب، فبلّغت المطران، فأخرج المطران من جيبه مغلفاً فيه بطاقة شكر والمبلغ المطلوب. فشكرته وحملتُ المبلغ إياه على الفور لهيئتم وأمام الجميع سلّمته إياه.

في طريق العودة، حوالي الساعة الرابعة، كانت ميرنا طوال الطريق تقريباً نائمة. سألت رياض حنا أن يلتقط لها صورة أو اثنتين وهي نائمة في السيارة. وصلنا دمشق حوالي الساعة السابعة مساءً.

الشكر والمجد للرب يسوع وللعدراء مريم، سيده الصوفانية، ابنة الشرق، أم الجميع وسيدة العالم.

اللياس زحلاوي +

كنيسة سيده دمشق - القصور

في 16 أيار 1994 «

وبتاريخ 29 أيار (مايو) عام 1994، وردتني رسالة مقتضبة من المطران كويتر يقول فيها:

« مرور ميرنا في المنطرة لا يزال حديث الناس ومالئ القلوب.

التأثير عميق. شكرنا للرب، وهو نرجوه أن يكشف عن مقاصده.

أرسل لك مؤقتاً اليوم الصور. كتابة انطباعاتي سأترغ لها هذا الأسبوع إن شاء

الله... »

أما ما حدث بعد ذلك، فأترك لما دونته في مذكراتي بتاريخ 12 حزيران (يونيو)

عام 1994 أن ترويه:

« مساء الأحد 12/6/1994

تلقيت هاتفياً من المطران جورج كويتر من بيت أخيه ادمون. مضيت لزيارته.

أراني ألبوم الصور التي جمعت لميرنا خلال زيارتها الأخيرة - والأولى - لأبرشية

صيدا، وللقديس الإلهي الذي حضرته عند أقدام سيده المنطرة في مغدوشة.

فرحت جداً بالألبوم. حدثني المطران عن "النفحة الروحية الحلوة" التي هبت

وتهب على المنطقة منذ زيارة ميرنا لها وعن إعجابه بتواضع ميرنا وشفافيتها.

سألته التقرير الخطي المنتظر، فأجاب: أنه يصدر قريباً جداً في مجلة الأبرشية

مقال حول الموضوع. قلت: لا بد من تقرير بخطك ويتوقعك. هذا أهم من المقال

وأرجو أن تشير فيه إلى الانطباع العام وانطباعتك الخاص. وعدني بذلك.

ثم حدثني عن رغبة بعض الكهنة بزيارة ميرنا لرعاياهم. وعن رغبته هو في

تأجيل هذه الزيارات. وكان يقول ذلك في تردد وكأنه يتخوف من إلحاحنا. فقلت



على الفور: أنت المسؤول هناك وليس لنا أن ن فرض أي شيء. ثم صدقني نحن نفضل أن تبقى ميرنا في دمشق لترعى قليلاً ولديها ولترتاح. ثم هي لا تتهافت على الزيارات ولكنها تخجل من الرفض لئلا ينسب إليها التكبر والاستعلاء... رحب بذلك. ثم اتفقنا على زيارة الصوفانية غداً صباحاً.

وأخيراً طرح عليّ سؤالاً محرّجاً حول سبب تمنع بعض المسؤولين الكنسيين عن التعامل مع الصوفانية، وأبدى الرأي بأن ذلك قد يعود إلى أسباب شخصية تتعلق بي. وإذ خلت الغرفة من الحضور حدثته بكلمات صريحة عن موقف المطران فرنسوا والبطريرك، واختصرت كل شيء بكلمتين: إنهما آثرا مجد الناس على مجد الله. واستعرضنا معاً أسماء المطارنة من طائفتنا الذين يؤيدون الصوفانية فإذا بهم الغالبية العظمى، والكثيرون منهم اتخذوا مواقف صريحة وعلنية، بل بعضهم دعا ميرنا إلى أبرشيته: مثل المطران ميشيل حكيم والمطران جورج رياشي والمطران إدلبي الخ...

وطرح فكرة تأمين حضور كهنوتي في الصوفانية يجنبها ما قد يعرّض مسيرتها من انحراف ومبالغة...

كما حدثني عن ضرورة إحداث لجنة لدراسة الصوفانية. فحدثته عن اللجنة الأسقفية التي أحدثت في سورية وعن موقف المطران فرنسوا منها في اجتماع البطارقة والأساقفة منذ سنتين، وتهجمه العنيف على الصوفانية وإصراره على استصدار قرار بشجب الصوفانية، وعن الدور الذي قام به كل من المطران بولس برخش والمطران إدلبي للدفاع عن الصوفانية، وتنازل المطران موراني عن رئاسة اللجنة الأسقفية، وعن تعيين المطران فرنسوا خلفاً له، ومنذ ذلك الحين لم يعقد لهذه اللجنة أي اجتماع: إنه يظن أنه يقتل الصوفانية بإهمالها... مسكين...

### صباح الإثنين الساعة التاسعة.

مضيت مع المطران كويتر بصحبة الدكتورة ايلي برصا لزيارة الصوفانية. وجدنا باصاً كبيراً من الزوار اللبنانيين وقد عرف المطران كويتر بعض الناس منهم. صلينا ثم جلسنا قليلاً في الصالون مع ميرنا. فرحت بالألبوم. فرحت بأخبار ثمار الزيارة. تحدثت عن تخوف المطران من زيارة ميرنا إلى أبرشيته في الفترة القريبة، فرحبت ميرنا بكل تواضع بتأخيرها وأكدت لسيادته أن الرأي رأيها وأنها غالباً ما توضع عند الأمر الواقع وتخجل من الاعتذار، فهي اليوم ترى ما يرى وله أن يقرر ما يرى مناسباً. وسأل المطران كويتر عن موقف السفير البابوي

فاقترحت عليه مقابلته واتصلت هاتفياً على الفور وبعد تبادل للرأي دعانا السفير لتناول الغداء عنده ظهراً.

### ظهر الإثنين 13 حزيران

مضيماً معاً للسفارة البابوية. استقبلنا السفير ببشاشته المعهودة وبساطته. المطران كويتر عرفه على نفسه ثم أبدى له الغاية من زيارته: نقطتان: الأولى: رغب إلى السفير أن يمارس الضغط على السلطات الكنسية المحلية لتشكيل لجنة أسقفية تهتم بالصوفانية، وقد حدثه عن انطباعه الشخصي وانطباع الكهنة والناس عن زيارة ميرنا للمنطقة. الثانية: هو يرى أن موقف بعض المسؤولين، ولا سيما البطريرك حكيم والمطران فرنسوا يعود إلى موقفهما الشخصي من الأب زحلاوي.

كان جواب السفير البابوي: أنه لا يحق له أن يتدخل في شؤون الكنيسة المحلية، ولكن لم لا يتدخل المطران كويتر نفسه عن طريق السينودس ليحمل السينودس كله على دراسة الظاهرة... لا سيما وأن عدداً كبيراً من الأساقفة مؤيد لها... وإذ قال المطران أن الوقت متأخر ليلبغ الأساقفة، تدخلت وقلت: أن الفاكس يحل كل المشاكل وسرعة الاتصال مضمونة بالفاكس... بدأ المطران متردداً ثم أبدى شيئاً من الموافقة...

وكانت رسالة من المطران إدلبي قد وصلتني قبل ذهابي معه إلى السفارة البابوية بلحظات. وفيها القسم الأكبر حول زيارة ميرنا لحلب منذ أسبوعين. والفقرة مذهشة بترحيبها بالصوفانية بوصفها ظاهرة روحية ربانية. وقد قدمتها للمطران كويتر فقرأها واندعش... وصورت له صورة منها ونحن في السفارة البابوية...

وعلى المائدة أشرت إلى ضرورة الحصول على تقرير المطران حول زيارة ميرنا لغدوشة... فكرر المطران وعده لي وقال: المشكلة أنني إن تأخرت بإرسال التقرير للأب زحلاوي، فإنه سيحتد ويخانقني...

أما عن موقف البطريرك والمطران فرنسوا من الصوفانية بسبب موقفهما مني، فقد قلت بكل بساطة: لنجر مقارنة: يسوع كان بين تلاميذه يهودا الذي باعه ولكن ذلك لم يمنع يسوع من أن يكون يسوعاً... وقد أكون أنا بالنسبة إلى البطريرك والمطران فرنسوا يهوداً آخر أو شيطاناً رجيماً، فهذا لا يبرر حكمهما على الصوفانية مسبقاً، بل يلزمهما بدراسة الظاهرة، كما تفضل وفعل آخرون مثل البطريرك زكا...»

في هذه الأثناء، كانت رسالتان قد وردتا لميرنا من كاهنين من أبرشية صيدا، يدعوان ميرنا لزيارة رعيتهما، الأولى من الأب قزحيا شلهوب، كاهن رعية عين الدلب، وهي بتاريخ 22 أيار (مايو) عام 1994، والثانية من الأب هاني فرنسيس، كاهن رعية المية ومية، وهي بتاريخ 23 أيار (مايو) عام 1994.

ثم تتالت الدعوات من لبنان. وكانت من التنوع والكثافة بحيث قررنا الأخذ بنصيحة المطران جورج كويتر، من أجل إرجاء هذه الزيارات مجتمعة إلى الفترة الواقعة بين 15 و 18 أيلول (سبتمبر) عام 1994.

هنا أيضاً، أترك للتقرير الموجز الذي دونه بتاريخ 21 تشرين الأول (أكتوبر) عام 1994، استناداً إلى مذكراتي الشخصية، أن يقول لنا ما حدث خلال هذه الأيام الأربعة:

### « تقرير موجز عن زيارة ميرنا للبنان »

15-18 أيلول (سبتمبر) عام 1994

#### • من الداعي؟

عدة هيئات:

بضع رعايا من بيروت وصور وصيدا، وذلك بموافقة المطارنة المعنيين.

تلفزيون النور "تيليلوميير" (Télé Lumière)

وكان قبل ذلك سيادة المطران جورج كويتر، مطران الروم الكاثوليك لأبرشية صيدا، قد بلّغ ميرنا، إثر زيارتها لسيدة المنطرة في 15 أيار (مايو) عام 1994، أن عدداً من رعايا أبرشيته يتمنون زيارتها للصلاة معها والاستماع إلى شهادتها. واتّفق يومها مع سيادته على إرجاء الموضوع حتى الخامس عشر من أيلول (سبتمبر).

ثم قدم إلى دمشق الشماس جورج بطيخة، وهو بحق رسول نشيط لسيدة الصوفانية في لبنان، واتّفق معه على نقاط هذه الزيارة.

#### • مراحل الزيارة:

مضت ميرنا إلى بيروت يوم 14 أيلول (سبتمبر). وتبعته أنا صباح 15 أيلول. وحللنا ضيفين على الشماس جورج بطيخة وعلى السيدة جاكلين والدته. اتضح لي منذ دخولي البيت أن صاحبة البيت إنما هي سيدة الصوفانية، وأن السيدة جاكلين وابنها الشماس جورج خادمان لها ليس إلا. وهذا ما أثبتته لي بوضوح تام بقائي معهما الأيام الأربعة التي دامت زيارتنا للبنان مع ميرنا.

(1) اليوم الأول، الخميس 15 أيلول (سبتمبر):

تم فيه لقاءان هامان:

الأول، في دير مار روكز وهو الدير الأم للرهبانية الأنطونية المارونية. وقد أجريت لنا فيه مقابلة تلفزيونية طويلة دامت ساعتين. وقد شارك في هذه المقابلة ميرنا وكتاب هذه السطور والسيدة ريما النصر والأنسة جان دارك ياغي من "تلفزيون النور". دارت المقابلة بالدرجة الأولى حول التعريف بميرنا وأحداث الصوفانية عامة وأهمية ما تنطوي عليه من رسالة كنسية وإنسانية.

وقد اتضح لنا من خلال استقبال آباء الدير لنا، ولا سيما حضرة الأب الرئيس، قيصر الأشقر، أن الصوفانية تحظى باحترام كبير وأن أخبارها محط اهتمام الكثيرين.

اللقاء الثاني، هو الذي تم بيننا وبين "الأخ نور"... في مكتبه في الزوق. أؤثر ألا أقول عن هذا اللقاء أي شيء لأنه كان حقاً خارجاً عن كل وصف. والشكر للرب الذي يبعث في كنيسته وفي شرقنا العربي بين حين وآخر، وجوهاً نيرة خارقة تدكّرنا بحضوره وتبعث هذا الحضور حياً، صادقاً، مشرقاً.

(2) اليوم الثاني، الجمعة 16 أيلول (سبتمبر):

كان حافلاً بزيارات غنيّة، وتوجّ بمقابلة تلفزيونية في بلدة معاد وفي بيت طوني حنا بالذات.

أشير إلى الزيارة الأولى والثانية فقط:

الأولى لدير الآباء البولسيين في جونبة. حفاوة وصدافة وفرح، سواء مع الآباء أو الراهبات - راهبات الخدمة الصالحة - أو بعض الموظفين. الشكر للرب.

الثانية لدير الآباء البولسيين الأم في حريصا، حيث تناولنا طعام الغداء مع عدد من الآباء في بساطة وفرح مثاليين.

وفي بلدة معاد كان طوني حنا وأسرته - أعني بالأسرة أخاه جورج وعائلته وأخته سعاد وبعض أقربائه - في استقبالنا. لفت نظري هدوء البلدة وجمالها وأفقها الخارق. كل ما فيها يتحدث عن الله: شربل ورفقا والآثار المسيحية القديمة جداً. إلا أن أثر سيدة الصوفانية كان واضحاً في جميع من التقيناهم. أما بيت طوني حنا بالذات فهو أشبه ما يكون بالمازار لسيدة الصوفانية.

أجريت المقابلة مع ميرنا وطوني حنا وكتاب هذه السطور، وقد أجرتها اليوم أيضاً السيدة ريما النصر والأنسة جان دارك ياغي. دامت أكثر من ساعة ونصف الساعة.

دارت خصوصاً حول زيارات ميرنا لمعاد المتكررة وبعما حدث خلال هذه الزيارات من انسكاب زيت من صور العذراء ومن جسم ميرنا، وبعما حدث لها من انخطافات، وعن الرسائل التي تلقتها خلال هذه الانخطافات. كما دارت أيضاً حول تأثير الصوفانية على حياة طوني حنا وتوجهه الفني وتغيّره الروحي. وأشير بالطبع إلى تأثيرها العظيم في جميع أهل البلدة. وقد كانت المناسبة مؤاتية لتصوير الصليب الذي انسكب منه الزيت على وجه ميرنا أبان انخطاف 10 تشرين الأول (أكتوبر) عام 1988، في كنيسة القديس جاورجيوس.

وقد أتيت لنا بعد المقابلة التحدث مطولاً إلى العديد من أهل البلدة من أقرباء طوني حنا، واتضح لنا التغيير الجذري الذي حدث للكثيرين في حياتهم الدينية إثر هذه الزيارات والأحداث التي رافقتها.

وأمضينا الليلة في بيت طوني حنا، وأود أن أشير إلى أمرين:  
الأول، حديث طوني حنا لنا عن سيدة الصوفانية والتأثير الهائل الذي أحدثته في حياته كلها.

الثاني، الهاتف الذي جاءنا من استراليا من السيدة الصحفية تيريزا حرب، وقد حدثنا مطولاً عن تأثير زيارة ميرنا إلى استراليا في صيف 1993 وعن انسكاب زيت هناك من الصليب الكبير في كاتدرائية الروم الأرثوذكس.

(3) اليوم الثالث، السبت 17 أيلول (سبتمبر):

أذكر من هذا اليوم حدثين هامين:

الأول: مقابلة تلفزيونية في استوديو "تلفزيون النور".

الثاني: القداس الإلهي الذي أقيم في كنيسة الطائفة المارونية في الضنار، كنيسة مار مارون.

جرت المقابلة التلفزيونية قرابة الساعة الثانية بعد الظهر. شارك فيها كل من الدكتور شارل جزرة، وكان هو الذي يديرها، وهو مختص بأمراض القلب - والدكتور الأب جورج كرباج، مدرس علم النفس في جامعة الكسليك والمسؤول عن مركز المعاقين في بلدة بيت شباب - والدكتور روبير كراكاش، وهو مختص في علم النفس التحليلي. كما شاركت بالطبع ميرنا وكاتب هذه السطور.

دارت الندوة حول وقائع الصوفانية الكبرى: من انسكاب زيت من الصورة ومن جسد ميرنا، ومن انفتاح الجراح في جسد ميرنا، ومن غيابها في انخطافات ترافقت بانسكاب زيت من وجهها ويديها وعنقها وأحياناً كثيرة من عينيها بالذات، الخ...

وموقف علم النفس من هذه الوقائع... كما دارت حول شخصية ميرنا ومدى إصابتها وعدم إصابتها بأي مرض نفسي قد يفسر - أو لا - هذه الظواهر... وانتهت المقابلة بإقرار الأطباء الثلاثة بأن هذه الظواهر خارقة للطبيعة وبأن ميرنا إنسانة طبيعية جداً ومتوازنة جداً. وقد ذكرت لهم العبارة التي قالها الدكتور الجراح انطوان منصور للصحفي الفرنسي كريستيان رافان، باللغة الفرنسية، عام 1987 من أنها " Elle est désespérément normale"، وترجمتها على النحو التالي قائلاً: "إن توازنها النفسي يحمل الطبيب على اليأس".

أما القداس الإلهي فقد أقيم في كنيسة مار مارون في الفنار. وقد رئس القداس راعي الرعية حضرة الأب كميل إفرام، بمشاركة حضرة الأب جورج مصري وهو من طائفة السريان الكاثوليك. الكنيسة كبيرة وكان الطقس حاراً جداً. حدث عطل في التيار الكهربائي. فتأخر القداس عن الموعد. فحاولت "جوقة الوحدة" التي أسسها الشماس جورج بطيخة أن تملأ الوقت بترانيم خاصة بالصوفانية وبعضها من تأليف بعض أفراد الجوقة، وكل الترانيم تدعو للوحدة المسيحية. ثم أقيم القداس الإلهي وانتهى ولم يظهر الزيت على يدي ميرنا. ووضعت طاولة أمام الهيكل جلست إليها ميرنا وجلست أنا بقربها وقدمت ميرنا شهادتها وأعقبت الشهادة أسئلة كثيرة طرحها الكثيرون، وكانت ميرنا تجيب، وأحياناً أخرى كنت بدوري أدلي بجوابي. وطالت الندوة ومصورو التلفزيون يتابعون كل هذا بكاميراتهم. لم يظهر الزيت. واشتدت وطأة الحر. وبدأ الناس يخرجون من الصفوف الأخيرة. ثم بدأت ميرنا ترنيم "ولاد العدرا منقسمين ما بيسوا هيك يضلوا"... وتابعت جوقة الوحدة هذه الترنيم. وعندها بدأ الزيت يغطي يديها. فتدافع الناس إليها في فوضى مفاجئة صعب على الكاهنين وعلى بعض الحضور أن يضعوا لها حداً... أخيراً حصل شيء من الهدوء النسبي. فبدأ الناس يتقدمون من ميرنا لتدهن جباههم بالزيت راسمة عليها إشارة الصليب. وكان الكثيرون يبكون. فيما كانت "جوقة الوحدة" تواصل الترنيم. ثم أمضينا السهرة وتناولنا طعام العشاء في منزل الأب كميل إفرام في فرح عظيم.

#### (4) اليوم الرابع، الأحد 18 أيلول (سبتمبر):

انطلقنا باكراً إلى صور في سيارتين خاصتين، إحداهما كالعادة سيارة الشماس جورج بطيخة الذي لم يفارقنا لحظة واحدة طوال هذه الأيام الأربعة.

استقبلنا في مطرانية صور للروم الكاثوليك حضرة الأب ميشل حبيب وهو نائب المطران يوحنا حداد، ثم قدم سيادته وتحدثنا قليلاً في الصالون حتى آن وقت القداس.

أقام القديس الإلهي سيادة المطران يوحنا حداد بمشاركة الأب النائب وبمشاركتي. وكانت جوقة الكنيسة الكاتدرائية تقوم بالخدمة.

أثناء القداس، وضعت طاولة أمام الهيكل وجلس المطران يوحنا في وسطها بلباسه الأسقي كما في القداس. وجلست ميرنا إلى يمينه وأنا إلى يساره. قدم سيادته ميرنا وظاهرة الصوفانية بكلمات لاهوتية موزونة جداً، ثم دعاني للتحدث عن الصوفانية، فاعتذرت ودعوت الحاضرين للاستماع على الفور لشهادة ميرنا، مؤكداً لهم أن شهادتها تغني عن كلامي، على أن يتم طرح الأسئلة بعد ذلك. وهكذا كان. أدلت ميرنا بشهادتها. ولم يظهر زيت. طرحت أسئلة كثيرة ولم يظهر زيت. أخيراً بدأ المطران يعقب ببضع كلمات حول قدرة الله وحضوره بيننا، واذ بالزيت بدأ ينبجس من يدي ميرنا، وكان أول من لاحظ ذلك أحد مصوري التلفزيون الذي كان واقفاً بجانبه مسلطاً الكاميرا. وبدأ التأثير واضحاً على سيادته. وقد تمنعت ميرنا أولاً من فتح يديها لئلا تضطر سيادته للصمت أمام انفعال الجمهور. إلا أنني أصررت عليها لتفتح يديها كي يتسنى للكاميرات مصوري التلفزيون تصوير يديها بوضوح. وهكذا كان. فقطع سيادته كلامه، بكل لباقة، ودعا الناس للتقدم من ميرنا، وكان هو واقفاً بجانبها فيما كانت هي تدهن جباه الناس بالزيت بينما كانت الجوقة ترنم.

بعد القداس تناولنا طعام الغداء مع بعض المدعوين على مائدة المطرانية في فرح لا يوصف على الرغم من إرهاقنا. ثم مضت ميرنا مع بعض الحضور في جولة بحرية. وفي حوالي الرابعة عدنا إلى بيروت. ثم في السابعة والنصف استقلينا سيارة تاكسي إلى دمشق، حيث وصلناها قرابة الساعة الحادية عشرة ليلاً.

الشكر والمجد للرب يسوع ولأمه العذراء الفائقة القداسة سيادة الصوفانية.

الأب الياس زحلاوي +

دمشق في 21 تشرين الأول (أكتوبر) 1994 «

إطلالة من "الأخ نور" ... الرفض أبداً لأي إطلالة شخصية؛

ورد ذكر "الأخ نور" في التقرير السابق، ليس إلا...

إلا أنه، من حيث لا يدري، أطل على الصوفانية إطلالة شخصية، في أسطر قليلة، كتبها على ورقة أصغر من صغيرة. وقد احتفظت بها. ويسعدني أن أوردتها في هذا "الكتاب - الوثيقة"، وهي بتاريخ 20 أيلول (سبتمبر) عام 1994. جاء فيها:

« أختنا ميرنا المنعم عليها،

سلام وتقدير للرسالة التي دعيتم إليها وتؤدونها بفرح الرب.

أرجو أن تكونوا وصلتكم ورعيتكم بخير، بعد أن أتعبناكم. ولكن التعب مع الحبيب فرح لأن طاقات الخلاص فيه.

أما بعد، أرجو تأمين الكاسيات التي وعدتم بها لتحضير برامج من خلالها وتنسيقها، ونعيدها إليكم فور الإنتهاء منها، وذلك مع حامله من قبلنا الأخ مسعود سمراني الذي طلب منكم الصلاة وتشاركنا فيها من أجل شقيقته مايا. والرب يبارك كل كلمة وعمل تشهدون فيهما.

سلام خاص إلى الأب زحلاوي ونحن بانتظاره في الموعد المعين. ولعائلتكم الكريمة الفرح والسلام بالروح القدس الساكن عندكم وفيكم.

صلوا من أجلي لأنني بحاجة لعضد منكم. مع المحبة...»

رأي المطران جورج كويتي في حدث الصوفانية ككل:

طالبت مراراً المطران جورج كويتي برأيه المكتوب في الصوفانية. وذلك في رسائلي إليه أو خلال لقاءاتي الكثيرة به.

أخيراً وافاني به مهوراً بتوقيعه بتاريخ 3 تشرين الأول (أكتوبر) عام 2005، وهو يقع في أربع صفحات. أدرجه هنا كاملاً:

« لحضرة الأب الياس زحلاوي المحترم

ميرنا الصوفانية في أبرشية صيدا أولاً وثانياً وثالثاً

السيدة ميرنا الصوفانية (هكذا يسمونها في منطقة صيدا) زارت أبرشيتنا الصيداوية في أيار 1994 وأيار 1995 وأيار 1998 وأيار 2005.

بهذه المناسبة سأروي قصتي مع ظاهرة الصوفانية طيلة إحدى عشرة سنة التي سبقت هذه الزيارة.

الصوفانية حيّ صغير من أحياء دمشق، في منطقة القصاع يبعد عن منزل عائلتي حوالي المئتي متر. مسافة لا تستغرق أكثر من خمس دقائق مشياً على الأقدام. أما المسافة النفسية التي كانت تفصلني عن سيدة الصوفانية فكانت أطول بكثير، وقد استغرقت معي سنوات من التفكير والتردد. فقد كنت أسمع أخوتي وأصدقائي في دمشق يحدثوني عن الصوفانية كلما ترددت إليهم. يحدثوني عن رشح الزيت من الصورة ومن يدي ميرنا، عن ظهورات العذراء لها والرسائل التي تتلقاها منها من وقت إلى آخر، عن انخطافات ميرنا والجروح التي تظهر في جسمها. كل هذه الظواهر كنت أصغي إليها، لكنها كانت تملي عليّ التحفظ



والتروي. لأنني كنت أعتبر أن أي موقف تأييد وعلني من جانبي - لكوني رجل الكنيسة - سيؤول حتماً من قِبَل الشعب تأييداً لهذه الظاهرة واعترافاً بها، لا سيما وأن الكنيسة لم تتخذ بعد منها أي موقف إيجابي أو سلبي. أضف إلى ذلك أن ظواهر مشابهة قد تكاثرت بشكل ملفت، خصوصاً في لبنان إبان الحرب التي عاشها، وقد تبين فيما بعد أن معظمها، إن لم نقل كلها، كان من نسج الخيال أو الوهم أو الخزعبلات المصطنعة.

هذا كان موقفي في البدء من ظاهرة الصوفانية.

لكنني عرفت فيما بعد أن المؤمنين يتوافدون إلى بيت ميرنا للصلاة عصر كل يوم، وذلك منذ عشر سنوات أي منذ بدء الظاهرة. هؤلاء المؤمنون يجتمعون أمام "الصورة" صورة الصوفانية، ويصلون صلوات طقسية وشعبية طيلة ساعة تقريباً. فقلت في نفسي، أن الصلاة شيء مستحب ولا حرج فيه، فلماذا لا أذهب وأشارك مرة في الصلاة معهم، وأرى ما يجري...

وذهبت إلى الصوفانية... وصلت... وراقبت... فتعزيت... فقد كان "الجو" في غاية الخشوع. الكل واقفون، مسمرون عيونهم في صورة العذراء "المصمودة" أمامهم في زاوية المنزل، يمسكون بأيديهم كتاب الصلاة، يتلون بها بصوت واحد، يرمون، ويصغون بانتباه كلي، وفي آخر الصلاة تتلى عليهم قراءة من الانجيل المقدس ثم يتقدمون لتقبيل "الصورة" وينصرفون بفرح وهدوء، أو يجلس البعض في زاوية المكان مسترسلاً في المناجاة والتأمل.

هذه الزيارة إلى بيت ميرنا قادتني إلى استنتاجات ثلاثة:

### 1- الاستمرارية في ظاهرة الصوفانية

دخلت هذه الظاهرة حتى اليوم عامها العشرين. فلو كان في الأمر وهمٌ أو خزعبلات، لكان عامل الوقت كافياً ليفضحها، لأن حبل الكذب قصير. عشرون سنة والزيت يرشح والظهورات تتوالى، وميرنا في ذات بساطتها وطواعيتها وصدقيتها. هذه الاستمرارية ملفتة للانتباه. ميرنا تقول للناس: "أنا لا أعرف لماذا اختارتني العذراء. أنا امرأة عادية مثلكم، أربي أطفالاً كسائر الأمهات، أعتني ببيتي مثلكم، أغسل، أنظف، إلخ... أنا امرأة عادية، خاطئة كباقي الناس، لكن أشعر أنه علي أن أنقل للناس ما كلفني به العذراء... أحبوا بعضكم، وحدوا الكنائس".

هذا هو موقف ميرنا طيلة هذه الحقبة من الزمن.

## 2- تجردها ونظافة كفها

في الحالات التي تشبه حالة ميرنا يندفع أحياناً بعض المؤمنين، لشدة تأثرهم، لتقديم مبالغ مالية لصاحب العلاقة تعبيراً عن إعجابهم أو طمعاً بدعاء. ميرنا كانت ترفض هذه المبادرات منذ مطلع خبرتها الروحية هذه، وكم كان المصلون يقولون لها: خذي هذه التقدمة يا ميرنا ووزعيها على الفقراء والأيتام، فكان جوابها: أعطوهم أنتم! ولم تخرج عن هذه القاعدة مرة واحدة.

## 3- شهادة حيّة من الكنيسة

معروف أن الكنيسة لا تبدي أي موقف من الخوارق التي تظهر لدى بعض الناس، لا سلباً ولا إيجاباً، ظهورات، إichاءات، جراحات وما شاكل، لأنها تعتبر الإنسان عرضة للتقلب والتبدل. فهي تراقب وتدوّن وتلاحظ من بعيد إلى أن تتوفر لها المعطيات الأكيدة لبدء رأيها واعطاء حكمها.

في ظاهرة الصوفانية عرفنا أن ثلاثة سفراء بابويين، آخرهم المنسنير دجياكومو، السفير البابوي في سوريا في التسعينات. هؤلاء أظهروا اهتماماً خاصاً بالصوفانية، فكانوا يترددون إلى بيت ميرنا، يشاركون الناس في الصلاة، يشاركون في الترنيم وفي القداديس الاحتفالية التي كانت تجرى مرة في السنة في ذكرى أول ظاهرة لميرنا. أكثر من ذلك تجرأ الواحد منهم وأخذ إلى روما نسخة من صورة العذراء التي رشحت زيتاً وهي المصمودة داخل وعاء زجاجي في بيتها، وتكلمت عنه وسائل الاعلام الايطالية، يقدم الصورة لقداسة البابا يوحنا بولس الثاني، لا بل راح وأقام لها معبداً صغيراً في قلب روما على إسمها. المنسنير دجياكومو الذي ورد اسمه منذ لحظات كان يترأس القداديس الاحتفالية التي تقام كل سنة في ذكرى الصوفانية. وكان يصدح بصوته الرخيم بالتراتيل المريمية بالفرنسية والايطالية دون ملل.

هؤلاء المسؤولون الفاتيكانيون خرجوا نوعاً ما عن الأعراف الرومانية ولو بمبادرة شخصية غير رسمية، دون أي تصريح أو إعلان موقف. ولكن ألا يتضمن هذا التصرف تأييداً ضمناً لظاهرة الصوفانية وتشجيعاً لها؟...

## لقطات

يبدو أنه عندما ينضح الزيت من يدي ميرنا، كانت تعيش لحظات لا وعي أو شبه انخفاف. دليل ذلك أنه عندما نضح الزيت لأول مرة في مقام سيّدة المنطرة قال لها المطران جورج: ارفعي يدك يا ميرنا حتى يرى الناس الزيت. فلم تبدِ ميرنا

أية حركة... وكرر لها سيادته القول مرة ثانية، دون نتيجة وتطلع إليها فرأها غارقة كأنها في مناجاة، عندها أمسك هو بيدها ورفعها، فتهافت الناس إليها. وفي المرة الثانية كانت تصلي في المغارة فنضح الزيت من جديد، عندها صاح الأب سليمان حجار: يا أخوان، الزيت ينضح من يد ميرنا، فقال لها المطران جورج مرتين أيضاً. اصعدي يا ميرنا درجة الهيكل حتى يراك الناس. فلم تأت بحركة. حينئذ أمسكها هو والأب حجار بيديها وقادها إلى درجة الهيكل. وكان الزيت هذه المرة ينضح بغزارة أكبر وانسكب على الأرض مما حمل ميرنا بحركة لا شعورية، أن تضع كفها الأيمن تحت كفها الأيسر منعاً لانسكاب الزيت على الأرض.

عجيب الله في أعماله  
المطران جورج كويتر

رئيس أساقفة صيدا ودير القمر - لبنان

أبت الحبيب الياس

مع التحيات والتفويض الكامل للتعديل والتصليح والشطب «

#### (4) المطران "خليل أبي نادر"، مطران بيروت للموارنة سابقاً:

شغل المطران خليل أبي نادر كرسيه الكنسي من عام (1986) إلى عام (1996). لدينا منه وثيقتان في غاية الأهمية. الأولى، كتبها إثر ترؤسه القداس الإلهي مساء الإثنين 29 أيار (مايو) عام 1995، بمشاركة عدد من الكهنة، يرأسهم كاهن الرعية، الأب ادكار ماضي، في كنيسة القديسة تيريزيا في المنصورية، قرب بيروت. سألته يومها تقريراً في ما حدث، فاستمهلني، ثم سلمني إياه في مكتبه، وهو يحمل تاريخ 23 حزيران (يونيو) 1995. أورده بحرفيته:

بروتوكول رقم 95/122

مطرائية بيروت المارونية

#### شهادة

لم أعرف سابقاً ميرنا الأخرس، وكأنها نسبية برنديت في لورد ببراءتها وبساطتها وتواضعها وضميرها المسيحي الحي وصلاتها الدائمة. ولذا ظهرت عليها العذراء مرات وأعطتها الرسالة.

عرفتها مؤخراً في كنيسة القديسة تيريزيا الطفل يسوع في منصورية المتن، حيث احتفلت بالذبيحة الالهية مساء الإثنين 29 أيار 1995. سمعتها تتكلم، بعيدة عن كل تعقيد، بايمان وخشوع، بروح الانجيل، بروح النسوة اللواتي كنّ حول المسيح، كمرتا ومريم. ظهرت لها العذراء تارة بابتسامة وطورا بالدمعة، طالبة

اليها، وبواسطتها، الإيمان والصلاة والتواضع والتوبة والمحبة والفرح الدائم. رأيت فوراً، بعيني، وهي بقربي أمام المذبح، الزيت ظاهراً على يديها. وما كان ذلك إلا لتمجيد يسوع. بيدي لمست يدها، وامتألت يدي بالزيت المبارك. ولمدة ساعة كان الشعب، باندهاف وإيمان، يتناول الزيت من اصابعها وكأنها موزعة بركات. مشهد جميل، على مرأى من الجميع، أشرفتُ عليه بمجرد النظر والواقع، من على مذبح القديسة تريزيا التي وعدتنا بزهورها من السماء. وكان زيت يد ميرنا، وكأنه زهرة من السماء. هي الصلاة للسلام ووحدة الكنيسة براع واحد هو المسيح. كانت معنا ميرنا وكأنها تبشّر بيسوع، لا بخطاب وعظلة بل بوجودها، بقلّة كلماتها، بزيت يديها، بصلاتها، بتناولها القربان المقدس جامعاً شعب الله. وجودها المتواضع معنا للصلاة قال لنا: الكنيسة هي ملكوت السماوات على الأرض.

يا قديسة تريزيا الطفل يسوع لنا منك، في كنيستك، البركة الفاعلة لكل بشارة بواسطة ميرنا الأخرس وكأنها شقيقتك بايمانها وتواضعها، وبخاصة بشفاعته سيّدة الصوفانية انا العذراء مريم، من هي المحبة والحنان لميرنا ولنا ولكل مؤمن بابنها يسوع.

بيروت، عيد قلب يسوع، الجمعة 23 حزيران 1995

خليل ابي نادر

مطران بيروت «

أما الوثيقة الثانية، فقد جاءت نتيجة الخبرة الأولى.

ففي شهر تشرين الثاني (نوفمبر) من كل عام، يقام القداس الإلهي في إحدى كنائس دمشق، في ذكرى عيد الصوفانية السنوي، كما يقام القداس أيضاً في "بيت العذراء" في الصوفانية في أحد الأيام التالية. وكثيراً ما يرثس كلا الاحتفالين مطران أو عدد من المطارنة من مختلف الطوائف.

وفي يوم الجمعة 28 تشرين الثاني (نوفمبر) من عام 1997، أقيم القداس الاحتفالي في كاتدرائية مار انطونيوس المارونية، برئاسة المطرانين حميد موراني أسقف دمشق، وخليل أبي نادر أسقف بيروت، وبحضور السفير البابوي آنذاك "بيير جاكومو دو نقولو"، الذي ألقى يومها كلمة هامة حدّد فيها موقفه الإيجابي جداً من الصوفانية.

أما العظة، فقد ألقاها المطران خليل أبي نادر، وكان قد كتبها كلها بخط يده. فسألته النص كاملاً. وتلك هي الوثيقة الثانية، أوردتها أيضاً بحرفيتها:

« عظة المطران خليل ابي نادر في كاتدرائية مار انطونيوس المارونية في دمشق في الذكرى الخامسة عشرة لسيّدة الصوفانيّة - الجمعة 1997/11/28 الساعة العاشرة صباحاً. سيّدة الصوفانيّة: أريد الكنيسة واحدةً لراعٍ واحد. صلّوا وتوبوا<sup>(1)</sup>»

للمطران خليل ابي نادر

سعادة السفير البابوي، أصحاب السيادة، أيها الاخوة،

سيّدة الصوفانيّة، ينبوع الزيت المقدّس، بل ينبوع النعم السماويّة بواسطة أمنا العذراء مريم. وما الزيت إلا إشارةً مباركةً تُرينا سبيلَ الإيمان بيسوع معلماً مخلصاً، والمحبةُ تُرينا وحدةَ الكنيسة.

نصلي الآن بوعٍ وخشوع، قائلين بدعة القلب: يا يسوع، انّي أحبّك. أفهمني ارادتك المحيية لكي أعيش حسب وصاياك وأنبعث لك تلميذاً باراً... نتأمل:

1- تجسّد يسوع في العذراء مريم وينعمة الروح القدس. كان بإمكانه، وهو الاله القدير، أن يفدنا بكلمة من فمه القدوس. اراد له ولنا أمّاً سماويّة طاهرة، بريئة، شفيعة، رمزَ الحبّ والحنان في تاريخ البشرية منذ آدم وحواء حتى نهاية كلّ عمر، بل إلى نهاية العالم. كانت دائماً إلى قرب يسوع، وله، وللرسل، ولكلّ منّا، منذ بيت لحم حتى قانا الجليل، حتى الصليب، تسمع كما نسمع وصيّة يسوع الأخيرة لها وليوحنا الحبيب ولنا: هذا ابنك، وهذي أمك...

2- وحتى اليوم، في تاريخ الكنيسة، تبقى والدّة كلّ مؤمن. ولنا بها رسالة يسوع الخاصة، الدائمة، المنعشة، كما ظهرت وأسمعت صوتها الوالدي المحيي لبرنديت في لورد، لفرنسوا وجاسانت ولوسي في فطيمة في البرتغال، والمسبحة في يدها، قائلةً: صلّوا... توبوا. وفي تاريخ الكنيسة، في أنحاء العالم، كم لنا من ظهورات وكلمات للعذراء مريم تمنحنا البركة وتبلّغنا ارادة يسوع، واليوم في مديوغوريه (Medjugorje) في يوغوسلافيا.

3- والأمرُ العجيب أنّ العليّ اصطفى، ولن يزال، البسطاء، الضعفاء، الفقراء، المتواضعين، السّلماء، ليحملوا رسالته إلى العالم وينقلوا ارادته، بدءاً بأمّه مريم "ها أنذا أمة الربّ فليكن لي كقولك"، ويوسف النجار، والرسل صيادي السمك، إلى الراعية برنديت في لورد، إلى الرعاة في فطيمة فرنسوا وجاسانت ولوسي، إلى ميرنا العزيزة، الوضيعة القلب بالزيت المقدس.

4- ولنا سؤال سيّدة الصوفانيّة في دمشق، كما كان من الرسول بولس لیسوع، هنا

(1) الأسطر في العظة من وضع سيادته .

أيضاً في طريق دمشق، فسَمِع بولس وآمن وأطاع ومضى لتوّه رسولاً للأمم مبشراً كما لا أحد. سؤالنا، يا سيّدة الصوفانيّة، كما بولس ليسوع: نحن لمؤمنون مصلّون بخشوع وثقّى، فما تُراكِ تريدين؟ - أجابت دائماً وتُجيب: أريدُ الكنيسةَ واحدةً لراعٍ واحد. صلّوا وتوبوا، وتقدّموا من المناولة المقدسة بهذه الروح الجامعة.

اجل، ايها الاخوة، لنا اليوم كلمة مار بولس، أيضاً: "فكأسُ الشكر تلك التي نباركها أليست هي شركة دم المسيح؟ وذلك الخبزُ الذي نكسره أليس هو شركة جسد المسيح؟ فكما أنّ ذاك الخبزُ هو واحد، كذلك نحن جميعاً جسدٌ واحدٌ لأننا جميعاً نتناولُ من ذاك الخبز الواحد" (1 كورنتس 10/16 و 17).

وببركة منك، يا أمناً، يا سيّدة الصوفانيّة، نقول: انها السياسة، لا غير، فرقت وقسمت وبيّدت الكنيسةَ كنائسَ وشيعاً. أمّا الكاثوليك والأرثوذكس، فلنا، معاً، إيمانٌ واحد نجسده، كلّ يوم، على مذبح الربّ قائلين: "هذا هو جسدي، هذا هو دمي"، ويتعبّد واحد للعذراء مريم. وكفى!

وما تبقى لا يعنينا نحن المؤمنين، بل يعني علماء اللاهوت... والسياسة. وللمناسبة نذكر ما قال كبريانوس أسقف قرطاجه: "لا يكون الله أباً لمن لا تكون له الكنيسة أمّاً." والكنيسة الأمّ أرادها يسوع واحدة. انها الرعيّة وهو الراعي. والربّ يسوع علمنا أجمل صلاة: "أبانا الذي في السماوات..." أجل، لا أب من دون أمّ. أمناً الكنيسة، أمناً العذراء مريم، أمناً سيّدة لورد، وسيّدة فطيمة، وسيّدة الصوفانيّة...

بهذا الإيمان، بهذي الروح، وببركة سيّدة الصوفانيّة، نصلي: يا يسوع، إننا نتألّم لانقسامنا. ويا مريم، انت سروري وفرحي حتى في وادي الدموع. لنا من يسوع، بشفاعتك، كما في قانا الجليل، أعظم وأجمل اعجوبة: وحدة الكنيسة. فتكونُ الرعيّة واحدة، عندئذٍ، لراعٍ واحد يسوع.

وإننا، حقّاً، لنؤمنُ بالله واحد، أب وابن وروح قدس. نؤمنُ بكنيسة واحدة، جامعة، مقدسة، رسولية. ولنا النعمةُ الدائمة بعمادنا المقدّس، ماءً مباركاً وزيتاً مكرّساً.

يا يسوع، اتّي أحبّك. ويا مريم، سيّدة الصوفانيّة بل الكنيسة الجامعة، اتّي أحبّك. وابنتك ميرنا، المتواضعة القلب، تُحبّك. لها بركتك بالزيتِ النابع والمتساقط من يديها البريئتين ووجهها النقيّ، كما شاهدنا البارحة وقبل أمس...

وما وحدة الكنيسة، أيها الاخوة، حيث أنتم، الآ إيمانٌ ومحبة. آمين!

كاتدرائية مار انطونيوس المارونية دمشق، الجمعة 1997/11/28

المطران خليل ابي نادر «

## 5) المطران "جورج رياشي"، مطران طرابلس حالياً، واستراليا سابقاً للروم الكاثوليك؛

في جميع رحلات ميرنا، خارج "بيت العذراء"، نطالب بموافقة خطية من السلطة الكنسية المسؤولة عن الدعوة التي توجه إلى ميرنا. فكانت الموافقات تأتينا أحياناً خطية، وأحياناً شفوية، على الطريقة الشرقية.

إلا أننا، عندما بدأت ميرنا تدعى خارج الشرق، كنا نشدد على الحصول على الموافقة الكنسية الخطية. وقد حصل ذلك بدءاً من عام 1988، عندما دعاها الدكتور انطوان منصور إلى تبشير أميركا كما أمرها بذلك الرب يسوع، في رسالته إليها مساء 26 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1987، إذ قال لها، في جملة ما قال:

"أذهبى وبشري في العالم أجمع. وقولي بلا خوف أن يعملوا من أجل الوحدة."

"ولا يعيب الإنسان ما تثمر يداها، بل ما يثمر قلبه"

فليست ميرنا هي التي تدعو نفسها، بل هي تدعى وكفى. وفي جملة زياراتها، جاءتها دعوة من نوع مميز، إذ أن السلطة الكنسية العليا، ونعني بذلك المطران جورج رياشي، مطران استراليا آنذاك، قد جاء بنفسه إلى دمشق ليصطحبها معه برفقة الأب بولس فاضل "لزيارة" استراليا.

وكثيراً ما قدم المطران رياشي إلى دمشق، بعد أن نقل إلى طرابلس بلبنان، وكثيراً ما شارك في صلوات عادية أسبوعية، وفي صلوات استثنائية، كما في أسبوع الآلام عام (2001)، وفي بعض احتفالات الذكرى السنوية.

وعندما طرحت فكرة دعوة ميرنا إلى بريطانيا في صيف عام (2005)، كابر المطران رياشي على مرضه، ورافق ميرنا مع الأب بولس فاضل، مدة أسبوع كامل، كان حافلاً بالمفاجآت والزخم الروحي.

فلدى المطران رياشي كثير يقوله بشأن الصوفانية، وأنا لنرجوه أن يقوله قريباً، وبجراته المعهودة.

وقد شاء أخيراً أن يكتب شهادته الخطية في صفحات ثلاث، تحمل تاريخ 19 كانون الأول (ديسمبر) عام 2005. وليس لي إلا أن أورها كاملة:

» رحلة ميرنا الأخرس نظور إلى استراليا

بين آب وايلول 1993

بدأت الرحلة من دمشق مروراً بقاع الريم حيث أمضت ميرنا ومرافقها الأب بولس فاضل ليلة بضيافة اخي ندره وهناك ظهر الزيت على راحتها مرتين في

البيت أثناء السهرة وفي الكنيسة بعد المناولة. وبعد الظهر أقلعت بنا الطائرة من مطار بيروت ووصلنا إلى مطار سدني نهار السبت 19 آب 1993 حيث كانت الجماهير محتشدة لاستقبال ميرنا. وبعدها توجهنا إلى المطرانية وفي اليوم التالي كان أول قداس في كاتدرائيتنا مار ميخائيل وفي وقت المناولة ظهر الزيت على يدي ميرنا فأتى الجميع للتبرك. والجدير بالذكر أنه حصل شفاء الطفل جورج الياس فرج (5 سنين) من بلدة تربل - لبنان من السرطان القتال الذي أصابه في بطنه، وشفاء السيد عبده خليفة من شمالي لبنان من السرطان المتفشي في أنحاء عديدة من جسمه وكان الطبيب، الذي يعالجه قد قال له: لك فقط شهران للحياة فدبر شؤون بيتك قبل فوات الأوان.

وفي اليوم التالي أرجع جورج الياس فرج إلى مستشفى الأطفال حيث كان يعالج فكشفت الممرضات على بطنه فلم يجدن أثراً للتورم الذي كان في السابق ظاهراً على بطنه فنادين الأطباء وأقاموا حوله مؤتمراً طبياً. ولكن أمه لم تجرؤ أن تقول لهم الحقيقة لأنها خافت من أن يهزأوا بها لأن في أستراليا كثير من الأطباء اللاديينيين أو اليهود أو البروتستانت. لكن المهم أن جورج الياس فرج هو اليوم في السابعة عشرة من عمره وهو مع عائلته في لبنان ويتمتع بصحة جيدة. أما عبده خليفة فكان عنده موعد بعد يومين مع الطبيب الذي يعالجه فلما فحصه ولم يعثر على أي أثر للسرطان بادره بالقول بالبلغة الفرنسية:

C'est un miracle, c'est un miracle

وأردف وقال "روح يا عبده الله بحبك الك سنين تاتعيش".

وللصدف أن في كاتدرائيتنا مار ميخائيل بعض التماثيل على قواعد موضوعة في مؤخرة الكنيسة من جملتها تمثال للقديسة تريز الطفل يسوع وكانت عمه جورج فرج تحمله على ذراعيها ونظره على تمثال القديسة تريز صرخ: ماما ماما العذرا عم تبكي وكان الزيت يتساقط من عيون التمثال فتراكض الناس يرشقونه بالحلي الذهبية التي كانوا يتبرجون بها.

وبعد الصلاة في مار ميخائيل اتبعنا برنامجاً للصلاة في كنائس سدني لمدة عشرة ايام وكل كنيسة كنا ندخل اليها كانت الحشود فيها أكثر بكثير من سعتها وكان الناس يقولون لنا متعجبين اننا لم نر في هذه الكنائس هذا الكم من الحشود في كل تاريخها بأية مناسبة كانت. وكان يظهر الزيت والجميع يتبارك وكانت تحدث اهتمامات روحية وكثيرون نالوا نعماً خاصة.



ويوماً طلبت شركة تلفزيون سدني مقابلة ميرنا فجاء المخرج مع اثنين من مساعديه إلى البيت حيث كانت ميرنا تقيم فكان المخرج يسألها بالإنكليزية وتجيب على أسألته بالعربية وكنت أنا أترجم للإثنين وأخذ يجود بأسئلته وهي تجيب بكل بساطة وكان يشكك بقصتها وعندما سألتها ماذا تشعر عندما يظهر الزيت على راحتها، فقَبَل أن تجيبه ظهر الزيت على يديها فاحمرت وجنتاه ولم يعد يعرف ماذا يسأل ورأيت الشاب الذي كان يحمل الميكروفون الكبير يبكي فسألته: ما بك فقال لي لأول مرة اشاهد عجيبة.

وفي آخر يوم في سدني كان عندنا لقاء في كنيسة لاتينية للصينيين فوقفت ميرنا على المذبح الأول تروي قصة الصوفانية وأنا أترجم لها على المذبح الثاني وكان هناك صحافي واقف في وسط الكنيسة يريد أن يمكس مأخذاً على ميرنا كأني به يريد أن يرى من اين تأتي بالزيت فلما بدأت بالكلام نزلت صاعقة فدوت الكنيسة بشكل هائل واللذين كانوا في الخارج رأوا شهب النار تتطاير من قرميد الكنيسة أما في الداخل فلم يحصل اي ضرر. غير أن الزيت لم يظهر في تلك الحفلة ولما انتهينا من قصة الصوفانية دخلت الجماهير إلى القاعة ولحقنا أنا وميرنا بهم وفي ردهة القاعة عارضتنا امرأة ارمنية حاملة طفلة على ذراعها لونها بلون التراب وشفاتها مسودتان وصرخت بنا بحرقة: بدي نقطة زيت لابنتي فقالت ميرنا الله ما اعطانا زيت، فجأة ظهر الزيت على يدي ميرنا وباركت الطفلة فتغير لونها وتعافت في الحال. ومن تلك الكنيسة ودعنا ميرنا والوفد المرافق لها ليذهبوا بالسيارات إلى مدينة برزبن وكانت زيارة موفقة حيث ظهر الزيت في كل حفلات الصلاة.

وعاد الوفد بصحبة ميرنا من برزبن إلى سدني وفي اليوم التالي رافقتهم إلى مدينة ملبرن مروراً بالريف، بالعاصمة كامبرا حيث كان لنا قداس بحضور احد المطارنة المساعدين فلما رأى الزيت تأثر كثيراً وأخذ منه وبارك ميرنا على طلبها وقال لنا اني سأخبر رئيس الأساقفة بهذه المعجزة.

وفي ملبرن، عدا عن الحشود الغفيرة حصل معنا كثير من النعم وكان الزيت ينسكب من يدي ميرنا حتى تنتهي من مباركة الجميع. ومرة في إحدى كنائس اللاتين اتتني امرأة تقول لي أريد من ميرنا صلاة خاصة لابنتي لأنها فقدت ايمانها. وتباركت من الزيت وأخذت منه بركة بقطنة لابنتها وفي اليوم التالي اتت إلى كنيسة لاتينية ثانية كنا سنصلي فيها تلك الليلة وتقدمت مني فرحة لتبشرني أنها لما وصلت إلى البيت في الليلة الفائتة رأت ابنتها جاثية أمام ايقونة العذراء تبكي فلما شعرت بعودة امها قامت وأخذت تقبلها.

وعدد من الناس حاولوا إعطاء ميرنا بعض المال لها ولأولادها عربون شكر عن النعم التي نالوها هم وعائلاتهم، أما ميرنا فكانت ترفض بشدة وتعتذر لتحافظ على مجانية الصوفانية كما وعدتك قبل أن تفارق دمشق.

ظهر الزيت في هذه الرحلة على يدي ميرنا تسعة وثلاثين مرة وعلى عنقها مرة عندما كنا نصلي بكنيسة السريان الأرثوذكس بحضور المطران الأرثوذكسي ومرة على صورة الصوفانية لما أعادت الأب ابراهيم غربي إلى الكنيسة.

(هذه خلاصة رحلة ميرنا إلى استراليا)

المطران جورج الرياشي «

### 6) المطران "سابا يواكيم"، مطران بلدة كفرحونة للروم الكاثوليك:

كان مطرانا على أبرشية الأردن للروم الكاثوليك من 1970/10/15 حتى الشهر الثامن من عام 1992. ثم عاد إلى لبنان، وتابع خدمته الروحية في بلدة كفرحونة، حيث كتب لي الرسالة التالية، بتاريخ 2000/3/15:

« كفرحونه في 2000/3/15

حضرة الأب الفاضل الياس زحلاوي الجزيل الاحترام

بطيريكية الروم الكاثوليك ص.ب 22249 دمشق سوريا

أبت الحبيب

تحية طيبة في الرب يسوع

نظرا لثقتي بمحبتكم وغيبرتكم الكهنوتية، وباسم القرابة الروحية التي تربطكم بالسيدة الفاضلة ميرنا، جئت أبدى رغبة حارة بان تتلطفوا وترجوا السيدة الفاضلة بان تتكرم فتذكرني في صلاة خصوصية وان تلمس لي من الام البتول مساعدة روحية أنا بأمس الحاجة اليها.

وسلفا اشكركم واشكر السيدة الفاضلة، واسال الام البتول أن تكافئكما عني خيرا وتمتعكما بهناء قلبها الطاهر.

وفيما اكرر لكم اطيب تحية ادعو لكم بدوام الصحة والهناء والتوفيق

اخوكم

التوقيع

صح: إذا اتيح لي قريبا بان اذهب لزيارة بلدة معلولا، ساحاول الاتصال بكم لاکرر

لكم عواطف شكري وتقديري «

## (2) في نطاق الكهنة

كثيرون هم الكهنة الذين كتبوا شهاداتهم حول الصوفانية، بعضهم بدافع ذاتي، وبعضهم بطلب شخصي مني، والبعض الآخر، إما من خلال رسالة عادية، وإما من خلال عظة في قدامس، أو مقال في مجلة أو مقدمة لكتاب، أو من خلال دعوة موجهة لميرنا. وجميعهم يكادون يمثلون مختلف الكنائس في لبنان، من ملكية ومارونية وسريانية وارتوذكسية.

أترك لهم الكلمة، وفق تاريخ كتابتها. وقد اضطرر للتعريف قليلاً بهذا أو ذاك منهم، إن كان أغفل في شهادته التعريف بذاته.

### (1) الأب "بطرس الحداد" المخلصي:

عرفته كاهن رعية القديس كيرلس بدمشق، في مطلع الخمسينات. وكان بطريقة صلاته وعضاته ومحبته وحزمه ونزاهته، قد قلب، في نظري، حياة الرعية، رأساً على عقب. ويومها، بدأت، بإشرافه الدائم، نشاطي مع الشبيبة الدمشقية. وشاء لنا الرب أن تتوطد بيننا علاقة أبوة وبنوة، تحولت مع الزمن، وعلى الرغم من فارق السن الكبير بيننا، إلى صداقة حقيقية، جعلته يقول لي في آخر رسالة كتبها لي بخط يده، بتاريخ 6 شباط (فبراير) عام 1987، علماً بأنه توفّي في 1987/5/24:

« أبت الحبيب،

اسمح لي أن أعبر لك عن حقيقة مشاعري نحوك، فأقول لا أدري إذا كان بلغ الحب فؤادي والثقة بك بلوغهما لأي شخص آخر. أشعر أنك في فؤادي لا تبارحه، وأنت مائل دوماً بخاطري، ولو لم أجد ذلك لا في رسائل كثيرة، ولا في اتصالاتي الشخصية عندما كنت في دمشق. فأنت الحبيب، وكفى! وإني دعاء مستمر لتوفيقك في كل عمل صالح... »

فلا عجب، وتلك كانت العلاقة بيننا، أن يكتب في الرسالة ذاتها، يقول:

« تسلمت رسالتك والأوراق بشأن ظهور العذراء في الصوفانية، وكنت سابقاً شاهدتك على الفيديو. فطمأن وجودك بها بالي، وتأكد لي بسبب وجودك أن لا لعبة ولا خزعبلية. فمثل هذه الأمور لا تجوز على الأب النبيه ايلي. وقد سألوني رأيي بصدق هذه الرؤى، فأقول لهم: ما يراه الأب ايلي اعتقد به، ولو خالفوه جميعهم... »

بالطبع، اذكر هذه الرسالة بحرج، ولكني اذكرها بشكر جمّ للرب...

## (2) الأب "حليم عبد الله":

هو كاهن ماروني لبناني، ينتمي إلى "كهنة البرادو". أمضى في مدينة ليون بفرنسا بضع سنوات للدراسة ولتعميق روحانية جمعية البرادو. أطلعتة على حدث الصوفانية، فكتب لي من ليون بتاريخ 18/1/1985، يقول:

« تسلمت صورة العذراء مع الشروحات عن الظهورات العجائبية التي حصلت في بيت السيد نقولاً نظوراً في دمشق. أشكرك عليها. إنني أؤمن بالعجائب، وأؤمن بأن الله الذي يحب العالم، يظهر له حبه واهتمامه بأشكال مختلفة. فلو أن الإنسان لا يتتمسح ولا يتصفح، لكان كلما تنفس أو كلما تطلع إلى الكون حوله، يقرأ محبة الله له. ولكن بما أنه سريع التمسح والتصفح، فإنه يحتاج، من حين لآخر، إلى ظاهرة جديدة تخرجه من رتابته ومن بلادته الإيمائيتين، فيتجدد ويجدد إيمانه ورجاءه. تماماً كما يفعل البشر مع بعضهم بعضاً: إذا طال الزمن وانقطعت الزيارات والمراسلات والهدايا، تفتقر المحبة ثم تنطفئ وتموت، فنحن بحاجة إلى علامات حسية. »

## (3) الأب "ادكار ماضي":

إنه كاهن رعية القديسة تريزيا، المارونية، في منصورية المتن بالقرب من بيروت. لنا منه وثيقتان: الأولى، مقال طويل نشره، خلال شهر حزيران (يونيو) عام 1987، في مجلة "الرعية"، في العدد (226)، تحت عنوان "ظهورات العذراء في الصوفانية - الشام". والثانية، تقرير شخصي وافاني به بالفاكس، بتاريخ 23 أيار (مايو) عام 2006. اقتطف من المقال ست فقرات من مطلعته، تاركاً للقارئ أن يكتشف بنفسه أهمية الشهادة الكامنة في هذه الفقرات الست، ثم أنقل التقرير بحرفيته.

### 1. المقال:

« التقينا بميرنا في الصوفانية، صيف 1986 وكان العذراء دبرت هذا اللقاء. كثيرون يعرفون ميرنا من هي وما يحدث معها من ظهورات عجائبية. توجهت إلى منزل ميرنا برفقة راهبة آتية من مصر وقد عرفت عنا كاهن عازاري يسكن الشام. لكثرة ما سمعت عن هذه الفتاة وعن الظهورات المتتالية، بدأت أتخيل أن من سأراه هو شخص غير عادي مختلف عن بقية الناس، والسبب أن الظهور يغير الشخص ومن يلتقي العذراء يصبح شبيهاً بها.

كان بانتظارنا على مدخل بيت ميرنا جمهور من الشبان بينهم مصور الفيديو الموجود خصيصاً لتصوير الظهورات وزوج ميرنا السيد نقولاً نرور واقفاً كغيره أمام المنزل وكدت لا أميزه عن غيره، فقد كان بكامل اناقته من رأسه إلى أخمص

قدميه يزين وجهه شاريان كبيران يهتم بهما ويربيهما فرحت اتساءل في نفسي كيف هذا؟ اهنا مظهر توبة وظهورات؟ الا أن رؤية ميرنا بالذات أبعدت هذه التساؤلات عني وجعلتني أسارع الخطى لأرى ميرنا.

ها نحن قد أصبحنا داخل المنزل فاذا بأناس يصلون برفقة كاهن وبينهم امرأة حبلى. وبينما أنا أفتش عن مكان أجلس فيه رحت أسأل الناس عن ميرنا فأجابوني بأنها الامراة الحبلى الجالسة في زاوية البيت. حينئذ رحت اتأمل هذه المرأة محاولاً تمييزها عن باقي النساء لكن عبثاً حاول. لم أر فيها الا امرأة عادية ككل النساء تعيش حياتها الزوجية بشكل طبيعي. فمנית بخيبة ثانية وقلت في نفسي: ربما تكون صلاتها مميزة. الا انني من جديد وجدت انها أيضاً تصلي ككل الناس ولا شيء مميز فيها لدرجة انهم لو دلوني على امرأة أخرى لصدقت انها ميرنا لانها كانت كالجَميع فمَنهم من يصلي بحرارتها ومنهم اكثر لان الجو كان جو صلاة.

قلت في نفسي لم لا اتحدث معها واسألها بنفسني لاعرف ما الشيء الذي يميزها عن غيرها ولماذا تظهر العذراء لها لا لغيرها، هل بسبب تقواها، صلاتها، طفولتها ام علمها؟ ما هو السر في حياة ميرنا؟

وما أن انتهت المسبحة وصلاة المساء حتى راح الكاهن الأب جوزيف معلولي اللعازري يحدثني عن الظهورات بطريقة مشوقة وأخذني بعدها إلى مكان الظهور يشرح ويشرح لمدة ساعة ونصف الساعة كيف ابتداء الظهور واين. وما هي ردة فعل ميرنا. يحدث ويشرح وهو شاهد عيان على كل الظهورات والانخطافات التي كانت تحدث لميرنا وسمات الصليب التي كانت تظهر على جسدها والزيت الذي كان يرشح من صورة العذراء. يحدث ويشرح بكل اقتناع وكأن الظهور حدث له. قادنا الحديث إلى سطح المنزل حيث كان اول ظهور في مكان بسيط قديم يصعب الوصول إليه ذكّرني بمدينة لورد في بداية ظهورات العذراء لبرناديت. في هذا المكان بالذات جلست والكاهن اللعازري وراح يحدثني بتفصيل عن الظهورات....»

## 2. التقرير بتاريخ 2006/5/23:

« حضرة الأب زحلاوي المحترم،

إبتدأت معرفتي بميرنا الأخرس عام 1986 عندما زرتها في منزلها في الصوفانية. وكانت تنتظر مولوداً. فبدأت أتساءل كيف هذا وهي التي تتراءى لها العذراء! فهي التي تسلّمت رسالة العذراء عليها أن تسلّم حياتها للرب. ولكن فهمت أن تسليم حياتنا للرب ليس الإمتناع عن واجباتنا الدنيوية ولكن قبول إرادة الرب في حياتنا.

وتابعت زيارتي للصوفانية، وفهمت بساطة وصعوبة حياة ميرنا أكثر وأكثر بتسلّمها رسائل العذراء، وصعوبتها بنقلها إلى الآخرين. وأن تكون دائماً حاضرة ومستعدة لإستقبال الزوار.

ونقلت خبرتي إلى رعيتي في كنيسة القديسة تريزيا الطفل يسوع - المنصورية المتن - لبنان.

واستضفنا ميرنا مرات عديدة وكلّ مرة كأنها المرة الأولى، عيد وبعدها صلوات وزيت من العذراء، تباركت الرعية بزيت العذراء. فكلّ مرّة نلتقي بميرنا كنا ننتظر تدفق الزيت أكثر من سماع رسالة العذراء. فكنا نكتوما نريد أن نضع اصبعنا. وفي مرّة من المرّات لم يتدفق الزيت فقرّرنا البقاء في الكنيسة نصليّ حتى يتدفق الزيت وهكذا صار.

ولكن بعد مدّة من الزمن نيسان 2006، فهما أنّ رسائل الوحدة التي أعطتنا العذراء هي أهم من ظاهرة تدفق الزيت وأصبحنا كتوما الذي قال ربي وإلهي! فأمنّا لأننا رأينا. طوبى للذي آمن ولم ير.

واستلمنا رسالة العذراء من أجل الوحدة، خاصة في المنصورية والتي تحتوي من كلّ الكنائس وبدأنا عيش هذه الرسالة بقبولنا بعضنا لبعض.

الخوري إدكار ماضي

كاهن رعية القديسة تريزيا الطفل يسوع منصورية المتن - لبنان »

#### (4) الأب "حليم ريشا":

في شهادة الأب حليم ريشا الماروني، ما يغنيني عن التقديم لها. وإني لأوردها بحرفيتها، وهي بتاريخ 26 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1987:

26/11/87

» باسم الآب والابن والروح القدس

الاله الواحد - امين

اكراماً لامي العذراء القديسة، وتمجيداً لابنها، سيدي ومعلمي الاوحد، احب أن أوّدي شهادتي لما رأيته وسمعته، مساء هذا اليوم، الخميس في 26 تشرين الثاني 1987، في سيدة الصوفانية، ينبوع الزيت المقدس.

• اولاً: للتعريف بنفسي اقول: اني كاهن منذ نيسان 1968، وخادم لرعية مار الياس المارونية في تلعبايا - لبنان منذ تشرين الاول 1970، وزيارتي اليوم إلى الصوفانية هي الرابعة.

فبصفتي المسؤول عن جمعية كهنة البرادو في الشرق، مررت عدة مرات بدمشق، فكانت الزيارتان الاوليان مجرد صدفة خلال لقائي باخي الأب الياس زحلاوي وسائر إخوتي كهنة البرادو في سورية. اما زيارتي الثالثة فكانت مقصودة، اثناء مروري بدمشق للسفر إلى ايطاليا، عشية 24 أيار 1987، للاشتراك في اجتماع المجلس العالمي لجمعية البرادو في أسيزي. يومها زرت السيدة ميرنا وزوجها السيد نقولا زيارة خاصة وهادئة، اكتشفت من خلالها جدية الظاهرة. وكنت قد مررت، منذ اكثر من سنتين، بخبرة ظهور كاذب للعدناء في رعيتي، تأملت منه كثيراً، وزادني تحفظاً ويقظة تجاه اي ظهور أو اخبار ظهورات.

فبعد الزيارة الثالثة تلك، قررت أن انشر رسائل الصوفانية في صفحة مريمية خاصة في مجلتي الرعوية "زنبقة أيار"، التي تصدر في الأحد الاول من كل شهر، بدءاً من العدد 27، لشهر ايلول 1987.

ومنذ ذلك الحين، تواعدت مع الأب حنا نداف، النائب الأسقفي في ابرشية بعلبك للروم الكاثوليك واخي في جمعية البرادو، بان نحضر إلى الصوفانية مساء 87/11/26 بمناسبة الذكرى السنوية الخامسة للظهورات.

● **ثانياً: الخميس في 1987/11/26:** كنت قد ذكرت هذا الموعد أمام بعض من ابناء رعيتي، تعلبايا، وقررنا المجيء إلى دمشق: الأب حنا نداف وانا، مع السيدات مرتا يوسف خليفة، ارملة عبدو جبرائيل، ايثون يوسف خليفة، زوجة جوزف عازار وقيوليت موسى صوان، زوجة ادمون يوسف خليفة، والسيدة ايلين اتناسيو، ارملة مخايل نجار. وهكذا انطلقنا من تعلبايا في تمام الساعة الثانية والنصف من بعد ظهر اليوم بسيارة عمومية.

### ● **ثالثاً: ماذا رأيت في الصوفانية؟**

وصلنا إلى الصوفانية حوالي الساعة 17:00، وادخلني احدهم إلى غرفة السيدة ميرنا لما عرف بانني كاهن، والناس يحتشدون في الداخل وعلى الدرج بشكل كثيف، والترانيم ترتفع من كل الحناجر، وما أن وصلت حتى استطعت أن ارى، على قصري، بين الرؤوس، وجه ميرنا وهي في حالة انخفاف روحي، قيل لي انه بدأ في الساعة 16:30. كانت مستلقية على سريرها وعيناها مغمضتان وآلات التصوير تضيء وجهها بانوارها مما يزيد على انوار آلة الفيديو التي ترافق تطورات الانخفاف بدقة وتنقلها إلى شاشة تلفزيونية خارج الغرفة، ليتسنى لجميع المحتشدين أن يتابعوها.

وجهها يلمع ويدها أيضاً بسبب الزيت المتصبب منها، بشكل دائم اثناء الانخطاف، وقد وضعت بيدها اليسرى قطعة من القطن لأخذ من الزيت المبارك.

وكان يقف بجانب سريرها طيب يرافق التطورات وكاهنان، احدهما تعرفت إليه وهو الأب معلولي الذي يرافق الظاهرة منذ بدايتها والآخر شاب، عرفت بعدها انه يدعى الأب بولس فاضل من الأباء البولسيين في حوران، وكان هذا الأخير يدون كل التفاصيل. وكان الطبيب يؤكد أن ميرنا لا تعي شيئاً مما يحدث حولها، وانها لا تستجيب إلى اي نداء جسمي يتعرض له جسمها. وإلى جانبه يقف الأب رينيه لورانتيان، المختص بالظهورات المريمية في العالم وقد حضر خصيصاً من فرنسا، وهناك أيضاً، على ما اظن، بعثات اجنبية لا أعرف عنها شيئاً دقيقاً.

وفي الخامسة وعشر دقائق، تلملمت ميرنا، وحاولت أن تفتح عينيها المحمرتين لكثرة ما سال منهما من الزيت، واخذ الطبيب يؤكد انها تستعيد وعيها، إلى أن ختم : لقد استعادت ردود فعلها الجسمية كلها.

سألها الأب معلولي هامساً إذا كانت قد رأت شيئاً فابتسمت ابتسامة عريضة راضية مسرورة، لكنها كانت لا ترى شيئاً. وقد اكد الأب معلولي لاحقاً انها تبقى فترة ربع ساعة شبه عمياء بسبب النور القوي الذي شاهدته في الانخطاف، ولم تستعد الرؤية الا بعد أن أسرت إلى الأب معلولي بالرسالة التي اعطيت لها من قبل السيد المسيح له المجد.

وكانوا قد طلبوا من الجميع الخروج من الغرفة اولا لكي ترتاح قليلاً، ثم لكي تعطي الرسالة، وقد استغربت كيف تتحمل الحر الشديد الناتج من اضواء الانوار القوية للتصوير ومن كثافة الموجودين داخل الغرفة ومن الاغطية الصوفية التي كانت مستلقية عليها.

وخلال كل ذلك كان الجمهور في الغرفة الكبيرة يتابع الصلوات والترانيم. فبعد أن تمّ ابلاغ الرسالة، قرئت عليها فصحت كلمة منها، ثم تلاها الأب معلولي على مسمعي ومسمع الحاضرين، ثم طلبت اليها أن تسجلها لي بصوتها ففعلت، وانا احتفظ بالتسجيل ذكرى حلوة، وسانشر الرسالة في العدد 30 من زنبقة أيار الذي سيصدر في 87/12/6. وهذا نص الرسالة:

" ابنتي، اني اقدر اختيارك لي، ولكن ليس بالقول فقط.

اريد أن تضمي قلبي إلى قلبك الرقيق، فتتحد قلوبنا، وبذلك تخلصين نفساً معذبة.



لا تكهني احداً فيعمى قلبك عن حبي،  
أحبي الجميع كما أحببتني، خصوصاً الذين ابغضوك وتكلموا عليك، فعن  
طريقهم تكتسبين المجد.  
استمري في حياتك زوجة، واما واختاً.  
لا تضايقك المصاعب والواجع التي ستأتي اليك،  
بل اريد أن تقوي عليها، وانا معك، والأ خسر قلبى.  
اهبي وبشري في العالم اجمع،  
وقولي بلا خوف أن يعملوا من اجل الوحدة.  
ولا يعيب الإنسان ما تثمر يداه،  
بل ما يثمر قلبه.

سلامي في قلبك سيكون بركة عليك وعلى جميع الذين ساهموا معك".  
ولما ارتاحت ميرنا، واستعادت كامل قواها، نهضت واقضت وخرجت إلى الجمهور  
المصلي وشاركته الصلاة، وقد تخللها كلمتان الأولى من الأب علم، والثانية من  
الأب الياس زحلاوي وقد ركز فيها على اهمية متابعة الصلوات، ليس فقط  
بمناسبة العيد، بل كل يوم.

بعدها خرج المحتشدون من الداخل لكي يتمكن الذين وقفوا خارجاً من  
الدخول والمشاركة في الصلوات.

ركعت أمام الصورة العجائبية وتلوت مسبحة الضرح بعد أن صلّت ميرنا  
بمسبحتي حسب رغبتي اليها، ثم غادرت المكان في السابعة والنصف مساءً.  
هذا كل ما رأيت هذا المساء،

وأقر بانني ذاهب بعزم اكبر على التعمق بايماني، وخاصة على الشهادة  
للمجانية وللوحدة في الكنيسة.

وانا اسأل الله بشفاعة العذراء، ام الفادي أن يقدس كنيسته، وخاصة الاساقفة  
والكهنة والرهبان والراهبات لنكون معاً شهوداً للمسيح يسوع في هذه المنطقة من  
العالم، وخاصة في وطني لبنان الجريح.

كما اني اسأل السيدة ميرنا أن تصلي مع كل اللبنانيين ليعودوا ويدخلوا في  
سر محبة المسيح والعذراء مريم امه، فيخلصوا ويخلصوا العالم.

قبل ظهر اليوم، كنت في الاجتماع الشهري لكهنة ابرشيتي، ابرشية بعلبك وزحلة  
المارونية، حيث عرضت علينا رسالة قداسة البابا، ام الضادي، ولكم اجد من التقارب  
العميق بين اللاهوت المريمي ولاهوت التجسد واللاهوت المشع من سيدة الصوفانية.

فالنبع واحد، والروح واحد والمسيح مخلصنا واحد هو.

له المجد... أبدأ الدهور

كتبت شهادتي هذه في دمشق، عند الحاح الأب الياس زحلاوي وأنا لا استحق

تلك النعمة التي نلتها هذا اليوم، فشكراً لك يا أمي الحبيبة.

الخوري حليم ريشا

دمشق في 1987/11/26

خادم رعية مار الياس تعلبايا

البقاع - لبنان «

### (5) الأب "بطرس المعلم":

كان رئيساً عاماً لجمعية المرسلين البولسيين، ومركزها في حريصا (لبنان)، يوم

كتب لي رسالة حول الصوفانية. الرسالة طويلة، وهي بتاريخ 20 كانون الأول

(ديسمبر) عام 1987. إلا أنني رأيت أن أتركها كما هي، كي يكتشف كل قارئ ما تنطوي

عليه من خواطر وملاحظات ومشاهدات في غاية الأهمية:

« الأب الياس زحلاوي المحترم

دمشق

حريصا، في 20 ك 1987

أخي الحبيب الأب الياس،

كل عام وأنت بألف خير. اني اسأل من شاء أن يولد من اجلنا طفلاً جديداً،

الإله الذي قبل الدهور، أن يفيض عليك سلام العيد وأفراحه، وان يبارك عامك

الجديد بالصحة والنجاح والسعادة، واطراد النمو في النعمة والقداسة لخدمة

الرب واخوته البشر.

رسالتك المؤرخة في 3 آب 87 بقيت حتى اليوم بلا جواب، لا عن اهمال أو

نسيان، بل بسبب كثرة العمل وتراكم المهمات وتلاحق التغييات الطويلة... فعذراً.

وأول ما أستغريه في رسالتك هو ما ورد في سطرها الأول عن "موقف لي" كعالم

وفيلسوف ولاهوتي "من ظاهرة الزيت"، ولا أدري ما الذي تقصد من وضعها بين

مزدوجين. فأنا قبل كل شيء لا أعرف نفسي واحداً من هؤلاء. وهبّ اني كنتهم جميعاً،

فاللقاب كلها لم تستهوني يوماً، والحياة زادتي زهداً بها. اما "الموقف" فلا أعرف هنا

أيضاً ما تقصد به. وربما بلغتك اخبار غير دقيقة، فإليك الأحداث والوقائع.

في 21 أو 22 تموز 87 (لا أذكر بالضبط) تلفنت لي آنسة من بيت حداد من

أسرة التحرير في مجلة "المسيرة" تطلب أن تأخذ موعداً لتقوم بمقابلة صحفية

معي لتعرف "ما رأي الكنيسة في قضية ميرنا". أجبتُها على الفور: رأي الكنيسة يعطيه المسؤولون في الكنيسة من بطاركة أو مطارنة. فألحّت: ولكننا نريد على الأقل أن نقف على رأيك ككاهن مثقف وحاصل على شهادات. فأجبت: وما شأن الثقافة والشهادات الجامعية في موضوع كموضوع ميرنا؟ أنا أضع كل ذلك على الرّف، لأنني في شؤون الإيمان والدين أفضل أن ابقى على بساطة الاطفال... وظننتُ اني بذلك قطعُ الطريق على المقابلة الصحفية. ولكن يبدو أن الأنسة حداد قد نشرت في مجلّتها بعض ما قلته لها هاتفياً، على ما أخبرني بعض قُرّاء المجلة، لأنني شخصياً لم اطلع عليه بسبب تغيّباتي.

وعلمتُ أن السيدة ميرنا وزوجها وابنتها موجودون في بلدة معاد (ولم اكن قد سمعت بهذا الاسم من قبل) ضيوفا عند السيد المطرب طوني حنا. وكانت في زيارتي راهبة من راهبات الوردية تحفل باليوبيل الذهبي لإبرازها النذور الرهبانية، وكانت قد رأت كاسيت فيديو عن ميرنا، ومن جهة أخرى فهي صديقة لشقيقة طوني حنا الراهبة، وقد مرّ زمن طويل ولم تلتقيا. فأبدت رغبة في زيارة معاد علّها تصيب عصفورين بحجر واحد: فلتلقي الراهبة صديقتها وتعرّف على ميرنا. فقصدنا إلى راهبات الوردية في جبل فاصطحبناهن ليرشدنا إلى طريق معاد وإلى بيت طوني حنا. وهناك استقبلنا اصحاب البيت وضيوفهم بكل ترحاب (ولكننا لم نجد الراهبة شقيقة طوني). وتحدّثنا لحوالي ساعة عن امور كثيرة، ومنها طبعا "الظهورات" وما اليها، وكانت ميرنا تتكلم بكل بساطة وبراعة، وقد اخذ بعض الزوار من اهالي الضيعة والجوار يفتنون مثلنا إلى البيت.

وقبل انصرافنا طلب الاخ روفائيل فرح الذي كان يرافقنا كسائق للسيارة (وهو أخ "مساعد" في جمعيتنا، وفاضل تقي جداً، في منتصف السبعينات من عمره) طلب إلى ميرنا أن تصلّي لأجله، لأنه كان قد مرّ قبل فترة قصيرة بوعكة صحية. فقالت ميرنا: لنصلّ معاً. وقامت إلى أمام ايقونة الصوفانية المصمودة في احدى زوايا المنزل، وقام الاخ روفائيل والراهبات والزوار واصحاب البيت ونقولاً زوج ميرنا، وبدأت الصلاة.

وكنّت آخر من قام للصلاة، لا لأنني لا أومن، بل ربما لأنني فقط قليل الإيمان، بمعنى اني لستُ من هواة الرؤى والظهورات والخوارق، وان هذه لا تزيد ولا تنقص شيئاً من ايماني. وعلى كل فقد كنتُ زرتُ "الصوفانية" ثلاث مرات أو اربعاً لبضع دقائق كل مرة، وتحدّثتُ مع ميرنا وزوجها، وسمعتُ الكثير من احاديث

الناس عن "تزييت" الأيقونة و"انخطافات" ميرنا وتزييت يديها، الخ... ولكني لم أرَ أو اشاهد بنفسي شيئاً، وعليه فلم يكن في وسعي اثبات اي شيء أو نفيه، وهذا ما كان حملني على "التهرب" من المقابلة الصحفية. فلماً دعت ميرنا إلى الصلاة لم اشعر في الحقيقة بأي دافع غير اعتيادي إليها، وكدت أبقى جالساً في مكاني لولا خشيتي أن يكون في ذلك موضوع تشكيك للآخرين، في أن يروا الكاهن وحده جالساً، فيما هم جميعاً وقوف للصلاة، فقامت ووقفت آخر الجميع.

كان ذلك يوم السبت 25 تموز حوالي الساعة الثالثة بعد الظهر، وكان عدد المصلين حوالي العشرين. بدأت ميرنا الصلاة. ومما أذكر من صلواتها التي تلتها غيبا عن ظهر قلب المقطع الاول والثاني من الفصل الحادي والعشرين من السفر الثالث من "الاقْتداء بالمسيح" (ولولا أنني كنت قد ترجمت الكتاب قبل ثلاثين سنة، لما اهتديت إلى مصدر هذه الصلاة)، ثم صلاة "يا من هو في كل وقت...؛ وبعد ذلك رتلّت "نحن عبيدك...!" و"إن جبرائيل...!". وفي آخر الترتيل شعرتُ أن هناك شيئاً ما، إذ رأيت الناس يتحوّلون بأبصارهم عن الأيقونة نحو يدي ميرنا المفتوحتين، ونظرتُ فاذا الكفّان ترشحان "زيت"، وتلتمعان كما الندى على الزهرة، وكأن ميرنا غير شاعرة بذلك. وراح الناس يمسحون الكفّين بأيديهم ومناديلهم، ورأيتُ الدموع تنحدر من عيون البعض تأثراً. أما أنا فبقيت جامداً، وتضايقتُ من اني لم اشعر بأي انفعال خاص. ودنوتُ آخر الجميع ومسحتُ بالسبابة والوسطى من يدي اليمنى على يد ميرنا المفتوحة، فاذا "الزيت" عليها، وشممتُ فاذا رائحة "الزيت" ولكن كما لو مازجته مادة عطرية. وبعد نحو ثلاث دقائق لم يبق على الاصبعين اي أثر. كان التأثير بادياً على وجوه الجميع، وحاول البعض أن يسألوني رأيي في ما رأيت، ولكني أثرتُ الصمت، لأنني فوجئتُ بما حدث ولم أكد أستوعبه. وسألتُ طوني حنا: إلى متى ضيوفه باقون عنده، فقال: إلى اول آب، ويوم الإثنين 3 منه سيصطحبهم إلى دمشق في طريقه إلى عمان لإحياء حفلات هناك. فسألته: هل في الامكان أن يأتي هو وزوجته وأخته الراهبة (التي لم نجدها عنده) وضيوفه، فيحضروا القداس عندنا ويتناولوا الغداء في 2 آب يوم الأحد؟ وتمّ الاتفاق على ذلك برضى الجميع، وكنتُ أمل أن يتاح لنا وقت وهدوء أكثر للتحدث معهم عندنا.

وصباح الأحد 2 آب فوجئتُ بالأب جوزف موّس آتياً في سيارة ستوديو مجهزة بكاميرات التلفزيون والبروجكتورات وجميع ما يلزم، ويعدد من الشبان التقنيين

راحوا يُعدّون كل شيء في كنيستنا الكبرى بحريصاً لأخذ فيلم أو كاسيت تلفزيون للمقدّاس. فلما أعلّمت بالأمر، صعّدت إلى مدخل الدير وإلى الكنيسة ورأيتُ تلك الاستعدادات، هائلي الأمر وقلتُ لأب مؤنّس: أنا لا أستسيغ إذاعة القدّاس على الراديو، وبأولى حجة على التلفزيون، لأن القدّاس ليس للعرض والفرجة، إذ له قدسيته وحرمة الخاصة، وهو مبدئياً يتم داخل قدس الاقدّاس يحجبه حتى عن انظار المؤمنين الايقونسطاس وحجّب الابواب المقدّسة، فكيف نقبل بعرضه على التلفزيون أمام المسيحي وغير المسيحي، ونعرض كرامته للامتهان أمام من لا يفهمون قدسيته؟ اجاب: ولمّ إذنٌ نُجند جميع وسائل الاعلام العالمية لتغطية قداديس البابا الاحتفالية؟ قلت: هذا السؤال جوابه ليس عندي أنا، ونظرتي في هذا الموضوع لا تتغير. اجاب: ولكننا صرنا هنا الآن، والشبان نصبوا كل شيء، وأكيداً لن تخيبوا أملنا. قلتُ: ولكن جمهورنا كله غائب ابتداء من اول الشهر، فمنهم من ذهب إلى الرسالات، ومنهم إلى العطلة، ومنهم لعمل رياضته السنوية. وليس عندنا أحد خورص، ونحن لا ننتظر الا عدداً ضئيلاً جداً، لأن الناس في المصايف العالية... قال: دبرونا بالتى هي احسن لأننا "صرنا جاينين" واناس معها خبر... - قلتُ: سنحاول أن نتصل براهبات المعونة، علّهن يرسلن الينا بضع راهبات لخدمة الخورص لأن شبابنا كلهم غائبون. ولكن اكرر الرجاء أن لا يصعد المصورون إلى داخل الهيكل. قال: سنتكلم عن ذلك بعد القدّاس إن اردت، فنظرتي قد تختلف عن نظرتك، وانا راجع لتوي من مؤتمر عالمي عقد في الاكوادور لمسؤولين عن وسائل الاعلام الكاثوليكي في العالم، ولا أحد بينهم يفكر مثلك.

وحوالي العاشرة بدأت الناس تتدفق على الكنيسة بأعداد كبيرة، وخلافا لكل توقع، حتى غصّت الكنيسة بالحضور إلى الساحة الخارجية. ووصلت ميرنا وزوجها وعدد كبير من ذويها واصدقائها (باستثناء طوني حنا الذي تخلف لخدمة قدّاس في الضيعة على ما قيل لنا). وكان يومها كل من في الدير اربعة كهنة فقط، فأقمّتُ أنا الذبيحة الالهية، يساعدي خوري الرعيّة عندنا الأب جورج لويس، وبقي لسماع الاعترافات الأب فارس معكرون - الذي اتفق أن كان عابراً عندنا - والأب الفرنسي برنار فاشرو... وبدأ القدّاس كالعادة، واستوحيّتُ موضوع العطلة من رسالة النهار (الأحد الثامن بعد العنصرة: اكوا: 10-18) حيث يشدّد القديس بولس على وحدة المسيحيين، وهذا ما تقول ميرنا إن العذراء تشدّد عليه في "ظهوراتها" لها، ونحن قد بدأنا الشهر المريمي في طقسنا،

ونحن في السنة المريمية التي بدأت يوم العنصرة... واستطردت في التعليق على ايقونة العنصرة الكبرى في احدى قباب الكنيسة (وكان الفراغ من تركيبها بالموزاييك ليلة عيد العنصرة) حيث ركز فيها على موضوع وحدة الكنيسة، وكتب بخط كبير القنناق "لما نزل العلي... وحين وزع الالسن النارية دعا الجميع إلى الوحدة...". فمن وجود ميرنا معنا، ومن موضوع رسالة النهار التي تدعو إلى ما تشدد عليه العذراء، ومن وجودنا في الشهر المريمي والسنة المريمية وتحت قبة العنصرة، استلهمت عظمي، ويبدو انه كان لها وقع طيب. وسار القداس طبيعيا كالعادة، وقيل لي إن ميرنا ذهبت اثناءه إلى كرسي الاعتراف مثل كثيرين غيرها. وحين المناولة افرغت ثلاث صوان من الاجزاء لكثرة المناولات، وهكذا فعل الأب جورج لويس، إذ كنا كلانا نناول المؤمنين على صفين متوازيين. وقبل نهاية المناولة شعرت بهمس وحركة راحا يتزايدان بسرعة. وتطلعت فاذا اقرب الناس إلى ميرنا مكاناً (وكانت في الصف الامامي) يتزاحمون حولها، ونظرت فاذا يداها ترشحان "زيتا" وتلتمعان كما في معاد (وكانت قد تناولت من يد الأب جورج لويس في جهتها، وعادت إلى مكانها). وكان علي أن أكمل المناولة. ولكن الحركة والبلبله اخذت تتزايد. فنبتت إلى ضرورة الصمت والهدوء، وجاء الأب فارس من كرسي الاعتراف، ومعه الأب برنار وبعض الشباب، في محاولة لرد الناس عن الازدحام حول ميرنا، وراحوا يتناولون من الناس مناديلهم أو اوراق الكلينكس أو شرائح من القطن يمسحون بها "الزيت" ويقطعونها قطعاً صغيرة يعيدونها اليهم. وكنت اواصل المناولة وفي الوقت نفسه اراقب واتابع ما يجري إلى جانبي. وساورني القلق على ميرنا لشدة الازدحام، وخشيت أن يلحق بها ضرر أو سوء فتقع المسؤولية علينا، لأننا نحن دعوناها، ولم نأخذ اي احتياط لأمر لم نكن نتوقعه، فكررت الرجاء ثانية إلى المؤمنين أن يحافظوا على هدوئهم ويبقوا في اماكنهم، فلم انتفع شيئاً. اخيراً أدخل الأب فارس ميرنا إلى "الهيكل"، فلققوا به. وفي آخر المطاف ادخلها مع بعض المرافقين إلى السكرستيا وأفضل الباب، ثم اخرجها من باب السكرستيا الخلفي وأدخلها الدير إلى الساحة الداخلية.

وفي هذه الأثناء أنهينا القداس كما تيسر لنا (وكان بعض من راهبات المعونة الدائمة قد جئن لخدمته)، ولدى خروجي من الكنيسة التقيت الأب مؤسس، وكان قد طلب من قبل أن يقام في آخر القداس زياح العذراء مع بعض اناشيد مارونية. فقلت له: وينك انت؟ فقال: خليها لألله! برج بابل! وتابع: عندما فاض الزيت

تركني المصورون والمساعدون وذهبوا ليشاهدوا ما حدث. مش معقول. وين بدّي لاقى خورص واعمل زياح... مش معقول.

وبالجهد دخلنا الساحة الداخلية إلى حيث كانت ميرنا يحيط بها زوجها والاب فارس وبعض مرافقيها. وراحت الجموع تتراصّ من حولها، هذا يريد قطنة زيت، وآخر صورة، وغيره بركة... وتدفق الخارجون من الكنيسة، وخشيتُ على ميرنا أكثر مما خشيت عليها في الكنيسة لأن الساحة اصغر من الكنيسة. فأخذتها ومن معها من باب الساحة الجانبي، وخرجنا إلى الساحة الخارجية أمام الكنيسة وحولها لأنها اكبر، وارتقينا اعلى درجات مدخل الكنيسة، على اساس أن مهما بلغ الازدحام ففي اعلى الدرج يظل خطره أقل. وأشرفنا بالصمت، فساد هدوء كبير. فقالت ميرنا بالحرف الواحد: الزيت ما بفيديكن، وانا ما بفيديكن. ياللي بفيديكن هو الصلاة واكرام العذراء. خلّينا نصليّي سوا. وراحت تتلو بعض الصلوات مقطعاً مقطعا والكل يردد بعدها ما تقول. وفي مشهد مؤثر جداً راحوا يقدمون لها المرضى ويطلبون أن تصلي لأجلهم وتباركهم، وهي تقول: مين أنا؟ أنا مش خوري حتى اباركهن... ورأينا يومها اصناف العاهات تمر امامها على اختلاف انواعها. ولا اخفي اني تأثرت حتى الدموع.

ورحنا ننع الجموع بضرورة الانصراف خشية ارهاق ميرنا، فحضّت الجموع تدريجاً. ثم أعدنا ميرنا إلى صالون الدير، وأحكمتنا إغلاق باب الدير ندخل منه الباقين افواجاً افواجاً بمقدار ما يتسع الصالون لهم ثم نخرجهم من باب آخر، لنعود فندخل افواجاً أخرى، وهكذا إلى أن انصرفت الجموع. فقمنا إلى الغداء، ولكن عوض الستة أو السبعة المدعوين، كان عندنا ما يزيد على الخمسين شخصاً. الف صحة، وألف اهلا وسهلا. وبعد الغداء قاموا بزيارة لدير راهبات المعونة الدائمة، ثم ودّعونا وذهبوا بالسلامة. اما أنا فكان عليّ منذ صباح اليوم التالي أن أعدّ لسفرت قريبة أو بعيدة متلاحقة لم أرجع من آخر واحدة منها الا الاسبوع الماضي. ولهذا تأخرت في الجواب، فعذراً مرة ثانية.

إن كان في ما كتبتُ بعض "شهادة" فاني بكل تواضع "اشهد" بما رأيت وبما سمعت. بقيت قضية "الموقف" من الظاهرة. وهنا اتساءل ما المقصود به؟ فإن كان المقصود موقفاً معيناً لمجابهة من يخالفونا الرأي، فاني اتساءل حينئذ ثانية: ما الفائدة من اتخاذ المواقف؟ ألتزيدنا انقسامات وصدامات وخصومات؟ قلتُ سابقاً اني لستُ من هواة الرؤى والظهورات والخوارق، وانها لا تزيد ولا تنقص شيئاً من

ايماني. وأضيف الآن اني لستُ من الدعاة المتحمسين لها، فربّ داعية وقع ضحيةً تحمسه الزائد، إذ تبين في ما بعد أن ما كان يدعو إليه انما هو شعوزات وهلوسات. والحقيقة ليست بحاجة إلى الدعاوة شأن امور هذه الدنيا، بل هي تفرض نفسها بنفسها، ولا تحتاج إلى من يفرضها. والفرق بين الدعوة والدعاوة شاسع. ولكن إن كنتُ لستُ من ناشري الدعاوة، فلستُ مع ذلك من مناهضي الدعوة، لأنه قيل: كيف يؤمنون ولم يسمعوا، وكيف يسمعون بلا مبشر (رو 10: 14).

وما اريد قوله بالتحديد هو هذا: إن كان ثمة من لا يؤمن برسالة ميرنا، فما الفائدة من اعلان "موقف" في وجهه، يزيدنا انقساماً، في الوقت الذي تدعوننا فيه العذراء على لسان ميرنا إلى ثمّ التبعر الذي نحن فيه؟ وهل اعلان "الموقف" سلبي أو ايجاباً يغير في الواقع شيئاً؟ أليس قول غمائليل هو المقياس الصحيح لكل شيء: "إن كان هذا العمل من الناس فسوف ينتقض؛ واما إن كان من الله فلا تستطيعون نقضه". (اعمال 5: 36). ثم أليس في تحفظ المسؤولين احياناً تجاه مثل تلك الظواهر، بل في مقاومتهم لها، بل في المكابرة والمناهضة، ما ينقلب اثباتاً لصحتها؟ أليس ذلك ما جرى في لورد وفاطمة وغيرها؟ أليس إن المسيح نفسه اتهم أنه ببعل زبول يُخرج الشياطين، وأنه على رغم ما صنع امامهم من آيات كثيرة، لم يؤمنوا به (يو 12: 37). ثم إن "موقف" الإيمان أو عدمه ليس نتيجة معادلات رياضية أو علمية يمكن النقاش فيها والبرهنة عنها. انه في الغالب الاغلب نتيجة خبرة أو اختبار شخصي في الاعماق، من المتعذر جداً اشراك الآخرين فيه إن لم يعانوه. وعليه فإن كان من حقي أن يحترم الآخرون قناعاتي واختباري الشخصي في الإيمان، فمن حقهم عليّ أن احترم قناعاتهم واختبارهم الشخصي في عدم الإيمان بدون اي اتهام، إلى الساعة التي يريد أن يعلن لهم فيها من هو النور والطريق والحق والحياة. وعلان "الموقف" تحدياً في مثل هذه الظروف، أظنه ضاراً لا نافعاً. اما الموقف القائم على عدم اتخاذ "موقف" في هذا المعنى، فلا اظنه جبناً ولا تخاذلاً، بل ربما يكون هو البطولة الحققة، لأنه قمة المحبة، والمحبة هي قمة المسيحية.

حاولتُ أن اقدم "شهادتي" وأعرض "موقفي" بكل بساطة وموضوعية. وان كنتُ شططتُ في شيء، فعذراً، لأنني اكتب ليلاً، وقد غَشيني النعاس، ولكنني أبّيت إلا أن أنهي الرسالة الآن قبل سفري الليلة بالذات إلى مرمريتا لمساعدتهم في الاعياد. وعلى نغمات العيد اودّعك يا أبت الحبيب الياس، طالبا إلى سيده الصوفانية أن



يتمجد فيك وفي ميرنا وفينا جميعاً اسم ابنها الوليد وتحقق فينا ارادته القدوسة ولا سيما في أن نكون واحداً، كما أنه هو والآب واحد. وكل عام وانت بالف خير، واسلم لاخيك

طالب الدعاء

الأب بطرس المعلم البولسي «

## (6) الأب "يوسف موئس":

أجرى الأب يوسف موئس مقابلة تلفزيونية مع ميرنا على قناة LBC، في أواخر تموز عام 1987.

المقابلة مصورة كلها. وما قيل فيها كله مسجل.

إلا أن الكلمات التي ختم بها الأب يوسف موئس، هذه المقابلة، مثيرة للغاية، وتكشف عن موقفه الشخصي من الصوفانية، قيل وبعد المقابلة. حسبي أن أورد هذه الكلمات. قال باللهجة العامية:

« أنا بديت البرنامج، كيف بدى أهني هالبرنامج؟

أنا بنهيلك يا بهالفكرة هذه. عندما كان مار يوحنا ومار بطرس والرسل عم يبشروا بالمسيح بفلسطين، عم يبشروا بديانة جديدة، وعم يعملوا أعاجيب خارقة، استغربوا اليهود، واجوا بدهم يحبسوهم ويقتلوهم. وكانوا حبسوهم بالفعل وائتمروا وعملوا مجلس تيشوفوا كيف بدهم يهلكوهم. قام أحد الشيوخ وقال لهم هالجملة، قالون: يا أبناء اسرائيل، إذا كانوا هالناس يبي يبشروا بيسوع المسيح عم يبشروا بديانة أرضية، بديانة بشرية زائلة بتزول معهم، بتروح ما بتبقى. ولكن إذا كانوا عم يبشروا بديانة إلهية والمسيح هو إله، لا أنتو ولا غيركم رح يقدر يسكتهم ويمحي ويشل هالديانة. وأنا بقول للناس هيك. إذا هالظاهرة فيها إصبع الله، فيها تدخل إلهي، ما حدا بيقدر أنو يردھا. ولكن نحنا هالأتينة أنو بدنا نكون واقفين وقضة تريت وانتظار حتى نشوف إذا كان هناك إصبع الله بالواقع أي أم لا.

أنا هربت من هذه الظاهرة. أنا لم أشأ أن أذهب إلى معاد. أنا رفضت أن أذهب إلى الشام. هي أتت، وهي أخذتني إلى معاد. أنا لمست الزيت ولم أصدق. لم أشأ أن يكون ذلك زيتاً. شئته ماء. شئته عرقاً. لكنني شممته زيتاً. وكان زيتاً طبيعياً. قيل لي ربما أتى من الناس على المائدة. لم يكن ناس. وكان الزيت على اليدين.

واليوم كل شيء تغير. الزيت كان على اليمين. أنا لست الكنيسة. لا أنطق باسمها.  
لكني رأيت الزيت. لست الزيت. وسمعت ميرنا وأبعد من ميرنا، السيدة التي اسمها  
مريم. اركع على قدمي وأصلي. »

كانت هذه شهادة الأب اللاهوتي يوسف مؤسس، رئيس جامعة الروح القدس في  
الكسليك سابقاً، والمسؤول عن الإعلام الكاثوليكي في لبنان، في ختام المقابلة  
التلفزيونية التي أجراها لميرنا.

### (7) الأب "عبدالله عطية":

هو كاهن من جمعية المرسلين البولسيين.

يوم الأحد 23 تشرين الأول (أكتوبر) عام 1988، أقام القداس الإلهي في كنيسة دير  
سيدة الحصن بفيترون (لبنان)، بحضور ميرنا، مفتتحاً عظته بكلمة يسوع لميرنا:  
"اذهبي وبشري في العالم أجمع، وقولي بلا خوف أن يعملوا من أجل الوحدة". والعظة  
كلها مكتوبة، تدور حول وحدة المسيحيين ووحدة عيد الفصح، وهما العمود الفقري  
في دعوة الصوفانية.

إلا أنه في اليوم نفسه كتب نصين مهمين أحدهما باللغة العربية، والثاني باللغة  
الفرنسية، تحت عنوان: "رأي صريح في السيدة ميرنا الأخرس".

رأيت أن أورد نصه العربي هذا بكامله، على الرغم من تحفظي بشأن العنوان.  
« لم يسعدني الحظ بالتعرف عن كتب على السيدة ميرنا الأخرس الأ مؤخرًا.  
فقد رأيتها مرتين وكان حديثي معها مقتضبا جدا: إذ لم أسألها عن ظاهرة  
الزيت المقدس، ولا عن الرسائل التي تلقتها، ولا عن الانخطافات الكثيرة التي  
غابت فيها عن الوعي، ولا عن مشاهدتها للسيد المسيح أو للعذراء الفاتكة  
القداسة، ولا عن السمات التي تحملها في جسدها... لم أسألها عن شيء، وإنما  
قمت بواجب الضيافة لا أكثر ولا أقل.

إذن التقيت بها مرتين الأولى في الخامس عشر من شهر تشرين الأول إذ وافت  
الدير وحضرت قسما من صلاة المدائح لوالدة الاله، وتحلّب اثناء الصلاة زيت من  
يديها. والمرة الثانية اشتركت معنا بالذبيحة الالهية نهار الأحد الواقع في الثالث  
والعشرين من تشرين الاول وسط جو عابق بالمهابة والتخشع والروحانية  
والايمان، وبحضور الفني شخص أو أكثر اموا ديرنا في فيطرون من القرى

الكسروانية المجاورة ومن بيروت وجبيل لأنهم سمعوا كثيرا عن السيدة ميرنا، وعابروها على شاشة التلفزيون مرارا ورافقوا بعض خطواتها عبر زيارتها للبنان. وفي الزيارة الثانية أيضاً تقطّر من يديها مرتين الزيت بينما كانت مع المؤمنين في بهو الدير.

الحق يقال إن السيدة الفاضلة ميرنا تركت في نفسي ذكرا واثرا لا يمحي: رأيتها انسانة بسيطة وعادية، ومخلوقة غير معقدة، قريبة من القلب، يغلب على طبعها السماحة والبسمة وروح الدعابة والمرح حيناً، ويواكبها الاستحياء والخجل والهدوء وربما التهرب من استلطاف الناس، وملاحقة المتملقين وتزلف بعض اللجوجين حيناً آخر.

لاحظت انها لا تتكلف ولا تتصنع وانما تقول ما يخطر على بالها بعضوية وبدون مقدمات. وما أستطيع تدوينه انها تتفوه بألفاظ وتعابير وقضايا ربما تفوق علمها الشخصي وثقافتها، وتردد بعض الافكار والنفثات التي تلقنتها اما من السماء أو من عوالم أخرى لا ادري وكأنها في دنيا غير دنيانا، إذ تعلق سحنتها مرة اشراق نور وفرح وامل، ومرة أخرى تنتابها مسحة كآبة عندما تكون مغمضة العينين في خشوعها واغفاءتها. ويكلام آخر من يتطلع اليها وهي تصلي ظاهرياً يتأكد من تقواها الراهنة وايمانها الكبير. وهي بوقفتها، وجلستها، وحديثها رصينة واقعية تأسرك بلطفها ودماثة خلقها وكياستها وحضورها...

ووجيز القول في ميرنا انها صاحبة رسالة وهي امينة على نقلها. واذا كانت السماء قد دعتها لحمل امثال هذه البشائر الحسنة، فهذا مضخرة للأجيال في شرقنا العزيز: مضخرة لأسرتها، ولوطنها، ولبيئتها، ولكنيستها... أما أن تكون تلك الرسالة صحيحة أو غير صحيحة، فهذا امر لا اتدخل فيه شخصياً لأنني ابن كنيسة، وأثمر برأيها اولا وآخراً، وإلى أن تعطي الكنيسة حكمها الصريح في الظاهرة الغريبة اظل على موقفي الحيادي، دون أن ألج إلى اقداس قضية ربما تكون قضية نزيهة شريفة، ودون أن انزلق في احكام اعتبارية أو ارتجالية فأقف موقف الشامتين أو الطاعنين أو المتعنتين أو المؤيدين أو المقاومين، ومن أنا لأدين عبد غيري إذ "لولاة يسقط أو يثبت" على حد تعبير الرسول بولس...

الأني استدرك لأقول بأن علامة السماء الحسية تبقى واضحة بالرغم من التحامل والتغامر والتشكيك والمواقف الرعناء إذ "ما من خفي إلا سيظهر، وما من مكتوم إلا سيعلم ويشهر".

وأما بالنسبة إلى ينبوع الزيت الشايفي وإلى قضية الظهورات والانخطافات والرسائل، فأرى انها علامات حسية كسائر العلامات التي تبلورت في ظهورات لورد بفرنسا مع برناديت بالمياه المتدفقة، وظهورات فاطمة في البرتغال مع لوسيا وزملائها، بتحرك الشمس والكواكب والأجرام السماوية، وبالتأثرات الخارجية مع البادري بيو عن طريق سمات المسيح الواضحة في جسده... وما يمنع بالتالي أن تكون علامة ميرنا المرأة الشرقية محصورة بتدفق الزيت المقدس من صورة العذراء القديسة، ومن انامل المرأة الفاضلة؟

وهنا لا بد لي من التصريح والاشارة وحتى الجزم والتأكيد أن شهادات اصحاب الاختصاص من رجالات دين وعلم واطباء نفس وخبراء تحليل في الشرق واوروبا وخصوصا في امريكا لا يمكن أن تخطئ لأنها لمست لمس اليد أن اصبع الله موجودة في الظاهرة، وأن العلم كعلم يقف حيران ازاء ما شاهد وعان وحلّل... موضوع الظاهرة بكلمة اخيرة موضوع إيمان وطوبى للذين لم يروا وآمنوا. أنا شخصيا ممن يعتقدون بأن الله قادر على كل شيء، وانه كائن فينا، وباستطاعته أن يتجلى في خائفيه وعبيده الاتقياء المتواضعين وهو الذي اختار الضعيف في العالم ليخزي به سطوة القوي...

الأب عبدالله عطية البولسي «

## (8) الأب "نقولا جرجس صيقلبي":

أنقل شهادته بحرفيتها، وهي بتاريخ 1991/7/23، وقد كتبها بخط يده:

« رعية سيدة العناية

للروم الكاثوليك

البوشرية - لبنان

تلفون: 263950

أنا الموقع أدناه الأب نقولا جرجس صيقلبي خادم رعية سيدة العناية للروم الكاثوليك - بيروت - الدورة - البوشرية أفيد أنه يوم الأحد بتاريخ الثلاثين من حزيران 1991 أقمت الذبيحة الإلهية في كنيسة الرعية الساعة السابعة مساءً وبحضور السيدة ميرنا الأخرس نظور يرافقتها زوجها السيد نقولا نظور وبعض من الأهل والأصحاب. كانت الكنيسة مزدحمة بالمصلين المؤمنين بحيث قد امتلأت ساحتها الخارجية وممراتها بالجموع الغفيرة التي أتت من الرعية ومنطقة برج حمود، الدورة - البوشرية لتشارك في الذبيحة الإلهية آملة أن ترى السيدة ميرنا وتلتقي بها. البعض منهم مرضى ومعاقين قد أتوا بدافع الإيمان بالشفاء بصلاة أو بلمسة يد من السيدة ميرنا.

عند المناولة وقد أشرفت على نهايتها أتى إليّ أحد الشباب قائلاً: أبونا: إن الزيت ينضح من يديّ السيدة ميرنا فرجاءً بعد أن تنتهي الذبيحة الإلهية أن تطلب من المؤمنين الذين يريدون التبرك بالزيت التقدم بهدوء وترتيب كما هي الحال في ترتيب المناولة. وهكذا كان، فبعد أن أعطيت بركة القديس تقدم المؤمنون بالمئات لأخذ بركة الزيت من يد السيدة ميرنا وكانت آلات تصوير الفيديو تصور وبوضوح يديّ السيدة ميرنا وهي تنضح بالزيت. وبقيت كذلك أكثر من الساعة والمؤمنون يتوافدون ويتدافعون لمسح جباههم بالزيت المبارك. أخيراً طلبت من المؤمنين، ولأن السيدة ميرنا قد تعبت جداً من الوقوف والوقت أصبح متأخراً، أن يتباركوا بقطع قطنية ستمسح بها السيدة ميرنا يديها المبلولتين بالزيت فاستجاب المؤمنون وهكذا فعلت. وللحال أصعدت السيدة ميرنا إلى منزلي الكائن فوق الكنيسة حيث استراحت قليلاً مع زوجها وأولادها والأصحاب.

وتركت المنزل الساعة العاشرة مساءً تقريباً ولا تزال ساحة الكنيسة مملأة بالناس المنتظرين السيدة ميرنا لإلقاء تحية أو أخذ بركة أو طلب صلاة. ملاحظة: شريط الفيديو يملكه شاب عمل مع فريق عمل في التحضير لاستقبال السيدة ميرنا عند مجئها إلى الكنيسة وهو طالب إكليريكي لأبرشية بيروت للروم الكاثوليك ويدرس في معهد القديس بولس في حريصا، لبنان، وهذا الشاب يدعى: جورج بطيخة.

بيروت في 23 تموز 1991

الأب نقولا صيقللي

خادم رعية سيدة العناية للروم الكاثوليك

الدورة - البوشرية «

## (9) الأب "يوحنا حبيب الأرثوذكسي":

كتب شهادة بخط يده وبمبادرة شخصية، دون أن يكون شاهد أياً من أحداث الصوفانية. أنقلها بحرفيتها، وهي بتاريخ 1992/12/2:

« أنا الأب يوحنا حبيب كاهن رعية مار الياس المصيطبة الأرثوذكسية أقول إنني لم أعرف وما عرفت قبلاً السيد نقولا والسيدة ميرنا نظور زوجته ولكنني شعرت شعوراً جميلاً بصحة الظاهرة وبصدق ما يجري، لا سيما المجانية التي تعاش في هذا البيت بدمشق في الصوفانية، والنور الذي يملأ حياة السيدة ميرنا من خلال الناس الذين أصادفهم، من رعيتي ومن غير رعيتي. والسيدة ميرنا فيها الروح

الذي يسع كل مشاكل الناس وأنا أذكرهما كل يوم أحد في قداسي حتى يعطيها الله القوة على حمل الرسالة لوحدة الكنيسة وإعادة وحدة بناء هيكل الروح القدس الواحد، لأن هذه الرسالة لعظيمة إذ تدعو الكنائس لتصير كنيسة المسيح الواحد، إذ إن أهم جملة قالها المسيح هي أن "كونوا واحداً كما أنا وأبي واحد". هذا هو السر في حياتنا نحن المؤمنين.

الأب يوحنا حبيب

كاهن رعية مار الياس المصيطبة

بيروت 92/12/2 «

### 10) الأب "ابراهيم سروج" الأرثوذكسي:

هو كاهن رعية طرابلس (لبنان) الأرثوذكسية. وقد أسس فيها "مكتبة السائح"، سعياً منه إلى نشر الثقافة المسيحية. وقد نشر، عام 1993، في ما نشر، كتاباً بعنوان "الصوفانية... إلى أين؟" من وضع السيد ادكار زكرت. وقدم له بنص شجاع، أرى نقله كاملاً، شهادة منه صريحة. قال:

« تقديم.

"طريقي غير طرقكم، وافكاري ليست افكاركم" يقول الرب على لسان نبيه اشعيا (8/55). وهكذا أيضاً تقول العذراء، أمة الرب.

نحن على عتبة الالف الثالث لميلاد المسيح. وها العذراء تعود بنا في كلامها الاول إلى بداية البدايات، إلى السنين الأولى، وكأن الالفي سنة في عينيها، "مثل امس الذي عبر" (المز 4/89). انها مع يوحنا المعمدان تدعونا إلى التوبة والايمان، ومن ثم تدعونا إلى البشارة والمحبة. كما الابن، كذلك الام، ينهلان من منبع واحد، ويدعوان دعوة واحدة.

المال يُعطى للكنائس والفقراء، وها هي تقول: لا، لا اريده لا لهؤلاء ولا لتلك. الناس يشيّدون الكنائس ويتباهون بتوسيعها وتزيينها. وهي تقول: لا، بل اريد مزارا صغيرا وحسب.

وهكذا لبّت ميرنا الدعوة، وكان مزار العذراء في الصوفانية بمساحة حجر واحد لا تستطيع أن تبصره ما لم تصل إليه.

الا تباركت العذراء في طرقها.

تأسست الكنيسة منذ الالفي سنة. وها هي العذراء تفاجئنا برسالتها الرابعة أن "اسسوا كنيسة" اي اجعلوا قلوبكم كنائس للرب يسوع.

البطارقة والاساقفة والكهنة يعلّمون الاجيال منذ الفين من السنين. وها العذراء تتجاوزهم، وتتوجه إلى القطيع الصغير في الصوفانية، وتقول له: "أنتم ستعلّمون الاجيال كلمة الوحدة والمحبة والايمان".

وهكذا يتكامل قطبا المسيحية: المرشد والشعب.

منذ بداية هذا القرن، انطلقت الحركة المسكونية وانتشرت في اصقاع الارض كلها، واعترفت بها جميع الكنائس المسيحية. وها هي العذراء مريم تتجاوز أيضاً المؤسسة والمؤسسات لتخاطب امة الله ميرنا والمجتمعين معها في أواخر هذا القرن، يوم الأربعاء اول أيار سنة 1985، داعية إياهم إلى الوحدة، وقائلة:

"اولادي، اجتمعوا. قلبي مجروح. لا تدعوا قلبي ينقسم على انقسامكم".

والابن الالهي يؤكد دعوة أمّه، فيأمر ميرنا قائلاً لها:

"اذهبي وبشري في العالم اجمع، وقولي بلا خوف أن يعملوا من اجل الوحدة"

لماذا هذه الرسائل المخالفة يا رب؟.

ولماذا يصرّ الاخ اذكار زكرت على المخالفة؟. الا يكفي ما نشره قدس الأب الياس زحلاوي والأستاذ انطون مقدسي في كتابهما عن الصوفانية؟.

لا، لم يكتف الاخ اذكار، بل هو يريد أن يقدم شهادة شخصية تنبع من القلب لتصل إلى كل قلب يجد فيه الرب يسوع وامه مكانا يسندان إليه راسيهما...

وها هو يجمع في هذا الكتيب الرسائل التي تسلّمتها ميرنا، وهي اربع من العذراء اثناء ظهوراتها، وست وعشرون رسالة أخرى اعطيت لها اثناء انخطافها، منها احدى عشرة للعذراء، وخمس عشرة للرب يسوع.

ينقل الاخ اذكار هذه الرسائل بكل امانة، ويحاول شرح آياتها بكل بساطة وعضوية، واضعا إياها ضمن اطارها التاريخي، كما يقدم نبذة عن حياة ميرنا، ويتحدث لاهوتيا عن الاعجوبة وظاهرة الزيت. وينهي المؤلف بخاتمة يؤكد فيها أن رسائل الصوفانية تدعو إلى الوحدة المطلقة في يسوع.

أو يمكن للاعمال الوجدانية التي تتكاثر هنا وهناك أن تؤدي إلى نتيجة كالتي

تطلبها العذراء؟

هذا وجه من اوجه المؤسسة الكنسية. أفَيكون هو كل الاوجه؟. إن المؤمن، ايا كان، يحق له أن يتساءل ما إذا كانت المؤسسة المسكونية، في بعض مساعيها ومراميها، ترسيخاً للطوائف وللاستقلال، بعضها عن البعض الاخر... أفَتكون الطوائف قد صارت من نوع الممالك الزمنية؟.

لنعد إلى رسائل العذراء والرب يسوع... فهي غنية عن اي تعليق.  
ففي ظهورها الخامس، ليلة الرابع والعشرين من شهر آذار عام 1983، قالت  
العذراء مريم:

"لا تتصرفوا مثل تضريق الكبار"...

وفي رسالة الرب يسوع لميرنا، مساء 14 آب 1988، في لوس انجيلوس، نسمعه  
يقول:

"صلوا من اجل الخطاة الذين يغضون باسمي، والذين ينكرون امي".

ومساء السابع من ايلول عام 1988، تقول السيدة العذراء لميرنا:

"قولي لابنائى باننى اطلب منهم الوحدة، ولا اريدها من الذين يمثلون عليهم  
بانهم يعملون من اجل الوحدة".

وفي العاشر من تشرين الاول عام 1988، يأمر الرب يسوع ميرنا بقوله:

"لماذا تخافين وانا معك؟".

"عليك أن تتكلمي، وبصوت عال، بكلمة الحق عن النبي خلتك لتظهر قوتي فيك".

فلنقرأ معا، ايها القارئ الحبيب، رسائل الرب وامه.

الأحد 1 آذار 1992

عيد الشهيذة "افدوكيا" (مسرة). كاهن رعية طرابلس الأرثوذكسية «

وقد كتب الأب ابراهيم سروج في رسالة وردتني منه عام 1991:

« الرب معك وبعد لقد استلمت بضرح كتاب الصوفانية وقرأته بفرح  
أكبر وكان رفيقاً لي أياماً عدّة وبقي لي منه ثلاثون صفحة فقط تبقى  
زودة لي في ديار غربتي. لقد وزن الأب معلولي الزيت الذي فاض من  
ايقونة العذراء ولكنني عجزت عن وزن دموعي اثناء قراءتي. عندما يتكلم  
الإله فليصمت كل ذي جسد بشري. في الرسائل أشياء رهيبه لو فهمها  
سادتنا لقالوا يا ارض انشقي وابلعينا. »

## 11) الأب "سابا داغر":

الأب سابا من الرهبانية المخلصية. وقد كتب في النشرة الرعائية لأبرشية صيدا،  
عدد شهر حزيران (يونيو) من عام 1994، وصفاً مطولاً لزيارة ميرنا لهذه الأبرشية،  
بدعوة من سيادة المطران جورج كويتر، تحت عنوان:



15 أيار (مايو)

يوم مشهود في مغدوشة

مقام "سيدة المنطرة".

أُنقل من هذا المقال ما جاء في الصفحات 28-30 فقط:

« كان الأحد الثالث، في 15 أيار، يوم انتظار راقبته وانتظرته طويلاً، القلوب المؤمنة، لأنها وُعدت بحضور "مرسلة العذراء" السيدة ميرنا "الصوفانية" لتشارك في صلوات واحتفال هذا الأحد برئاسة مطران بانياس ومرجعيون أنطوان الحايك، ابن مغدوشة.

"مشهد مؤثّر حقاً" رددّه كل من كان فيه: قُدّر عدد المصلين بأكثر من أربعة آلاف، ضاق بهم السُرادق وازدحمت الطريق المؤدية إلى البلدة، ومواقف السيارات بجميع وسائل النقل. ولكن الجموع استحالت كأنما إلى شخص واحد كلهم مأخوذون بروعة أناشيد جوقة مغدوشة الشهيرة، بينما هيكل الذبيحة تحيط به هالة من الكهنة حول الأسقف المحتفل اتّسع ليكون هيكل المصلين، يشاركون في الترنيم وبصلوات لا تنقطع تنبع من القلب تمتمات على الشفاه وإشعاعاً في العيون الدامعة وإشراقاً على الوجوه. وحُبست الأنفاس وشُدّت الأنظار كلها في اتجاه واحد لتتعلق بشخص سيدة مؤمنة، كأنها في بساطتها، ملاك هابط من السماء، تقدّمت وتناولت القربان المقدّس مع آلاف المصلين.

بعد ختام القداس الإلهي قدّمها سيادة راعي الأبرشية المطران جورج كويتي، وسط تصفيق القلوب، بأنها سيدة مؤمنة عادية تعيش خبرة روحية جاءت تنقلها لنا، مؤكدة على ضرورة الوحدة المسيحية وتوحيد الأعياد المسيحية في كنيسة موحّدة. وأورد لنا شعارات سمعتها من العذراء، حفلت بها جهات السُرادق الأربعة: "انقساماتكم تقسم قلبي..." وشكر لها كثيراً غيرتها بفراق زوجها وولديها الصغيرين يستعدان لامتحاناتهم المدرسية، لتكون بين إخوتها المؤمنين المتشوقين إلى رؤيتها والسماع عن رسالتها إليهم.

ثم قدّم الأب المحترم الياس زحلاوي مرافق وشاهد ومؤرّخ رسالة السيدة ميرنا وظهورات المسيح والأم العذراء منذ سنة 1982 في محلة "الصوفانية" في مدينة دمشق. فكان حديثه تحليلاً رائعاً منسّقاً وضع الجميع في عمق الواقع الذي ذاع صيته في البلاد الأميركية وكندا وأوروبا. وشارك في العرض طبيب تكلم، والدموع ملء عينيه، عن مشاهداته الخاصة ونتيجة الفحوصات الرسمية التي أخضع لها زيت الصوفانية، وعجائب الشفاء التي تمّت بواسطته.

ومنذ النطق الأول لميرنا تشرح عن رسالتها التي حملها إياها المخلص وأمه مريم، رأينا الدموع تملأ مآقي آلاف المستمعين للبساطة التي تكلمت بها: "أنا امرأة خاطئة سلّمتني العذراء رسالة من ابنها. وكثيراً ما تساءلت بدموع: ماذا أنا؟ وخضعت لإرادة السماء لا سيّما عندما خبرت شوق النفوس إلى نموّهم في محبة بعضهم وتوحيد قلوبهم والحياة برضى الله...". تكلمت مطولاً بصوت ناعم أخذ بمجامع القلوب، كشفت كلماته عن نفس عميقة التواضع، شديدة الإيمان راسخة فيها الحياة المسيحية. كلنا تمنينا ألا ينتهي حديثها، لو لم نشاهد احمراراً عفوياً في وجهها وتدفق الزيت العجيب من أناملها وراحة كفيها. وكان انشدها استبدّ بالجمهور ودموع تدفقت من العيون وآهات متلاحقة انطلقت من الصدور وهجوم لا شعوري نحو الزيت الراشح من يديها، تمتد الأيدي لالتقاط نقاطها وجباه الكبار والصغار لتتضح بها. وببساطة رائعة وبسمة هادئة أخذت تمسح به حتى دهن آخر جبين وارتوت آخر فتّة قطن مع المصلين. وراح الجميع يتوزعون مشرقي الوجوه، صامتين عاجزين عن تفسير ما شاهدوا وما كسبوا من غبطة داخلية وسلام السماء الذي ملأ قلوبهم.

وخرجت ميرنا يحيط بها سيادة المطران جورج كويتر وكاهن الرعية الأب توفيق حوراني إلى المغارة التي زادتتها خشوعاً الإصلاحات التي أعادت إليها وجهها الطبيعي. »

## (12) الأب "ميشل حبيب"؛

دعيت ميرنا يوم الأحد 18 أيلول (سبتمبر) من عام 1994، من قبل المطران يوحنا حداد، لحضور القداس الإلهي والإدلاء بشهادتها الروحية، في كاتدرائية صور للروم الكاثوليك. وكان يومها الأب ميشل حبيب، الراهب المخلصي، نائباً عاماً لسيادته. وكان قبل ذلك قد كتب في العدد الخامس من المجلة الرعوية، التي صدرت في شهر آب من العام نفسه، مقالاً صغيراً... كبيراً، بعنوان: "ومن قال: إن الله غير موجود؟". يطيب لي أن أوردته كاملاً:

« النشرة الرعوية لأبرشية صور للروم الكاثوليك عدد (5) آب 1994

ومن قال: إن الله غير موجود؟!

نحن، في عصر، تكاد تطغى المادة فيه على الروح، فإذا بنور من السماء يشرق ويبدد الظلمات وتظهر عجائب الله في قديسيه...

فالأخت ميرنا لها لقاءات مع قوة روحانية لا يمكن شرحها بالكلام البشري.

ولكن المظاهر الخارقة التي ترافق انخطافاتهما، وسيلان الزيت المبارك، بقوة إلهية، من يديها تقطع الطريق على كل شرح بشري.

ولقد جاءت منذ فترة وجيزة إلى بلدة مغدوشة، وعلى مرأى من الجميع: اساقفة وكهنة وراهبان وراهبات وعلمانيين، ما أن وقفت تروي الحدث الغريب الذي حصل لها لأول مرة حتى أخذ الزيت المبارك يسيل من يديها بشكل ظاهر. وتهافت الحضور على التقاط القليل منه وأخذوه دواءً روحياً وجسدياً لحياتهم المسيحية.

نحن لا يمكننا أن نجزم أن في ذلك الحدث اعجوبة إلهية، ولكن هنالك، ولا شك، حدث غريب، قد لا يمكن شرحه إلا بفعل قدرة الإلهية.

أمام هذا الحدث الغريب الذي شاهده الكثيرون من الاساقفة والكهنة والعلمانيين، نقف ونصرخ من اعماق قلوبنا:

عظيم الله في قديسيه! الارشمندرت ميشال حبيب - صور

- **يوم الأربعاء 29 أيار (مايو) عام 1996**، شاركت ميرنا في صلاة ختام الشهر المريمي في سيدة المنطرة، بدعوة من المطران جورج كويتي، كما أدلت بشهادتها. وقد جاء في مجلة الأبرشية الوصف التالي لهذه الزيارة:

« زارت الأبرشية السيّدة ميرنا الصوفانيّة للإشتراك في ختام الشهر المريمي في سيّدة المنطرة. وقد حضرت إلى المقام وفود عديدة من مختلف رعايا الأبرشيّة لرفع الصلاة للعدراء مريم، كما أعطت ميرنا شهادة تكلمت فيها عن الخبرة الروحيّة التي تعيشها منذ ثلاث عشرة سنة، حين طلبت منها العدراء أن تنقل إلى الشعب المسيحيّ رغبة المسيح في وحدة المسيحيّين والعودة إلى ينباع إيمانهم. وكان حديثها عفويّاً ومؤثراً. وفي ختام الصلاة، بينما كانت تتلو صلاة المسبحة مع الشعب، رشح الزيت من يديها كما يجري لها في كثير من هذه المناسبات. فاندفع الجمهور نحوها بحرارة ليدهنوا بهذا الزيت المبارك وهم يرفعون الترانيم والأدعية، وقد قضت السيّدة ميرنا ثلاثة أرباع الساعة توزع مما أفاض الله عليها وتشارك الضارعين لتحقيق توسّلاتهم ورغباتهم.

وكانت ميرنا قد زارت في شهر آذار الماضي إحدى العائلات النسبية لها في وادي الليمون. وبعد ساعتين من مغادرتها البلدة رشحت بالزيت المقدّس صورة لسيّدة الصوفانيّة كانت معلّقة على الحائط في المنزل الذي زارته. وفي ذات النهار زارت أيضاً بلدة عين الدلب بدعوة من خادم رعيّة مار مارون الأب سامر ناصيف حيث

أقيمت صلوات وترانيم مختلفة. وفي أثناء الصلاة أخرج الأب الياس زحلاوي، مرشد ميرنا ومرافق حياتها، صورة صغيرة لسيدة الصوفانية اعتاد أن يحملها دائماً في محفظته وأخذ يحدث المؤمنين عن خبرته هو أيضاً مع ظاهرة الصوفانية وإذا بالصورة التي بين يديه ترشح بدورها بزيت غزير، كما رشحت يدا ميرنا أيضاً بالسائل العجيب، ممّا حمل الشعب على تمجيد الله وحمده.»

### (13) الأب "بيير أبو لحدو":

هو كاهن رعية مار الياس في الريحانية، وقد دعا ميرنا للصلاة فيها والإدلاء بشهادتها. فلبت ميرنا، وحدث ما حدث. فكتب لها بعد ذلك رسالة مطولة، اقتطف منها الصفتين التاليتين بحرفيتهما:

« ارجوك، تابعي المسيرة ولا تخافي، وصلي من اجلنا وخاصة نحن الكهنة فأنت اخت ومشجعة وموقظة لضمير الكاهن وخاصة الذي يقع في الروتين الوظيفي الذي ابغضه ولكن اقع فيه بالرغم مني كما يقول الرسول بولس إن الخير الذي اريد أن افعله اياه لا افعل، والشر الذي لا اريد أن افعله اياه افعل -

إن مثابرتك على الصلاة والصوم والاستماع للناس يخولك أن تشاركي المسيح في كهنوته السري ولو انك اثني ولو انك غير مرسومة...

تشجعي، صلي من اجل السلام في العالم وخاصة في بلاد الشرق ولبنان بلاد الاديان. وانا بدوري لن ابخل ابداً أن اصلي من اجلك ومن اجل النفوس التي ستهدتي بواسطتك وتعود إلى الله وخاصة الذين يشكون بامنا العذراء مريم ويشكوا ببتولييتها وحبلها بلا دنس وامومتها لله تعالى بالرغم من أن الكنيسة تدعوها ام الله منذ فجر المسيحية وافرام السرياني يرتل لها وغيره من الآباء، قبل أن يتم اي انشقاق في الكنيسة الام...

اني اشكر الله لانك تلقيت رسائل توحيدية وهذا ما يسرني في كلامك عن وحدة الكنيسة وخاصة توحيد عيد الفصح وانا مثلك اتضايق واتمرق منذ طفولتي ويا ليت المسؤولين الكبار يسمعون اصوات الصغار ويعملوا بحسب ضميرهم الحي.

إن يوحنا الثالث والعشرون "قداسة البابا" واثيناغوراس "غبطة البطريرك" لما التقيا ابان المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني 1964 - دعوا إلى توحيد العيد في كل بلاد العالم الموجود فيها الطائفتين وكانا متساهلين لدرجة بانهما قالوا: لا مانع عندنا بان يتفق ابناؤنا في البلاد ويوحدوا العيد حسب وجودهم الطائفي أو ما هو بمعنى هذا...

ويوجد في لبنان دير لراهبات الكلاريس في اليرزة يصلون ليل نهار منذ سنة 1950 من اجل وحدة المسيحين جميعاً وليس توحيد عيد الفصح فقط...

اننا نطلب من سيدة الصوفانية بواسطتك بان تتحنن على المسيحين وخاصة المتلهفين للوحدة بان تحقق لهم ولنا امنية من امانهم ولو كنا لا نستحق.

اعتذر إذا اطلت الكلام وعنك تكتب المجلدات لانك خادمة العذراء وساعي بريدنا للبشر وكما يقول الكتاب "طوبى لمن اخذ العذراء امأ"، طوباك يا ميرنا لانك اخذت عن جدارة العذراء امك وانا تعلمت منك أن لا اتردد ككاهن بان اجدد ايماني وبنوتي الخالصة بأمانا العذراء.

« الخوري بيار ابو لحدود »

#### (14) الأب "ميلاد زخاري اللعازري":

كتب بتاريخ 1994/5/15، رسالة بخط يده، وكان يومها مديراً للاكليريكية الكبرى التابعة لرهبانية الآباء اللعازريين بلبنان، جاء فيها:

« الاخوة الاحباء في الرب نيقولا وميرنا »

من اعماق قلبي اشكر لكما تفضلكما بقبول دعوتنا للاداء بشهادة حياتكما اثناء اسبوع الصلاة من اجل الدعوات الكهنوتية والرهبانية الذي تنظمه اكليريكتنا.

كما لاحظتما، لقد كان الحضور كثيفاً، وهذه بركة من الرب، زادها بأعجوبة رشح الزيت من يدي ميرنا عقب تلاوة الصلاة الختامية. الأمر الذي شاهده الآباء الكهنة والاكليريكيون وجمهور المؤمنين الحاضرين مساء ذلك الخميس المبارك الموافق 21 نيسان 1994.

لحسن الحظ أن احد الاكليريكيين اللعازريين قد قام بتسجيل اللقاء خصوصاً هذه اللحظة لرشح الزيت على فيديو كاسيت. يسرني أن اهديكما نسخة منه بدلاً من أن اكتب شهادتي عن هذه الاعجوبة، وكذلك بعض الصور الفوتوغرافية للتوثيق.

جزيل الشكر اهديكما، مرة بعد أخرى، داعياً الفادي الحبيب وامه فائقة القداسة أن يملأ حياتكما بالفرح الذي يفوق كل وصف وبالسلام الذي يعلو كل فهم.

« ميلاد زخاري اللعازري »

تسلمت ميرنا العديد من الدعوات خصها بها كهنة من مختلف الكنائس في لبنان، بموافقة رؤسائهم الأعلين. نذكر منهم حضرات الآباء قزحيا شلهوب، خوري رعية عين الدلب، في أبرشية صيدا، في 94/5/22، وهاني فرنسيس، خوري رعية المية ومية، في أبرشية صيدا، في 94/5/23، والياس بو سابا، خوري رعية مار سمعان، في أبرشية بيروت، في 94/6/12، وميلاد القزبي، خوري رعية السيدة المارونية، في بسوس، بتاريخ 98/4/28. إلا أن طيف أسماء الكهنة وأسماء المدن والبلدات التي دعيت إليها، واسع جداً، يشمل مختلف المناطق وأنا لنحتفظ بالعديد من هذه الدعوات، لأنها وثائق ثمينة.

وقد اخترت إحداها، وهي لأب جورج مصري السرياني، لأقدمها نموذجاً مثيراً مثل هذه الدعوات، وهي بتاريخ 25 حزيران (يونيو) عام 1991. جاء فيها بالحرف الواحد:

« أبرشية بيروت البطريركية

للسريان الكاثوليك

رعية مار بهنام

يسعدني ويشرف ريعتي أن استقبل في كنيسة مار بهنام للسريان الكاثوليك في الضار الأخت السيدة ميرنا، التي سبق وزرتها في بيتها في الصوفانية بدمشق مرات عدة. وأنا شخصياً أقدّر الحركة الايمانية المنبثقة من سيدة الصوفانية واسعى إلى تحقيق اهدافها المقدسة.

مع تقديري ومحبتي وطلب الدعاء.

في 25 حزيران 1991

« التوقيع »

### (3) في نطاق الراهبات

كثيرات هن الراهبات اللواتي قدمن من لبنان إلى "بيت العذراء" في دمشق. وكثيرات أيضاً هن اللواتي استقبلن ميرنا في أديرتهن أو التقينها خلال زياراتها الكثيرة للبنان. وكثيرات أيضاً هن اللواتي قرأن ما كتب عن الصوفانية، من مقالات أو كتب. إلا أن عدد اللواتي كتبن حول الصوفانية بالغ القلة.

لديّ منهن خمس رسائل فقط، وبطاقة دعوة لميرنا. أورها كلها

### (1) الأخت "شانتال":

أولاً بتاريخ 17 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1988، كتبتها من انطلياس راهبة فرنسية من راهبات يسوع الصغيرات، تدعى "شانتال"، تقول فيها بالحرف الواحد:

« أردت بكلمتي هذه أن أقول لك أنني سأكون يوم 11/27، عميقة الصلة بكم جميعاً أنتم المصلون في الصوفانية. فلا يمكنني أن أنسى ما عشت في العام الماضي، في مثل هذا اليوم: لقد كان حدثاً بلغ من التأثير على حياتي الروحية، بحيث جدّد فيّ بقوة ونور، الرغبة والطريقة للعيش تلميذة ليسوع...»

### (2) الأخت "أوجني أبو زيد":

الرسالة الثانية، كتبتها لي من الربوة، الأخت أوجني أبو زيد، من راهبات المعونة الدائمة، بتاريخ 25 حزيران (يونيو) عام 1991. تقول فيها:

«... واني لاهنيء غيرتك وحبك للعدراء الفائقة القداسة ودمشق منبت البطولات ولجانية الانجيل والرسالة المسيحية الحقّة، التي دفعتك، وصنوك في العلو والتجرد الدكتور مقدسي، لاصدار كتاب "سيده الصوفانية"، بلغته الجزلة الشيقية، وحليته الموشاة الانيقية، ولألئه الثمينه المنثورة في تضاعيفه، تستهوي الالباب... وكم سيجزل لكم العلي وامه الكلية الطهارة الاجر والثواب، لهذه الرسالة بالقلم، وهذا التجرد عن المنفعة الخسيسية، وهذه الفلسفة الانجيلية تدعون إلى اتباعها والعيش منها، شبيبتنا والكهول. زاد العلي غيرتكم غيرة وتفانيكم تفانياً، واكثر لكم القراء والمحبذين والمثنين والمنفعين، دنيا وآخرة. ليست لي معاطاة مع زميلكم الالعي، واني قرأت له سابقا مقالات عدة قيمة، واعجبت بتفكيره الصائفي، مارا كثيرة. لكن لي دالة عليكم، ابنتي، بحكم ما يربطكم برهبانيتنا العزيزة. لذا اسألكم أن تبلغوه عميق احتراممي وتقديري لكل ما يخطه قلمه في سبيل الرقي الانساني الحقيقي والدائم. وحضرتك واياه تقبلوا مني، بروح الاخوة الصادقة، الاماني الطيبات بحياة مليئة بالبر والمبرات، تمهد لكم ولامثالكم سبيل الملكوت مع المسيح، بعد العمر الطويل،...»

### (3) الأخت "غادة أبيض":

أما الرسالة الثالثة، فهي بتاريخ 12 كانون الأول (ديسمبر) عام 1991، وقد كتبتها من بيروت احدي راهبات المحبة، واسمها غادة ابيض. أنقل الرسالة بكاملها وبحرفيتها:

« أبتى الجليل... »

سلام المسيح يكون معك دائماً...

تحية عطرة أرسلها لك من ربوع لبنان عليها تصلك وأنت بأتم الصحة والعافية...  
إنها رسالتي الأولى أخطها لك بفرح بعدما قرأت كتاب "الصوفانية" وكلي فخر  
واعتراز بما يجري في سيدة "الصوفانية"... حقاً إن الرب قادر على فعل ما يريد...  
الذي خلق السموات والأرض وخلق الإنسان ومن ثم تجسد ونزل إلى الأرض  
لأجلنا... هل يصعب عليه أن يعود إلينا من جديد مع الصوفانية...؟!  
لم لا... لم لا... كما ظهرت أمه على كاترين لابوريه وعلى برناديت في لورد  
والاولاد في فاطمة والأطفال في ميدوغوريه... لم لا تظهر في دمشق، لم لا...؟!

دمشق العراق... دمشق شاول... دمشق الصوفانية... نعم كل شيء ممكن والذي  
يجري في الصوفانية لهو بقعة نور... بقعة زيت... ستنتشر وتنتشر معها المحبة  
والوحدة، ولكن كل شيء وله وقته وثمرته... ظهور العذراء لكاترين لابوريه أخذت  
وقت لاعتراف الكنيسة لها ولورد أيضاً أخذت وقت وحتى باقي الظهورات أيضاً  
أخذت وقت وميدوغوريه حتى الآن لم يُعترف بها... لكن الذي أريد قوله هو أن  
العذراء لن تنتظر الكنيسة بل ستستمر والوقت كفيلاً بأن الكنيسة ستعترف  
بالصوفانية... الحق سيظهر... الحقيقة ستعلن...

أبتى الجليل... حقاً هو رائع ما كتب في كتاب الصوفانية... إنها لشهادة حية  
ومثلها لا أجد، فالكتاب القصصي يقرأه الإنسان يتأثر فيه ولكن ينسى معظمه  
ولكن كتاب الحياة، كتاب الشهادة هذا لا يمكن الإنسان أن ينساه وسيظل متأثر  
بالأحداث التي جرت فيه. بالأشخاص. بكل شيء. لقد قرأت كتب كثيرة... قصص  
حياتية، قصص لحياة قديسين... الخ وتأثرت بهم. ولكن الذي أثر بي في كتاب  
الصوفانية أنه من واقعنا الحالي، نعيش الحدث. والحدث مستمر والحدث في  
بلدنا... مدينتنا... حيناً... وهذا طبيعي سيؤثر لأنه قريب منا ونحن شهود فيه...

أبتى الجليل... منذ بداية العجبية ذهبت مع رفيقاتي إلى الصوفانية وحتى إنني  
من كثرة الزحام لم أرى جيداً الصورة والزيت لكنني قلت لرفيقاتي (عجائب الرب  
حاضرة ولكن للإنسان أن يؤمن) وإن كل شيء ممكن... لم لا... وحدث الظهور في  
بيت النطور، كان شيء خاص لي فأهلي يعرفون العائلة جيداً وبالأخص أبو نقولا  
(أبو عوض الله يرحمه) كان انسان بمعنى الكلمة، رجل نقي، فاضل، مؤمن يخدم  
الفقراء بمحبة وتفاني، كان مسؤول عن جمعية مار اليان الخيرية... وأمي كانت



مشتركة فيها وحدثتني كثيراً عن نزاهة وتضاني هذا الرجل في خدمة الفقراء حتى أنه كان يساعد الفقراء من أمواله إذا لا يوجد في صندوق الجمعية... هذا لم لا يكون دافع للعدراء لتدخل إلى هذا البيت...

سمعت كلام كثير... كيف العذراء تختار بيت النظور بالأخص... وكثير الكثير... لكنني كنت دائماً أقول... الرب لم يأتي من أجل الأصحاء بل من أجل المرضى... الرب يختار من يشاء... كما أختار بطرس الصياد، متى العشار، مريم المجدلية، شاول المضطهد... لبرناديت... كاترين... قادر أن يختار ميرنا ونقولاً... أي شخص آخر... وأظن أن من يختاره الله... يتغير والتغير يكون جذري... هنيئاً لهما على هذه النعمة الكبيرة وأصلي لهما حتى الرب يثبتهما في هذه الدعوة... يمكن ضعفنا يجعلنا نفهم الأمور بمنظار خاطيء... علينا أن نبسط الأمور لا نعقدنا قبلها ببساطة...

أما الجميل في ظهورات الصوفانية أن العذراء ظهرت على أم وزوجة... يعني كما كانت العذراء مخلصه ومحبة وعاشت حياة عائلية حقاً وكانت أم حقاً... على كل أم أن تكون مثلها مخلصه وهذا يدل على أهمية سر الزواج بأنه سر مقدس فيه الزوج يخلص لزوجته والعكس والاثنان معاً سيأسسون حياة عائلية كمثال العائلة المقدسة... للأسف أصبح الناس يستهترون بالزواج ولم يعد سوى ورقة توقع بين شخصين. كعقد مصلحة، لا رابط مقدس... ونسي الناس كلام الله "ما جمعه الله لا يفرقه انسان" بدؤوا يطلقون ويفسخون عقود الزواج وتضككت العائلات ولم يعد هناك من رابط بينهم والمحبة انقرضت... للأسف...

جاءت العذراء من خلال ميرنا ونقولاً لتذكرنا بقدسية سر الزواج وهو أنه يمكن للمتزوجين أن يصلوا إلى درجة القداسة وليس النسك، الرهبان، الراهبات فكلنا مؤهلين لنكون كاملين وقديسين... (اطلبوا تجدوا... اقرعوا يفتح لكم... )  
وانشاء الله من خلال ميرنا ونقولاً أن يكونوا مثل لغيرهم ليعيشوا حياة عائلية مقدسة ويكونوا شهادة حية للحياة العائلية المقدسة...

أعرف أنني أطلت الحديث عليك لكنني حقاً اتكلم بما يختلج في قلبي من اعجاب وتأثر باستمرار العجبية... والذي أعجبني في الحدث هو أنت كيف أثرت بك العذراء من خلال الصوفانية وعندما قرأت في نهاية الكتاب عنك أحسست بعظمة الرب وتأثيره فينا... وليس تغيرك أنت بل الاكثرية وهذه اكبر شهادة على صحة العجبية... الرب يكون معك ومع كل من يهتم بالصوفانية وكلني أمل أن تصل بقعة النور إلى قلب رؤساء الكنيسة حتى تتكلم الفرحة باعتراف الصوفانية...

أخيراً وليس آخراً...أطلب من الرب العليّ أن يعطينا قلوب نقية مفتوحة لتستقبل كلمته ونعيشها. اشكرك على كتابك وأنا محتفظة به فقد أعطتني آياه سور مونيك باسيم...وأنتي أطلب منك إذا طبعت النسخة بالفرنسي أن ترسل لي واحدة فالراهبات الاكثرية يفضلون القراءة بالفرنسي حتى يتعرفوا على حضور الرب في دمشق... يمكن أن ترسله إما إلى دير الراهبات باب توما (العازيه) أو إلى أهلي اكيد مع أختي جميلة أو عن طريق الهاتف (433573) منزل الأهل جورج أبيض.

« 12/12/1991

أختك بالرب يسوع... عادة أبيض

#### 4) الأخت "ليونى صعيب":

ثمة شهادة رابعة كتبها الراهبة ليونى صعيب، جاء فيها بالحرف الواحد:

« دير راهبات سيدة الخدمة الصالحة

جبولة - بعلبك - لبنان

#### شهادة

وجهت الأم ليونتين يوسف، الرئيسة العامة لراهبات سيدة الخدمة الصالحة، في جبولة - بعلبك - دعوة إلى السيدة ميرنا وزوجها نقولا نظور، للمشاركة في عيد انتقال السيدة العذراء. الذي يتم فيه إبراز النذورات الأولى للمبتدئات وتجديد نذور الراهبات. يوم الأربعاء 14 آب وصلت السيدة ميرنا وزوجها نقولا إلى الدير في الساعة الرابعة من بعد الظهر يرافقهما الأب بولس فاضل.

عند مساء اليوم عينه، اجتمعت بعض الراهبات مع السيدة ميرنا في الكنيسة في صلاة تأملية، أذكر منهنّ: الأخت ليونتين (الرئيسة العامة) التي كانت عن يمينها، وأنا عن يسارها والأخت اميلي حدشيتي، مرغريت معوض، باسكال خضره، والأخوات المبتدئات: سيلين الريشان، ناديا الأحمر، جومانا عريضة، سهيلة غصن، ماريا جريج، وبعض الطالبات. كانت أجواء الصلاة خشوعية وكنت من شدة التأثر بهذه الأجواء، أردت في داخلي ما أسمعته من صلوات تتلفظ بها ميرنا. دامت الصلاة حوالي الساعتين، دون أن أشعر بمرور الوقت. في نهاية الصلاة ظهر الزيت على يدي ميرنا وكنت أول من رآه، أذكر أنني صرخت من شدة الدهش وبكيت وأمسكت يدها اليسرى ومسحتها بسرعة على وجهي فقالت ميرنا لي: "لا، لا تتصرفي هكذا، بل اذهبي واجلبي قطعة من القطن". لم أشعر أنّ لديّ قوة كافية للوقوف من شدة التأثر ومع ذلك تمالكت أعصابي واجتهدت في جلب القطن. حيث مسحت ميرنا الزيت بالقطن ووزعتها على الراهبات والعلمانيين.

كنت قد سمعت عن ظاهرة الصوفانية ولكن هذه أول مرة أرى فيها الزيت على يدي ميرنا. وقد عاينت الراهبات الحاضرات في الكنيسة الحدث وجميعهن شهود على ذلك. وأشهد بصدق بما عاينت.

في 14/8/1991 أثناء القداس الالهي الذي ترأسه سيادة المطران كرلس سليم بسترس والذي فيه أبرزت المبتدعات نذورهنّ الأول.

وبعدما تناولت ميرنا ظهر الزيت على يديها ولم ترد أن يعلم أحد بالأمر لكي لا يتركوا القداس وينشغلوا بها. بعد القداس تقدم الجميع ودهنوا من هذا الزيت.

في 15/8/1991 الأخت ليوني صعيب «

### (5) الأخت "ماري هنرييت غانم":

أما الرسالة الخامسة فقد كتبها الأخت ماري هنرييت غانم، وهي من راهبات القلبين الأقدسين. أنقلها بحرفيتها، وهي بتاريخ 29/10/1991:

« مدرسة راهبات القلبين الأقدسين

درعون - حريصا - لبنان

في 29 تشرين الأول 1991

عزيزتي ميرنا

سلام الرب يسوع ومحبتة

أتذكرين يوم 25 حزيران المبارك حيث كان لي الحظ أن اجتمع بك في مركز اذاعة صوت المحبة في جونية؟

في ذلك اليوم السعيد طلبت اليك أن تصلي من اجل نيتين عزيزتين على قلبي: الأولى أن يتنازل الرب ويرسل دعوات لرهبانيتنا، والثانية أن يمنّ على شقيقتي المسنة بالشفاء، وبالخصوص لترفع ثقلها عن القائمين بخدمتها.

وصلينا معاً وبعده سال الزيت المقدس من يديك وتدهنتُ به واقبل جميع من كانوا في صوت المحبة يتناولون من فيضه ويتبركون به.

ومذ ذاك الحين لا ازال اذكرك في صلاتي واطلب إليه تعالى أن يواصل لك نعمته حتى تبلغي كمال رسالتك، رسالة المسامحة والوحدة والمحبة.

وكنت قد وعدتك بان اخبرك عما يكون قد حصل بشأن الدعوات الرهبانية عندنا وما أنا في بوعدني واقول لك: لقد تنازل الرب وسمع توسلاتك من اجلنا. لقد اقبل الينا من مختلف أنحاء لبنان وسوريا عدد من الفتيات الراغبات في الترهّب. وقد قُبل منهنّ حتى الآن سبع بصفة طالبات. والطالبيّة هي المرحلة

الأولى من مراحل التنشئة الرهبانية قبل الدخول في المرحلة الثانية التي هي  
الابتداء. تدوم الطالبية 6 اشهر ويمكن تمديدها 6 اشهر أخرى.

وفضلاً عن هؤلاء الطالبات دخل عندنا أيضاً 5 مرشحات لا يزلن في حال  
الترقب لمعرفة مشيئة الله فيهنّ باكثر وضوح.

أحبت ألا أتأخّر عن اعلامك بصنيع الله لنشكر معاً سيّدة الصوفانية، صاحبة  
الفضل العميم واشكر لك صلاتك من اجلنا واسألك أن تواصل صلاتك حتى  
يمنّ الربّ بشفاعته امه القديسة على هؤلاء الفتيات بالثبات الموصل إلى القداسة.

أيتها العزيزة ميرنا، ابتهلي من اجل رهبنتنا ونحن جميعاً لنقوم بكل  
مقتضيات دعوتنا المقدّسة، الدعوة إلى الشهادة للانجيل بحياتنا وتعليمنا. وهذا ما  
دعاك إليه يسوع المسيح وامه الطوباوية إذ اختارك رسولة قلبيهما.

أمّا بخصوص شقيقتي فهي لا تزال تتقدّم ولو ببطء. ارجوك أن تحملها في  
صلاتك مع من يقومون بخدمتها بكل محبة وسخاء نفس.

واسألي الله أن يمنّ عليّ بان اكون كلّ حين على اتمّ الاستعداد لملاقاة وجهه  
الكريم عندما يأتي الاجل ولا اظنّه بعيداً لاني في التسعين من عمري.

هل أزعجك إذا طلبت اليك كلمة بخط يدك تثبت لي انك استلمت رسالتي؟

ودمت مع عائلتك الكريمة

مشمولة بالنعم والبركات الفيّاضة

الداعية ماري هنرييت غانم

راهبة القلبين الاقدسين «

## (6) الأخت "جوي شمعون":

أما الدعوة، فقد وجهتها لميرنا رئيسة "بيت مار يوسف" بزحلة، الأخت جوي  
شمعون خلال شهر أيار (مايو) عام 1998. أنقلها أيضاً بحرفيتها:

« بيت مار يوسف

بإدارة راهبات القلبين الاقدسين

أيتها السيدة العزيزة "ميرنا"

سلام الرب يسوع ومحبة امنا العذراء معنا جميعاً.

علمتُ من السيدة لوريس مسلم التي هي من لجنة سيدات المؤسسة بانك زرت  
الفرزل الأحد الماضي. وتقدمت منك السيدة لوريس وسألتك إذا كان بإمكانك  
زيارة كنيستنا في زحله، فاجبتها بانك مسافرة.

فجئتُ برسائلي هذه أطلعك باننا بمناسبة عيد "مار يوسف العامل" عيد شفيح المؤسسة، يصير عندنا قداس احتفالي ندعو إليه المعارف والأصحاب.  
أتمنى أن تستجيب لي لدعوتنا هذه السنة وتحضري لعندنا يوم السبت بعد الظهر في 2 أيار 98. موعد القداس الساعة السادسة تماماً. فنكون لك من الشاكرين.  
ودمت في حبه تعالى  
الأخت جوي شمعون  
رئيسة المؤسسة  
أرجو الجواب الاكيد لكي يتسنى لنا طبع الكرات وتوزيعها قبل الموعد المحدد.»

## 2. في الأوساط الشعبية:

في لبنان، وجدّت سيدة الصوفانية من العلمانيين من يستقبلها بفرح وشكر وروح رسولية. ومع أن عشرات الألوف شاهدوا ميرنا وسمعوها على شاشات التلفاز، منذ سنوات، وصلوا معها ورأوا الزيت ينبجس من يديها أو ينسكب من وجهها، في الكنائس والبيوت، بل وفي دمشق، فليس لدينا مما كتبه هؤلاء العلمانيون سوى بضع رسائل ومقالات وقصائد، سأستعرضها كاملة أو مجتزأة، شهادة على إيمان أصحابها، وذلك وفق تسلسلها الزمني.

### 1) السيد "ماجد غريب":

هو رجل من الجبل، فلسطيني الأصل، دمشقي المولد. شاء له الرب أن يهتدي إلى الصوفانية في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1987، يوم انسكب الزيت، تلقائياً، من صورة عذراء الصوفانية في بيته في المنصورية. فشاء هو أن يُقحم نفسه فيها، فكان له ما أراد.  
وفي (28) تشرين الثاني عام 1988، حدث لقاء بيني وبينه، أوجزته في "الكتاب الأزرق" (ص/ 301-302) على النحو التالي:

« لقاء رائع اليوم مع ماجد غريب... حدثني طويلاً عن الانقلاب الذي أحدثته في نفسه وحياته عذراء الصوفانية. إنه انقلاب جذري. وهو سعيد جداً بذلك لأنه عرف، ولو قليلاً، معنى وجوده ووجود الإنسان، فبات رهن إرادة الرب والعذراء، ضارباً بعرض الحائط كل ما كان في السابق يستحوذ على اهتمامه وفكره ومساعبه. أسفه الوحيد أنه اكتشف الصوفانية على هذا النحو المتأخر. ولكن المهم في نتيجة الأمر أنه عرف أن الله يحبه، ويقبل توبته بفرح وينتظره بفرح أعظم... أدهشني وأفرحني هذا الرجل. وعندما سألتني عن مذكراتي، قلت له بأني أنوي

طباعتها يوماً، فبادر قائلاً: "أنا أتكفل بطباعتها"... شكرته وقلت: "والريع يُوزع على المياتم الإسلامية والمسيحية في لبنان". قال على الفور: "لا يمكن أن نُحجم العذراء في عملية تجارية، لا من قريب ولا من بعيد، حتى لو وزع ريع الكتاب كله، فسيقال: احتفظوا لأنفسهم بمبالغ طائلة... التجربة خطيرة يا أبونا"... قلت: "وما العمل؟"... أجاب: "أطبع الكتاب على نفقتي وأوزعه مجاناً لمن يشاء". قلت: "سوف يكون ضخماً بحجمه، وبالتالي مكلفاً جداً". قال: "وهل من شيء غال على العذراء؟... سنطبع العدد الذي نريد ونعيد طبعه إلى ما شاء الله، كي يعلم أكبر عدد من الناس ما الذي يفعله الله في دمشق حباً بالإنسان وبأبنائه خصوصاً..." مرة أخرى، تلو المائة، لمستُ لمس اليد إصبع الله في ما نحاول أن نفعل... هو الأعلم... وهو المُحرِّك... وهو المُوقِّت... تباركت يا رباً!...»

لدينا منه بضع رسائل، بخطّ يده.

1. أولها بتاريخ 1990/10/29، جاء فيها:

« الأخ العزيز والحبيب أبونا الياس.

سلام الله ربنا السيد المسيح معك، وسلام العذراء مريم الكاملة الطهارة معك، يا رسول المحبة المُنتخب.

أسأل الله أن تكون رحلتك موفقة إلى كل من إيطاليا وفرنسا وقد علمت من الأخ نقولا نظور الذي يزورني حالياً أنها كانت موفقة، وقد وصلتني هديتك العظيمة والتي هي كناية عن كاسيت لظاهرة عذراء الصوفانية، وهي موفقة جداً جداً تختصر كل شيء بكل شيء. إن بساطة السرد، وتعدد الوقائع، وشروحات الأب "يوسف معلولي"، وجروحات المسيح، وانخطف سبت النور، والزيت المقدس في يوم القيامة، كلها خلف بعضها البعض وفي أيام معدودة تختصر كل شيء على مدى (8) أعوام. فقد كانت على الكاسيت الشيديو بأسلوب مبسط وعظيم ومشاهد تقشعُر لها الأبدان. الله معنا، الله معنا، أرجو أن نكون معه.

سيدي، كما تعلم حين ودعتك إلى المطار ذهبت في اليوم التالي إلى بيروت وكان الطريق مقطوعاً اضطررت أن أترك سيارتي في بلدة شتورة عند أحد الأصدقاء وذهبت بتكسي إلى معبر ضهور الشوير ومنها ترحلنا أنا والعائلة سيراً على الأقدام لناخذ تكسي آخر في المنطقة الأخرى. لأن الطريق للسيارات كان ممنوعاً ومقطوعاً فقط للمشاة.

وصلنا سالمين والحمد لله، كان يوم السبت الواقع في 90/10/13 كان صعباً حيث

واجهنا يوماً عصيباً لولا العذراء مريم حامية هذا البيت لكان وقع على رؤوسنا،  
أضرارنا الحمد لله فقط مادية، كل شيء يمكن إصلاحه في الوقت المناسب.  
هذه الأوقات الصعبة أحرّتني بعض الوقت كي أقوم بواجبي بطبع الكتاب. منذ  
أسبوع اتصلت بأحد أصدقائي يملك مطبعة، الحمد لله ثم يصب بأذى إلا ببعض  
الأضرار المادية يمكن تصليحها.

درسنا الموضوع سوياً ونحن بصدد وضع اللمسات الأخيرة من أجل الطباعة.  
طباعة الكتاب تأخذ بعض الوقت لدقّية الموضوع وشفافيته يعني لا يمكن أن  
يخلص قبّل آخر العام على أبعد حدود، وإن شاء الله يوفقنا حتى لا تكون هناك  
عوائق أمنية تؤخر الطباعة.  
نأمل من الله أن يساعدنا.

أريد منك أن تحضر لي بعض الصور التي تريد أن تكون على الغلاف  
الخارجي، وأيضاً ملاحظة عن الموضوع يُكتب في مؤخرة الغلاف وهي عبارة عن  
ملخص من الكاتب أو المؤلف عن موضوع الكتاب شاعرية المحبة لما يرد في  
الوقائع، عليك أن تلاحظ هذه الكلمة كما كتبها المؤلف "كريستيان رافاز" في  
كتابه باللغة الإفرنسية في مؤخرة الغلاف (- طبعاً ذلك على سبيل المثال).

الكتاب سيكون روعة في الطباعة إن شاء الله. ليحفظه كل إنسان أو عائلة في مكتبتها  
لنفسها وللأجيال من بعدها، لأنه سيكون وثيقة تاريخية لما يجري في قرننا العشرين منذ  
2000 عام، أجمل ما في الدنيا أن تكون عائشاً منذ 2000 عام وأنت الآن بعد 2000 عام. ما  
أجمل أن ترافق السيد المسيح في جولاته التبشيرية منذ 2000 عام بشخصك وجسدك  
وفكرك، وأنت الآن ما زلت حياً بعد 2000 عام لتسرد ما رأيت وما سمعت منذ 2000 عام  
ولتكن شاهداً حياً لا يمكن أن تكونه لولا الرب أمرَ أن تعيش 2000 عام لتسرد ما رأيت.  
أتمنى أن أراك في عيد الثامن للصوفانية بدمشق. مع أطيب تمنياتي.

أخوك ماجد

2. رسالته الثانية بتاريخ 1991/1/23، جاء فيها:

« الأخ الحبيب أبونا الياس

سلام الله والعذراء مريم معك يا عزيزاً على قلوب الجميع.

كنت أصلي حتى تأتي لتصلح النسخة الأخيرة من الكتاب خاصة أنك وعدتني  
بالمجيء كم يوم. حاولت الاتصال هاتفياً بدمشق فلم أوفق، حاولت أن أرى إذا أحداً  
من المعارف أو السائقين متجهين إلى دمشق لأرسل معه هذا الكتاب فلم أوفق أيضاً.

وفجأة التلفزيون في المكتب عندي يرن والأخ "سيزار" كان المتكلم. ( دخيل رجليك يا عدرا شو حنونة) إني أنتهز فرصة وجود "سيزار" في بيروت لأرسل معه النسخة الأخيرة من الكتاب حتى تصلحه قبل الطباعة مباشرة، أرجو أن لا يأخذ التصليح وقتاً طويلاً حتى تتمكن من طباعة الكتاب دون أي تأخير. ربما سيعود سيزار قريباً إلى بيروت أرجو تأمين الكتاب معه، وإذا كان سيزار سيتأخر أرجو تأمينه مع أحد الأصدقاء.

بخصوص الجملة التي تريد أن تضيفها على ثمن الكتاب هي جيدة وأرجو أن تدرس الجملة التالية فإذا وافقت عليها أرجو إعلامي (وإذا لا) أرجو تعديلها. واني أرفق عدة عبارات أرجو دراستها أو تصحيح الموافق منها.

1. "في حرصنا المطلق على ظاهرة الصوفانية، ومحبتنا لأمننا السيدة العذراء، نجدنا مضطرين للإعلان بأن هذا الكتاب يوزع مجاناً دون أي مقابل من أي نوع كان"

2. "مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا"

(من إنجيل... ..)

يوزع هذا الكتاب مجاناً  
دون أي مقابل من أي نوع كان،  
وذلك عربوناً لمحبتنا لأمننا العذراء مريم  
التي أكرمنا بظاهرة لم نكن نحلم بها في عصرنا الحديث  
ألا وهي ظاهرة الصوفانية بدمشق.

أخي أبونا الياس. الكلمة لك أولاً وأخيراً وربما بعض التعديلات منك وبعض التصليحات يمكن أن تأتي بجملة موفقة.

سلامي الخاص جداً إلى جميع أهل الصوفانية، وبالأخص أختي العزيزة "ميرنا" وأيضاً سلاماتي إلى أختك العزيزة نور وجميع العائلة.

فليكرمنا الله سبحانه وتعالى لمحبتة ولا ينسانا في هذه الظروف الصعبة  
أخوكم ماجد «

3. رسالته الثالثة، دون بتاريخ، وقد جاء فيها:

« حضرة الأب الياس زحلاوي

سلام المسيح معك ومع من معك وخاصة أختنا وسفيرتنا من السماء ميرنا.

لقد سررت لنزول الزيت بجزارة امبارح وإنشاء الله اليوم أكثر.



أبونا أرسل لك ما يلي:

1. حوالي 5000 صورة كرت بوستال
2. (10) كتاب للصوفانية من كتبك
3. (18) صورة مبروزة للعدراء
4. (4) صور كبار للعدراء للكنائس
5. كمية من رسائل الظهورات وجدتها عندي في الخزانة، لا أعلم الكمية ولكن إنشاء الله تكون مناسبة ( موجودين في علبة زرقاء).

أطيب التمنيات والله معكم

« أخوكم ماجد »

4. رسالته الرابعة، بتاريخ 95/1/28، جاء فيها:

« أبونا الياس »

أسعد الله صباحك أتيت ولم أجدك

أترك لك كتب الصوفانية

هدية العدراء مريم

أخوكم ماجد"

ثمة هدايا كثيرة قدمها ماجد في تلقائية وامحاء، للعدراء مريم، أجدني، دون استئذانه، مضطراً للتحدث عنها. فلقد طبع الملايين من صور سيدة الصوفانية، وبمختلف الأحجام. وكانت كلها ممهورة بكلمة "هدية سيدة الصوفانية. توزع مجاناً"، خوفاً من إقدام أحدهم على المتاجرة بها. وطبع من "الكتاب الأزرق" (25.000) نسخة وزعت كلها مجاناً، وكانت ممهورة بعبارة تؤكد على مجانيته أيضاً. أما كراسات رسائل الصوفانية، فيصعب إحصاء ما طبع ووزع بالمجان. ثمة أمر لا يجوز لي إخفاؤه، وقد أبقيته حتى الآن سراً، نزولاً عند رغبته.

عندما علم ماجد بتنظيمي رحلة "جوقة الفرح" إلى فرنسا وهولندا وألمانيا في صيف 1995، وإذ كنت أسعى لجمع نفقاتها الباهظة من الأصدقاء المسيحيين والمسلمين، المقيمين في سوريا وأوروبا، رجاني التوقف عما تبقى جمعه، وتبرع تلقائياً بتغطيته، على أن أنفذ له هذين الشرطين: الأول التبشير بالصوفانية. والثاني المجانية المطلقة في جميع حفلاتنا الدينية والتراثية! وقامت الرحلة بمائة وخمسة منشدتين، ودامت (23) يوماً، قدمنا خلالها (21) حفلاً دينياً وتراثياً، منها حفلنا في معهد العالم العربي بباريس. وكان ماجد قد قدم مبلغاً زاد منه عشرون ألف دولار، أعدته له.

وفور عودتنا، أكد لي استعداده لتغطية رحلة تبشيرية قادمة تغطية كاملة، بعد سنة. وقامت الرحلة في نهاية صيف عام 1996، بمشاركة (136) شاباً وفتاة من الفوج الثاني من جوقة الفرخ. ودامت الرحلة (25) يوماً، قدمنا خلالها في فرنسا وبلجيكا (20) حفلاً دينياً وتراثياً. وأعدت له من المبلغ الذي وضعه في تصرفنا (13.000) دولار. كل ذلك تكريماً لسيده الصوفانية وتعريفاً بها. ومع ذلك، فما يزال ماجد يقول حتى اليوم: "إنني لم أرد للعذراء جزءاً يسيراً مما قدمت لي".»

## (2) السيد "نديم عبيد":

شاب من لبنان. كتب شهادته للأب "معلولي"، بتاريخ 1991/6/23. أنقلها بحرفيتها:  
« حضرة الأب يوسف معلولي الفاضل:

تحية وبعد

ها أنا ذا أنقل إليك مذكراتي حول ما حصل خلال رحلة السيدة ميرنا التبشيرية إلى بيروت إذ أنني رافقتها إلى أغلب المناطق والكنائس التي بشرت فيها من تاريخ 1991/6/23 ولغاية 1991/7/2.

1. الأحد (6/23)، كنيسة سيدة الوردية "المنصورية":

بعد القداس كرّس الكاهن صورة سيدة الصوفانية، وطلب من ميرنا أن تروي للحضور ماذا يحدث معها وما تريد أن تقوله لهم. وفي ختام حديثها ذكرت أن العذراء قالت في إحدى رسائلها: "ما أجمل أبنائنا راعين طالبين" وركع كل الموجودين في الكنيسة تقربياً وصلينا الأبانا والسلام وصلاة يسوع الحبيب وعادت ميرنا إلى مكانها وبدأ الشعب يرثم نحن عبيدك وهنا رأيت السيد ماجد غريب يصطحب ميرنا إلى أمام الهيكل حيث كان الكاهن يحمل صورة العذراء فقلت في نفسي إن الرب تكرم علينا بالزيت ولم يبدي الكاهن أي رد فعل فما كان من السيد ماجد إلا أن رفع يدي ميرنا عالياً وأراهما للشعب الذي بدأ بالتقدم نحوها ليتبارك من الزيت العجائبي ورأيت يوماً أناس كثر سيكون "شيوخ وشباب وأطفال" كلٌ يريد أن تمسح له ميرنا نقطة من الزيت في المكان الذي يشعر أنه بحاجة إلى شفاء ولن أنسى يوماً ذلك الرجل المقتدر بالسن والذي كشف عن صدره ناحية القلب وطلب منها أن تضع له نقطة من الزيت على جهة القلب وعلمت بعد ذلك أنه يرفض الدخول إلى المستشفى لإجراء عملية قلب مفتوح وهو يردد أنه سيشفي بقوة العذراء مريم. كما علمت لاحقاً أن الكاهن رفض أن

يعلن عن ظهور الزيت على يدي ميرنا. مع العلم أنه تقدم منها شاكرًا لها الكلمة التي قالتها والتي شرحت فيها فحوى رسالة عذراء الصوفانية.

2. الخميس (6/27)، كنيسة "مار اغناطيوس" "عين سعادة":

بدأ القداس في الساعة السادسة وكانت الكهرباء مقطوعة وانتهى في الساعة وطُلب من ميرنا أن تقول كلمة وعندما بدأت بكلمتها وبالتعريف ببطاقتها الشخصية جاءت الكهرباء وفي نهاية حديثها تكرم الربّ علينا بالزيت ودبت الفوضى في الكنيسة وتحلق الجميع حول ميرنا التي كانت تقف أمام الهيكل وأخذت تذكرهم أننا في بيت الله وأن الصلاة لم تنتهي وصلينا صلاة يسوع الحبيب ورتلت ميرنا "شو بينضع فينا الإيمان" وفي النهاية طلبت من الكاهن أن يوجه رعيته إلى الهدوء والتقدم كما في المناولة وذكر ذلك ولكن لم يصغي أحد وهنا طلبت ميرنا الخروج من الكنيسة والوقوف أمام الباب لمباركة الذين يريدون التبرك من الزيت لإعادة الهدوء إلى الكنيسة وهكذا كان ولن أنسى طلب مجموعة من الراهبات أن تمسك لهم مسابحهم لتتبارك من الزيت وكذلك طلب أحد الكهنة الذي أعطاني رقم هاتفه وهو يرغب بدعوة ميرنا إلى رعيته، رعية مار عبدا رومية، ولكن الظروف لم تسمح بتلبية هذه الدعوة.

3. الجمعة (6/28)، كنيسة "مار الياس" "الريحانية":

في هذا اليوم كانت ميرنا تشكو من التهاب حاد في عينيها ومع ذلك ذهبت وقالت كلمة شرحت فيها فحوى رسالة الصوفانية، وفي نهاية الكلمة فتحت يديها أمام الجميع وكنت أقرب واحد إليها ورأيت الزيت فدعيت الأب "بيير بو لحد" ولاحظت عليه الانفعال مع أنه من المؤمنين سابقاً بالظاهرة. فطلب كيس قطن من السخرستيا وأكملنا الصلاة كالعادة وتبارك الجميع من الزيت المقدس وأعطانا الأب "بو لحد" شهادته حول ما رأى.

أحب أن أذكر بعض أمور حول هذا اليوم بالذات:

أ - "لا تجرّب الربّ إلهك" عندما ذهبت لأصطحب ميرنا إلى الكنيسة تأخرنا في الطريق فرأيت أنه من المفروض أن أزيد السرعة أكثر من المعتاد، وكنت أقول في نفسي هل من المعقول أن يصيبنا مكروه (ميرنا وأنا) ونحن ذاهبين في هذه الدعوة التبشيرية وخاصة أن ميرنا معي وهي التي أختيرت لمهمة صعبة، واجتزنا الطريق الرئيسية بسرعة فائقة ودخلنا في الطريق الغربي الموصل إلى الكنيسة وعندما وصلت إلى تقاطع يبعد عن الكنيسة حوالي (300) م وأمّنت

طريقي وانطلقت فإذا بسيارة أمامي تتوقف فجأة وهي لقريب لي فاصطدمنا بها وانحصرت الأضرار بسيارتي فقط وبالحديد حصراً.

ب - أحد الشباب وهو يدعى دعاس مخايل كان قد علم بأن ميرنا ستحضر في هذا اليوم إلى الرعية وهو الذي كان قد قضى سنين عديدة بعيداً عن الكنيسة فحضر ورأى الزيت وبساطة ميرنا وقوة الرب بها. فأخذ يتحدث عما رآه وعن العذراء والوحدة بشكل دعى أهل بيته لأن يلحظوا أو يستغربوا هذا التغيير حتى أنه ذهب يوم السبت إلى الكنيسة "البولسية" في حريصا للمشاركة في القداس الذي كانت ميرنا مشاركة فيه أيضاً.

ت - كلمة صغيرة لابنة عمي وهي التي سمعني أرد على بعض الأشخاص في منزلهم وهم يتحدثون بلا مبالاة عن الظاهرة ولقد قلت وبحزم جارح: لا يحق لأحد أن يتكلم عن شيء لم يره ولم يعاينه لأنه لو كان مؤمن لقال كلمة واحدة أن الرب والعذراء قادرين على كل شيء وليسكت إن لم يكن يؤمن بما لا يرى. ولاحظت أن الجميع قد انزعج من لهجتي الشديدة. وما كان منها يوم الجمعة مساءً عندما عدت لعندهم أن قالت لي: بعد الذي رأيته يحق لك أن تكون بهذا الحزم وهذه الشدة وحتى أكثر من المرة السابقة مع العلم أنني انزعجت منك يوم تكلمت هكذا.

ث - في أثناء التحضير للقداس طلبت من بعض عناصر الجوقة التدرب على بعض ترانيل الصوفانية، ولبو بكل طيبة خاطر وياندفاع وفي ترتيلة "فرحوا حجار البيت" كان الشاب الذي سيقولها (صولو) يبكي بحيث لا يعود يستطيع أن يكمل من شدة تأثره بكلماتها وهو يقول: إن كنت الآن هكذا فكيف سأكون إذا رأيت الزيت والكنيسة ممتلئة بالمصلين. ولكن بنعمة الرب قد تم كل شيء بهدوء.

4. السبت: الكنيسة "البولسية" في "حريصا" (6/29)، عيد مار "بطرس وبولس":

بعد أن انتهى القداس الاحتفالي وخرج المحتفل والمعاونون بقي أناس كثيرون واقتربوا ليتكلموا مع ميرنا، ولم يكن معنا كتب رسائل لتوزيعها عليها إذ لم يكن مقرر أي شيء لميرنا يومها ولكن للرب حكمة فقد تجمع حولها المصلون مما حدى بالأب "فارس معكرون" بدعوتهم لالتزام الهدوء والجلوس في الأماكن المخصصة. وتحدث معهم قليلاً حول الظاهرة وترك الكلمة لميرنا التي شرحت فحوى رسالتها وطلبت أن نركع ونصلي معها وصلينا صلاة يا يسوع الحبيب وكنت راكعاً إلى يسارها من الخلف وكانت تمسك الميكروفون بيدها اليمنى واليسرى متدلّية إلى

أسفل فرأيتها وهي تكتسي بالزيت وياله من مشهد تعجز أقوى العقول إبداعاً عن وصفه فنهضت وأخذت الميكروفون من يدها اليمنى كانت جافة فأعدته إلى مكانه بعد أن أنزلت القاعدة والتفت نحوها لأرى يدها اليمنى وقد امتلأت زيتاً ورتلنا معها "أولاد العذراء منقسمين" وتبارك الناس بالزيت المبارك كالعادة وكان حاضراً كل من الآباء "معكرون وفاضل وهاشم" وآخرون لا أعرفهم والشماس "الياس سلوم" وبعض الأخوة اللذين يتحضررون للكهنوت وأتى المطران "نجمة" ورأى وشم الزيت وأخذ منه بركة وطلب من ميرنا أن تذكره في صلاتها في حين أن المطران الذي ترأس الصلاة الاحتفالية لم يدخل بل مضى في سبيله.

5. الأحد (6/30)، "بولسية - جونية" الساعة (10) صباحاً:

يومها تكرم الربّ علينا بالزيت بعد المناولة وفي نهاية القداس بدأ الناس يتبركون من الزيت المبارك وخاصة المرضى وهنا أود أن أشير إلى عدة أمور لا تنسى:

أ - تلك الأم التي تحمل طفلها المشلول كلياً وهي تطلب من ميرنا أن تعطيه قطنة لكي يبتلعها وإصرارها أن تكون القطنة من يد ميرنا.

ب - مشهد ذلك الإنسان المشكك أو الباحث عن الحقيقة (أو توما) الذي طلب منها أن تفتح يدها ليرى وكذلك اليد الثانية وكيف هو بعد ذلك فتح أعينه بدهشة لا توصف وطلب منها البركة من الزيت.

ت - مشهد ذلك الشاب الأبكم ويده مشلولة وهو يطلب عن طريق صديقه أن تكون البركة على حنجرته وعلى يده المصابة. وكذلك بعد انتهاء العالم وبعد أن مسحت ميرنا يديها وكانت في طريقها إلى الخروج من الكنيسة طلب منها هو نفسه أن تشاركه الصلاة على نيته ففعلت دون تردد وفي أثناء الصلاة عاد الزيت إلى الظهور على يديها فبكى قسم كبير من الحاضرين وقال الأخ ماجد له: "إن العذراء معك والمجد للرب".

ث - مشهد تلك المرأة التي أصرت أن تصلي ميرنا معها ومن أجلها لأنها تعاني من أمراض عصبية فعادت معها إلى الكنيسة وصلوا فأخذت تصرخ وتصدر أصوات وتقول: "حاسة إنو في شي عم يخرج مني".

ج - مشهد الأب "جوزيف عيسى" بعد الصلاة عندما سألته رأيه ولماذا لم يتقدم ليرى الزيت "أنا مؤمن سلفاً ودون أن أرى".

6. الأحد (6/30)، كنيسة "سيدة العناية" "الدورة":

احتفل بالقداس كاهن الرعية الأب "نقولا صيقللي" ولقد تكرم الرب بالزيت بعد أن تناولت ميرنا جسده المبارك وعندما لاحظ المصلون ذلك عمّ الضجيج في الكنيسة مما حدى بالكهنة إلى طلب الهدوء لأن الذبيحة لم تنتهي ولأننا عيب أن ننسى أننا في بيت الله وبعد انتهاء القداس قرأت الكلمة لميرنا التي لامت المصلين لضجيجهم لأنها هي لو كانت تحضر قداساً وشاهدت العذراء لما ذهبت لملاقاتها إلا بعد انتهاء القداس مع العلم أنها سألت الكهنة عن صحة هذا الكلام الذي تفوهت به بعدما انتهى القداس وكانت خائفة أن تكون قد أخطأت ولكنهم أكدوا لها صحته من الناحية اللاهوتية والعقائدية ولقد بقيت واقفة قرابة الساعة والنصف ولما لم تعد تستطيع الوقوف مسحت يديها بقطع من القطن لتوزع على الناس للمباركة وتجدر الإشارة إلى الجهد الذي بذله أعضاء الأخوية المريمية قبل وأثناء وبعد القداس فعند مدخل الكنيسة نلاحظ يافطة كبيرة كتبت عليها الرسالة التالية: "الكنيسة هي ملكوت السماوات على الأرض من قسّمها فقد أخطأ ومن فرح بتقسيمها فقد أخطأ" وفي داخل الكنيسة. مقتطفات من الرسائل كتبت على أوراق من الكرتون وألصقت على نوافذ الكنيسة الداخلية والجانبية.

7. الإثنين (1-7) لقاء في دير "مار روكز" (الدكوانة) مع الأباتي "تنوري" رئيس عام الهيئة الأنطونية:

تم هذا اللقاء بناءً على رغبة مشتركة من السيدة "أورور ابراهيم" والأباتي "بولس تنوري" الذي يقدر في الساعة السادسة والربع من مساء كل يوم ولقد كان القداس هادئ جداً حيث لم يرافقه إعلان بأن ميرنا ستحضره وبعد انتهاء القداس دعانا الأباتي إلى الصالون الرئيسي وذكر أنه على اضطلاع بالظاهرة وأنه مؤمن بما يجري في الصوفانية. ويضحى دعوتها وأنه يصلي من أجل الوحدة وهو ليس بحاجة لعجبية ليصدق ولكن إن تكرم الرب فهذا شيء رائع وكان ذلك بحضور لفييف من الكهنة والعلمانيين وطلب من ميرنا أن تروي كيف وماذا يحدث معها واستمر حديثها قرابة النصف ساعة وعندما همّت بالانصراف أصر الأباتي على بقائها لتناول طعام العشاء وبعد إلحاحه وافقت وبعد أن وقفنا أمام الطعام وباركه الأباتي بقوله يا رب بارك هذا الطعام رشح الزيت من يدي ميرنا دليل على مباركة الرب لهذا الطعام ولغزارته سقط بعض منه على الأرض وأول

من رآه هو الأب "بولس" وقال (هي الزيت) وبانت الدهشة على عيون الحاضرين وخاصة الأباتي "تنوري" وأسرع الأب "جورج رحمة" وطلب منها أن تدهن له ظهره لأنه يعاني من آلام مبرحة. ومسحت يديها بالقطن الذي جلبه الأب "رولان" وجمع ثلاث قطع من القطن مشبعة بالزيت واحتفظ بها في صحن صغير على المائدة وتقدم الكهنة الموجودين وعانوا يدي ميرنا وشموا الزيت وشكرنا الرب يسوع وأمه العذراء على عطاياهم. ولقد أخبرتني ميرنا في اليوم التالي أنها صلت لكي يتكرم الرب بالزيت وأنها كانت قد قطعت الأمل من ذلك بعد أن انتهى القداس وتكلمت في الصالون وهمت بالانصراف. ولكن حكمة الرب عجيبة.

8. الثلاثاء (7/2) كنيسة "مار أفرام" - مزرعة "كفر ذبيان":

هذه الكنيسة هي للطائفة المارونية وكان الكهنة المترسبين الاحتفال كاثوليك ولقد ألقى الأب "جورج لويس البولسي" كلمة رائعة أكد فيها على معنى الوحدة وعلى ضرورة العمل والسعي الدؤوب من أجل بلوغها وبعد ذلك رنم الفنان الكبير الذي شارك في الصلاة (وديع الصايغ) ترنيمة يا يسوع الحبيب وابتدأت صلاة سبحة الوردية يرافقها ترانيم بين كل بيت وفي نهاية البيت الثالث تكرم الرب علينا بالزيت من يدي ميرنا وقامت بمباركة جميع المؤمنين الذين كانوا في الكنيسة وكان بحق احتفال رائع حيث شاهدنا الكهنة الموارنة وإلى جانبهم الكهنة الكاثوليك يتناوبون بتلاوة الصلوات والتراتيل وكذلك المؤمنين من كل الطوائف وقد حضر بعضهم من مناطق بعيدة يشاركون بعضهم بعض بالصلوات والترانيم وتواجد أيضاً شباب الأخوية المريمية وقد نقلوا اليافطة التي كانت في كنيسة سيدة العناية والتي تحمل رسالة: "الكنيسة هي ملكوت السماوات على الأرض..."

وفي الختام لا يسعني سوى أن أشكر الرب الذي وضعنا على طريق العمل مع الساعين من أجل الوحدة له المجد له المجد إلى الأبد.

هذه شهادتي حول ما جرى في المدة التي قضتها ميرنا في لبنان.

نديم الياس عبيد «

### (3) الدكتور "جورج كلاس":

وردتني رسالة بتاريخ 1991/7/21، وقد كتبها بخط يده، على ورقة طبعت في زاويتها اليمنى واليسرى العليا باللغتين العربية والفرنسية: الجامعة اللبنانية - كلية الإعلام والتوثيق - الفرع الثاني - الفنار. ص. ب. (91075) جديدة المتن. كما كتب في زاويتها اليسرى عنوان منزله وهاتفه في "الرابية - جبل لبنان".

وقد أرفق رسالته بمقالة له نشرت في جريدة "النهار" بتاريخ 18/7/1991، وهي بعنوان: "الأب الياس زحلاوي وأنطون مقدسي" الصوفانية 1982-1990". وسأذكرها في قسم "الصوفانية والمثقفون".

أورد رسالته بحرفيتها:

« حضرة الأب الجليل الياس زحلاوي المحترم

سلام الربّ المسيح

أكتب لكم شاكراً جهودكم الشهيرة والشاهدة على أعمال الله في "الصوفانية". وإذ أربغ بأن أبعث بشهادتي الإيمانية في هذه القضية، فلأني أوّمن بالمطلق ولأني لا أنتظر من الله دلالة أو خوارق أو ظواهر لأوّمن وأثبت إيماني.

لقد سررت بقراءة كتابكم " الصوفانية " الذي قدمه لي سيادة المطران "يوحنا منصور" ورأيت أن أكتب حوله مقالة تعريفية في جريدة "النهار" البيروتية (مرفقاً ريبطاً)، ولا أراني أعالني إن قلت إن ما ترك في الكتاب من شوق الاستزادة حول مشاهداتكم وشهاداتكم جعلني أقف بين أصدقائي وزملائي وطلابي في الجامعة شاهداً للصوفانية ومبشراً بالربّ ورسالاته مستشهداً بأقوالكم حول كل ظاهرة أو خارقة أو رسالة أو انخفاف.

ويانتظار أن يسمح لنا الربّ أن نتعرف إليكم وإلى الأستاذ "أنطون مقدسي" "الفيلسوف البسيط"، وأن نتبرّك بزيارة المكان المبارك، نسألکم بغبطة وفرح وإيمان أن ترسلوا لنا نقطة زيت مقدسة من ينبوع المبارك، إلى عند سيادة المطران منصور... ولكم كل الشكر والصلاة.

سلام الرب إلى السيدة ميرنا والسيد نقولا والأب "معلولي" رفيقكم الدائم، سائلين ميرنا أن تتلو مرّة واحدة الأبانا والسلام على روح والدنا ميخائيل الياس كلاس، قبالة صورة السيدة العذراء. مع خالص الامتنان. ويانتظار أن نتشرف باستقبالكم في منزلنا في لبنان، لكم من عائلتي ومني كل الشكر على ما تقومون به.

عنوان المنزل: الرابية - جبل لبنان شارع رقم (9)، هاتف: 404308

الرابية - 21- تموز 1991 «

د. جورج كلاس

#### (4) السيد "حبيب خوري":

وجاءني من صديق العمر، زميل الدراسة في إكليريكية القديسة "حنة" في "رياق" (لبنان)، وفي القدس، رسالة بتاريخ 5/11/1992، أرجو أن يغفر لي القراء إن أوردتها بنصها الكامل:



« عزيزي إيلي:

"يا عذراء أمنا، علمينا الصمت و الخشوع والصلاة الهادئة"... يا ينبوع الزيت المقدس الشاي في تضرعي لأجلنا يا عذراء الصوفانية اقبلي مني أن تكون قراءتي لكتابك "الصوفانية" بمثابة صلاة مني إليك نابعة من أعماق أعماق وجداني. يا عذراء أمنا، باركي "إيلي" الغيور... وأنا الشاهد على غيرته طيلة "إكليريكيتنا". احفظي "الطيب، الرسول" الغيور الحامل غيرة شفيعه مار الياس كاروز الإيمان والذي كنت أسميه في نفسي هكذا قبل أن تعلنيه أنت بسنين عديدة.

"الآب يخلصني، يسوع ينيرني، الروح القدس حياتي، وحبیب لا يخاف"

عزيزي إيلي

لا لا أهذي! اختليت بنفسي لأبدلك الحديث، علماً بأنه لم يمر يوم دون أن تمر أنت في وجداني ودون أن أشعر بمعاناتك وقبل أن أقرأ كتابك "الصوفانية". كنت عاتب عليك شديد العتب ولكن كل عتبي زال عندما باشرت بقراءة "الصوفانية" - بحكم نشأتي أعرف مدى عظمة المسؤولية التي قبلتها بشجاعتك الفائقة المعهودة. أما وأنا أتأمل بكل سطر في "الصوفانية" بت أعيش كل معاناتك يا عرباب الصوفانية.

بينما كنت شديد التردد باختياري كلمتي الأولى لحديثنا واذ لفت نظري بطاقة صفراء ظاهرة من بين صفحات كتاب الصوفانية أمامي... وقرأت عينا ما دونت عليها بعضوية المناسبة أي عند بدء وخلال قراءتي للصوفانية... واخترت المقدمة!

عزيزي إيلي، لا تبخل علي بحضورك. إنك تعرف مكان منزلنا الجديد:

الربوة - حي بطريركية الروم الكاثوليك - بلوك " F " دويلكس جنوبي.

نحن بحاجة إلى قطرة زيت من الصوفانية، ومن يد عربابها بالإضافة إلى

رسائلها الكاملة.

وشكراً سلفاً

نتوق إلى أن تكون يوماً بيننا.

حبيب وسعاد وغراس وماريان وإيليان وبشير «

(5) السيدة "مارلين طوبيا":

صبية لبنانية جاءتنا منها ورقتان كتبتهما بخط يدها بالفرنسية، الأولى بتاريخ

1995/11/25، والثانية بتاريخ 1996/11/21. أترجمهما بحرفيتهما:

## 1. جاء في الأولى:

« في (25) تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1994، وصلت إلى دمشق الساعة السابعة صباحاً، كي أشارك في عيد ظهور "سيدة الصوفانية".  
كان البرد جليدياً وكان سكان الصوفانية ما يزالون في الفراش، فيما النوافذ والأبواب مغلقة. ولكم كانت دهشتي عظيمة، إذ استقبلتني ميرنا باكراً، وقد ملأها نار الحب، بابتسامة عريضة وهي تقول لي: "جايي مشان عيد العذراء! إي فوتي! فوتي!".  
إن النبوة التي قيلت بها هذه الكلمات كانت تدل على مودة فائقة. وكانت تعبّر عن الضح الذي كانت تشعر به بمناسبة عيد العذراء القديسة. كانت ميرنا سعيدة لاستقبالها كل قادم ليشارك بتقوى في هذا العيد الاحتفالي.  
إن وجه ميرنا المشرق كان بالنسبة إليّ تجلياً. لكأني كنت ألتقي لأول مرة في حياتي، وجهاً بشرياً. لكأني بالوجوه التي كنت ألتقيها آلاف المرات كل يوم، لم تكن وجوهاً.

إن الأناضول العاديين قد انتهى بهم الأمر إلى ارتداء وجه واحد، وتعبير مشترك. وحده وجه ميرنا، المشرق بنار الحب الإلهي، كان يعكس وجه المسيح. وكان، في الواقع، يُحيلني إلى النشيد القائل: "انشالله الناس لمنشوفن عدروينا، يتلاقو بوجك فينا ياربي".  
لم يكن ذلك شعوراً طارئاً، ولا أوهاماً وتُدّها في التقدير الذي أكنه لميرنا. إنه واقع تسرب تأثيره إلى أعماق كياني.  
إن كلمات ميرنا، والنبوة التي تلفتت بها، وذلك الوجه الذي يجسد وجه المسيح، كل ذلك ظل محفوراً في ذاكرتي.»

## 2. وجاء في الثانية:

« يوم 1994/5/28، حوالي الساعة (11) قبل الظهر، أتاحت لي فرصة الاستماع إلى شهادة ميرنا، التي قدمتها في الهواء الطلق، في قلب غابة "ديشونية" - وهي قرية تقع على سفح تلة المنصورية.  
خلال الاحتفال، بفضل المحبة الفائقة للعذراء مريم، ملأ الزيت يدي ميرنا. وفي ختام الاحتفال، اجتاحني شعور من المرارة، من جراء هذا الحدث. هذا الحزن ترجع صدهاء في أعماق كياني. فشعرت بأني بعيدة عن الله، وعندما يشعر الإنسان ببعده عن الله، فهذا يعني أنه قريب منه. فأخذت أبتهل إلى القديس "إيليا" كي يلغي هذه المسافات الوهمية. فإن زيت الرحمة هو الدليل على حضور "عمانويل":

إن الله معنا، مع شعبه، وفي قلب كنيسته. وبفعل فيض هذه الرحمة التي حملتها لنا العذراء الفاتحة القداسة، فإن الزيت المقدس ينتزع النفوس من خمولها. ففي وضعنا الراهن، نحن خطاة محكوم عليهم، وهذا يعني بالنسبة لكل إنسان، وضعا رهيباً. فكيف لنا بقبول الحياة الأبدية، والوثوق بالحصول عليها؟

يقول الكتاب المقدس: "كلهم خطئوا" وفي سفر الأمثال (2/15): "إن عيني الله في كل مكان تراقب الأشرار والصالحين". وفي سفر الرؤيا (12/20): "ثم رأيت الأموات، صغاراً وكباراً، واقفين أمام العرش، وفتحت الكتب. وفتح أيضاً كتاب آخر، هو كتاب الحياة، وعوقب الأموات مثلما في الكتب، كل واحد بأعماله. وقذف البحر الأموات الذين فيه، وقذف الموت والجحيم ما فيهما. فعوقب كل واحد بأعماله. وطرح الموت في مستنقع النار. وهذا المستنقع هو الموت الثاني. ومن لم يوجد مكتوباً في سفر الحياة، طرح في مستنقع النار.

وهكذا، نرى أننا، وإن كنا خلقنا على صورة الله، وكنا أبناء الله، وحق لنا أن يكون إرثنا في المجد، فإننا جميعاً قد تمردنا وحكم علينا جميعاً بالموت. وهذا الموت هو أكثر من موت الجسد: إنه الموت الثاني. فالموت يعني انفصلاً. فإن الموت الجسدي يحدث عندما تنفصل الروح عن الجسد، بينما الموت الثاني يحدث عندما تنفصل الروح عن الله، فتُنقى ويلقى بها في مستنقع النار.

يقول القديس "يوحنا": "تعرفون أن يسوع قد ظهر لينزع الخطيئة، وأنه ليس من خطيئة في يسوع". وكان النبي أشعيا قد قال: "إن الله قد ألقى عليه (على المسيح) آثامنا جميعاً. فعذب بسبب خطايانا، وحطم بسبب آثامنا. فإن العقاب الذي يعطينا السلام، وقع عايه، ويفضل جراحاته لنلنا الشفاء".

إن موضوع الكتاب المقدس الرئيسي هو: "الخلاص بيسوع المسيح". يقول الكتاب المقدس: "قد أصبح هو خطيئة بسببنا". و"يوحنا المعمدان": "هو ذا حمل الله الرافع خطيئة العالم". وقال "بطرس": "ليس بأشياء زائلة، مثل الفضة أو الذهب، قد اشتريتم، وإنما بدم المسيح الثمين".

وهكذا، فالحياة الأبدية تُقدم لنا بواسطة يسوع المسيح، وبواسطة وحده. يقول الرب: "أنا هو الطريق والحق والحياة". ويجيب الشيطان: "أنا هو الهاوية والكذب والموت". والقديسة "كاترينا السنائية" تقول: "إن المسيح هو الجسر الوحيد، الجسر الفريد الذي يقود من الأرض إلى السماء. وخارجه الهاوية" يسوع هو الكلمة المتجسد الذي، إذ هو الله بالذات، يكشف للبشر الإله غير المنظور، ويحمل

لهم النور والحياة. إن قوى الظلمات والموت تتحالف لتجهض عمله، ولكنها قُهرت! والذين يرفضون هدية الحياة المقدمة لهم، يتعرّضون للهلاك، أما الذين يقبلونها، فقد أنقذوا للأبد من العبودية.

في عالم يسوده الكبرياء والقسوة، والادعاء، والسعي وراء المصلحة الشخصية، والجشع، والمظاهر الخدّاعة، وكل ما من شأنه أن يملأ الروح بالعمّة فيجعلها تُؤثر الظلمات...»

ملاحظة: هنا ينتهي نص مارلين، مع أنها كتبت في ختامه هذه العبارة: ("à continuer" أي للنص تتمة... ولكن...)

## 6) الأخ "نور":

لدينا من الأخ "نور"، ثلاث وثائق حول الصوفانية، الأولى كتبها بخطّ يده على وريقة، والثانية رسالة منه كتبت على الطباعة، والثالثة جدول بجميع البرامج التي قدّمتها "نورسات" حول الصوفانية.

### 1. الوريقة:

أوردتها كاملة في ملفّ كنيسة لبنان.

### 2. الرسالة:

كتبها تمهيداً لقدم بعثة "نورسات" إلى الصوفانية، بمناسبة أسبوع الآلام عام 2001، وهي بتاريخ 2001/4/20. وقد جاء في فقرتها الأولى بالحرف الواحد: « سلام المسيح القائم من الموت يحفظكم.

قد سررنا جداً بما أعطت السماء ووهبت أختنا ميرنا خلال أسبوع الآلام. فنحن بانتظار الوقائع التي جرت، مصوّرة ومسجّلة، وبانتظار أيضاً مجيء ميرنا إلينا عندما تسمح الفرصة كي نقيم معها ومعكم مقابلة نستطيع أن نعلن للشعب ما أرادته وتريده السماء. نرجو إرسال مع أخينا "ميلاد رزق"، ما لديكم من أشرطة أو صور، مع موعد مجيئكم إلى بيروت... »

### 3. الجدول:

سلمني إياه باليدّ بتاريخ 2007/4/2. أوردته كاملاً، وقد اعتبرته، كما أوضحت للأخ "نور"، بديلاً عن شهادته الشخصية حول الصوفانية:

Zone de recherche		02/04/2007			
Episode	Resume	Date	Cote	Fiche	Durée
TELETHON TELE LUMIERE					
21/5/2005	حياة السيدة ميرزا الأخرس - أنطوان منصور - وسام ضاهر.	23/06/2005	LT 03162005	2212/2005	01:56:50
الصوفانية					
1 ère Copie	حياة السيدة ميرزا الأخرس مع الرب "يسوع" والظهورات والانحطافات.	04/04/1997	Ds 705	622/97	
النور من سوريا					
ريبوراج ريسيتال	ريبوراج حول ريسيتال ديني مع جوقة "الفرح" - ذكرى ظاهرة سيّدة الصوفانية- ميرزا الأخرس- من كاتدرائية "سيّدة النياح" بدمشق.	28/06/2006	LR 00402006	3703/2006	00:01:58
إنجيل حيّ					
ميرزا الأخرس - 19	B 903468- شهادة حياة ميرزا الأخرس - الصوفانية - من كنيسة "سانت تيريز" (المنصورة).	11/04/2006	LI 00682006	1556/2006	00:23:50
ميرزا الأخرس - 22	d 6496- شهادة حياة ميرزا الأخرس - من كنيسة "السيدة" - عينطورة - لبنان.	12/10/2006	LI 02602006	4899/2006	00:54:27
حدث ... وضيف					
#48- الأب "الياس زحلاوي"	يتحدّث الأب "الياس زحلاوي" كاهن رعيّة سيّدة دمشق في دمشق بالذكى (15) للظاهرة التي تحصل مع ميرزا الأخرس.	05/03/1998	Li 35	552/98	
ذكرى سيّدة الصوفانية - دمشق					
0	صلوات وتأمّلات في بيت السيّدة ميرزا الأخرس ومقابلة مع المطران "جورج رياشي" والأب "زحلاوي".	31/08/1999	Cf 1491	2369/99	
رسالة الوحدة					

2	الأب الياس زحلاوي- الكلام مع الأب "الياس زحلاوي" وهو المرشد الروحي لبرنا الأخرس - الكلام عن رسائل العذراء وعن الوحدة	21/01/2004	LT 00322004	208/2004	00:33:48
3	نيتولا نظور - مقابلة مع زوج ميرنا الأخرس واعطاء شهادة حياته ودخول العذراء وسوع في حياته . مقابلة مع ميرنا الأخرس عن مريم العذراء التي هي هدية الله لنا وخميرة الكنيسة والدعوة الى الوحدة.	21/01/2004	LT 00322004	210/2004	00:15:23
1	ميرنا الأخرس - مقابلة مع ميرنا الأخرس عن مريم العذراء التي هي هدية الله لنا وخميرة الكنيسة والدعوة الى الوحدة.	21/01/2004	LT 00322004	209/2004	00:26:45
رسالة الوحدة - الصوفانية					
0	احتفال ببنكري ظهور سيدة الصوفانية مع ميرنا الأخرس وحشد من المؤمنين	23/01/1995	O 104	104/95	
رديوتاج رأس السنة					
كلمات					
	كلمات عن الوحدة مع ميرنا الأخرس - الحبيس "يوحنا خوند" عن مريم العذراء - "جان فانبيه" - الطران "جورج خنصر" - الطرن.	29/12/2005	LR 00472005	4829/2005	00:10:00
رديوتاج بدنا التوحيد					
1	حفلة ترانيم بقيادة الأستاذ "شادي جروش" ويتخلل الاحتفال شهادة حياة للأخت ميرنا الأخرس.	10/08/1999	M 880	2075/99	
شهادات حياة					
2	شهادات حياة من منزل ميرنا الأخرس في دمشق حول العلاقة الشخصية مع العذراء كما تحدثت ميرنا عن التحضيرات للعيد.	10/02/2000	Cf 1581	492/00	
Episode					
شهادات ميرنا الأخرس		Date	Cote	Fiche	Durée
رسالة الوحدة					
مقابلة وشهادة حياة مع ميرنا الأخرس نظور عن ظهورات العذراء لها والرسائل الخاصة بالوحدة.		23/04/2004	LT 02092004	2050/2004	00:55:31
شهادة حياة					
ميرنا الأخرس		06/06/2005	LI 01402005	2085/2005	00:20:06

شهادة حياة ميرنا الأخرس								
5-0122	شهادة حياة ميرنا الأخرس تُخبر بأن الحادث بدأ معها عام 1982 بعد ستة أشهر من زواجها إذ بدأت يباحثها برشح الزيت.	28/05/2001	Cf 1997	2097/01				
صلاة بمناسبة إحياء ذكرى الصوفائية								
# 1	صلاة من منزل ميرنا الأخرس في دمشق تضمنت ترقيل وصلوات وقرارات من رسائل العذراء إلى ميرنا.	10/02/2000	Cf 1639	476/00				
# 2	صلاة من منزل ميرنا الأخرس في دمشق تضمنت ترقيل وصلاة المسبحة.	10/02/2000	Cf 1639	479/00				
عذراء الصوفائية								
0	وتلقي عن ميرنا الأخرس التي ظهرت عليها العذراء مع الحالات التي تمرّ بها من انخلاقات - الزيت الذي يرشح من يديها ووجهها وعينها.	27/10/1995	Ds 571	803/95				
عزف فرقة الكشاف "كشكول"								
0	عزف مع فرقة كشاف "الكشكول" - دمشق وتقديم الورد لعذراء الصوفائية في منزل ميرنا الأخرس.	10/02/2000	Cf 1639	477/00				
عطلة وشهادة حياة ميرنا - الصوفائية بعيد مار "الياس"								
-7-0120	عطلة بمناسبة عيد مار "الياس" وشهادة حياة ميرنا الأخرس (الصوفائية) فكانت العطلة حول دعوة الله للأنبياء والمختارين والمؤمنين.	24/07/2001	Cf 2277	2736/01				
قداش الهي								
	قداش بمناسبة عيد القديسة "ريتا" في كنيسة "سانت ريتا" في المنصورة مع الاب "ابراهيم رباني" وحضور ميرنا نظور.	06/06/2005	L101402005	2084/2005	01:21:43			
	قداش بمناسبة حفرة لسيدة الصوفائية							
	قداش الهي في منزل السيدة ميرنا الأخرس	22/01/1999	Ms 232	167/99				

د -	المطران "جورج رياشي". قداس في كنيسة مار "انطونيوس"، دمشق، حضره عدد من رجال الدين والسفير الياباني في سوريا والسيدة ميرنا الأخرس نظور.	22/01/1999	Ms 284	166/99		
ميرنا الصوفانيّة: حياة واختيار						
5-0126	اختيار ميرنا الأخرس في تلقي رسائل العزاء - الألم الذي عانت منه مع الأم المسيح - رأي الطب في جروحها.	01/06/2001	Cf 229	2140/01		
وقفه وموقف						
# 287	ظاهرة ميرنا الأخرس نظور - لقاء مع الأب "الياس زحلاوي"، خادم رعية "سيدة دمشق" لطائفة الروم الكاثوليك، حول الظاهرة التي حدثت في حيّ الصوفانيّة بدمشق.	08/05/2001	Wm 116	1820/01		
Zone de recherche الصوفانيّة						
Episode		Date	Cote	Fiche	Durée	
Appel a L'unité						
0	ظهورات العزاء سيّدة الصوفانيّة لميرنا، مونتريال - كندا.	12/10/2000	Cf 1879	3510/00		
Autour de Soufanieh						
lère copie	توضيح عن عزاء الصوفانيّة.	09/04/1997	Cf 731	645/97		
Notre Dame de Soufanieh						
Source de l'huile Sainte	وتلقي عن ظهور العزاء سيّدة الصوفانيّة على السيدة ميرنا وارتشافها بالزيت من وجهها وبديها كما ظهر على بعض الصور.	05/07/2000	Ds 852	511/98		
SOUFANIEH						
Appel a l'unité	B 604084 - حلقة عن الصوفانيّة - دعوة للوحدة - ميرنا نظور - الصوفانيّة وظهورات العزاء لها.	03/10/2005	EO 05832005	3364/2005	00:56:37	
TELETHON TELE LUMIERE						
Promotion 2	ميرنا الصوفانيّة - القس "محمدي بسطا" - بسكال صقر - صبير نعمة - Promotions Telethon Tele LUMIERE	25/05/2005	FC 02472005	18912/2005	00:23:00	



الأب "يوزو زوفكو" في لبنان								
11/9/926	سيدة الصوفانية ينيوغ الرّيت المقدّس الصوفانيّة	قلم من سيّدة الصّوفانيّة - دمشق وكان الموضوع من وحدة الكنيسة في يوبيل عام 2000. بالإضافة إلى شهادات شخصية.	05/07/2000	Ms 486	2049/00			
	سيدة الصوفانية ينيوغ الرّيت المقدّس الصوفانيّة	بمناسبة الذكرى السنوية (19) لظاهرة الصّوفانيّة - بدء الصلاة والانحطاف مع ميرنا.	26/01/2004	LT 05902001	254/2004	01:14:58		
	قلماس الذكرى (21)	قلماس إلهي واحتفالي للذكرى السنوية (21) لسيّدة الصّوفانيّة من كنيسة القديس "بولس" في باب توما.	26/01/2004	LT 06972003	259/2004	02:32:31		
الصوفانيّة دعوة إلى الوحدة								
1	النور من سوريا	لقاء مع الأب "الياس زحلاوي" حول ميرنا (الصّوفانيّة) وبداية الظهورات والانحطافات والرؤى.	26/01/2004	LT 06962003	256/2004	00:56:33		
	ريورتاج ريسيتال	ريورتاج حول ريسيتال جوقة "الفتح" - ذكرى ظاهرة سيّدة الصّوفانيّة - ميرنا الأخرس - من كاتدرائيّة سيّدة "النباح".	28/06/2006	LR 00402006	3703/200	00:01:58		
انجيل حي								
	ميرنا الأخرس - 19	B 903468 - شهادة حياة مع ميرنا الأخرس - الصّوفانيّة - من كنيسة "سانت تيريز" المنصورية.	11/04/2006	L1 00682006	1556/200	00:23:50		
تحديات								
	العرفاء - الرؤيا # 23	حلاقة عن تيلتون تيلي لوميان - الأخت "أنييس مريم للمصليب" - عن موضوع العرافة والرؤيا والأحلام والعين.	19/06/2006	LT 03142006	3605/200	02:57:50		
رسائل سيّدة الصّوفانيّة								

0	بمناسبة الذكرى (14) لظهور سيّدة الصوفانيّة.	06/12/1996	CF 561	1812/96	
Episode		Date	Cote	Fiche	Durée
رسالة الوحدة الصوفانيّة					
0	احتفال بذكرى ظهور سيّدة الصوفانيّة مع ميرزا الأخرس وحشد من المؤمنين	23/01/1995	O 104	104/95	
ريورتاج					
ريورتاج عن قداس وشهادة حياة ميرزا (الصوفانيّة) - بلدة "عينطورة" التي - البحري "جبرائيل المسلم" - اليااس الحاج.					
ريورتاج ديني					
صلاً مسبحة الوردية	ريورتاج ديني بعنوان صلاً مسبحة الوردية للشاعر "كمال الرموز" في كنيسة مار "اليااس" انطلياس - تضمّن الريورتاج	14/06/2002	EO 02102002	1469/02	01:43:18
ريورتاج ديني 2005					
"سيّدة" النياح	أمسية ترانيم روحية مع جوقة "الفرح" - من وهي الرسائل في الصوفانيّة - في كاتدرائيّة سيّدة "النياح" - دمشق.	29/08/2006	L1 02252006	4435/2006	01:13:05
شهادة حياة					
ميرزا الأخرس	شهادة حياة ميرزا الأخرس الصوفانيّة التي تركز على وحدة الكنايس من كنيسة "سانت ريتا" - المنفردني - المنصوريّة.	06/06/2005	L1 01402005	2085/2005	00:20:06
مرف فرقة الكشاف "كشكول"					
0	عزف مع فرقة كشاف "الكشكول" - دمشق وتقديم الورد لعزراء الصوفانيّة في منزل ميرزا الأخرس.	10/02/2000	CF 1639	477/00	
عظة وشهادة حياة ميرزا - الصوفانيّة بعيد مار "اليااس"					

7-0120	عطلة بمناسبة عيد مار "البناس"، وشهادة حياة ميرنا الأخرس (الصوفانيّة)	24/07/2001	Cf2277	2736/01	
	فكانت المظلة حول دعوة الله للتائبين والخاترين.				
	عيلتنا بأمركا				
#	كبير ضاهر 20	25/08/2005	LT 03902005	2899/2005	00:30:07
	الحديث مع "كبير ضاهر منصور" - رئيسة ومؤسسة جمعية أورشليم الجديدة - عن وحدة الكنائس - علاقتها مع ميرنا نظور.				
	قداس الهي				
	مناسبة عيد القديسة "ريتا"	06/06/2005	L1 01402005	2084/2005	01:21:43
	قداس بمناسبة عيد القديسة "ريتا" في كنيسة "سانت ريتا" في المنصورية مع الأب "إبراهيم رباني" وحضور ميرنا نظور.				
	قداس الهي				
	عذراء الصوفانيّة	18/07/2006	L1 02062006	3946/2006	01:28:10
	قداس الهي بمناسبة الذكرى (23) لمظاهرة عذراء الصوفانيّة مع المطران "جوزيف عيسى" من كنيسة القديس "كيرلس" بالقصاع في دمشق.				
	مستجبات				
#	رسائل من نور 7	23/01/2003	LT 0034003	3221/03	00:29:45
	مقابلة مع الأخت ميرنا الأخرس والأب "البناس زحلاوي"				
0	حكاية الصوفانيّة مع الأخت ميرنا والمؤمنين.	21/02/1997	Cf666	334/97	
	ينبوع الأرت القديس "				
0	بناسبة الذكرى الرابعة عشرة لظهور سيدة الصوفانيّة. وشرح الأرت القديس.	04/12/1996	Cf05570	1787/96	00:00:00

### (7) السيدة "هيلاني حداد عاصي":

سيدة من زحلة، كتبت بخطّ يدها شهادتها بتاريخ 99/9/4 ، أوردتها كما هي:

« أبتي، كانت مفاجأة لي عندما زارتني ابنتي "إيضون" من دمشق إلى لبنان وفي يدها صورة للسيدة العذراء تنضح بالزيت وكانت قد وضعتها على نيتي في بيت السيدة ميرنا وقد أكرمتني العذراء بما لا أستحق من كرمها. تباركنا جميعنا منها ومسحتها ابنتي جيداً كي تضعها في إطار يليق بها، وبما أنني متعبدة للعذراء أمي فأنا دائماً أصلي لها، وبعد مرور أسابيع من تعليقها على الحائط زارني ولدي سليم القاطن في زحلة ووقف يتأمل صورة السيدة العذراء ذُهل لهذا المشهد عندما رآها تنضح بالزيت من جديد ولهذا كتبت لكم لتعلموا ما جدّ معي ولكم الشكر الجزيل.

هيلاني حداد عاصي «

### (8) السيد "طوني شديد":

هو مرثم من زحلة، كتب لميرنا رسالة بتاريخ 2007/1/2، أوردتها بحرفيتها:

« زحلة في 2007/1/2

النحل صغير في الطيور وجناهُ رأس كلّ حلاوة : (بنى سيراخ: خ 11)

حضرة الأخت المؤمنة ميرنا الأخرس حفظك الله.

تحية من أخاك المرثم على الكمان طوني شديد زحلة.

أعجبنا كثيراً عما نسمعه عن نشاطكم المرضي لله والكنيسة: مع تحية أيضاً لجوقتكم المطربة نسمعها على الكاسيت وزارتنا في زحلة وقيل أنها تضم (500) طالب وطالبة للترنيم يا لهم من انضباط وتقوى ويا لذكاء وحكمة من يجمعهم: ويُعلمهم الألحان الخالدة، أهديهم سلامي ولو نسيت اسم رئيس الجوقة والملحنين. هنيئاً لسوريا بكم (شئو فيها تربية متواضعة) عرفنا هذا من فترة وجودهم في بلدنا المحبوب. كان بعض كبار الضباط يُحادثون باحترام أصغر مواطن لبناني ومن جملتهم أنا العبد المسكين قال لي أحد ضباطكم عبد القادر أنّ ابن الكنيسة ينضح منه عطور خاص: إن عرفتيه أهديه أحرّ سلامي لأنها أجمل كلمة سمعتها في حياتي.

أختي ميرنا أحببت أن أهدي هذه الصورة القديسة "سيسيليا" شفيعة الموسيقيين والموسيقيّات مع قصة حياتها لأنها تزوجت وحافظت على البتولية كي يتعزّى كل محروم ومحرومة من الزواج وأشجعك على هذا حيث أنا محافظ على

العفة في زواجي منذ (14) سنة وبسببها اتخذت المواقف المقبولة عند الله والناس: كما أهدي هذه الشعارات عن الموسيقى كي تهديها لكل هاوي ومرنم وأرجو أن يُطَبَّعُوا وَيُكْرَمُوا في المكاتب ومعاهد الموسيقى لتفرح كل الأرض ولا يبقى يائس ومحزون أو مظلوم وتبتهج المسكونة لأنَّ الربَّ آتٍ فاشرحوا له الصدر. ملاحظة: نأمل مشاركتكم إيَّانا في عيد أعياد زحلة (خميس الجسد) حزيران مع عدد وافر من بلدكم الحبيب خذوا الموعد: من سيدنا "أندره حداد" ودمتي أخاك بالربِّ يسوع طوني شديد «

### (9) السيدة "هنرييت خوري":

هي سيدة من بلدة "مغدوشة" بلبنان. كتبت لي رسالة لا تحمل تاريخاً، أرى لزاماً عليّ أن أوردتها كاملة. جاء فيها:

« "الله بيخلصنا، يسوع بنورنا، الروح القدس حياتنا، فلا نخاف"

قُدس الأب الفاضل الياس زحلاوي المحترم:

تحية مسيحية وبعد:

أُعجبت جداً بالكتاب الذي أهديتني إيَّاه، وما زلت في النصف الأول منه حتى الآن، ولكن عمل الروح واضح وجليّ منذ سطره الأولى.

تأثرت بكل كلمة قلتها منذ السطر الأول، وتأكد أيها الأب أنني لم أقرأ الكتاب بل عشت معكم الشهادة الحية من خلاله، لأنَّ الكلمة عندما تنبع من القلب تصيب القلب. (الكلمة أقصد بها يسوع المسيح).

ولكنني أستميحك عذراً لأنَّ لديّ اعتراض صغير وأرجو إن كنت أنا على خطأ فيما أقوله أن توضّحه لي في رسالة تُرسلها لي مع الشاب الملتزم الطيّب "روبير خوري" وهو الذي سيُعطيك رسالتي.

إنني لا أوافقك الرأي في شأن الجملة التي كتبتها في مقدمة الكتاب والتي تقول: "إنَّ الهوة مخيفة ما بين الكلمة المكتوبة وهذا المُعاش..."، مع أنني لم أر ما عاينتموه في الصوفانية ولكنني من خلال قراءتي للكتاب اتضحت لي أموراً كثيرة، ولم أشعر بهذه الهوة التي تتكلم عنها، لأنَّها إذا كانت مخيفة حقاً، فكيف نحن نؤمن بالإنجيل مع أننا لم نعاين ما جرى منذ 2000 سنة هل تكون الروح التي تعمل في الإنجيل من خلالنا مُنافية للروح التي تعمل في الصوفانية من خلال ميرنا ومن خلالكم؟ حاشى وألف كلاً!!!

فإذا فينا روح الإيمان الواحد المكتوب عنه: "إني آمنت ولذلك تكلمت" فنحن أيضاً نؤمن ولذلك نتكلم. 2 كو (13/4).

فكيف للذي آمن وشهد وعابن؟

إذا أرجو منك أن لا تخف من هذه الهوة، لأن الروح عندما يهب يعلم أين سيعمل. وعلينا نحن فقط بأن نسمح له بأن يعمل وهذا الشيء واضح من خلال السطور المكتوبة.

أليس هو الذي قال: "الملكوت أصبح في داخلكم" إذاً هو فيما بيننا.

أليست السيدة العذراء هي ملكة السموات والأرض؟

إذاً لما الخوف ولما العجب؟ برأيي أن هذا الحدث هو شيء طبيعي. ألم يقل أيضاً أبواب الجحيم لن تقوى على الكنيسة؟ يعرف كيف ينتشلها ويرفعها وساعة يشاء. وأعتذر مجدداً على التطفل الغليظ من قبلي وأعلم بأن قلبك رحباً واسعاً لمثلي.

أرجو من الله أن يجمعنا في لقاء قريب وفي الصوفانية وعلى هذه النية أنا دائماً أصلي، وأطلب من الله أن يُثبّت نعمته وعمله من خلالكم، وأودّ أن أُشير بأنه لديّ حديث حول الصوفانية في دار العناية (صيदा)، لجميع أعضاء الشبيبة الطالبة المسيحية في الجنوب وذلك بتاريخ 1992/5/24 الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر بمناسبة الشهر المريمي. وأطلب منك ومن ميرنا أن تُصليان لي لكي يتسنى للسيدة العذراء بأن تكلم أولادها من خلالي، لأنني شعرتُ بالإضافة إلى عملي مع الشبيبة في مغدوشة أن أتكلّم بما آمنتُ وأيضاً رأيت.

والشبيبة الطالبة المسيحية في مغدوشة تُرسل لحضرتك ولأخوتنا أعضاء جوقة الفرحة سلاماً حاراً مليء بالمحبة الخالصة والصادقة وأدامكم الله بهذه الرسالة المباركة والمميّزة.

ابنتك الحقيرة هنرييت خوري

مغدوشة سيدة المنطرة «

## (10) شهادة جماعية:

إثر صلاة شاركت فيها ميرنا في منزل السيد "الياس فؤاد طحان" في (صربا-جونية)، جاءتنا الشهادة التالية، وقد وقّع عليها جميع الحضور، وكان عددهم سبعة وأربعين رجلاً وامرأة، ما عدا ميرنا والأب "جورج بطيخة"، الذي كان يقود الصلاة:

« نهار الجمعة الواقع في (25) آب 2000 الساعة السادسة مساءً، أُقيمت صلاة في منزل "الياس طحان" في (صربيا- جونية) لبنان، بحضور ميرنا والأب "جورج بطيخا" وحشد كبير من الأقارب والأصحاب.

بدأ الأب "جورج" بالتكلم عن المسيحية الوردية وكيفية تلاوتها وتكلم أيضاً عن أهم ظهورات العذراء ويسوع لميرنا في الصوفانية.

بعدها، تلونا المسبحة (5 أبيات)، ثم أقمنا زياح العذراء (كيرياليسن ويا أم الله) واختتمنا "العذراء بالصوفانية"، لم تنته تلك الترنيمة حتى بدأ الزيت المقدس يظهر على يدي ميرنا فتبارك منه الجميع وبينهم فتاة مسلمة- زائرة من أبيدجان (شاطئ العاج) - آمنت بما جرى.

ختاماً تلونا ترنيمة شكر للعذراء "فرحوا حجار البيت".

في ما يلي، نذكر أسماء الحاضرين:

ميراي الياس طحان	زها تراز سامي أزرق	الياس فؤاد طحان
فادي جان هندي	نديمة هندي	برنارد الياس طحان
كلود مكوكجي	يولا جوزيف عبود	هلون عبود
آمال حجار	سليمة حبيقة	ليندا مكوكجي
جيسي أزرق	سيلفا حجار	ميرنا فكتور حجار
منى أبو عيون	سامنتا سمير أزرق	سامي سمير أزرق
ليلي خليل	روز خليل	خليل الياس خليل
أنطوانيت أبو عبدالله	فريدا أبو عبدالله	عبدالله فريد أبو عبدالله
ماري أبي غانم	تمار أبي غانم	عايدة حويك
طوني طبجي	جوزفين أبي غانم	تريز أبي غانم
بياريت ضاهرية	جوزيف جبران ضاهرية	نيللي طبجي
غسان جان لاوند	جانين ضاهرية	روجيه جوزيف ضاهرية
محروسة سكر	مرلين فلفلي	رندة حداد
ساميا بارودي	نهى صليبا	منى الحكيم
طوني الياس ضومط	جانيت ضومط	نوال واكد
	جوزفين الشيخ	صندريلا ضومط

## الشهود في الأردن

### 1. في الأوساط الكنسية:

#### 1 (كنيسة الروم الأرثوذكس:

##### الأب "سبيرو صنّاع":

كانت السبّاقة في زيارة الصوفانية. وكان أول القادمين من كهنتها الأب سبيرو صنّاع، كاهن رعية مادبا، مع أفواج متلاحقة من أبناء رعيته. وكان أن دعا ميرنا لزيارة رعيته والصلاة في كنيسته. فلبّت ميرنا الدعوة مع زوجها نقولا. حسبى أن أورد ما كتب نقولا عن هذه الزيارة. قال:

« في أوائل أيلول من عام 1987، زارتنا عائلة من الأردن، من آل عمّاري، تقيم في مدينة الزرقاء. وكانت ميرنا، قبل وقت قليل، قد تلقت دعوة من الأب سبيرو صنّاع، خوري رعية الروم الأرثوذكس في مدينة مادبا. فسافرنا في اليوم التالي، مع العائلة الأردنية إلى الزرقاء. ثم قادونا في سيارتهم إلى عمان حيث أصدقائنا من آل المعشر وآل نجمة، ولا سيما صديقنا رياض نجمة، الذي يملك أهله في عمان، فيلا في الدوار السابع. وصلنا إلى بيت نجمة، وكان هناك، لحسن الحظ، المطرب الكبير وديع الصايغ وصديقنا الفنان طوني حنا. وفي اليوم التالي، دعينا إلى دار المعشر بحضور كل العائلة، والأستاذ وديع الصايغ وطوني حنا ورياض نجمة. وقد صلينا، وعند انتهاء الصلاة، رشح الزيت من كفي ميرنا، فمسحت الجميع بالزيت ومجدنا الله على هذه النعمة. وقد جرت أيضاً أحداث أترك لرياض نجمة أن يرويها.

ثم اتصل الأب سبيرو صنّاع وطلب أن نصلي في كنيسته في مادبا، وهي مدينة جميلة تبعد عن عمان قرابة الساعة بالسيارة. فذهبنا برفقة رجل من آل نجمة. وصلنا أثناء القداس. وكان هناك جمع كبير من المصلين داخل الكنيسة وخارجها. ودخلنا بصعوبة إلى الكنيسة، فرحب بنا الأب سبيرو صنّاع وقال أن الأخت ميرنا ستدلي بشهادتها في آخر القداس. وكان قداساً احتفالياً. وعند المناولة، تقدمت ميرنا وتناولت القربان المقدس. وعلى الفور رشحت يداها بزيت غزير، فحصل بعض التدافع. فطلب الأب صنّاع من ميرنا الاقتراب من الهيكل والوقوف بجانبه، لترسم بالزيت إشارة الصليب على جباه المصلين. ومع ذلك، اندفع الناس نحو ميرنا، حتى خشينا عليها. فتطوع أحد الأخوة وسحبنا إلى سيارته وهرب بنا إلى منطقة جبل موسى حيث بقينا ساعة تقريباً، ثم عاد بنا إلى عمان. »



## (2) الكنيسة اللاتينية:

جاءت دعوة الكنيسة اللاتينية لميرنا عن طريق آل المعشر. كان ذلك أول مرة، عام 1987. ثم دعيت في آخر شهر أيار (مايو) عام 1989. وقد دوّنت ميرنا يومياتها خلال هذه الزيارة. قد تكون طويلة بعض الشيء. ولكنني رأيت لزاماً علي أن أنشرها بحرفيتها، لأمر كثيرة لن تخفى على أحد. كتبت ميرنا:

« زيارتي إلى الأردن -

في يوم الأربعاء 31 أيار 1989

وصلت عمان إلى منزل الدكتور رجائي المعشر وزوجته هدى المعشر وقد سبق أن زرتهم قبل عامين فاستقبلوني استقبالاً حاراً أنا وابنتي ميريام وكانت الساعة العاشرة والنصف صباحاً وبما أن هذا اليوم هو آخر الشهر المريمي قررت السيدة هدى أن نصلي في دار السلام مع الراهبات والمرضى فذهبنا إلى دار السلام أنا والسيدة هدى وابنتها لانا وابنتي ميريام وكانت صلاة جميلة جداً مع المرضى والعجزة وقد حملوا تمثال العذراء وداروا حول غرف المرضى وهم يرتلوا ترانيل السيدة العذراء وقد تأثرت جداً لمشاهدتي المرضى وهم يصلّون وتمنيت لو العذراء تمن عليهم بنقطة زيت لتباركهم وأنا متأكدة بأن أمي العذراء قد باركتهم بدون الزيت وقد باركت عمل الراهبات ولكن تمنيت لأن الزيت يعزّي النفس أكثر ولكن مثل مشيئة الرب وكما يريد فلم يحدث أي شيء.

يوم الخميس 1 حزيران 1989.

كنا نتحدث أنا والسيدة هدى في غرفة الجلوس وكانت الساعة تقريباً الواحدة والنصف ظهراً وكنا نتكلم عن العذراء والسيد المسيح وعن قلب يسوع الأقدس بما أن هذا الشهر هو شهر قلب يسوع وأثناء الحديث شاهدت صورة موضوعة فوق المكتبة وهي للسيدة العذراء وابنها يسوع قد سال منها الزيت من وجه العذراء ومن وجه يسوع الحبيب وقد فرحت جداً السيدة هدى ويكت لشدة تأثرها. وهذه الصورة هي قديمة خشبية ومذهبة وهذه ليست أول مرة ينزل منها الزيت فقد نزل منها الزيت في زيارتي الأولى لها سنة 1987 ومرة ثانية نزل منها الزيت ومن غير حضوري وذلك عندما كانت السيدة هدى تصلي وتطلب من العذراء طلباً خاصاً ومرة ثالثة أيضاً نزل زيت وبحضوري عندما كانت تطلب من العذراء السيدة هدى إشارة رضى. والآن هذه المرة الرابعة.

في هذا اليوم مساء ذهبت على دعوة من عائلة السيدة هدى على العشاء وكانت

عزيمة كبيرة وذلك احتفالاً تقرب لهم قد عاد من أميركا لزيارتهم وهو السيد عيسى وبعد العشاء أثناء شرب القهوة جلس بجانب السيد عيسى والسيدة هدى وبدأ يسألني بعض الاسئلة عن ظاهرة العذراء وبدأت أتحدث وقد قال لي الجمع بأن أعلى صوتي لأنهم يحبوا أن يسمعوا قصتي وأثناء الكلام ظهر الزيت على يداي بكثرة ومن صورة للصوفانية بيد السيد عيسى وأيضاً من صورة لعذراء الصوفانية بيد السيدة غادة شقيقة السيدة هدى وصلينا وأمضينا باقي الوقت نرتل التراتيل الدينية.

يوم السبت 3 حزيران 1989.

جاء مدرسّ الشاب صالح ابن السيدة هدى بعد الظهر وهو الأستاذ هائل علامات. وهو سمع من قبل عن ظاهرة الصوفانية وعندما عرفته السيدة هدى عليّ فرح جداً. وأخرج من جيبه صورة صغيرة لعذراء الصوفانية وقال لي بأنها دائماً معه. فطلبت هدى أن نصلي سوياً وأثناء الصلاة ظهر الزيت على صورة العذراء التي كانت بيدي.

وبعد ذلك جاءت المدرسة أيضاً وهي الأستاذة نبهة أيوب وأيضاً وصلينا ونزل زيت من صورة للعذراء فبكت لشدة فرحها.

وفيّ المساء الساعة العاشرة ذهبت إلى منزل عائلة السيدة هدى وأثناء جلوسي عندهم طلب مني الأخ عماد أن أصلي في غرفته معه ومع زميله الشاب نبيل منصور فوافقت بكل سرور ودخلت إلى غرفته معهم ثم أعطاني صورة لعذراء الصوفانية وصلينا أمام مزار للعذراء يشبه مزارنا في الصوفانية وهذا المزار قد أعطاه والدي لهم وأثناء الصلاة نزل زيت من الصورة التي بيدي ومن الصورة التي بالمزار.

يوم الأحد 4 حزيران 1989.

ذهبت الساعة الخامسة والنصف من بعد الظهر لحضور القداس في كنيسة الصوفية ثم رجعنا إلى المنزل وحوالي الساعة السادسة والرابع جاء السيد سعيد المعشر وهو عم السيدة هدى وطلبت السيدة هدى أن أصلي معه وأثناء الصلاة ظهر الزيت على صورة لعذراء الصوفانية.

ثم ذهبنا إلى منزل الدكتور رمزي المعشر وزوجته غادة للصلاة في منزلهم وعندما دخلنا بدأت بالصلاة سريعاً لأن الخادمة قد انتهت مدتها وهي ستسافر إلى بلدها فطلبت السيدة غادة أن تصلي معنا قبل المغادرة وأثناء الصلاة سمعت صراخ الدكتور رمزي لأن ولده سعيد وهو يحمل صورة لعذراء الصوفانية قد ظهر

عليها الزيت بكثرة لا توصف وسعيد نظره ضعيف وإنما الذي شاهد الصورة هو الدكتور رمزي. وعندما شاهد الزيت المغطي الصورة صرخ "دخيل قدرتك يا الله يا ناس أعصابي" وغير ذلك نزل زيت من الصورة التي بيدي.

وفي الليل ذهبت مع السيدة هدى لزيارة أختها السيدة منى وكانت عائلتها كلها هناك ثم طلبوا مني أن أصلي على صورة للعدراء وأخص بصلاتي الأخ نبيل المعشر وأثناء الصلاة والتراتيل ظهر الزيت على الصورة بكثرة وقد اندهش جداً ولا زال مندهش من ظاهرة الزيت.

الإثنين 5 حزيران 1989.

أثناء ما كان الأخ عماد يوصلني بسيارته من منزلهم إلى منزل السيدة غادة وكنا في السيارة أنا وعماد والسيدة هدى ونخص بحديثنا عن الزيت والعدراء شاهدنا صورة عدراء الصوفانية الملصقة على واجهة السيارة ينضح منها الزيت.

الثلاثاء 6 حزيران 1989.

في الساعة الثانية عشرة ظهراً جاءت السيدة ريتا صابات وطلبت أن أصلي معها وأثناء الصلاة ظهر الزيت على صورة العدراء التي كانت بيدي.

وفي الساعة السادسة مساءً ذهبت مع السيدة هدى لحضور القداس مع الراهبات في دار السلام وقد أقام القداس الأب... وفي نهاية الصلاة تقدم الأب الكاهن وسلم عليّ وقد قال لي بأنه زار منزلنا منذ سنة ثم طلبوا مني أن أصلي على صورة لعدراء الصوفانية وأثناء الصلاة نزل الزيت وأول ما شاهده هو الكاهن وفرح جداً ولم يستطيع أن يخفي تأثره العميق بما شاهده فأخذ الصورة ليضعها في غرفته وبهذه الأثناء تقدم مني الراهبات وأعطوني صورة كبيرة لسيدة الصوفانية وركعنا وصلينا وأيضاً نزل الزيت بغزارة ثم جاء الكاهن ليطلب مني أن أذهب معه إلى المزار للسيدة العدراء الذي شيده هو بنفسه وقد كرسه سيادة المطران البارحة. فذهبت معه وصلينا واذ بالزيت من كفي الشمال فقط وفيها مسبحة العدراء.

في المساء ذهبت مع السيدة هدى إلى منزل السيد انسطاس حنانيا وزوجته وهم عائلة الدكتور داوود حنانيا المعروف وقد صلينا ونزل زيت من صورة العدراء وقد بكوا لشدة فرحهم.

وليلاً الساعة الحادية عشرة والنصف جاء السيد نديم المعشر وزوجته رانيا وهو شقيق السيدة هدى وبعد شرب القهوة جلسنا نتكلم عن ظواهر العدراء ثم اعطتني السيدة رانيا صورة لسيدة الصوفانية وصلينا وظهر عليها الزيت بكثرة.

### يوم الأربعاء 7 حزيران 1989.

جاء بعد الظهر الكاهن الأرثوذكسي... وهو مدرّس مادة الديانة لصالح ابن السيدة هدى وعندما عرفته عليّ جلس معي ليكلمني وأثناء الكلام عندما قلت له الصلاة التي علمني إيّاها يسوع "يا يسوع الحبيب" ظهر الزيت على يدي وبكثرة فوقف الأب الكاهن يصلي لمشاهدته الزيت وبعد الصلاة هتني بهذه الرسالة العظيمة وقد طلب مني أن أصلي كثيراً وبالذات لنفسي أكثر من العالم لأنني بحاجة لصلاتهم لي أكثر من صلاتي لهم، لكي أتمم مشيئة خالقي.

### يوم الخميس 8 حزيران 1989.

ليلاً ذهبنا لزيارة عائلة هلسا وذلك دعوة منهم على العشاء وكل عائلة المعشر كانوا على العشاء. لأن ابنة هذه العائلة نادين هلسا ستكون قريباً خطيبة ابن عائلة المعشر الأخ عماد وبعد العشاء طلبت مني خالة الشابة نادين أن أصلي معها في غرفة منزوية عن الحاضرين وفي هذه الغرفة كان موجود خال نادين ووالدتها واختها والسيدة منى المعشر وأثناء الصلاة ظهر الزيت على صورة لعذراء الصوفانية التي بيد الخالة ثم ظهر على الصورة التي بيدي وأثناء ذلك دخل شخص ساخراً على خال نادين قائلاً له "أنت لا يوجد عندك إيمان لذلك لم يظهر الزيت" وقبل أن ينهي كلامه ظهر الزيت على صورة العذراء التي بيد الخال.

### يوم الجمعة 9 حزيران 1989.

هذا اليوم هو عيد سيدة عنجرة "سيدة الجبل" وقد قيل لي بأنه سيكون فوق 4 آلاف نسمة لحضور هذا العيد والكاهن يوسف نعمات هو المسؤول عن هذا الدير سمعت عنه بأنه لا يصدق ظاهرة الصوفانية.

وعندما دعوني عائلة المعشر لحضور هذا العيد رفضت خوفاً من أن يحدث أية بلبلة من الناس بوجودي قائلة لهم بأني سأذهب لمعايدة العذراء في غير يوم.

ذهبنا بعد الظهر أنا والسيدة هدى إلى منزل الدكتور رمزي المعشر ثم دخلنا إلى غرفته أنا والدكتور رمزي وزوجته غادة وولده أمجد وصلينا راكعين أمام مزار سيدة الصوفانية وكانت بيدي صورة لعذراء الصوفانية وأثناء الصلاة اعطتني السيدة غادة صورة ثانية لسيدة الصوفانية قائلة لي واحدة على نية الدكتور رمزي وواحدة على نية ابنها أمجد وفي نهاية الصلاة ظهر الزيت بكثرة على الصورتين. ولا زال الدكتور رمزي يصرخ قائلاً "دخيل قدرتك يا رب".

ثم ذهبنا لزيارة السيد جدعون النبر وعائلته وذلك على موعد سابق منهم

حيث إن ولدهم الشاب طارق النبر هو خطيب الأخت جمانة نجمة وعندما كنا نتحدث اعطتني والدة طارق صورة لعذراء الصوفانية وبدأنا بالصلاة وفي نهاية الصلاة ظهر الزيت على الصورة.

ثم طلب مني طارق أن أذهب معه إلى منزل السيدة سعاد بشارات وابنتها لانا لنصلي في منزلهم لأنه بحاجة للصلاة فذهبنا وصلينا وأيضاً نزل الزيت من صورة قد اعطوني إياها لسيدة الصوفانية.

يوم الأحد 11 حزيران 1989.

ذهبت إلى القداس الساعة الخامسة والنصف في كنيسة الصوفية مع الأخ عماد المعشر ثم ذهبت معه إلى منزل عائلته السيد يوسف المعشر وكان موجود عندهم راهبات الوردية المقدسة وأثناء الحديث عن العذراء وعن العجائب وعن قصة مؤسّسة الرهبانية الأخت ماري ألفونس ظهر الزيت على يداي بكثرة فدخلنا بحانب المزار نصلي راكعين وترتل تراتيل العذراء.

وفي المساء ذهبت مع الأخ باسم ماضي إلى منزل عائلته السيد منيف ماضي وزوجته بات وابنتهم ماريما. وكانت موجودة عندهم السيدة منى المعشر. ولقد تأثرت بجو هذه العائلة المسلمة حيث صور العذراء والسيد المسيح منتشرة في هذا المنزل وانهم يعرفون الصلاة والانجيل أكثر مني معرفة. وعندما وقفنا لنصلي وفي نهاية الصلاة نزل زيت من يداي بكثرة وقد طلب مني السيد منيف ماضي أن أمسح بالزيت يداي الموحوعة وبعد قليل نزل زيت من صورة لعذراء الصوفانية تخص الابنة ماريما ثم نزل زيت من صورة تخص الأخ باسم.

يوم الإثنين 12 حزيران 1989.

في الصباح ذهب الدكتور رجائي المعشر مع زوجته إلى المستشفى لإجراء عملية جراحية بيديه وأثناء العملية كنت أصلي مع والدته السيدة ماري على نية شفاءه وأثناء الصلاة نزل زيت من صورة صغيرة لعذراء الصوفانية وقد فاح رائحة الورد وقد شميتة أنا والسيدة ماري وكانت رائحة قوية.

وفي المساء الساعة السادسة ذهبت مع الأخ عماد المعشر إلى دير الراهبات الوردية حيث سيقام صلاة المسبحة وبوجود كثير من المدعوين إلى هذه الصلاة وكان موجود الأب رفيق وبعد صلاة المسبحة ألقى كلمة الأب رفيق عن ظاهرة العذراء بالصوفانية ودعوة الله إلى الوحدة وبعد نهاية الكلمة نزل الزيت بكثرة من يداي ومسحوا منه جميع الراهبات والناس وبقي الزيت لآخر شخص مسح منه.

يوم الثلاثاء 13 حزيران 1989.

قررنا الذهاب أنا والأخ عماد المعشر والسيدة منى المعشر إلى عنجرة لنزور سيدة الجبل. وعندما وصلنا إلى الدير استقبلنا الأب يوسف نعمات وقبّل الأخ عماد والسيدة منى وعندما عرفه الأخ عماد عليّ اندهش وقد قال لي مازحاً أم جدياً لا أعرف: "ليش جايه شو بدي بسيدة الصوفانية وأنا عندي سيدة الجبل" ثم دعانا إلى طاولة الغداء وبعد ما انتهينا طلب الأخ عماد أن نصلي عند مزار سيدة الجبل فقال الأب يوسف بأن نذهب لنصلي لوحيدنا ولكن السيدة منى أصرت أن يذهب معنا للصلاة وعندما دخلنا إلى المزار ركعنا نصلي وقد اعطتني السيدة منى صورة لعذراء الصوفانية وفيّ نهاية الصلاة نزل زيت بكثرة من يداي والصورة فنادت السيدة منى الكاهن ليرى هو ما تراه فوقف بجانبني يشاهد الزيت كيف يغطي الصورة مع يداي وعندما انتهت الصلاة وقفت فأخذت السيدة منى يداي ليشم الزيت الأب يوسف فوقف مذهولاً ثم أخذ الصورة وخرج لينادي بعض معارفه ثم خرجنا وجلسنا لشرب القهوة قبل المغادرة وجاء بعض الناس ليسلموا عليّ وقد أعطاهم الأخ عماد صور لعذراء الصوفانية وتحدثت معي الأب يوسف قائلاً "وين مخبية غالون الزيت" فقلت له "لويّ غالون حلّو يخلص" ثم سألتني عن الزيت قائلاً لي بأن استمرار الزيت بكثرة هو الذي يشككه فقلت له بأن هذه مشيئة الله والزيت ليس مستمر دائماً إنما الآن بكثرة لأنني خارج بلدي للتبشير ثم طلب أن نصلي مع الناس فصلينا ولم يحدث أي شيء مع إني كنت أرغب وأطلب أن ينزل الزيت لقوة إيمان الموجودين ولكن قلت للأب يوسف "مثل ما الله بيريد" ففرح قائلاً للناس "مضبوط مثل ما الله بيريد" ثم قال "الناس هؤلاء مؤمنين وليسوا بحاجة إلى الزيت أما أنا فبحاجة للزيت لأنني غير مؤمن" وعندما ودعناه لنذهب طلب مني أن أعود إلى عنجرة زيارة خاصة قائلاً لي "هل أنت أتيت لشخص فقط إنما يجب على كل العالم أن يشاهدوك" ووعدهت بزيارة قادمة إذا اراد الله.

وفيّ الساعة السادسة مساءً طلبت السيدة هدى أن أصلي معها ومع لانا ابنتها صلاة شكر على هذه الزيارة وخصوصاً بأن موعد سفري بعد قليل إلى الشام. فوقفنا وصلينا أمام صورة العذراء التي هي من خشب وأثناء الصلاة قالت لي السيدة هدى "خصصي صلاتك مشان نلنا" وفيّ نهاية الصلاة وجدنا الزيت في الصورة على عينيّ المسيح فبكت بشدة السيدة هدى ثم طلبت من لانا أن

تشاهد الزيت ولكن لم تشاهده لأن نظرها ضعيف جداً ثم بعد قليل قالت لوالدتها بأنها تشاهد الزيت ثم دلتها على مكانه. فقالت لها أمها تسألها كيف شاهدت الزيت فقالت لها لانا "لقد شاهدت نور قوي ومن خلاله شاهدت الزيت للحظات ثم اختفى ولم أعد أشاهد الآن الزيت" ففرحت جداً وبكيت لتأثر الابنة لانا وهي عمرها 13 سنة أو أصغر لا أدري بالتحديد. وبعد ساعتين ودعتهم جميعاً وعدت إلى دمشق.

والشكر لله على جميع إنعاماته.

ماري قرية الأخرس «

### 3) كنيسة الروم الكاثوليك:

جاءت الدعوة هذه المرة، من الأب حكمت حدادين، كاهن كنيسة الروم الكاثوليك في مدينة الكرك، وذلك بموافقة المطران جورج المرّ. وقد بدأت صباح يوم الخميس 11 آذار (مارس)، وانتهت مساء يوم الأحد 14 آذار (مارس) عام 1999. إلا أن ما جرى في تلك الفترة، وفي هذه المنطقة بالذات، كان صلاة وحدوية تلقائية شارك فيها المؤمنون والكهنة من جميع الكنائس. أترك لليوميّات الوجيزة التي كتبتها آنذاك، أن تنقل بعض ما حدث:

« زيارة ميرنا نظور والأب الياس زحلاوي

لرعايا مدينة الكرك وجوارها في الأردن

11 - 14 آذار 1999

الخميس 1999/3/11:

سافرت من دمشق مع ميرنا، بصحبة والدتها وزوجة أخيها شفيق المدعوة كنده، والطفلة ماريّا.

في الثانية والنصف انطلقنا إلى الكرك مع الأب حكمت وابنة خالته سليمة التي قدمت معنا لتقوم بالخدمات المنزلية والطبخ خلال إقامة ميرنا في الكرك. في الرابعة والنصف دخلنا الكرك. رتبنا البرنامج، واتفقنا على رفض أية دعوة لتناول الطعام خارج بيت الأب حكمت.

في الخامسة أقيمت صلاة "يا رب القوات". الكنيسة شبه مليئة بالمصلين.

بعد الصلاة، تمّ لقاء داخل الكنيسة حول الصوفانية. تحدثت قليلاً وميرنا تحدثت. ثم تمّ لقاء مع الراغبين بالمزيد في صالة الكنيسة.

الجمعة 12/3/1999:

صباحاً، في التاسعة، أقيمت القداس الإلهي، وألقيت كلمة صغيرة حول الإنجيل. في الحادية عشرة، قدم الأب خليل جعّار كاهن رعية اللاتين في الكرك، حاملاً بعض الصور الفوتوغرافية أخذت إبان زيارتي السابقة للكرك. كان مريضاً، وطلب مقابلة ميرنا لبضع دقائق.

ظهراً، قدم الأب منير كاهن الروم الكاثوليك في مدينة العقبة، برفقة خمسين شخصاً من رعيته، تناول الغداء معنا في بيت الأب حكمت.

أقيمت صلاة المدايح في تمام الثالثة. كانت الكنيسة غاصّة بالناس، وخارجها كان الجمهور كثيفاً. خلف أعلى الصمّدة، وضع الأب حكمت جهاز التلفزيون لمشاهدة فيلم كندا عن ميرنا. في نهاية المدايح، حدّثت الناس عن مجمل أحداث الصوفانية، ثم تكلمت ميرنا باختصار، وعُرض قسم من شريط كندا ( second regard) الذي كان قد صُوّر خلال زيارة ميرنا لكندا في حزيران 1997.

في تمام الساعة (4:50) أعلن الأب حكمت عن ضرورة مغادرتنا الكنيسة لنصل إلى بلدة أدر في الخامسة والنصف.

في هذه اللحظة فهمت من غمزة من عيني ميرنا أن الزيت على يديها. فأخبرت الأب حكمت بذلك، فاضطرب وانفعل وصرخ بأعلى صوته على الميكروفون: يا إخوان، الرب يباركنا ويهبنا الزيت من يدي ميرنا... فاندفع الناس في ثانية نحو ميرنا دونما وعي، وكادوا أن يسحقوها. عبثاً حاولنا أن نهدّئهم... واضطررنا أخيراً لإحاطتها ببعض الشبان الأقوياء وإخراجها من الكنيسة إلى بيت الأب حكمت. وفي لحظة وصولها إلى الصالون جفّ الزيت من يديها! فنكّرنا ذلك بما كان قد جرى إبان زيارتنا لكندا عام 1993.

وفي بلدة أدر كان الحضور كثيفاً. صلينا المدايح، وحدثت الناس عن الصوفانية، وتكلمت ميرنا أيضاً. لم يظهر زيت. وأخيراً تقدم الناس يسلمون عليها، وكانت النسوة والفتيات والأطفال يقبلونها، وبعضهم عاد إليها ثلاثاً وقبلها، وهي صابرة تبتسم! ولكنها في السيارة، في طريق العودة، شكت من حكة في خديها!

مساءً، أمضينا السهرة معاً، وكان الأب حكمت يحدثنا عن تأثيره بالزيت تكراراً وبنافعال عظيم!

السبت 13/3/1999:

صباحاً، ميرنا كانت متعبة. الأب حكمت لا يزال تحت تأثير الصدمة. يعيد شهادته دون ملل، وكأنه يريد أن يقنع نفسه بأن ما حدث كان حقيقة، لا وهماً!



قدم كاهن هو الأب سامي ظواهر هلسة كاهن الروم الأرثوذكس، من بلدة حمود. حديثه وهيئته يوحيان بأنه في غاية الصدق والتقى. تواضعه دفعه للشكوى لنا من عدم وجود أي مصلٍ في كنيسة يوم الأحد، سوى طفل أو طفلين. قدّمتُ له كتابي حول الصوفانية مع شريط ترانيم "الصوفانية". كان سعيداً جداً ومضى بسرعة.

فور عودة الأب حكمت أخبرته بزيارته الأب سامي وتبادلنا الرأي حول وضعه، فاقترح إقامة الصلاة في كنيسة بعد ظهر هذا اليوم، بدلاً من كنيسة الروم الكاثوليك. رحبتُ بالفكرة وشجعتُه على تنفيذها فاتصل على الفور بالأب بولس بقاعين واتفقنا معاً على إقامة الصلاة في كنيسة الأب سامي.

طلبت من الأب حكمت الاجتماع بالكورال... فقدمتُ الفتيات فقط، فهنأتهنَّ وقدّمتُ شريط "الصوفانية" لكل منهنَّ. طرحن بعض الأسئلة حول الصوفانية وحول انخراطي فيها...

ثم انطلقنا إلى بلدة حمود. ميرنا نامت في السيارة... وصلنا متأخرين قليلاً عن بدء الصلاة. كان الأب سامي والأب بولس يتلوان المسبحة مع الحضور، فدهشتُ إذ كنت أسمع لأول مرة صلاة المسبحة في كنيسة أرثوذكسية. الحضور يقدر بسبعين شخصاً بينهم ستة رجال فقط!

طلبتُ إليّ أن أحدثهم عن الصوفانية. تكلمت قرابة عشرين دقيقة وتركت الكلام لميرنا، فتحدثت أيضاً قرابة ربع ساعة...

ثم تلونا صلاة تبريك الزيت بحسب طقسنا، وشارك في الصلاة الأب سامي والأب حكمت وأنا...

في الختام قال الأب حكمت: سيباركنا الأب سامي بالزيت المبارك، فتقدموا، وأنا أحمل الأيقونة لتقبيلها وميرنا تقف بجانب ليصافحوها...

التفت الأب سامي وانحنى نحو صحن الزيت وبيده قطعة قطن جافة، وفي هذه اللحظة بالذات انسكب الزيت من يدي ميرنا!

مرة أخرى انفعل الأب حكمت، ولكنه بسرعة تماسك وطلب إلى الناس أن يتقدموا بهدوء لينالوا بركة الزيت، وهكذا كان! فرحت جداً للأب سامي، الذي كان يحيا لحظات من النشوة الروحية العارمة! كان يمكنني أن أنظر إلى وجهه لتمتلئ عيناى بالدموع!

وعندما نال الجميع البركة، طلبت من الأب سامي أن يدهن جبيني بالزيت

الذي باركناه، ففعل. قبلته وخرجنا فرحين إلى بيته، بناء على طلبه... وفي بيته لاحظت شهادة كبيرة معلقة على الجدار، هي شهادة الأب سامي من القاهرة لعام 1972: بكالوريوس في الاقتصاد! ودعناه وكان في غاية التأثر!

ثم أقمنا القداس في بلدة السماكية في كنيسة الروم الكاثوليك، والأب بولس بقاعين راعيها. كان كاهن اللاتين، الأب رفعت بدر حاضراً وقد شاركنا القداس. أقامه الأب حكمت بناء على إلحاحي، وألقيت كلمة حول الصوفانية انطلقت فيها من الإنجيل.

في آخر القداس، تكلمت ميرنا كلاماً جميلاً... تدهشني كلما أستمع إليها. لم يظهر الزيت... ودّعها الناس دون تقبيلها بناءً على طلب الأب حكمت! تناولنا العشاء في بيت الأب بولس بقاعين بحضور إخوته وأنسبائه وعائلاتهم وأولادهم. طوال السهرة كان الأب حكمت يروي الأحداث إياها بتأثر بالغ وصادق، كما ذكر رفضه للظاهرة يوم بدأت وحدثت عنها إخوتي من كهنة "البرادو"... كررت له طلبي بكتابته لشهادته، فكرر اعتذاره: يخشى الكتابة عن نفسه! وأنهينا السهرة بصلاة وترنيم لميرنا.

قلت له: هذه شهادة ضرورية... ولو تصرف التلاميذ مثلك، لما كان الإنجيل!

الأحد 1999/3/14:

ميرنا تعب، والناس باكراً يطلبونها.

القداس في كنيسة الروم الأرثوذكس، الساعة التاسعة صباحاً. الكنيسة غاصة بالناس. ضجيج هائل... استقبال حار... أجلسونا على المقاعد الخاصة بالخورس.

المرنمان والكاهنان الأب وائل مدانات كاهن الرعية والأب فادي هلسة كاهن رعية الربة للروم الأرثوذكس يرنمون بكل ما أوتوا من إيمان وقوة!

تسمرت العيون على ميرنا. الكثيرون يتقدمون منها وسط الازدحام، ليقدموا لها أولادهم، وبينهم بعض المعاقين.

بعد تلاوة الإنجيل ألقى الأب وائل كلمة شاملة، رحّب فيها بميرنا وتحدّث عن الإيمان والصليب والصوفانية.

في آخر القداس طلب إلى ميرنا أن تتحدث وهي واقفة على درج الإيقونسطاس. كان كلامها بسيطاً وواضحاً ومؤثراً...

رتلت: إن البرايا بأسرها... وفي نهايتها انسكب الزيت من يدي ميرنا. حاولت ميرنا أن تهدئ أعصاب الأب وائل، فلم تفلح، فأعلن للناس بانفعال أن الزيت

يغطي يدي ميرنا، فاندفع الناس كتلة واحدة مخيفة. حاولنا تهدئتهم وردّهم. لم ننجح، فأشرت على بعض الشبان بإخراجها إلى الحديقة من الباب الجانبي المجاور للهيكل، فكان ذلك. وعلى الفور جفّ الزيت من يدي ميرنا. تناولنا الغداء في بيت الأب وائل، بحضور الأب حكمت والأب فادي. مساءً، في الساعة الخامسة، أقيم القداس عند اللاتين في الكرك مع الأب خليل جعار والأب حكمت. وخلال القداس قدم الأب بولس بقاعين. هدوء وتنظيم وترنيم جميل... الجو خاشع!

تلوت إنجيل السامرية وألقيت كلمة من وحي الإنجيل والصوفانية معاً. في آخر القداس، أقلت ميرنا على الرغم من إصابتها بالرشح والإعياء، كلمة مختصرة وواضحة دعت فيها للصلاة من أجل الدعوات الكهنوتية والرهبانية، وهنأت البيوت التي تخرج منها مثل هذه الدعوات. أخيراً، رنمت ترنيمة للعدراء وخرجنا بهدوء دون أن يظهر الزيت.

أمضينا بضع دقائق في بيت الأب خليل، ثم عدنا إلى بيت الأب حكمت، وقد ودّعنا العديد من عائلات الكرك الذين رافقونا. كانت كلماتهم مشجعة ولطيفة. غادرنا الكرك في السابعة مساءً إلى عمّان. في الطريق كانت ميرنا نائمة معظم الوقت. الأب حكمت كان يتحدث عن تأثره البالغ. طرح فكرة تأسيس "عائلة الصوفانية" في الأردن، فشجّعته.

في عمّان، في منزل والد خليل أندوني، تم لقاء واسع مع بعض العائلات ودار الحديث كله حول الإيمان والمصاعب التي يواجهها المؤمن في حياته. حدّثهم الأب حكمت عن خبرته، واقترح عليهم مجدداً إنشاء "عائلة الصوفانية". بين الحضور صديقي عماد المعشر.

ختمنا بصلاة ضمّتنا كلنا، وافترقنا على أمل اللقاء قريباً. أمضيت الليل في منزل صديقي عماد المعشر، وقد أعطاني شريط فيديو لزيارة ميرنا إلى الأردن في 1999/2/20.

الشكر للرب يسوع ولأمه وأمنا مريم العذراء سيدة الصوفانية.

الأب الياس زحلاوي

عمّان في 1999/3/14 «

## 2. في الأوساط الشعبية:

وردتنا من الأردن بضع شهادات وبضع رسائل.

### (1) السيد "عماد يوسف المعشر":

هو من رجالات الأردن المسيحيين.

1. الشهادة الأولى: تحمل تاريخ 1987/10/2، وقد كتبها بخطّ يده، أجتزئ منها بضع فقرات:

« باسم الآب والابن والروح القدس إله واحد آمين »

لقد اجتذبتني نعم الله والعدراء عليها السلام التي حلت في الصوفانية وقلوب أخوتي في سوريا إلى أن أقوم بزيارة لصديقي "رياض نجمة" بناءً على دعوته السابقة والشيقة للغاية، حيث وصف لي طابع حياته في "بلودان" مع أهله وقربهم من الله ومحبتهم لسيدتنا مريم العذراء عليها السلام. كما اجتذبتني دعوات الأخ نقولا والأخت ميرنا الذين سبق وأن حلوا بيننا ضيوفاً وأهلاً في عمان، وشاء الله أن تحلّ علينا خلال وجودهم معنا بركة سيدتنا مريم العذراء والتي أشعرتنا بنعمتها حين ظهر الزيت من صور عديدة لسيّدة الصوفانية وواحدة غيرها لسيدتنا مريم العذراء.

فشاء الله أن أكون مجالساً الأخوة ميرنا الأخرس زوجة نقولا نظور، ونقولا نظور وهنادي نجمة ورياض نجمة على شرفة بيت السيد توفيق نجمة، وقد غلب على الجلسة طابع الودية أحياناً وطابع الصلاة أحياناً أخرى وطابع المزاح والمداعبة أحياناً، أشبه بالمزاح الطفولي الذي ذكرني بأيام المدرسة وأنا شخصياً كنت أشعر بفرح داخلي جميل جداً. ابتدأت الجلسة في مساء الأحد الموافق 1987/9/27 واستمرت حتى ساعات الصباح الباكر من يوم الإثنين الموافق 1987/9/28. في خلال الجلسة قال رياض للأخت ميرنا أنه ألف ترتيلة جديدة للعدراء عليها السلام وتلاها عليها وفي نهاية الترتيلة قال هذا البيت:

"إنت اللي اخترت هالبيت  
وعمحبة ابنك صليت  
عوّدتينا نشوف الزيت  
لا تنسينا هالعادة

وحين انتهائه فوراً قالت له الأخت ميرنا أن الترتيلة جميلة وها إن الزيت يسيل من يدي. وكانت الساعة عندئذ تمام الرابعة والثلاث من صباح يوم الإثنين 1987/9/28، واتجهنا فوراً لنصلي أمام مزار السيّدة العذراء الموجود في الحديقة، وكنا تارةً نصلي وتارةً نضحك مبتهجين بما أنعمت به علينا السيّدة العذراء من

نعم. ودام نزول الزيت من يدين الأخت ميرنا حتى الساعة الخامسة، أي ثلثي ساعة تماماً وكلما مسحنا الزيت من يديها عاد ونبع من جديد. وعندما توقّف نزول الزيت وجدتُ ظاهرة غريبة وهي أنّ بعد توقّف الزيت تنشف يدي الأخت ميرنا من الزيت قبل ما ينشف الزيت الذي مسحناه من يديها عن إيدينا.

وفي الساعة الخامسة والنصف توجه رياض إلى المزار المشابه تماماً لمزار عذراء الصوفانية الرخامي وفوجئ بنزول بضع نقاط من الزيت المقدس من صورة العذراء الموجودة داخل المزار. أقرب الموجودين أمام المزار كانت الأخت ميرنا فصرخ رياض قائلاً: "انظري الزيت كيف يسيل من صورة العذراء عليها السلام". فسارعت ميرنا وأمعنت في الصورة وقالت لرياض: "انظر إلى هذه النقطة المعلقة في أسفل الصورة وحصراً في منتصفها تماماً". فصرخ لنا رياض لمشاهدة ما حصل وشاهدتُ أنا الوصف المذكور أعلاه بنفسي وقلت سبحان الله.

أريد أن أذكر أنّ في المرة الأولى التي شاهدتُ الزيت ينبع من يدين الأخت ميرنا كنت قد شعرت بوجود العذراء... لقد صرخ لي نقولا من الغرفة المجاورة بينما أنا أبيض هذا الكتاب وقال: "تعال شوف الزيت عم ينزل من إيدي ميرنا". فهرعتُ بالحال واذ رأيت ميرنا واقضة والزيت يغطي يديها ومسحتُ قليلاً من الزيت ووضعتَه على جبّتي راسماً لإشارة الصليب. وقام الجميع للصلاة والترنيم وشاركتهم بفرح وشكر، كان بين الحاضرين نقولا ووالدا ميرنا ووالدة نقولا والدكتور جان كلود أنطكلي وهو فرنسي من أصل سوري وسابا قوبا وزوجته نورا ورياض نجمة وشقيقته هنادي والأب "الياس زحلاوي"...

أخوتي شاء الله الرحيم ذو المحبة اللا متناهية أن يكون إنسان خاطئ مثلي شاهداً على نعمة ينبوع الزيت المقدس من يدي ميرنا ومن صورة سيده الصوفانية. يا له من ربّ رحيم والشكر لله على نعمته. إنّي أتمنى لجميع الناس أن يذكروا العذراء والله في صلواتهم ليكون المسيح وأمه العذراء بينهم.

عماد يوسف معشر «

2. شهادته الثانية، تشمل يوميات كتبها عماد بخطّ يده ما بين 1989/6/1 إلى

1989/6/13. أقتطف منها بضع فقرات فقط:

« بتاريخ 1989/6/1 كانت العائلة وبعض الأقارب وبعض الأنساب مجتمعين في بيتنا أي منزل الوالد "يوسف المعشر" في حفل عشاء عائلي، كان قد أقامه الوالد

والوالدة تكريماً للدكتور "عيسى المعشر" ابن عمي الذي قد أتى للأردن من أمريكا لمدة حوالي أسبوع للزيارة، ومن ثمّ العودة لأمريكا مقرّ عمله كطبيب اختصاصي لجراحة القلب. وكانت الأخت ميرنا الأخرس نظور تضيف منزل ابن عمي الدكتور "رجائي معشر" وزوجته "هدى معشر" (أختي)، حيث أنّ ميرنا صديقة عزيزة لهدى، ومحبوبة من جميع أفراد العائلة، وهناك معرفة سابقة منذ سنتين أو أكثر بين عائلتنا وعائلة نظور، حيث زار الأردن ومنذ سنتين تقريباً نقولا نظور وزوجته ميرنا وأخته ليلي وأيضاً زار أفراد من العائلة سوريا وعدة مرات خلال الثلاث سنوات الماضية، وزار الصوفانية وآل نظور والأخرس، وتمت لقاءات صلاة ولقاءات مودة عدّة مرّات بين أفراد هذه العائلات في منازلهم أو منازل الأصدقاء مثل منزل السيد "توفيق نجمة" في دمشق أو بلودان مثلاً.

وبالتالي كانت الأخت ميرنا في العشاء المذكور يوم الخميس بتاريخ 1989/6/1، وسُرنا بحضورها بيننا.

بعد أن ذهب أغلبية الحضور بقينا في آخر السهرة مجموعة من العائلة حوالي (15-20) بما فيهم بعض الأصدقاء، وطُلب من ميرنا أن تُرتل لنا تراتيل فوافقت وعندها ذهبت إلى غرفتي وجلبت صور سيّدة الصوفانية ووزعتها، وأثناء ما كانت الأخت ميرنا تُرتل نزل الزيت من يديها وأول من لفت انتباهنا لهذا الحدث كانت هدى، حين قالت: "شوفوا الزيت عم بينز من يدين ميرنا"، وفي نفس الوقت كان الدكتور "عيسى المعشر" قد شاهد بقعة من الزيت قد ظهرت على صورة سيّدة الصوفانية التي كان يحملها، وقد شاهدتها بنفسه بعد ذلك. كما شاهدت بقعة الزيت التي قد ظهرت على صورة سيّدة الصوفانية التي كانت أختي تحملها أثناء الترتيل وكانت هذه البقعة على شكل قلب.

تأثّر الجميع بهذه الظاهرة والدكتور "عيسى" قال لي بما معناه "لو حدى قال لي أنّه هيك بصير ما كنت صدقت بس شفت بعيني". وكرّر قوله هذا عدّة مرات وبدهشة مع فرح.

ثمّ اتّفق أفراد المجموعة على أنّه الآن وبعد نزول الزيت من يدي ميرنا ومن صور سيّدة الصوفانية يجب الصلاة والشكر، وقام الجميع بصلاة جماعية وترانيم دينية.

طلب الدكتور "عيسى" أن يعرف أكثر عن هذه الظاهرة، وقمنا بعرض جزء من الفيديو الذي يصوّر أحداث الصوفانية، وعندما شاهد الدكتور

"عيسى" مقاطع من هذا الفيديو تلبورت الصورة أكثر له ويكى انفعالاً. كما وطلب نسخ عن الفيديو وأعطيته نسخة من الرسائل المترجمة للغة الإنكليزية، وفرح عندما وجدها عندي حيث عبّر الدكتور "عيسى" أنّه يريد أن يأخذ هذه الكاسيتات معه لشيكاغو.

السبت 1989/6/3: في عشية يوم السبت 1989/6/3، كنت أنا ووالدي والوالدة وخطيبتي "ندين" وصديقي "نبيل منصور" جالسين في الحديقة، وفي تلك الأثناء زارتنا أختي هدى وميرنا ورجائي.

طلب مني "نبيل منصور" صديقي أن أطلب من ميرنا لتُصلي من أجله، ففعلت، ومن ثمّ اجتمعنا أمام مزار السيّدة العذراء الموجود في المنزل وقامت ميرنا بالصلاة، وإذا بالزيت ينزل من صورة الصُوفانيّة التي كنت قد أعطيتها لصديقي "نبيل" وقد نزل من هذه الصورة الزيت بغزارة. وقد انفعل صديقي "نبيل" وتعهّد أن يحاول كل وسعه أن يصلي يومياً، وقد أعطيته كتاب صلاة حيث أنّه على حدّ قوله لا يعرف كيف يُصلي.

بعد ذلك أسرعْتُ لأخبر المذكورين أعلاه عمّا حدث، فأتوا أمام المزار وصلينا معاً ونزل الزيت من صورة سيّدة الصُوفانيّة الموجودة بالمزار، ومن صورة سيّدة الصُوفانيّة التي تخصّ والدي.

يوم الخميس في 1989/6/8، كان أهل "ندين" قد دعونا إلى عشاء، وبعد تناولنا العشاء بفترة من الزمن طُلبَ من ميرنا أن تُصلي مع أفراد من عائلة "ندين"، فدخلوا إلى الغرفة حيث المزار وصلّوا، وكنت أحمل معي صورة سيّدة الصُوفانيّة، فطلبتهم مني "جمانا هلسة" أخت "ندين"، ووزعتهم على المجموعة وهم "سميرة" والدة خطيبتي "ندين"، و"سامية الفرح" زوجة "غالب أبو جابر" و"سامي الفرح" (خاله وخال ندين). وبعد الصلاة أتوا إلى مكان الجلوس وقد كانت جمانا منفعة حيث رشح الزيت من عدة صور (أذكر منها الآن بهذا اليوم 1989/12/6) رشح الزيت من صورة خالة "ندين" "سامية" ومن صورة خال "ندين" "سامي الفرح". والشئ الذي من الصعب أن أنساه هو كيف كان يُعبّر خال "ندين" عمّا حدث فكان منفعلاً جداً يقلع نظاراته الطبيّة تارة وينظر في الصورة ومن ثم يضع نظاراته مرّة أخرى وينظر في الصورة، ويعود ويفرك عينيه وينظر للصورة وهو منفعل ويتقبّل ما حدث معه كأعجوبة وكحدث هام جداً في حياته وبقي يُكرّر ذلك عدة مرّات وهو منفعل جداً. فهننا جميعاً أنّه يفعل ذلك لأنّ صورة سيّدة

الصوفانية التي كان يحملها قد رشحت بالزيت ولكن في اليوم التالي وعندما كان يتكلم عما حدث معه كان في حديثه يتكلم عن النور فسألته أخته "سامية" أي نور هذا؟ فتعجب وأجاب النور الذي يشع من صورة سيّدة الصوفانية التي كان يحملها ويتساءل ليش أنتم لم تروه. وأنا أفهم من ذلك أن الله أنعم عليه وحده بهذا المشهد الذي لم يشعر به أحد سواه في ذلك الوقت. سبحان الله والحمد له على نعمه التي نراها والتي بضعفنا لا نستطيع أن نراها ببصرنا أو بصيرتنا.

يوم الأحد 1989/6/11، ذهبت بعد الظهر إلى منزل هدى ورجائي، وجلست في غرفة الجلوس أنا والأخت ميرنا حيث كنا بانتظار هدى، وفي تلك الأثناء كنا نتحدث أنا والأخت ميرنا عن الرسائل التي تخصّ ظهورات وانخطافات الصوفانية، وعبرت ميرنا أنّها بحاجة لقراءة هذه الرسائل مرة أخرى حيث لم تقرأها منذ مدة من الزمن، وتحدثنا ومن ثمّ قلت لميرنا خلال الحديث أننا كبشر مهما عملنا من أجل الله فهو قليل جداً وقلت أنّه في هذه الأزمنة صعب على الإنسان أن يقدم القليل لربه بينما يسهل عليه تقديم الكثير للعالم. واستطردت قائلاً أن كل ما قرأ الواحد من الرسائل أكثر وأكثر وصلّى ثمّ صلّى وصلى يصبح مفهومه للرسائل أكثر فأكثر، لأنّه كما قيل بالرسائل: "بالصلاة تعرفون حقيقتي وتجاهبون كلّ الضربات"... وفي الحين قالت لي ميرنا انظر ونظرت وإذا بيديها تلمعان من الزيت الذي ظهر عليهما خلال حديثنا هذا. فشعرت أن الله يريد منّا ويحثنا بقوة لممارسة الصلاة بكثرة وبقلب متعطّش للحصول على نعمه، مُحِب وواثق من إرادته.

بعد ذلك ذهبنا أنا وميرنا وابنتها إلى الكنيسة بعد أن اعتذرت هدى أختي عن ذلك، وبعد القدّاس ذهبنا إلى منزل والدي حيث كانت مجموعة من راهبات الوردية يقومون بزيارة للوالدة. فجلسنا جميعاً معهم في الحديقة وكانت ميرنا تتحدث مع الأخت "براكسيد" (إحدى الراهبات)، وكانت الأخت "براكسيد" تُحدث ميرنا عن الطوباوية الأم "ماري الفونسين" مؤسّسة راهبات الوردية، وطلبت من ميرنا أن تصلّي من أجل تطويب الأم "ماري الفونسين" قديسة، وفي تلك الأثناء رشح الزيت من يدي ميرنا، وبكت الراهبة "براكسيد" ودخلنا جميعاً إلى غرفتي حيث مزار سيّدة الصوفانية، وقام الجميع بالصلاة والتراتيل مع ميرنا والراهبات.

وبعد ذلك طلب الراهبات من ميرنا أن تأتي إلى مدرسة راهبات الوردية للمشاركة بصلاة المسبحة الوردية، واستأذن مني الراهبات لطفاً منهم حيث كنت مُزمع أن أقيم مثل هذه الصلاة بنفس التاريخ في المنزل وأدعو الأصدقاء. ولكن



اتفقنا على أن أدعو الأصدقاء إلى مدرسة راهبات الوردية بالشميساني - عمان - لتلاوة المسبحة بتاريخ 1989/6/12.

بتاريخ 1989/6/12، كنت قد دعوت الأصدقاء والجيران لمدرسة راهبات الوردية بالشميساني لتلاوة المسبحة واتصلت بالأب "رفيق شوباش" كاهن رعية جبل عمان في ذلك الوقت لأنني شعرت أنه أفضل أن يكون بيننا كاهن في مثل تلك الأمور. أقمنا صلاة المسبحة في قاعة بمدرسة الراهبات وبعد تلاوة المسبحة، رحب الأب "رفيق" باسم كنيسة "القدس" بميرنا ابنة كنيسة "دمشق" وقال إن الأحد الماضي كان عنوان الوعظة عن وحدة الكنيسة ووعظاً بالحضور عن وحدة الكنيسة، وخلال وعظته نزل الزيت من أيدي ميرنا حتى أن بعض نقاط الزيت وقعت على الأرض من كثرة غزارته.

انتبهت لهذه الظاهرة بعض الراهبات اللواتي مسحن من هذا الزيت بهدوء نسبي وعُدن إلى أماكنهن. أما الأب "رفيق" فلم يعلق على الموضوع في ذلك الحين، واختار أن ينهي وعظته أولاً تاركاً مجرى الأمور لله. وبعد أن انتهى من هذه الوعظة طلب من الأخت ميرنا أن تتقدم وتُجيب على أي أسئلة قد يطرحها عليها الحضور. باستثناء شخص واحد من حلب كان بالأردن صدفة وتعرف على أحد أصدقائي صدفة وأتى به معه لأنه يعرف ميرنا من قبل، لم يسأل أحد أي سؤال حيث أنه من المرجح أن الأغلبية إن لم يكن الجميع كانوا قد عرفوا وسمعوا عن ميرنا الكثير من قبل. بعدها اقترحت والدتي على ميرنا أن تُرتل ترتيلة "كل ما يُصيبني هدية منك يا الله..."، ففعلت ميرنا، وخلال ذلك رشح الزيت من يدي ميرنا مرةً أخرى وبغزارة واصطف الحضور بكل نظام للأخذ من هذا الزيت والمسح منه والتبرك من هذا الزيت المقدس. استمر نزول الزيت بعد أن لمسه آخر واحد من المصطفين من الحضور.

عماد المعشر

3. شهادته الثالثة كانت رسالة وافاني بها بتاريخ 1991/7/31، كتبها بخطّ يده، وهي

عبارة عن تأمل في رسائل الصوفانية. أرى من واجبي إدراجها كاملة:

« الأب الياس زحلاوي الأكرم.

أبونا، أكتب لك هذا الكتاب شاكراً لك على الرسالة التي قد أرسلتها إليّ وشاكراً الله على ما تقوم به لإعلامنا عن أحداث الصوفانية راجياً أن يوفقك الله ويُسيرك حسب مشيئته المقدسة.

يا أبونا الياس، اسمح لي أن أشاركك بعض الأفكار بخصوص رسائل السيد

المسيح وسيدتنا مريم العذراء، فقد فكّرت كثيراً في هذه الرسائل وأحبّ أن أشاركك أفكارى وتطوّرها راجياً أن تُرشدني حسب إلهام الله لك حيثما وُجِدَت الحاجة للإرشاد. وأملاً من الله أن أشاركك بنعمة الله حيثما كانت أفكارى سليمة بقدرته تعالى.

أولاً: لا نستطيع أن نحصر معنى الرسائل بملخص أو إطار بعقولنا لأن كلمة واحدة مثلاً: "صلّوا... صلّوا... صلّوا..." تعني لنا بوضوح وببساطة أن نُصَلِّي، ولكن المعنى ليس بهذه البساطة ولا يتمّ حصره حيث أننا إذا صلّينا وصلّينا وصلّينا يرحمنا الله ويُقلّل من نقص معرفتنا مُبيناً لنا نعم لم نكن نعرفها أبداً وإذا صلّينا أكثر فأكثر وتحمّلنا أقلّ بكثير ممّا تحمّل سيدنا يسوع المسيح فإنّ الله برحمته وحكمته يُعلّمنا أكثر ولكن سيجيء اليوم الذي سنعرف بمشيئة الله وشفاعة سيدتنا مريم العذراء وسائر القديسين كل شيء مثل معرفة الله لسيدتنا مريم العذراء. فقط في هذا اليوم نستطيع أن نحصر كل معاني الرسائل.

ثانياً: لقد كان مفهومي الخاص بعد آخر رسالة أنّ الجزء الأهمّ من الرسائل هو وحدة الكنيسة وقد اعتقدت أنّ هذه الرسائل موجّهة لرجال الدين أولاً ومن ثمّ لباقي الناس لكي يضغطوا على رجال الدين ذوي السلطة لتوحيد الطوائف والطقوس وأيام الأعياد... الخ.

وأنا كإنسان عادي وكوطني معرفته معرفة ناقصة حصرت واجباتي في هذه الرسائل في أن أحاول أن أتكلّم عن أهمية وحدة الكنيسة تاركاً لهم مسؤولية حسن التنفيذ. ما زلت أفهم من الرسائل أنّ الطوائف يجب أن تتوحّد وأنّ لرجال الدين مسؤولية عظيمة وهامة، ولكن مع مرور الزمن توصلت إلى شيء جديد وهام جداً بالنسبة لي وواجباتي كشخص عادي.

ثالثاً: أبونا الياس، لقد صلّيت قبل فترة عن نيّة وحدة الكنيسة وفتحت كتاب الاقتداء بالمسيح وإذا بصفحة (224) أي السّفْر الثالث من الفصل الخامس وقرأت: "لأنّه هكذا أحبّ الله العالم، حتّى أنّه بذل ابنه الوحيد" فمحبّتنا لله أيضاً، لا يمكن أن تظهر، إلاّ بواسطة ذبيحة، ليست مُعادلة لتلك الذبيحة غير المتناهية، لأنّ ذلك مُحال، بل شبيه بها، أي ببذلنا كل كيانتنا، أو بكمال إقناع عقلنا وقلبنا وحواسنا وإرادتنا، لإرادة ذلك الذي هكذا قد أحبّنا. وحينئذ تتمّ تلك الوحدة... الخ  
أبونا الياس، أرجوك اقرأ السّفْر الثالث وخاصة الفصل الخامس من كتاب الاقتداء بالمسيح.

إنّي الآن أشعر أنّه إذا كان محور الرسائل هو وحدة الكنيسة فأنا وكلّ شخص عليه مسؤوليات لا تقلّ مسؤولية عن رجال الدّين. إنّي أقول هذا من منطلق أنّ وحدة الكنيسة يجب أن لا تنحصر بتوحيد الطوائف فقط ولكن تكون وحدة ضمن نفس الطائفة أيضاً ووحدة في نفس العائلة ووحدة بين كل فرد منّا وسيدنا يسوع المسيح.

من هذا المنطلق قرأت الرسائل مرّة أخرى وإذا هي تُخاطب كل شخص منّا مباشرة:

"... أحبوا بعضكم بعضاً ..."

"... لا أطلبُ مالاً يوزّع على الفقراء أو يُعطى للكنائس، أطلب المحبّة ..."

"... من قسّم الكنيسة ليس فيه محبّة ..."

إذن، المحبّة يجب أن تتوفر لكي تتحد الكنيسة وهي واجب على كل منّا.

"... كنيسة واحدة لأنّ يسوع واحد ..."

"... الكنيسة التي تبناها يسوع ..."

إذن، إذا أحببنا يسوع نصبح أبناءه وهكذا نتحد معه بعائلة واحدة تربطنا المحبّة.

"... أسسوا كنيسة، لم أقلّ ابنا كنيسة..."

إذن، كل فرد منّا واجبه أن يكون حجراً ثابتاً متلاصقاً دائماً ومدعوماً

بالكنيسة، تربط أحجار هذه الكنيسة نعمة المحبّة. فواجب كل واحد منّا

نتقبّل نعمة المحبّة ونصلّي من أجل هذه النعمة ولا نُفرض فيها أبداً.

"... لا تتفرّقوا مثل تفرّقوا الكبار..."

إذن، علينا أن نُحبّ الله وبعضنا بعضاً كالأطفال وتكون ثقتنا بالله عمياء كثقة

الأطفال بأبائهم وأن نستريح في الله فوق كل شيء بقربنا منه مثلما يستريح

الطفل بقربه من ذويه مهما كانت المصائب... الخ

ومن واجبات كل واحد منّا الصلاة والتّواضع والإيمان والثقة بالله والتحمّل

ونكران الذات... الخ... الخ

رابعاً: على كل فرد منّا إذن أن يختار الله أو العالم قد يبدو هذا بديهي ولكن

"الكثيرين يذهبون للكنيسة ليس للصلاة" لذلك على كل فرد منّا عند زيارته لمزار

سيّدة الصّوفانيّة أو أي مكان ديني تصب فيه نَعَم الله أن نذهب إلى ذلك المكان

كأفراد عائلة واحدة وأبناء للمسيح دافعنا للزيارة دافع محبّة ومشاركة وصلاة

جماعية وتضامهم وتمجيد الله تعالى.

إنَّه لا يكفي أن نزرور الصُوفانيَّة بالأعياد فقط وكأننا نزرور مسرحية دينية وعاطفية نبكي ونشوف الزَّيت ونحضر الانخطاف ومن ثم نخرج من الباب وبعد أيام نتناسى الأمر ونعود إلى طُرُقنا المُهَلِكَة. يوم منختار العالم ويوم منختار الله، حسب المزاج بل يجب على كل منَّا إذا أردنا تلبية وحدة الكنيسة أن يدعو يسوع أينما كنَّا لأنَّه سيجيء على قلبنا ويقول: "ها أنا قد أتيت لأنكم دعوتموني". وإن وقعنا في التجربة نقف ثانية وندعوه فيأتي لنكون أثبت في الإيمان والمحبة والوحدة.

خامساً: كم هو صعب علينا كبشر ضعفاء سلوك الطريق الحق في هذه الأيام لا بل هو مستحيل ولكن مع الله لا شيء يستحيل لذلك إن دَعَوْنَا الله واتحدنا به وصلينا له سيُخَلِّصنا ويسوع يُنورنا والروح القدس يكون حياتنا فلا نخاف. يجب أن نُصَلِّي ونقول: "يا أيها الأب بحق جراحات ابنك الحبيب خَلِّصنا"، وعندئذ برحمته تعالى يطلب منَّا أن نختاره صراحة ونعمل كل جهدنا باجتهاد مهما كانت نقائصنا لأنَّه سيأتي ويأخذ بيد كل واحد منَّا ويوصلنا ويسير معنا لأنَّه وَعَدْنَا أَنَّهُ سيكون معنا كل يوم حتى الأزل.

لقد قال السيد المسيح: "إذا اجتمع اثنان أو أكثر باسمي فأكون بينهم". فكيف لو اجتمعنا كلنا باسم السيد المسيح، يا لها من بُشْرَى سارَّة لكل واحد منَّا شخصياً.

لذلك واجب كل واحد منَّا أن يجتمع بإخوته مُصَلِّين بصوت واحد وقلب واحد لتتم مشيئة الله فينا. فيسوع يخاطبنا من هذا المُنْطَلِق كوحدة قلب ومحبة وليقول لنا في الرسائل: "اعطيكم قلبي لأمتلك قلبكم" ولم يقل لأمتلك قلوبكم أي أنَّه يخاطبنا كقلب واحد وعلينا بالتالي أن نردَّ عليه بهذه الصفة حسب مشيئته ولتمجيده. والوحدة والمحبة والإيمان ونعم الله تُخَلِّص نفوس كثيرة وخلصنا هذا يُمجِّد اسم الله أيضاً. فلذلك عندما يقول السيد المسيح: "اعطيتم إشارة لتمجيدي" فهذا لا يعني بالمعنى الروحي أنَّ حَمَل الصليب يُمجِّد الله على حساب أنفسنا بل يعني أنَّ حَمَل الصليب وتباعة السيد المسيح والاقترداء به يُمجِّد الله ويكون ذلك لصالح أرواحنا فعلياً إذ لا نخلط بين مصلحة الجسد ومصلحة النفس الطاهرة فهما شيئان مختلفان تماماً.

وأخيراً وليس آخراً، يا أبونا الياس، أرجو أن تُصَلُّوا من أجلي لأنِّي حتى خلال كتابتي بهذا الكتاب الجميل ما زلت أشعر أنني خاطئ وضعيف وسأضْمُّ صلواتي إلى صلواتكم وصلوات الأخوة في الكنيسة من أجل خلاصنا جميعاً.

فالمجد للآب والابن والروح القدس والسلام على سيدتنا مريم العذراء.  
الرجاء توصيل سلامي لنقولا وميرنا ورياض وعامر وعائلاتهم فرداً فرداً وسلام  
خاص لأبونا يوسف معلولي.  
تحياتي وأخلص التهاني

عماد المعشر «

4. وشهادته الرابعة تحمل تاريخ 1994/4/27، وقد كتبها بخطّ يده، أدرجها كاملة:

« باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد

الآب الفاضل الياس زحلاوي حفظه الله.

يسرّني أن أبعث إليكم بهذه الشهادة التي تصف ما حدث أثناء زيارة ميرنا لنا  
في منزلنا أنا وعائلتي عندما زارت ميرنا الأردن آخر مرة قبل شهر من تاريخ هذا  
الكتاب تقريباً (حيث لا أذكر التاريخ تماماً لسبب تأخري في كتابة هذه الشهادة).  
أبونا الياس، أودّ أن أسرد الأحداث كما حدثت بدون أي تعليق وبتجرّد أولاً،  
وبعدها سأعلّق لأعبر عن شعوري.

1. الأحداث: علمتُ قبل يوم من زيارة ميرنا إلى بيتنا بوجودها في الأردن عن

طريق هدى معشر أختي والتي أعلمتني أنّ ميرنا الآن في عمّان عند منزل  
أختها زوجة السيد خليل أنضوني، وقالت لي هدى أنّها ستقوم بالسفر اليوم  
التالي إلى أمريكا، وأوصتني أنّه إذا حصل أن قمنا بصلاة مع ميرنا في غيابها  
أن أقوم بإعلام العاملين عندها بالمنزل وسيدّتين من الأردن طلبوا منها  
بالسابق أن تُعلمهم إذا أتت ميرنا لتسّخّ لهما الفرصة للصلاة معها.

بعد ذلك قمتُ بالاتصال مع ميرنا وطلبتُ منها أن تأتي لزيارتي أنا وعائلتي  
بمنزلنا واتفقنا على اليوم التالي أن تتمّ زيارتها لنا بعد الظهر والآن أذكر  
التاريخ (لأنّه كان تاريخ عيد الفطر في الأردن الموافق 1994/3/14).

وكنا قد اتصلنا في اليوم التالي بمن أوصت أختي هدى بالاتصال بهم للصلاة  
مع ميرنا ولكن السيدتين كانتا في سفر خارج المملكة والعاملين بمنزل هدى كانوا  
قد أعربوا أنّه قد تمّ وأن صلّوا مع ميرنا عند زيارتها لمنزل الدكتور "رجائي  
معشر" أي منزل هدى زوجته.

وبعد ذلك ذهبْتُ إلى منزل السيد "خليل أنضوني" كي آتي بميرنا وأخاها  
وأولادها إلى منزلنا وفعلت ذلك.

في منزلنا كانت زيارة ميرنا لنا زيارة عاديّة عائلية وكنت أنا وزوجتي ندين وابني

خالد وعمره الآن ثلاث سنوات والآنسة جمانا هلسة والآنسة دينا ملص والسيد إيلي شوشاني من لبنان والسيد توفيق نجمة وزوجته والسيد إميل فانوس وزوجته هنادي نجمة وأولادهم والعاملين في منزلنا السيد ظريف صدقي من مصر والسيدة سوارنا من سريلانكا والآنسة ميندا ديفيد من الفلبين والعاملة عند منزل السيد إميل فانوس. وشاء الله أن يجمع أبناءه للصلاة فتوجهنا أمام مزار سيّدة الصوفانيّة المباركة وقدّمت أنا صور من صور سيّدة الصوفانيّة كانت في منزلي منذ زمن طويل وقادت الأخت ميرنا الصلاة. أثناء الصلاة كان خالد ابني يلعب ويفتّش عن صورة لسيّدة الصوفانيّة كي يحملها كما يفعل الكبار وبالفعل أعطته زوجته الصورة التي كانت تحملها هي فحمل الصورة ويعدها وضعها على الطاولة قرب المزار.

بعدما انتهينا من الصلاة بقيت أنا وندين وميرنا نتحدّث برهة وإذا بصورة سيّدة الصوفانيّة التي وضعها خالد على الطاولة قد ظهر عليها الرّيت المقدّس عند يد السيد المسيح الطفل على الصورة وكنا قد دعونا الباقون ليشاهدوا ما حدث، وأخذنا من أخذ من الرّيت وتبارك اسم الربّ دائماً.

اسمح لي يا أبونا أن أعلّق على بعض الأمور لهذه الحادثة مبدئياً رأبي المتواضع. لمستُ كالمعتاد أنّ ميرنا طبيعيّة جداً وبنفس الوقت فهي تخضع لمشيئة الله حتى في الأمور البسيطة. فعندما أطلب من ميرنا أن تزور منزلنا للصلاة ومن ثمّ أسألها عن الوقت الذي يناسبها فهي دائماً تجيب (مثل ما بتريد) كما يناسبكم أنتم)، وعندما أسألها إذا كان بالإمكان أن أدعي بعض الأصدقاء للصلاة أو كما في السابق أقترح عمل قدّاس في الكنيسة /أو زيارة للراهبات/ أو زيارة لدير عنجرة) فهي دائماً تُشعرني بخضوعها لمشيئة الله فعندما تقول لي (مثل ما بتريد) أشعر بداخلي وكأنّها تقول مثل ما الله يريد. فهي بالطبع قادمة لزيارة أختها في عمان والأيام قليلة ولا تتوانى عندما يدعوها أحد للصلاة حتى لو كان ذلك على حساب وقتها ورغباتها الشخصية. ولذلك يا أبونا كلّ مرّة تأتي فيها ميرنا لعمّان أجد نفسي في صراع، هل أرّتب لها قدّاس، هل أدعو دعوة عامّة للصلاة، هل هذا سيُسبّب ضجّة إعلاميّة إيجابيّة أمّ سلبية، هل لا أقول لأحد عن وجود ميرنا ولكن بذلك أكون قد حجبت الصلاة مع ميرنا عن اللذين طلبوها. فلذلك أصليّ قبل كلّ دعوة أدعو فيها ميرنا أن يتمّم الربّ مشيئته وليس مشيئة أي شخص سوى عظمتة تعالى وأطلب من الله أن لا تحجب معرفتنا وعقلنا البشري نور الله عنّا حتى نسير بحسب مشيئته هو له المجد.

قبل زيارة ميرنا الأخيرة لعمان كانت تراودني عمّا إذا كان لله خطّة لي، فكنتُ أشعر أنني غير مرتاح في عملي أحياناً وكان الطريق مُغلق أمامي في اتجاه ما وكان طريق أخرى في أعمال أخرى تبدو مُيسّرة لي أحياناً ولكني غير متحمّس لها وكنت أشعر أنني على مُفترق طرق وأنا ليس لديّ رغبة لسلك طريق دون الأخرى وليست لي رؤية واضحة عمّا إذا كان الله يريد مني هذه الطريق أم تلك وهكذا... فعبرتُ عن ذلك لميرنا فقالت لي: كُنْ مطمئناً فالله هو يُلهمك الطريق التي يريد فكانت هذه العبارة عادية وهي الرد الطبيعي على حكاية كحكايتي. ولكن في منزلنا ومن حديث لحديث مع الأصدقاء والأقارب سوّلتُ ميرنا عن مركز تدريب الخياطة وذكّرت كيف هي لم تكن تعلم أي مسار تسلكه حتى تكرمُ الربّ بتيسير الأمور لها واحدة تلو الأخرى لتتربط الأحداث لتفتح المجال أمام المدعوين لتلبية رسالة الله.

فكانت لهذه الكلمات بالرغم من بساطتها وقّع كبير في نفسي، ورست في قلبي دون شوائب. ولكن العالم وخاصة هذه الأيام مليء بالشوائب والعقل البشري بالرغم من كل إبداعه العلمي والمادي فهو بسيط ومسكين أمام ذرّة إيمان لدى أقلّ الناس بنظر المجتمع المادي، فهم غالباً أعظمهم عند الله. ولذا أطلب من الله أن يُرشدني إلى الطريق التي هو يريد وأن لا يسمح لعملي أو لنجاحي في أي عمل أن يكون على حساب مرضاته. وإن أراد لي في سير بعمل ما فاليكن عملي ونجاحي في هذا المجال أو تلك متماشياً مع مشيئته نوعاً وكماً وغاية. إنّه من السهل على إنسان مثلي أن يكتب كما كتبت ولكنه من الصعب جداً أن يفعل ما يقول وما يكتب في هذا العالم المليء بالشتات ومن خلال النّفْس البشرية وضعفها، ولكن الأهم والحمد لله أن ما يُعجز الناس فإنّ الله عليه قدير.

"يا أيها الأب بحق جراحات ابنك الحبيب خلّصنا"

ولكم جزيل الشكر

عماد المعشر «

## (2) السيد "ميشيل علامات":

هو رجل أردني كتب بخطّ يده، رسالة لصديقه عماد المعشر، بتاريخ 1989/6/20، فارتأى عماد أن يوافينا بها. وأوردها بحرفيّتها:

« حضرة الأخ العزيز عماد المعشر المحترم. عمان 1989/6/20.

تحية طيبة خالصة أبعث بها إليك وأشكرك جزيل الشكر على استجابتك

لطلبي بحضور صلاة في مدرسة راهبات الوردية في عمان بمعيرة الأخت ميرنا، قبل أسبوع تقريبا.

لقد تحدثت معك وقلت لك حقيقة ما يدور في داخلي وعبرتُ لك عن رغبتني الدائمة في البحث عن الحقيقة، بعد أن دار بي الزمن من القرية من الله إلى الابتعاد عن العبادة.

لقد ذهبتُ إلى الصلاة وسجدتُ أمام القربان طالبا من الله أن يفعل ما يشاء. وبعد تلاوة المسبحة، سمعتُ صوت الأخت ميرنا لأول مرة ولم أكن بعد قد شاهدتها، وهي تبتهل إلى العذراء في ترتيل خشوع.

وبعد، تهافتت الحضور على الأخت ميرنا طالبين منها أن تبارك لهم بصلاتها مسبحة أو أيقونة. كما كان البعض يتباركون بلمس يدي الأخت ميرنا. كنت أراقب ذلك وأنا عن بُعد أربعة أمتار، وعيوني مشدودة على شخص الأخت ميرنا، أراقب حركاتها ونظراتها وأنصت إلى كلماتها. فوجدتُ فيها البساطة بكامل معانيها المعبرة عن الخشوع. هذا ما حيرني وهذا ما أثارني.

حيرني، لأنني وجدتُ نفسي في جو مفعم بالبساطة بعيداً عن الإثارة الحسية التي قد ينتظرها الإنسان عندما يقترب من مؤمنين حباهم الله ببركة إلهية. وأثر بي، لأنني وجدتُ حكمة وجدانية في تلك البساطة وكأن الله سبحانه تعالى لا يريد أن يميز بين بني خلقه.

وبعد الخروج من الكنيسة التقت الأخت ميرنا بالحضور في حديقة المدرسة. وسمعتُ صديقا يقول لي متأثراً أنه شاهد صورة صغيرة للعذراء تسيل زيتاً. وحتى ذلك الحين ما حاولتُ أقرب من الأخت ميرنا تاركاً المجال للآخرين الذين بدوا لي وكأنهم عطاش لن يرتووا من مبادلة الحديث مع الأخت ميرنا. وذلك إلى أن تكرمت وطلبتُ منها أن نصلي نحن الثلاثة معاً. وبعد تلاوة الصلاة نهضتُ. فرأيت يديها مغطاة بالزيت. وعندها فُتح باب الغرفة التي كنا نصلي بها. وشاهدتُ راهبات الزيت على يديها. فوضعتُ راحة يديها على يدي الأخت ميرنا. فأغلقت الراهبة يدها. ورأيتها تُحدق بعينيها على يدها بانفعال لأن زيتاً برأقا يتصاعد من بين الأصابع. ومن حولها تعالت أصوات تنادي. فحضر من كان بالجوار ولم يعد لي مكان. فابتعدتُ حامداً الله وببيدي صورة العذراء.

باركك الله يا أخي وسدد خطاك. وأشكر الله على مبادرتك.

ميشيل علامات



### (3) السيدة "جمانة وديع هلسة":

هي صبيّة أردنيّة وافتنا خلال عام 1989 بشهادتها التالية، وقد كتبتّها بخطّ يدها. جاء فيها بالحرف الواحد:

« سمعتُ عنها منذ زمن... لا أستطيع أن أُحدِّده... أيها (5) سنوات... أيها أكثر بعدها بفترة، شاهدتُ فيلم "فديو" مصوّر عنها، تأثرتُ آنذاك بما شاهدت لفترة بسيطة. لا أذكر بعدها، أي شيء، مضت السنين لا أذكر بعدها أي حدث. وقبل عامين من تاريخنا هذا... ذهبتُ إلى الشام في زيارة خاصّة "لدير صيدناية"، وصمّمتُ آنذاك أن أذهب لزيارة "ميرنا" في منزلها بعدما سمعت عنها بتلك الفترة. إنّ السيّدة العذراء "مريم" قد تراءت لها. كان يوم أحد على ما أذكر... دخلتُ إلى منزلها أنا وصديقتي... كان هناك جمع من الناس ولاحظتُ بعد فترة أنّ جماعة من "راهبات الوردية" عمان - قد أتوا لزيارتها أيضاً. دخلوا إلى صالة الضيوف بعد الصلاة للتحدّث مع ميرنا... أمّا أنا وزميلتي كنّا ننتظر وندرس كلّ شيء حولنا أشبه بسائح أو بعالم آثار يريد أن يستكشف! »

خرجتُ بشعور وانطباع لا أستطيع أن أصفه... وإنّما لا أستطيع أن أنكر الزيت الموجود على صورة العذراء مريم. (الصوفانيّة) وإنّما رأيته مُجمّد كأن لا حياة فيه... خرجتُ وأسئلة كثيرة تدور في عقلي وقلبي... لكن تمّمتُ في قلبي: "طوبى لمن آمن ولم يرى". وقلتُ لا شيء مستحيل على الله تعالى. وكلما سُؤلتُ لا أنكر وجود الزيت. لكن لم أستطع التعليق على السيّدة "ميرنا" لأنّها لفترة... كانت موضع شك... وإنّما أكره أن تُنعت بصفات غير مُستحبة... من أنا... لأقرّر أنّها صادقة أو...!! وفي عام 1989. وبتحديد حزيران. كانت ميرنا في عمان بضيافة آل معشر... وفي حفل عشاء بمنزلنا كانت ميرنا متواجدة مع المدعوين. طُلب منها أن نصلي... لم ترفض الطلب... ذهبت جماعة صغيرة إلى غرفة الجلوس للصلاة... وطُلب منّي أن أجلب بعض الصور للعذراء مريم... أذكر أنّي وجدتُ صورة صغيرة جداً للعذراء مريم احتفظ بها في حقيبة يدي. أعطيتها "لميرنا" وقلتُ لها صلي لي وصلي على نيتي... أخذتُ الصورة وعلقتُ عليها أنّها صغيرة جداً. أحببتها مش مشكلة... وسأحضر صوراً أخرى... ويقوا ليصلّوا وبعد فترة وإذا بي أسمع... وأرى أنّ زيتاً قد نزل من صورتي الصغيرة. ومن صورة أخرى كانت بيدّ خالي "سامي فرح". فرحتُ لأنّ الصورة تخصّني لم أرى ما حدث... وإنّما تحرك شعور، شعور الإيمان... بعدها بأيام قليلة... دُعيتُ إلى مدرسة الوردية - للمشاركة في الصلاة

الوردية هناك مع ميرنا وجمع من الناس. لبّيت الدعوة وأنا ممتنة... طالبة من الله أن تُنزل صورتي زيتاً كما حدث في منزلنا...!!!  
لم أكن شاكرة بما حصل وإنما أردت أن أرى أمام عيني... وهذا حقّي. وبعد الانتهاء من الصلاة أعطيت صورتي الصغيرة إلى ميرنا وأخذت تُرْتَل للعذراء بحرارة وبصوت ملائكي... وإذ بالزيت ينزل من أيديها ومن الصورة، فرحت... فرحاً كثيراً... وشعرتُ بخوف... وإيمان... صليتُ... وطلبتُ من الله أن يزيدني إيماناً... أكثر... وأكثر...!

بعدها بأسابيع، ذهبتُ إلى صيدناية... وأنا متعطشة للصلاة هناك باختصار كانت ميرنا معنا! كنا بالشاغورة نصلي ونطلب من أمنا الحبيبة مريم...! وإذا بميرنا يرتفع صوتها الملائكي. وتُرتَل للحنونة مريم... وبعد دقائق وإذ بي أرى الزيت ينصب من أيديها، أخذتُ يدها بدون تردّد رفعتها ليرى الجميع ما رأيت...! يكفي ما رأيت... أ أريد برهان آخر من الله... لا... أستطيع الآن أن أقول نعم العذراء مع ميرنا... لا... من أنا لأقول... وأبرهن... إنها قضية إيمان... قضية أن الله - موجود. موجود في كل مكان... عندما نستنجد به فهو موجود. مع ميرنا ... مع جمانة... مع كل إنسان مع كل طفل يرفع رأسه إلى السماء يطلب من الله العون والغفران... شعرتُ بعدها... بالخوف - بالرهبة - بالإيمان والندم - والأمل بالله. شعرتُ بالراحة التي لم أشعر بها منذ زمن... وقوة تسلّحتُ بها - وإيمان بالله كلّما ضاقت الحياة بي... وتوكّلتُ عليه بهذه الدنيا الفانية. »

#### 4) السيد "فواز توفيق عيادة الطوال":

هو من مدينة مادبا، ويقطن في العقبة، حيث يعمل مهندساً في السكك الحديدية منذ عام 1981. كتب رسالة بخطّ يده، لا تحمل تاريخاً، إلى نقولا وميرنا، ورسالة إلى بتاريخ 1999/3/16 ورسالة ثالثة إلى بتاريخ 1999/8/7.  
1. جاء في رسالته الأولى:

« باسم الآب والابن والروح القدس

الإله الواحد آمين

عزيزي الأخ نقولا نظور وكريمته ميرنا الأخرس

تحية طيبة وبعد!

خلال صيف عام 1998 قمتُ أنا وعائلتي بزيارة أحد الأصدقاء وعائلته في مدينة العقبة "زيارة عائلية" السيد فاروق حنا الصباغ وزوجته منى حدادين.

وأثناء السهرة العائلية وتبادل أطراف الحديث أعلمني السيد فاروق الصباغ بأنهم سوف يهاجروا إلى أميركا عندما تكتمل الإجراءات مع السفارة والحكومة، وأنه يوجد لديه كتب كثيرة يرغب في إهدائها للجمعيات، وأثناء تفضُّد الكتب أعجبتني كتب كثيرة قمتُ بأخذها. وخاصة كتاب الصوفانية الذي قمتُ بدراسته عدة مرات...

وإنِّي أشكر الله تعالى على أنه مكَّنني من الاطلاع على هذا الكتاب القيِّم والتمين، وبما أني سائر على درب الإيمان القويم والحرَّ منذ أكثر من سنتين، فقد ألَّهَبَ مشاعري وقوى إيماني وزاد التصاقي بالدين القويم الصحيح... وقد اتضح لي بأنَّ ما جاء في الرسائل من السيد المسيح له المجد ومريم العذراء البتول يعكس تماماً ما جاء في الأناجيل الأربعة من أهمِّ مرتكزات الإيمان المسيحي الصحيح، وستكون هذه نبزاساً لي في حياتي كلها.

وإنِّي أرى في هذا الكتاب القيِّم الكنز الثمين الذي وجدته التاجر كما جاء في إنجيل سيدنا يسوع المسيح.

ومن شدة إعجابي بهذا الكتاب فإنِّي لا أتوانى في أيِّ جلسة أو حلقة أو ندوة أو تجمع أو حتى زيارة عائلية أو حتى مرافقته أثناء السَّفر لنشر محتويات الكتاب وما جاء فيه من كرامات ونعم سماوية، لأنَّه من واجبنا أن نقوم بالبنشارة كما توصي مريم العذراء، "من لم يُبشِّرْ بإيمانه باطل".

وإنِّي لأرغب باستلام ردِّ لرسالتني هذه وأرجو أن تتكرِّموا علينا بأية مواد أو آية نشرات وأفلام بهذا الخصوص لتساعدني في مهمة البشارة في مجتمعي الذي أعيش فيه.

وكذلك فإنِّي أقدِّر الجهد العظيم الذي تقومون به أنت وعائلتك والأب "الياس زحلاوي" والأديب "أنطون مقدسي" في نشر البشارة وما تلاقونه وتواجهونه من صعاب وإنِّي فاهمٌ ومقدِّرٌ حقَّ التقدير للصعاب التي تعترضكم وتعرض كافة العاملين على هذا الدرب المليء بالأشواك، ولكن لا بُدَّ من تحمُّل الصليب كما جاء في إنجيل ربِّنا ومخلصنا يسوع المسيح، فمن يريد الحياة الأبدية والملكوت السماوي يجب أن يُضحِّي لأنَّ الحياة الأبدية تستحق هذه التضحيات... والآلام والعذابات...

راجياً من الله عزَّ وجلَّ أن يُسهِّلَ طريقكم ويُقويكم ويعضدكم لإنجاز الرسالة.

أخوكم المخلص

فواز توفيق عبادة الطوال «

2. وجاء في رسالته الثانية:

« باسم الأب والابن والروح القدس

الإله الواحد. أمين العقبة في 1999/3/16

حضرة قُدس الأب الياس زحلاوي

لقد كان فرحي لا يُقاس عندما استلمتُ جوابكم على رسالتي يوم الأربعاء تاريخ 1999/3/3، وقمتُ بنشر الخبر والفرحة لجميع من حولي في البيت وفي العمل وفي المكتب، حيث بادرتُ بترتيب محاضرة عن ظاهرة الصوفانية بحيث أُلقيها يوم الجمعة تاريخ 1999/3/5 في داخل كنيسة الكاثوليك في العقبة بعد صلاة المدايح، وفعلاً كان تشجيع الأب "منير رزق" لي لا يُقاس، وفعلاً بعد انتهاء صلاة المدايح قُمتُ بإلقاء محاضرتي من على هيكل الكنيسة (المنبر)، وكان الحضور جيد.

وعندما قرأنا رسالتكم وخصوصاً زيارتكم للكرك قام قُدس الأب منير رزق الله بالاتصال مع كنيسة الكرك وذلك لترتيب رحلة إلى الكرك من العقبة، وكانت الأخبار بأن حضور ميرنا سيكون إلى عمان أو إلى الكرك، وبالفعل قُمنّا بترتيب باص وتوفّقنا بالانطلاق يوم الجمعة 1999/3/12 من العقبة، ووصلنا الكرك حوالي الساعة (11:30) وبعد أن زرنا القلعة توجّهنا إلى كنيسة الكاثوليك (على فكرة هذه أول زيارة لي لمدينة الكرك وقلعتها طبعاً)، وكانت الرحلة رائعة جداً وخصوصاً لقاءنا مع السيّدة ميرنا وكانت فرحتنا عظيمة جداً عندما شاهدنا فيلم فيديو عن الظاهرة رافقه شرح هادئ ومنظّم من قبلكم. ثم كلمة السيّدة ميرنا...

كما أودّ أن أعلمكم بأن الأب منير وبعد انتهاء صلاة النوم الكبرى يوم الإثنين (3/15) بادر إلى حوار مع المُصلّين حول موضوع الرحلة وانطباعات من شارك بالرحلة، وكانت انطباعات جميع من شارك ممتازة تفوق الوصف، ولحُسن الحظ وصل سيادة المطران "جورج المر" أثناء ما كنّا في قاعة الكنيسة، حيث شربنا مع سيادته فنجان قهوة في بيت الضيافة ودار حديث بينه وبين الحاضرين حول عدّة أمور روحية، وكان موضوع الصوفانية محور ومركز الأسئلة... وقد علّقتُ على الموضوع بأن ظاهرة الصوفانية تُشبه إلى حدّ ما، ما جاء في سفر النبي "يونان" عندما همّ الله بتدمير مدينة "نينوى"، وإعطاء أهلها فرصة للتوبة بأن أوكلَ للنبيّ "يونان" مهمّة دعوة أهل المدينة للتوقّف عن ارتكاب المعاصي والتوبة

والصلاة، وعندما شعر النبي "يونا" بأن هذه المهمة صعبة وشاقة هرب... وانتهى به الحال إلى جوف الحوت... حيث رضي بالقيام بالمهمة عندما أنقذه الله من جوف الحوت، وفعلاً قام بالتبشير وإبلاغ الناس بالكف عن ارتكاب الخطايا مُبتدئاً من طرف المدينة يجول في شوارعها صارخاً بأعلى صوته، التوبة التوبة... وإلا ستدمر مدينتكم... ويفنى جميع من فيها، وفعلاً أثمرت دعوته وسَلِمَت مدينة "نينوى" من الهلاك.

كما أذكر بأنّي وأثناء اللقاء مع السيِّدة ميرنا (وفدُ العقبة) طرح الجميع أسئلة إليها، ووقفتُ موجَّهاً الكلام للسيِّدة ميرنا.

- هنيئاً لك يا ميرنا فالتَّعم التي نالتك من السماء عظيمة.

- أنت رسول ويجب أن يكون لسانك سيف ينطق باسم ربِّنا يسوع المسيح.

- كان الله في عونك لأنَّ المهمة التي تقومين بها شاقة وصعبة.

ويجدر بكلِّ فرد منا أن لا يكتفي بالنظر والتفرُّج، بل على كلِّ واحد منا دور ويمكنه أن يساعد في نشر هذه الرسالة العظيمة "أنتم ستعلِّمون الأجيال القادمة معاني الوحدة والإيمان والمحبة".

يجب علينا أن لا نخاف فإلله يخلصنا، ويسوع ينورنا، والروح القدس حياتنا.

فعلاً ميرنا قديسة ورسول المحبة وستكون ممثلاً حيّاً لنا جميعاً في انسحاقها ووداعتها ولطفها وأخلاقها الرفيعة كلِّ ذلك لمجد ربِّنا وإلهنا يسوع المسيح وبشفاعة أمنا المكرَّمة البتول مريم العذراء والدة الإله المباركة...

وفقكم الله في مهمَّتكم ومنحكم الصحة والعافية وأمدَّ الله في عمركم ونحن متشوقين لسماع أخباركم وإنجازاتكم على درب الإيمان والوحدة والمحبة وأوعدكم بأنّي سأنشر أخباركم لكنيسة العقبة في حال ورودها أولاً بأوَّل.

تحياتي للأخ نقولا وللجميع من عندكم

فواز توفيق الطوال «

### 3. وجاء في رسالته الثالثة:

« قُدس الأب الياس زحلاوي العقبة في 1999/8/7

أسعد الله أوقاتكم أنت وجميع المؤمنين في دمشق وسوريا الحبيبة وخاصة الأخت ميرنا الأخرس وزوجها نقولا نظور. وإنِّي أهنيئكم من كلِّ قلبي بذكرى رسالتكم الكهنوتية الأربعون والتي كانت في (7/5)، لقد سبق وأن كتبتُ لكم رسالة في نهاية عام 1998 وجاءتني رسالتكم خلال شهر شباط 1999، وقد فرحت جداً جداً لجوابكم

وكلماتكم الطيبة أنت والأخت ميرنا، وبعد ذلك وبعد أن عرفنا أنكم قادمون إلى الكرك، قمنا بتنظيم رحلة باص مليون من العقبة إلى الكرك إلى كنيسة الأب "حكمت حدادين" وقد التقينا بكم أنت وميرنا وقد انبسطنا جداً وخاصة للبرنامج والصلاة ومحاضرتكم في الكنيسة وفيلم الفيديو الذي شاهدناه...

لقد قُمتُ بقراءة كتابكم الصوفانية مرةً أخرى، حتى أنني كلما أُعجبتُ بفكرة أو جملة أو فكرة أقوم بتسجيلها في دفتر ملاحظات مُخصَّص لذلك وكتبتُ عليه أيضاً كافة رسائل سيدنا يسوع المسيح له المجد وأمّه مريم العذراء المُكرَّمة.

وهنا فإنِّي أرغب بالحصول على الكتب التالية إن أمكن:

- كتاب "الرحلة إلى لورد" للعالم الفرنسي "ألكسي كاريل"، تلك الرحلة التي كانت السبب في اهتدائه إلى المسيحية.
- "مع ألكسي كاريل على درب الحياة" للكاتب أديب مصلح.
- كتاب "مريم يسوع المصلوب، الراهبة العربية".
- آخر كتاب للأب لورنتان: "تكثير ظهورات العذراء".
- ترجمات رسائل ظهورات العذراء في بلدة مديوغوريه بيوغسلافيا.
- كتاب الأب "هوبرت تورستن" بعنوان "الظواهر الجسدية الخاصة بالصوفانية".
- أية أخبار أو معلومات عن ظهور العذراء في كيبهيو.

وأنا أضف صوتي إلى صوت الأخت التي تعيش في سويسرا والتي تقول: "لن أتأخر أبداً بواجبي كمؤمنة مسيحية بأن أذيع النعمة التي من الله بها وأمّه البتول، على الصوفانية وعلى الناس أجمعين، وأنشر الرسائل كما طلبته. إنني أعلم أنني لست أستحق النعمة التي أكرمتني بها أم الله. ولكنني أتعهد أمام الله والأخوة بأن أحاول جاهدة ألا أُخيب ظنّ الربّ وأمّه العذراء - السلام لاسمها - وذلك بالدعوة إلى الوحدة والمحبة والإيمان، ابتداءً من مجتمعي الصغير في... (العقبة).

كما أنني أتفق مع الأب "ميشيل غريليه" من "الزايير" حيث يقول: "ولقد تلمّستُ تعطش يسوع إلى حبّ الإنسان له وعلى اختياره رقيقاً له... إنّه ليبدو في عجلة من تحقيق الخلاص للبشر... وقد يُفسّر ذلك كثرة مداخلات يسوع والعذراء والروح القدس في عالمنا..."

وأتفق مع قداسة البطريرك "زكّا" حين قال: "الحق معكم يا أولادي... يوم قدّم يسوع ليُبشّر، لم يجد من يقاومه إلاّ الرؤساء والوجهاء... وأخيراً عندما أقام

لعازر، وكانت إقامته لعازر كفيلاً بتبديد كل الشكوك، ازدادت مقاومتهم له وقرروا قتل لعازر معه".

وكذلك أعجبتني كلمة الأخ المحامي "محمد باقي زادة" أن الله يفتح بينه وبيننا خطأ مباشراً حينما نبتعد عنه، وحين يتفشى التحلل الأخلاقي بجميع أنواعه وحين يُستبعد الله من حياة الكثيرين.

وكذلك اتفق معكم بأن مواجهة الحقيقة ستضطر الناس إلى تغيير ما في حياتهم...

وكذلك أعجبتني كلمة السيدة "آمال سكاف حورانية": "واضح بعد (6) سنوات، أن الشيطان ليس ميرنا، بل من يتهمها بذلك".

رجاء المراسلة وأن لا تبخل عليّ بالمعلومات حول المواضيع التي ذكرتها في رسالتي هذه وأن تحاول إرسال أفلام فيديو أو أي وسائل تساعدني في تعريف مجتمعي وأبناء طائفتي وجميع من يرغب ويهتم بالظاهرة...

بارك الربّ والعذراء أمنا بكم جميعاً وقواكم على طريق الإيمان والمحبة. وتحياتي الحارة للأخ نقولا نظور وميرنا مع محبتي ودعائي.

فواز توفيق الطوال

كنيسة الروم الكاثوليك العقبة «

## (5) السيدة "سوزان الدبابنة":

هي سيّدة موظفة في مكتبة البعثة البابوية بعمّان.

1. كتبت لي بخطّ يدها، رسالة بتاريخ 1996/6/14، جاء فيها:

« باسم الأب والابن والروح القدس إله واحد آمين

الأب الياس زحلاوي المحترم:

تحية طيبة وبعد...

قرأت مقالك الرائع المُفيد "رسالة الصوفانية: وحدة القلوب ووحدة الكنيسة" الموجود في مجلة الرعية العدد (309) - آذار 1996. وقد لفتت مقالك انتباهي كثيراً. لقد قمتُ بزيارة سيّدة الصوفانية منذ سنة تقريباً وقد تأثرت كثيراً بكل ما رأيت وسمعت هناك، إن عيوني لم تتوقف لحظة عن البكاء في ذلك المكان المقدس فعلاً. لقد سعتُ برؤية ميرنا وسماع صوتها تُرتل ورؤية ذاك المكان الذي ظهرت فيه السيّدة العذراء.

وانقطعت أخبار ميرنا إلى أن شاهدتُ مقال حضرتك في مجلة الرعية وفتت

انتباهي لأنّ به الكثير من المعلومات والأخبار المفيدة والهامة والجديدة التي لم أكن أعرف عنها من قبل ومن هذه الأشياء: الكتب التي كُتبت حول الصوفانية وكتب الترانيم وكاسيت الترانيم فقد ذكرت في مقالك ثلاث كتب وكاسيت.

بصراحة يهمني جداً أن أحصل على هذه الإصدارات وأي إصدارات أخرى عن هذا الموضوع. وأنا سأتجرأ وأطلب من حضرتك إن استطعت - أن تؤمّن لي هذه الكتب عن طريق البريد وسأتحمل أنا بدوري كافة المصاريف المترتبة على ذلك (ثمن الكتب والكاسيت ومصاريف البريد). وسأكون ممنونة وشاكرة لك فضلك - طبعاً إن كانت هذه الكتب متوفرة لديك.

أكيد يا أبونا أنت تعرف بأنّ من زار الصوفانية وسيّد الصوفانية تنشأ بينه وبين ذلك المكان علاقة، وبناءً عليها تُغيّر الكثير في حياته. وفي الواقع ويحكم عملي يهمني الحصول على هذه الكتب فأنا أعمل أمينة مكتبة في "مكتبة البعثة البابوية في عمان" ويهمنّا هنا في المكتبة الحصول على هذه الكتب الدينية وأشربة الترانيم لتأمينها للناس. لذلك نسعى دائماً للحصول عليها من مصادرها، وعن طريق مجلة الرعيّة عرفت عن حضرتك وعن هذه الأخبار السارة.

وسأكون أنانية وسأقول لك يا أبونا أنّ هذا الطلب يهمني شخصياً أنا أيضاً لأنّ علاقتي بهذا المكان خاصّة ومميّزة جداً جداً جداً. وأريد أن تستمرّ علاقتي بهذا المكان الرائع.

شكراً يا أبونا على مقالك الرائع وشكراً على الوقت الذي ستُعطيهِ لرسالتي هذه وشكراً على كل شيء.

كلّي أمل أن أسمع منك قريباً، ولك منّي ألف شكر وتقدير. سوزان دبابنة

مكتبة البعثة البابوية - عمان

« الأردن »

2. ثمّ أرسلت بطاقة بتاريخ 1996/8/20، تقول فيها:

« الأب الياس زحلاوي المحترم:

تحية طيبة وبعد... أرسل إليك هذه البطاقة لتقول لك شكراً.

شكراً جزيلاً وألف شكر لأنك عندما وصلت رسالتي التي هي أكيد رسالة من بين آلاف الرسائل - لم تهملها بل أرسلت لي كتابك مع الإهداء. شكراً جزيلاً على لطفك وكرمك معي ومنذ اليوم الذي استلمت فيه الكتاب بدأت بقرائه وأنا



مستمرة. وسأستمر في الصلاة بنعمة العذراء مريم. وكل ما أتمناه الآن هو زيارة الصوفانية من جديد وسماع آخر أخبار العجائب.  
لك مني يا أبونا كل الشكر والتقدير. أرجو أن لا تنساني في صلواتك، وأن تُرسل لي إن استطعت آخر الأخبار.

سوزان دبابنة

سلام المسيح

عمان 1996/8/20 «

3. وفي عيد الميلاد عام 1998، أرسلت بطاقة جاء فيها:

« الأب الياس زحلاوي المحترم:

أنتهز فرصة الأعياد المجيدة لمراسلتك للاطمئنان على أحوالك، عسى أن تكون بخير وسلام من الله تعالى.  
أتمنى لك ولكل أفراد رعيتك الكرام دوام الصحة والعافية وكل عام وأنتم بألف خير.

سوزان دبابنة

ميلاد مجيد وسنة مباركة.

عمان 1998/12/19 «

### (6) السيد "نضال أسعد":

شهادته كتبها رسالة وافاني بها بتاريخ 1999/7/17. أسمح لنفسي بنشرها بحرفيتها، وأنا أستمح كاتبها وميرنا معاً. جاء فيها:

« باسم الأب والابن والروح القدس

إله واحد آمين

أنا نضال أسعد من بلدة رمريتا في سورية، أعمل حلاق في الأردن ومقيم مع عائلتي في عجلون منذ سنتين تقريباً، أكتب هذه الكلمات والسطور راجياً العذراء القديسة أن تُنير عقلي فأكتب لمجدها ومجد ابنها يسوع.

خلال وجودي في دير القديس "جرمانوس" في جرمانا من أجل التهيؤ لدراسة اللاهوت تعرّفتُ بنعمة العذراء ويفضل الأب "بولس فاضل" على الكثير من أعمال محبة العذراء وابنها يسوع التي جرت في الصوفانية.

في أحد المناسبات في كنيسة الدير الصغيرة وخلال الصلاة انسكب الزيت من يدي ميرنا وقيمتُ بمسح الزيت عن يديها ووزعتُ القطن المبلل على الحضور، ثمّ ومن خلال زيارتي المتتالية للصوفانية في تلك الفترة أنعمت عليّ العذراء بمشاهدة الكثير من أعمال محبتها ومحبة يسوع وخصوصاً رشح الزيت من يدي ميرنا.

ولأني لا أستحق نعمة الكهنوت تركتُ الدَّير، ولم أكن أعرف ماذا سأعمل ومن أين أبدأ بدون نقود، فطلبتُ المساعدة من الأب "بولس فاضل" ومن ميرنا فقدّم لي الأب "بولس" مبلغ خمسة آلاف ليرة سورية وأرسلتُ لي ميرنا مبلغ ستة آلاف ليرة سورية وورقة صغيرة كتبتها بخطّ يدها جاء فيها:

"أخي نضال... سلام المسيح يكون معك... لسوء حظّي لقد طلب منّي نقولاً أن أذهب للبنك لأسحب من دفترتي الخاص وسوف يذهب معي إلى البنك ولكن لقد تدبّرتُ لك هذا المبلغ البسيط من إحدى صديقاتي وسوف أردّها لها على مهلي بدون أن يعرف أحد غير أنا وأنت والله شاهد. وأنا مبسوطة من كل قلبي لأنك اخترتني لكي أخدم الله من خلالك والله يوفّقك في كل عمل وأن تسعى لتُحقق أهدافك ولا تنسى أن الله معك.

أختك ميرنا!"

أرسل لك الورقة مع الرسالة لتكون شاهد صادق.

بعد أن تركتُ الدَّير عملتُ في أماكن كثيرة ولم أوفّق، حتى وصلتُ الأردن حيث أعمل كحلاق، تحسّنت أوضاعي المادية قليلاً... ولم أنسّ خلال الفترة التي مضت أن للعذراء عليّ ديناً يجب أن أسدّه.

من خلال عملي كحلاق كنتُ أتعرفُ على الكثير من الناس من مختلف الأعمار والثقافات، ولكن للأسف معظمهم لا علاقة له مع الله، فكانوا يستغربون لحبّي الشديد لمريم العذراء وعندما يسألوني كنتُ أحدثهم عن عذراء الصوفانيّة وعمّا شاهدتُ وسمعتُ، وفوجئتُ أنّ الكثيرين لم يسمع بها.

ويعد سنة ونصف من العمل في عجلون عدتُ مع زوجتي وابنتي لسوريا بقصد الزيارة واضعاً أمامي أن أحصل على شريط الفيديو وبعض الكتب والصور التي تخصّ الصوفانيّة ليستطيع الناس في عجلون أن يتعرفّ بشكل أفضل وأوضح على أحداث الصوفانيّة.

خلال وجودي في حمص وقبل عودتي للأردن بثلاثة أيام كنتُ أشارك جهاد أخ زوجتي غرفته وبينما كان يدرس ويحضّر للامتحان في اليوم التالي كنتُ أنا أقرأ كتاباً عن الصوفانيّة للأب "الياس زحلاوي" وأحياناً أصليّ المسيحة أمام صورة لاصقة صغيرة لسيّدة الصوفانيّة ألصقتها بنفسي على الجنب العلوي للتحّث منذ ثلاث سنوات، ولا أعرف لماذا كنتُ أطلب الزيت مراراً من العذراء أثناء صلاتي ومضى الوقت والساعة تقارب الرابعة صباحاً عندما أنعمت العذراء عليّ بقليل من

الزيت وتأكدت من ذلك عندما مسحتُ أسفل الصورة بمنديل ورأيت الزيت عليه وقد شاهد جهاد وتأكد بنفسه عندما مسح بيده أسفل الصورة، في الصباح فوجئتُ أنّ الصورة نتيجة الزيت لم تعد تلتصق على خشب التخت فقمّت بوضعها في برواز يناسب حجمها وكل ذلك أمام زوجتي وأهلها وقد تأكدوا من الزيت. لم أتردد في إخبار الأب "فرانسوا أبو عراج" بما حصل فقال لي إنّها نعمة لك من العذراء وواجب عليك أن تُخبر الأب "الياس زحلاوي".

عدتُ للأردن ومعني القليل من كُتب الصوفانية والصور، أما فيلم الشيديو فقررتُ أن أسأل ميرنا عند لقائي بها في عمان بعد أن علمت من الأب "رزق الله سمعان" أنّها وزوجها في عمان وأخذتُ رقم هاتف السيد "خليل انضوني" زوج الأخت "ديانا" شقيقة ميرنا.

علمت من ديانا أنّ ميرنا وزوجها غادروا إلى دمشق، فأخبرتها عن سبب اتصالي وعن رغبتني في الحصول على شريط الشيديو، فأعطتني العنوان وبعد عدة أيام قابلت الأخت ديانا في بيتها وأعطتني كتاب اذكروا الله للأب "الياس زحلاوي" وشريط الشيديو أمّا الصور فأعطتني هاتف السيد "عماد المعشر" وقالت إنّه يوزع صور سيّدة الصوفانية على حسابه الخاص، وعلمت من الأخت ديانا أنّها مسافرة لدمشق بعد عدة أيام فأعطيتها رسالة للأخت ميرنا أطلب فيها الصلاة لأجلي ولأجل عائلتي ومبلغ ستة آلاف ليرة سورية، فرفضت ديانا قائلة أنت تعلم أنّ ميرنا لا تقبل تبرعات فأخبرتها قصة المبلغ فأخذته مترددة.

أمّا في عجلون فقد شاهد الكثيرين شريط الشيديو وعندما كنت أسأل عن بعض الأشياء التي يشاهدونها كنت أقول لهم ها هي العذراء أمامكم اسألوها وما أنا إلا وسيلة لأحمل شريط الشيديو وكنت أصليّ دوماً أن تعمل العذراء عملها وعلى طريقتها فكنت كثيراً ما ألتزم الصمت، وقد رأيت الدموع في عيون الكثيرين ممّن شاهدوا شريط الشيديو.

وكنت أوزع الصور للجميع بعد أن قابلت الأخ "عماد المعشر" وحصلتُ منه على صور كثيرة وبمختلف القياسات.

قررتُ أن أعرض الموضوع على الأب "جهاد شويحات" كاهن رعيّة اللاتين في عجلون والذي سبق وتعرّف على أحداث الصوفانية فأعطيته كتاب "اذكروا الله" وبعض الصور وأخبرته بما يحدث معي وفي قرارة نفسي تمّنت لو أنّ العذراء تعمل من خلاله، وقدّم لي النصح وطلب الاستمرار في العمل لكن بحذر وتروّي...

فتركته بعد أن طلبت من عذراء الصوفانية أن تزور عجلون وكنيستها.  
أبتي الفاضل الياس: لقد طلب مني الأب "فرنسوا أبو عراج" وكذلك السيد  
"عماد المعشر" أن أكتب شهادتي وها أنا قد فعلت مع أنني واثق أنّ العذراء ليست  
بحاجة لشهود وأدلة وخصوصاً منّي أنا الذي لا أستحق نعمتها ومحبتها. أنا الآن  
لا أعطي الشريط إلا لمن يطلبه مع الحرص ألاّ يُسجّل أحد خوفاً من  
الاستغلال والإساءة للعذراء، أما الصور فأعطيها للجميع، تاركاً للعذراء الإجابة  
على كل سؤال فالعمل عملها والترتيب ترتيبها.

راجياً منكم أن تصلوا لأجلي لأتمم مشيئة العذراء ولأعمل دوماً  
لمجدها ومجد ابنها يسوع

نضال أسعد

الأردن - عجلون - 1999/7/17 «

### (7) السيد "سليمان وديع دعيبيس":

هو شاب أردني. كتب لي رسالة مطبوعة على الآلة الكاتبة، بتاريخ 2004/5/1، رأيت  
أن أنشرها بكاملها، وإن كان رغب إليّ أن تبقى خاصة:

« تسليم خاص للأب الياس زحلاوي، مع الشكر الجزيل...

الأب العزيز الياس زحلاوي،

تحية طيبة ملؤها التقدير والمحبة، متمنياً لكم التوفيق والصحة،  
أرجو أنّك تذكرني من بعض اللقاءات في الصوفانية خلال زياراتي القصيرة،  
والتي تمنيت ومنذ البداية أن لا أغادرها، ولكن بسبب وجودي في الأردن، كانت  
زيارتي لا تتجاوز ثلاثة أيام وذلك في الأعياد، وخلال السنة.  
لا أعرف كيف أبدأ... احتراماً لك، واحتراماً للإشارات والنعم التي حدثت معي،  
والتي هي أعلى شيء في حياتي ولا يعلم بها إلا أهلي، وذلك بعد خبرة مؤلمة، ولا  
أخفي عليك إن قلت لك أن أمور أخرى حدثت معي ما زلت أبقيتها لنفسي، على  
الأقل في الوقت الحاضر، لكن يُشرفني ويُسعدي أن أفضي لك بها، للمكانة  
المميّزة لحضرتك في الصوفانية، التي أكّدها القديسة سريم.

أبونا، سأبدأ من أول مقابلة لي ولأهلي بالعزيزة ميرنا في عمان في شباط 1999،  
رأيناها وسمعناها وتباركنا بالزيت من يديها، وأحسست بشيء في صدري لحظة ظهور  
الزيت على يديها. لقاءنا بها مثل الصدمة، لمدة أربعة أيام أبقى مستيقظاً أتأمل... وفي  
نفس الأسبوع حصلت على تشجيع عند أول مرة أصلي بها المسبحة منذ سنين، وأيضاً  
عند فتح الإنجيل لأول مرة بعد سنين (الجزء الأخير من رسالة يعقوب).

صممتُ على زيارة الصوفانية... ولكن لم أستطع لدراستي في الجامعة. بدأت الأيام تمرّ وأنا لم أذهب... أصبحت أشهر... أتعجّب من نفسي، أنأتم بشدة، كانت فترة صعبة تلك الأيام وأنا أنتظر. جاءت عطلة دراسية مختلفة، كنت أنوي السفر فيها للصوفانية، لكنها كانت تأتي وتذهب وأنا في مكاني... تأملت كثيراً...

كان مدرس مادة التصميم بالجامعة معروف للجميع بتشدده لأقصى درجة، يطالب بالفروض كل يوم وفي نهاية كل أسبوع. في يوم من الأيام سمعته ولم أصدق، لكنه قال، إنه لا يريد أن نعمل أي شيء في نهاية الأسبوع... وبدون أي تردد مني وتفويت لهذه الفرصة سافرتُ ثاني يوم للشام، ويعد سؤال الناس على العنوان وصلت الصوفانية لأول مرة في حياتي... هنالك ناس كثيرون، وهو ما اعتبرته أمر طبيعي! وبعد فترة من التأمل والجلوس في ساحة الدار أنظر وأقرأ الرسائل المعلقة على الجدران، قرأت إحدى الرسائل كتبت في آخرها (11/26... الذكرى السنوية...) بعد ثواني تنبّهت أننا في تشرين الثاني! ثم إن ذلك اليوم هو 11/25!!! الحمد لله... أقيم قدّاس في تلك الليلة في الكنيسة وثاني يوم (26) في الصوفانية.

بعد تخرّجي من الجامعة، ذهبت إلى دبي للعمل، وسكنت عند أقاربي في البداية، ثم انتقلت لشقة، ولكن الوضع لم يُعجبني وتضايقت كثيراً، فاتصلت بالصوفانية لأطلب من أي شخص هناك ليُضيء لي شمعة، ردت ميرنا، فطلبتُ منها إضاءة شمعة، وذهبتُ إلى غرفتي فوراً وصلّيت المسبحة كاملة. وخلال أسبوع رجعت إلى عمّان، ولكنني مطمئن في داخلي! وبعد أربعين يوم حصلتُ على شغل في 2001/11/26.

كنت قد صلّيت لأختي في الصوفانية، لكي تتوفّق بالشاب المناسب. بعد فترة تعرّفت على شخص وتمت الخطوبة والزواج، والآن لديهم طفلة عمرها (11) شهر. جائتني أختي بعد فترة تقول لي ما قاله زوجها لها، وهو لم يكن يدري أي شيء عن الصوفانية وقتها. قال لها أنّه يذكّر أوّل يوم تعرّف عليها فيه وهو 2001/11/26.

بالنسبة لشغلي، كان في قرية قرب الكرك، تبعد ثلاث ساعات ذهاباً وإياباً، مستعملاً أكثر من ثمانية موصلات كل يوم. بالإضافة لكوني المسيحي الوحيد في الشغل وفي البلدة كلّها، والتي يعيش أهلها في نظام عشائر بحت...! لكن في داخلي كنت مفتخراً بهذا الشغل، وأشعر بوجود القديسة مريم بجانبني تحميني وتشجّعني... بعد سنة وبعد عودتي من الشام من عيد الصوفانية العشرين، بدأت

بالكتابة لميريام عن طريق الإيميل، فكتبت لها عن شغلي، ثم طلبت منها أن تضيء لي شمعة بهذا الخصوص، وبعد فترة استقلت وطلبت مرة أخرى من ميريام أن تضيء لي شمعة بعد الاستقالة. ثم وبعد ثلاثة شهور عندما قررت أنني يجب أن أذهب للصوفانية لمقابلة ميريام، حصلت فوراً على شغل قرب بيتي،  
يبعد خمس دقائق فقط!

أتمنى أن تبقى هذه النعم في كل مرحلة من حياتي، وهي ما لم أتخيل في يوم من الأيام في حياتي أن أكون في موقع أحصل فيه على إشارات واضحة من السماء. ولكن ما أشعر به أن ما يحدث معي هو مقدمة لشيء آخر، ولهذا ألتجئ إليك يا أبونا لكي ترشدني... لا أستطيع كتابة كل التفاصيل، ولكن أتمنى أن تسنح لي الفرصة وأتشرّف بمقابلتك قريباً، لكنني أضع هذه الرسالة بين يديك متمنياً أن تبقى خاصة لا أدري لماذا، لكن هذا شعوري في الوقت الحالي، شاكراً لك وقتك في قراءتها.

بعد عدة أيام يصادف ذكرى مرور (27) عام على وفاة والدي، أرجو ذكره في أحد  
قداديس الصوفانية.

سليمان وديع دعبس

عمان - الأردن «

## الشهود في مصر

### 1. في الأوساط الكنسية:

#### 1) كنيسة الروم الكاثوليك:

عام 1996، أمضيت في القاهرة عشرة أيام، دُعيت خلالها للتحدث إلى الناس في العديد من كنائس الروم الكاثوليك، كما في بيت راهبات يسوع الصغيرات. وأتيح لي يوماً أن أزور صديقي المطران يوحنا قلنا في مقره المتواضع، وكان هو في مصر أول من دعا ميرنا لزيارتها عام 1989.

ولما كنت لم أحمل من هذه الزيارة أي وثيقة، فسأقصر حديثي عن الصوفانية في مصر على ما لدي من وثائق وفق تسلسلها التاريخي.

أولها مجموعة ثلاث رسائل من الأب اغناطيوس سركيس النجار، الذي كان راعي كنيسة القديس كيرلس للروم الكاثوليك بمصر الجديدة.

#### الأب اغناطيوس "سركيس النجار"

كتب في 7 كانون الثاني (يناير) عام 1988، يقول:

« لا أزال في انتظار مذكراتك عن ظاهرة الصوفانية. هل أرسلتها وضاعت؟ أم

لم تكتبها بعد؟ وعلى كل، فما هي خلاصة الأخبار؟ »

وكتب في 19 شباط (فبراير) عام 1988، يقول:

« أما بشأن إرسال المذكرات، فإذا كنت تتوقع أن تكون غائباً في آب - أيلول

(أغسطس - سبتمبر)، فتكرم وأودعه لي مغلفاً ملفوفاً، إذا أردت، عند صهري

نقولاً رحمة. وأظن أنك زررتني عنده منذ سنتين، شارع أكزم بن صيفي، رقم 1 -

محضر 211 ج، فيلات غربية، المزة الجديدة، تلفون 665212. أو إذا لم يكن مانع

فعند الأب ميشل حلاق. أما إذا كنت في آب - أيلول في دمشق، فسيكون من

أحلى الأمور على قلبي أن ألقاك وأسمعك. »

وكتب في 6 حزيران (يونيو) عام 1991، يقول:

« فرحت كثيراً بلقاء الأب الحبيب عزيز الحلاق لأنها المرة الأولى التقى به.

والفضل في ذلك لمحبتك. وفرحت أكثر لأنه حمل إلي هديتك المنتظرة

(المذكرات). وفرحت أكثر وأكثر لأنها مهورة بتوقيعك الكريم على كلمة إهداء

كريمة. وفرحت أكثر وأكثر لأنها ضمت تأملات النسيب الجليل والمفكر

الذي نعتز به الأستاذ انطون مقدسي. فألف ألف شكر لمحبتك.

سأقرأ الصوفانية في إجازة هذا الصيف إن شاء الله. وأرجو أن أجد فيه كل ما

يمجد الله تعالى وأمه الطاهرة... »

## 2) كنيسة الأقباط الكاثوليك:

### • دعوة ميرنا لزيارة مصر

أول من دعا ميرنا لزيارة مصر، كان كاهناً قبطياً كاثوليكياً، هو الأب موريس يني، في رسالة بتاريخ 19 كانون الثاني (يناير) عام 1989.

ثم وردت من مصر رسالة أخرى بتاريخ 13 شباط (فبراير) عام 1989، وجهها لي شخصياً المطران يوحنا قلتا، يقول فيها:

« أخي وزميلي الفاضل الأب موريس يني، راعي كنيستنا بمصر الجديدة، ومدير مدارسنا بها أيضاً، أضرم صوتي لصوته، راجياً ألا تخيب طلبه، وهو زميل من كهنتنا الأفاضل، الذين يمثلون حباً وحماساً للعذراء ومعجزاتها، ويقوم برسالة رائعة في نشرها.

أخي، أرجو أن تحقق طلبه، ولك مني كل المحبة والاحترام والصلاة... »

وكان أن تمت الزيارة لمصر ما بين 9 شباط (فبراير) و2 آذار (مارس) من عام 1990. ثم أرسل لنا الأب موريس يني تقريراً مطبوعاً في 14 صفحة متوسطة، تشمل مختلف مراحل الزيارة. كما أن ميرنا كتبت مذكراتها طوال هذه الزيارة، في 6 صفحات كبيرة. والجدير بالذكر أن الزيت رشح من يدي ميرنا (14) مرة، كما أنه رشح من صور العذراء (12) مرة خلال معظم اللقاءات، سواء في الكنائس أو الأديرة أو البيوت.

إلا أن ثمة زيارة حدثت يوم الأربعاء 21 شباط (فبراير) عام 1990. أترك الحديث عنها للأب موريس يني، كما جاء في تقريره، في الصفحتين 7 و 8. يقول:

« زيارة غبطة البطريرك الأنبا اسطفانوس الثاني، لواجب العزاء بأخيه.

قمنا بزيارة غبطة البطريرك، الأستاذ نقولا نظور وزوجته ميرنا قريبة الأخرس. استقبلنا غبطته في المقر البطريركي بمكتبه، فقدمنا لغبطته واجب العزاء. وكان غبطة البطريرك يعرفهما من قبل حيث تقابلوا في لوس انجيلوس العام السابق. وخلال الحديث طلبت من السيدة ميرنا أن تروي لغبطته قصتها، وأثناء الكلام... دخل الأنبا يوسف صراف، مطران الكلدان، والأب نوري، واستمروا معنا، فأكملت السيدة ميرنا كلامها. وفي ختام حديثها، شاهدت الزيت يرشح من يدها، فطلبت من غبطة البطريرك والمطران صراف أن يشما رائحة الزيت، ليتأكدوا منه، فلم يعلقا على شيء. ومكثنا إلى أن انتهينا من المقابلة وطلبت ميرنا من غبطة البطريرك أن يباركنا جميعاً. وبعد البركة استأذنا وخرجنا لنعود إلى المنزل. »



### • دعوة ميرنا مرة ثانية لزيارة مصر

كانت اجراءات الدعوة كما في السابق. وقد تمت الزيارة من 31 أيار (مايو) إلى 14 حزيران (يونيو) من عام 1991.

هذه المرة أيضاً كتبت ميرنا يومياتها، فجاءت في 6 صفحات كبيرة. حسبي أن أورد الفقرتين الأوليين منها، ليتضح التوجه الروحي التام لهذه الزيارة. قالت ميرنا:

« الجمعة 1991/5/31 »

وصلت إلى مطار القاهرة في هذا اليوم الساعة 11:50، برفقة أولادي ميريم وجون وأختي ديانا قريبة الأخرس. وكان باستقبالنا الأب موريس يني، وكان استقبالاً حاراً من قبل الأب موريس. فقد كان مسروراً جداً لتقدمنا مصر الشقيقة وبالذات إلى منزله. وقد اتفقت مع الأب موريس بأن يأتيني بالناولة كل يوم صباحاً، على ألا نخبر أحد بقدومي لئلا يحدث ضجة وبلبله لأن الوضع الحالي في مصر لا يسمح بأن أبشر برسائلي في الكنائس. فاقترعنا على الصلاة في المنزل ومع بعض الجماعات. وبهذا تفرغت أنا إلى الصلاة والتأمل والراحة النفسية والجسدية بعد الضغط الذي يحدث في الشام بمنزلنا.

السبت 1991/6/1

جاء صباحاً الأب موريس فهو يمضي أوقاته في الكنيسة، وقد أعطانا منزله لتقيم فيه. وقد أحضر المناولة وبعد الصلاة والمناولة ذهبت برفقة الأب موريس وأختي ديانا والأولاد إلى المقطم حيث دير الراهبات الايطاليات. وعدد الراهبات (30) راهبة مع الأب الايطالي رفائيل. وطلبوا مني أن أخبرهم قصتي مع العذراء والزيت. وفي نهاية الحديث صليت ورتلت بعض التراتيل. وإذ بالزيت يرشح من يدي بكثرة. وقد مسح الجميع من هذا الزيت وفرحوا جداً. «  
خلال هذه الزيارة، رشح الزيت من يدي ميرنا ثماني مرات، ومن صور لعذراء الصوفانية اثنتي عشرة مرة.

### • الدعوة الثالثة عام 1995

ذكرت ميرنا في يومياتها هذه الرحلة أيضاً التي امتدت من الأربعاء 1995/1/18 إلى يوم الجمعة 1995/1/27.

أترك لميرنا أن تروي لنا ما حدث خلال هذه الرحلة، ولا سيما زيارتها لقداسة البطريرك شنودة برفقة المطران يوحنا قلنا. كتبت ميرنا بالحرف الواحد:

« الأربعاء 18 كانون الثاني 1995 »

غادرت دمشق أنا وزوجي نقولا وأولادي ميريام وجون إلى مصر الحبيبة إلى منزل الأب موريس يتي للأقباط الكاثوليك ولكنه لم يكن موجود لأنه ذهب إلى لندن برفقة أخيه المريض لإجراء عملية القلب له فكان يتصل بنا دائماً ليطمئننا عن أخيه ويطلب مننا الصلاة لأجله.

الأحد 22 كانون الثاني 1995

دعانا الأب رفيق غريش للروم الكاثوليك إلى كنيسة القديس كيرلس لإقامة القداس الإلهي. وكان قداس خاص الساعة 1:30 ظهراً وكان موجود حوالي 100 شخص من الأقارب والمعارف المقربين وبعض المرضى وفي نهاية القداس بينما كنت أرتل "دخلك يا أم القدرة" رشح الزيت من يديّ ومسحت جباه كل الموجودين وشكرنا الرب على هذه النعمة.

الأربعاء 25 كانون الثاني 1995

ذهبت ظهراً الساعة 11:30 مع زوجي نقولا والسيدة ماجدة خوري مع سيادة المطران يوحنا كلتا للأقباط الكاثوليك إلى بطيركية الأقباط الأرثوذكس بموعد مسبق مع قداسة البابا شنودة. دخلنا إلى مكتب سكرتير قداسة البابا وجلسنا فترة من الوقت لأن قداسة البابا مشغول ببعض زواره.

وفي مكتب سكرتير البابا تجمع بعض الكهنة وذلك عندما عرفهم عليّ سيادة المطران يوحنا كلتا فطلبوا مني أن أحدثهم عن ظاهرة الصوفانية. وبدأت الحديث وكانوا متأثرين بأحداث الصوفانية ووعدهم بأن أبعث لهم الفيديو وكتاب الصوفانية.

دخلنا إلى الصالون الكبير وشاهدت قداسة البابا شنودة جالساً في الصدر فشعرت برهبة شديدة ورجضت حتى إني لم أقل أيّ كلمة بل قبّلت يديه وجلست أمامه ورأسي على الأرض وبدون حراك وعندما بدأ بالكلام وأخذ يقبل ميريام وجون ونادي سكرتيه ليحلب بعض الهدايا والصلبان وأعطاهم لعبتين لميريام وجون ولبسهم صلبان برقبتهم وأعطاهم كتب دينية للأطفال وهنا شعرت بارتياح لأنني لمست منه المحبة والأبوة والتواضع الكبير. طلبت منه السيدة ماجدة بأن يسمح لنا بأن نتصوّر معه فوافق. تقدّم نقولا منه وقدم له صورة كبيرة لأيقونة الصوفانية وأعطيته كتاب الصوفانية وتقبّلهم منا بكل محبة صادقة. ووعدنا بأنه سيقراً الكتاب. وهو بدوره أعطانا كتب من مؤلفاته.

وبدأ قداسة البابا بالكلام قال لي: حدثيني بما يجري معك. ثم قال لي سيادة المطران يوحنا كلتا: خبريه يا ميرنا عن ظهورات العذراء عن الجروحات عن الرسائل. وخبرته بموجز قليل لأن المدة التي أعطيت لنا هي 10 دقائق فقط وركزت على رسائل السيدة العذراء والسيد المسيح عليه السلام عن الوحدة المسيحية ثم نظرت إلى الساعة وقلت له: يجب أن نستأذن ولا نريد أن نأخذ من وقتك. فقال لنا قداسته: لا، يجب أن تشربوا حاجة. ودعا السكرتير وأحضر لنا بعض المرطبات وتابعتنا الحديث وشرح لنا قداسته عن ضرورة الوحدة وأنه يسعى من أجل الوحدة ويصلي لكي تتحقق.

ثم سألتني عن ظاهرة الزيت: هل هو دائماً ينزل زيت ومتى تريدين. قلت له: لا بل متى يشاء الرب ولم تنتهي كلمتي حتى امتلأت يداي بالزيت فتناول منديله ومسح يدي ولكن لم يعلق أبداً. ثم قلت له: سيدنا، شرف عظيم لنا أن تعطينا من وقتك وما جئت إليك إلا طلباً ببركتك والصلاة من أجلنا. فوقف وصلّى وباركنا وودعنا حتى الباب. شكرت الرب على هذا اللقاء الذي دام 45 دقيقة.

الجمعة 27 كانون الثاني 1995

دعانا للمرة الثانية الأب رفيق غريش إلى كنيسة القديس كيرلس وأقام قداس خاص الساعة 12:30 ظهراً وطلبت منه بأن يكون قداسنا اليوم شكر لله تعالى وأمه السيدة العذراء على كل النعم المعطاة لنا. وبعد القداس تناولنا الغداء وودعناه شاكرين.

رجعنا إلى الشام حاملين كل الحب والصلاة من أجل كل أخوتنا في الشام. ودّعناهم وتركنا قلوبنا معهم يوم الأحد 29 كانون الثاني دخلت المنزل إلى أيقونة الصوفانية شعلت شمعة صليت من أجل كل الذين طلبوا أن نصلي لأجلهم في مصر. «

(3) رسالة من كاهن يسوعي من القاهرة:

أختم هذا الفصل عن مصر بأسطر قليلة وردت في رسالة كاهن شاب صديق من دمشق، وهو يسوعي، وكان مقيماً في القاهرة، هو الأب غسان سهوة.

رسالته بتاريخ 10 كانون الأول (ديسمبر) عام 2003، جاء فيها:

« أود أولاً أن أرجو لك دوام الصحة والعافية وفيض النعمة بشفاعه أمنا الحنون مريم العذراء سيدة الصوفانية، والسيدة البريئة من كل عيب، ونحن في موسم الاستعداد لاستقبال الفادي الإلهي في ذكرى تجسده الفائق الإدراك.

... محبتي الخالصة وسلامي لك... ولعائلة الصوفانية بكل أفرادها الأعزاء، وبالأخص للزوجين العزيزين ميرنا ونقولا. «

## 2. في الأوساط الشعبية:

### 1) السيد "أنطوان خوري":

في القاهرة، وُلد طفل أُعطي اسم "جوزيف"، بعد أن أمضى والده، أنطوان وأديل خوري ثماني سنوات يتنقلان من طبيب إلى طبيب، سعيًا وراء طفل. أخيراً قَدِمَا إلى دمشق، زارا "بيت العذراء" في الصُوفانيَّة، صلِّيا مع ميرنا، راعين على السطح حيث كانت العذراء القدِّيسة تظهر لميرنا، وانسكب الزيت من يدي ميرنا، فابتلعت أديل قطعة قطن مشبعة بالزيت العجائبي. وبعد فترة قصيرة أنبأنا بالحمل. ثم وردتنا منهما بطاقة وتبعتها بضع رسائل.

البطاقة بتاريخ 1993/7/27، وهي تحتوي ثلاث صور: هي صور الأب والأم والطفل "جوزيف" الذي ولد في 1993/7/27. وقد جاءت فيها هذه الصلاة المطبوعة بالعربية والإنكليزية:

« أيها الإله القدير، خالق الكل، بارك هذا الولد، وانمه في كل عمل صالح يرضيك، آمين».

وعلى الوجه المقابل، كتب أنطوان بخطِّ يده: إلى الأب...  
"شكراً للربِّ ولعذراء الصُوفانيَّة على النعمة التي حصلنا عليها  
"جوزيف"

شكراً لمشاركتنا الصلاة مع الأخت ميرنا.

لنا من "أنطوان" عدد من الرسائل، أوردتها وفق تسلسلها الزمني.

1. الأولى بتاريخ 1991/12/28. جاء فيها:

« القاهرة في 1991/12/28

سيادة الأب الفاضل الياس زحلاوي:

أبدأ رسالتي بأن أتمنّى لسيادتكم وللشعب السوري الكريم أطيب التهاني بالأعياد وأن تكون سنة 1992 سنة خير وبركة عليكم وعلينا.

دعني أقدم نفسي لسيادتكم - أنا أنطوان فريد الخوري مصري - أمريكي من أصل لبناني فلقد هاجر والدي إلى مصر من "عيتنيت" - "البقاع الغربي" سنة 1920 حيث وُلدت وتربّيت ثم هاجرت إلى أمريكا والآن أعيش في القاهرة.

لقد كان لنا شرف التّعارف منذ عدة سنوات بالأب المرحوم "منير خوّام" الذي كان متعبداً بنوع خاص لعذراء الصُوفانيَّة ولظاهرة الزيت المقدس في كل من

دمشق عند الأخت ميرنا وفي حلب عند "جوهار وماري مانوليان" وغيرها من البيوت التي نَبَع منها الزيت المقدس من صورة عذراء الصُوفانيّة.

لقد كنّا نمضي الساعات هنا في القاهرة معه نصلي للعذراء لتوحدنا بالمسيح لقد كوّن رحمه الله جماعات صغيرة كانت تجتمع للصلاة وتمجّد الربّ والعذراء حتى وصلنا إلى مرحلة أن وُعدَ من بعض الأغنياء وفي رحلته القادمة أن نبدأ في إنشاء دار أو دير للعذراء وكما كان قد قارب على الانتهاء من كتابة كتابه عذراء الصُوفانيّة أرجو أن تهتموا إن أمكن مع أهل بيته لإتمامه وأنا مستعدّ لطباعته بدون مقابل.

المهمّ أن الأب الفاضل شوّقنا كثيراً للذهاب إلى القطر الشقيق وشاءت الظروف سنة 1990 أن نُؤجّلَه إلى (سبتمبر) سنة 1991- ثم ذهبنا إلى سوريا الحبيبة التي أنعم الله عليها وعلى أهلها أن تظهر العذراء لشعبها لتباركه - ظاهرة لم تحدث "كما قلتَ في إحدى خطبك أيها الأب جزيل الاحترام" لم تحدث منذ أكثر من 1500 سنة.

لقد وصلنا إلى حلب حيث اجتمعنا بالأب المرحوم "منير خوّام" الذي أغرقنا بروحانيّاته وزار معنا منازل "جوهار وماري مانوليان" و"مارييت كرجاج" حيث صلّينا أمام صورة عذراء الصُوفانيّة التي كنّا بشوق إلى الصلاة في أماكن ظهور الزيت على أيقوناتها - وكم تمنّينا زوجتي وأنا من أن يتساقط الزيت أمامنا ولكن إيماننا بما سمعناه أوحى لنا بأننا شاهدناه. وأحسنا بنفس الإحساس الذي شعرنا به عندما كنا في القدس - شفافية في النفس وتخدير كامل لجسم الإنسان.

وفي حلب كان لنا شرف مقابلة الأب "إميل أسود" الذي دعانا إلى المطرانيّة وجلس معنا إلى الساعة (12) ليلاً وهو يحكي لنا عن ظاهرة زيت عذراء الصُوفانيّة المقدّس في كل من دمشق وحلب وهو طائر في السماء متنقلاً ما بين شرائط الفيديو ومذكراته وأوراقه - روحانيّة جعلتنا ننسى أنّنا نعيش على الأرض ثم أعطانا زجاجة من الزيت المقدّس وشريط فيديو مسجّل عليه حسب تواريخ حدوثه وقائع ظهور الزيت المقدس على صور عذراء الصُوفانيّة في بعض منازل حلب. لقد كان أقيم شريط فيديو حصلت عليه في حياتي.

ثم ودّعنا الأب "منير خوّام" الوداع الذي لم نكن ندري أنّه الوداع الأخير. وسوف يظلّ صوته وصورته أمام عيوني ما حبيت وهو يقول لي: "أنت ذاهب إلى دمشق واحرص أن تستمع إلى الأب "زحلاوي" و"دُرّره" عن عذراء الصُوفانيّة".

ووصلنا إلى دمشق وكنّا بشوق إلى التعرف على سيادتكم وذهبنا يوم الأحد إلى القدّاس في كنيسة سيّدة دمشق وكنّا أمل في أن نتعرّف عليكم ولكن للأسف قيل

لنا أنكم مسافرين إلى خارج سوريا - ولكن عدنا من كنيستكم بهدية أخرى وهي شريط "وديع الصايغ" في تراتيل مع جوقة كنيستكم وتقديم صوتكم الكريم الذي جعلنا نُصِرَّ على التعرف بكم.

ولم نياس وطلبنا من السيِّدة "ماري عيسي" وهي والدة الأخ "جان قروشان" أن تأخذنا إلى منزل السيِّدة ميرنا فوعدتنا بأن نذهب في اليوم التالي. وذهبنا في هذا اليوم إلى منزل الأستاذ "إيلي طويل" لتقديم فروض الاحترام للمطران "طويل" الذي ترك لنا في مصر ذكريات روحية عطرة عندما كان بها - ولقد كنت متأثراً جداً بالجو الروحاني الذي عشته في سوريا- أرض عذراء الصوفانية وهي التي لا تبعد عني إلا خطوات.

فسألته: ما رأيك يا سيِّدنا في هذه الظاهرة؟

وكان جوابه بصوته الحنون: "حقول لك إيه يا ابني... صورتها، السلام لاسمها، دائماً أغرقتني زيتاً عدة مرات... إن العذراء تريد أن تقول لنا شيئاً - صلوا دائماً للوحدة والسلام". ثم قام بالرغم من مرضه ودخل إلى غرفته وعاد ومعه أثنى هدية حصلت عليها في حياتي - "كتاب عذراء الصوفانية" تأليف الأب "الياس زحلاوي". ولم أصدق متى سأعود إلى المنزل لأستمر في قراءته حتى الصباح الباكر إلى أن أخذتنا والدة السيِّد "جان قروشان" بعد الظَّهر للصلاة في منزل الأخت ميرنا "منزل عذراء الصوفانية".

لا يمكنكم أن تتصوِّروا مدى سعادتنا بمشاهدة المُصلِّين في هذا المنزل المبارك. جمعتهم من جميع الطوائف والأعمار صلوات عذراء الصوفانية بنغماتها وتراتيلها المختلفة - ولم نحظى بالطبع بشرف مقابلتكم ولقد جلسنا إلى الأب "معلولي" كرُّسل من مصر ولدة أكثر من ساعة تحدث معنا وأعطانا زاداً روحياً وتحدثت معه زوجتي بالفرنسية التي تجيدها وجعلنا نعيش في جو روحاني ما زلنا حتى الآن نعيش فيه متأثرين به.

ثم دلنا على الأخ "شقير" الذي سجل لنا شريط فيديو بالفرنسية في (24) ساعة لناخذة معنا إلى مصر و/عدد 2/ شريط وصلوا لنا أخيراً مع بعض الأصدقاء.

ولقد زودنا الأب "معلولي" بالصور واستأذنته في أن أعيد طباعتها في القاهرة. فأذن لي بشرط أن تُوزَّع مجاناً - ولقد طبعت منها (12000) صورة بأحجام مختلفة - وإنني أرفق لسيادتكم عدة صور منها الآن وأرجو أن تباركها لي وتعيد واحدة حتى أضعها مع الصور الأخرى لتبارك قبل توزيعها. وإنني وزوجتي كلنا

إيمان بأن عذراء الصُوفانيّة لن تبخل وسوف تمنّ علينا في مصر بزيتها المقدّس. ولقد أخبرني أمس صديق لي اسمه "سمير عساف" وهو أحد مديري الشركات الصناعيّة الكبرى في مصر أن صورة عذراء الصُوفانيّة في منزله قد أعطت زيتاً عندما زارتهم السيّدّة ميرنا في منزلهم عند زيارتها السابقة للقاهرة وإنّ لي أمل أن تتحنّن العذراء مريم على الشعب الذي هرب من الظلم والبطش، شعب مصر الحبيب بزيت البركة إن الله قادر على كل شيء.

أما الشرائط الفيديو وعددها (4) شرائط فإننا ندرنا أن نُريها لأكبر عدد ممكن من الشباب والعائلات وهي الآن متبادلة بينهم لتسجيلها. ولقد قررنا أن نعمل اجتماعات دينيّة وروحيّة لأكبر عدد ممكن مع توزيع الصور بعد مباركتها.

إنني أرسل لكم بعض الصور وسأحاول أن أرسل لكم كمّيّة مع أي مسافر إلى القطر الشقيّ - أرجوك أن تصلّي لي على أحد هذه الصُور ولتباركها لي الأخت ميرنا وتعيدها لي لأضعها مع بقية الصور للمباركة. وإنّ عندي إيمان بأنّ هذه الصورة ستعطى لكثير من "توما" هنا كذلك زيتاً يزيل غمامة من على أعينهم كما أزالها عن عينيّ "بولس" الرسول.

لقد طلبت من المطران هنا عند طباعتي التقويم البيزنطي أن أضع عليها صورة عذراء الصُوفانيّة ينبوع الزيت المقدّس فكان رده "لقد كان قرار السنودس ألا نقوم بالدعاية لهذه الظاهرة".

"عجبي" !!!!!!!!

لقد تحدّثنا مع الأب الفاضل "أغناطيوس سركييس" وهو من أصل سوري ويخدم في القاهرة منذ أكثر من (20) عاماً وهو رجل دين فاضل وعالم وخبير في الإخاء الديني وله كتابات ومحاضرات "دسمة" لقد قال لي: "يا ابني إنّ العذراء مريم تريد أن تقول لنا صلّوا واتّحدوا". ولقد قال لي أنّه هناك اجتماعات في سوريا ولبنان هذه الأيام لمناقشة ظاهرة عذراء الصُوفانيّة.

أرجوك أيها الأب الفاضل أن تخبرني فوراً إذا ما كان هناك أي أحداث جديدة حتى نضيفها إلى أحاديثنا حيث أنّنا ننوي هذه الأيام أن نعمل اجتماعات في الكنائس "إذا وافقت السلطة الدينيّة" أو في النوادي حتى نتحدّث عن عذراء الصُوفانيّة ونوزّع الصور حتى نشكر العذراء على نعمها وخصوصاً في هذه الأيام المجيدة التي نحتفل فيها بعيد الميلاد المجيد عيد السّلام والمحبة ونطلب من الله ومن عذراء الصُوفانيّة أن يوحدنا جميعاً مسيحيين ومسلمين في محبة الرّب

وللسلام في أرضنا وكما قيل:

"المجد لله في العلى وعلى الأرض السلام وفي الناس المحبة والمسرة".

كل عام وأنتم بخير أيها الأب الفاضل زوجتي "أديل سيور" وللعلم هي من دمشق أصلاً وقريبة لجان قروشان" تهديكم السلام ونطلب منكم الصلوات الدائمة لنا واذكرونا واذكروا أهل مصر في صلواتكم عند عذراء الصوفانية لتحلّ البركة في أرض مصر كما حلّت في أرض سوريا الحبيبة.

سلامي إلى الأخت ميرنا وإلى عائلتها وأنا في انتظار رسالتكم وبها الصورة المباركة منكم ومنها حتى أتمكّن من توزيع الصور بعد مباركتها - كل عام وأنتم بخير.

« ابنكم أنطوان خوري »

2. ورسالته الثانية لا تحمل تاريخاً، ويخطّ يده، جاء فيها:

« الأب الفاضل زحلاوي

لا يمكنكم أن تتصوّروا مدى فرحنا أديل وأنا عند وصول خطابك وانقلب هذا الضرح إلى رهبة عندما ابتدأت في قراءة الخطاب وعندما علمت أن صورنا قد منّت علينا العذراء بالبركة - وكان خليط من الدموع والرهبة لهذا الجود لأرض مصر - لقد أخبرنا كل الأصدقاء الذين سبق وأن وزّعنا عليهم الصور والعائلة بكاملها وأرسلنا إلى "كليفلند" بأميركا لأقربائنا هناك وذلك لكي يشارك الجميع في الصلوات طالبين من الرب ومن العذراء مريم وحدة لكنائسنا وقلوبنا جميعاً. إنني أستعجل الأيام لكي نجتمع وإياكم إن شاء الله على عيد الشعانين والأسبوع العظيم فلقد نوينا أن نذهب إلى دمشق لنكون بينكم في هذه الأعياد المجيدة وإن شاء الله نخبركم تليفونياً في حينه -

لقد انتهزنا فرصة سفر الأب "حبيب سبيرو" إلى سوريا الشقيقة لنرسل لكم بعض الصور وأما الصور الكبيرة فلقد طبعتها بدون قص لأنني نويت أن أضع داخلها ورقتين بصلوات التي تتلى في عذراء الصوفانية فيا ريت ترسل لي بعض هذه الصلوات وأكون لكم شاكرًا وإن شاء الله عند سفرنا إلى دمشق إنشاء الله أخذت معي كمية مطبوعة ثانية بإذن الله. أخبروني إذا أردتم طباعة أي شيء في مصر وأنا حاضر - وسوف نتكلم في هذا عند حضورنا إلى دمشق الحبيبة.

سلامي إلى الأخت ميرنا مع أهل بيتها وإلى الأخوة في دمشق وإليكم فائق احترامي وإلى الأب "معلولي" جزيل تقديري. أديل زوجتي تشارككم الصلاة.

ودمتم إلى أخوكم بالرب أنطوان خوري «



3. وله رسالة بتاريخ 1992/9/30، كتبها بخطّ يده، وقد جاء فيها:

« القاهرة في 1992/9/30 »

سيادة الأب زحلاوي الجزيل الاحترام

أكتب لكم هذه الرسالة فور وصولي إلى القاهرة شاكراً باسم الوفد المصري لإتاحة الفرصة لنا لمقابلة السيدة ميرنا، فلقد كنا جميعاً بشوق إلى الصلاة في الصوفانية والتحدّث إلى السيدة ميرنا والاستزادة من خبرتها في الصلاة والتقوى. وكأن العذراء أرادت أن تكافئ الوفد على سعيه لهذا اللقاء فإذا بعد الصلاة المشتركة وأثناء طلب إحدى سيدات الوفد بإيمان من السيدة ميرنا بعض الزيت لتأخذه معها إلى مصر بركة لابنتها، إذ وأماننا جميعاً ينسكب الزيت من يديّ السيدة ميرنا معطراً قلوبنا ومدمناً لعيوننا، فشكراً للعذراء مريم على هديتها لنا فلقد كان معنا في الوفد "توما" فرتل ورتلنا جميعاً معه "فرحوا حجار البيت لما نزل الزيت" والحقيقة أنّ حجار البيت لم تكن هي الوحيدة التي فرحت ولكن فرحت أحجار قلوبنا المتحجرة والعطشى إلى الإيمان والتقوى والمحبة الحقيقية. لقد كانت مقابلة مؤثرة شاءت الظروف أن أكون فيها بجوار السيدة ميرنا وبيدي الكاميرا الفيديو فسجلت هذا الحدث المؤثر لأشرك فور وصولي إلى القاهرة (30) شخصاً حضروا إلى منزلنا لمشاهدة ما لم يشاهدوه وليرتلوا جميعاً "نحن عبيدك".

إننا نُصلي أن يلين قلوب ذوي القلوب المتحجرة البعيدين عن الإيمان وليُشاهدوا بأنفسهم هذه الإشارة الداعية إلى التقوى والوحدة والمحبة بين الجميع. تشترك معي في هذه الرسالة زوجتي "أديل"، ونطلب من الربّ أن نشاهدكم بيننا في مصر فأهلاً وسهلاً بكم ونطلب الصلوات لشعب مصر الذي زاره المسيح صغيراً مع أمّه العذراء مريم أمنا جميعاً.

ودمتم إلى أنطوان وأديل خوري «

4. إحدى هذه الرسائل، بتاريخ 1993/8/30، كتبها "أنطوان" بخطّ يده، وقد جاء فيها:

« القاهرة في 1993/8/30 »

الأب الفاضل الياس زحلاوي

أكتب إليكم هذه الأسطر عسى أن تكونوا قد عدتم إلى الوطن الحبيب بعد رحلة كندا - لقد سمعنا كثيراً عن نجاح هذه الرحلة والتفاف المؤمنين حول عذراء الصوفانية.

إنني أزفّ إليكم خبر وصول الحبيب "جوزيف" حيث أكرمنا به الله لشفاعته  
عذراء الصوفانية - فشكراً للرّب ولعذراء الصوفانية على هذه النعمة بعد  
محاولات طبيّة كثيرة لمدة ثماني سنوات تشفّعت لنا عذراء الصوفانية لكي ننال  
هذه النعمة - فشكراً لكم لمشاركتنا الصلاة مع الأخت ميرنا.

إن فرحنا كبير لهذه النعمة أيها الأب الفاضل وإن شاء الله في أقرب فرصة  
سنأتي إلى سوريا الحبيبة لنسجد شكراً أمام أيقونة عذراء الصوفانية.

لقد أرسلت آلاف من صورها إلى كندا بناء على طلب أصدقاء لنا هناك لتنشر  
المحبة والصلاة والتّقوى بين الناس جميعاً -

شكراً للرّب وللعذراء وإلى أن نلتقي قريباً في دمشق الحبيبة سلامي إلى الأخت  
ميرنا والأخ نقولا وإلى جميع الأصدقاء.

أنطوان وأديل وجوزيف خوري

ملحوظة: عامل المطبعة الذي قام بطباعة صورة الصوفانية، عندنا في المطبعة  
وهو عامل مُسلم ومؤمن رزق بولد بعد (13) سنة زواج!!! ويسجد لله شكراً.

5. وفي رسالة له بتاريخ 95/1/27. كتب "أنطوان خوري". بخطّ يده يقول:

« الأب الفاضل الياس

لا يمكنني أن أصف لكم الصّفاء النّفسي والرّوحي الذي نعيشه هذه الأيام  
والذي بدأ بزيارتكم الحبيبة ونشركم لروح الصوفانية بيننا جميعاً ثم أكمل هذا  
اللقاء بلقاء الأخت ميرنا وعائلتها الكريمة.

لقد اجتمعنا للصلاة معها بكنيسة القديس "كيرلس" عند الأب "رفيق جريش"  
قداساً خاصاً الساعة (1:30) يوم الأحد الماضي وكان الحضور حوالي المائة شخص  
لأن الدّعوة لم تكن عامّة كما تعلم - ولقد أنعم الله علينا بالزيت المقدّس بنعمة  
عذراء الصوفانية متدفّقاً بالنعمة من يدي ميرنا أمة الله - فباركت الحاضرين  
بنظام كامل والجميع باكين مرتلين "فرحوا حجار البيت لما بعثي الزيت" -  
للأسف لم أتمكن من تصوير الحدث الفيديو ولكن صوّر بكاميرات التصوير  
وسوف أرسل لك بعضاً منها فور حصولي عليها.

لقد حاولنا أن لا ننقل على الأخت ميرنا لأننا نعلم مدى التزاماتها ولكن طلبنا  
منها أن نجتمع معها للصلاة معها في أحد بيوت العائلة - فكان تلبيتها لهذا الرجاء  
الحار مؤثراً لنا جميعاً - واجتمعنا يوم بمنزل الأخ "نبيل سيور" وبحضور بعض  
الأصدقاء وصلينا أمام أيقونة العذراء طالبين جميعاً أن تدوم المحبة والبركة علينا

وعليكم جميعاً. وتركتنا الأخت ميرنا مشكورة إلى تلبية باقي التزاماتها، ونحن نرجو منها "طمعاً" أن ننعّم بالصلاة معها ثانية وثالثة إلى ما لا نهاية.

وشاءت نعمة الربّ أن نجتمع بيوم الجمعة بكنيسة القديس "كيرلس" ومع الأب "رفيق" في قداس إلهي الساعة (12:30) وكان الحضور معظم الذين حضروا للاستماع إلى محاضرتكم التي ألقيت أثناء وجودكم معنا.

لقد كان قدّاساً لم أحضر مثله من قبل فالكل الدموع في عينيه يصلّي بخشوع رهيب وألقى الأب "رفيق" كلمة بسيطة عن المناسبة وانصرف الجميع من الكنيسة إلى دار الكنيسة محيطين بالأخت ميرنا غير راغبين في تركها - تصلّي للمرضى والمحتاجين وتستمع إلى أوجاع الحاضرين والكل في خشوع والدموع متلألئة في العيون - لقد أخذت عهداً على نفسي أيها الأب الفاضل أن أنشر دعوات الصلاة هذه ما حييت فلعمري لم أصلّ بهذا الخشوع ولا في حضرة أكبر مسؤول كنسي - إحساس عميق لم أحسّ به إلا في القدس وأنا على عتبة القبر المقدّس وأمام مزود المسيح الطفل.

ولم تبخل ميرنا على أي إنسان محتاج للزيارة والصلاة وكأنّ الله أعطها القوة لتبلي طلبات عبّده.

وذهبت مع "نبيل" لزيارة سيّدة عمرها (31) عاماً راقدة في غيبوبة دائمة منذ ثلاث سنوات بعد حادث سيّارة فقدت فيه زوجها وابنها ونجت هي من الحادث وهي على هذه الحالة وتحوم حولها ابنتها البالغة من العمر (7) سنوات رافضة مشاهدة أمّها - صلّت ميرنا لهذه السيّدة وأخبرتني بعد هذا أن قلبها قد تمزّق وهي تصلّي طالبة من العذراء أن تفيقها من هذه الغيبوبة الدائمة رحمتك يا عذراء - رحمتك يا يسوع صلّوا لأجلها يا أبونا "الياس" ليرحمها ويرحمنا الله.

ولقد شاءت إرادة المولى أن ننعّم برؤية ميرنا مرّة أخرى عند أخو "أديل" "حبيب" في منزله وكان عنده (5) راهبات من المعونة الدائمة و (4) راهبات من المخلصيات وأمضت معنا بضعة دقائق لمشاهدة الأخت "تكلا" من راهبات المعونة. وقد سلمتها رسالتكم وسوف آخذها اليوم لزيارة ميرنا كما طلبت مني ميرنا.

#### بعض الأخبار الأخرى:

لقد أخذت من الأب "رفيق جريش" بعض الشرائط لتسجيلها للحاضرين لمحاضرتكم ولكن للأسف يا أبونا "الياس" لم أجد في الكيس الذي تركته لي إلا شريط الفيديو لفرقة الجوقة الوسطى - وبعض شرائط الكاسيت.

سوف آخذ من الأب "رفيق" حفلة جوقة "الفرح" في حفلة كنيسة دمشق مع "وديع الصايغ". وحفلة الميريديان من السيّدة "وفاء" والشريط الذي أرسلته لي مع محبتي، وسوف أقوم بالتسجيل الفوري لشرائط الفيديو حسب الكشف الذي تركته لي وتوزيعها على الجميع.

### خبر مفرح جداً:

لقد ذهبت ميرنا إلى البابا "شنودة" وطلب منها أن تحكي له ما صار معها فتحدّثت وأثناء حديثها له وبين يديه أنزلت العذراء الزّيت من يديها وقام بتجفيفه بمنديله وصلّى لها وباركها وبارك عائلتها ومكث معها (35) دقيقة بعد أن كان مقرراً (10) دقائق "نعمتك يا رب".

ولقد طلب شريطاً أقوم الآن بتسجيله من شرائط لديّ ولديّ "ماجدة" حتى يكون شريطاً كاملاً وسنعطيه له وسأضيف من عندي بعض الصور لعذراء الصّوفانيّة؟

### أخبار عائلية:

نحن جميعاً بخير "أمين" يشاور عليك كلما شاهدك في الفيديو قائلاً: "أمين - عمو - بحّ أي ذهب" صلّ لأجله يا أبونا "الياس" ليحفظه لنا ولنراه يخدم الله بدون مقابل لوجهه تعالى.

أدليل بكل خير مع جميع أفراد العائلة لا يمكنك أن تتصور الروح التي خلّفتها زيارتك للقاهرة روح الصّوفانيّة انتشرت بين الجميع. الجميع يتساءل ويريد أن يشارك في الصلاة - حضور ميرنا هذه المرة حرّك الجميع وإن شاء الله سوف نبدأ اجتماعاتنا للصلاة وسوف أعطيك أخبارنا - أرسل لكم بعض الصور التي التقطناها مع "وديع الصايغ" ومع العائلة والأخت ميرنا-

الجميع يهدوكم السلام سوف نقوم بتنفيذ طلباتكم من تسجيل وتوزيع للخطابات وأرجو اعتباري مندوبكم في التقوى والمحبة وأنا في الخدمة يا أبونا "الياس" وإلى أن ألقاكم لكم احترامنا الزائد وإلى اللقاء.

عبد الله والصّوفانيّة

طوني خوري «

## (2) السيدة "وفاء أنطوان غزال":

سيّدة من مصر. اعتادت أن تأتي إلى الصوفانيّة منذ سنوات. وكثيراً ما تحلّ ميرنا ضيفة عليها عندما تُدعى إلى مصر. كتبت، بخطّ يدها الشهادة التالية، أنقلها بحرفيّتها:

« ابتدأت القصة حين طلبنا من ميرنا أن تحضر قبل مغادرتها إلى المطار للعودة إلى دمشق يوم الثلاثاء في (14) حزيران 2005، لتصلّي وتمسح بالزيت زوج ابنتي "ولاء" "صبحي السيّسي"، لبّت ميرنا الدعوة وكان موجوداً في المنزل السيّدة "ماجدة خوري" وحفيدي "فيليب السيّسي" و"ولاء" ابنتي وزوجها والسيّدة "X" مع زوجها وأولادها (صبي (8) سنوات وابنة (13) سنة) وبعد أن مسحت ميرنا جميع أفراد عائلتي بالزيت طلبتُ منها أن تمسح ذلك الطفل بالزيت لتحميه العذراء لأنه طفل جميل جداً، وطلبت من ميرنا أن تمسح أمّه أيضاً فقالت: "لا، كفاية الولد لا نريد أن نؤخر ميرنا عن السفر"، فأصرّيت عليها أي على ميرنا أن تدهنّها لكي لا أفوتّ عليها تلك البركة، ففعلت ميرنا ودهنت جبين السيّدة بالزيت فبدأ وجهها يحمرّ وبدأت تتثائب جداً. فما كان من ميرنا إلا أن تأخذ السيّدة "X" من يدها واتجهت بها صوب الغرفة قائلة: "تعالى لنتكلّم في الداخل".

لم ألق بهم لأنني اعتقدت أن ميرنا تريد أن تقول لتلك السيّدة شيئاً يخصّها. ولكن بعد أن دخلوا إلى الغرفة سمعت صوت غريب غليظ وخشن، وحب الاستطلاع دفعني لأن أدخل أنا الغرفة وأنا في طريقي إلى هناك سمعت أولادها يقولون "ده بيحصل أكثر من كدة بكثير"، حدثتني ميرنا أنّه عندما دخلت بالسيّدة إلى الغرفة بدأت تقول لها وبصوت خشن "إنت لازم تموتي" وهجمت عليها تريد أن تضربها. فقالت ميرنا: "يا يسوع أنت قلت لي أن أصلي يا يسوع الحبيب عندما أكون بحاجتك وأنا الآن بحاجتك" وبدأت ميرنا تصلّي يا يسوع الحبيب ممسكة بيدي السيّدة، وزوجها ممسك بقدميها بعد أن أجلسوها وردّدت ميرنا تلك الصلاة عدة مرات، وعندما دخلت أنا إلى الغرفة وجدتهم ممسكين بالسيّدة وميرنا تقول: "إنت إطلع وهي آخر مرة" وكانت تردّد كثيراً "آخر مرة" وكأنها تطرد أحداً وكانت السيّدة تقاوم وتحاول أن تخلّص نفسها من ميرنا وزوجها. استغرق هذا حوالي ربع ساعة، وبعد أن هدأت السيّدة طلبت ميرنا كوب من الماء وكانت تحمل حنجور زيت وضعت منه قليلاً في الكوب

وسقته إلى السيِّدة وبعد أن خرجت السيِّدة من الغرفة كانت هادئة ولكن لم نحاول أن نكلّمها لأنّها كانت خجلانة جداً، ثم ذهبنا كلنا إلى المطار لوداع ميرنا.

ملاحظة: في اليوم الثاني وُجد الكلب الصغير الذي يعيش في بيت ابنتي ميتاً دون أن يُعرف لذلك سبب طبيّ.

فأتينا بكاهن وصلّى في المنزل ورشّ ماء مقدس.

هذا ما حصل معنا وعليه أشهد.

وفاء أنطوان غزال «



الأب يوسف معلولي والأب سبيرو صناع كاهن مآدبة في الأردن



من عائلة الصوفانية في الأردن عميد آل معشر السيد يوسف المعشر والدكتور رجائي المعشر  
خلال زيارتهم للصوفانية في فصح 2001



لقاء مع قداسة البابا شنودة في مصر - شباط 1995



قداسة البابا شنودة يمسح الزيت بعد أن انسكب من يدي ميرنا - شباط 1995





ميرنا مع الأب موريس يني خلال صلاة أقيمت في كنيسة الراهبات الساليزيانيات في المقطم - القاهرة عام 1991



من عائلة الصوفانية في القاهرة السيد انطوان خوري وعقيلته أديل  
وابنهما جوزيف (هدية سيدة الصوفانية)

مصر - 2008



ميرنا ونقولا مع غبطة  
بطريرك الأقباط الكاثوليك  
انطونيوس نجيب

مع غبطة البطريرك وشقيقته  
الراهبة ماري جورجيت  
والأب موريس يتي



## الشهود في فلسطين المحتلة

### 1. المفاجأة الوجدانية:

#### 1) الصوفانية انطوت على مفاجآت كثيرة ومتنوعة.

ومن بيت ساحور وبيت لحم، حيث كانت، لألفي سنة خلت، مفاجأة تجسد كلمة الله، جاءتنا مفاجأة حققت، ولو لفترة زمنية محددة، مبادرات وحدوية، رائعة بقدر ما هي تلقائية، في نطاق الوحدة المسيحية، التي دعت وتدعو إليها الصوفانية. كل شيء بدأ يوم قدم من بيت ساحور، في فلسطين المحتلة، المحامي متري طناس أبو عيطة، إلى الصوفانية، وصلّى ثم أخذ صوراً للسيدة العذراء وسافر. ومضت فترة وجيزة، وصلت بعدها رسالتان من بيت ساحور، كتبهما جورج طناس ابو عيطة، شقيق متري، الأولى بتاريخ 1986/6/12، والثانية بتاريخ 1986/7/17.

أرى لزاماً عليّ أن أورد الرسالة الثانية بكاملها، لأنها تمهد لما سيرد إلى دمشق، بعد ذلك، من بيت ساحور وبيت لحم معاً.

#### 2) رسالة جورج طناس ابو عيطة:

« بيت ساحور في 1986/7/17 م.

إلى الابنة العزيزة ميرنا...

تحية حارة ارسلها لك علها تصلك وانت وجميع افراد العائلة بأتم الصحة والعافية وفي رعاية سيدتنا العذراء...

ابنتي... لقد ارسلت لك من فترة وجيزة رسالة لا ادري إذا وصلتك ام لا... المهم انني ارسل لك هذه الرسالة مع ابن خالتي واتمنى أن تصلك... اود أن اخبرك أن إحدى الصور لسيدتنا عذراء الصوفانية قد ارتسم عليها صليب من زيت في 6/12 وذلك في بيت اخي الصغير متري واستمر ذلك لمدة اسبوع... وما زال الزيت يتناثر على زجاج الصورة باستمرار كقطرات الندى... واصبحت الدار مزار لافراد ومجموعات من الناس الذين يقدمون لها الصلوات والتراتيل والشموع...

وأود أن احيطك علماً بأنه قد طبعنا 2000 صورة من صورة سيدتنا العذراء ووزعناها على المؤمنين... وكذلك طبعنا 300 كاسيت من التراتيل الدينية ووزعت أيضاً... وقد امتلأت بيوت المؤمنين والكنائس بصورك... وكذلك اصبحت ترتيلة

عذراء الصوفانية تُرتل في الصلاة... وانا ارسل لك الآن كاسيت مسجل لصوت  
فرقة جوقة كنيسة الروم الأرثوذكس في بيت ساحور...  
واخيراً اتقدم لك أنا وزوجتي بأحر السلاطات والاشواق لك ولجميع افراد  
العائلة وأخص بالذكر زوجك العزيز نقولاً واخوانه وكذلك والدك المحترم  
والجميع والسلام...

والدك واخوك في المسيح

جورج طناس ابو عيطة

ملاحظة: ارسل لك بعنوان ابني في اميركا حتى إذا تمكنتي من ارسال رسالة  
جوابية اطمئن بها إذا استلمت رسائلي واكون شاكرًا لك...

TANAS Abu-Aita  
Good Shepherd's Store  
114 W. Dixie Avenue  
Elizabeth Town, Kentucky 42701  
« U. S. A.

### (3) الوثيقة الوحديّة:

أما ما ورد بعد ذلك، فكان ، في نظرنا، أول وثيقة وحدوية تنبثق بفضل  
الصوفانية، من كنيستين معاً، هما كنيسة الروم الأرثوذكس في بيت ساحور، وكنيسة  
الروم الكاثوليك في بيت لحم. وكانت تلك الوثيقة مهورة بخاتمي تينك الكنيستين،  
وتوقيع الكاهنين فيهما: الخوري ابراهيم الخوري، والخوري يعقوب أبو سعدى، وكان  
يتوسط الخاتمين والتوقيعين، في اسفل الوثيقة: اسم وتوقيع جورج طناس ابو عيطة  
والمحامي متري طناس ابو عيطة.

أما الوثيقة وكانت بتاريخ 15 أيلول (سبتمبر) عام 1986، فقد جاء فيها بالحرف  
الواحد:

« بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد آمين

ما أعظم أعمالك يا رب... كلّها بحكمة صنعت

إلى الأخت الفاضلة ميرنا أعزها الله...

تحية خائصة، ملؤها المحبة ومنبعها الإيمان، نُرسلها إليك وإلى عائلتك  
واهلك، من مدينة بيت لحم حيث المهدي العظيم، ومن مدينة بيت ساحور حيث  
بشر الملائكة الرعاة بميلاد المخلص، متضرعين إلى العليّ القدير أن يمنحك

العَافِيَة والقُوَّة، والقدرة على اظْهَارِ عَجَائِبِ الفَائِظَةِ القُدَّاسَةِ والدةِ الإله، كي تكون هُدًى لِلنَّفُوسِ العَطَشَى إلى الإيْمَانِ.

وَبَعْدَ، كَمْ يُسَعِدُنَا بِإِن نَعْلَمَكَ أَنَّنَا بِتَارِيخِ 12/6/1986، دُعِينَا إلى بَيْتِ السَيِّدِ مَتْرِي طَنَاسِ ابُو عَيْطَةَ فِي بَيْتِ لَحْمٍ لِنُشَاهِدَ قُوَّةَ الخَالِقِ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ، وَنُعَايِنَ الزَّيْتِ المَقْدَسِ يَنْسَكِبُ مِنْ صُورَةِ العَذْرَاءِ البَرِيئَةِ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ، "يَنْبُوعِ الزَّيْتِ المَقْدَسِ" وَالتِّي أَحْضَرَهَا السَيِّدُ جُورْجِ طَنَاسِ ابُو عَيْطَةَ مَعَهُ عِنْدَ زِيَارَتِهِ لَكَ فِي الصُّوفَانِيَّةِ بِدِمَشْقٍ، وَقَدْ اسْتَمَرَ الزَّيْتُ بِالنُّضْجِ مِنَ الصُّورَةِ لِمُدَّةِ شَهْرٍ كَامِلٍ.

وَقَدْ قَامَ المِئَاتُ مِنْ رِجَالِ الدِّينِ وَالأخوةِ المُوْءِنِينَ مِنْ جَمِيعِ الطَّوَائِفِ المِسيحيَّةِ فِي بَيْتِ لَحْمٍ وَبَيْتِ سَاحُورٍ وَبَيْتِ جَلَالٍ وَالقُدَّسِ وَرَامِ اللهُ وَالنَّاصِرَةَ بِزِيَارَةِ الصُّورَةِ وَالتَّبَرُّكِ بِهَا، وَأَقَامُوا الصَّلَوَاتِ وَالتَّرَانِيمِ لِتَمْجِيدِ الخَالِقِ، البَاعِثِ العَجَائِبِ مِنَ السَّمَاءِ، وَلِتَكْرِيمِ العَذْرَاءِ الطَّاهِرَةِ أُمِّ النُّورِ

فَلْيَكُنْ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكًا

1986/9/15

الخوري يعقوب ابو سعدي	جورج طناس ابو عيطة	الخوري ابراهيم الخوري
راعي طائفة الروم الكاثوليك	المحامي متري طناس ابو عيطة	راعي طائفة الروم الأرثوذكس
بيت لحم	بيت ساحور	
الخاتم والتوقيع	التوقيعان	الخاتم والتوقيع «

## 2. لاهوتي من القدس، الأب "بول ترنان" (P<sup>r</sup> Paul TERNANT) والصوفانية؛

هذا الكاهن ينتمي إلى جمعية الآباء البيض (Société des Pères Blancs)، وهو مختص بالكتاب المقدس. وقد درّسه لطلاب الفلسفة واللاهوت، التابعين لكنيسة الروم الكاثوليك، من عام 1951 حتى عام 1966، في دير الصلاحية بالقدس، المعروف بدير القديسة حنة. ثم أقام في القدس حتى عام 1997، يكتب ويؤلف ويلقي المحاضرات. وله أبحاث كثيرة في بعض المراجع الكبرى الخاصة بالكتاب المقدس، مثل "دليل الكتاب المقدس" بالفرنسية.

دَرَسْتُ على يده في الصلاحية، وكان مرشدي الروحي. لدي منه (21) رسالة، في كل منها إشارة إلى الصوفانية، فضلاً عن نصين له حول الصوفانية، نشرهما في مجلة "الشرق المسيحي" (P. O. C.) التي تصدر بالفرنسية في الصلاحية بالقدس.

كان يهمني رأيه، وكنت أوافيه بمجمل ما يصدر حول الصوفانية، وبمعظم ما كنت أكتبه، بما فيه الرسائل السنوية الجماعية، التي أخص بها محبي الصوفانية عبر العالم.

سوف أنتقي بضع فقرات من هذه الرسائل ومن النصين، علّها تبرز أهمية موقفه من مختلف جوانب حدث الصوفانية.

(1) في رسالته بتاريخ 2 أيلول (سبتمبر) عام 1984، يقول:

« قرأت بتمعن الوثيقة التي اعطيتها حول أحداث الصوفانية. وقد أعدت قراءتها لتوي. أدرك مدى تأثرك بهذه الأحداث، التي اقحمت فيها عن كتب، وأشكر الله معك النعم التي كثّرها في هذا المكان. أنت تقول: "إن الظاهرة مستمرة"، هل هذا يعني أن الإيقونة تواصل رشح الزيت في الكنيسة حيث نقلت، وأن أشفية تحدث فيها أيضاً؟ إن كان الأمر كذلك، يتوجب نشر هذه الظاهرة في الخارج. ولا بد من تقرير دقيق تختار فيه أثبت الأحداث. ألا يسعك أن تكتب أنت نصاً لمجلة "الشرق المسيحي"؟ »

(2) في رسالته بتاريخ 4 حزيران (يونيو) عام 1986، يقول:

« علمت أن الأب نبيه، الذي انتمنته على وثائق وأشرطة فيديو الصوفانية، قبل أن يسلمني إياها، عرضها، لشدة حماسه لسيدة الصوفانية، على بعض الراهبات والمؤمنين في بيت لحم. وأخيراً تسلمت كل شيء، وطالعت بمنتهى الانتباه الملف كله. وأخيراً تسنى لي أن أشاهد الأشرطة مع زميل لي في الدير. وقد قرأ الملف فأثار اهتمامه كثيراً، وهو كاهن بلجيكي مكلف بإحياء الرياضات الروحية الكبرى للأباء البيض. وهو على اتصال بالعديد من الراهبات في القدس. ولقد تأثرت بعمق بكل ما قرأت ورأيت وسمعت... لقد أحسنت في تحاشي استخدام كلمة "معجزة"... وأأيديك كل التأييد في اللجوء إلى أطباء أكفاء... إن العديد من الأحداث لا يمكن تفسيره باعتماد الأسباب الطبيعية بدءاً بظاهرة الزيت... »

(3) في رسالته بتاريخ 14 كانون الأول (ديسمبر) عام 1986، يقول:

« منذ بضعة أسابيع أعطاني أحد زملائي مجلة سويسرية تحمل اسم "نجمة البحر"، فيها مقال طويل بالفرنسية، بقلم المطران جورج « افوري، وهو من كنيسة السريان الكاثوليك، يروي أحداث الصوفانية... وهو يختزل على نحو موفق كل ما تضمنه الملف الذي أرسلته إلي... »

(4) ويقول في رسالته بتاريخ 8 نيسان (أبريل) عام 1988:

« لقد استجبت لطلبك وأرسلت للأخت ماري في جبل الزيتون - كما فعلت مراراً حتى الآن - الرسالة والمجلة التي تحتوي المقال حول الصوفانية. وهي سعيدة جداً بذلك، كما أنها لا يخامرها أي شك بمصدر هذه الأحداث السماوي... »

(5) وفي رسالته بتاريخ 3 أيار (مايو) عام 1988، يقول:

« سأقرأ بفرح كتاب يومياتك في ترجمته الفرنسية، والكتيب الذي سينشره أحد الصحفيين الفرنسيين حول الصوفانية.

من الضروري أن توافيني بنسخة منه خاصة بمجلة "الشرق المسيحي"، كي أنشر دراسة بشأنه: الفرصة طيبة لتحدث عن هذه الأحداث في المجلة. »

(6) وفي ختام دراسته حول كتيب الصحفي الفرنسي، كريستيان رافان، التي نشرت في مجلة "الشرق المسيحي" (POC)، عام 1989، الصفحة 419-420)، يقول:

« إلا أن بعض الأشفية الثابتة تبدو عصية على أي تفسير في حدود العلوم الحالية، كذلك هي الحال بالنسبة إلى انسكاب زيت زيتون صاف من اليدين والعينين والأعضاء البشرية، وليس هناك أي مرض نفسي وجسمي يستطيع أن يفسر انسكاب الزيت من صورة ورقية. ولنلاحظ أيضاً أن هذه "المعجزة" الأخيرة تضعنا في قلب التراث الشرقي. أخيراً، لا بد أن نأخذ بعين الاعتبار ما يدعوه الأب زحلاوي "واقعة روحية ضخمة": أي تيار الصلاة، الكبير والدائم الذي انطلق من الصوفانية. أويكون الرب "أطل" على شعبه؟ من المعقول أن نفكر بذلك، دون أن نجعل منه فعل إيمان. »

(7) وفي رسالته بتاريخ 10 نيسان (أبريل) عام 1990، يقول:

« علي أن أشركك أيضاً من أجل الصور الصغيرة اللاصقة. أعطيت بعضاً منها الأخت ماري في جبل الزيتون، التي تلتهم كل ما يتعلق بالصوفانية. وأعطيت أيضاً صوراً كثيرة إلى دير "العمانويل"، حيث ألصقت الراهبات الصور حتى على الأبواب. وأن الحي في بيت لحم، الذي يقطن فيه، قد نال حصته من الصور، ولم يتسن لنا أن نلبي جميع الطلبات. فإذا استطعت أن ترسل لي مزيداً من الصور، فسيجلب ذلك فرحاً لبعض العائلات. »

(8) وفي رسالته بتاريخ 30 كانون الثاني (يناير) عام 1995، يقول:

« لقد احتفلتم بفرح كبير بالذكرى الثانية عشرة للصوفانية. واني لأرفع الشكر معك للرب من أجل الروائع الروحية التي حققها في هذا المكان، تحت عينيك. واني لأرجو أن يكون دائماً بيت ميرنا ونقولاً مركزاً تشع منه الروحانية المريمية، وأن تتلاشى المعارضات. »

(9) وفي رسالته بتاريخ 10 تشرين الأول (أكتوبر) عام 1996، يقول:

« وصلتني رسالتك من الولايات المتحدة حيث كنت مع ميرنا وزوجها وولديهما،  
"في جولة صلاة وشهادة". وقد تجلت نعمة الله بقوة في نيويورك وسان فرانسيسكو.  
واني لأحمد الله على كل ذلك، وكلي ثقة بأن الأمر نفسه حدث في كليفلاند  
وديترويت... »

(10) وفي رسالته بتاريخ 8 شباط (فبراير) عام 1998، يقول:

« لقد وصلتني وثيقتك الجديدة حول الصوفانية، وهي بتاريخ 12 كانون الأول  
(ديسمبر) عام 1997. لك مني جزيل الشكر. فقد قرأتها، طبعاً، وقد أثارَت لديَّ  
اهتماماً عظيماً، وأنا أشكر الله من أجل النعم التي لا يني ينشرها بواسطة خادمة  
متواضعة ليسوع ومريم. »

### 3. الأب الفرنسيكاني "جبرائيل برير":

كتب هذا الكاهن من القدس، بتاريخ 1 آذار (مارس) عام 1992، رسالة إلى صديقه  
الدكتور انطون منصور، المقيم في لوس انجيلوس، والمعروف بحماسة لسيدة  
الصوفانية، كتب يقول فيها:

« لقد وصل ما أرسلتم. وأصبح كاسيت الصوفانية يدور في العائلات، والكل يريد  
أن يراه. سوف يكافئكم الله للخير الذي يحدث عندنا. فأنتم سبب هذا الخير. لكم  
كل الشكر. »

### 4. الراهبة "ماري الصعود" في جبل الزيتون:

في قمة جبل الزيتون دير للراهبات البينديكتيات (أي المباركات) يطلُّ على مدينة  
القدس. وهن "حبيسات"، أي يمضين الحياة كلها في الدير في صلاة وعمل يستر  
حاجاتهن. بينهن راهبة فلسطينية اتخذت اسم مريم الصعود (Marie de l'Ascension).  
في الخمسينيات، إذ كنت أدرُس اللاهوت في القدس، طلب إليَّ أن أعلمهنَّ بعض  
الترانيم البيزنطية، كما رغبَ إليَّ أن ألقن اليتيمات الصغيرات اللواتي كان الدير  
يؤويهن، مبادئ التعليم المسيحي وبعض الترانيم. وكانت الأخت مريم الصعود المسؤولة  
عن هؤلاء اليتيمات. فتوطدت علاقتي الروحية بالدير. وحرصت على استمرار هذه  
العلاقة الروحية بعد مغادرتي القدس عام 1959. وعندما بدأ حدث الصوفانية،  
اطلعتن عليه ووافيتهن دائماً ببعض ما نُشر أو نُشر. وكانت الأخت مريم الصعود،  
كلما كتبت إليَّ، تشير بشكل أو بآخر إلى الصوفانية.



أنتقي من بعض رسائلها، فقرتين فقط:

(1) في رسالة لها بتاريخ 29 كانون الأول (ديسمبر) عام 1993، تقول:  
« أشكر لك موافاتي بأخبار احتفالات الذكرى السنوية للصوفانية. كنت عميقة الصلة بكم وبالشعب كله. إن ذلك يزيدني شجاعة ويؤجج إيماني.  
ربما أتيج لك، ذات يوم، أن تزورنا مع ميرنا. أرجو ذلك من كل القلب، قبل أن أقوم "بالرحلة الأخيرة". فبعد السبعين قد تأتي "تأشيرة الرحيل" بسرعة كبيرة.  
أشكر لك موافاتي بصور إيقونة العذراء. لقد أسعدت بها كثيرين وكثيرات... »

(2) وفي رسالة لها بتاريخ 21 حزيران (يونيو) عام 1994، تقول:  
« أشكر لك موافاتي بالزيت العجائبي. لقد تأثرت حتى البكاء، لأن العذراء القديسة لبّت رغبتى الكبيرة هذه.  
إن الصورة الكبيرة التي أرسلتها إليّ، أصمدها دائماً على طاولتي، مع صور أخرى وضعتها على الهيكل الموجود في صومعتي. وقد وزعت صوراً كثيرة مما أرسلت إليّ. »

## 5. الأب "سهيل خوري":

هو كاهن من الناصرة ويخدم في كنيسة مار جريس للروم الكاثوليك في قرية عيلبون. وقد قدم مع مجموع كهنة الروم الكاثوليك في فلسطين المحتلة، في زيارة لسورية في شهر أيار (مايو) عام 2006، قاموا خلالها بزيارة "بيت العذراء" في الصوفانية، حيث صلوا ورتلوا لفترة طويلة. وكان من المفروض أن يكون سيادة المطران الياس شقور على رأسهم، إلا أن طارئاً حال دون تواجده معهم. فسألتهم كتابة كلمة حول تسرب الصوفانية إلى فلسطين المحتلة. فكتب الأب سهيل خوري بخط يده النص التالي، أورده بحرفيته:

« كيف تعرفنا على ظاهرة الصوفانية في الأراضي المقدسة - الجليل

إن حدث الصوفانية العجيب بلغ الينا نحن أهل الأراضي المقدسة عن طريق الكهنة الذين زاروا الصوفانية وسمعوا وشاهدوا بأمر أعينهم ما يحدث وسمعوا بأذاتهم عما جرى، من الأخت ميرنا أو من الأب زحلاوي منذ الأيام الأولى لحدوث تلك الظواهر العجائبية من بداية الثمانينات. وهؤلاء الكهنة هم المرحوم الأب ميشيل صاد (المخلصي) الذي خدم عندنا في رعية حيفا، أو من الأباء المخلصيين الذين خدموا وتعاقبوا على الخدمة في بلادنا وهم الذين كان يُسمح

لهم بالذهاب والإياب عبر الحدود، أيضاً من الأب فارس معكرون آنذاك وهو اليوم سيادة المطران فارس معكرون الجزيل الاحترام، أيضاً من المطران بطرس معلم الذي أصله من بلادنا من قرية عَيْلَبُون الجليلية حيث يخدم اليوم الأب سهيل خوري كاتب هذا المقال. فهؤلاء وغيرهم زودونا بالمعلومات والكتب وأشرطة الفيديو كما زودونا ونقلوا إلينا الزيت المقدس والصور المقدسة.

وأروع من الكل عندما كانت تطل علينا الأخت ميرنا عبر شاشة تلفزيون نورسات (تيليلومير) كُنَّا نرقبها ونسمعها بشغف شديد لما لحديثها ورسالة العذراء من خلالها من أهمية بالغة.

فأصبحت ميرنا وظاهرة الصوفانية على كل لسان وفي كل قلب مؤمن فشدنا هذا الحدث كثيراً وتقنا إلى ذلك اليوم الذي نلتقي فيه مع الأخت ميرنا وزوجها السيد نقولا وكذلك مع الأب زحلاوي وكنا نصلي من أجل ذلك إلى أن حملَ إلينا سيادة المطران الياس شقور الجزيل الاحترام نبأ زيارتنا إلى سوريا وأوكل إلى الأب مسعود ابو حاطوم هذه المهمة واهتم هذا الأخير بالحاح وطلب الالباء الكهنة والخوريات المرافقات بان يكون لنا زيارة وصلاة في بيت الأخت ميرنا وكان لنا ذلك والحمد لله.

وسنرجع إلى بلادنا حاملين الرسالة إلى أهلنا ومصلين من أجل الوحدة وحدة القلوب في الكنائس المختلفة ومنتظرين ذلك اليوم الذي تزورنا فيه أنتم أيها الأحباء الأب زحلاوي والأخت ميرنا والسيد نقولا فالجميع بانتظاركم.

مع محبتي، الأب سهيل خوري «

## الشهود في تونس

### 1) الأب "بيير همبليه" (P<sup>r</sup> Pierre HUMBLET):

كنيسة تونس أيضاً كانت على موعد مع سيدة الصوفانية... في باريس، حيث التقيت في دير الآباء البيض، كاهناً يدعى "بيير همبليه" ( P<sup>r</sup> Pierre HUMBLET)، وقد أسرته أحداث الصوفانية، وخصوصاً رسائلها. كان مقر عمله في تونس، فحمل معه صوراً للسيدة العذراء وقطنة مشبعة بالزيت المبارك. لديّ منه رسالتان كتبهما من تونس.

يقول في الأولى، وهي بتاريخ 23 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1988:

« أشكر لك الرسالة السنوية المؤرخة في 26 أيلول (سبتمبر) عام 1988، التي وصلتني من فترة وجيزة. أتابع باهتمام كبير، تطور ما بدأ في الصوفانية. وأرى بفرح أن هذه الحركة لم تتوقف في دمشق، بل انطلقت أيضاً إلى أميركا... هل يسعك أن ترسل لي صوراً للعذراء؟ شكراً مسبقاً. لكم يسعدني أن أنشر هذه التقوى المريمية التي ولدت في دمشق... شكراً لك لإحاطتي دائماً بالأمر، كي يتسنى لي أن أحيا هذا الحدث معكم. »

ويقول في الثانية، وهي بتاريخ 9 نيسان (أبريل) عام 1989:

« وصلتني رسالتك مع صور العذراء والقطن... شكراً لك لاطلاعي بانتظام على أخبار ظاهرة الصوفانية. أرجو لك الشجاعة لتواصل بثبات نشر الرسالة التي تنطوي عليها الظاهرة، على الرغم من العقبات والعداءات. لكم نحن بحاجة في هذه المنطقة من العالم إلى المصالحة والوحدة والسلام. قريباً سأنقل إلى مركز قريب منكم، إذ عيّنت في القديسة حنة (القدس). ولذا أطلب إليك أن تصلي من أجلي عند أقدام سيدة الصوفانية... »

### 2) الأخت "إيليان جعنينو":

الأخت "إيليان جعنينو" من حلب، تنتمي إلى جمعية راهبات "مار يوسف الظهور"، وهي في تونس منذ أكثر من ثلاثين سنة.

تبادلنا الرسائل منذ أواخر الثمانينات. ثمة رسالة كتبتها بمناسبة عيد الفصح

عام 1989، اقتطف منها بضع فقرات. تقول فيها:

« قلوبنا متحدة في قلب سيدة الصوفانية... »

كانت رسالتك فرصة ثانية لي كي أتحدث عن ميرنا ورسائل العذراء... كان ذلك

خلال دورة حول إنجيل القديس مرقس. فاطلعت الحضور على رسالتك السنوية حول الصوفانية بأكملها، واتفقت مع العديد منهم على الاجتماع مجدداً من أجل الصوفانية، واقترحت عليهم دراسة كل ما يتعلق بالزيت في الكتاب المقدس بعهديه، القديم والجديد، وخصوصاً في المزامير...

ومنذ ثلاثة أشهر، إذ كنا في اجتماع يضم (30) راهبة من جمعيتنا، وزعت عليهن صورة سيدة الصوفانية، وقد أكدت عليهن أن هذه الصورة ليست من أجل وضعها في كتاب أو على الرف، بل من أجل تكريمها والصلاة أمامها، ورجوتهن، إن لاحظت إحداهن بعض نقاط زيت على الصورة، أن تخبرني...

انتظر حتى اليوم شريط فيديو الصوفانية، الذي وعدت به، مع الشروحات...

عندما ستأتي إلى تونس، هل ستكون ميرنا معك، أم تراك ستأتي وحدك؟...

من بعيد، أتابع خطواتك وأشكر للرب الخوارق التي يجريها في بلدنا الحبيب سورية. ولقد صرخت من الفرح عندما علمت أن أساقفتنا بدأوا يؤمنون بالظاهرة...

ولينتشر الإيمان أكثر فأكثر في القلوب...

ولتؤتي ثمارها الرسائل التي حملتها العذراء لميرنا الغالية...

أرجوك أن تقول لميرنا شكرنا لكل ما تتحمله في سبيل الإيمان ويسوع. لقد

صليت لأجلها، وسأطلب المزيد من الصلاة كي تكون أمينة في تبليغ الرسالة.

الشكر أيضاً لزوجها الوفي نقولا، الذي استجاب لدعوته الجميلة، سوف تكون مكافأتهما كبيرة في السماء...»

### (3) الأخت "عفيفة غيث":

الأخت عفيفة غيث، من يبرود بسورية، تنتمي أيضاً إلى الجمعية الرهبانية ذاتها، وهي في تونس منذ خمسة وثلاثين عاماً. وهي تحمل شهادة دكتوراه في الأدب العربي. تبادلنا الرسائل أيضاً مرات كثيرة، بعد أن عرفت بالصوفانية، وأخذت بها وبما تحمل من نداءات وآمال لكنيسة في قلب العالم، ولا سيما العالم العربي. وجميع رسائلها تزخر بالإشارات إلى الصوفانية.

من أهم ما قامت به الأخت عفيفة في خدمة رسالة الصوفانية، ترجمتها إلى اللغة الفرنسية للنص الاستثنائي الذي كان الأستاذ انطون المقدسي قد خص به ظاهرة الصوفانية ورسائلها، بمختلف أبعادها الحسية والروحية والصوفية واللاهوتية والاجتماعية والكنسية...

ومن المؤسف أن هذا النص لم يجد بعد طريقه إلى النشر في فرنسا، على الرغم من الوعود التي قطعها لي شخصياً ناشر كتابي حول الصوفانية... إلا أنه وجد طريقه عبر الانترنت إلى الكثيرين، في اللغتين العربية والفرنسية...

ثمة مبادرة هامة قامت بها الأخت عفيفة، وهي اطلاع نائب مطران تونس، الأب الفرنسي بولس جيرس (P<sup>r</sup> Paul GEERS) على الصوفانية. وقد سألتني موافاته بالكتابين اللذين كانا قد نُشرا لي في باريس، كي يطلع على تفاصيل الحدث ومجمله، ليتسنى له من موقعه أن يخدم الصوفانية.

وهكذا كان، فوضع صورة كبيرة لسيدة الصوفانية، في الكنيسة الكاثوليكية يوم كان لا يزال نائباً لأسقف تونس، المطران فؤاد طوال. إلا أنه، بعد أن استقال، وعين كاهن رعية في إحدى كنائس تونس العاصمة، أنشأ مزاراً باسم سيدة الصوفانية في هذه الكنيسة، وهو لا يزال في خدمة هذه الرعية.

جاءتني منه رسائل وفكسات، أورد منها تلك التي أرسلها بتاريخ 29 أيار (مايو) عام 2000. يقول:

« تلقيت للتو آخر أخبار عائلة سيدة الصوفانية. شكراً جزيلاً!

في نيتي أن آتي لأصلي هذا الصيف في الصوفانية، وأن ألتقيك.

شكري الكبير لك من أجل كل ما تبذله في سبيل تكريم العذراء ووحدة

المسيحيين. كلي ثقة بأن ذلك يفعم قلب الرب فرحاً. لن يرفض، لا يستطيع أن

يرفض!!!...

شكراً جزيلاً.

تحياتي القلبية لإخوتي وأخواتي في دمشق.

أقبلك قبلة أخوية. التوقيع «

ثمة رسالة للأخت عفيفة غيث تكاد تختزل موقفها من الصوفانية، بل تُتوجه

بموقف آخر اتخذته نائب مطران تونس، الأب الفرنسي "بول جيرس" (P<sup>r</sup> Paul

GEERS)، وهو من الآباء البيض، يوم عين كاهن رعية صغيرة في تونس. وقد جاء في

هذه الرسالة، وهي بتاريخ 2003/9/14:

« اقترحت على أختي ماري، زيارة "بيت العذراء" في الصوفانية، فتلقت الاقتراح

مع ابنتها سمر بفرح كبير. فقصدنا البيت قرابة الساعة الثانية بعد الظهر. فتح

لنا الباب جان عمانوئيل، كما اعتقد، بمنتهى اللطف. صلينا وقدمنا الطفل

ووالديه للعذراء، ثم التقطنا بضع صور فوتوغرافية. كنت أعرف أن ميرنا في

سفر، وإذ بنقولاً يحيينا، فسألته صورة كبيرة للسيدة العذراء، أحملها للأب بول جيرس كي يضعها في كنيسة الرعية الصغيرة التي عين فيها منذ عيد الميلاد. فأوعز نقولا إلى ابنه، فجاءنا بصورة كبيرة ضمن إطار خشبي وقال: "هذه للأب". ثم اعطاني بضع صور يحمل بعضها صلاة يسوع بالفرنسية، وبعضها بالعربية، ورزمة صغيرة من الصور اللاصقة... يا لركة العذراء حيال الأب بول الذي يريد أن ينشر معرفتها ومحبتها. فهو يريد أن يضع بجوار الصورة، مختصراً بثلاث لغات: عربية وفرنسية وانكليزية عن أحداث الصوفانية. انتظر عودته من بلجيكا كي أسلمه هدية العذراء له.

عدت مع أختي وابنتها وطفلها إلى البيت، بقلب يغمره الفرح والشكر لأننا عذراء الصوفانية. وقد وزعت الصورة مع الصلاة بالعربية إلى عائلة، وأرسلت العديد منها بالفرنسية إلى العديد من أصدقائي في فرنسا. كنت أود أن نتقاسم هذا الفرح بالصوت الحي في دمشق، ولكن ذلك لم يتح لنا، فأحببت أن نتقاسمه بالمراسلة...

...

أنت لا تجهل محبتي لسيدة الصوفانية، وإيماني بأن ما جرى هناك طوال عشر سنوات إنما هو الرب الذي تعطف على ابنائه في لحظة حاسمة من تاريخ كنيستنا في الشرق الأوسط. فإن مجانية الاستقبال، والدعوات المستمرة إلى الصلاة والمحبة والوحدة، إنما هي براهين على حضور الله هنا، وعلى أن يده تقود شعبه وأن قلبه ينبض على إيقاع قلبنا، وأن حبه يريد أن يستفز حبنا ويقويه. وأنا لا أفهم أن يكون هناك حتى اليوم من يشكك، وأن يقوم، حتى بين رجال الكنيسة، من يسيئون الظن. لنصل لأجلهم كي ينيهم الرب. أما الذي يقلقني أكثر من أي شيء آخر، إنما هو أن يكون هناك بعض الرعاة الذين يصمّون آذانهم لنداءات العذراء المتكررة لتوحيد عيد الفصح، وللعمل من أجل وحدة الكنيسة...

للمرة الثانية، أعيد قراءة كتابك "اذكروا الله" والتأمل فيه، بعد أن انتهيت من قراءة الكتاب الذي يروي أحداث الصوفانية من عام 1982 إلى عام 1990. إنه رائع هذا الذي حدث في هذا الحي الدمشقي الصغير! يا لروعة هذه الزيارة التي قام بها الرب يسوع وأمه لبلدنا! لن نفيهما أبداً حقهما علينا من الشكر، لأنهما أحاطانا بعطفهما! «

## الشهود في الجزائر

لدينا من كنيسة الجزائر شهادتان، الأولى لراهبة مقيمة في الجزائر، والثانية لراهب كان مقيماً في الجزائر، ثم انتقل إلى المغرب.

### 1) الأخت "ميريم ربحا":

الشهادة الأولى بطاقة صغيرة كتبتها إحدى راهبات يسوع الصغيرات، واسمها "ميريم ربحا"، وهي راهبة فرنسية تحمل الجنسية الجزائرية، وتقيم في الجزائر. قامت بزيارة لدمشق، صلّت خلالها مع بعض الراهبات في الصوفانية، ثم غادرت إلى لبنان ومنه إلى الجزائر، فكتبت باللغة الفرنسية البطاقة التالية، خلال شهر تشرين الثاني (نوفمبر) من عام 1984، وقد جاء فيها بالحرف الواحد:

« ذات مساء، قبل أن أغادر دمشق إلى لبنان، وبعد أن مضينا لنصلي في بيت ميرنا... وصلنا قبل الصلاة بقليل، فسألنا ميرنا إن كان من الممكن أن تصلي معنا على صور للإيقونة كنا نود أن نحملها معنا. من جهتي، كنت كتبت جملة واحدة خلف إحدى هذه الصور، توجهت فيها إلى العذراء:

"هل تريدين أيضاً أن تظهرني في "توغرت" في الجزائر؟".

وكانت ميرنا قد أمسكت بهذه الصورة بالذات، أثناء الصلاة، وبعد خمس دقائق من صلاة صامته، أعادتها لنا مغطاة بالزيت ».

### الأخت "بيا مالشاردي" (S<sup>r</sup> Pia MALVARDI):

ثمة شهادة خطية مفصلة، تدعم ما جاء في هذه البطاقة الوجيزة. وقد كتبتها الأخت "بيا مالشاردي" (S<sup>r</sup> Pia MALVARDI)، وهي من راهبات يسوع الصغيرات، ومقيمة في دمشق منذ عام 1971...

حسبي أن أترجم ما جاء في شهادتها التي كتبتها بالإيطالية والفرنسية، والمؤرخة في 8 كانون الأول (ديسمبر) عام 1984. تقول بالحرف الواحد:

« نزولاً عند ما طُلب مني، أوكد بهذه الرسالة بعض الأحداث التي رأيتها وعشتها في بيت ميرنا بالصوفانية.

1- يوم الخميس العظيم عام 1984، رأيت الجراح في يدي وقدمي وخاصة ميرنا. كانت ميرنا تبدو غافية. كان جرحا اليدين مفتوحين، بحجم حبة الرز تقريباً. وفي قدميها كان الدم يسيل من الجرحين اللذين كانا أكبر من جرحي اليدين بقليل. أما جرح الخاصرة، فكان لا يقل عن عشرة سنتمترات.

2- عشية عيد 15 آب (أوغسطس) عام 1984، مضيت بصحبة ثلاث من راهبات يسوع الصغيرات، قبيل وقت الصلاة، لأننا كنا نريد أن نطلب من ميرنا أن تصلي معنا قرابة خمس دقائق، خصوصاً على نية أصدقاء الأخت "ميريم ربحة". كانت الأخت "ميريم ربحة" ترغب من ميرنا أن تمسك بيديها عشر صور للعذراء احتفظت بها في مغلف، وأن تصلي من أجل أصدقائها في الجزائر، وتحديداً في مدينة "توغرت". فأمسكت ميرنا دونما قصد محدد، إحدى الصور العشر. فصلينا مع ميرنا قرابة خمس دقائق في صمت عميق. وفي نهاية الصلاة، أرتنا ميرنا الصورة وأعطينا إياها: كان الزيت يسيل منها بغزارة. نحن الأخوات الصغيرات الأربع، نشهد بأن الزيت ظهر على صورة العذراء بركة لأصدقاء الأخت ميريم ربحة الجزائريين، دون أن تقوم ميرنا بأية حركة، وببساطة كلية.

3- عشية عيد مولد العذراء، في 7 أيلول (سبتمبر) عام 1984، وجدتني مع جمهور المصلين مساءً. خلال الصلاة، انسحبت ميرنا إلى غرفتها، المظلة على الباحة التي تقوم فيها الصلاة. كانت تبدو متعبة. وبعد لحظات، دعاني شقيق زوجها للدخول إلى الغرفة. فرأيت ميرنا مضطجعة في سريرها، كما لو كانت نائمة. كان الزيت ينبس من جلدتها، من جبينها، من عنقها، من أذنيها، من ذراعيها ويديها، من رجليها وقدميها، وكانت رائحة الزيت رائحة زيت زيتون. وطوال نصف ساعة قمت مع والدة ميرنا بمسح الزيت بواسطة محارم ورقية (كلينكس) من أعضاء جسمها المكشوفة، ونوزعتها على الراغبين من الحاضرين. وقد ظهرت على غطاء السرير بقعة جديدة من الزيت من جسم ميرنا، وبالتحديد من منطقة الحوض واليدين. وعندما توقف رشح الزيت من جسمها، دعاها الأب معلولي، فنهضت وعادت تصلي مع جمهور المصلين، وكأن شيئاً لم يكن، ومع ذلك كانت الدهشة تملو وجهها الشاحب.

حدث لي أن كتبت شهادة وجيزة للسفير البابوي، المنسنيور نقولا روتونو، وأعيد ما قلت في هذه المناسبة:

إن ما يفاجئني وما يجعلني أؤمن بواقع فائق الطبيعة، هو بالتحديد البساطة الكبيرة لدى ميرنا وزوجها نقولا وولديها، وكذلك لدى جميع أفراد أسرتها، فضلاً عن الحرارة العظيمة في الصلاة لدى جميع من يأتون للصلاة.



أشعر شخصياً بانزعاج كبير إزاء "الخوارق". وأنا لا أحتاج إلى هذه العلامات كي أؤمن بأن الله والعذراء حاضران معنا. إلا إنني، دون السعي وراء هذه العلامات "الخارقة"، أجدني ملزمة بالشهادة لما رأيت. لم أرَ حيلاً، ولكن فقط أفعال إيمان تحدث في منتهى البساطة.»

## (2) الراهب "اميديه" (AMÉDÉE):

أما الشهادة الثانية، فهي رسالة كتبها راهب فرنسي يدعى "اميديه" (AMÉDÉE)، كان مقيماً في الجزائر، في دير اشتهر بحادث خطف سبعة من رهبانه التسعة، واستشهادهم، وهو دير سيدة الأطلس، بمنطقة "تبرين". وقد كتبها من ديره الجديد في المغرب، وخص بها ميرنا ونقولا وولديهما، وهي بتاريخ 28 تموز (يوليو) عام 1996. جاء في بعض فقراتها:

« اتحدوا معنا بالصلاة لتدعموا ديرنا، دير سيدة الأطلس، في مدينة "الفاص". فإن كان دير سيدة الأطلس في "تبرين" قد ضُحّي به بتضحية إخوتنا السبعة، فإن من نجا من هذا الدير، الأب جان بيير وأنا، وبمشاركة ثلاثة إخوة لنا مقيمين منذ 8 سنوات في دير "الفاص"، نواصل حضورنا الرهباني، في الصلاة، حيث نشهد للإنجيل، في صمت وأخوة، وسط السكان المسلمين.

أضم إلى رسالتي وصيةً رئيسنا السابق، المؤثرة، إن لم تكونوا قد اطلعتم بعد عليها، فهي ستنقل لكم هذه الروحانية التي تُفعمنا في "تبرين" و"الفاص". هذه الوصية، كان قد ائتمن عليها أمه وأخواته وإخوته عام 1993، حيث برزت ملامح الخطر، وقد أوصاهم: "لا تُفُتَح إلا في حال "عبوري إلى الله" على نحو أكيد...".

هذه الوصية ستقيم الصلة بينكم، أنتم بيت سيدة الصوفانية، وبيننا، نحن بيت سيدة الأطلس.»

ونظراً لأهمية مضمون هذه الوصية الخارقة، ومراميتها البعيدة والعميقة، لا سيما في ظروف العالم الراهنة، رأيت من الضروري أن أترجمها كاملة، وإن كانت تخلو من أية إشارة إلى سيدة الصوفانية:

Quand un A-DIEU s'envisage »

عندما يحين "العبور إلى الله"

وصية كريستيان دو شرجيه (Christian DE CHERGÉ)

رئيس دير رهبان تبرين في الجزائر.

لو حدث لي ذات يوم - وقد يكون اليوم - أن أكون ضحية الإرهاب الذي يبدو أنه يريد أن يشمل الآن جميع الأجانب المقيمين في الجزائر، عندها أحب أن تتذكر جماعتي الرهبانية، وكنيستي وعائلتي، أن حياتي كانت معطاة لله ولهذا البلد.

ليسلموا بأن السيد الأوحده لكل حياة، لا يسعه أن يكون غريباً عن هذا الرحيل لقياسي.

ليصلوا من أجلي: من أين لي أن أكون جديراً بمثل هذه التضحية؟ وليعرفوا أن يضموا ميتتي هذه إلى ميئات كثيرة تشبهها عنفاً، وقد سقطت في لا مبالاة الغضلية.

حياتي لا تفوق بقيمتها أية حياة أخرى... ولكنها لا تقل عن سواها قيمة. وعلى كل حال، فهي لا تتمتع ببراءة الأطفال. فلقد منحت من العمر ما يجعلني أعرف أنني متواطئ مع الشر الذي يبدو، للأسف، مسيطراً على العالم، بل متواطئ مع الشر الذي قد يضربني ضربة عمياء. في هذه اللحظة، أحب أن يكون لدي من الوعي ما يتيح لي أن أطلب الغضران من الله ومن إخوتي البشر، وفي الوقت نفسه أن أغضر من كل قلبي لمن قد يضربني.

ليس لي أن أتمنى مثل هذه الميتة. يبدو لي من المهم أن أصرح بذلك. وفي الواقع، أنا لا أرى كيف يسعني أن أبتهج من أن هذا الشعب الذي أحببته، سيُتهم كله دونما تمييز بمقتلي. إنه لثمن باهظ جداً لما سوف يسمى، ربما، "نعمة الاستشهاد"، أن أدين بها لجزائري، أيّاً كان هذا الجزائري، لاسيما إذا كان يقول إنه يُقدّم على ذلك بوحى مما يعتبره الإسلام.

أعرف الاحتقار الذي أتيج "لهم" أن يحيطوا به مجمل الجزائريين. وأعرف أيضاً الكاريكاتورات التي ألحقت بالإسلام، والتي يشجعها نمط ما من الإسلام.

وإنه لبمئتهى الرخص أن يخدر الإنسان ضميره إذ يماهى بين هذه الطريقة الدينية وأشكال الأصولية لدى متطرفيها.

فالجزائر والإسلام هما، في نظري، شيء آخر. إنهما جسد وروح. أعتقد أنني لم أكف عن التصريح بذلك، كما أرى، استناداً إلى ما تلقيت منهما، إذ اكتشفت فيهما مرات كثيرة هذا الخيط المتدرج مباشرة من الإنجيل الذي

تعلّمته عند أقدام أمي، أمي التي هي كنيستي الأولى، وفي الجزائر بالذات، ومنذ ذلك الحين، في احترام للمؤمنين المسلمين.

بالطبع، سيبدو موتي وكأنه يرجّح رأي الذين وصفوني، في تسرع، بالساذج أو

المثالي:

"قَلْبِيدِ الآنِ رَأْيِهِ."

ولكن يتوجب على هؤلاء أن يدركوا أن أعظم ما لدي من فضول قد

تحرّر أخيراً!

فهوذا قد تسنّى لي، إن شاء الله، أن أغرس عينيّ في عينيّ الله الآب، كي أتأمل

معهُ أبناءه المسلمين كما يراههم هو، وقد استناروا كلياً بمجد المسيح، بفعل آلامه،

وامتلأوا من عطية الروح (القدس)، الذي يقوم دائماً فرحه السري على تحقيق

المشاركة (الوحدة)، وإعادة الشبه، فيما هو يتلاعب بالاختلافات.

هذه الحياة المهدورة، وهي تخصّني كلياً، كما تخصّهم كلياً، أشكر لله الذي بدا

لي أنه شاءها بالكلية من أجل هذا الفرح عينه، في وجه كل شيء وعلى الرغم

من كل شيء.

في هذا الشكر الذي يقول، منذ الآن، كل ما يخصّ حياتي، أضمكم بكل تأكيد،

يا أصدقاء الأمس واليوم، وأنتم أيضاً يا أصدقائي هنا، مع أمي وأبي، وأخواتي

وأخوتي وجميع ذويهم، فأنتم المائة ضعف الممنوحة، كما وعدنا.

وأنت أيضاً، يا صديق الدقيقة الأخيرة، الذي لم يتسنّ لك أن تدرك ما كنت

تفعل. أجل، من أجلك أيضاً، أرفع هذا الشكر وهذا "العبور إلى الله" الذي

صمّمته.

ولنُمنح، نحن اللصين السعيدين، أن نلتقي في الفردوس، إن شاء الله، الله أبونا

كليناً. آمين! إن شاء الله!"

الجزائر 1993/12/1

كريستيان «

تبرين 1994/1/1

## الشهود في السودان

لم تكن سيدة الصوفانية مجهولة في السودان. ولنا في شهادة الأب جرمانوس مصري الحلبي، كما وردت في "الكتاب الأزرق" (ص 190-191)، دليل قاطع على اطلاع الناس الواسع عليها وإيمانهم بها، منذ عام 1984.

### الأخت "بول دو لأكروا" (S<sup>r</sup> Paule de la Croix):

إلا أن قلة الشهادات تعود بالطبع إلى قلة الكهنة والراهبات الذين خطر ببالهم أن يكتبوا. من الذين كتبوا، راهبة عاشت سنوات طويلة في دمشق، في مدرسة الرعاية الخاصة، هي الأخت "بول دو لأكروا" (S<sup>r</sup> Paule de la Croix) ، ثم انتقلت إلى السودان. جاءني منها رسالة وجيزة بتاريخ 1999/6/21، تقول فيها:

« إن مشكلة المواصلات في "نيالا" شائكة جداً تُحتم علينا أن نجد فرصة لنرسل بريدنا إلى الخرطوم. وهذا ليس بالأمر السهل... إن رسالتك الجماعية حول الصوفانية قضت أكثر من ثلاثة أشهر حتى وصلتني... أشكر لك موافاتي بها... إن صورة العذراء اللاصقة جميلة جداً! لا بد لسيدة الصوفانية من أن تبدي حنانها نحو أبنائها في الشرق والغرب. عسى أن تليّن جميع هذه الظهورات، ظهورات الحب الذي يغمرنا به الله، أكثر القلوب تحجراً!... »

## الشهداء في العراق

"بيت العذراء" في الصوفانية، بات بيت أبنائها العراقيين، لا سيما بعد مأساة الاجتياح الأميركي.

ولكن ليس لدينا من العراق والعراقيين سوى أربع رسائل، الأولى، كتبها سيادة المطران "بولس كوسا"، والثانية كتبها شاب يدعى "يحيى صموئيل"، وهي لا تحمل تاريخاً، والثالثة كتبها سيادة مسلمة تدعى "شكرية"... والرابعة كتبها سيادة عراقية تقيم في الأردن، تدعى "منى المقدسي"...

### (1) المطران "بولس كوسا":

« دمشق في (5) أيلول 2005

حضرة الفاضل الأب "الياس زحلاوي" المحترم،

بعد التحية بالرب يسوع، يسرّني أن ألبّي طلبك فأوجز لك انطباعاتي عمّا شاهدته ولمسته طوال خمس وعشرين سنة الماضية من عطف والدي من قبل مريم العذراء نحو المتعبدين لها.

بعد استقائتي من خدمة أبناء رعيّة الأرمن الكاثوليك في دمشق وكل مرة أتيت لي فرصة زيارة مركز إكرام العذراء في الصوفانية أصليّ المسبحة الوردية في جو هادئ مع السيدة ميرنا.

لقد أثر في نفسي أبلغ الأثر جوّ الصلاة والتقوى والإعلان المكتوب أنّ المركز لا يقبل أيّة مساعدة مادية.

جلّ ما أتمناه أن تشمل العذراء المباركة كل المتعبدين لها وتوحّد بين أبناء الطوائف المسيحية وتجعل المحبة والسلام والطمأنينة تسود في عالمنا اليوم.

المطران المتقاعد

بولس كوسا

سابقاً رئيس طائفة الأرمن الكاثوليك في العراق

### (2) السيد "يحيى صموئيل":

« بسم الأب والابن والروح القدس

الإله الواحد آمين

سلام الرب وبركة العذراء مريم سيادة الصوفانية معكم...

إلى الأب الفاضل الياس زحلاوي المحترم...

إلى الأب معلولي المحترم...

إلى الأخت ميرنا المحترمة...

إلى الأخ نقولا المحترم...

بعد التحية والسلام للجميع، في بداية رسالتي هذه أبعث خالص تحياتي وأشواقي إليكم جميعاً فأرجو أن تذكروني، إنني يحيى صموئيل من العراق وقد زرت بيت العذراء في الصوفانية في الفترة ما بين الخامس من تشرين الثاني إلى نهاية الثامن والعشرون منه عام 1991، وقد رفقت مع الرسالة صورتي مع الأخت ميرنا لكي تتذكروا وجهي (خوفاً من النسيان) إن هذه الرسالة المطولة (لا تواخذني أبونا) وأنا في غاية شوقي لزيارة ثانية إن شاء الله، ولكنني مع الأسف لم أكن أعلم الشيء الكثير حول الصوفانية وما يحصل فيها من عجائب، وأما الآن وبعد أن حصلت على نسخة من كتاب (الصوفانية) باللغة العربية مجاناً وهو من تأليف (الأب "الياس زحلاوي" والأستاذ "أنطون مقدسي") من قداسة البطريرك "زكا الأول عيواص" وحين غادرت دمشق واطلعت عليه بالكامل انتابني حزناً لا يوصف لأنني اكتشفت عدة أسئلة لم تكن في ذاكرتي.

كما إنني أحب أن أذكر الأب "زحلاوي" والأخ نقولا إن صور الأيقونة المقدسة الصغيرة التي حصلت على كمية منها قد وزعتها مع شرح مبسط حولها ولم يبقى لي غير ما يعد على الأصابع وكان هذا جزء من واجبي.

أرجو أن تذكرونا في صلاتكم اليومية وتطلبوا من العذراء مريم سيدة الصوفانية أن تمنحنا المحبة والسلام ونحن في مثل هذه الظروف، ولكم جزيل الشكر والاحترام.

أخوكم من العراق

« يحيى صموئيل »

### (3) السيدة "شكريّة":

أما الرسالة الثانية فأوردها بحرفيتها، وهي بتاريخ 1992/8/29، وقد كتبتها السيدة

"شكريّة" بخطّ يدها:

« بسم الله الرحمن الرحيم

زيارتي إلى الصوفانية 1992/8/29

أنا شكريّة مواطنة عراقية حدثت معي عجيبة من عجائب العذراء صلوات الله عليها... قررنا السفر إلى لندن وكنت في حالة رُعب رهيبية لا أعرف مصدرها وإذا

بصديقتي جمانة كنعان تعطيني صورة للعدراء - سيدة الصوفانية - وتصلّي لي وتقول إن العدراء معك لا تخايي وفعلاً سافرنا وهي في حقيبتني لا تفارقني ليلاً ولا نهاراً وذات يوم قررتُ أنا وأولادي الذهاب إلى حديقة تبعد حوالي (4/1) ساعة عن مركز المدينة وهناك بعد اللّهُو واللّعب اقترب الوقت من العصر أي حوالي الساعة الخامسة قُفلت أبواب المدينة وخرجنا ننتظر تاكسي ولكن الشوارع بدأت تخلو من السيارات والمارة وامتألت خوفاً قلت يا عدراء لن تتركيني انجديني وفعلاً وبعد دقائق تقدم شاب لا أعلم الله يعلم فقط من أين أتى؟ يلبس ملابساً سوداء حتى القبعة سوداء وعلى كتفه حقيبة سوداء ويمشي على مهل وكأنه ينتظر أن أسأله ملامحه سماوية أبيض مائل إلى الشحوب ينظر إلى السماء كل الوقت تقدمت منه وسألته باللغة الإنكليزية عن مكان للتاكسي وفعلاً أبدى استعداداً لأن يدلنا على المكان وقال اتبعوني وأخذ يمشي رويداً رويداً حتى إنه نظر إلي وقال: تعبت من حمل الطفل. ومد يده ليأخذه ولكنه لم يستطع فمشينا خلفه وهو ينظر إلى السماء إلى أن وصلنا إلى المكان المنشود وبعد أن قال لصاحب التاكسي أرجوك أن توصلهم وبسرعة البرق اختفى وأردت فقط أن أشكره. ولكنني لم أعر على أثر ووصلنا بسلام وصليتُ للعدراء وبعد أيام رجعنا إلى دبي حيث مقرنا هناك وقبل أن أنام صليتُ للعدراء وسلّمت عليها وقلت لها إن كنت معي كل هذه المدة فأريني إشارة لا للتجربة معاذ الله ولكن فقط ليطمئن قلبي وفعلاً نمت ليلتها وإذا بسيدة في المنام تلبس رداءً أحمر وبه نقط بيضاء تتقدم نحوي وتقول لي كيف حالك وأخذت أسألها بالله مَنْ كان هذا الشاب الذي رأيته في لندن فقالت وهي تبتسم ابتسامة جميلة وكَوَّ لم تعرفيه إنه ابني، وأفقت من نومي وذهبت لأقبل الصورة وإذا بها مليئة بالزيت، سلامُ الله عليك يا مريم وقد كانت صورة السيدة الصوفانية موضوعة بين سور القرآن.

شكريّة، مدرّسة لغة عربية «

#### (4) السيدة "منى المقدسي":

هي سيدة عراقية تقيم في الأردن، كتبت بخطّ يدها رسالة لا تحمل تاريخاً، إلى ميرنا، أوردتها بحرفيّتها:

« بسم الأب والابن والروح القدس

لبيد الأخت ميرنا والعائلة المحترمة

سلام الرب يسوع المسيح معك ومع الجميع

"صَلُّوا من أجل السَّلام، وخصوصاً في الشرق، لأنكم كلُّكم أخوة في المسيح"

هذه إحدى الرسائل التي وصلت عن طريق حماسة السلام من الأم القديسة إلى كوكينا العجيب الذي أحيط بغمامة سوداء مليئة بالحقد والغرور والكبرياء والكذب والتَّفاق وحب الذات ناسياً أو متناسياً وجود الله وحبه العجيب لنا حتى أنه بذل ابنه الوحيد من أجلنا مقابل شيء بسيط ولأجلنا وهو الحب نعم حب الله ثم حب الناس من كل قلبنا وعقلنا لكي نتمجد بمجده ونرث ملكوت السموات، وخصوصاً في وطني العراق، نعم فأنا عراقية متواجدة الآن في الأردن وها قد مرت على حادثة الصُوفانيَّة عشر سنوات ولم نسمع عنها إلا قبل أسبوع، لكن روحك الطيبة وصلاتك القلبية قد غمرتنا من غير أن نعلم وأنقذتنا مما كنا فيه فألف شكر لأم القديسة فلولاها وبشفاعتها عند الله وابنها القدوس لكنت حادثة عمورة وسدوم تحل بنا بدون أي شك مع حبي الكامل لها، وشكراً لك يا حماسة السلام والغصن الطري الذي يجري منه الزيت المقدس بقدره روح القدس فأطلب منه أن يثبت إيمانك وبيبتك وردة بيننا يفوح عطرها دائماً.

أختي العزيزة: كم كان بودي أن أزورك وأزور بيت العذراء ولكن الظروف تمنعني فكما أخبرتك فأنا عراقية... ولكن أتجراً وأطلب منك ومن الأب "اللياس" عن طريقك أشياء كثيرة باسم المسيح وبقوته وقوة والدته العذراء هي:

1- أن تصلِّي كثيراً من أجل أخوين فقدنا بصرهم كلياً وكان أحد الأسباب حرب الخليج فهما موجودان الآن هنا في الأردن على أساس أن يعالجوا في الخارج ولكن جميع الدول ترفض ولكن حين سمعت بالصُوفانيَّة قلت في نفسي قد يجوز أننا وجدنا العلاج وكلمة يجوز ليس بعدم إيماني بقدره الله على ذلك ولكن على أساس قول المسيح في إنجيل متى: "أذهب وكما آمنت ليكن لك" ولا أعرف مدى إيمان الشبابين ولكن الشيء الوحيد الذي أنا واثقة منه هو قوة صلواتك وحبه تعالى الخاص لك الذي اختارك من بين ملايين لسبب لا يعرفه إلا سبحانه وكذلك الصلاة في بيت اختارته العذراء الأم وأمام الأيقونة العجيبة شيء له خصوصيته على الأقل عند الشباب أما أسمائهم فهي "أديسون - ادمون" فأرجوك أن تفعلني وأن تبعثني لنا بالزيت المقدس بعد الصلاة لنمسح أعينهم به ونمسح رؤوسنا جميعاً به.

2- أرجو أن تخبرني الأب "اللياس" بأن يبعث لنا نسخة من كتاب الصُوفانيَّة والعدد الممكن من الصور لأن هناك مجموعة من الناس يطلبون صور



الصوفانية وكذلك أريد أن أبعث إلى العراق لمجموعة من الناس ولن آخذ غير صورتين منها فإذا استطعت أيها الأب أن تبعث أكون شاكرة لك وأنا على استعداد لأي مساعدة تطلبونها بكل حب.

أختي العزيزة: نحن جميعاً نصلي معك من أجل وحدة الكنائس متمنين حدوث ذلك في أقرب وقت ممكن ونعيد بذلك جسد المسيح على وحدته بدل من انقسامنا إيّاه وتفتيت قلب الأم القديسة فأرجو ذلك من كل قلبي.  
ملاحظة: لم أستطع أن أحصل على عنوانك لكن لقراءتي الكتاب الذي أخذته من أحد الكنائس عرفت عن وصول أحد الرسائل على هذا العنوان فأرجو أن تصل إليك

أختك في المسيح  
منى المقدسي «